المجموعة الكاملة لخطب وأحاديث وتصريحات

الرئيس جمال عبدالناصر

٢

إعداد الدكتورة / هدى جمال عبدالناصر







مقدمة

إن توثيق ونشر خطب وكلمات وأحاديث جمال عبد الناصر خلال أكثر من ثمانية عشر عاماً – منذ قيام ثورة ٢٣ يوليو ١٩٥٢ حتى رحيله فى ٢٨ سبتمبر ١٩٧٠ – ليست فقط محاولة للتأريخ لزعيم وطنى، ولكنها فى واقع الأمر تؤرخ لعصر بأكمله ولحقبة مهمة من الكفاح القومى والعربى جرت فى إطار دولى حكمته الحرب الباردة بين الشرق والغرب، وإن بدأت قرب نهايتها مظاهر الوفاق الدولى بينهما، وهو ما كان مقدمة لعصر العولمة وسيطرة القطب الواحد.

وتعتبر خطب جمال عبد الناصر مصدراً مهمًا للمعلومات حيث كان يتوجه إلى الشعب مباشرة شارحاً قضايا العمل الوطنى، محللاً ما يحيط بها من تحديات دولية وإقليمية ومحلية، واضعاً جماهير الشعب أمام مسئولياتها التاريخية بما تستوجبه من تضحيات وعمل شاق. وقد كان فى كل ذلك يتبع منهجاً يتسم بالصراحة والوضوح والنقد الذاتى مما خلق بمضى الوقت علاقة مباشرة ووثيقة بينه وبين المواطنين، عمق منها عنف المعارك التى خاضوها سوياً، وحدة التحديات التى ساندوه لمواجهتها.

ولقد كانت لجمال عبد الناصر مقدرة فائقة على شرح القضايا المعقدة والمشاكل الاقتصادية والاجتماعية والمسائل الأيديولوجية ببساطة تجعلها تصل بجوهرها وتفاصيلها إلى المواطن العادى بسهولة تعمق من تجاوبه مع السياسات والقرارات والمواقف، تعدى فيها تأثيره حدود الوطن العربى إلى آفاق العالم الثالث فى آسيا وافريقيا وأمريكا اللاتينية.

إن خطب وأحاديث جمال عبد الناصر هى تعبير أمين عن فلسفته بما تتضمنه من مبادئ ثابتة لم تتزعزع .. العزة، الكرامة، الحرية، الاستقلال الذاتى، محاربة الاستعمار والاستغلال والاحتكار، إقامة العدالة الاجتماعية وتحقيق تكافؤ الفرص، توسيع المشاركة الديمقراطية ....، وهى تقدم أيضاً التفسيرات لمواقفه وسياساته، التى كانت تتسم بالبراجماتية والمرونة فى إطار تلك الثوابت؛ ومن ثم فإن كلماته تكتسب قيمة إضافية حيث إنها الأقدر فى كل وقت على أن تجيب عن كل ما أثير حول ثورة ٢٣ يوليو منذ رحيله.

وبين يد القارئ عمل علمي يوثق ويحقق خطب وكلمات جمال عبد الناصر وأحاديثه الصحفية، بالإضافة إلى المناقشات التى أجراها مع فئات مختلفة من الشعب. وقد تم الاعتماد فى مصادر هذا السجل بالدرجة الأولى على تفريغ شرائط خطب جمال عبد الناصر المسجلة بصوته فى الإذاعة المصرية، وكانت الصحف الأساسية – الأهرام والأخبار والجمهورية – هى المصدر الثانى لما لم يكن مسجلاً منها. وقد تم إجراء مراجعات متعددة لضمان دقة العمل، مع الحرص على الاحتفاظ بكل ما جاء فى الخطب والأحاديث كما هو؛ خاصة وأن جمال عبد الناصر كان يستخدم فى كثير من الأوقات اللهجة العامية فى التحدث إلى الشعب.

ولقد تم تقسيم هذا العمل الضخم إلى أربعة أجزاء، تتبع التسلسل التاريخى حتى يسهل على القارئ الرجوع إليها، مع الالتزام بفهرس للأعلام وآخر موضوعى لمزيد من التيسير فى البحث. ولأن الأحداث فى مجراها التاريخى لاتفصل بينها التواريخ فى جمود، فمن الطبيعى أن يحدث تداخل بين الأحداث التى تتضمنها تلك الأجزاء الأربعة من خطب جمال عبد الناصر فيبدأ حدث فى

أحد الأجزاء وتستمر تداعياته فى أجزاء تالية، ولكن الفهرس الموضوعى من شأنه أن يعالج ذلك.

وقد رأينا خدمة للباحث – واختصاراً للوقت – أن نبدأ بطباعة خطب جمال عبد الناصر فى آخر فترة من حياته، من يناير ١٩٦٧ إلى سبتمبر ١٩٧٠، تلك الفترة الفاصلة من تاريخ مصر حيث لعبت دوراً رائداً، ليس فى العالم العربى فحسب، بل فى إفريقيا وآسيا وأمريكا اللاتينية، فتزعمت حركة عدم الانحياز، ودعا عبد الناصر من خلالها إلى تخفيض حدة التوتر بين القطبين وتحقيق السلام العالمى، حتى تتفرغ الدول النامية إلى قضايا البناء والتنمية وتحقيق العدالة الاجتماعية.

ويبدأ هذا الجزء الذى يتناول خطب وأحاديث وتصريحات جمال عبد الناصر فى الفترة من ١٩٦٩ وحتى رحيله فى ٢٨ سبتمبر ١٩٧٠ بخطابه إلى مجلس الأمة الجديد الذى تقرر أن يستمر حتى إزالة آثار العدوان، الذى أكد فيه على إعطاء الأولوية الأولى للجبهة العسكرية، وأعلن فيه أن القوات المسلحة أصبحت فى وضع لا يمكن أن يقارن بما كانت عليه قبل يونيو ١٩٦٧.

وإذا كان العمل العربى المشترك أقل مما كان متوقعاً، إلا أن منظمات المقاومة الفلسطينية قد تعاظم دورها، وقد رفضت قرار مجلس الأمن الصادر فى ٢٢ نوفمبر ١٩٦٧، وهو الذى قبلت به الجمهورية العربية المتحدة، وقد تفهم جمال عبد الناصر ذلك مصرحاً أن هذا القرار قد يكون كافياً لمواجهة آثار العدوان فى يونيو ١٩٦٧ إلا أنه ليس كافياً بالنسبة للمصير الفلسطينى.

وقد دعا جمال عبد الناصر إلى عقد مؤتمر قمة عربى لحشد الطاقات العربية كلها من أجل المعركة، إلا أن مؤتمر القمة الذى عقد فى الرباط فى

أواخر ديسمبر ١٩٦٩ لم يخرج بشئ على الإطلاق، ولم ينجح في إيقاف المعارك الجانبية والفرعية فى العالم العربى. ولكن قيام الثورة في كل من السودان وليبيا أكد استمرار حيوية العالم العربى، وساهم فى حماية ظهر مصر، وكذب مقولة الأعداء بعد نكسة ١٩٦٧ أن الأمة العربية قد تفتت وانتهت، وأن روح القومية العربية قد ضاعت، وأن الثورات التقدمية فى طريقها إلى زوال!

وقد ظلت مصر تعمل من أجل مبادئ الحرية والاستقلال الوطنى فى جميع أنحاء الوطن العربى رغم النكسة، فكان للكفاح العربى المسلح ضد القواعد العسكرية البريطانية فى منطقة الخليج العربى والتى حاولت بريطانيا أن تستغل ظروف النكسة لتبقى فيها برغم سابق إعلانها الجلاء عنها.

وقد شهدت هذه الفترة تصعيد مصر لعملياتها على خطوط الجبهة، وتكثيف عمليات منظمات المقاومة الفلسطينية، وتكررت الغارات الإسرائيلية ضد المدن والقرى فى الأردن بدعوى ردع المقاومة الفلسطينية. وكان جمال عبد الناصر دائب العمل على كافة الأصعدة الداخلية والخارجية من أجل التحرير وتصاعدت المعارك العسكرية مع إسرائيل من الصمود إلى الردع إلى الاستنزاف، وأقامت مصر الجيش الشعبى وكتائب الدفاع فى كل مكان لتحمى البلاد ضد تسلل إسرائيل إلى داخل الأراضى المصرية، وتؤمن الأهداف الحيوية.

وقد أدى تكثيف العمليات الحربية على الجبهة الشرقية للقناة ونجاح الدوريات العسكرية المصرية فى العبور المستمر وتدمير أكثر من ٦٠% من خط بارليف إلى طلب إسرائيل وقف إطلاق النار، وتدخل الولايات المتحدة لمحاولة حصر الصراع بين مصر وإسرائيل والدعوة إلى مفاوضات مباشرة بين

الطرفين، وهو ما رفضه جمال عبد الناصر مؤكدا على ضرورة إنهاء آثار العدوان عن كل الأراضى العربية المحتلة.

وقد شن العدو فى هذه الفترة حربا نفسية لإشاعة اليأس فى المستقبل، واجهها جمال عبد الناصر باقتدار مركزا على قوة الجبهة الداخلية والصمود الاقتصادى، ولعب الاتحاد الاشتراكى ومؤتمراته القومية التى أصر جمال عبد الناصر على حضورها دورا هاما فى التعبئة القومية من أجل المعركة.

وفى خضم المعارك العسكرية والسياسية كان عبد الناصر يفتتح المشروعات الاقتصادية الجديدة كمصنع الدرفلة الذى يعد جزءا من مجمع الحديد والصلب، والذى تكلف ٦٧ مليون جنيه، كما أعلن فى ٢٧ يوليو ١٩٧٠ انتهاء العمل فى مشروع السد العالى تعزيزا لشعار "يد تبنى ويد تحمل السلاح". وفى نفس الوقت لم تمنع الضرورات جمال عبد الناصر من المضى فى برنامج التحول الاجتماعى طبقا للميثاق القومى فأعلن التحديد الأخير للملكية الزراعية بخمسين فدانا للفرد ومائة فدان للأسرة. وهكذا أكدت خريطة القضايا التى يديرها فى تلك المرحلة رؤيته الشاملة للصراع مع الصهيونية.

لقد رحل جمال عبد الناصر فى ٢٨ سبتمبر ١٩٧٠ بعد أن أوقف نزيف الدم العربى فى الأردن، وبعد أن أدى رسالته التى حمله لها الشعب فى ٩، ١٠ يونيو ١٩٦٧؛ فأعاد بناء القوات المسلحة التى حشد لها نصف مليون جندى تم تدريبهم على أعلى مستوى، وتم تزويدهم بأحدث الأسلحة، ونجح فى إقامة حائط الصواريخ على طول الجبهة المصرية، وأصبح الجميع يتطلعون إلى انطلاق معركة التحرير التى جرى الإعداد لها وطال انتظارها.

١٩٦٩/١/٢٠

خطاب الرئيس جمال عبد الناصر
فى افتتاح مجلس الأمة الجديد

■ **أيها الإخوة المواطنون أعضاء مجلس الأمة:**

نهنئ مجلسكم الموقر، وأعتقد أنه سيكون عند حسن ظن جماهير قوى الشعب العاملة به، وأثق أنه سوف يقوم بالدور الفعال المنتظر منه فى ظرف من ظروف النضال الوطنى، يفرض على أى مواطن منا أن يقدم كل ما عنده وأفضل ما عنده، فكراً وجهداً وإيماناً وتضحية.

أيها الإخوة المواطنون أعضاء مجلس الأمة:

لقد مضى وقت طويل منذ آخر مرة أتيح لى فيها شرف الحديث من هذا المكان، ومع أن هذا الوقت فى حساب الأيام يقل عن أربعة عشر شهراً، فإنه فى حساب الأحداث أبعد من ذلك بكثير، إن بعض الأحداث بعمقها تأخذ من الحياة ما هو أكبر من مجرد حساب الأيام، ومنذ الوقت الذى كان لى فيه شرف الحديث هنا، يوم ٢٣ نوفمبر من سنة ١٩٦٧ إلى هذا اليوم، ٢٠ يناير سنة ١٩٦٩، جرت الحوادث متتابعة متزاحمة، خطيرة وبعيدة الأثر.

إن تلك الفترة كانت من أصعب الفترات فى تاريخنا، ولا أبالغ إذا قلت إن هذه الفترة كانت أصعب من أيام الهزيمة نفسها فى يونيو سنة ١٩٦٧؛ سواء من الناحية العملية أو النفسية. من الناحية العملية فإن أى بناء يمكن أن يتهدم

بالانفجار فى لحظة واحدة، ولكن إعادة البناء بعد ذلك لا يمكن إتمامها فى لحظة واحدة، وعندما وقعت الهزيمة العسكرية سريعة خاطفة، فلقد وجدنا أنفسنا أمامها بعد ستة أيام نواجه أمراً واقعاً، لكن تغيير هذا الأمر الواقع بعد ذلك مما لا يمكن تحقيقه في ستة أيام أو ستة شهور.. يتهدم البناء بضربة واحدة، لكن إعادة بنائه تتم حجراً بعد حجر، وتقع الواقعة المفاجئة فى مثل لمح البصر، ولكن تغيير واقعها يحتاج من العمل والصبر إلى طاقة لا يملكها غير المؤمنين بقضاء الله والواثقين فى عدالته.. هذا من الناحية العملية.

ومن الناحية النفسية فإنكم لتعلمون أن من يصاب بطلقة رصاص ينتابه فى ذات اللحظة نوع من الصدمة النفسية، يفقد معها حتى الإحساس بالألم، لكنه بعد أن تزول آثار الصدمة تبدأ الآلام الحقيقية فى الجسم وفى النفس معاً؛ ولقد كانت نكسة يونيو من سنة ١٩٦٧ ضربة شديدة، وكان تأثير صدمتها النفسية ممتداً، وحين انقضى الشعور بالصدمة فإن أحاسيسنا بعد ذلك كانت مما لا يمكن وصفه.

إن أمتنا العظيمة بإيمانها وبصلابتها رفضت الاستسلام فى نفس لحظة الإصابة، وقبل أن ينتابها الشعور بالصدمة، وحين انتهت مرحلة معاناة الصدمة النفسية فإن أمتنا عادت إلى نفسها، وبدأت تستشعر عمق جراحاتها وآلام هذه الجراح. كان هناك الشعور بالعار حتى الأعماق، وكان هناك استمرار الرفض للاستسلام، وكان قبل مشاعر الصدمة صادراً من القلب، لكنه بعد زوال آثارها أصبح صادراً من العقل أيضاً. وكان على أمتنا أن تتغلب على انفعالاتها.. كان على الانفعالات - مهما كانت طبيعية وإنسانية - أن تتوارى وأن تفسح الطريق للعقل، ليبدأ من جديد ويبدأ من الصفر ويمشى بسرعة ويمشى بحكمة؛ يعيد بناء القوة تحت ظلال الخطر، ويعيد بناء الحياة فى ساحة بدا أن سيطرة الموت عليها قدر لا سبيل إلى نقضه. وتلك تجربة بالغة القسوة فى حياة الإنسان، وفى حياة الأمة.. مواجهة الشعور بالعار والتغلب عليه.. مواجهة

اهتزاز الثقة بالنفس واستعادة القدرة عليها.. مواجهة الضياع والإمساك بالأمل مرة أخرى وتحمل مسئولياته الجسام.

هذا جانب - أيها الإخوة - من صعوبة تلك الفترة. وجانب آخر منها هو التناقض الذى يقوم فى مثل هذه الحالة - ويجب أن يقوم - بين الأولويات وبين الاعتبارات التى تختلف بل وتتصادم مقتضياتها، وعلى سبيل المثال: فلقد تكشف أمامنا بوضوح أن الجبهة العسكرية القوية التى يقف عليها جيشنا فى مواجهة العدو لا يمكن أن يكون لها سند إلا جبهة داخلية يقف عليها شعبنا كله متماسكاً ومتحداً.. عاملاً كما لم يعمل فى حياته.. صانعاً ومنتجاً بأكثر مما كان فى أى وقت مضى. وفى هذه الناحية فلقد كان التناقض الخطير الذى واجهناه؛ هو أنه بينما الجبهة الداخلية تحتاج إلى تغييرات واسعة المدى، فإن هناك فى نفس الوقت وبحكم ظروف المعركة حدوداً للتغيير، لا تصد حركته وإنما تنظمها، لا توقف جريانه وإنما تخطط له وتوقت لخطاه. وكانت تلك معاناة مرهقة؛ لأنه كان وضعاً يتطلب الوضوح الفكرى فى وقت اشتدت فيه البلبلة الفكرية، ويتطلب الثقة فى وقت اهتزت فيه دعائم الثقة، ويتطلب الصبر فى وقت نفد فيه الصبر أو كاد ينفد، ولقد ساعدت على تلك المعاناة عوامل متعددة منها مثلاً: أننا لم نكن نقاتل فى الميدان فعلاً.

إن هناك شعوباً غيرنا تعرضت لأخطر مما تعرضنا له؛ وصلت جيوش ألمانيا النازية فى غزوها للاتحاد السوفيتى إلى مشارف موسكو، ووصلت المعركة ضد بريطانيا سنة ١٩٤٠ و١٩٤١ إلى حد أن الحكومة هناك قررت ترحيل الأطفال إلى كندا؛ لكى يظل هناك وجود للجنس البريطانى ولا يباد فى المعركة حتى أخره، وفى الاتحاد السوفيتى، وفى بريطانيا.. وبرغم النازلة الشديدة فإن الأمور كانت من الناحية النفسية أفضل مما كانت لدينا نحن فى تلك الفترة، برغم أن خسائرنا هنا لا تقارن بخسائرهم هناك، وكان السبب هو استمرار القتال. لو أن القتال كان مستمراً لطغت مشاعر المعركة على كل شىء غيرها، لكنه فى حالتنا توقف القتال، ولم يكن هناك بد من توقفه؛ لأنه كان من

الجنون أن نقاتل حين لم يعد فى أيدينا ما نقاتل به، وحين أصبحت سماؤنا كلها مكشوفة للعدو، وأهدافنا الحيوية كلها تحت رحمته بغير مقدرة منا، لا على الردع ولكن على مجرد الدفاع عن النفس.

ومن العوامل التى ساعدت على المعاناة أيضاً أننا لم نكن نتكلم كثيراً، وفيما يتعلق بى فلعلكم - أيها الإخوة - تلاحظون أننى كنت فى كثير من الظروف عزوفاً عن الكلام، ولقد كان أسهل الأشياء أن أخرج، وأن أطوف البلاد كلها من شمالها إلى جنوبها وأتكلم، لكنه يجب أن نلاحظ أمرين:

الأمر الأول: أن شعبنا وأمتنا لم يعد يريد الحياة بالكلمات، ولقد كنت أشعر - ومن المؤكد أن ذلك كان شعور كل فرد فى أمتنا - بصدق الحكمة المأثورة: "لا تقل لى شيئًا ولكن دعنى أرى".

إن أمتنا كان لها الحق أن تنتظر عملاً ولا تنتظر قولاً، وكان الدليل على ذلك أنه فى المرات التى اشتبكت فيها قواتنا المسلحة مع العدو - خلال ما عرف بمعارك المدافع - فى سبتمبر الماضى، فإن الأمة العربية كلها أصغت السمع بانتباه، معتبرة بحق أن صوت المدافع وحدها هو الصوت الذى يجب أن يواجه التحدى.

والأمر الثانى: أن التجربة العملية أثبتت أنه لا قيمة لأية أقوال، إذا لم تكن كلماتها مقياسًا حقيقيًا للقدرة الفعلية، ولقد قلنا كثيرًا فى الماضى، وكنا نتصور أن هناك توازناً بين الكلمة وبين القدرة، لكن التجربة علمتنا أن ذلك لم يكن صحيحًا كما تصورنا، ولا ينبغى لنا أن نكرر الخطأ مرة أخرى بصرف النظر عن المسئولية فيه.

إننا الآن يجب أن نلزم أنفسنا، مهما كانت المعاناة، بأن يكون حساب الكلمات هو نفسه حساب القدرات، بل وليس يضيرنا أن تكون كلماتنا أقل من قدراتنا، فذلك أكثر أماناً من أن يقع العكس، وليس عدونا بعيداً، وليس عدونا جاهلاً، ولن يكون لكلماتنا وزن إذا لم يتحقق من قدرتنا على تدعيمها، وإلا فإننا

نعطيه الفرصة لكى يسخر منا، بينما نحن نخدع أنفسنا ونسىء إلى أمة حـــافظت – برغم الكرب والعذاب – على إيمانها ومنحت من ثقتها ما هو لازم لتصحيـــح الميزان.

أيها الإخوة المواطنون أعضاء مجلس الأمة:

إن تلك الفترة برغم كل مصاعبها العملية والنفسية فترة تحقيق أكيد على كل الجبهات التى كان محتماً أن تتحرك عليها جـــهودنا، وفـــى مقدمتـــها الجبهـــة العسكرية التى أعتبرها جبهة المجهود الرئيسى لشعبنا فى المعركة المصيريـــة، التى يخوض غمارها الآن ضد العدو الصهيونى المؤيد بقوى الاستعمار.

إن الأولوية الأولى، والأولوية المطلقة فى هـــذه المعركـــة هـــى الجبهـــة العسكرية؛ إذ لابد أن ندرك أن العدو لن يتراجع إلا إذا أرغمناه على الـــتراجع بالقتال، بل إنه لا أمل فى أى حل سياسى، إلا إذا أدرك العدو أنه فى مقدورنـــا إرغامه على التراجع بالقتال؛ أى إنه بالنسبة للعمل العسكرى أو بالنسبة للعمـــل السياسى، لا يمكن أن يتحقق أى تقدم إلا إذا كانت نقطة انطلاق هذا التقدم هـــى الجبهة العسكرية، وأريدكم أن تعرفوا أن الجبهة العسكرية يجب أن تكون شاغلنا الأول، وأى شىء غيرها قابل للانتظار. ولأنى أعرف أنكم تشـــاركوننى هـــذا الرأى، فلقد طلبت إلى وزير الحربية – الفريق أول محمد فـــوزى – أن يكـــون أول مسئول يتحدث بعدى أمام مجلسكم الموقر، وليكن ذلك فى جلســـة ســـرية، نرجو أن تتفضل رئاسة المجلس بالدعوة إليها؛ حتى تتاح لكم فرصة الاســـتماع إلى تقرير منه عن الموقف العسكرى، ولست أريد أن اســـتبق تقريـــره إليكـــم، ولكنى أريد أن أضع أمامكم الحقائق التالية:

أولاً: إن عملنا السياسى فى الجزء الأكبر منه فى الفترة الماضية ركـــز علـــى تدعيم القوات المسلحة، ولابد أن أشيد هنا بالتعاون الصـــادق والمخلـــص الذى لقيه هذا العمل من جانب الاتحاد السوفيتى، وفى الحقيقة فإن واجـــب الأمانة يدعونى إلى القول أمامكم بأنه لولا هذا التعاون، لبقيت كل خططنـــا للمستقبل مجرد أمانٍ عاجزة عن الوفاء.

ثانياً: إن القوات المسلحة، وإنى لأتحدث فى هذا عن مشاهدة شخصية وعن رؤية عين، أصبحت الآن فى وضع لا يمكن أن يقارن بما كانت عليه قبل معارك يونيو ١٩٦٧ وليس بعدها فقط، ولقد بذل الأبطال من رجال القوات المسلحة من الجهد والعلم، ما أومن أنه يجعلهم على مستوى ثقة الأمة بهم وعلى مستوى آمالها الكبار.

ثالثاً: إننى أقرب ما أكون إلى عمل قيادة قواتنا المسلحة، وثقتى بهذه القيادة كاملة، وأعتقد أن هذه القيادة على مستوى المسئولية.

رابعاً: إنكم سوف ترون - مما سيعرض عليكم من طلبات الاعتمادات سواء عند نظر ميزانية الدولة القادمة أو قبلها وبعدها - أن اعتمادات القوات المسلحة قد طرأت عليها زيادات كبيرة، وأثق أنكم لن تترددوا فى الموافقة، فليس هناك مال يساوى استعادة شرف الوطن وبقعة من أرضه، يدنسها وجود الأعداء.

خامساً: إن عملاً كبيراً قد تم من أجل زيادة كفاءة الدفاع عن المنشآت الحيوية داخل الوطن، وقد شاركت القوات المسلحة والجيش الشعبى فى تحمل هذه المسئولية، التى تكتسب أهمية خاصة بالنسبة لحجم المنجزات، التى استطاع هذا الشعب المصرى بناءها خلال عملية التطوير الشامل، التى تحمل ويتحمل بأعبائها الجسام وآمالها العظمى.

أيها الإخوة المواطنون أعضاء مجلس الأمة:

إن الكلام عن الدفاع سوف يقودنا إلى العمل العربى المشترك الذى يبذل؛ لكى يواجه معركة المصير المشترك التى تخوض غمارها الآن أمتنا العربية، وهناك ناحية سياسية فى هذا العمل العربى المشترك، كما أن هناك ناحية عسكرية. ومن الناحية السياسية وبواجب الأمانة أمام أمتنا، فإنه من المحتم على أن أقول إنه كان فى إمكان العمل العربى المشترك من الناحية السياسية أن يقوم بأكثر مما قام به، وأن يقدم لمعركة المصير إسهاماً أوفى مما قدمه فعلاً. إن

العمل العربى السياسى كان - بغير شك - أقل مما قدرناه، لكننى أستطرد لواجب الصدق بعد واجب الأمانة فأقول: إن هذا العمل أكثر مما قدر الذين دأبوا على التشكيك فى صحة إيمان الأمة العربية بوحدتها، وبنضالها الواحد، ومستقبلها الواحد.

إن اتفاقية الدعم العربى قائمة، وهى تؤدى دورها المرسوم لها بإسهام المملكة العربية السعودية والكويت والمملكة الليبية المتحدة فيها ... هذه الاتفاقية ما تزال أبرز ما استطاع العمل العربى المشترك تحقيقه لتعزيز الموقف؛ موقف الصمود. كذلك فإن المشاورات والاتصالات دائرة بين العواصم العربية، لكن الأمر - خصوصاً مع احتمالات المرحلة القادمة - يقتضى فى رأينا تعاوناً أوثق وأوثق. لقد كرر عدد من رؤساء الدول العربية النداء إلى عقد مؤتمر قمة عربى جديد، وزاد النداء إلحاحاً فى أعقاب العدوان الإجرامى ضد مطار بيروت، ونحن نعتقد أنه قد يجىء وقت قريب، يصبح فيه عقد مثل هذا المؤتمر ضرورة عاجلة.

أما من الناحية العسكرية فلقد بذلنا - ولازلنا نبذل - كل الجهود من أجل دعم وزيادة فعالية جبهة المواجهة الشرقية مع العدو، وهى الجبهة التى تشترك فيها قوات العراق وسوريا والأردن؛ لكى تؤدى دورها بالتعاون مع الجبهة المصرية، التى تتشرف بأن تجد فى خطوطها قوات من الجزائر والسودان والكويت.

إن الجبهة الشرقية - التى يتلاقى عليها عمل هذه القوات العربية الباسلة - ذات أهمية استراتيجية لا تعوض، فضلاً عن أن الوصول بها إلى حد التأهب المرجو سوف يعطى لقوى أخرى من قوى النضال العربى نوعاً من الحماية المباشرة والمساندة السريعة.

وما دمت أتحدث عن قوى النضال العربى، فلابد لى أن أقف بكم - أيها الإخوة - أمام العمل الرائع الذى تقوم به قوات المقاومة الفلسطينية، إن نمو

منظمات المقاومة الفلسطينية وتعاظم دورها وتصاعد عملياتها تبعًا لذلك من أبرز ظواهر مرحلة ما بعد يونيو سنة ١٩٦٧. إن هذه المنظمات رفعت شعلة الضياء فى وقت حافل بعوامل اليأس والظلام، ولقد أبرزت حقيقة وجود الكيان الفلسطينى فى ظرف كان العدو يتصور فيه أنه قضى على كل ذكر لفلسطين، كما أن هذه المنظمات تقوم بدور إيجابى فى استنزاف جزء من طاقة العدو ودمه.

وأود - أيها الإخوة - باسمكم أن أوجه تحية الإعجاب والتقدير من هنا إلى منظمات المقاومة الأربعة الكبيرة؛ فتح والجبهة الشعبية ومنظمة التحرير ومنظمة سيناء العربية.

وإذا كان من آمال الأمة العربية أن تلتقى منظمات المقاومة فى إطار واحد.. فإنه من المحتم أن يكون واضحاً أن أى تحرك نحو هذا الهدف، يجب أن يتم من خلال العمل السياسى الفلسطينى، وبتوجيه الشعب الفلسطينى نفسه.

إن الإرادة الفلسطينية يجب أن تترك بغير اعتراض، ويجب أن تكون لها الفرصة كاملة لتحقيق آمالها، ولا ينبغى أن تكون هناك وصاية على تصرفاتها.

ولقد اتخذت الجمهورية العربية المتحدة خطًا ثابتًا فى هذه المسألة منذ بدأ الدور البطولى لمنظمات المقاومة الفلسطينية، ومن هذا الخط الثابت... فإن الجمهورية العربية المتحدة تضع تحت تصرف هذه المنظمات كل إمكانياتها بغير قيد أو شرط، ومن هذا الخط الثابت.. فإن الجمهورية العربية المتحدة قدرت موقف منظمات المقاومة الفلسطينية فى رفضها لقرار مجلس الأمن الصادر بتاريخ ٢٢ نوفمبر سنة ١٩٦٧، الذى قبلت به الجمهورية العربية المتحدة نفسها، ولقد كان من حق منظمات المقاومة الفلسطينية أن ترفض هذا القرار؛ إن هذا القرار قد يكون كافياً لمواجهة إزالة آثار العدوان الذى تم فى يونيو سنة ١٩٦٧، لكن هذا القرار ليس كافياً بالنسبة للمصير الفلسطينى، ونحن نرفض كل تفسير لمشكلة اللاجئين الفلسطينيين يحصرها فى إطار الإحسان والشعور الإنسانى، إن

قضية اللاجئين ليست على هذا المستوى وحده، ولن تكون كذلك، فهى قضية شعب وقضية وطن.

وفى صدد الحديث عن منظمات المقاومة، فلابد من الإشارة بصفة خاصة إلى النجاح البارز الذى تحققه حركة فتح فى مجال التوجه إلى الرأى العام العالمى، وفى الوقت الذى حاولت فيه الصهيونية أن تصور عمل المقاومة على أنه مجرد أعمال تخريب، فإن الجهد السياسى لفتح ينجح فى وضع صورتها الصحيحة أمام الرأى العام العالمى، وصورتها الصحيحة أنها حركة تحرير وطنى.

ولقد كان مما أعطى لنضال منظمات المقاومة جميعها بعدها الصحيح، تلك المواقف الخالدة التى سجلتها جماهير الشعب الفلسطينى؛ الصابرة، الصامدة، الشجاعة، المؤمنة، فى الضفة الغربية وفى القدس وفى غزة، حيث يقاوم الإنسان الفلسطينى ببسالة نادرة، ويرفض الاحتلال، ويؤكد كيانه الذاتى وشخصيته المستقلة.

أيها الإخوة المواطنون أعضاء مجلس الأمة:

إن عملنا السياسى فى المجال الدولى قد اضطلع بمسئوليات جسام، ولقد قبلنا قرار مجلس الأمن سنة ١٩٦٧ - برغم أسباب القصور فيه - عن اعتقاد بأنه إذا كانت هناك وسيلة سياسية لإزالة آثار العدوان، فإن هذه الوسيلة يجب أن تأخذ حقها كاملا. ولقد كررت - وأكرر - أننا لسنا دعاة حرب وإنما نحن دعاة سلام، ونحن لم نغتصب أرضا لأحد، ولكن أرضنا هى التى تعرضت للاغتصاب، ونحن لن نبدأ بالعدوان ضد أحد، ولكن العدوان - فى كل مرة تحرك فيها العدوان - كان متجها إلينا.

وفضلا عن إيماننا الذاتى بالسلام القائم على العدل، فلقد كنا ولا نزال حريصين على أن يرى العالم صورة كاملة، لا تحجبها عنه الدعايات المغرضة،

ولا فنون التأثير النفسى المتعددة الظلال، ولقد حددنا موقفنا فى نقطتين اثنتين؛ أننا لا نسلم فى أرض عربية، ثم أننا لن نجلس مهما كان مع عدو يحتل أرضنا.

ولقد أصبح موقفنا واضحاً أمام العالم، يشير إليه سجل تعاوننا المخلص مع السفير "جونار يارنج" مبعوث السكرتير العام للأمم المتحدة، المكلف بتنفيذ قرار مجلس الأمن.

ولقد كان من أثر هذا الموقف أن حدثت تحولات واسعة المدى دعمت موقف القوى المعادية للاستعمار، والساعية للسلام، والحريصة على الاستقلال الوطنى لكل الشعوب، والراغبة عن صدق فى نظام جديد للعلاقات الدولية، لايقوم على دعاوى السيطرة وعمليات الإرهاب والتشهير.

إن موقف الاتحاد السوفيتى معنا لا يحتاج منى إلى ثناء جديد عليه؛ ذلك أن هذا البلد العظيم قدم فى مجال التعاون معنا ما لا يمكن تقديره، ولقد قمت فى شهر يوليو الماضى بزيارة لموسكو، اجتمعت خلالها مراراً مع الأصدقاء الأعزاء "ليونيد برجنيف" و"إليكسى كوسيجين" و"نيكولاى بودجورنى" وكانت هذه الزيارة اختباراً جديدًا وناجحًا لمتانة العلاقات العربية - السوفيتية.

كذلك فإن موقف فرنسا تحت قيادة ذلك الوطنى الفرنسى العظيم "شارل ديجول"، الذى يعتبر من أبرز شخصيات العصر، قد شهد تحولاً ضخماً لصالح العدل والسلام، عبر عن نفسه عمليًا بقرار الحظر الشامل على تصدير السلاح لإسرائيل.

ولقد سجلت تطورات الحوادث مواقف مشرفة لعديد من الدول فى كل القارات.

إن دول المجموعة الاشتراكية، وأذكر منها بالتحديد ألمانيا الديمقراطية وبولندا وبلغاريا والمجر وتشيكوسلوفاكيا، مازالت ترفض إعادة العلاقات بينها وبين إسرائيل، وتقدم فى سبيل التعاون معنا قصارى جهودها.

ودول عدم الانحياز، وفى المقدمة منها يوغسلافيا تحت قيادة المناضل العظيم "تيتو"، والهند تحت قيادة رئيسة وزرائها المقتدرة "أنديرا غاندى"، تقوم بأوسع الجهود لدعم احتمالات السلام القائم على العدل.

ولقد أتيح للدول الإفريقية فى مؤتمر الجزائر أن تطلع على حقيقة الموقف، وكان قرارها الواضح بشجب العدوان الإسرائيلى الاستعمارى.

كما أن الدول الإسلامية، ومن نماذجها المشرفة باكستان وموريتانيا، كانت لها مواقفها الواضحة الطيبة.

وذلك كله دعم عالمى لا يستهان بقوته المادية والمعنوية، وهو رصيد طائل يضاف إلى إمكانيات نضالنا القومى، وهو نضال تقع علينا نحن - بالدرجة الأولى - كل تبعاته وتضحياته؛ ذلك أن الأرض فى النهاية أرضنا، والمصير قبل أى شيء مصيرنا، وليس هناك بديل عن تحرير الأرض وعن حماية المصير، مهما كانت المخاطر ومهما ارتفعت تكاليفها.

وهنا - أيها الإخوة المواطنون أعضاء مجلس الأمة - فإنى أريد أن يسمع العالم كله - الصديق فيه والعدو.. القريب منه والبعيد - صوتنا ويفهم موقفنا ويحسن تقديره ويترجمه بدقة؛ إننا لن نسلم فى شبر من أرض عربية.. إن قلوبنا لن تضعف ولن تتردد أمام أى إرهاب، مهما شطت به حماقة القوة أو جنونها.. إننا سوف نقاتل دفاعاً عن كل ذرة رمل فى صحارينا، وعن كل عود خضرة على سهولنا ووديانا وعلى ربانا الغالية العزيزة.

إن شرف الأرض العربية، وشرف الإنسان العربى، وشرف الحياة العربية كلها الآن معلقة فى الميزان، ونحن على استعداد لأن نعطى من حجم العمل ومن حجم الدم ما هو لازم لترجيح كفة الحق والخير والسلام.

أيها الإخوة المواطنون أعضاء مجلس الأمة:

أنتقل بعد ذلك إلى الجبهة الداخلية، وهى - كما اتفقنا - سند الجبهة العسكرية وقاعدتها الوطيدة.. إن المرحلة الماضية منذ كانت لى أخر فرصة

للحديث فى هذا المكان جرت كلها تحت شعار التغيير، وكان ذلك لازمًا لأكثر من سبب، بينها أن نصحح نواقص فينا، كانت من الأسباب المباشرة وغير المباشرة للنكسة، وبينها أن تمضى خطانا نحو المستقبل القريب ونور المستقبل البعيد يلوح وراءه، وبينها أن يتمكن كل فرد منا أن يعطى لوطنه خير ما فيه، وأوقات الأزمات والمحن بالنسبة للشعوب العريقة أول ما يستثير فى المواطن كوامن قوته.

ولقد صدر بيان ٣٠ مارس سنة ١٩٦٨ معبراً عن إرادة التغيير فى شعب مؤمن مصمم وقادر، ولقد رسم هذا البيان للتغيير أبعاداً أقرتها الجماهير بأغلبية ساحقة فى استفتاء شعبى حر جرى يوم ٢ مايو سنة ١٩٦٨، ولقد كانت هناك أهداف عاجلة يقصد التغيير إليها، وأبرزها ثلاثة: إعادة البناء العسكرى، وإعادة البناء السياسى، وإعادة البناء الاقتصادى.

هذه الأهداف الثلاثة كانت لها أولوية طبيعية؛ لاتصالها المباشر بمعركة المصير التى يواجهها شعبنا وتواجهها أمتنا العربية كلها؛ أما عملية إعادة البناء العسكرى فلقد حدثتكم عنها، كما أنكم سوف تسمعون من أمرها المزيد، وأما عملية إعادة البناء السياسى فلعل اجتماع مجلسكم الموقر اليوم رمز من رموزها، فلقد سبقت قبله انتخابات بين قواعد الاتحاد الاشتراكى، انتهت بالمؤتمر القومى الأول للاتحاد الاشتراكى الذى اجتمع فيما بين ٢٣ يوليو و ٢١ سبتمبر من العام الماضى، واتخذ - على ضوء بيان ٣٠ مارس وعلى هديه - مقررات بالغة الأهمية فى مجرى نضالنا الراهن، وانتخب المؤتمر القومى لجنته المركزية التى انتخبت رئاستها الممثلة فى اللجنة التنفيذية العليا، ثم حل الدور لكى يجىء بالانتخاب هذا المجلس الذى يعقد جلسته الافتتاحية اليوم.

إن هذا التحرك السياسى الواسع كله قد تم تحت ظروف المعركة، ومن حسن الحظ أن وعى جماهيرنا من قوى الشعب العاملة قد جعل من هذا التحرك السياسى الواسع تحركاً فى نفس الوقت نحو المعركة، إن هذا التحرك السياسى الواسع لم يكن على حساب المعركة، وإنما كان لحساب المعركة، ولربما كان

مـــن العلامات التى تشير إلى ذلك أننا الآن مـــع مجلس نيابى، يتمنى كل عضو فيه - برغم كل ما بذل فى الانتخابات - ألا تطول إقامته على مقعده فى هـــذه القاعة، إن كل عضو منكم يتمنى - من قلبه - لو أن مبرر وجود هذا المجلـــس ينتهى غداً، ذلك أن مدة هذا المجلس لا ترتبط بالنص الدستورى لعمل أى مجلس أمة سبقه، وإنما هى ترتبط بإزالة آثار العدوان، ومن ثم يوضع الدستور الدائـــم للجمهورية العربية المتحدة ويجرى الاستفتاء الشعبى عليه، ثم تكون انتخابـــات جديدة على أساسه لمواجهة مرحلة من نضالنا.. رحبة واسعة الآفـــاق مشـــرقة بضياء الآمال المتجددة والمشعة.

أيها الإخوة أعضاء مجلس الأمة:

لقد شهدت عملية إعادة التنظيم الاقتصادى - وســـوف تشـــهد - جـــهوداً متصلة، وتزداد قيمة هذه الجهود وكفاءتها، عندما نتصور أنـــها كـــانت جميعًـــا محكومة بظروف المعركة.

فى مجال الصناعة مثلاً أعرض ما يلى فى الإنتاج الصناعى؛ إن الإنتـــاج الصناعى الذى قفز قفزات قوية وسريعة فى السنوات العشر الأخـــيرة، واصـــل تطوره برغم ظروف النكسة، بل إنه نتيجة لما بذل من جهود حقق فـــى ســـنة ٦٨/٦٧ وما تلاها معدلات فى النمو عوضت الجمود الذى تعرض له فى ســـنة ٦٧/٦٦، وهى السنة التى لم تتحقق فيها أى زيادة عن سنة ٦٦/٦٥ طبقًا لنتـــائج المتابعة التى قامت بها وزارة التخطيط. وقد تبين من متابعة الإنتاج الصنـــاعى فى سنة ٦٨/٦٧ والنصف الأول من ٦٩/٦٨ فى شركات المؤسســـات العامـــة الصناعية والقطاع الخاص ما يلى:

أن الزيادة التى تحققت فى ٦٨/٦٧، وهى السنة التى أعقبت النكسة عن سنة ٦٧/٦٦ قد بلغت نسبتها ٨%، ولولا ظروف البترول فى تلك السنة بالذات لبلغت نسبة الزيادة ١١%.

إن الزيادة التى تحققت فى النصف الأول من ٦٩/٦٨ بالمقارنة بـــالنصف الأول من ٦٨/٦٧ قد بلغت نسبتها ١٣,٦%؛ الأمر الذى يدل علـــى أن خطـــة الإنتاج الصناعى فى ٦٩/٦٨، والتى تستهدف تحقيق معدل نمو قدره ١٣% عن السنة الماضية، ستتحقق بالكامل.

البترول، ونتيجة للدفعة القوية والسريعة فى الكشف عن البـــترول وزيـــادة الإنتاج منه، تحققت زيادة كبيرة فى معدل الإنتاج، ففى أعقاب النكسة مباشـــرة كان معدل إنتاجنا من البترول حوالى ٢,٥ مليون طن سنويًا، وأمكننا فى الفـــترة الأخيرة أن نرتفع بهذا المعدل إلى ما يعادل ١٢ مليون طن سنويًّا وهو المعـــدل اليومى للإنتاج الحالى، ونتيجة للاكتشافات المتوالية فى حقول جديـــدة يســتلزم الإنتاج فيها بعض الوقت، فقد وضعت خطة بحيث يصل معـــدل إنتاجنـــا مـــن البترول فى أخر العام القادم إلى ما يعادل ٢٥ مليون طن سنويًّا، وبطبيعة الحـــال فإن أى اكتشافات أخرى جديدة ستزيد من هذه التقديرات؛ مما يبشر بأننـــا فـــى سنوات قليلة نأمل أن يتضاعف هذا الرقم أيضاً.

الصادرات الصناعية، فى الوقت الذى تحققت فيه هذه الزيادة فى الإنتـــاج، بذلت جهود كبيرة لزيادة الصادرات الصناعية، وفعلاً نجحنـــا فـــى أن نرتفـــع بالصادرات الصناعية - بدون البترول - من ٦٥,٨ مليـــون جنيـــه فـــى ســـنة ٦٧/٦٦ إلى ٨٠,٣ مليون جنيه سنة ٦٨/٦٧ - فى أعقاب النكسة - إلـــى ٩٨.٢ مليون جنيه فى سنة ٦٩/٦٨، ولو أضفنا الصادرات البترولية فإنه رغم فقـــدان حقول سيناء، فإن الصادرات الصناعية والبترول قد ارتفعت مـــن ٨٢,١ مليـــون جنيه فى ٦٧/٦٦ إلى ٨٧,٤ مليون جنيه فى ٦٨/٦٧ ثم إلى ١١١,٦ مليون جنيه فى ٦٩/٦٨.

وتؤكد نتائج المتابعة لما تم تنفيذه فى النصف الأول من ٦٩/٦٨ أن خطـــة التصدير ستحقق بالكامل؛ حيث زادت الصادرات فى تلك الفترة بنســـبة ٢٧,٥% من صادرات الفترة المماثلة.

ولم تؤد تلك الصادرات الصناعية المتزايدة إلى تغطية أعباء احتياجات الصناعة من مستلزمات الإنتاج المستوردة فحسب، بل انعكست على ميزان المدفوعات فى شكل فائض من النقد الأجنبى، يساهم به قطاع الصناعة فى تمويل غيره من القطاعات يبلغ ٧ ملايين جنيه، وسيزداد فى السنوات القادمة.

وهذه أول مرة يتحقق فيها هذا الفائض؛ حيث كانت الواردات من مستلزمات الإنتاج وقطع الغيار تزيد فى السنوات السابقة عن الصادرات الصناعية؛ الأمر الذى انعكس على ميزان المدفوعات فى صورة عجز بلغ ٢٣,٧ مليون جنيه فى سنة ٦٧/٦٦ و٢٥,٢ مليون جنيه فى سنة ٦٨/٦٧؛ نظراً لظروف البترول فى تلك السنة، والتى لم يعوضها الفائض فى الصادرات الصناعية الأخرى، أما فى هذا العام.. فقد تحقق لأول مرة هذا الفائض من النقد الأجنبى وقدره ٧ ملايين جنيه، وتشير الدلائل إلى أن هذا الفائض سيتضاعف فى السنوات المقبلة؛ نتيجة الدفعة القوية والسريعة فى الكشف عن البترول وزيادة معدل إنتاجه.

وفى مجال الزراعة أعرض ما يلى:

لقد حققت الحاصلات الزراعية الرئيسية فى العامين الزراعيين السابقين ٦٧ و٦٨ زيادة مضطردة، بالمقابلة بالموسم السابق عام ١٩٦٦، وكانت هذه الزيادة بارزة فى العام الزراعى الأخير ١٩٦٨، وقد أدى ذلك إلى إمكان زيادة المتاح من التصدير من بعض هذه الحاصلات زيادة كبيرة، إلى جانب توفير قدر مناسب منها لحاجة الاستهلاك المحلى.

الإنتاج الزراعى عام ٦٨:

يتميز عام ٦٨ بارتفاع فى إنتاجية القطن، وتدل التقارير حتى الآن على أن المحصول سيكون مماثلاً لمحصول الموسم السابق، على الرغم من نقص المساحة بنحو ١٦٢ ألف فدان، وبقيمة تقدر بحوالى ٨,٦٢٠,٠٠٠ قنطار قطن شعر، كما سجل محصول الأرز رقماً قياسيًّا لم يسبق أن حصلنا عليه فى تاريخ

زراعتنا للأرز؛ وذلك بزيادة فى الإنتاج تقدر بحوالى ٣٠٥ آلاف طن عن العلم الماضى، ونحو ٩٠٥ آلاف طن عن عام ١٩٦٦، وجاءت هذه الزيادة نتيجة للتوسع فى مساحته على مياه السد العالى إلى جانب تحسين متوسط إنتاجه، ويترتب على ذلك زيادة المتاح من كميات الأرز للاستهلاك المحلى أو للتصدير للخارج.

ولقد زاد أيضًا إنتاج القمح فى موسم ٦٨ لأكثر من ١,٥ مليون أردب عن الموسم السابق.

كذلك زاد إنتاج الذرة الشامية الصيفية عام ٦٨ عنها فى عام ٦٧، ولمس الفلاحون عامة، العام الماضى وهذا العام، المحافظة على سعر الذرة بسعر مناسب مع توافره بالأسواق، وأن سياسة الدولة واضحة فى هذه النقطة بوجوب توفير الذرة بكميات كبيرة وبسعر مناسب للفلاحين، وهو الأمر الذى تحقق فى السنتين الأخيرتين.

كذلك زاد إنتاج الفول السودانى والسمسم عن العام الماضى بنسب تتراوح بين ١٤ و٣٢%.

أهمية الزراعة فى بلادنا معروفة، وكان لابد من هذا الاستعراض لما للزراعة من أهمية كبيرة فى بلادنا، وللدور الهام الذى تلعبه فى اقتصاديات البلاد، بل وفى رسم سياستها الإنتاجية بصفة عامة.

وتستهدف السياسة الزراعية الآن ثلاثة معالم رئيسية هى: زيادة الإنتاج الزراعى، ومصلحة الفلاحين، والعمل على رفع مستوى المشتغلين بالزراعة.

فيما يختص بالأولى: العمل دائماً على زيادة إنتاج المحاصيل، ولن نتمكن من ذلك إلا بالارتكاز على الوسائل العلمية والتطورات التكنولوجية التى تأخذ مجراها فى كثير من بلاد العالم، فالمحافظة على خصوبة الأرض هى أساس لزيادة إنتاجيتها؛ لذلك فإن وزارة الزراعة تتبنى مشروعات تحسين الأراضى كنواة، تستكمل فى صورة مشروعات كبيرة فى الخطة القادمة، ذلك مع عدم

إهمال توافر عناصر الإنتاج الأخرى المتعلقة بالبذور والسماد ومقومات الإنتاج العالى الأخرى.

والعنصر الثانى: أن الدولة لا ترى تناقضاً بينها وبين مصالح الفلاحين، بل ترى أن ما يحقق صالح الفلاحين هو بالضرورة مؤدٍ إلى زيادة الإنتاج القومى. وفى هذه السبيل فقد اتجهت الدولة إلى رفع سعر القطن فى العام الماضى وهذا العام؛ تشجيعاً للزراع على التوسع فى زراعة القطن والمحافظة على مساحته فى حدود الدورة الزراعية المناسبة، وتلبية طلبات التسويق الخارجى. وتحملت الدولة فى هذا العام فقط ٨ ملايين من الجنيهات، أضيفت إلى عائد الفلاحين.

وعلى هذا السبيل أيضًا فإن تكاليف المقاومة فى العام الأخير - على الرغم من اشتداد الإصابة فيه - انخفضت عن عام ٦٦ انخفاضاً بلغ حوالى جنيهين للفدان الواحد، كما انخفضت تكاليف المقاومة الكيماوية من ١٨ مليون جنيه سنة ٦٦ إلى ٧ ملايين جنيه سنة ٦٨.

أما العنصر الثالث، فهو العمل على رفع مستوى المشتغلين بالزراعة مع شعورهم الكامل بالاستقرار والطمأنينة. وفى هذا المجال فإننى أشعر أنه مازالت هناك مشكلات تستحق اهتمامكم واهتمام المشتغلين بالعمل الزراعى، وأن تلك المشكلات تستوجب وضع الحلول المناسبة لها، والتى تؤدى إلى تمهيد الطريق نحو إنتاج أوفر، وإلى إزالة بعض المتاعب التى تواجه الفلاحين، وهم الدعامة الكبيرة فى تحالف قوى الشعب العاملة.

وفى مجال السد العالى والكهرباء، فإنه فى هذه الأيام يبرز مشروع السد العالى فى أسوان متجسداً بصورته الكاملة حقيقة ضخمة مشرقة بأوسع الآمال، ولن يمر الشهر المقبل حتى تتم جميع أعمال البناء بالسد الرئيسى، ولا تتبقى سوى لمسات أخيرة تستكمل خلال عام ١٩٦٩.

أما محطة الكهرباء، فلقد تم تشغيل ٦ وحدات كهربائية منها حتى الآن، وسيتم تشغيل أربع وحدات أخرى خلال عام ١٩٦٩، أما الوحدتان الأخيرتان فسيتم تشغليهما بعد ذلك بشهور.

وبالنسبة للشبكة الموحدة للجمهورية، فقد تم الجانب الأكبر من الخطوط ومحطات المحولات، وسيتم تركيب الدائرة الثانية للخط ٥٠٠ كيلو/فولت بين أسوان والقاهرة فى نهاية الشهر المقبل.

ولقد بلغ المخزون من المياه وراء السد ٤١ مليار متر مكعب فى عام ١٩٦٧، وكان من الممكن تخزين ٩٠ مليار متر مكعب عام ١٩٦٨، فيما لو جاء الفيضان فى العام الماضى عالياً، ولقد بلغت الطاقة المولدة من محطة السد العالى فى عام ٦٨ (١٥٠٠) مليون كيلو وات/ساعة، وتقدر الزيادة فى الدخل القومى من إنشاء السد العالى هذا العام ٨٠ مليون جنيه.

وإنه لمن الواجب أن نوجه التحية إلى بناة السد الذين واصلوا جهودهم خلال السنين الماضية كأحسن ما يكون الجهد، حتى أصبح السد العالى حقيقة ستظل خلال الأجيال القادمة مفخرة من أعظم مفاخر الشعب العربى.

وستتم الاستفادة بالخبرات الكبرى التى توافرت لهيئة السد العالى بالمشاركة فى المشروعات الإنشائية الكبرى، كمجمع الحديد والصلب وأنفاق القاهرة، وغيرها من مشروعات الرى والصرف.

أيها الإخوة المواطنون أعضاء مجلس الأمة:

لقد عرضت عليكم بعض الجوانب مما تم فى ميادين الصناعة والكهرباء والزراعة كنماذج لجهد كبير يجرى فى ظروف المعركة، وهناك مسائل كبرى - غير ما ذكرت - مطروحة الآن أمام مجلس الوزراء، أو فى التنفيذ الفعلى، وأرجو أن يكون ما يتصل منها بعمل هذا المجلس أمامه فى أقرب فرصة، وأشير إلى بعض هذه المسائل الكبرى فيما يلى:

وضع خطوط جريئة ومستنيرة لعملية الإصلاح المالى والاقتصادى؛ حتى يمكن تحرير كل طاقات الإنتاج من أية عوائق تواجهها، وحتى يمكن أيضاً رفع وصاية الروتين التقليدى، الذى يريد إحكام قبضته على القطاع العام، وهو القوة الطليعية فى طاقتنا الإنتاجية، ثم ضبط سياسة الأسعار، ثم البت فى مسألة الأراضى الجديدة التى تم إصلاحها، ثم إعادة تنظيم العمل فى قطاع التجارة الخارجية، ثم تحقيق تحسن ملموس فى بعض نواحى الخدمات المتصلة اتصالاً مباشراً بعملية الإنتاج، وفى مقدمتها الإسكان والمواصلات.

أيها الإخوة المواطنون أعضاء مجلس الأمة:

على أن هناك دوراً هائلاً يستطيع مجلسكم الموقر أن يقوم به فى بداية مهمته، وذلك إلى جانب دوره التشريعى المتصل؛ إنكم طوال فترة الانتخابات عايشتم جماهير قوى الشعب العاملة، وكنتم الأقرب اتصالاً بمشاكلها ومطالبها الملحة فى الخدمات؛ وإذاً فإن هذا المجلس الموقر يستطيع أن يطرق ومازال الحديد بعد ساخناً، وأعنى بذلك أن مجلسكم الموقر يستطيع على الفور أن يقدم صورة متكاملة لما تريده الآن جماهير الشعب، فيما يتصل بالخدمات أو مشاكل الحياة اليومية.

ولقد جرى التقليد فى مجالسنا النيابية دائماً أن يبدأ العمل بتقرير من السلطة التنفيذية بما تنويه من أعمال ومشروعات، ويخطر لى أنه قد يكون مناسباً هذه المرة أن نمارس تجربة من نوع آخر، فيبدأ مجلسكم الموقر بتقرير عما استشعره أعضاؤه خلال اتصالهم الوثيق بالجماهير فى فترة الانتخابات، على أنى أريد فى صدد هذا الاقتراح أن أحدد بعض النقاط على النحو التالى:

أولاً: أن يكون فى الاعتبار - طول الوقت - عبء المعركة على ميزانية الدولة، وهو عبء له أسبقيته على كل ما عداه، وإن كنت أعتقد أن هناك كثيراً وكثيراً جداً من الأمور، يمكن تحقيق ما هو مطلوب فيها

بتكاليف قليلة، أو بغير تكاليف على الإطلاق إذا لقيت عنايـــة واعيــة وانتباهاً حقيقياً.

ثانياً: أن يكون عملكم فى كل ما تقترحونه تعاوناً مع الـــوزراء كــل فــى اختصاصه، ولابد أن يكون واضحاً أمامنا أنه ليس هناك تناقض بيـــن الوزير وبين عضو مجلس الأمة، وقد يكون بينهما حوار، بل ولابد أن يقوم مثل هذا الحوار، ولكن التناقض لا محل له.

وأريد أمام حضراتكم أن أقول كلمة عن زملاء لى فى الوزارة؛ تلك هى أن الوزير هو أكثر العاملين فى وزارته.. إن هذه المجموعة من الرجـــال، الذيــن يتحملون نصيبهم معى فى مسئولية العمل الوطنى من خيرة رجال وشباب هـــذا الوطن، ولقد تحملوا بأعباء تزيد عن الطاقة الإنسانية أحياناً، وأثق أن ذلك سوف يكون موضع تقدير منكم لصالح الجهد المشترك لمجلس الأمة وللـــوزراء؛ مــن أجل حل مشاكل الجماهير.

لقد قلت - وأقول دائماً - إن القيادة هى حل مشاكل الجماهير، ولا نســتطيع أن نحل مشاكل الجماهير إلا إذا عرفنا وحددنا هذه المشاكل، ولا سبيل إلى هـــذا التحديد إلا بتعاون وثيق بين أعضاء هذا المجلس وبين الوزراء.

وأريد أن يكون واضحاً أمامكم أن هذا فضلاً عن قيمته الإيجابية، هو مـــن ناحية أخرى الرد الصحيح على الجزء الأكبر من محاولات الثـــورة المضـــادة، وينبغى أن نحلل هنا ما تفعله الثورة المضادة. إن قوى الثورة المضادة - شـــأنها فى ذلك شأن قوى الثورة - تحاول أن تتوجه إلى الجماهير، وفى حين أن قـــوى الثورة تتوجه إلى الجماهير مباشرة - لإحساسها بالانتماء الأصيل لـــها - فـــإن قوى الثورة المضادة تحاول أن تلف من حول الجماهير؛ لكى تخدعها ولو حتـــى ضد أهداف هذه الجماهير الأصيلة، وسبيل الثورة المضادة إلى ذلك سبيل واحـــد هو الوقوف أمام المشاكل وتجسيم هذه المشاكل، واستعمال ضيق الجماهير بـــها لكى يكون رصيداً احتياطيًا لقوتها.

وإذا لم تستطع قوى الثورة الأصيلة أن تسبق إلى تحديد المشاكل وإلى حلها، فإنها لا تتخلى بذلك عن واجبها فحسب؛ وإنما هى أيضًا تتخلى عن جماهيرها وتتركها لتأثيرات قوى الثورة المضادة. لكنى كنت ومازلت عزوفًا عن إعطاء قوى الثورة المضادة فى الداخل أكثر مما تستحق، إن قوى الثورة المضادة فى داخل الوطن ضعيفة أمام إجماع الجماهير وأمام وعيها، ولكن أخطاء الثورة وقصورها فى بعض الأحيان هو الذى يعطيها - تبرعاً وبغير سبب - أنفاساً إضافية تنفث من خلالها سمومها.

إن قوى الثورة المضادة الحقيقية التى تتربص بنا هى قوى الاستعمار، وهى القوى الرأسمالية والاحتكارية التى تحلم بالسيطرة علينا، وهى إسرائيل التى تقوم بدور الأداة لهذه القوى.

أما فى الداخل فإن وحدة شعبنا أثبتت أكثر من مرة، وأكدت فى كل مناسبة أنها قلعة الصمود، وأنها الحصن الحصين للأمل الوطنى.

إن التحديات كلها أثبتت صلابة موقف قوى الشعب العاملة وتصميمها وحسمها. إن فلاحينا فى الحقول كانوا فى خدمة الصمود، وكان عمالنا فى المصانع وفى الخدمات سنداً هائلاً وراء المواجهة المصيرية، كما أن الشباب فى هذا الوطن لم يترك لأحد أن يحدد له موقفه برغم كل المحاولات، وإنما حدد هو بوعيه موقفه وسط قوى النضال الوطنى والقوى المقدرة لتبعات المصير، والمحتملة - فى شجاعة - لنصيبها منه.

أيها الإخوة المواطنون أعضاء مجلس الأمة:

إننا سوف نظل دائماً تحت نفس الأعلام التى وقف تحتها نضالنا الوطنى والقومى، مهما حاولت قوى الاستعمار، ومهما حاولت قوى الاستغلال، ومهما حاولت إسرائيل أداة هذه القوى كلها.. سوف نظل دائمًا تحت علم التحرير، وسوف نظل دائمًا تحت علم الاستقلال الوطنى، وسوف نظل دائمًا تحت علم الوحدة العربية، وسوف نظل دائمًا تحت علم الاشتراكية، وسوف نظل دائمًا

تحت علم عدم الانحياز، وسوف نظل دائمًا تحت أعلام الحرية البانيـــة للتقـدم والسلام، القائم على العدل لشعبنا ولكل شعوب الأرض.

أيها الإخوة المواطنون:

وبعون الله وبإذنه.. فلسوف تنتصر أعلامنا.

والسلام عليكم ورحمة الله.

١٩٦٩/١/٢٥

خطاب الرئيس جمال عبد الناصر

فى المؤتمر العالمى الثانى
لنصرة الشعوب العربية فى القاهرة

■ **أيها الإخوة:**

أرحب بكم فى القاهرة التى اخترتموها عاصمة لمؤتمركم، الذى تناديتم به من أجل نصرة الشعوب العربية، واثقًا ثقة كاملة أنه سوف يكون دعمًا معنويًّا له قيمته، بالنسبة لأمة تخوض الآن معركة من أقسى معاركها، فى مواجهة نوع من أكثر أنواع الاستعمار ضراوة وحماقة.

وأعرف - أيها الأصدقاء - أنكم تعلمون من حقائق الصراع الذى تخوضه أمتنا العربية - مثلما نعلم - وإن هذا العلم كان دافعكم للقدوم إلى هنا والوقوف بجوارنا تأييدًا لنضال أمتنا وانتصارًا لحقوقها المشروعة. ولكننا مع ذلك - أيها الأصدقاء - نتمنى أن تكون فرصة اجتماعكم مناسبة لإلقاء أضواء أوسع أمام الرأى العام العالمى الواسع عن بعض الجوانب الهامة فى هذا الصراع؛ بحيث تعرف الشعوب القريبة والبعيدة بأن الأزمة التى نواجهها تمس ما هو أكثر من مجرد أمننا الذى يهدده العدوان، وأرضنا التى وقعت أجزاء منها تحت احتلاله.

ونتمنى - أيها الأصدقاء - أن تطرحوا بعضًا من الأسئلة الخطيرة المتصلة بالصراع الذى نخوضه، وأن تبحثوا معنا -وبمنتهى التجرد - عن إجابات

دقيقة لها، ثم نتمنى أن تكون هذه الإجابات - وعلى أوسع نطاق ممكن - أمام الرأى العام العالمى، خصوصاً فى آسيا وإفريقيا وأمريكا اللاتينية.

هل يعقل أن تتخذ أساطير ما قبل آلاف السنين أساسًا وادعاءً لعملية غزو مسلح، تطرد من قلب الأرض العربية شعبًا بأكمله هو شعب فلسطين، وتهدد بنفس المصير شعوباً أخرى تقع بين النيل والفرات؛ حيث تدعى إسرائيل بملكها الموعود؟ هل الخرافات والدعاوى الأسطورية هى السبب؟ أو أن السبب هو الاستعمار الذى يريد أن يسيطر على منطقة، من أهم المناطق فى العالم استراتيجيًّا واقتصاديًّا وسياسيًّا، ومن ثم فهو يقطع امتدادها؛ لفرض وجود غريب فى قلبها، يحول دون وحدتها ويتخذ قاعدة مستمرة لتهديدها؟

ما هى العلاقة بين الحركة الصهيونية وبين القوى العالمية المسيطرة والراغبة فى السيطرة؛ ابتداء من ألمانيا القيصرية، وبريطانيا الاستعمارية والولايات المتحدة الأمريكية، بالنزعات الإمبريالية التى طبعت سياستها، والتى تمثل حرب فيتنام نموذجًا داميًا من نماذجها؟

هل عرف فى التاريخ العربى فى يوم من الأيام عداء للسامية، أو اضطهاد لليهود، أو أن اليهود لم يعرفوا التسامح معهم فى تاريخهم كله أكثر مما عرفوه على الأرض العربية؟ بل هل كان العرب من أكثر الشعوب تعاطفًا مع اليهود فيما عانوه من اضطهاد العنصرية النازية وأساليبها؟ ويصبح السؤال المتصل بذلك مباشرة هو: هل يتحتم على العرب أن يتحملوا هم تبعية الاضطهاد النازى لليهود، فيدفعون وطنًا من أوطانهم ثمنًا لذلك؟ ثم أن تستعير العنصرية الصهيونية من العنصرية النازية كل منطقها وكل أساليبها، وهل لا يكون فى مقدور الإنسان إلا أن يتعلم من جلاديه؛ فيصبح صورة أسوأ لهم وتكراراً مشينًا لهم فكرًا وعملاً؟ هل كان العرب هم البادئين بالعدوان مرة فى تاريخهم؟ هل بدأوا بالعدوان سنة ١٩٤٨؟.. هل بدأوا بالعدوان سنة ١٩٥٦، وتواطئوا فيه مع دول كبرى؟ وهل بدأوا به سنة ١٩٦٧؟!

هل حدث فى أى مشكلة دولية وصلت إلى حد القتال المسلح أن أصـــدرت الأمم المتحدة قراراً بوقف إطلاق النار، دون أن تنص فيه على عـــودة القــوات المتحاربة إلى المواقع التى كانت فيها قبله؟! وإذا كان ذلك فلماذا حدث بالنســبة لنا؟ هل حدث فى العالم من قبل أن وقف المعتدى يمثل دور المعتـــدى عليـــه، وداعية الإرهاب العسكرى يمثل دور طالب الأمن المهدد فى وجوده؟ هل حــدث من قبل أن استهترت دولة بقرارات الأمم المتحدة وبمجلس الأمن التـــابع لـــها، وبمبادئ القانون الدولى بمثل ما فعلت إسرائيل؟! وهل كان ذلك يقبل من جــانب أى طرف من الأطراف فى عالمنا المعاصر؟ وإن كان ذلك فلمــاذا يقبــل مــن إسرائيل؟ هل حدث من قبل أن أصبح الذين ينادون بتحرير أوطانهم من احتــلال أجنبى وقع عليها؛ فى صورة من يرفض السلام، ويهدد النظام الدولى المستقر؟! وإننا نقول بالتزامنا بتحرير أرضنا، وتعتبر إسرائيل ذلك بمثابة إعلان للحــرب، ونقول بالتزامنا باستعادة حقوقنا، وتعتبر إسرائيل ذلك عدواناً من جانبنا لايحتمل.

أيها الأصدقاء:

هذه الأسئلة وأسئلة أخرى كثيرة غيرها نتمنى أن تطرحوها للبحـــث، وأن تجيبوا عليها وأن تسألونا فيها، ثم أن يسمع منكم العالم على أوسع نطاق لمحـــة من الحقيقة التى نعانى الآن منها أكثر من غيرها فى أزمة الشرق الأوسط.

إن هذه الأزمة تواجه بين أخطر ما تواجه مؤامرة تشويه تمســخ الصـــورة وتعكس ألوانها، أو مؤامرة صمت فى أحسن الأحوال، تحاول أن تقيم سدًّا منيعًا، لا يستطيع أن ينفذ منه شعاع ضوء، ونحن نعلم أن الحقيقة لـــها أصدقـــاء فـــى العالم، وأن أصدقاء الحقيقة على استعداد للعمل من أجلها، وفى هذه القاعة بـــهذا الجمع الممتاز من حضورها شاهد على ذلك لا تخطئ دلالته.

لكن الأمور تقتضى جهوداً أوسع، وعملاً يمتد على جبهة عريضة؛ ذلـك أن أكثر ما هو لازم الآن للقضية التى تناديتم لنصرتها هو أن يظهر وجه الحقيقـــة،

وأن تبين جميع تفاصيلها، وأن يتاح لكل ذوى النوايا الطيبة فى عالمنا أن يحددوا مواقفهم منها على هدى وعلى نور.

إن أعداء الحقيقة يملكون وسائل مخيفة يعملون بها، كما يملكون أجهزة ضخمة تستطيع خدمتهم فى ذلك، وتسخر لهذه المهمة أحدث ما وصل إليه العلم الحديث من الوسائل المادية والنفسية، لكن الحقيقة فى النهاية تنتصر بأصدقائها والمؤمنين بها، والذين يستطيعون أن يحملوا رسالتها إلى الآفاق الممتدة.

أيها الأصدقاء:

إننا نقدر كل التقدير مجيئكم إلى وطننا لعقد هذا المؤتمر، ونشعر بالاعتزاز لكل المشاعر التى تحرك جهودكم، ونؤمن واثقين أن هذه الجهود سوف تكون من أكبر القوى الدافعة للحقيقة. وفقكم الله.

والسلام عليكم ورحمة الله.

١٩٦٩/١/٢٩

خطاب الرئيس جمال عبد الناصر

فى مؤتمر العمال العرب الرابع بالقاهرة

■ أيها الإخوة:

يسعدنى باسم هذا المجتمع المصرى الذى تبنيه قوى الشعب العاملة، وفى الطليعة منها الفلاحون والعمال، أن أرحب بممثلى الحركة العمالية العظيمة، التى هى الآن من أقوى التيارات القائدة للتقدم العالمى، وإنى لأتوجه بالشكر للاتحاد الدولى لنقابات العمال العرب، الذى أتاح لنا بمؤتمره الرابع الفرصة للقاء هذه الجماعة الممتازة من ممثلى الحركة العمالية العالمية، والحديث معهم وتبادل الرأى وإياهم فى كثير من القضايا المشتركة.

وفى الحقيقة - أيها الإخوة - فإنكم إذا كنتم تزورون وطن الأمة العربية فى وقت أزمة من أشد أزماتها، وفى ظرف اختبار مصيرى، فإن موضوع الصراع الأصلى وراء هذه الأزمة ليس بعيداً على الإطلاق عن القضايا المشتركة التى تشد اهتمامنا معاً، إن الأرضية الأصلية وراء الصراع العربى - الإسرائيلى، هى فى الواقع -وعلى وجه الدقة- أرضية التناقض بين الأمة العربية الراغبة فى التحرر السياسى والاجتماعى، وبين الاستعمار الراغب فى السيطرة وفى مواصلة الاستغلال. وفيما مضى فلقد كان سلاح الاستعمار ضد الأمة العربية هو سلاح التمزيق، وبعد حربين عالميتين ومع تعاظم الإيمان بالوحدة العربية، فلقد لجأ الاستعمار إلى إضافة سلاح التخويف إلى سلاح التمزيق، وكان أن

استغل فى ذلك الدعاوى الأسطورية للحركة الصهيونية، وهكذا سلم وطن من أوطان الأمة العربية غنيمة مستباحة للعنصرية الصهيونية المدججة بالسلاح؛ لكى يتم تكريس تمزيق الأمة العربية، وليتحقق تخويفها باستمرار، عن طريق إيجاد قاعدة فى قلبها لتهديدها، فضلاً عما يتبع ذلك من استنزاف كل إمكانات القوة العربية فى صراع محكوم فيه تاريخيًا.

ولقد زاد من حدة التناقض بين الأمة العربية والاستعمار ظهور الحركة التقدمية العربية، بقيادة الفلاحين والعمال العرب؛ الأمر الذى دفع الاستعمار إلى مغامرات عنيفة ومخيفة، عبرت عن نفسها سنة ١٩٥٦ بالعدوان المشهور ضد مصر، والذى عرف فيما بعد بحرب السويس، ثم عبرت عن نفسها مرة ثانية، سنة ١٩٦٧، التى عرفت فيما بعد بحرب الأيام الستة، التى هى فى الحقيقة مقدمة حرب لم تنته حتى الآن. وبرغم كل المحاولات التى بذلتها القوى المحبة للحرية والسلام، فإن هذه الحرب مازالت معلقة، ومازال خطرها الداهم يحيق بآفاق الشرق الأوسط، والسبب أن قوى الاستعمار وعملاءها لا تريد الحرية ولاتريد السلام، بل وهى لا تفهم حتى مجرد المعنى الحقيقى للحرية والسلام، وبالنسبة لها فإن الحرية تعنى السيطرة، وبالنسبة لها فإن السلام الذى تريده هو فى الحقيقة الاستسلام لمخططاتها ومؤامراتها.

إن الأمة العربية لم تغتصب وطناً لشعب آخر، وإنما كان وطن أحد شعوبها، وهو شعب فلسطين هو الذى تعرض للاغتصاب، والأمة العربية لم تحتل بالقوة المسلحة وبالعدوان أرضاً لدولة أخرى، وإنما توجد الآن أراض من ثلاث دول عربية، أعضاء فى الأمم المتحدة، تحت الاحتلال العسكرى لإسرائيل المدعمة بقوى الاستعمار. والأمة العربية احتفظت طوال تاريخها بعلاقات إنسانية حرة مبرأة من كل شوائب الاستغلال والعنصرية مع كل الأجناس والأديان – بما فى ذلك اليهود بطبيعة الحال – ومع ذلك فإن العرب الآن تحت الاحتلال الإسرائيلى العنصرى، مواطنون من الدرجة الثانية، فى وطنهم الواقع تحت الإرغام والإكراه.

هذه هى أرضية الصراع العربى - الإسرائيلى، التى هى فى الواقع أرضية التناقض بين آمال الأمة العربية وحقوقها المشروعة، وأطماع الاستعمار ومخططاته ومؤامراته. أما مضاعفات هذا الصراع نفسه فإنها - أيها الإخوة - ليست بعيدة عنكم ولا عن فكركم، ولا حتى عن تجاربكم فيما تعرفونه من القارات التى جئتم منها جميعاً، ومن الغريب - أيها الإخوة - أن ما تواجهه الأمة العربية اليوم، يحمل بصمات أصابع مجرمة، تعرفها كل القوى التقدمية، وتستطيع تمييزها وتعرف كيف تحكم عليها.

إن إخوتنا من أوروبا يعرفون نوع التعالى العنصرى؛ سواء قامت دعوى العنصرية على أساس اللون أو الدين، ولقد عانت أوروبا من عنصرية النازى ما عانت، ومازال كثير منه مذكوراً لا ينسى، وإخوتنا من إفريقيا يعرفون استعمار الاستيطان، حيث يستباح وطن شعب من الشعوب للقادمين وراء الدعاوى المختلفة، يقيمون المستعمرات بقصد الاستغلال، ثم يحولون هذه المستعمرات إلى قلاع مسلحة، يخضعون بها الشعب الذى وفدوا إلى أرضه، ويهددون منها شعوباً أخرى تحيط بهذا الوطن، وتشعر أنها متصلة بشعبه، بروابط الأخوة المشتركة، مهددة مثله بنفس المصير إذا لم تتنبه وتقاوم.

أيها الإخوة:

إننا نعتبر مجىء هذه الجماعة الممتازة من ممثلى الحركة العمالية العالمية إلى وطننا فى هذه الظروف تأييداً واضحاً لإيماننا بوحدة النضال ضد الاستعمار وأدواته، وضد الاستغلال ومحاولاته، وهذا التأييد مبعث اعتزاز كبير لأمتنا العربية، كما أنه مصدر عون لها فيما تؤمن به من رسالة السلام، القائم على العدل والتقدم، والمتبرئ من الاستغلال بكل صوره.

أيها الإخوة.. أكرر الشكر لكم.

والسلام عليكم ورحمة الله

١٩٦٩/٢/١

خطاب الرئيس جمال عبد الناصر

فى الجلسة الافتتاحية

للدورة الخامسة للمؤتمر الوطنى الفلسطينى بالقاهرة

■ **أيها الإخوة من رفاق النضال والمصير المشترك:**

لقد أسعدنى إلى أبعد حد أن ألبى دعوتكم الكريمة لحضور الجلسة الافتتاحية للمؤتمر الوطنى الفلسطينى، الذى ينعقد اليوم فى القاهرة فى ظرف بالغ الأهمية، وبالغ الخطر فى نفس الوقت بالنسبة لعمل أمتنا العربية وكفاحها من أجل أشرف المبادئ وأقدس الحقوق. وفضلاً عن أن مشاركتى لكم فى هذه المناسبة تعطينى فرصة الترحيب بكم فى هذا البلد، الذى أعطى وسوف يعطى كل شىء وبغير حدود وبغير تحفظات لمعركة المصير العربى، فإن ذلك سوف يعطينى الفرصة لكى أحدد أمامكم بعض فكرنا فى مجموعة من المسائل، التى تكتسب أهمية مضاعفة فى هذا الظرف الهام والخطر.

وأود أمامكم - أيها الإخوة - أن أطرح بعض النقاط على النحو التالى:

أولاً: إن الأمة العربية كلها يجب أن تعلم - وتلك عبرة إيجابية من دروس معركة ٥ يونيو - أن القضية ليست قضية شعب فلسطين وحده؛ وإنما القضية تمتد بعد ذلك إلى أوسع وأبعد؛ ذلك أن العدو الصهيونى يسعى فعلاً إلى تحقيق هدفه التوسعى بين النيل والفرات؛ وبالتالى فإن مشاركة بقية شعوب الأمة

العربية فى هذا الصدام بين القومية العربية والعنصرية الصهيونية ليس مجرد عاطفة حيال الشعب الفلسطينى، وإنما هو دفاع عن النفس فى أى وطن عربى.

إن المخطط الصهيونى اتخذ من أرض فلسطين نقطة بداية، ولن يتورع عن دفع هدفه حتى النهاية طالما أتيحت له الفرصة، وهو يتصورها اليوم متاحة له بعد نكسة ٥ يونيو سنة ١٩٦٧. ويترتب على ذلك أن يكون واضحاً بالنسبة لكل بلد عربى أنه لا يعطى للنضال الفلسطينى ما يعطيه منة أو تكرماً أو لمجرد التضامن العاطفى، وإنما هو يعطى ما يعطيه دفاعًا عن النفس، ودفاعًا عن الحياة فى إطارها الوطنى وفى بعدها القومى.

ثانياً: إن أبرز النتائج الإيجابية لما بعد معارك يونيو سنة ١٩٦٧ هو ظهور الكيان الفلسطينى بطريقة مجسدة لأول مرة منذ سنة ١٩٤٨، ولقد كانت تلك النقطة من أكثر نقاط الضعف فى النضال العربى الشامل، الذى كانت فلسطين بطبيعة الحال أهم ميادينه.

ولسوف يسجل التاريخ لشعب فلسطين، الذى جاهد طويلاً وقاتل بغير هوادة فى معارك غير متكافئة أنه فى الوقت، الذى ظن العدو أنه نجح فى تصفية وجوده باحتلال كل أرضه.. فإن هذا الشعب بحيوية أصيلة، وبإرادة حياة لاتقهر، انقض واقفاً يملأ ساحة النضال كلها ببطولة باهرة.

إن جماهير الضفة الغربية وجماهير غزة وجماهير القدس تسجل كل يوم، بل كل ساعة صفحات عظيمة فى التاريخ العربى يكتبها الرجال والنساء، الشيوخ والشباب، وحتى الأطفال، بالصمود وبالمقاومة وبتحمل المكاره، وبالرفض القاطع المستمر للاحتلال وللاستسلام.

ثالثاً: إن تعاظم دور المقاومة الفلسطينية كان، وسوف يكون، نقطة تحول هائلة فى النضال العربى. إن المقاومة الفلسطينية قامت بعمل عظيم متعدد الجوانب، رفعت مشعل المقاومة بعد الظلام الكثيف الذى ساد أرضنا بعد النكسة، وأبقت جذوة الأمل مضيئة فى قلوب ملايين من المحيط إلى الخليج، ثم أوضحت

للعالم كله أن احتلال الأرض شيء يختلف اختلافًا كبيرًا عـــن تحطيـم الإرادة واحتلال الروح.

ثم بعثت الكيان الفلسطينى موجوداً وحيًا وشــريكًا متكافئًــا فــى معركـة المصير، وفوق ذلك كله وآثاره السياسية والمعنوية البعيدة، فإن المقاومة حققـت هدفين مباشرين:

أولهما: أنها بعملياتها النشيطة ألحقت بالعدو خسائر لا يستهان بها، وأهمها: خسارته فى إحساسه بالأمن، الذى تصور أنه وطد دعائمه بانتصاره العسكرى الرخيص فى يونيو سنة ١٩٦٧.

والثانى: أنها استطاعت بجهد مستنير إزاء الرأى العام العالمى، أن تضــع قضية شعب فلسطين فى مكانها الصحيح، باعتبارها قضية من أهـم قضايا التحرير الوطنى فى العالم. وما من شك أن هـذه الأهـداف السياسية والمعنوية التى تحققت إلـــى جـانب الأهـداف العمليـة المباشرة، تعطى الشعب الفلسطينى دوراً أكبر فى صنع المسـتقبل، وفى تشكيله وفق أمانى الأمة العربية ومطالبها المشروعة.

رابعاً: وفى حديثى أمام مجلس الأمة المصرى بتاريخ ٢٠ ينـــاير ١٩٦٩، فلقد أوضحت موقف الجمهورية العربية المتحـدة مـن المقاومـة الفلسـطينية، ويتلخص هذا الموقف فى خطوط محددة، يشرفنى أن أذكركم بها:

إن الجمهورية العربية المتحدة تقدم للمقاومة الفلسطينية كل عـون مـادى ومعنوى بغير حدود، وبغير تحفظات، وبغير شروط.

إن الجمهورية العربية المتحدة تتمنى توحيد عمل المقاومـة الفلسـطينية، ولكنها تعتبر – وتلك تجربة مستفادة من حركات تحرير وطنية كـبرى، شاركت وساهمت الجمهورية العربية المتحدة فى مساندتها ودعمـها – أن عملية التوحيد يجب أن تتم بالجهد السياسى لقوى الشعب الفلسطينى وحدها بغير ضغط من الخارج، أو إحراج من أى نوع.

- إن الجمهورية العربية المتحدة تعارض بطريقة قاطعة أية محاولة لفرض أية وصاية على منظمات المقاومة؛ لأن مثل هذه الوصاية لن تؤدى إلا إلى تعويق انطلاق المقاومة؛ ومن ثم اعتراض طريق نموها الطبيعى.
- وأخيراً.. فإن الجمهورية العربية المتحدة تقدر موقف منظمات المقاومة فى رفضها لقرار مجلس الأمن الصادر بتاريخ ٢٢ نوفمبر سنة ١٩٦٧، الذى قبلت به الجمهورية العربية المتحدة نفسها، وكما قلت فى مجلس الأمة - وأكرر أمامكم الآن - لقد كان من حق منظمات المقاومة الفلسطينية أن ترفض هذا القرار؛ إن هذا القرار قد يكون كافياً لمواجهة إزالة آثار العدوان، الذى تم فى يونيو ١٩٦٧، ولكن هذا القرار ليس كافياً بالنسبة للمصير الفلسطينى، ونحن نرفض كل تفسير لمشكلة اللاجئين الفلسطينيين يحصرها فى إطار الإحساس والشعور الإنسانى.

إن قضية اللاجئين ليست على هذا المستوى وحده، ولن تكون كذلك؛ لأنها قضية شعب وقضية وطن، ولست أجد فى هذا الموقف من الجمهورية العربية المتحدة تناقضاً مع قبول قرار مجلس الأمن الصادر بتاريخ ٢٢ نوفمبر ١٩٦٧، بل على العكس.. فإن هذا الموقف يزيل التناقض بين قرار مجلس الأمن، وبين الحق التاريخى والطبيعى والحتمى للشعب الفلسطينى.

خامساً: إننا نخوض معركة معقدة متشابكة تجرى على أرض وعرة ومتفجرة، وليس هناك طريق واحد نستطيع أن نسلكه لتحقيق أهداف أمتنا العربية، وإنما هناك طرق متعددة نحو هذه الأهداف، واستعدادنا لاستعادة أراضينا الضائعة بالقوة لا يمكن أن يعطل عملنا السياسى لاستعادة ما ضاع منا، إذا كانت للعمل السياسى وسيلة أو فرصة.

إن الاستعداد بإمكانات القتال لا ينبغى أن يعطل استعدادنا بإمكانات السياسة، ولكن الخطر أن نجعل الاستعداد للسياسة يعطل الاستعداد للقتال؛ ذلك أنه فى نهاية المطاف تبقى حقيقة واحدة على ساحة الشرق الأوسط، حقيقة لا شريك لها ولا بديل، لا شبهة عليها ولا ظل يلحق بها؛ هذه الحقيقة هى ضرورة استعادة

أرضنا وتطهيرها إلى أخر شبر منها تطهيرًا كاملاً ونهائيًا. وأريدكم أن تعرفوا أن تحضير أرض المسرح سياسيًا لا يقل أهمية عن تحضير أرض المسرح عسكريًا، وفى ذلك فإن علينا أن نتسلح بوعى عميق مرن، ولكن بغير تفريط، متحرك ولكن بغير الاستسلام، قادر على كسب الأصدقاء على كل أرض بغير تضحية بالمبدأ، ساع إلى السلام مع إدراك قاطع بأن السلام ليس سلام العدو الذى يريد فرضه، ولكن السلام سلام العدل، وسلام الحق؛ لأنه بالعدل وبالحق يصبح سلام الحقيقة.

إننا خسرنا معركة فى يونيو ١٩٦٧، ولكن العدو لم يكسب الحرب فى يونيو ١٩٦٧، لأنه عجز عن أن يفرض أوضاعًا سياسية تتناسب فى تقديره مع انتصاره العسكرى، ولقد كان السبب الأساسى فى ذلك أن انتصاره العسكرى كان منافيًا للطبيعة، ومنافيًا للمنطق ومنافيًا لأى حساب من حسابات القوى.

ولست أريد أن أستفيض فى شرح أسباب انتصار العدو العسكرى وهزيمتنا نحن عسكريًا فى يونيو سنة ١٩٦٧، تلك مسائل تكلمت فيها فى غير هذا المجال، وسوف يتولى التاريخ فيما بعد تحليلها وتقييمها بدقة لا تخطئ ونزاهة لاتحابى، ولكن المهم أن العدو لم يستطع؛ لأن أمتنا وحق أمتنا وصلابة أمتنا وإمكانات أمتنا؛ طبيعيًّا وسياسيًّا ومعنويًّا واقتصاديًّا، كانت أكبر بكثير من كل ما لديه، وبالتالى فإنه استطاع أن يكسب معركة، ولكنه عجز عن أن يكسب حربًا، وعلينا نحن أن نعيد توجيه إمكاناتنا، وأن نعيد حشدها لتصحيح ما وقع ولتجاوزه.

أيها الإخوة من رفاق النضال والمصير المشترك:

يبقى موضوع أعرف أنه يدور فى خواطركم ويلح على أفكاركم، فإننى أريد أن أطمئنكم إلى أن الجمهورية العربية المتحدة تعمل وتبنى وتقوى، ولاأقول أكثر من ذلك متأكداً من ثقتكم، راجياً من الله جل وعلا أن يكون معنا عوناً وهدى ونصراً. وفقكم الله.

والسلام عليكم ورحمة الله.

١٩٦٩/٢/٣

حديث صحفى للرئيس جمال عبد الناصر

مع مجلة "نيوزويك" الأمريكية

سؤال: سيدى الرئيس.. لقد طلبت أن تكون سياسة الولايات المتحدة فى الشرق الأوسط أكثر عدلاً وإنصافاً؛ فما الذى تشعر بأنه ينبغى للرئيس "نيكسون" أن يفعله؟

الرئيس: إن السياسة العادلة المنصفة هى تلك التى لا توافق على احتلال أراضى البلدان الأخرى، وإسرائيل تقول كل يوم إن احتلالها لأراضى بلادنا سوف يستمر، وليس ثمة رد فعل من جانب الولايات المتحدة، هل معنى ذلك أن الولايات المتحدة موافقة؟! إذا كنتم لا توافقون فما عليكم إلا أن تقولوا ذلك، وتكون تلك عندئذ بداية طيبة.

سؤال: ولكن الولايات المتحدة وافقت على القرار، الذى أصدره مجلس الأمن فى ٢٢ ديسمبر سنة ١٩٦٧.

الرئيس: إن الموافقة على قرار شىء، والتغاضى عن استمرار الاحتلال شىء آخر، إنكم تقولون إنه ينبغى لإسرائيل ألا تنسحب قبل أن يتم حل أزمة الشرق الأوسط، ولكن معنى ذلك ألا يكون الحل فى صالح العرب؛ لأنها تحتل الآن أراض عربية، وهذا يعطيها وضعًا أقوى. وإذا أعطيتم إسرائيل قاذفات قنابل مقاتلة من طراز "فانتوم"، بينما لا تزال تحتل أراض عربية،

فإن المعنى الوحيد لذلك هو أنكم تؤيدون هذا الاحتلال، ولو لم يكن الأمـر كذلك لجعلتم تسليم تلك الطائرات رهنا بالانسحاب.

سؤال: ما الذى يتوقف عليه الآن استئناف العلاقـات بيـن الولايـات المتحـدة والجمهورية العربية المتحدة؟

الرئيس: على النقطة التى ذكرتها لتوى؛ إذا قالت الحكومة الجديدة إنـها لا توافـق على الاحتلال، فإن ذلك من شأنه أن يغير الموقف كله.

سؤال: ما الذى يدعوكم إلى الاعتقاد أن الولايات المتحدة تسيطر على إسـرائيل، أو تستطيع أن تحمل إسرائيل على أن تفعل شيئا ضد إرادتها؟

الرئيس: هناك فرق بين إرغام إسرائيل وأن تحددوا وجهة نظركم، مثال ذلـك: أنه حين قدم أثناء حرب يونيو اقتراح بوقف إطلاق النـار، كـان ذلـك الاقتراح يدعو إلى الانسحاب أيضا، بيد أن الولايات المتحـدة عـارضت ذلك لأول مرة فى تاريخ الأمم المتحدة. لقد كنتم فـى الواقـع تشـجعون إسرائيل، ولقد أيدتم المرة تلو الأخرى موقف إسرائيل، وكنتم ضـد أيـة إدانة للغزو؛ وهذا يجعلنا نعتقد - بطبيعة الحال - أن سياسـة الولايـات المتحدة تؤيد الاحتلال، وكان الإسرائيليون- فى بداية الأمـر- يسـمون الأراضى التى احتلوها "الأراضى المقهورة"، ثم غيروا التسمية فـأصبحت "الأراضى المحتلة"، ومع ذلك لزمت الولايات المتحدة الصمت.

ليست المسألة أن تضغط الولايات المتحدة على إسرائيل، كل المطلوب أن تكونوا منصفين وعادلين، ولكن بدلا من أن تفعلـوا ذلـك أعطيتموهـم طائرات مقاتلة من طراز "سـكاى هـوك"، والآن تعطونـهم طـائرات "الفانتوم"!

سؤال: يلوح أنكم توافقون على قول الملك حسين بأن الموقف يتدهور بسـرعة مرة أخرى، وعلى اعتقاده أنه لا سبيل إلى حل سلمى، فى هذه الحالة مـا صلة المقترحات السوفيتية بالموضوع؟

الرئيس: لم أكن متفائلاً بشأن قرار الأمم المتحدة أو المقترحات السوفيتية؛ لأننى أعرف استراتيجية الإسرائيليين ووجهات نظرهم. لقد قلت لـ "جروميكو" عندما جاء إلى هنا: إن الولايات المتحدة لن توافق على مقترحاتكم.. لماذا؟ لأننى أعرف أن الولايات المتحدة تؤيد إسرائيل مائة فى المائة.

سؤال: وإذا تغير ذلك فى عهد الرئيس "نيكسون"؟

الرئيس: علينا أن ننتظر لنرى.

سؤال: قلتم إنكم لا تعتقدون أنه سيكون ثمة حل سياسى لأزمة الشرق الأوسط؛ حتى يقتنع الإسرائيليون بأن لديكم الوسائل الكفيلة بإخراجهم من الأراضى المحتلة، متى تشعرون بأن إسرائيل ستقتنع بذلك؟

الرئيس: عندما نشعر بأثره، والمؤكد أنهم يحاولون الحصول على معلومات عن نمو قدراتنا العسكرية، وعلى أى حال فإننا الآن فى موقف أفضل كثيرًا مما كنا عليه فى الماضى.

سؤال: أفضل من موقفكم قبل الحرب؟

الرئيس (ضاحكاً) : من الخير ألا تقول ذلك، وإلا اتخذ الإسرائيليون منه مبرراً لزيادة طلباتهم منكم! كلا.. أفضل من العام الماضى؛ لقد تصورت - فى البداية - أنه ستكون لدينا القوة التى تمكننا من استعادة ما هو حق لنا فى ستة أشهر، ثم أطلت المدة إلى اثنى عشر شهرًا، وها نحن نزداد قوة يومًا فى إثر يوم، ولكن إسرائيل تشترى أسلحة من كل مكان، تستطيع أن تحصل عليها فيه، وهذا يؤثر فى التوقيت بطبيعة الحال.

سؤال: كانت فرنسا أكبر بلد مورد للأسلحة إلى إسرائيل قبل حرب الأيام الستة، ومنذ ذلك الوقت وطائرات الهليكوبتر الفرنسية الصنع التى استخدمت فى الغارة على بيروت، كانت إسرائيل قد حصلت عليها بعد يونيو سنة ١٩٦٧، لماذا إذًا تقرون بالجميل لفرنسا إلى هذا الحد؟

الرئيس: لا أريد الدخول فى تفاصيل حكاية طائرات الهليكوبتر، وعلى أى حال فإن فرنسا لزمت الصمت الشديد بشأن ما كانت تفعله فى ذلك الوقت، على أن أهم قرار اتخذته فرنسا هو الحظر، الذى فرضته على إرسال خمسين قاذفة قنابل مقاتلة من طراز "ميراج"، ثم منعها إرسال قطع الغيار، ونحن لهذا مدينون بالشكر لفرنسا.

سؤال: لو أن الإسرائيليين انسحبوا فوراً بعد حرب يونيو سنة ١٩٦٧، وأعلنوا أن كل ما كانوا يريدونه هو أن يعيشوا فى سلام مع جيرانهم العرب، وأن تكون لهم حدود آمنة مضمونة، كيف كان يمكن أن يكون الموقف - فى رأيكم - مختلفاً اليوم، لو أن الإسرائيليين سلكوا على هذا النحو؟

الرئيس: لم يكن فى خططنا فى يونيو سنة ١٩٦٧ أن نهاجم إسرائيل، والواقع أن ثلاثاً من أحسن فرقنا كانت - إذ ذاك - فى اليمن، ولو أننا كنا نعد العدة للهجوم لكان منطقيًا أن نعيد تلك الفرق إلى بلادنا أولاً، على أن ما قلته - فى ذلك الوقت - هو أنهم لو هاجموا سوريا فإننا سنرد بالهجوم عليهم.

ومن ثم لا أستطيع أن أخدع نفسى بأن أقول لو أنهم انسحبوا على الفور لنسينا هجومهم، ولكنهم بامتناعهم عن الانسحاب قد ولدوا مزيدًا من الحقد؛ لأن هناك فارقًا واسعًا بين الاحتلال وعدم الاحتلال؛ لأن الاحتلال يفرض علينا تعبئة قواتنا ضد إسرائيل، وفى ظنى أنهم لو كانوا قد وافقوا على الرحيل طبقاً لقرار الأمم المتحدة، لكان لهذه الخطوة أثر فى الوصول إلى حل للأزمة.

سؤال: وإذا انسحبوا فى الأسبوع القادم، فما الذى سيحدث مقابل الجلاء؟

الرئيس: ذلك كله واضح فى قرار مجلس الأمن الذى قبلناه.

سؤال: هل تصرون على إعادة اللاجئين إلى ما هو الآن إسرائيل؟ أم تؤثرون تعويض جميع اللاجئين؟

الرئيس: لقد قررت الأمم المتحدة مراراً وتكرارا "حق العودة أو التعويض" بالنسبة للاجئين، ثم إن قضية اللاجئين ليست قضية إحسان، ولكنها قضية شعب وقضية وطن.

سؤال: إن إسرائيل مقتنعة بأنه لا أنتم ولا الاتحاد السوفيتى تريدون سلاماً، بل تريدون فترة للتنفس، تتمكنون خلالها من الاستعداد للجولة الرابعة.

الرئيس: أولاً.. لم نكن نحن الذين بدأنا الجولة الأولى أو الثانية أو الثالثة، لقد هاجمونا - مثلاً - فى سنة ١٩٥٦ بالاشتراك مع بريطانيا وفرنسا، ولقد أوضحت كتب وضعها مؤلفون غربيون أنهم كانوا يستعدون كذلك للجولة الثالثة التى علقوا نجاحها على ضربة أولى مدبرة، وهم يتأهبون الآن للجولة الرابعة، ومن ثم يجب أن نكون مستعدين نحن أيضاً.

ويجب عليك أن تصدقنى حين أقول لك إن الاتحاد السوفيتى يريد حلاً سلميًّا، وإنى مقتنع بأنهم مخلصون فى حوافزهم، أما فيما يتعلق بنا فإننا لانريد الاستمرار فى تعبئة كل شيء من أجل الحرب، ذلك أننا ننشد السلام، ونحن فى أشد الحاجة إلى النمو الاقتصادى، ولكن يتحتم علينا أن ندافع عن أنفسنا، لقد قال الإسرائيليون عدة مرات إن بلادهم تمتد من النيل إلى الفرات.

سؤال: هل تعتقدون حقًّا أن ذلك هو هدفهم؟

الرئيس: طبعاً، وعليك أن تتذكر ما قاله "ديان" - وزير الدفاع - لشباب حزب العمال المتحد عقب الحرب: لقد صنع آباؤنا حدود سنة ١٩٤٧ - خطة الأمم المتحدة للتقسيم - وصنعنا نحن حدود سنة ١٩٤٨، وصنعتم أنتم حدود ١٩٦٧، وسيمد جيل آخر الحدود إلى المكان الذى ينبغى أن تكون فيه!

وفى كل يوم يقول رئيس وزراء إسرائيل أو نائبه إنهم لن ينسحبوا من كل مكان استولوا عليه، وإن مناطق كبيرة ستضم نهائيًّا إلى إسرائيل، إنهم

يوطنون الإسرائيليين فى مرتفعات جولان بسوريا، وفى الخليل بالأردن، ومن ثم يتعذر علينا جدًا أن نتجنب الاعتقاد بأن التوسع هو المبرر لوجودهم.

سؤال: لقد رفضت سوريا والعراق، كما رفضت منظمات المقاومة كلاً من القرار الصادر فى نوفمبر سنة ١٩٦٧، ومشروع الاتحاد السوفيتى لتنفيذه، ولقد أعلنتم على الملأ أن الجمهورية العربية المتحدة تؤيد نضال المقاومة المسلحة ضد إسرائيل كل التأييد، ولكنكم مع ذلك ما برحتم تؤيدون قرار مجلس الأمن والمقترحات السوفيتية، كيف توفقون بين هذين الموقفين؟

الرئيس: لقد أوضحت رأينا فى هذا الموضوع أكثر من مرة فى الفترة الأخيرة، فقرار مجلس الأمن كاف فى رأينا لإزالة آثار العدوان؛ أى بالنسبة لأزمة سنة ١٩٦٧، ولكنه ليس كافياً بالنسبة لمشكلة فلسطين وهى أصل المشكلة. لقد رفضت إسرائيل المقترحات السوفيتية علناً، ورد الولايات المتحدة على موسكو معناه أن الولايات المتحدة ترفض المقترحات بدورها، يضاف إلى ذلك أن الإسرائيليين يرفضون تنفيذ قرار مجلس الأمن، أما نحن فقد وافقنا عليه، ومهما يكن فإنى كمواطن عربى لا أجد أمامى خياراً إلا أن أؤيد مقاومة أولئك المقاتلين الشجعان، الذين يريدون تحرير أراضيهم.

سؤال: هل توافقون على أن ترابط على مدخل خليج العقبة وحدات تابعة للدول الأربع الكبرى - الاتحاد السوفيتى والولايات المتحدة وفرنسا وبريطانيا - كجزء من اتفاق على انسحاب الإسرائيليين من سيناء؟

الرئيس: كلا.. لن نوافق على مرابطة أى جندى من الدول الأربع فى بلادنا.

سؤال: ولكن أليس يوجد فى بلادكم عسكريون سوفييت؟

الرئيس: كلا.. إنهم مستشارون لايرتدون الزى العسكرى، وهم يتلقون الأوامر منا.

سؤال: هل توافقون إذًا على أن ترابط هناك وحدات من دول أصغر تحت علـــم الأمم المتحدة؟

الرئيس: هناك مقترحات عديدة فى هذا الصدد.

سؤال: هل تقبلون بسيناء مجردة من السلاح، إذا وافقت إسرائيل على العودة إلى خطوط ما قبل يونيو سنة ١٩٦٧؟

الرئيس: كلا.. سنوافق فقط على نزع سلاح المناطق القريبة من الحدود علـــى الناحيتين.

سؤال: إذا انسحبت إسرائيل كمرحلة أولى من مراحل التســـوية، فـــهل يكـــون مندوبو مصر عندئذ مستعدين للجلوس مع الإسرائيليين لمناقشة المســـائل البارزة؟

الرئيس: إنكم لا يمكنكم أن تجلسوا مع دولة أجنبية تحتـــل جـــزءاً مـــن أرض الولايات المتحدة، ومع ذلك فلعلك تذكر أننا جلسنا مع الإســـرائيليين بعـــد حرب سنة ١٩٤٨ لاتفاقية الهدنة حتى حرب سنة ١٩٥٦، لقد كانت لدينـــا لجان مشتركة تضم مراقبين للأمم المتحدة، والإســـرائيليون هـــم الذيـــن رفضوا الاستمرار فى ذلك بعد سنة ١٩٥٦.

سؤال: لقد قلتم إنكم تعترفون بالحقائق السياسية، ولكن إسرائيل إحدى الحقـــائق فى الشـــرق الأوسط، فلماذا لا تعترفون لها بحدود ما كانت عليـــه قبـــل يونيو سنة ١٩٦٧؟

الرئيس: إن الإسرائيليين أنفسهم هم الذين عقّدوا هذه المسألة، فطبقـــاً لاتفاقـــات الهدنة التى عقدت فى سنة ١٩٤٩ كان من المفروض أن يوافق العـــرب والإسرائيليون على إعادة توطين اللاجئين الفلسطينيين، ولو أن ذلـــك تـــم لكان خطوة قوية صوب تسوية سلمية، بيد أن الإســـرائيليين رفضـــوا أن يناقشوا مسألة التوطين، وهكذا ازداد الموقف سوءاً بالتدريج؛ لقد كان عدد اللاجئين من قبل مليون نسمة، أما عددهم الآن فهو مليون ونصف.

سؤال: هل تستطيعون أن توضحوا كيف تتصورون الوصول إلى حل دائم؟

الرئيس: السبيل الوحيد هو أن تقوم فى فلسطين دولة لا تقوم على أساس من دين واحد بل كل الأديان، أمة من اليهود، والمسلمين، والمسيحيين، لقد عاشوا معاً طوال قرون عديدة، ولم تقم بينهم إلا مشكلات قليلة، ولكن العنصرية الصهيونية قلبت ذلك كله، وما دام الإسرائيليون يصرون على حرمان الفلسطينيين من حقوقهم، فإن الأزمة ستستمر معنا سنوات طويلة أخرى.

سؤال: هل ترون أن ثمة أية فرصة لحدوث تطور كهذا؟

الرئيس: ربما مع الجيل القادم فى إسرائيل، إن ثمة إسرائيليين بدءوا يقولون إنه ينبغى أن يفكروا على نحو آخر، أما الزعماء الحاليون فإنهم قصيرو النظر.

سؤال: هل يعتقد خبراؤكم أن لدى إسرائيل الآن قدرة على إطلاق سلاح ذرى؟ وإذا كان الجواب بالنفى، فما هى المدة التى تعتقدون أن يستغرقها ذلك؟ وما هى خطتكم لمواجهته؟

الرئيس: لا يعتقد خبراؤنا أنه ستكون لدى إسرائيل هذه القدرة قريباً، ولكننا نعرف من جهة أخرى أنهم متقدمون تقدماً كبيراً فى هذا الميدان، وينفقون أموالاً ضخمة للتعجيل بذلك، ولا ريب فى أن ذلك أحد أهدافهم التى لها الأولوية القصوى.

ومنذ أذيعت الأنباء الأمريكية الأخيرة عاودت دراسة موقفنا، وعقدت اجتماعاً لأكبر خبرائنا، وكانت النتيجة أن لدينا الخبراء، ولدينا الوسيلة، ولكن ينقصنا المال، إن الأمر يتكلف مبلغاً باهظاً.

سؤال: كم يتكلف؟

الرئيس: نحو ٢٥٠ مليون دولار، ولكن ليست لدينا خطط لذلك.

سؤال: وإذا أصبحت لإسرائيل قدرة نووية؟

الرئيس: لقد وقعنا معاهدة منع انتشار الأسلحة النووية، أما إسرائيل فقد رفضت توقيعها، والدول النووية ملزمة - طبقاً للمعاهدة - بأن تضمن عدم تعرضنا للتهديد الذرى، وعلى أى حال فإننا لابد أن نبذل كل سبيل لتحقيق ضمانات أمننا القومى.

سؤال: هل يستطيع الجانب الذى لا يبدأ بالهجوم أن يظفر بنصر عسكرى حاسم؟ لو أن سيناريو يوم ٥ يونيو سنة ١٩٦٧ تكرر فى المستقبل، فهل تشعرون بأن الاتحاد السوفيتى سيتدخل هذه المرة؟

الرئيس: لم نكن ننتظر الاتحاد السوفيتى فى المرة الأخيرة، ولن نكون فى انتظاره إذا كانت هناك مرة قادمة، إننا سندافع عن أنفسنا، إن ما ساعد الإسرائيليين فى المرة الأخيرة لم يكن مرده إلى براعتهم بقدر ما كان مرجعه إلى غرور البعض منا، كانوا يتصورون أن إسرائيل لا يمكن أن تجرؤ على الهجوم، وبالغوا فى تقدير قوتهم، وكان من جراء ذلك أن فشلوا فى اتخاذ الاحتياطات الأولية، أما الموقف الآن فإنه مختلف تماماً. إن من المستحيل على الإسرائيليين أن يكرروا ٥ يونيو، فى وسعهم أن يبدءوا بالهجوم مرة أخرى، ولكنهم - بالتأكيد - لن يدمروا سلاحنا الجوى.

سؤال: سيدى الرئيس .. إنك رجل حكيم، أحرز شهرة دولية بتخليص مصر من كل نفوذ أجنبى، والآن يقول أعداؤكم إن الاتحاد السوفيتى أصبح له نفوذ كبير، فما هو رأيكم؟

الرئيس: إن ما يهدد استقلالنا ليس السوفييت، ولكن يهدده الاحتلال الإسرائيلى، إن السوفييت لم يطلبوا منى شيئا قط، ولقد قلت لـ"برجينيف" و"كوسيجين" و"بودجورنى" فى موسكو خلال شهر يوليو الماضى: إن كل ما أفعله هو أن أطلب، وأطلب، وأطلب، ولكنكم لا تطلبون منى شيئا!.. ماذا أستطيع أن أفعله لكم كمقابل؟!، وكان جوابهم : "لا شىء.. إننا نؤيد قضيتكم لأنها قضية عادلة".

ولكنهم إذا طلبوا منى شيئا الآن فإننى سألبيه إذا كان يساعد بلادى على التحرر من الإسرائيليين، إننى فى حاجة إلى كل العون الذى يمكننى الحصول عليه.

(ثم قال الرئيس ضاحكا) وسأقبل - شاكرا - أية مساعدة تستطيع الولايات المتحدة أن تقدمها لنا لبلوغ هذه الغاية.

إن السوفييت يمدوننا بكل المواد الخام التى لا يسعنا الحصول عليها من الغرب، ونحن ندفع لهم بضائع ومنتجات مصرية فى مقابل ذلك.

سؤال: ألا تخشون أن يبتلعكم اقتصاد الكتلة السوفيتية؟

الرئيس: ليس الأمر معقدا إلى الحد الذى يلوح أنك تتصوره؛ إذا كنت مدينا لشخص ما فإنك تكون فى مركز قوى، إن المدينين (ضاحكا) أقوى دائما من دائنيهم.

سؤال: ما تقديركم للاستراتيجية السوفيتية فى العالم العربى؟ لماذا يبذلون كل هذا الجهد الضخم فى تقديم العون العسكرى والاقتصادى إلى الجزائر، ومصر، وسوريا، والعراق، والسودان، واليمن، وعدن... إلخ.. إلخ؟

الرئيس: إنك تبالغ فيما يخيل إليك أنه مخطط سوفيتى كبير، إن كل ما يريدونه هو ألا يكونوا معزولين، وهم يحاولون أن يكسبوا أصدقاء؛ ليحدثوا توازنا مع النفوذ الأمريكى، إننا متهمون بإعطاء قواعد للسوفييت، مع أنه ليست لهم قواعد فى مصر.

سؤال: ولكنهم يجيئون ويرحلون كما يحلو لهم؟

الرئيس: كان الأسطول السادس الأمريكى- قبل الحرب - حرا فى زيارتنا هو أيضا، لقد وافقنا على طلب خاص بزيارة الأسطول تقدم به إلينا سفيركم، وثمة سفن حربية من بلاد عديدة تجىء لزيارتنا.

سؤال: إذا نظرت الآن إلى الوراء بعد حكم دام ١٧ سنة، فهل تفعل شيئا آخر؟

الرئيس: إن الوقت الذى يسمح لى بالتفكير فى مثل هذه الافتراضات ليس متاحا لى، إنى أؤمن بالله وبالقدر، وبألا ينظر المرء إلى الخلف.

سؤال: كيف تتصور شعور الضباط الشبان فى الجيش الآن، وهل يمكن مقارنته بشعورهم سنة ١٩٤٨؟

الرئيس: فى سنة ١٩٤٨ كنا جيشا صغيرا قوامه عشر كتائب، ولم تكن لدينا دبابات أو طائرات.

وسبب ثورتنا هو ذلك الحكم الإقطاعى الذى كان فاسدا من أعلى إلى أسفل، والذى كان يؤيد الاحتلال البريطانى للبلاد؛ ولهذا السبب تخلوا عنا فى الجبهة، ولكن الجيش استطاع بعد ذلك أن يحصل على كل شىء كان فى حاجة إليه. إنى ألتقى طبعا بكثيرين من الضباط الشبان الذين يشعرون بالمرارة ضد إسرائيل، وضد تأييد الولايات المتحدة لإسرائيل، وهم يريدون أن يعرفوا طول المدة التى يجب عليهم أن ينتظروا خلالها.

سؤال: وماذا تقولون لهم؟

الرئيس: اصبروا.

سؤال: ولكن إلى متى يمكنكم أن تقولوا لهم الشىء نفسه؟

الرئيس: ليس إلى ما لا نهاية طبعا، ولكن إلى الوقت الذى تقتضيه الظروف.

١٩٦٩/٢/٢٦

حديث صحفى للرئيس جمال عبد الناصر

مع "سولزبرجر" مندوب جريدة "نيويورك تايمز"

سؤال: هل أنتم على استعداد لإعادة العلاقات الدبلوماسية مع الولايات المتحدة؟

الرئيس: نحن على استعداد لاستئناف العلاقات مع الولايات المتحدة إذا ساعد الموقف وساعدت الظروف على تسهيل هذه الخطوة، لكنه ما دامت الولايات المتحدة تؤيد الاحتلال الإسرائيلى لأراضينا، وما دامت الولايات المتحدة تمد إسرائيل بالطائرات بينما هى تحتل أراضينا؛ فسوف تكون هناك بالطبع عقبات، وماذا يكون رد الفعل لدى جماهيرنا إذا استأنفنا العلاقات مع الولايات المتحدة، بينما إسرائيل تحصل على "الفانتوم" فى الوقت الذى مازالت فيه تحتل أراضينا؟! إن هذا معناه أن الولايات المتحدة تشجع إسرائيل على الاستمرار فى احتلال أراضينا.

سؤال: هل تتوقعون من حكومة "نيكسون" شيئا أكثر من الحكومة السابقة؟ وهل ساعدت زيارة "سكرانتون" على تشجيع قيام جو أفضل؟

الرئيس: بالطبع نحن نأمل فى هذا. والحقيقة أننا بعد حرب يونيو واجهنا موقفا أيدت فيه الولايات المتحدة تأييدا كاملا وبنسبة ١٠٠% وجهة نظر إسرائيل، وقيل على لسان "سكرانتون" إنه يعتقد أن الولايات المتحدة يجب أن تكون لها سياسة أكثر عدالة فى معالجة الموقف، ونحن نريد من

الولايات المتحدة ألا تنحاز إلى جانب، لا تأخذ جانبنا.. ولكن لا تؤيد احتلال إسرائيل لأراضينا.

سؤال: لماذا ينظر إلى سياسة الولايات المتحدة دائما بهذه النظرة السلبية؟ هل نسى موقفنا عام ١٩٥٦ حين عارضنا بقوة بريطانيا وفرنسا وإسرائيل؟

الرئيس: نحن ننظر بإعجاب كبير للرئيس "أيزنهاور" وللرئيس "نيكسون"، وعندما زارنا "نيكسون" فى عام ١٩٦٣ لم تكن له علاقة بالسياسة؛ بل إنه كان قد أعلن اعتزاله لها تماما، ولكننا استقبلناه كنائب رئيس لـ"أيزنهاور" تقديرا لموقفه سنة ١٩٥٦، ولم نستقبله كرئيس سينتخب فيما بعد، ولكن الناس ينظرون اليوم إلى حقيقة أن هناك احتلالا إسرائيليا قائما على أراضينا، ولا يستطيع أحد أن ينظر إلى عام ١٩٥٦، وينسى ما حدث فى عام ٦٧ - ١٩٦٨.

سؤال: هل تتوقعون جولة رابعة فى الحرب؟

الرئيس: هذا سؤال يجيب عليه الأمر الواقع بنفسه، فنحن نحاول إنهاء احتلال الأراضى العربية فى مصر والأردن وسوريا عن طريق الحل السياسى؛ بالوسائل السلمية، وإذا لم نحقق ذلك بالوسائل السلمية فماذا تكون النتيجة؟ يجب أن نكافح بوسائل أخرى لتحقيق هذا الهدف، فلا أحد يقبل احتلال أرضه بقوات مسلحة معتدية، فلابد أن يحارب.

سؤال: هل تشعرون بخطر انفجار ذرى فى الشرق الأوسط؟

الرئيس: ما دام الإسرائيليون لم يوقعوا معاهدة حظر انتشار الأسلحة النووية فهناك خطر، لقد وقعنا هذه المعاهدة، ولكن إذا بدأوا فسوف يكون هناك سباق آخر، وإذا حاولوا إنتاج أسلحة نووية فسنحاول أن تكون لنا أسلحتنا النووية، عندنا القدرة ولكن الذى نحتاج إليه هو الأموال اللازمة للإنتاج، ولست أعتقد أن الإسرائيليين يملكون مثل هذه الأسلحة الآن.

سؤال: ما هو تصوركم.. لسياسة قصيرة المدى، سياسة بعيدة المدى للسلام؟

الرئيس: عندما أتحدث عن حل للأزمة فلا أعنى شـــروطا قصـــيرة المـــدى أو طويلة المدى، وإذا استطعنا حل مشكلة الأرض المحتلة ومشكلة لاجئـــى فلسطين؛ فإن ذلك سوف ينتهى إلى حل سلمى، ولكن إذا ســـويت مشـــكلة الأرض المحتلة سنة ١٩٦٧ وأهملنا الجانب الأخر، فلن يكون هناك سلام.

لقد أصدرت الجمعية العامة للأمم المتحـــدة فـــى دوراتـــها عـــام ١٩٤٨ و١٩٤٩ و١٩٦٦ قرارات بحق الفلسطينيين فى العودة إلى وطنهم؛ ولكـــن الإسرائيليين تجاهلوا كلية تنفيذ هذه القرارات، وهذا هو الجزء الرئيســـى فى المشكلة؛ لقد طرد الإسرائيليون أكثر من مليون عربى من المســـلمين والمسيحيين؛ إنهم يريدون دولة يهودية، ولكنهم إذا قبلوا عودة اللاجئيـــن وانسحبوا من الأراضى المحتلة فسيكون هناك سلام.

سؤال: وما هو الأساس الذى تقوم عليه الدولة اليهودية - العربية فى فلسطين؟

الرئيس: بعد حرب ١٩٤٨ أصدرت الأمم المتحدة قـــرارات تعطـــى اللاجئيـــن العرب، الذين طردهم الإرهابيون الإسرائيليون الحق فـــى العـــودة إلـــى وطنهم، ولكن اللاجئين لا يزالـــون حتـــى اليـــوم خـــارج وطنـــهم؛ لأن الإسرائيليين رفضوا عودتهم، واللاجئون يريدون العودة؛ ومن هنا نشـــأت حركة المقاومة الفلسطينية. إن شباب المقاومة هم فى الأغلب أبناء الذيـــن طردوا فى عام ١٩٤٨ ويريدون العودة إلى وطنهم، إن الشاب الذى قتلـــه الإسرائيليون فى الغارة الأخيرة فى مطار زيورخ قد ولد فى حيفا وطـــرد منها.

ذلك هو لب المشكلة.. حق الفلسطينيين فى وطنهم؛ لقد كـــانوا يعيشـــون هناك منذ آلاف السنين، وهم الآن مطرودون فى الخـــارج. وســـرحان - المتهم باغتيال "السناتور روبرت كيندى" - قد طرد من بيته ومن قريته ثم سافر إلى الولايات المتحدة، وبرغم بقائه بعيدا عن وطنه أكثر من عشـــر سنوات؛ فإنه لم ينس فلسطين، وهو بالتأكيد راغب فى العودة إلى وطنـــه،

ودون تنفيذ هذه المطالب المشروعة لشعب فلسطين، فستبقى المشكلة لعشرات السنين.

سؤال: وما تصوركم لإسرائيل بعد عودة اللاجئين.. دولة أكبر؟!

الرئيس: لا أقصد أن تحصل إسرائيل على جزء من أرضنا العربية فى مقابل موافقتها على عودة العرب؛ ولكن المقطوع به أن الذين طردوا من حقهم أن يعودوا إلى وطنهم.

سؤال: هل تريدون خطوط ١٩٦٧ التى أشار إليها قرار الأمم المتحدة؟

الرئيس: لا أحد يقبل بالتوسع الإسرائيلى؛ لأن السماح بهذا التوسع معناه خطوة نحو تحقيق أحلام بعض قادة إسرائيل؛ أن تمتد أرض إسرائيل من النيل إلى الفرات.

سؤال: ما هو أثر موت "أشكول"؟ وهل يكون هناك صراع على خلافته بين الصقور والحمام فى إسرائيل؟

الرئيس: لا أعتقد أن هناك صقورا وحماما، فبعض الناس يفضلون الحديث بلغة دبلوماسية مثل "أبا إيبان"، فيقولون إنه حمامة، ومع ذلك فقد أعلن فى الأسبوع الماضى أنه يؤيد استمرار احتلال الأراضى العربية!.. أنت تقول إنه حمامة، ولكن ليس هناك فى الحقيقة أى خلاف بينهم، ولا أعتقد أنه سيكون هناك أى تغيير.. هناك بين القادة الإسرائيليين اختلافات فى الأدوار، ولكن ليست بينهم خلافات فى النزعات العدوانية.

سؤال: ما هو رأيكم فى فكرة "أيزنهاور" لإنشاء محطات ذرية ضخمة فى المنطقة العامة التى تشمل فلسطين لتحويل مياه البحر المالحة إلى مياه عذبة للرى، ولتوليد طاقة للصناعة فى مستعمرات جديدة يعمل فيها اللاجئون الفلسطينيون؟

الرئيس: أقول لك شيئا: لقد أبدينا اهتماما كبيرا بتصريحات "الجنرال أيزنهاور" والرئيس "جونسون" حول هذا الموضوع، وجرت اتصالات مع الحكومة

الأمريكية والمؤسسات الأمريكية لتطبيق هذه الأفكار فى بلادنا، وآخر اتصال حدث منذ شهرين؛ ولكن كل هذه المحاولات كانت دون نتيجة.

إن كل ما حدث بعد الأفكار التى طرحها "الجنرال أيزنهاور" لم يكن أكثر من بيانات، نحن نريد ماء لصحارينا، ولكن لم تبذل أية محاولة لوضع هذه الأفكار موضع التنفيذ، ونحن لا نستطيع أن نتجاهل بقية المشكلة ونركز على هذه الناحية وحدها، فهناك الحقوق القومية للشعوب العربية، وهناك مشكلة شعب فلسطين الذى يريد العودة إلى وطنه.. تلك هى طبيعتنا وتراثنا، ولا نستطيع أن نفصله عن المحاولات الأخرى فى المشكلة.

سؤال: ما هو رأيكم فى وضع اليهود الذين يعيشون الآن فى الدول العربية بعد عمليات الإعدام فى بغداد؟ وما مركز الطائفة اليهودية فى مصر؟ وهل اليهود الذين يعيشون الآن فى مصر أحرارا فى مغادرتها إذا ومتى أرادوا؟

الرئيس: أريد أولا أن أتحدث عن موضوع الإعدام فى بغداد، يؤسفنى أن أقول: إن الصحافة فى كل الدول الغربية حاولت أن تصور المشكلة على أساس إعدام اليهود؛ إنها لم تكن إعدام اليهود، بل إعدام الجواسيس، لقد كان بعضهم من المسلمين وبعضهم من المسيحيين، ولم تكن مطلقا إعداما لليهود. وحدث فى بغداد أن نفذت بعد ذلك أحكام بالإعدام على عدد من الناس، وكانوا جميعا من المسلمين، ولكنهم كانوا أيضا جواسيس.. لم تكن مسألة إعدام مسلمين أو مسيحيين أو يهود، بل إعدام جواسيس.

وعندنا هنا فى مصر حوالى خمسة آلاف يهودى، منهم قرابة مائة محتجزون؛ لأنهم صهيونيون ولهم صلات مع إسرائيل، وقد اعتقلوا بعد الحرب، والذين يريدون مغادرة البلاد يستطيعون مغادرتها، وهناك كثيرون حصلوا على إذن بمغادرة البلاد، والباقون يعيشون كمصريين لهم كل الحقوق. إن الإسرائيليين يثيرون دعايات كثيرة ضدنا؛ أمس كنت أقرأ

تقريرا عن زيارة الصليب الأحمر فى غزة.. هناك ٦٠٠ عربى فى سجون غزة، وإذا تحدثنا عن بقية الأراضى المحتلة وجدنا أن هناك آلافا اعتقلهم الإسرائيليون، لكن ذلك كله ينسى، ثم يتركز الكلام حول من احتجزناهم من اليهود لدواعى الأمن، وهم قلة قليلة!

سؤال: هل ترون فى الظروف الحاضرة أن اليهود فى الدول العربية ينبغى ألا يسمح لهم فقط بالهجرة، بل يشجعون عليها؟

الرئيس : اليهود ساميون مثلنا، وموسى مولود فى مصر، ولكن (ضاحكا) لاتركز على هذه النقطة حتى لا تتخذها إسرائيل مطلبا، إنهم يقولون إننا معادون للسامية، وهذا غير صحيح؛ فنحن أنفسنا ساميون، ونحن ننظر إلى اليهود فى بلادنا على أنهم مصريون، واليهود الذين يعيشون فى الدول العربية يشعرون دائما بأنه من الأنسب لهم أن يبقوا فى الدول العربية على أن يذهبوا إلى دول أخرى، لقد عاش آباؤهم وأجدادهم هنا آلاف السنين دون أى تفرقة.

سؤال: ما هو موقفكم من حركة فتح؟

الرئيس: أنا معجب بهم؛ لأنهم يحاربون من أجل حقوقهم، لقد ظلوا عشرين سنة ينتظرون من العالم أن يعيد لهم حقوقهم التى انتزعت منهم، وهم يقاتلون الآن فى سبيل هذه الحقوق. وأعتقد أن كل واحد يتفق معهم فى أنهم يجب أن يحاربوا، أنا معجب بهم كما أعجبنا بحركات المقاومة التى نشأت مثلا فى أوروبا وفى آسيا، أثناء الحرب العالمية الثانية وبعدها حتى الآن.

سؤال: ألا ترون أن هناك خطرا من أن تسيطر فتح سياسيا على الحكم فى الأردن أو دول عربية أخرى؟

الرئيس: أنا واثق أن من المبادئ الرئيسية لحركة فتح ألا تتدخل فى الشئون الداخلية لأى من الدول العربية مثل الأردن أو سوريا، إنها تركز على

التخطيط لقضية فلسطين، وكيف يستطيع الفلسطينيون إنهاء الاحتلال والحصول على حقوقهم فى وطنهم.

سؤال: ألازلتم تشعرون بأنه لابد أن تقوم فى النهاية دولة عربية واحدة.. نوع من الاتحاد فى أمة عربية كبرى؟.. يبدو لى أن الآراء المشابهة: حركات الأمة التركية والأمة السلافية لم تنجح، فهل ترون أن الظروف القائمة فى العالم العربى تلائم مثل هذه النظرية؟

الرئيس: أعتقد أنه عندما يدرك العرب أن الوحدة أو الاتحاد فى مصلحتهم فسوف يعملون على تحقيق هدف الوحدة العربية، إنها ليست بالقضية السهلة نظرا للتناقضات السياسية والاجتماعية، ولابد من حل هذه التناقضات.

إن الشعوب فى كل الدول العربية تريد الوحدة، ولكن تحقيقها ليس بالمسألة الهينة؛ وإنما العمل المستمر المخلص، والتجارب الحية البناءة هى التى سوف تتكفل بالتحقيق.

سؤال: فى وقت ما كانت سوريا جزءا من الجمهورية العربية المتحدة، ولكن ذلك لم يستمر.

الرئيس: لقد قبلت هذه الوحدة مع أنى لم أكن مقتنعا بأن الوقت قد نضج للاتحاد، قلت للسوريين إنى لا أعرف دخائل الأمور فى سوريا بما فيه الكفاية، ولابد أن يعرف الساسة بعضهم حتى يكون هناك اتحاد، وكان من رأيى أننا نحتاج إلى خمس سنوات، ولكنهم أصروا، والآن هناك تعاون بيننا وبين سوريا فى جميع الميادين.

سؤال: أية حقوق يتمتع بها الأسطول السوفيتى فى الإسكندرية، وبورسعيد وميناء السويس؟

الرئيس: لا توجد فى بلادنا أى قاعدة لأى دولة أجنبية، بالطبع كان السوفييت يزورون موانينا قبل العدوان على بلادنا، وهم الآن - أيضا - يزورون

موانينا، على أنه لا توجد الآن سفينة سوفيتية واحـــدة.. ليـــس هنــــاك أى سفينة لهم فى الإسكندرية، ولكنهم يزوروننا من وقت لآخر، ونحن نرحب بهذه الزيارات؛ لأن الاتحاد السوفيتى ساعدنا بعد العدوان.. ساعدونا فــــى الأمم المتحدة، وأمدونا بالسلاح بعد أن فقدنا السلاح.

سؤال: كم عدد المدربين العسكريين والخبراء السوفيت فى الجمهورية العربيـــة الآن؟

الرئيس: الحقيقة إنى لا أعرف الرقم، ولكنى طلبت مزيدا من الخبراء.

سؤال: هل هو رقم كبير؟.. خمسة آلاف مثلا؟

الرئيس: أقل من ذلك بكثير، وربما يكون أقل من ألف، ولكنى طلبت المزيد.

سؤال: هل تملك الجمهورية العربية الآن قوة عسكرية وجوية وبحرية، أكبر مما كان عندها فى أول يونيو ١٩٦٧؟

الرئيس: بالطبع نحن نحاول أن نعيد بناء قواتنا المسلحة، وبــــالطبع عندنــــا الآن أسلحة جديدة بدل الأسلحة القديمة التــــى فقدناهــــا عــــام ١٩٦٧، ولكنــــى لاأستطيع أن أقول إننا قد تجاوزنا ما كان فى عام ١٩٦٧. ومن هنا كــــان سبب قلقنا لما يصدر من بيانات فى الدول الغربية عن رغبتهم فى حظــــر إرسال السلاح إلى هذه المنطقة؛ لأن الحظر على السلاح معناه أن يكــــون لإسرائيل التفوق البرى والجوى، فى الوقت الذى لا تسنح لنا فيه فرصـــــة لتعويض ما فقدناه. ولو كانت هناك جدية من جانب الذين يتحدثون عــــــن الحظر؛ لوجب أن يبدأ ذلك بطائرات "الفانتوم" التى تأخذها إسرائيل مــــن الولايات المتحدة، والدبابات التى تأخذها من المملكة المتحدة بينمــــا نحــــن نحاول أن نبنى قواتنا، إن هذا معناه وضع إسرائيل فى المركز المتفــــوق وتشجيعها على الاستمرار فى احتلال أراضينا.

سؤال: ما هو الموقف الاقتصادى فى الجمهورية العربية اليوم؟ وهل للسد العالى أى أثر على مستوى المعيشة؟.. عندما بدأ العمل فى السد العالى قلتم لــــى

إن السكان يتزايدون بسرعة كبيرة، حتى أن السد العالى فى نهايته سوف يساعد فقط على الاحتفاظ بنفس مستوى المعيشة، فهل سارت الأمور على هذا النحو؟

الرئيس: كلا.. لقد ارتفع مستوى المعيشة؛ لأن الزيادة فى معدل النمو الاقتصادى بلغت حوالى ٦,٥% سنويا منذ عام ١٩٦٠، بينما كانت الزيادة فى السكان بمعدل ٢,٨%، فهناك فرق يصل إلى ٣,٧%. ولكننا لم نستطع فى العام الماضى، ولن نستطيع فى هذا العام أن نحقق نفس المستوى؛ بسبب ظروف الاحتلال وتحول جزء من ميزانيتنا للدفاع، ولكننا نعتقد أننا قادرون على تنمية الاقتصاد القومى كل عام بنسبة ٧%، لا عن طريق الزراعة وحدها؛ بل بالصناعة أيضا.

سؤال: ما هو إحساسكم حول ما تردد أخيرا من تكهنات عن وجود صراع السلطة على مستوى القمة فى الاتحاد السوفيتى؟

الرئيس: سأقول لك شيئا من تجربتى: عند القمة يوجد دائما صراع على السلطة فى كل دولة، هناك دائما وجهات نظر مختلفة وآراء مختلفة عند القادة فى كل مكان، وأعتقد أنه يوجد صراع على السلطة فى كل دولة، ولكنى لاأعرف ماذا يحدث فى الولايات المتحدة.

لقد قرأت ما كتبته الصحف فى الدول الغربية عن الاتحاد السوفيتى، ولاأظن أن الموقف بهذا الشكل. فى يوليو الماضى قابلت "برجينيف"، و"كوسيجين" و"بودجورنى" وجرت بيننا مناقشات، واستطعنا أن نتفق على موضوعات كثيرة، ثم جاء "شيلبين" إلى القاهرة بعد ذلك، وقضى حوالى عشرة أيام، وقال لى إنه سيقدم تقريرا إلى "برجينيف" بعد عودته. أعتقد أن الدول الغربية تبالغ حول هذه المسائل، هناك دائما خلافات فى الحكومات.

خذ إسرائيل مثلا كان هناك "ديان" و"آلون" تحت رياسة "أشكول".. فى القمة دائما توجد خلافات.

سؤال: ما هو رأيكم فيما يطلق عليه "مذهب بريجينيف"؛ حق موسكو في التدخل في الدول الاشتراكية الأخرى؟.. يقول "تيتو" إنه يعارض ذلك، وأنا أعرف أنك تقدر آراء "تيتو".

الرئيس: أقول لك شيئا: طالما أن الإسرائيليين يحتلون جزءا من بلادنا، فإن هناك مسألة واحدة تشغلنا، أنا أتحدث معك بصراحة.. مشكلتنا الرئيسية هي الاحتلال الإسرائيلي للدول العربية، وكيف نتخلص من هذا الاحتلال؛ سواء بالطرق السياسية أو بوسائل أخرى.

سؤال: هل في نيتكم دعوة "الجنرال ديجول" إلى زيارة القاهرة؟ أو هل عندكم أي نية لزيارة باريس؟

الرئيس: ليست لدينا خطط في هذا الشأن؛ ولكني واثق أن الشعب المصري يرحب بزيارة "الجنرال ديجول" لبلادنا في أي وقت.

سؤال: أذكر أنكم تحدثتم في كتابكم "فلسفة الثورة" عن ثلاث حلقات؛ العروبة والإسلام وإفريقيا، فهل حدث أي تقدم في هذا الخط الفلسفي؟

الرئيس: أعتقد أن هناك تقدما؛ فعلاقاتنا أفضل مع الدول العربية، ونحن نرسل بعثات إلى الدول الإسلامية، وأنت تعرف كيف ينظر المسلمون إلى القدس كمدينة مقدسة، ولنا صلات مع كل الدول الإفريقية التي أيدتنا عندما احتلت إسرائيل جزءا من أرضنا، وأود أن أضيف إلى ذلك الدول الآسيوية، لا الإفريقية وحدها.

عندما نشر كتاب "فلسفة الثورة" لم تكن هناك غير ثلاث دول مستقلة في إفريقيا، والآن هناك أكثر من ثلاثين دولة، وعندنا منظمة الوحدة الإفريقية ومقرها أديس أبابا، وسيعقد في الشهر القادم مؤتمر إسلامي في ماليزيا، وأنت تعرف أن الجامعة العربية أصبحت الآن أقوى مما كانت عليه، وفوق كل هذا عقد الملوك والرؤساء العرب اجتماعات كثيرة.

سؤال: قلتم لى فى الماضى إنه لا توجد لكم عقيدة معينة، وإنك واقعى لاصاحب مذهب متجمد، فهل تكونت لكم الآن أيديولوجية؟.. وما هذه الأيديولوجية؟

الرئيس: لقد التقينا آخر مرة عام ١٩٦٣، وفى مايو ١٩٦٢ صدر الميثاق الذى تضمن كل الأفكار والمبادئ التى يقوم عليها التطور فى حياتنا الاجتماعية والثقافية، وبعد الميثاق أصبح خط التطور أكثر وضوحا عما كان عليه من قبل.

سؤال: هل يمكن وضع تحديد لذلك بأنكم الآن إحدى الاشتراكيات الشعبية؟

الرئيس: نحن نقول إننا فى مجتمع اشتراكى.. إن الناس يخططون لحياتهم على أساس الاشتراكية، والديمقراطية وفقا للميثاق تعنى حرية المجتمع وحرية الفرد، ولكنها تنهى استغلال الفرد، لقد كان ذلك هو أساس عملية التحول الاجتماعى منذ سنة ١٩٦١.

سؤال: معذرة عن قولى بذلك، لكنه يبدو لى أنك تتمتع بموهبة غير عادية فى تحويل الهزائم إلى انتصارات وفى تخطى المآزق، فما السر فى ذلك؟

الرئيس: أتعرف.. إننى أعتبر نفسى محظوظا رغم الكارثة التى نواجهها الآن. من جانب آخر فإننى لا أخطط لكل الأمور، فمنها من يأتى طبيعيا. ولقد كنت راغبا بعد الهزيمة فى التنحى، وباستثناء ثلاثة أشخاص، لم يكن هناك من يعرف نيتى، لقد كنت عاقد العزم فعلا على التنحى، فلقد كنت مريضا ومجهدا للغاية. أما الآن فقد أنتهى الأمر.

وأذكر حينما ذهبت إلى الخرطوم امتلأت الشوارع بالناس. ولن أنسى أبدا أن إحدى المجلات خرجت آنذاك تقول " الخرطوم تهتف للمهزوم". إن مسألة أن تصبح مهزوما لهى مسألة يستعصى حسمها، أما أن تستسلم فهذا ما يسهل الإتيان به. ولن أستسلم.. إننى أؤمن بالله وبقضائه وبالقدر، وأنا لم أخطط لأى من هذه الأزمات.

سؤال: من الذى أثر فى حياتك وفلسفتك. من هو هذا الشخص أو الحدث الذى مر بك أو صادفك وأثر فى حياتك؟

الرئيس: لقد تأثرت بالطبع بالنبى محمد - علية الصلاة والسلام - وتأثرت أيضا بالمسيح - علية السلام. إننى أؤمن بكليهما. هل تعرف أننا نؤمن بالمسيح أيضا؟ أظن أن كثيرا فى بلادنا متأثرين به.

سؤال: هل هناك شخصية أخرى معاصرة تأثرت بها؟

الرئيس: أعتقد أن أكثرهم تأثيرا على كان الفريق عزيز المصرى. لقد أعجبت به عندما كنت ضابطا صغيرا، فلقد كافح فى سبيل الاستقلال وأصر عليه. ولقد التقيت به مرات عديدة قبل الثورة وبعدها، واستمرت لقاءاتنا تتكرر حتى وفاته. كان قد عين فى الجيش برتبة فريق، وكان فى تركيا فى خلال الحرب العالمية الأولى، ثم جاء إلى مصر حيث لم يتقلد أى منصب بالجيش، باستثناء فترة مابعد الحرب العالمية الثانية.

سؤال: ما هى هواياتك الآن- ألا تزال تلعب التنس؟

الرئيس: لا. أنك تعلم أن ساقى لم تكن على ما يرام فى العام الماضى، ومن ثم لم يكن فى مقدورى لعب التنس. ولقد أوصى طبيبى المعالج بألا أمارس الرياضة العنيفة وسمح لى بالتريض فقط. على أى حال إننى الآن فى طريقى للعودة إلى حالتى العادية، بعد أن مكثت طوال العام الماضى مجهدا، وعادة فإننى أحرص على التريض، وأفضل أن أفعل ذلك بعد الغذاء فى الخريف.

سؤال: ألا تزال تشاهد الأفلام السينمائية بكثرة؟

الرئيس: نعم ولكن ليس كما كنت من قبل. إننى أشاهد الآن فيلما كل أسبوع. وعادة ما يبدأ ذلك فى الحادية عشر مساءا أو مع منتصف الليل، فلدى الكثير من المقابلات التى تستمر حتى هذا الوقت.

سؤال: هل تقرأ؟

الرئيس: فى العام الماضى لم أكن قادرا على القراءة بكثرة. على إننى الآن فى طريقى إلى استعادة طاقتى على العمل، وهكذا فإننى أقرأ المزيد من الكتب. وخلال الأيام القليلة الماضية أنهيت قراءة كتاب عن "ماوتسى تونج" لمؤلف كندى، وفى استطاعتى الآن أن أقرأ أكثر لأننا مقدمون على أجازة.

سؤال: هل يمكنك الحديث عما تحلم به لمصر خلال ربع القرن القادم؛ سواء من حيث الأوضاع الداخلية للمجتمع المصرى، أو من حيث مركز مصر الدولى؟

الرئيس: إنك تعلم أننا لم نستطع تحقيق أحلامنا على امتداد السبعة عشر عاما الماضية بسبب المشاكل المستمرة: الاحتلال، عدوان ١٩٥٦، وما إلى ذلك.

إن أمنيتى الأساسية هى تنمية بلادى: كهربة كل القرى، وتوفير فرص العمل لكل القادرين عليه. لقد بذلنا كل الجهد لكى يعمل كل قادر على العمل رغم مشاكل عديدة، مثل تزايد السكان بمعدل يصل إلى المليون نسمة سنويا. وعلينا تحقيق المزيد لكى نوفر فرص عمل لنصف مليون نسمة سنويا، وخلال هذا العام ستدخل الكهرباء ٣٠٠ قرية، ولدينا فائض من الكهرباء والمياه – فلدينا الآن مياه السد العالى– الأمر الذى سيساعد على استصلاح المزيد من الأراضى، وما ينقصنا هو المال للاستثمار.

ونحن نريد أيضا استعمال هذه الكهرباء، ولدينا لجنة من الخبراء السوفييت انتهت بالفعل إلى توصيات محددة فيما يتعلق باستخدام الفائض من كهرباء السد العالى. كذلك فإننا نريد تطوير صناعة الأسمدة والفوسفات، ونحن نتخذ المزيد من الخطوات فى ميدان الصناعة الثقيلة، إننا نبنى الآن – بموجب قرض من الاتحاد السوفيتى – مصنعا للصلب ستنتهى المرحلة الأولى منه عام ١٩٧٢، وسيصل إنتاجه إلى مليون طن من الصلب. كذلك فإن علينا تشجيع الاستثمارات فى القطاع الصناعى.

إن هذا بالطبع هو ما أحلم به، إننى أريد قبل أن ينتهى بى الأجل ألا أرى خادما واحدا فى هذه البلد، إن كثيرين الآن لا يجدون الخدم بسهولة. وكلما ازداد العثور على الخدم صعوبة، دل ذلك على استمرار تزايد ارتفاع مستوى المعيشة.

سؤال: إنك لم تدخل بعد مرحلة الشيخوخة (٥٢ سنة) فما حلمك الشخصى خلال السنوات الخمس والعشرين القادمة؟ هل هناك -خارج نطاق حياتك السياسية- ما تود لو أنه تحقق فى هذا الوقت؟

الرئيس: ليس لى حلم شخصى. ليس لي حياة شخصية، وليس هناك شىء لشخصى.. قد لا يصدق الكثيرون ذلك، لكن هذه هى الحقيقة.

سؤال: ما الذى تراه أكبر انتصاراتك، وما الذى تراه أفدح أخطائك؟

الرئيس: كما قلت لك أننى أؤمن بالله والقدر. إننى أعتقد أن الحياه مزيج من النجاح والفشل، وليس هناك من عاش كل أيام حياته ناجحا. استقرئ التاريخ.. إن على أن أتقبل الفشل، وعلى أن أبذل كل ما فى وسعى لتحويله إلى نجاح.

إننى أعتقد أن النجاح الأكبر كان نجاح الثورة، نجاح ٢٣ يوليو ١٩٥٢. ولا أعتقد أن هزيمتنا أمام إسرائيل تعد فشلا، فأنا موقن بأن الهزيمة سيعقبها الانتصار.

وتسألنى عن خطئى الفادح. إن حياتنا مليئة بالأخطاء، فهناك دائما أخطاء، هناك الكثير من الأخطاء، إننى لا استطيع أن أرى شيئا محددا. ففى كل يوم هناك أخطاء.

١٩٦٩/٣/٩

بيان من رئاسة الجمهورية

ينعى فيه الرئيس جمال عبد الناصر الفريق عبد المنعم رياض

■ فقدت الجمهورية العربية المتحدة أمس جنديًا من أشجع جنودها وأكثرهم بسالة؛ وهو الفريق عبد المنعم رياض، رئيس هيئة أركان حرب القوات المسلحة.

وكان الفريق عبد المنعم رياض فى جبهة القتال أمس، وأبت عليه شجاعته إلا أن يتقدم إلى الخط الأول، بينما كانت معارك المدفعية على أشدها، وسقطت إحدى قنابل المدفعية المعادية على الموقع الذى كان الفريق عبد المنعم رياض يقف فيه، وشاء قضاء الله وقدره أن يصاب، وأن تكون إصابته قاتلة.

إننى أنعى للأمة العربية رجلاً كانت له همة الأبطال، تمثلت فيه كل خصال شعبه وقدراته وأصالته.

إن الجمهورية العربية المتحدة تقدم عبد المنعم رياض إلى رحاب الشهادة من أجل الوطن، راضية مؤمنة واثقة أن طريق النصر هو طريق التضحيات.

ولقد كان من دواعى الشرف أن قدم عبد المنعم رياض حياته للفداء وللواجب فى يوم مجيد، استطاعت فيه القوات المسلحة أن تلحق بالعدو خسائر تعتبر من أشد ما تعرض له.

لقد وقع الجندى الباسل فى ساحة المعركة، ومن حوله جنود من رجال وطنه يقومون بالواجب أعظم وأكرم ما يكون؛ من أجل يوم اجتمعت عليه إرادة أمتهم العربية والتقى عليه تصميمها، قسمًا على التحرير كاملاً وعهدًا بالنصر عزيزًا، مهما يكن الثمن ومهما غلت التضحيات.

١٩٦٩/٣/٢٧

خطاب الرئيس جمال عبد الناصر

فى الجلسة الافتتاحية

للمؤتمر القومى العام للاتحاد الاشتراكى العربى

■ **بسم الله الرحمن الرحيم.. نفتتح المؤتمر القومى للاتحاد الاشتراكى.**

أيها الإخوة:

قبل أن نبدأ حديث هذه الجلسة، فإنى أرجوكم أن تقفوا معى دقيقة فى ذكرى الفريق أول عبد المنعم رياض؛ ذلك الجندى الشجاع الذى أعطى حياته فى ميدان القتال، وضرب مثلاً أعلى لشرف العسكرية المصرية، وفى ذكرى كل الشهداء من أبطالنا فى الجبهة المصرية، وفى ذكرى شهداء المقاومة الفلسطينية، وشهداء الجماهير الفلسطينية المناضلة على أرضها بالثقة والإيمان.

(الرئيس والحضور يقفون دقيقة حداداً.. ثم يقول لهم الرئيس تفضلوا إشارة لهم بالجلوس).

أيها الإخوة المواطنون أعضاء المؤتمر القومى العام للاتحاد الاشتراكى العربى:

يعود مؤتمركم الآن إلى دورته الثانية، تطبيقاً لما نص عليه بيان ٣٠ مارس بأن يظل المؤتمر القومى المنتخب للاتحاد الاشتراكى العربى، قائماً إلى ما بعد

إزالة آثار العدوان، ويعقد دورة عامة بكامل هيئته فى كل ثلاثة شهور، لكى يتابع مراحل النضال ويوجهها، ويصدر فى شأنها ما يراه.

ومع أن جدول أعمال هذه الدورة من دورات المؤتمر حافل بالعديد من المسائل، فإن المسألة الأولى بحكم بيان ٣٠ مارس، والمسألة الأولى بحكم اهتمام الجماهير التى تلح عليها قضية واحدة ليس هناك شاغل قبلها؛ هى قضية النضال الشامل لشعبنا وأمتنا من أجل استعادة الحقوق وتثبيتها، ومن أجل تحرير الأرض وتكريمها.

ليس هناك شاغل يسبق هذه القضية بحكم بيان ٣٠ مارس، وليس هناك شاغل يسبق هذه القضية بحكم اهتمام جماهيرنا، وليس هناك شاغل يسبق هذه القضية أيضاً بحكم المرحلة التى تتحرك فيها الآن وفى أجوائها مسألة المسائل فى النضال العربى الشامل، وموضع التركيز فيه، ومدار كل التضحيات وكل الآمال التى نقدمها أو ننتظرها.

إن هذه الدورة من أعمال المؤتمر القومى تبدأ - أيها الإخوة - بينما هناك مرحلة شديدة الأهمية، شديدة الخطر فى الوقت نفسه تحيط بنضالنا، وتظهر هذه المرحلة بصفة خاصة فى الجانبين العسكرى والسياسى من أزمة الشرق الأوسط.

فى الجانب العسكرى؛ تظهر هذه المرحلة فى التصاعد المستمر للعمليات العسكرية على خطوط الجبهة المصرية، وتصاعد عمليات منظمات المقاومة الفلسطينية، وتصاعد موقف الصمود الشعبى الفلسطينى، الذى أصبح تحدياً سافراً وكاملاً للاحتلال الإسرائيلى، وفى نفس الوقت تصاعد العدو بحماقة القوة، مما نرى آثاره فى الغارات المتكررة التى يقوم بها ضد المدن والقرى فى الأردن تحت دعوى ردع المقاومة الفلسطينية.

ومعنى ذلك - أيها الإخوة - أننا بهذا التصاعد ندخل مرحلة كان الدخول إليها محتماً مع استمرار العدوان الإسرائيلى من ناحية، ومع استمرار زيادة

قدرتنا على الصمود والتعزيز اليومى لقوتنا الشاملة فى دعمه وتطويره دفاعاً عن حقوقنا المقدسة؛ أى إننا ندخل الآن مرحلة لابد لنا أن نتوقع فيها ضربات من العدو، ولابد لنا فيها أن نرد ضربات العدو بأشد منها، وذلك سوف نتكلم فيه تفصيلاً فيما بعد.

وأما فى الجانب السياسى، فإن هذه المرحلة تظهر فى تكاتف النشاط السياسى الدولى المحيط بأزمة الشرق الأوسط، والذى يتبلور فى الاجتماع الرباعى الذى توشك الدول الكبرى الأعضاء الدائمين فى مجلس الأمن - الذى أصدر قرار فى ٢٢ نوفمبر سنة ١٩٦٧ بشأن أزمة الشرق الأوسط - أن تجتمع بعد قرابة سنة ونصف السنة من صدور هذا القرار؛ لكى تبحث أمره وما جرى فى تنفيذه، وسط ضغوط تؤكد لكل مراقب منصف، ولكل مهتم بالسلام مخلص فى اهتمامه أن أزمة الشرق الأوسط لم يعد ممكناً أن تنتظر أكثر مما انتظرت، بل إنه لمن قبيل المعجزات أن انتظرت الأزمة كل هذا الوقت دون أن تنفجر، وأن يكون لانفجارها أصداء واسعة المدى وغير محدودة فى آثارها، ومعنى ذلك أننا من الناحية السياسية أيضاً إلى جانب الناحية العسكرية سوف ندخل فى مرحلة شديدة الدقة والحساسية.

إن الدول الكبرى الأربعة سوف يجتمع ممثلوها فى نيويورك، وسوف تدرس هذه الدول وتناقش مختلف الاحتمالات، وأهمية هذا الموضوع أن مواقف هذه الدول الأربعة سوف تكون معياراً جديداً يساعدنا نحن على تحديد موقف العدو وموقف الصديق تحديداً لا شبهة بعده ولا ظل، ولعلى أقول بمنتهى الأمانة أن مواقف الدول المختلفة فى هذا الأمر سوف تحدد لكل منها مدى علاقتها بأمتنا العربية لسنوات طويلة بكل ما يترتب على ذلك من نتائج.

وفى هذا الصدد - ودونما انتظار لتفصيلات أخرى فى الجانب السياسى - سوف أعرض لها فيما بعد، فإننى أود أن أحدد أمامكم أن مصير الشرق الأوسط سوف يتحدد فى الشرق الأوسط نفسه، وأن أحداً لا يستطيع أن يفرض على الأمة العربية ما يمكن أن تعتبره هذه الأمة مجافياً للحق، أو متجنياً على حقوقها

الشرعية والتاريخية، وأن السلام لا يمكن فرضه، وإنما السلام يحقق نفسه بنفسه إذا ما كان العدل أساسه، ولنذكر دائماً أن موازين القوة تتغير، ولكن أسس العدل ثابتة دائمة أبدية وأزلية.

أيها الإخوة المواطنون أعضاء المؤتمر:

وإذًا فإن هذه الدورة من أعمال مؤتمركم تبدأ مع مرحلة جديدة فى الناحية العسكرية، وفى الناحية السياسية؛ مرحلة تتحرك فيها الحوادث أسرع، وتتحرك فيها الحوادث أخطر، وعلينا أن نكون على أقصى درجات التنبه واليقظة، وأقصى درجات التأهب والاستعداد.

وإذا ما انتقلنا - أيها الإخوة - إلى بعض التفاصيل فى الناحية العسكرية، فإن الموقف المتفجر الآن على خط وقف إطلاق النار لم يكن ممكناً تجنبه، فهو نتيجة طبيعية للمتناقضات التى أحاطت بكل محاولات حل أزمة الشرق الأوسط، ونتيجة طبيعية لحركة هذه المتناقضات، وهى حركة متصادمة، وكان حتمًا أن يكون ذلك حالها، ما السبب؟ لماذا؟

فى ناحية.. قرار من مجلس الأمن بوقف إطلاق النار، ولكن هذا القرار لاينص فى نفس الوقت - ولأول مرة فى تاريخ الأمم المتحدة - على ضرورة عودة القوات المتحاربة إلى خطوط ما قبل بدء القتال، معنى ذلك أن هذا القرار يقف على قدم واحدة، على أرض خطرة، قابلة للاشتعال فى أى وقت.

إن قوات العدوان الإسرائيلى تركت - بفعل الضغط الأمريكى المخيف على الأمم المتحدة - وهى على مواقع لا يمكن تركها عليها طويلاً، هذه المواقع ليست حدوداً دولية، بل إنها انتهاك للحدود الدولية لثلاث من الدول العربية الأعضاء فى الأمم المتحدة، وليست خطوط هدنة، كتلك التى استطعنا الوقوف عليها ١٨ عاماً من سنة ١٩٤٩ إلى سنة ١٩٦٧، وإنما هى خط وقف قتال قد تكون هناك معركة انتهت عنده، ولكن الحرب بالتأكيد لم تنته عنده، وليس ذلك

مجرد تفسير من جانبنا، وإنما هو مفهوم منطوق الوصف القانوني والدولي والفعلي لهذه الخطوط، وكونها خطوط وقف إطلاق النار.

ومن ناحية ثانية في سلسلة المتناقضات وحركتها المتصادمة، حتماً أن العدو الإسرائيلي يحاول التمسك بهذه الخطوط، ويحاول تجميدها، ويحاول أن يحقق توسعات جديدة في الأرض وراءها، وفي مخططه الشهير من النيل إلى الفرات، وفي هذا أمامنا تصريحات قادة إسرائيل؛ قادة إسرائيل السياسيين، وقادة إسرائيل العسكريين، على مدى هذه الشهور الطويلة منذ العدوان حتى الآن، هذه التصريحات كلها تدل على نية إسرائيل في التوسع، وعلى نية إسرائيل في اكتساب الأرض، هذه التصريحات التي يحاولون بها أن يضفوا الصفة القانونية بأن يقولوا: الاتفاق على حدود آمنة ومعترف بها، ويقول قادة إسرائيل إنهم لن يتراجعوا أبداً إلى المواقع التي كانوا فيها يوم ٤ يونيو، معنى هذا بكل وضوح التوسع، بل إن رئيس وزراء إسرائيل في حديثه لإحدى المجلات الأمريكية تكلم بصراحة عن الأطماع التوسعية.

وطبعاً كل هذا يسبب المتناقضات، ويسبب نتيجة المتناقضات؛ وهي التصادم الحتمي. وهذا أيضاً في الوقت الذي تتأكد فيه بطريقة قاطعة فعالية موقف الصمود العربي، وتتأكد فيه بطريقة قاطعة الإمكانات المتزايدة لنمو القوة العربية سياسيًّا وعسكريًّا، اقتصاديًّا وفكريًّا، وطنيًّا وقوميًّا.

ومن الواضح لكل متتبع للحوادث نمو القوة العربية في المجال السياسي، والدليل على هذا أن وزير خارجية إسرائيل سئل منذ عدة أيام عن ما يعتقده من أن الرأي العام العالمي بدأ يعرف إسرائيل على حقيقتها، وبدأ في التحول من تأييد وجهة نظر إسرائيل، وعندما سئل وزير خارجية إسرائيل أجاب: إننا لايهمنا الرأي العام العالمي، ولكن تهمنا سلامة إسرائيل. إذًا من الناحية السياسية في أنحاء العالم وفي الناحية الدولية، هناك كشف لمواقف إسرائيل، وهناك تحول، لا يمكن أن يكون هذا التحول كاملاً مرة واحدة، ولكن هذا التحول يأتي بالتدريج.

طبعاً من الناحية العسكرية تكلمنا وسنتكلم، ومن الناحية الاقتصادية كان العدو ومن يساندونه يعتقدون أننا لن نستطيع الصمود اقتصاديًّا، ولكننا بعد مؤتمر الخرطوم - وبفضل قرارات الدعم لتعويض الخسائر التى نتجت عن العدوان - استطعنا أن نتغلب على كل أنواع الضغط الاقتصادى ونصمد اقتصاديًّا.

أيضاً من الناحية الوطنية، ومن الناحية القومية، ومن الناحية الفكرية، فإننا منذ بداية الأزمة وفى أعقاب الأزمة مباشرة أعلنا بطريقة قاطعة مبادئ لا نحيد عنها، ولا نملك أن نحيد عنها، وإلا كنا نستسلم للعدو فى الحقيقة؛ لا مفاوضات مع العدو ولا صلح.. لا تفريط فى شبر واحد من الأرض العربية التى تعرضت لعدوان يونيو ١٩٦٧.. لا مساومات على الأرض الفلسطينية؛ لأنها ملك شعب فلسطين، وإننا حينما نتكلم عن هذه المبادئ التى أعلناها فى أعقاب النكسة مباشرة، وأعلناها بطريقة قاطعة، لابد لنا أن نتذكر إستراتيجية العدو؛ إستراتيجية إسرائيل، وكانت إستراتيجية إسرائيل تتلخص فى جملة واحدة؛ فرض الصلح بالقوة؛ أى الاعتماد على منطق القوة، كل منطق العدو منطلق من منطق القوة، احتلال الأرض العربية بالقوة، ثم فرض الصلح بالقوة، وبهذا إذا كان يفرض الصلح بالقوة فإنه يفرض أيضاً شروطه، احتل الأرض بالقوة، وهذا هو الموقف الذى نواجهه الآن، وعليه أن يكمل خطته بأن يفرض الصلح بالقوة، ونحن قلنا ونقول إننا لن نقبل فرض الصلح بالقوة؛ لأن قبول فرض الصلح بالقوة، أو قبول الكلام عن الصلح مع العدو الذى يحتل أراضينا ويتكلم من مركز القوة، معناه أننا نستسلم للعدو الذى يحتل أراضينا.

الآن - أيها الإخوة - بعد قرابة سنتين من الصمود فإن هذه المبادئ التى كانت درعاً للصمود وإلهاماً له، ومصدر قوة هائلة لا يمكن أن توضع فى مهب الرياح، إنها بين التناقضين الكبيرين، وحركتهما المتصادمة، هما السبب الرئيسى لتدهور الموقف، خط وقف قتال تحاول إسرائيل أن تضع فوقه أكثر مما يستطيع تحمله، بينما الأمة العربية تعتبر وجوده حيث هو عدواناً يوميًّا عليها، وإهانة

مستمرة لها، ثم إصرار إسرائيل على تحقيق مكاسب إقليمية بالعدوان، بينما الأمة العربية - بما استطاعت تعزيزه ماديًا وعسكريًا فى صمودها السياسى الذى تقرر فى الدقيقة الأولى - أصبحت الآن أقدر على الرفض، وأقدر على تحدى أى محاولة للعدوان، مهما كانت التضحيات ومهما بلغت المشقة، ومهما طال المدى.

أيها الإخوة:

ننتقل الآن إلى نظرة على بعض جبهاتنا المحيطة بالعدو.

أولاً: الجبهة المصرية، وحينما نتكلم عن الجبهة المصرية نبدأ بالكلام عن عملية بناء القوات المسلحة، وكلنا نعلم الحال الذى كانت عليه القوات المسلحة بعد العدوان، وبعد قرار وقف إطلاق النار. كانت عملية بناء القوات المسلحة عملية صعبة، لم تكن بأى حال من الأحوال عملية سهلة.

أولاً كنا فى حاجة إلى استعواض السلاح، ثم فى حاجة إلى إعادة التنظيم، ثم فى حاجة إلى التدريب الشاق، وكل هذا يستلزم الجهد الكبير، وكل هذا يستلزم التعود على الحياة الشاقة، الشاقة جدًا للضباط وللجنود.

طبعا أيضا تكوين القوات المسلحة، وتنظيم القوات المسلحة، والتدريب أيضا على الأسلحة لا يكفى، ولكن لابد من تدريب العقول التى تقود هذه القوات وهذه الوحدات.

ولم يكن أيضا هذا بالعمل السهل بالنسبة لتكوين القيادات، وبالنسبة لتدريب القيادات، وبالنسبة لسيطرة القيادات، من أكبر القيادات إلى أصغر القيادات. ونحن حينما نتكلم عن بناء القوات المسلحة إنما نعنى أننا نبنى القوات المسلحة التى نثق فى تسليحها وتنظيمها، وتدريبها، وأيضا قيادتها؛ لأن القيادة بالنسبة للقوات المسلحة هى العقول التى تدير المعركة، والعقول التى تعمل فى وقت القتال، ثم نوعية الرجال وصفات الرجال فى القوات المسلحة. كانت هذه العمليات أيضا عمليات دقيقة وعمليات تحتاج إلى تصنيف، كان المطلوب روح

القتال، وروح التضحية، وإعادة الثقة فى قواتنا المسلحة بعد الحملة التى تعرضت لها قواتنا المسلحة عالميًّا من أجل التشهير بها وبخواصها.

وفى الحقيقة نحن فقدنا المعركة فى سنة ٦٧ بدون أن نقابل العدو وجهاً لوجه، فقدنا الحرب بدون أن نحارب، فقدنا المعركة بدون أن نقاتل، ومع هذا تعرضت قواتنا المسلحة إلى الكثير من حملات التشهير. كانت المواجهة الوحيدة فى سنة ٦٧ هى المواجهات التى حصلت يوم ٥ يونيو، وفى هذا اليوم أبلت قواتنا المقاتلة بلاء حسناً، ولكن نظراً لما حل بقواتنا الجوية فى يوم ٥ يونيو صدرت الأوامر بالانسحاب فى يوم ٦ يونيو، إذًا لم تكن هناك فرصة للحرب حتى نخسرها، ولم تكن هناك فرصة للمواجهة، ولكن كانت هناك محاولة للتشهير بقواتنا المسلحة حتى يفقد الشعب ثقته فى قواته المسلحة، وحتى تفقد القوات المسلحة ثقتها فى نفسها. وعلى هذا كان علينا بعد التنظيم والتسليح، وبعد العمل على إيجاد القيادة أن ندقق وأن نرى نوعية الرجال، وأن نرى روح الثقة وقد عادت من جديد، وأن نرى روح القتال وقد انتشرت بين جميع أفراد القوات المسلحة، وأن نشعر بروح التضحية بين جميع أفراد القوات المسلحة، وأن نرى التلاحم بين الضباط والجنود، وأن نرى كل فرد يضحى بوقته، وأن نرى العمل يجرى ليل نهار.

أيها الإخوة:

هذا ما رأيته فى زياراتى للقوات المسلحة، والمثل على هذا.. المثل الذى أحس به الشعب.. المثل الذى عبر عنه الشعب، وهو يشيع جنازة الشهيد عبد المنعم رياض، عبد المنعم رياض كان يبقى فى العمل يوميًّا إلى منتصف الليل، وكان جميع أفراد القوات المسلحة يعلمون هذا، كان يمر على القوات المسلحة باستمرار، وكان يناقش الجميع باستمرار، كانوا يجدوه معاهم فى كل موقع فجأة، أثناء زيارتى الأخيرة فى العيد للقوات المسلحة، وأثناء كلامى تقدم منى أحد الجنود الموجودين فى القوات المسلحة وتكلم معى فى موضوع، وأنا الحقيقة أما تقدم منى افتكرت انه حيشتكى ولا حيتكلم فى موضوع خاص، ولكنه

لم يتكلم فى موضوع خاص وتكلم فى موضوع يخص استخدام الأسلحة فى وحدته، وأنا بعد الحقيقة أما اتكلم فى هذا قلت له انت مش عايز حاجة؟ قال لى مش عايز حاجة، ما بتشتكيش من حاجة؟ قال لى: لا ما باشتكيش؛ قلت له انت متخرج منين؟ قال إنه متخرج من كلية الآداب جامعة القاهرة، وبعدين اتكلمت معاه فى الموضوع اللى اتكلم معايا فيه، وعبد المنعم رياض اتكلم معاه فيه، وبعدين بعد كده بالليل بعدما خلصنا الزيارة ورحنا علشان نبات هناك، وبعد العشا لقيت عبد المنعم رياض طلب الجندى اللى اتكلم معايا، وقاعد معاه بيسأله على تفاصيل الموضوع اللى ماكانش فيه وقت لسؤاله فيها، وبعدين أتكلم معاه فى كل الموضوع.

هذه هى الروح اللى موجودة؛ روح الرجال فى القوات المسلحة، روح رئيس أركان حرب القوات المسلحة، وروح جندى من القوات المسلحة المصرية التى تقف الآن على جبهة القتال.

أيها الإخوة:

إن الجهد الذى يبذل من أجل التدريب فى القوات المسلحة جهد كبير؛ لأننا نعلم أن العدو كان يستعد من سنة ٥٦، وظهر هذا فى كتبه، وقالوا إنهم كانوا بيجهزوا نفسهم لغاية ما يجدونا حنتفوق عليهم يقوموا بعدوان ويمنعونا من التفوق.

ويمكن أخدنا دروس من اللى حصل فى ٦٧، دروس كبيرة جداً، النهارده نعمل ليل نهار على تعويض ما ينقصنا بالنسبة للتدريب، والتدريب طبعاً يستدعى الحرمان من الإجازات مدة طويلة؛ لأن هناك تدريب نهارى وتدريب ليلى، ولهذا فإننا نشعر أن العمل فعلاً شاق لأفراد القوات المسلحة ضباط وجنود، ونشعر أيضاً انهم بيتحملوا أحمال كبيرة، بيقعدوا مدد طويلة بدون اجازات، ولكن كل واحد منهم بيفهم أننا نريد أن نعوض فى أقل وقت ما فاتنا، ونريد أن نستخدم الأسلحة التى وصلتنا بأقصى كفاءة.

هذا من ناحية التدريب، أما من ناحية العمل العلمي ومن ناحية التكنولوجيا.. فإننا نعمل على تعويض ما فاتنا فى كل الأنواع، ونعمل على تنمية صناعتنا الحربية والتوسع فيها، وأنا باقول هذا الكلام قد يعتقد البعض منكم إنها أسرار، وأنا باقول هذا الكلام مش أسرار، أمال حندخل معركة ازاى إذا ماكناش مدربين، وإذا ماكانش عندنا قيادة، وإذا ماكانش عندنا سلاح، وإذا ماكانش عندنا قوات مسلحة نثق بها كل الثقة؟!

أما بالنسبة للسلاح، فموضوع الإمداد بالسلاح يحتاج منا إلى نظرة بالتدقيق عليه؛ لأننا من هذه النظرة نستطيع استخلاص دروس وعبر، ونستطيع خلال هذه النظرة أن نزداد يقيناً من صحة المواقف التى تمسكنا بها.

هناك عدة نقاط فى هذا الموضوع:

أولاً: الاتحاد السوفيتى هو الذى يقوم بإمدادنا بما نحتاج إليه من السلاح، ومن بعد النكسة وبعد العدوان مباشرة بدأ الاتحاد السوفيتى يمدنا بالسلاح، بالطائرات، واستطعنا فى وقت قصير أن نحصل على كميات من الأسلحة تستطيع أن تساعدنا لمواجهة أى عمل إسرائيلى، ولو لم يكن هذا السلاح لما كنا بلغنا فى يوم من الأيام موقفاً نستطيع فيه أن نرد على العدو، أو أن نردع العدو.

النقطة الثانية: إن الولايات المتحدة الأمريكية وحلفاء الولايات المتحدة الأمريكية هم الذين يقومون بإمداد عدونا إسرائيل بالسلاح، وهناك فارق بين إمداد إسرائيل بالسلاح من جانب الولايات المتحدة الأمريكية وإمدادنا نحن بالسلاح من جانب الاتحاد السوفيتى؛ لأن إسرائيل بعد عدوان يونيو ٦٧ كان لديها أكثر مما تحتاجه من السلاح، فى حين لم يكن لدينا منه شىء يكفى على الإطلاق، ثم لأننا فى حاجة للسلاح؛ دفاعاً عن أوطاننا، وتحريراً لأراضينا المحتلة، وأما إسرائيل التى تقف موقف العدوان فإن إمدادها بالسلاح معناه واحد؛ وهو تشجيعها على الاستمرار فى العدوان، وتحريضها على التمسك بتحقيق مكاسب عن طريق العدوان.

ثالثاً: إن الاتحاد السوفيتي يقدم لنا ما نحتاجه من السلاح بغير ضغط على مواردنا المالية الحالية التي تتحمل عبء الحرب وأثقالها، ويكفي أن أقول لكم إننا حصلنا على كل ما لدينا من السلاح الآن من الاتحاد السوفيتي ولم ندفع فيه بعد مليماً واحداً، بل أخذنا أول جزء وصلنا من السلاح من الاتحاد السوفيتي بدون ثمن، بعد هذا، الاتفاقيات على السلاح التي تمت بعد هذا كانت اتفاقيات قروض تدفع فيما بعد كقروض طويلة الأجل. وأريد أن تعرفوا في نفس الوقت أن الولايات المتحدة الأمريكية تعطي السلاح لإسرائيل مجاناً تقريباً؛ ذلك أنها تجعل بنك الاستيراد والتصدير الأمريكي يقدم القروض لإسرائيل على آجال طويلة تشتري بها السلاح اسميا، بينما تتكفل التبرعات الأمريكية السخية لإسرائيل بتسديد هذه القروض عندما يحين أجلها.

رابعا: إن السلاح في العالم، وعندما يكون توريده عن طريق دول وليس عن طريق عمليات التهريب، ليس تجارة وإنما هو أمر يرتبط ارتباطا وثيقا بسياسات الدول الموردة للسلاح، فلا يعقل أن تعطي دولة لدولة - لدولة أخرى- سلاحا يتعارض مع سياستها، ومعنى ذلك بكل صراحة أن دول الاستعمار لن تعطي سلاحا لدول تجاهر بالعداء ضد الاستعمار وتقف تحديا له، وحتى لو كان لدى هذه الدول المال السائل والنقد الصعب لتشتري به السلاح، فإنها لن تحصل عليه إلا بموقف الخضوع للاستعمار، أو أمل من الاستعمار في الوصول بها إلى موقف الخضوع، ونحن جربنا ذلك مع بريطانيا سنة ١٩٥٣، ومع الولايات المتحدة الأمريكية سنة ١٩٥٤، وأريد أن أقول بوضوح إنه لو افترضنا أن لدينا النقد الصعب.. النقد الأجنبي لشراء السلاح، ولو كان هذا ممكن تدبيره، وأقول أيضا إنه من الممكن تدبيره، لو كان عندنا هذا النقد وذهبنا إلى واشنطن أو إلى لندن في طلب شرائه فإننا لن نحصل على شيء منه، والشواهد أمام عيوننا قاطعة.

خامسا: أي أنه من وجهة نظر استقلالنا الوطني في حد ذاته، بل من وجهة نظر وجودنا أصلا وأساسه فإن إمدادنا بالسلاح من الاتحاد السوفيتي ضمانة

أكيدة وباب وحيد مفتوح، وهذا هو الذى يجعلنا باستمرار نشعر بعرفان لا يقـدر لموقف الاتحاد السوفيتى تجاهنا، وتجاه قضايانـا المصيريـة، وتجـاه نضالنـا المشروع من أجلها.

إن الاتحاد السوفيتى... ونحن حصلنا على الأسلحة من الاتحاد السـوفيتى من سنة ٥٥، ومن سنة ٥٥ حتى الآن لم يضع الاتحاد السوفيتى قيـداً سياسـياً علينا، ولم يفرض شرطاً واحداً، ولم يتقدم بطلب يمكن أن يمس مـن قريـب أو بعيد كبرياءنا الوطنى، الصلة فى الأساس هى الإيمان بحركة تحرير الشـعوب، والعداء للاستعمار، ومقاومة نفوذ الاستعمار، ومخططات الاستعمار.

بعد الحصول على السلاح واجب علينا أن نستوعب السـلاح، وهـذا هـو العمل الذى تقوم به القوات المسلحة ليل نهار؛ استيعاب السلاح، والتدريب علـى السلاح ليعطى السلاح كل قدراته فى ميدان القتال.

ثم بعد الحصول على السلاح طلبنا من الاتحاد السوفيتى أن يمدنا بـالفنيين السوفييت، العسكريين السوفييت؛ اللى هم موجودين النهارده مع قواتنا المسـلحة فى وحداتها المختلفة، وفى قواتها المختلفة. طلبنا الفنيين من الاتحاد السـوفيتى وألحينا فى الطلب، ليه؟ لنعوض النقص؛ النقص فى نواحى مختلفة اللى ظهر فى يونيو سنة ١٩٦٧، النقص فى استخدام السلاح، النقص فى القيادة، النقص فـى نواح مختلفة، وطلبناهم أيضاً ليساعدونا فى التدريب، وليساعدونا فى اسـتيعاب السلاح، وليساعدونا فى التدريب بالنسبة للقيادات المختلفة من القيادات الكـبرى إلى القيادات الصغرى.

وحينما ألححت فى طلب الخبراء السوفييت للعمل فى القوات المسلحة، كـان إلحاحى ناتجاً عن شعور وعن قناعة بأننا فى حاجة لمواجهة العدو الإسـرائيلى إلى الاستعانة الكاملة بالسلاح السوفيتى، وأيضاً الاستعانة بمن يعلمنـا طريقـة استخدام هذا السلاح، ومن يعاوننا فى التدريب على القيادة.

والحقيقة أننا استفدنا فائدة كبرى فى هذه الشهور التى مضت من الخـبراء والمستشارين السوفييت، وهم موجودين مع وحداتنا، وتاركين عائلاتهم ويعملـوا

معنا بكل جهد ليل نهار؛ حتى نستطيع أن نستفيد من خبراتهم، وحتى نستطيع أن تصل قواتنا المسلحة إلى الكفاءة الكاملة، التى تمكنها من البدء فى معركة التحرير لتحرير الأرض.

قواتنا المسلحة اليوم.. النهارده بعد ما يقرب من سنتين أو سنة ونص من بدء العدوان، البعض بيعتقدوا أن هذه المدة مدة طويلة، ولكن باقول إن احنا فى حاجة الحقيقة إلى أن نبذل الجهد، وأن نكون على استعداد للدخول فى الامتحان الصعب، كلنا ثقة من أننا نستطيع - بإذن الله وبعون الله - أن ننتصر فى معركتنا ضد إسرائيل ومن هم وراء إسرائيل. قواتنا المسلحة اليوم فى وضع كما رأيته فى زياراتى المختلفة، كل زيارة تختلف النتائج فيها عن الزيارة اللى قبلها، روح القتال.. روح الثقة فى النفس والإيمان بالنصر، والروح المعنوية العالية، قبول المشقة، إن مناقشاتى مع الجنود والضباط تدل على الوعى الكامل.

وأيضاً هدف كل فرد من القوات المسلحة هو تحرير الأرض المحتلة، وكان كل فرد فى القوات المسلحة حينما أسأله وأتكلم معاه أثناء زيارتى الأخيرة يقول إنه فى انتظار الأوامر لتحرير الأرض، وفى انتظار الأوامر للاتجاه إلى سيناء لتحريرها.

هذه هى قواتنا المسلحة النهارده.

طبعاً أنا باقول هذا الكلام، وبرضه باقول هذا الكلام بتواضع ولن يأخذنا الغرور، وحينما أخذنا الغرور لم نستطع أن نقدر الظروف التقدير الكامل، وشعرت القوات المسلحة بثقة الشعب فيها من عدة حاجات؛ من الزيارات المختلفة اللى كنتم بتروحوا فيها، وتروح فيها منظمات الاتحاد الاشتراكى لقواتنا المسلحة وتتكلم معاها، وأيضاً فى أثناء تشييع الشهيد عبد المنعم رياض حست القوات المسلحة إن الشعب معاها ووراها ويعبر عن ثقته فيها، طبعاً أنا باقول هذا ليه؟ لأن كنت باحس أما أروح لقواتنا المسلحة إنهم... فيه ناس كانوا يقولوا لى إنهم مش عايزين ينزلوا المدينة، مش عايزين ينزلوا البلد نتيجة للى حصل فى يونيو، وكان فيه ناس بيقولوا لى إن احنا ما واجهناش اليهود، وماكانش فيه

معركة ما بيننا وبين إسرائيل، ولكن يمكن إرادة الله.. إرادة ربنا أرادت هذه المعركة سنة ٦٧، وإرادة ربنا تريدنا أن ننظر إلى نواقصنا، وأن نبينها، وأن نتلافاها، وأن نصححها، وأن نسير فى الطريق السليم.

التضحيات اللى حصلت فى ٦٧، حصلت تضحيات من القوات المسلحة، وحصل قتلى فى القوات المسلحة، وضحت القوات المسلحة، ولكن بعد ٦٧.. بعد يونيو ٦٧ لم تقف التضحيات ولكن استمرت التضحيات من شعب مصر، التضحيات تحملتها منطقة القناة، وتحملها شعب منطقة القناة، وكلنا نعرف ان السويس كان عدد سكانها ٢٦٠ ألف والعدو موجود على بعد حوالى ٣٠٠ متر من بورتوفيق والسويس، وطبعا العدو هو عدو لئيم وعدو خبيث؛ فبعد إيقاف القتال كان باستمرار بيضرب على السويس، ويضرب على الإسماعيلية، طبعا أى ضرب على السويس كان فى هذه المراحل.. كان المراحل الأولى بعد النكسة.. كان يحدث فيه خسائر كثيرة فى المدنيين، كانت خسائر فى الرجال والنساء والأطفال، وكان العدو طبعا بيعتبر انه بهذا بيحطنا تحت ضغط نفسى شديد، وان احنا أما بيبلغونا مثلا بالليل ان فيه عدد كبير من القتلى وعدد كبير من الجرحى نتيجة ضرب السويس فى الوقت اللى احنا ما احناش قادرين نقوم بعمل رادع للعدو، وكنا فى هذا الوقت لا نستطيع أن نقوم بعمل رادع للعدو.. يعنى نرد على العدو، وكانت ظروفنا تحتم علينا ان احنا ما نردش، وفى وقت من الأوقات الحقيقة كانت قواتنا المسلحة طالبتنى فعلا بالرد زى ما ضرب المدنيين عندنا نضرب المدنيين عنده، ودا كلام كان أكثر من سنة، ولكن لم أوافق على هذا الطلب، على أساس ان احنا نحتاج إلى وقت حتى نستطيع أن نردعه، إذا ضرب المدنيين عندنا نستطيع ان احنا نضرب المدنيين عنده، ولهذا لم يكن أمامنا من سبيل إلا تهجير أهالى السويس وتهجير أهالى الإسماعيلية، واستطعنا ان احنا نهجر الأغلبية الكبرى من أهالى السويس وأهالى الإسماعيلية، وبهذا حرمنا العدو من هدفه؛ هدفه انه يضربنا باستمرار فى السويس

والإسماعيلية، ويوقع بنا خسائر بين المدنيين وهذه الخسائر تؤلمنا وتؤثر على روحنا المعنوية.

طبعاً منذ تم التهجير لم يتمكن العدو من انه يوقع بنا خسائر كبيرة كما كان يوقعها بنا فى السويس والإسماعيلية، ولكن الخسائر كانت قليلة جداً، وعلى هذا الأساس كان العدو فى كل معركة يوجه نيرانه إلى معامل تكرير البترول، وفى كل مره يفتخر ويزهو بعجرفة انه أشعل النار فى البترول، وطبعاً احنا باعتبار ان معامل تكرير البترول دى على بعد ٢٠٠ أو ٢٥٠ متر من الضفة الشرقية للقناة احنا اعتبرناها من أول يوم وأنا اعتبرتها من أول يوم كحاجة ضايعه ولم نضعها فى حسابنا، وفعلاً طبعاً كانت هذه النيران التى تشتعل فى البترول تحتاج إلى مقاومة، وفى هذا بذل رجال المطافئ الحقيقة جهوداً جبارة وجهوداً كبيرة مرات متعددة فى التغلب على النيران.

بعد التهجير الآن يوجه العدو فى كل مرة نيرانه إلى المدن، إلى السويس وإلى الإسماعيلية لتخريب المنازل والمرافق، وطبعاً لإصابة أكبر عدد ممكن من المدنيين، طبعاً هذه هى الحرب، وسيأتى اليوم اللى حنرد فيه على ضرب المدنيين بضرب المدنيين وهذه هى الحرب.

وأنا قلت لكم ان أنا ما وافقتش على هذا الكلام، ويمكن كنت شايف الدموع فى عيون الناس اللى كانوا بيطالبونى بهذا القرار، طبعاً هذا الكلام كان من سنة، النهارده بعد سنة الأمور اختلفت، والأمور اختلفت جداً، وكان علينا إن احنا نصبر فى هذه الأيام ونستحمل، نستحمل الضرب ونستحمل الخساير، ونسكت فى انتظار اليوم اللى نستطيع فيه أن نردع، واللى نستطيع فيه أن ننتقم.

أنا باقول هذا الكلام النهارده ليه؟ وباحكى هذه الحكايات ليه؟ أنا باقول علشان ضرورة أن يعلم الوطن كله المصاعب اللى واجهها أهل القناة، اللى سابوا القناة، وعايشين النهارده مهاجرين، واللى هم يطلعوا حوالى ٣٥٠ ألف سابوا القنال وموجودين النهارده مهاجرين فى مدن الجمهورية العربية المختلفة، واللى بنحاول بكل الوسائل إن احنا بنديهم مرتبات شهرية وإعانات، ونوجد لهم

التسهيلات فى المساكن، والحكومة عندها قرار بإعطاء كل التسهيلات، ولكن باقول للناس اللى اتهدمت بيوتهم، وأنا شفت، باقول شفت صور البيوت فى السويس وفى بورتوفيق وفى الإسماعيلية، والمرافق، وعرفت إن فيه ناس رفضت انها تهاجر وقعدت هناك، باقول لهؤلاء الناس إن اليوم حييجى اللى حيضع فيه شعبنا أكبر قسط من إمكانياته لإعادة بناء هذه المنطقة وإعادة الحياة المزدهرة إليها؛ تكريماً للتضحية واعترافاً بفضلها.

أيها الإخوة:

الناحية التالية فى هذا الكلام هى صمود الجبهة الداخلية وراء جبهة ميدان القتال، فى الحقيقة يعنى برضه بدى أقول لكم ان احنا بعد العدوان، وبعد يوم ٨، وبعد التنحى يوم ٨، والحقيقة الواحد كان عنده عوامل كتيرة فى اللى حصل يوم ٩ وبعد ٩، ١٠، كان الحساب بيبان نتايجه صعبة جداً، والحساب كان بيبان إن الظروف المستقبلة لنا ظروف صعبة، طبعاً من الطبيعى إن احنا حسبنا على طول فى شهر يونيو بالذات حساباتنا، إيه اللى فضل من قواتنا المسلحة؟ وبعدين ما الوقت اللازم لبناء القوات المسلحة؟ وما قلناش هذا الكلام، طبعاً كان باين إن الوقت اللازم لبناء القوات المسلحة مش وقت قصير، بالشهور طبعاً، بنطلع باستنتاج من هذا إن احنا حنجد صعوبة فى إقناع الجماهير والناس اللى أثرت عليها النكسة، واللى يؤثر عليها الاحتلال الإسرائيلى؛ سواء لسيناء أو لغزة أو للضفة الغربية، وكنا بنقول إن العدو حيحاول بكل الوسائل والدول الاستعمارية أيضاً ستحاول بكل الوسائل إنها تهز جبهتنا الداخلية قبل أن يكتمل استعدادنا العسكرى، وبهذا تستطيع إسرائيل ومن هم وراء إسرائيل أن يحققوا أهدافهم، ولكن كانت النتايج تدل على الأصالة والوعى والتاريخ، التاريخ الحضارى الطويل لهذا الشعب.

طبعاً أنا فيه ناس كانوا بيكتبوا لى برضه جوابات وبيقولوا لى مضى ٦ أشهر طب مستنيين إيه؟ ما كفاية ٦ أشهر لبناء القوات المسلحة، طبعاً اللى بيفهم

فى العسكرية، ٦ أشهر ما يكفوش أبداً علشان ندرب جندى ونـــدرب قيـادات، وندرب هذه التدريبات، ونعيد البناء، وننظم ونخلق تقاليد جديدة.

كل الحقيقة الحساب كان بعد ما حسبنا المدة اللازمة لبناء القوات المســلحة كان علينا إن احنا نحسب حسبتين؛ الحسبة الأولى، الصمود الاقتصادى. والحسبة التانية، صمود الجبهة الداخلية وراء جبهة ميدان القتال.

كانت طبعاً حسبة الصمود الاقتصادى بعد قفل قناة السويس اللى كان بيجـى لنا منها حوالى ١٠٠ مليون جنيه، وبعد ضياع بترول سينا اللى كان بيجى لنـا منه حوالى ٢٠ مليون جنيه، وبعد أيضاً ضياع المناجم اللى موجودة فى سـينا.. كان باين ان الصمود الاقتصادى عملية صعبة، بل حتكون عمليـة مسـتحيلة، خصوصاً بالنسبة للحصول على القمح اللى بنحصل عليه بالعملة الصعبة واللـى وجدنا صعوبات فى السنة اللى فاتت واللى قبلها - اللى كانوا قبل ٦٧ يعنـى - بعد قطع المعونة الأمريكية، وكنا فى هذه الأيام فى حاجة إلى ٦٠ مليون جنيـه عملة صعبة للحصول على حاجتنا من القمح، واستطعنا بالكاد ان احنـا نوفـر الـ٦٠ مليون جنيه، وساعدنا فى هذا أيضاً الاتحاد السوفيتى، وإدانا جزء كبـير على أساس اتفاقيات، تقريباً يساوى ٢٠ مليون جنيه، ولكن جا مؤتمر الخرطوم، واستطعنا فى مؤتمر الخرطوم أن نحصل على الدعم الذى يمكننا من الصمـود الاقتصادى، وبهذا - نتيجة لمؤتمر الخرطوم - اتحلت مشكلة الحصـول علـى العملة الصعبة اللى تمكننا من الحصول على القمح نتيجة قفل قنـاة السـويس، واتحل موضوع الصمود الاقتصادى، وفضل موضوع صمود الجبهة الداخلية.

فى هذه الأيام.. فى هذه الشهور اللى فاتت حصلت محاولات كبيرة بـالذات من الخارج للتأثير على الجبهة الداخلية، طبع يمكن مئات الألوف من المنشورات فى الخارج، وأرسلت للمصريين فى مدن أوروبـا، وطلعـت أسـامى جديـدة، جمعيات مصر الحرة.. جمعيات الدستور المصرى علـى هـذه المنشـورات، واتبعت عدد كبير من هذه المنشورات إلينا هنا، وكان طبعاً من الواضح واحنـا

بنتتبع مصادر هذه المنشورات كانت هذه المنشورات بتيجى من ألمانيا ومن بعض الدول الأوروبية الأخرى، وكان باين من الطبع ومن اتساع توزيع المنشورات أن هناك سخاء فى الصرف.

طبعاً الحرب النفسية عملية مش جديدة علينا، الحرب النفسية تعودنا عليها منذ قامت الثورة، ومنذ اتخذنا الخط الوطنى المستقل المقابل للاستعمار، وكان من الواضح لنا من هذه المنشورات ومن الأساليب المختلفة، ومن التصريحات اللى يطلقها القادة الإسرائيليين، وأيضاً من موقف الولايات المتحدة الأمريكية فى تأييد إسرائيل تأييد كامل أن هناك أمل أمام إسرائيل والدول الاستعمارية فى أن طول المدة - طول مدة الاحتلال الإسرائيلى للأرض العربية - قد تساعد على انهيار الجبهة الداخلية.

ولكن الحقيقة أستطيع أن أقول الآن إن الجبهة الداخلية صامدة وراء جبهة ميدان القتال، وكل يوم يمر أشعر أن جبهتنا الداخلية أشد صلابة وأقوى لأنها تشعر بالثقة، وعلى هذا فنحن نستطيع أن نطمئن للأمور الثلاثة؛ أولاً إعادة بناء قواتنا المسلحة، ثم صمودنا الاقتصادى، ثم صمود الجبهة الداخلية.

هناك نقطة أخرى على أن أتكلم فيها وأنا أتكلم عن بعض جبهاتنا المحيطة بالعدو؛ هذه النقطة هى الجيش الشعبى، وحينما أعلن عن تكوين الجيش الشعبى، وهو جيش يعتمد على المتطوعين من كل مكان فى الجمهورية، طبعاً كان من الواضح أن تكوين الجيش الشعبى لن يكون عملية سهلة أو عملية بسيطة، ولكن سيحتاج إلى وقت وإلى زمن، ولكن المتطوعون فى كل مكان تدفقوا ليشتركوا فى الجيش الشعبى، وطبعاً المتطوعين لا يأخذون أجرًا، وهم مسئولين عن نفسهم، والآن الجيش الشعبى موجود فى كل مكان، وسياستنا هى التوسع فى الجيش الشعبى، على أن تكون نوعية الجيش الشعبى النوعية القوية المدربة القادرة على مواجهة العدو من أى مكان من أنحاء بلادنا المختلفة.

أيها الإخوة:

هناك أيضاً نقطة أعتقد أنها فى منتهى الأهمية وهى وعى الشعب العميق وأصالته، وتجلى هذا فى صمود الجماهير، وإصرار الجماهير على تخطى الهزيمة وتوفير كل إمكانيات النصر منذ أول يوم بعد النكسة.
أيها الإخوة المواطنون أعضاء المؤتمر القومى:

قبل أن ننقل أنظارنا عن الجبهة المصرية إلى بقية الجبهات العربية حول العدو، فإنه لابد من وقفة بالاهتمام الكبير أمام النشاط الممتاز الذى بدأت تقوم به منظمة سيناء العربية (تصفيق حاد)؛ لأن هذه المنظمة التى ترتكز على شباب سيناء وعلى جماعات أخرى من شباب الوطن كله تطوعوا فى صفوفها، ووجدوا طريقهم عبر المخاطر إلى هذه البقعة العزيزة والغالية من أرض الوطن، بدأت منذ شهور تجعل نشاطها محسوساً وملموساً، كما أنها فى الأسابيع الأخيرة راحت تتصاعد به فى ظروف عمل متناهية الخطورة فى التعرض للعدو وفى ظروف طبيعية غير مواتية. وبرغم ذلك كله فإن شباب هذه المنظمة راحوا - فى صمت محفوف بالجلال - يقومون بأعظم الأعمال وأكثرها خطراً، فلقد كانت هجماتهم مباشرة وجهاً لوجه مع قوات العدو العسكرية المحتشدة فى الصحراء، فاشتبكت معها على شكل دوريات قتال، وفى غارات على مراكز القيادة، وفى عمليات بث ألغام لا يكاد يمر يوم دون أن يدوى فى سمع العدو صوت انفجارها، وما تحدثه هذه الانفجارات من خسائر عنده فى الأرواح والمعدات، ومهما هدد العدو بالانتقام من عملياتها، فإنه لم يعد فى مقدور أحد أن يحول بين هذا الشباب الوطنى وبين أداء دوره فى المعركة.

إن العمل الفدائى العربى مرتبط بالاحتلال الإسرائيلى للأراضى العربية، ولذلك فطالما يستمر الاحتلال فلا يمكن أن توقف مقاومة الشعب ضد الاحتلال.. هذه المقاومة التى تتجلى فى كل الوسائل الممكنة؛ سواء كانت هذه الوسائل وسائل سلبية أو شعبية أو عسكرية تستمر حتى انتهاء الاحتلال.

أيها الإخوة:

ننتقل الآن بالنظر إلى بقية جبهات العمل العسكرى العربى، وأنا الأمور اللى حاتكلم فيها ليست أمور سرية؛ لأن اتكلم فيها بعض قادة إسرائيل، والحاجات اللى فيها يمكن نشرتها أيضاً صحف فى إسرائيل أو انتشرت فى بعض الصحف العربية.

النقطة التانية اللى أنا عايز أتكلم فيها هى القيادة الشرقية، فعلاً منذ النكسة ومنذ يونيو ٦٧ بدأنا نفكر فى التنسيق بين الجبهات العربية المشتركة، وفعلاً حصلت لقاءات.. ولقاءات لم يعلن عنها.. طويلة حتى أمكن فى النهاية التوصل إلى تكوين الجبهة الشرقية، وتكوين قيادة لهذه الجبهة الشرقية، وفعلاً هذه القيادة لها أهمية كبيرة جداً.. هذه الجبهة الشرقية لها أهمية كبيرة جداً، فمن الضرورى أن تكون هناك جبهة شرقية وأيضاً جبهة غربية، وأن يكون هناك تنسيق كامل بين الجبهة الشرقية وبين الجبهة الغربية، والعدو يعلم هذه الأهمية، ويعلم ما يمكن أن ينتج عن تكوين جبهة شرقية قوية وتكوين جبهة غربية قوية، ولقد نشر فى أحد كتب معهد الدراسات الاستراتيجية أهمية الجبهة الشرقية، وذكر فى هذا الكتاب أن إسرائيل هدفها الأول فى هذه الأيام تفتيت هذه الجبهة الشرقية، وأستطيع أن أقول إن تكوين الجبهة الشرقية قد نجح إلى حد كبير، وماذا تحقق؟ تكونت الجبهة الشرقية من سوريا والعراق والأردن، وتكونت قيادة لهذه الجبهة الشرقية، وتنسيق كامل بين قوات سوريا والعراق والأردن. هذا الكلام اللى أنا باقوله مش سر؛ لأن وزير الدفاع الإسرائيلى اتكلم عنه فى صحف إسرائيل، وهناك اتصالات الآن بين الجبهة الشرقية وبين الكويت والسعودية.

بعد الكلام المختصر اللى قلته دا عن الجبهة الشرقية انتقل إلى الكلام عن قوات المقاومة، واحنا اتكلمنا عن قوات المقاومة قبل كده وقلنا وجهة نظرنا بالنسبة لقوات المقاومة، وقلنا سياستنا؛ سياستنا بالنسبة لقوات المقاومة، وهذه السياسة تتلخص فى دعم قوات المقاومة بكل الوسائل المادية والعسكرية، وقلنا إن من حق الشعب الفلسطينى أن يقاوم الاحتلال، ومن حق الشعب الفلسطينى أن

يقاتل، ومن حق الشعب الفلسطينى أن يطالب بكل حقوقه كاملة، ومن واجبنا أن نؤيد الشعب الفلسطينى التأييد السياسى بغير حدود.

بعد كده نتكلم عن المقاومة الشعبية الفلسطينية، وحينما نتكلم عن المقاومة الشعبية الفلسطينية التى اندلعت فى كل مكان من الأراضى التى احتلها العدو بعد يونيو سنة ٦٧، فعلينا أن نذكر المقاومة التى تقوم بها غزة الباسلة، الشعب العربى الفلسطينى فى غزة الباسلة، هذا الشعب الذى يرفض أن يستسلم، ونحن نعلم الظروف الصعبة التى يعيشها شعب غزة من الناحية الاقتصادية ومن النواحى الأخرى، ولكن رغم هذه الظروف فإن غزة ترفض بكل الوسائل.. بشبابها.. بأبنائها وبناتها ورجالها وشيوخها.. ترفض الاستسلام أو ترفض السكوت. وعلينا أيضاً أن نذكر المقاومة الفلسطينية الشعبية فى الضفة الغربية، علينا أن نذكر المقاومة الفلسطينية الشعبية فى القدس ومقاومة إسرائيل التى تريد أن تقلب القدس إلى مدينة يهودية. وأنا أقول لإخواننا أهل القدس من هذا المكان إننا نتعهد - نحن شعب الجمهورية العربية المتحدة - أننا لن نقبل بأى حال من الأحوال الأمر الواقع الذى تريد إسرائيل أن تفرضه فى القدس؛ فالقدس العربية جزء من الأمة العربية، ولا يمكن لأى فرد أن يتخلى عن القدس العربية.

أيها الاخوة:

ونحن نتكلم أيضاً عن المقاومة الشعبية الفلسطينية، ونتكلم عن القدس، نتكلم عن نابلس، ونتكلم عن الخليل وجميع المدن، نتكلم عن الشبان والشابات والرجال والنساء اللى اعتقلوهم، اللى موجودين النهارده فى السجون، واللى بيكافحوا العربيات المدرعة بالطوب فى كل بلد وفى كل قرية وفى كل مكان، بنقول لهم إن اليوم قريب بإذن الله، اللى حنستطيع فيه إن احنا نوحد جهودنا مع جهودهم. ولكن حينما نتكلم أيضاً يجب علينا أن نذكر العرب من سكان إسرائيل الذين آثروا البقاء فى سنة ٤٨ وما مشيوش، وأنا أعتقد أن هؤلاء الناس من أشجع الناس؛ لأن بقاءهم كان نوعاً من التضحية؛ التضحية لأنهم عوملوا كمواطنين من

الدرجة الثانية، ولكنهم ضحوا.. ضحوا بالكثير فى سبيل البقاء فى أرض آبائهم وأجدادهم. قامت مظاهرات أخيراً كان لها دلالة كبيرة وأهمية كبيرة.. قامت فى الناصرة.. الأرض المحتلة من سنة ٤٨.. الأرض المحتلة قبل سنة ٦٧.

هذه هى الجبهات المختلفة المحيطة بالعدو.

والآن أتكلم عن عملنا السياسى المستمر وراء هذه الجبهات:

أولاً: علينا أن نعمل على تأكيد روح مؤتمر الخرطوم - مؤتمر القمة - واستمرار روح مؤتمر الخرطوم. علينا أن نعمل ونعمل بكل الوسائل ونحاول لنمنع خلق أى تناقض بين قوات المقاومة، أو أى تناقض بين قوات المقاومة وبين الحكومة الأردنية، وهو تناقض تحاول القوى المعادية لحركة النضال العربى خلقه وتحاول تغذيته. ومن حسن الحظ أن الكل؛ سواء من ناحية الحكومة الأردنية أو من ناحية منظمات المقاومة، الكل يدرك المقاصد ويتحرك بما يفوت على الأعداء أغراضهم، وعلينا بكل الوسائل أن نؤيد قوات المقاومة، وأن نمنع أى تناقض من أى نوع.

وبعد هذا أتكلم عن رحلة وزير الخارجية الأخيرة إلى سوريا والعراق، وكانت هذه الرحلة أساساً الغرض منها التوفيق، والغرض منها تدعيم الجبهة الشرقية، وقد نجح فعلاً اتصال من وزير الخارجية بالمسئولين فى سوريا والمسئولين فى العراق، وبعد هذا زار الأردن ونجح أيضاً فى تدعيم أهداف الجبهة الشرقية، ونجح فى هذه الزيارات.

بعد هذا قام بزيارة إلى الكويت وزيارة إلى السعودية لشرح أهدافنا وسياستنا، وكان هناك تفاهم نتيجة لهذه الزيارات، وبعد هذا قام حسن صبرى الخولى برحلة إلى ليبيا وذهب برسالته إلى ملك ليبيا - الملك السنوسى - وشرح له الموقف، وقد وعد الملك السنوسى بالمساندة الكاملة لنا فى كل الميادين.

النقطة التالية اللى أنا بدى أقولها فى سياستنا فى هذه المرحلة – ما بعد يونيو ٦٧ لغاية دلوقت – إن احنا اتخذنا موقف محدد بعدم الدخول فى أى مهاترات يحاول البعض انه يجرنا إليها، وقلنا إن كل هذه الأمور أمور مؤجلة ونتركها، واللى أنا بدى أقوله لكم أيضاً وأقوله بكل بوضوح إن إذاعة تونس يومياً يمكن بتهاجمنا، وصحف تونس يومياً بتهاجمنا، ولكن سياستنا إن احنا لانرد على إذاعة تونس، ولا نرد على صحف تونس، ولا نرد على التصريحات اللى بتطلع من تونس.

أيضاً من الناحية السياسية نسير فى التنسيق إلى أقصى حد، وكانت زيارات وزير الخارجية الغرض منها هذا التنسيق، وأيضاً زيارات حسن صبرى، وزيارات الفريق أول محمد فوزى للجزائر، وكانت زيارة وزير الحربية للجزائر من أجل التنسيق بيننا وبين الجزائر، وفى هذه الزيارة وعدت الجزائر بالمساندة الكاملة فى جميع النواحى.

بعد هذا أتكلم عن الاجتماعات الثنائية التى حصلت، وأهم هذه الاجتماعات كان اجتماع الملك حسين أثناء زيارته للقاهرة أخيراً بمناسبة زيارته لواشنطن بدعوة من حكومة الولايات المتحدة الأمريكية، وبعد البحث الكامل فى جميع النقاط وفى التطورات التى تتصل بقرار مجلس الأمن وتنفيذ قرار مجلس الأمن تم الاتفاق على نقطتين أساسيتين؛ أن لا تفاوض مع العدو الإسرائيلى، ولاتنازل عن أى شبر من الأرض العربية.

أيها الإخوة المواطنون:

وأعلم أن هناك سؤالا كبيرا يلح على خواطركم وعلى خواطر شعبنا وأمتنا؛ وهو متى المعركة؟ وأريد أن أقول أمامكم بأمانة المسئولية إننى لا أستطيع الإجابة على هذا السؤال، أستطيع أن أقول فقط إن كل شىء ممكن إنسانيا يجرى الآن حشده من أجل يوم المعركة، بل إنه من أجل يوم المعركة يحشد جهدنا فوق ما هو ممكن إنسانيا، بفضل عمل وعلم رجالنا وإيمانهم وعزمهم فى كل مواقع

النضال الوطنى؛ سواء على الخطوط الأمامية أو على الجبهة الداخلية وراءهـــا، وبعد ذلك فإننى أرجو أن تكونوا معى فى أننا يجب ألا ندفع إلى المعركة لكـــى تسبق موعدها الملائم ولو بيوم واحد، ولكننى أعدكم فى نفس الوقت أننـــا لـــن نؤخر المعركة عن موعدها الملائم ولو بيوم واحد.

أيها الإخوة المواطنون أعضاء المؤتمر القومى:

قبل أن أتـــرك الناحية العسكرية إلى الناحية السياسية فلعلـــى أذكركـــم أن وزير الحربية سوف يكون معكم هنا فى جلسة ســرية غـداً لإطلاعكـــم علـــى تفاصيل أكثر قد ترغبون فيها، وقد تريدون استيضاح بعضـــها، وذلـــك ســـوف يحدث بالنسبة لوزير الخارجية الذى سيحضر معكم نفس الجلسة الســـرية غـداً ليعرض عليكم ما ترغبون فيه مما يقع فى دائرة اختصاصه.

وعلى هذا الأساس فإننى أرغب أن يكون حديثى عن الناحية السياسية فـــى أضيق الحدود، وذلك عن رغبة فى عدم إقامة أى عراقيل أمام اتصالات الـــدول الأربعة الكبرى التى سوف تبدأ خلال أيام.

على أن هناك عدداً من الخطوط العريضة التى قد يكون مناسباً أن نضعـــها أمامنا؛ حتى لا ننتظر من الأشياء أكثر مما تتيحه طبيعة الأشياء:

أولاً: إن أحداً لا يستطيع أن يطالبنا بأكثر مما التزمنا به، حين قبلنا قـــرار مجلس الأمن الصادر بتاريخ ٢٢ نوفمبر سنة ١٩٦٧.

ومع إيماننا المطلق بمبدأ أعلناه، ولم نشعر بالملل من تكرار إعلانه؛ وهـــو أن ما أخذ بالقوة لا يسترد بغير القوة، فإننا قدمنا كل ما يسعنا فى إطار ما نؤمن به من مبادئ للسفير "جونار يارنج" مبعوث السكرتير العام للأمم المتحـــدة إلـــى الشرق الأوسط لتنفيذ قرار مجلس الأمن.

ثانياً: ولقد كنا ندرك منذ البداية أن أى أمل فى مهمة السفير "جونار يارنج" بعيد التحقيق، وذلك لأن إسرائيل لا تريد قرار مجلس الأمن؛ لأن هذا ينص على أمرين لهما كل الأهمية:

الأول: ضرورة الانسحاب من الأراضى العربية التى جرى احتلالها بعد يونيو.

الثانى: أنه لا يمكن ضم أراضٍ بالقوة عن طريق العدوان.

وإسرائيل تريد التوسع وتسعى وراء الأرض، ولقد قدمت للعالم كله من تصريحات قادتها والمسئولين فيها ما يكفى لإدانتهم بأقوالهم ولكشف النوايا والمخططات.

ثالثاً: إن المشكلة بدأت تعود فى أواخر العام الماضى إلى مجلس الأمن بطريق غير مباشر.

بدا فى ذلك الوقت أن السفير "جونار يارنج" غير قادر على المضى فى مهمته، وأن الجهة التى أصدرت القرار لابد أن تجد لها رأياً آخر، قبل أن يفوت الأوان.

رابعاً: منذ ذلك الوقت برزت ثلاث محاولات جديدة:

المحاولة الأولى: جدول زمنى لتنفيذ القرار تقدم به الاتحاد السوفيتى.

المحاولة الثانية: مجموعة أفكار تساعد على تنفيذ القرار تقدمت بها فرنسا؛ لكى تبحث فى اجتماع رباعى اقترحته، يضم الدول الأربعة الكبرى الأعضاء الدائمين فى مجلس الأمن، بوصفهم القوى المؤثرة فيه.

ثم أخيراً قبل أيام قدمت ورقة عمل أمريكية.

خامساً: ولست أريد أن أبدى رأياً يقال بعده إننا نضع العراقيل أمام اجتماع الدول الأربعة الكبرى، ولكن لا أستطيع أن أخفى عليكم أن الولايات المتحدة الأمريكية تتحمل مسئولية كبرى فى الطريق الخطر، الذى تتحرك نحوه الآن أزمة الشرق الأوسط.

ومنذ بداية الأزمة كان موقف الولايات المتحدة الأمريكية هو ذاته موقف إسرائيل على طول الخط وبغير تحفظات، رغم صداقات تدعيها مع العالم العربى هى موضع شك كبير، ورغم مصالح هائلة ليس فيها شك تملكها فى العالم العربى.

وبعد أن جاءت انتخابات الرئاسة الأمريكية الأخيرة بحكومة جديدة، فلقد حاولنا - وأضيف أكثر أننا ما زلنا نحاول - ولكن واجب الأمانة يقتضينى أن أقول على الفور إننى لا أجد دليلاً يشير إلى وجود أى تغيير فى موقف الولايات المتحدة الأمريكية المؤيد لإسرائيل على طول الخط.

أيها الإخوة:

بعد إطلاعى على ورقة العمل الأمريكية الأخيرة، أستطيع أن أقول إن موقف أمريكا هو تأييد كامل لوجهة النظر الإسرائيلية.

وليس لى إلا رد واحد على هذا التأييد الأمريكى لإسرائيل؛ التأييد المستمر قبل يونيو سنة ٦٧ وبعد يونيو سنة ٦٧، ليس لى إلا رد واحد.. هو أننا نحن العرب لن نستسلم بأى حال من الأحوال، ولن نقبل أى ضغط.

أيها الإخوة:

وقد نشر فى الصحف الأمريكية عن قبول أمريكا لوجهة نظر إسرائيل أثناء زيارة "أبا إيبان" فى موضوع التفاوض بين العرب وإسرائيل، وفى موضوع اللاجئين.

وذكرت الصحف الإسرائيلية أن أمريكا تبنت وجهة نظر إسرائيل فى هذه المواضيع.

أيها الإخوة:

الموقف الخطير الذى يمكن أن ينشأ إذا لم تستطع الدول الأربعة الكبرى، بوصفها القوة الرئيسية فى مجلس الأمن، أن تجد وسيلة لتنفيذ قراره، هذا الموقف نحن نعرفه ويعرفه الجميع.

أيها الإخوة المواطنون أعضاء المؤتمر القومى:

مهما يكن من أمر فإنه قبل ذلك كله، وبعد ذلك كله، تبقى حقيقة تعلو غيرها من الحقائق وتكبر عليها جميعاً؛ هذه الحقيقة هى أن أمتنا العربية سوف تمسك بيدها دائماً بالكلمة الأخيرة فى مسألة المسائل من نضالها، لن تفرط أمتنا فى مبدأ، ولن تفرط فى حق، ولن تفرط فى أرض، ولسوف تعمل وتناضل وتقاوم وتقاتل؛ لكى يظل مصيرها دائماً فى حمى إرادتها. والله مؤيدها وناصرها.

والسلام عليكم ورحمة الله.

١٩٦٩/٣/٢٧

خطاب الرئيس جمال عبد الناصر

فى ختام الجلسة الافتتاحية

للمؤتمر القومى العام للاتحاد الاشتراكى العربى

■ **أيها الإخوة:**

الموضوعات المعروضة على المؤتمر القومى العام فى دور انعقاده العادى الثانى ٢٧ إلى ٣٠ مارس ١٩٦٩.

أولاً: التقارير المقدمة باسم اللجنة المركزية من اللجان الخمس الدائمة لها عن نشاط اللجنة المركزية، وتنظيمات الاتحاد الاشتراكى العربى فى الفترة ما بين انعقاد الدور العادى الأول فى سبتمبر سنة ١٩٦٨، واجتماع المؤتمر القومى العام فى دورته الحالية، ومدى التقدم الذى تحقق بالنسبة لتنفيذ قرارات المؤتمر القومى العام الأول، ومسئوليات ومهام التنظيم فى المرحلة المقبلة.

ثانياً: التقارير المقدمة من اللجنة المركزية عن الموضوعات الآتية:

١. التسويق التعاونى للمحاصيل الزراعية.

٢. الأسس العامة لإصلاح البنيان التعاونى الزراعى.

٣. الائتمان الزراعى.

٤. توزيع السلع.

٥. مشاكل الحرفيين والأسس العامة لحلها.

٦. الخطوط العامة لتطوير التشريعات المنظمة لإيجار المبانى، وأعمال البناء والهدم والترميم.

٧. المبادئ العامة لتطوير قانون العمل.

٨. الأصول التى تحكم تطوير نظام الإدارة المحلية.

تقضى المادة السابعة من النظام الداخلى المؤقت للمؤتمر القومى العام بأن تعرض اللجنة المركزية على المؤتمر، فى بداية كل دورة من دورات الانعقاد خطة العمل التى تقترح اتباعها لإنجاز الموضوعات الواردة فى جدول الأعمال، ولما كانت اللجنة المركزية قد ناقشت هذا الموضوع، وانتهت إلى اقتراح خطة عمل لهذه الدورة، فأطلب من السيد أمين المؤتمر دكتور الزيات أن يعرض على المؤتمر هذه الخطة.

(وعرض دكتور الزيات خطة عمل المؤتمر، ثم أكمل الرئيس كلامه).

هل توافقون على خطة العمل التى تقترحها اللجنة المركزية؟ الموافق يرفع إيده.. موافقة، إذاً اجتماع اللجان بكره بعد الظهر الساعة سابعة، هنبتدى سابعة بالدقيقة يعنى، هتكون جلسة سرية هنستمع فيها إلى السيد وزير الخارجية والسيد وزير الحربية.

والسلام عليكم.

١٩٦٩/٣/٢٩

خطاب الرئيس جمال عبد الناصر
فى ختام الجلسة الافتتاحية
للندوة الدولية لعيد القاهرة الألفى

■ **أيها الأصدقاء:**

من دواعى سعادتى أن تتاح لى هذه الفرصة للقاء بهذه الصفوة من العلماء والمفكرين، الذين يجتمعون فى هذا المكان من القاهرة للحفاوة بالعيد الألفى لهذه العاصمة المجيدة، عن طريق هذه الندوة الدولية لتاريخها.

وفى الحقيقية - أيها الأصدقاء - وأظن أن بعض ذلك قد وصل إلى علمكم، فإن الاحتفال بالعيد الألفى للقاهرة أحاطت به أفكار متعددة متنازعة؛ كان هناك رأى يقول بأن القاهرة أقدم من هذه الألف سنة التى يحتفل اليوم بها، وأن هذه الألف سنة هى فى الواقع بداية حقبة فى تاريخ القاهرة، وهى حقبة بارزة وظاهرة، لكنها ليست البداية، وإنما البداية سبقتها بكثير، وإلى حد ما فإن ذلك صحيح، وكان هناك رأى آخر يتخذ من الظروف التى يعيشها وطننا الآن وأمتنا العربية كلها نزعة إلى التأجيل، بصرف النظر عن حساب الألف سنة أو حساب آلاف السنين، وفى النهاية فلقد كان القرار الذى انتهينا جميعاً إليه هو أن يمضى احتفال الألف سنة على تاريخ القاهرة فى طريقه المرسوم له، خصوصاً وأن

الطريق الذى رسمته له وزارة الثقافة المصرية كان طريقا مستنيرا وجادا، وليس أدل على ذلك من هذه الندوة العظيمة التى أتاحت لنا فرصة لقائكم جميعا.

وأعترف أمامكم – أيها الأصدقاء – أننى أعطيت صوتى لصالح المضى فى احتفالات العيد الألفى للقاهرة حين بحث هذا الموضوع، وكنت أصدر عن إحساس لعلكم تأذنون لى أن أعرضه عليكم؛ لم يكن يشغلنى حساب الألف سنة أو آلاف من السنين، ورأيى فيه على أى حال أن تكريم الجزء تكريم للكل، كما أن تكريم الكل تكريم للجزء، وفوق ذلك فلقد وجدت أن الظروف التى يعيشها وطننا الآن وأمتنا العربية كلها ليست مانعا من الاحتفال بعيد القاهرة الألفى؛ بل لعلها أن تكون دافعا يرجح إقامة هذا الاحتفال فى موعد تقرر له.

كان شعورى فى ذلك أن الشعوب، والأمم أشد حاجة فى أوقات الأزمات، إلى تاريخها تتمثل عصوره الباهرة وتستذكر أبطاله ورجاله، إن الأمم فى أوقات الأزمات تحس بالأمن إذ تفتش فى تاريخها، وتجد فيه أسبابا إضافية تضمها إلى إمكانياتها فى مواجهة ما يحيط بها من مخاطر؛ بحيث يكون لها من ذلك طمأنينة نفسية وروحية تهيب بها إلى أنها القادرة فى الحاضر كما قدرت فى الماضى، وأنها واجهت الظلم من قبل ودفعته بالحق، وواجهت الظلام من قبل وبددته بشعلة حضارية تعرضت للرياح الهوج كثيرا، ولكن شعلتها لم تنطفئ ولم ينضب الزيت منها على طول العصور. وليس أحق من شعبنا بهذه الطمأنينة التى يستطيع التاريخ أن يعطيها للحياة المعاصرة؛ ذلك أن شعبنا حين يتطلع إلى الوراء يحس محقا وصادقا أنه القادر على الاجتياز والتخطى، القادر على الاختبار والتحدى، لقد حقق فى تاريخه وأنجز وقدم الكثير وأعطى، ولم يكن ما حققه وقدمه محدودا أو رخيصا بل على العكس؛ فلقد كان هذا الشعب بداية أول الحضارات، كما أن المجرى العالمى للحضارة الإنسانية يشهد لهذه الأمة العربية كلها إسهامها الموفور والمقتدر، وذلك التاريخ الطويل كله وما حفل به تهون إزاءه أزمة عارضة صنعتها المطامع التى تتصور نفسها غالبة، بينما التاريخ الطويل يؤكد أنها مغلوبة، وفرضتها القوة العمياء بينما التاريخ الطويل يشير إلى

أن الإيمان كانت له فى النهاية الكلمة العليا، إلى جانب أن التقدم لا يمكن اعتراضه فحركة الشعوب دائماً هى حركة التقدم إلى أمام، وذلك درس من دروس التاريخ لا يمكن أن يضيع وإن تناساه الأقوياء أو مدعو القوة، على تضاد مع المبادئ وعداء لها.

أيها الأصدقاء:

وفوق ذلك فإن ندوتكم هنا قد تكون إسهاماً قيماً فى قضية من أهم القضايا، التى تواجه شعبنا الآن ولعلها تواجه شعوباً غيره تعيش فى معاناة التطور، وتعالج قضاياه الكبيرة والملحة. والتطور الصحيح امتداد للتاريخ وليس انقطاعاً عنه، بل إن الثورة وهى أسرع درجات التطور، ليست فى حقيقة أمرها إلا محاولة مكثفة للحاق بحركة التاريخ والانسجام معها والسير فيها نحو التقدم. ولكن هناك أسئلة كبيرة تواجهنا وتواجه غيرنا، كيف تستطيع شعوبنا أن تعيش عصر الفضاء، وفى نفس الوقت تستبقى جذورها فى ترابها الوطنى؟ كيف تستطيع شعوبنا أن توفق بين الأصالة وهى التاريخ وبين التجديد وهو المستقبل؟ كيف تستطيع شعوبنا أن تعيش عصر العالمية الذى تلاشت فيه الحدود والمسافات وفى نفس الوقت لا تضيع ذاتها وصفاتها؟ كيف تستطيع شعوبنا أن تنطلق إلى آفاق التكنولوجيا الحديثة وفى نفس الوقت لا تدوس على التراث المجيد؟

تلك كلها أسئلة كبيرة، إجاباتها حيوية، لكننا – أيها الأصدقاء – انتظرنا ندوتكم هذه لنسمع لا لنتكلم، ولست أشك لحظة أن كثيرين فى هذا الشعب الذى يسعد بضيافتكم، كما أن كثيرين فى هذه الأمة العربية المناضلة، بل أكاد أقول إن كثيرين فى أمم عديدة غيرنا، ينتظرون هذه الندوة باهتمام فكرى لا يعادله اهتمام. فلتبدأوا على بركة الله.

والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته.

١٩٦٩/٣/٣٠

خطاب الرئيس جمال عبد الناصر

فى ختام المؤتمر القومى العام للاتحاد الاشتراكى

■ **أيها الإخوة:**

بهذه الجلسة تنتهى الدورة الثانية من دورات عمل المؤتمر القومى للاتحاد الاشتراكى تطبيقا لبيان ٣٠ مارس، الذى يوافق اليوم ذكرى مرور سنة على إعلانه.

ولقد كانت أعمال هذه الدورة الثانية تطبيقا ملتزما بذلك البيان الذى أعطته جماهير شعبنا ثقتها، ودعمته بإرادتها، وفى خلال هذه الدورة - وكما تذكرون أيها الإخوة - فلقد كان الموضوع الرئيسى الذى تركز حوله اجتماعنا هو المعركة وما يتصل بها من قضايا الحشد العسكرى والعمل السياسى، وذلك مرجعه صدى أمين لبيان ٣٠ مارس، إذ يقول: "إنه ليس هناك الآن، ولا ينبغى أن يكون هناك الآن صوت أعلى من صوت المعركة، ولا نداء أقدس من ندائها". على أن المجال قد انفسح أيضا فى هذه الدورة لعدد من قضايا البناء الداخلى، وليس ذلك - فى حقيقة أمره - بعيدا عن المعركة، فإن كل ما يهم مصالح قوى الشعب العامل، ويمس نضالها اليومى؛ خصوصا على جبهات الإنتاج، له بالمعركة اتصال وثيق، بل هو سند لها قوى وأكيد.

أيها الإخوة:

إنكم بعد قليل سوف تغادرون هذه القاعة عائدين إلى مواقع عملكم التى تغطى وجه مصر كلها، سوف تكونون عما قليل فى مدنكم وقراكم، فى حقولكم ومصانعكم، فى بيوتكم ومكاتبكم، فى جامعاتكم ومعاملكم، ولقد جئتم إلى هذه القاعة حملة لإرادة شعبية استودعتكم بالثقة أمانتها، وهى إرادة رفضت الهزيمة وصممت على تخطيها، مهما كانت السبل والوسائل، ولعلكم الآن - أيها الإخوة - تخرجون من هذه القاعة، عائدين إلى قواعدكم، وأنتم حملة أمل يقول لهذه القواعد الشعبية إن النصر ممكن بإذن الله.

ولعلى أضيف أمامكم - أيها الإخوة - لواجب الأمانة أن النصر صعب وطريقه أشق الطرق وأصعبها، وأحفلها بالمكاره والمخاطر، لكنه الطريق الذى لا بديل له. وإذا كنا نقول إن النصر ممكن، فإننا نقول أيضا إنه الممكن الوحيد؛ لأن القبول بما هو دون النصر فى حربنا مع العدو، الذى نواجهه، معناه القبول بالاستسلام، ولا تصح الحياة بالاستسلام، ولا تصبح هناك على الإطلاق حياة بالاستسلام. ونحن أمام عدو كسب منا معركة فى حرب ممتدة بيننا وبينه، وهو يتمسك بما حصل عليه من كسب، ويريد عن طريقه أن يملى شروطه كاملة فى هذه الفرصة المواتية له، والتى يعلم بغير جدال أن مستقبله بعدها فى هذه المنطقة معلق باحتمالات لا يستطيع السيطرة عليها، ومن هنا ضغطه المتزايد لكى يصل فى هذه الفرصة إلى كل ما يريد؛ وعلى هذا الأساس فإن العدوان لن يتنازل عن مطالبه إلا إذا فرضنا عليه هذا التنازل وأرغمناه به. لقد قبلنا نحن قرار مجلس الأمن عن يقين، يؤمن بأن المستقبل على الأرض العربية هو للأمة العربية، والنصر - بإذن الله - عندها مهما طال الصراع. أما العدو فقد رفض قرار مجلس الأمن، ولا يزال يرفضه متحديا فى ذلك مجتمع الدول كله، وذلك عن خوف من المستقبل يدفعه إلى أن يقامر بكل شىء على ما استطاع خطفه فى معركة رخيصة، لم نستطع أن نخوضها بالكفاءة الواجبة فى ٥ يونيو سنة ١٩٦٧، بل إننا - كما قلت لكم - لم نخضها أصلا.

ولم يكن رفض العدو لقرار مجلس الأمن مفاجأة لنا غير متوقعة، وإذا كنا منصفين للأمر الواقع - ولابد أن نكون منصفين له، وأن نحسن تقديراته وحساباته حتى إذا كرهناه - فإننا لابد أن نسأل أنفسنا: لماذا ينسحب العدو من هذه الأرض التى احتلها بعد ٥ يونيو؟ إن البشر لا يتركون مطمعا أمسكوا به، حتى وإن أدركوا أنه ليس حقا لهم، إلا إذا أحسوا أن هناك وازعا معنويا أو رادعا ماديا يأخذ منهم ما ليس حقا لهم، ولا ينبغى أن نتوقع من العدو الإسرائيلى وازعا معنويا، فلا الأخلاق لها حرمة لديه، ولا القانون. وإذا، فالردع هو الوسيلة الوحيدة التى تحمى من المطامع، وتحقق إرادة المبادئ، ومعها إرادة الأخلاق وإرادة القانون، هذه عبرة بديهية من عبر التاريخ الإنسانى الطويل، وما حفلت به التجارب التى لا تنسى. إن العدو سلح نفسه بالقوة الحمقاء، ولابد أن نسلح أنفسنا إزاءه بالقوة العاقلة.. والقوة العاقلة هى القوة التى تنسجم مع الطبيعة؛ لأنها تصبح قوة الحق.

أيها الإخوة أعضاء المؤتمر القومى:

إن ما يسمى بأزمة الشرق الأوسط - وهى فى الحقيقة قضية نضالنا الطبيعى والحق - تدخل الآن كما قلت لكم مرحلة كبيرة الأهمية.. كبيرة الخطر.. وتلك فى حد ذاتها - بصرف النظر عن أى شىء آخر - علامة صحة؛ ذلك أنه لم يكن هناك خطر فى الوضع الذى واجهناه بعد النكسة مباشرة؛ لأنه لم تكن لنا قوة مادية على مقاومة العدو وعلى التصدى له.. كان العدو يملك كل الوسائل، وكانت الوسائل فى أيدينا قاصرة عن الرد، ولهذا لم يكن هناك خطر، ومع تغير الصورة، ومع نمو قوتنا وتعاظمها، فإن العدو مازال يملك وسائله، ولكن الوسائل التى أصبحت الآن فى أيدينا قادرة على الرد، ولهذا جاء الخطر؛ بعد النكسة مباشرة كان احتمال الصدام بعيدا، والآن فإن احتمال الصدام قائم؛ لأن أوضاعنا الآن تختلف عما كانت عليه، ولعلى أقول لكم إن العدو مازال قادرا على أن يضرب، وأن يضرب بعنف، ولكننا الآن نستطيع نحن الآخرون أن نضرب وأن نضرب بعنف.

وعلينا - كما قلت لكم - أن نتوقع ضربات من العدو.. وعلينا أيضاً أن نتوقع النجاح لبعض ضرباته، وذلك ليس له أن يخيفنا أو يذهلنا أو حتى يدفعنا إلى الشكوى والصراخ، وإنما ذلك له وعليه أن يدفعنا إلى ضربه وإلى ضربه بنجاح، وذلك تحول له قيمته فى مجرى الصراع، كما أن ذلك هو التحول الذى يجعل من هذه المرحلة مرحلة كبيرة الأهمية.. كبيرة الخطر. لقد مررنا بوقت كنا فيه نحاسب الجندى من جنودنا على الجبهة إذا رأى العدو وأطلق ناراً عليه؛ ذلك لأننا لم نكن مستعدين للمضاعفات، والآن فإن الصورة اختلفت، فنحن نحاسب أى جندى من جنودنا على الجبهة يرى أثراً للعدو ولا يطلق النار عليه.

أيها الإخوة المواطنون:

فى مرحلة مسبقة كان العدو يسأل نفسه عنا متى يستسلمون؟ ونحن الآن فى مرحلة نسأل فيها أنفسنا عنه متى نحاربه؟ وليس يخالجنى شك فى أن إجابة هذا السؤال سوف تفرض نفسها، ما دام العدو بغرور القوة الحمقاء مصمماً على عدم الانسحاب من أراضينا، مصمماً على تجاهل المبدأ والحق وأحكام الطبيعة ذاتها، على أننا نقولها - كما قلناها دائماً - الحرب ليست للحرب، ولقد قالها القوى العزيز فى كتابه الكريم: **(كتب عليكم القتال وهو كره لكم وعسى أن تكرهوا شيئاً وهو خير لكم)** صدق الله العظيم.

أيها الإخوة:

إننا لسنا طلاب حرب للحرب، ولكننا طلاب سلام قائم على العدل؛ لأن السلام كما آمنا دائماً وكما نؤمن أبداً لا يقوم إلا على العدل، وذلك ما ينبغى أن تقولوه - أيها الإخوة - لقواعدكم فى عودتكم إليها برسالة الأمل تحملونها بعد هذه الأيام التى تنادينا فيها إلى هذه القاعة، ندرس ونناقش ونفكر ونخطط معاً.

إننا نعلق أسباباً كثيرة للرجاء على الرأى العام العالمى، وعلى الأمم المتحدة، وعلى مجلس الأمن، وعلى اجتماعات الدول الأربع الكبرى الأعضاء الدائمين فيه، ومداولاتهم القادمة فى نيويورك، ولكن السبب الأول والأخير

للرجاء معلق على قوتنا الذاتية.. معلق على عزم وتصميم جماهيرنا الصامدة.. معلق على رجالنا البواسل من ضباط وجنود القوات المسلحة العربية على كل الجبهات العربية.. معلق بالجهود البطولية لأبناء الشعب الفلسطينى، الذين يقفون الآن وسط الساحة رجالا ونساء وشبابا وأطفالا، يقاومون المعتدى ويتحدونه بنظرة الغضب.. بوقفة الكبرياء.. بالرصاصة وباللغم.. بالقنبلة.

أيها الإخوة:

أكرر عليكم مرة أخرى أن طريق النصر أشق الطرق وأصعبها، ولكن النصر ممكن، وهو الممكن الوحيد بعون الله وإذنه.

والسلام عليكم ورحمة الله.

١٩٦٩/٤/٢٢

حديث الرئيس جمال عبد الناصر

إلى "كليفتون دانيال" مدير تحرير "نيويورك تايمز"

سؤال: سيادة الرئيس.. لقد قال الملك حسين ملك الأردن فى خطاب بواشنطن أخيراً إنه كان يتكلم بتفويض شخصى منكم حينما عرض تسوية لأزمة الشرق الأوسط من ست نقاط. هل تودون أن تضيفوا شيئاً إلى تصريحات الملك أو تزيدوها أيضاً؟

الرئيس: لقد نقلت وكالات الأنباء والصحف أن الملك حسين قد سرد هذه النقاط فى نادى الصحافة بنيويورك، ولكن هذه النقاط وصفت بأنها مشروع جديد لحل الأزمة بين العرب والإسرائيليين، ولكنى لا أعتقد أن هناك مشروعات جديدة لإيجاد تسوية، هناك مشروع واحد فقط، وهذا المشروع هو قرار مجلس الأمن فى ١٩٦٧، وبالطبع فقد اتفقنا - الملك حسين وأنا- حول تنفيذ هذا القرار، ولهذا فليس هناك مشروع جديد.

سؤال: أعتقد أنى أتفق معكم على أن نقاط الملك حسين كانت مبنية - فى اعتقادى - على قرار الأمم المتحدة، ولكن الملك حسين كان أكثر تحديداً - كما يبدو لى - بالنسبة لنقطة واحدة، وهى النقطة التى أعتقد أنها جذبت أكبر انتباه فى الولايات المتحدة، فقد قال أو أشار ضمناً إن إسرائيل ستحصل على حرية الملاحة فى قناة السويس فى أية تسوية للحرب، فهل هذا فى رأيكم ترجمة مباشرة لقرار ١٩٦٧؟

الرئيس: هناك بالطبع طبقاً لقرار الأمم المتحدة نقطتان رئيسيتان:

النقطة الأولى: كانت عن الانسحاب الكامل للقوات المسلحة الإسرائيلية من الأراضى العربية، وكانت النقطة الرئيسية الثانية إنهاء حالة الحرب بالنسبة لكافة الدول فى المنطقة، ثم حق كل دولة فى العيش فى سلام، ثم سلامة أراضى الدول فى الشرق الأوسط.

وتحت النقطة الثانية تأتى مسألتان: الأولى: كانت عن حرية الملاحة فى الممرات المائية، ثم حل مشكلة اللاجئين طبقاً لقرارات الأمم المتحدة، على أن يكون هذا الحل عادلاً.

والثانية: كانت حول المناطق المنزوعة السلاح، وأمور أخرى من هذا القبيل.

بهذا نجد أنه لم يكن فى القرار شىء محدد عن قناة السويس؛ وإنما كان الأمر كله كلام لا يتجزأ.

سؤال: أرجو أن أزداد تأكداً من فهمى لوجهة نظركم: لقد أشار قرار الأمم المتحدة -على ما أظن- إلى حرية الملاحة الدولية فى الممرات المائية، فهل تعتبرون أن قناة السويس طريق للملاحة الدولية؟ وأنه فى حالة تحقيق تسوية سلمية لأزمة الشرق الأوسط سيعامل الإسرائيليون على قدم المساواة مع غيرهم فيما يتعلق باستخدام قناة السويس؟

الرئيس: أنت تعلم أن المشكلة بين العرب والإسرائيليين قائمة منذ عشرين عاماً، وأعتقد أن الكثيرين فى بلادكم لا يفهمون دوافع استمرار بقاء هذه المشكلة لزمن طويل.

قبل أن يبدأ حديثنا الآن، سمعتك تتحدث لمشاهديك عن الصراع العربى - الإسرائيلى الطويل، وأشرت إليه منذ سنة ١٩٤٨، ولقد كانت هناك حرب فى ١٩٤٨، وبعض الناس - منساقين تحت تأثير الدعاية الإسرائيلية - يتهموننا بأننا نحن الذين بدأنا هذه الحرب، وهذا ليس

صحيحاً، لقد رأيت ذلك بنفسى فى عديد من المجلات والصحف الأمريكية. فى سنة ١٩٤٧.. كان هناك قرار التقسيم.. كانت هناك الدولة الفلسطينية، وكانت هناك الدولة اليهودية، وقررت بريطانيا الانسحاب من فلسطين فى ١٥ مايو، وقبل ١٥ مايو ١٩٤٨ هاجم الإسرائيليون الدولة الفلسطينية أو ما كان مرسوماً لها فى قرار التقسيم سنة ١٩٤٧، واحتلوا يافا، واحتلوا عكا، واحتلوا مناطق كثيرة، وهذا ثابت فى سجلات الأمم المتحدة بالفعل، وكان هو سبب الحرب الأول، وبالطبع هب العرب لينقذوا الفلسطينيين، ولمساعدة العرب فى الدولة الفلسطينية. والذى حدث بعد ذلك أنه كانت هناك اتفاقية الهدنة، ولكن كان هناك أيضاً - فى نفس الوقت، أثناء الحرب وبعدها - قرارات الأمم المتحدة التى تنص على أن اللاجئين الفلسطينيين الذين طردوا من بلدهم يجب أن يعودوا إليها، وأن يعوضوا عن ممتلكاتهم.

وقد رفضت إسرائيل أن تنفذ هذه القرارات، ثم كان هناك قرار بإنشاء لجنة توفيق، ووافق الإسرائيليون ووافق العرب على أن يحضروا هذه اللجنة التى بدأت اجتماعاتها فى لوزان بسويسرا، وكان ذلك فى ١٩٤٩. ولقد ذهب العرب إلى هناك، وكانت اللجنة مكونة من الولايات المتحدة وفرنسا وتركيا، وهذه اللجنة ما زالت قائمة حتى الآن فى الأمم المتحدة، ولكن بعد اجتماعها الأول رفض الإسرائيليون الحديث عن عودة الفلسطينيين.

وكان هذا هو السبب الذى دعانا إلى الإصرار على حقوق عرب فلسطين وفقاً لقرارات الأمم المتحدة، فى الوقت الذى أصر فيه الإسرائيليون على رفضها مما جعل المشكلة تستمر عشرين عاماً.

ومنذ ذلك الوقت بدأت مسألة قناة السويس؛ إذ لم يسمح لإسرائيل أن تستخدم قناة السويس حتى تنفذ قرارات الأمم المتحدة، هم رفضوا تنفيذ

قرارات الأمم المتحدة وبالتالى لم يسمح لهم باستخدام القناة حتى اليوم، ومن هنا كانت المسألتان متلازمتين.

سؤال: إذًا ما فكركم عن التسوية؟ وماذا تقترحونه ليمكن الوصول إلى تسوية؟ وماذا ترون فى مهمة الدكتور "جونار يارنج" مبعوث الأمم المتحدة؟ هل هذا هو الطريق إلى التسوية، أم أنه يجب أن تكون هناك مفاوضات مع إسرائيل، أو أن يكون هناك تبادل للبيانات؟ ما رأيكم فى الطريقة التى يجب تناول التسوية بها؟

الرئيس: للوصول إلى حل، فإنه يجب على الإسرائيليين بالطبع أن يتخلوا عن التوسع، أما إذا أصروا على التوسع فلن يكون هناك حل. وفى تصريحات كل الزعماء الإسرائيليين نجد حديثهم عن التوسع.. عن أطماعهم فى القدس، فى مرتفعات جولان، فى أجزاء من سيناء، فى أجزاء من الضفة الغربية، إذًا فإذا أردنا الحل.. إذا أراد المجتمع الدولى تحقيق السلام؛ فيجب أن يكون فى اعتبارهم أن السلام لا يعنى التوسع.

ثم يأتى بعد ذلك أن إسرائيل خُلقت بواسطة الأمم المتحدة، إذًا فلكى يمكن التوصل إلى حل يجب أن يكون هذا أيضاً عن طريق الأمم المتحدة.

سؤال: عن طريق الأمم المتحدة؟

الرئيس: نعم.

سؤال: تعلمون جيداً أن الإسرائيليين قد قالوا مراراً إنهم يريدون الجلوس وجهاً لوجه مع العرب، فهم يفضلون هذه الوسيلة، فما الخطأ فى ذلك من وجهة النظر العربية؟ لقد زرت باريس مؤخراً - على سبيل المثال - حيث يتفاوض الأمريكيون مباشرة مع مندوبى فيتنام الشمالية "والفيت كونج"، فما الخطأ فى إجراء مفاوضات مباشرة وجهاً لوجه؟ وقد يجدر بى أن أضيف أن المفاوضات فى باريس لا تتقدم هناك بسرعة، ولكنها مع ذلك مستمرة.

الرئيس: إن المشكلة بطبيعة الحال مختلفة عن الاجتماعات الدائرة فى باريس: أمامنا الآن.. لنقل دولة تحتل بقواتها المسلحة جزءاً كبيراً من الأراضى العربية فى سيناء والضفة الغربية للأردن ومرتفعات جولان فى سوريا، فإذا نحن جلسنا معهم على مائدة للتفاوض على شروط الصلح، فإن هذا معناه أننا نجلس على مائدة التسليم، وسيكونون هم فى المركز الأقوى وعندئذ سيطلبون، وعلينا إما أن نقبل شروطهم - إذ أنهم سيكونون فى مركز يتيح لهم إملاء شروطهم - وإما أنهم سيرفضون الانسحاب من الأراضى المحتلة، وهذا بالفعل ما يقولونه اليوم؛ فهم يقولون اليوم إن على العرب أن يفعلوا كذا وكذا وكذا، وإلا فلن نجلو عن الأراضى المحتلة. وهكذا.. فكما قلت لك: إن إسرائيل خلقتها الأمم المتحدة؛ إذاً فالأمم المتحدة مسئولة عن جميع هذه التطورات فى هذه المنطقة، ومسئولة عن جميع المتاعب فى هذه المنطقة، ولذا فإننا نعتقد أن من الأفضل أن يأتى الحل عن طريق الأمم المتحدة.

سؤال: لقد صرح "يوثانت" - السكرتير العام للأمم المتحدة - كما تعلمون سيادتكم منذ أيام قليلة بأن مهمة "يارنج" لم تحرز أى تقدم ملموس، وأنه لايعتقد أن دكتور "يارنج" سيرغب فى الاستمرار لمدة سنة ونصف أخرى فى بذل أية جهود لإيجاد تسوية ما، وفى الوقت ذاته لا تزال الدول الأربع الكبرى تواصل اجتماعاتها على مستوى السفراء على الأقل، ويبدو أيضاً أنهم لم ينجزوا قدراً كبيراً لكنهم يواصلون اجتماعاتهم، فهل تراودكم أية آمال من اجتماعات الدول الأربع؟ وهل تؤيدون جهود هذه الدول وتشجعونها؟

الرئيس: إن علينا أن نسأل وأن نعرف لماذا صرح "يوثانت" بأن مهمة "يارنج" لم تحرز أى تقدم؛ إن الإسرائيليين يرفضون تنفيذ قرار مجلس الأمن، كما إنهم يرفضون الإجابة، ويصرون فى محادثاتهم مع "يارنج" على مسألة واحدة فقط، وهى أن يقبل العرب أن يتفاوضوا معهم، وذلك كله لا يمكن

أن تكون له فائدة؛ لأن وجهة النظر الإسرائيلية تركز أساساً على وجهة النظر القائمة على التوسع، فهم يريدون سلب الأراضى العربية وضمها إلى أراضى إسرائيل.

أما بالنسبة لاجتماعات الدول الأربع فإنها خطوة استمرت منذ بداية الشهر الحالى، أى منذ خمسة عشر يوماً، وعلينا أن ننتظر ونرى كيف ستنهى الدول الأربع هذه المباحثات.

سؤال: هل تحاطون علماً - بانتظام - بتطور مفاوضات الدول الأربع؟

الرئيس: إننى لا أحاط علماً، ولكننى أعرف ما يدور فيها.

سؤال: إذًا فلكم وسائلكم الخاصة.

الرئيس: نعم.

سؤال: هل تشعرون بأن ضمان الدول الأربع لأية تسوية يتم التوصل اليها أمر مرغوب فيه؟ وهل تريدون مثل هذا الضمان؟ وهل تحسون بالحاجة إلى مثل هذا الضمان؟

الرئيس: إننى أعتقد أنه إذا وجد ضمان للتسوية، فنحن نفضل أن يكون هذا الضمان عن طريق مجلس الأمن، فالدول الأربع أعضاء فى مجلس الأمن.

سؤال: عندما تتحدثون عن ضمان من جانب الأمم المتحدة، هل يدور فى خلدكم- عندئذ - عودة نوع ما من قوات الأمم المتحدة إلى المنطقة؟

الرئيس: إن هذه - بطبيعة الحال - تفصيلات، فإذا وجدت قوات للأمم المتحدة فى هذه المنطقة فإن وجود هذه القوات يجب أن يكون بموافقتنا، ونحن نرى أنه إذا تواجدت قوات الأمم المتحدة فيجب أن يكون ذلك على جانبى الخطوط، ذلك إذا ما تم إقرار تسوية فعلاً، وإذا ما وافق الإسرائيليون على حل المشكلتين الرئيسيتين اللتين أولاهما: مشكلة

الأراضى، ونعنى عدم البقاء على الأراضى المحتلة، وثانيتهما: مشكلة الشعب؛ الشعب الفلسطينى، فإذا وافقوا على إعطاء الفلسطينيين حقوقهم وفقاً لقرارات الأمم المتحدة فلن تكون هناك مشاكل فى هذه المنطقة، بل سيكون هناك سلام، وبذلك لن تكون هناك حاجة إلى القوات الدولية أو لأية وسائل أخرى.

سؤال: لقد أشرتم هنا بطريق غير مباشر لأمر قد يكون له أهميته، فقد ذكرتم أن قوات الأمم المتحدة يجب أن تتواجد فى المنطقة بناء على موافقة دولها، وأنها يجب أن تتواجد على جانبى الحدود، وأعتقد أن هذا يعنى ضمناً أنكم لم تقبلوا النظر فى تجريد صحراء سيناء - وهى الجزء الأكبر من الأراضى المصرية التى يحتلها الإسرائيليون الآن - تجريدها من السلاح، أهذا استنتاج صحيح؟

الرئيس: إننا لم نذكر شيئاً عن تجريد صحراء سيناء من السلاح، فهذا ما ذكره بعض الزعماء أو القادة الإسرائيليين، لكننا إذا وافقنا على تجريد سيناء من السلاح، فإننا بذلك سنعطى للإسرائيليين الفرصة للوصول إلى القاهرة فى خلال اثنتى عشرة ساعة؛ لأنهم إذا ما تحركوا من الحدود عبر سيناء المفتوحة، فإن ذلك لن يدعنا نشعر بالأمن على الإطلاق.

كذلك فإنه إذا تم إقرار تسوية، فلماذا نوافق على تجريد سيناء من السلاح؟ وإذا طالب الإسرائيليون بتجريد سيناء من السلاح، فإن هذا يعنى أنهم لايريدون تسوية، بل ولا يضمرون خيراً.

سؤال: هل يمكنكم أن تتصوروا موقفاً يمكن فيه لقوات من الأمم المتحدة فى المراحل الأولى من تنفيذ تسوية أن تقوم بدوريات فى سيناء للفصل بين القوات، على الأقل أثناء عملية الانسحاب لتراقب الحدود؟

الرئيس: أعتقد أن هذه تفاصيل يجب مناقشتها لتحقيق حل سلمى.. فأنت تعلم أنه فى عام ١٩٥٦ أوصت الأمم المتحدة بإنشاء قوة بوليس دولية تتواجد فى

الجانب الإسرائيلى وفى الجانب المصرى، ولم يكن هناك سوى شرط واحد فقط؛ وهو أن وجود هذه القوات مرهون بموافقتنا، ووافقنا ورفض الإسرائيليون، وبعدئذ استمر بقاء القوات الدولية طيلة عشرة أعوام، وعندما طلبنا سحبها كانت هناك احتجاجات من جانب الإسرائيليين بأننا طلبنا سحب قوات البوليس الدولية، لكنهم رفضوا أن يذكروا - أو أن الناس نسوا أن يتذكروا - أن الإسرائيليين هم الذين رفضوا منذ عشر سنوات - أو أكثر من عشر سنوات - وجود قوات البوليس الدولى عندهم؛ لذا فإنه إذا وجدت قوات البوليس الدولى على جانبى الخطوط فإن ذلك سيكفل الأمن لكلا الجانبين، فإذا سُحبت القوات الدولية من جانبهم فستكون هناك قوات متواجدة على جانبنا، ولو سُحبت القوات من جانبنا فستكون هناك قوات على الجانب الآخر من الخطوط.

سؤال: إذًا فالسؤال - كما يبدو لى - سيصل إلى النقطة التالية: ما الإجراءات التى سوف تتخذونها لتوفير الحدود الآمنة التى ورد ذكرها فى قرار الأمم المتحدة؟ ما الإجراءات التى سوف يتم اتخاذها؟ أو أنكم لا ترون اتخاذ أية إجراءات على الإطلاق؟

الرئيس: هناك إجراءات كثيرة، غير أن أهمها جميعاً إيجاد حل لمشكلة الأرض ولانسحاب الإسرائيليين من جميع الأراضى المحتلة، وإيجاد حل كذلك لمشكلة الفلسطينيين وتنفيذ قرار الأمم المتحدة بشأن حقوقهم فى وطنهم، وإذا حدث ذلك فلن يكون هناك سبب للتوتر.

سؤال: لقد تحدثتم عدة مرات كما تحدث غيركم من المتحدثين بلسان القضية العربية مراراً عن محنة اللاجئين الفلسطينيين العرب، ويبدو أنكم تولون هذا الأمر اهتماماً كبيراً، وهو الذى يتعلق بمحنة شعب طرد من وطنه الذى أصبح الآن إسرائيل أو الذى يحتله الإسرائيليون اليوم، فهل ترون أن حقهم فى العودة أو التعويض شرط مسبق لا محيد عنه للسلام؟ أو بعبارة أخرى إذا لم يوافق الإسرائيليون على عودة هؤلاء الناس، أو السماح لهم

بالرجوع إلى ديارهم السابقة، أو تعويضهم حتى يتاح لهم الاستقرار فى أماكن أخرى، فإنه سيكون من المستحيل الوصول إلى تسوية، هل هذه هى وجهة النظر العربية؟

الرئيس: كما شرحت لك فى البداية لماذا ظلت هذه المشاكل قائمة طيلة عشرين عاماً، فبعد عام ١٩٤٨ قبلنا الذهاب إلى لوزان، وأن نحضر مع الإسرائيليين، وأن نلتقى خلال لجنة التوفيق لحل مشكلة اللاجئين وفقاً لقرار الأمم المتحدة، ونص قرار الأمم المتحدة على وجوب عودة اللاجئين وتعويضهم عن وطنهم الذى طردوا منه خلال الحرب، وعندئذ رفض الإسرائيليون تنفيذ ذلك، وهذا هو السبب الرئيسى فى أن المشكلة استمرت طيلة عشرين عاماً.

سؤال: إن الإسرائيليين - على ما أظن - يقولون إنهم يعتبرون هذه مشكلة دولية، وإنهم على استعداد للمساهمة فى إعادة توطين اللاجئين، ألا يكون هذا كافياً فى رأيكم، أو أنه لا بد أن يكون لعرب فلسطين الحق المطلق فى العودة إلى ديارهم إذا رغبوا فى ذلك؟

الرئيس: أنت تعلم أن الإسرائيليين عندما يقولون إن هذه مشكلة دولية، فإن هذا يعنى أنهم يرفضون تنفيذ قرار الأمم المتحدة، وهم قد ظلوا يرفضون تنفيذ قرار الأمم المتحدة منذ عام ١٩٤٨ وحتى الآن. وأريد أن أقول إن معاملة الفلسطينيين وطردهم من وطنهم - من فلسطين - هو السبب الرئيسى، وإننى أؤكد مرة أخرى أن هذا هو السبب الرئيسى لاستمرار هذه المشكلة طيلة عشرين عاماً.

إننى أشعر بأن الناس فى الخارج لا يفهمون لماذا بقينا دون أن نتوصل إلى سلام، أو دون أن نتوصل إلى تسوية، وكثير من الناس - وخاصة فى أمريكا - يلقون اللوم علينا، ناسين تماماً - وفى واقع الأمر - ما حدث فى عام ١٩٤٨، وناسين المليون لاجىء عربى الذين طردهم الإسرائيليون من فلسطين. إذاً فلدينا هنا مليون لاجىء، وقالت الأمم المتحدة فى ذلك

الحين -الأمم المتحدة التى قالت بقيام إسرائيل، وقررت خلـــق إســرائيل- قالت إنه يجب عودة هؤلاء اللاجئين، ويرفض الإسرائيليون، ولهذا فإننــا إذا لم نحل مشكلة الشعب الفلسطينى فلن يكون هناك سلام.

سؤال: هل من الواقع أن ينتظر الآن من إسرائيل - التــى ترغـب أن تكــون، وأنشأت نفسها على أنها أساساً دولة يهودية، يسودها اليـــهود - أن تقبــل عودة الأعداد الكبيرة من العرب إلى أرضهم؟

الرئيس: ولماذا لا ؟! إن اليهود والعرب؛ مسيحيين ومسلمين، كانوا يعيشون هنا فى الشرق الأوسط منذ قرون.. آلاف السنين، لقد عاش اليهود هنـــا فـــى مصر، ويعيشون هنا فى مصر، على الرغم من الدعاية التى اســـتخدمت ضدنا فى بلادك من أننا لا نعامل اليهود معاملة حسنة. يمكنك أن تجـــول فى البلاد كلها، وأن ترى اليهود، لقد طلب بعضهم مغادرة البلاد ووافقنــا، ولكنهم عادوا ورفضوا مغادرة البلاد، وقالوا إنهم يريدون البقاء هنا. لقـــد قبضنا على يهود - حوالى ثمانين يهوديًا - ولكننا بعد الحـــرب قبضنــا أيضاً على مسلمين ومسيحيين لدواعى الأمن فى البـــلاد، والإســـرائيليون يعتقلون حالياً أكثر من سبعة آلاف عربى من الأراضى المحتلة وغـــزة، ولذلك أريد أن أقول مرة أخرى إن اليهود والعرب من مسلمين ومسيحيين يعيشون هنا منذ قرون.

سؤال: على سبيل الاستعلام.. كم عدد أعضاء الجالية اليهودية الذين بقــوا فـــى مصر الآن؟

الرئيس: لدينا هنا حوالى خمسة آلاف يهودى.

سؤال: حوالى خمسة آلاف.. وما عدد المعتقلين الآن، تقولون ثمانون؟

الرئيس: نعم حوالى ثمانين، لقد كان هناك أكثر ولكن..

سؤال: ولكن بعضهم أفرج عنه؟

الرئيس: نعم البعض.. والآن أريد أن أستكمل توضيحي؛ لقد كنا نعيش معاً، ولم تكن هناك كراهية، وقلنا إن هذا معروف جيداً، ولكنني أعتقد أن بعض الناس قد نسوا أننا واليهود ننتمي إلى الأصل السامي، وموسى ولد هنا في مصر، ولقد كنا نعيش دائماً على أحسن حال، فلماذا إذن لا يعيش المسلمون والمسيحيون العرب سوياً مع اليهود؟!

سؤال: أتسمحون لي بأن أتوجه لكم الآن بسؤال؟ الوحدة العربية.. أعتقد أنني مصيب في القول بأن الجمهورية العربية المتحدة والأردن فقط هما اللتان أقرتا قرار الأمم المتحدة لعام ١٩٦٧، فهل هذا صحيح؟ إن الدول العربية الأخرى لم تؤيده ؟

الرئيس: ولبنان على ما أعتقد.

سؤال: لبنان؟

الرئيس: نعم.

سؤال: أيعني هذا أنه ثمة عدم اتحاد بين العرب في تناولهم للمشكلة الإسرائيلية، أم أن هناك تفسيراً آخر لهذا؟

الرئيس: إن المسألة بالطبع ليست مسألة اتحاد أو عدم اتحاد، إنها مسألة وجهات نظر، كل واحد له وجهة نظره تجاه مسألة حساسة مثل هذه المسألة.

سؤال: يبدو لي إذاً أنه قد يكون من المستحيل - بالنظر إلى موقف سوريا التي رفضت الدخول في أي نوع من المناقشات على الإطلاق في هذا الشأن - إمكان التوصل إلى تسوية ترضى بها واحدة أو اثنتان من الدول العربية، أيبدو ذلك ممكناً؟ هل هناك اعتراض على ذلك من وجهة نظركم؟

الرئيس: ليس هناك حل يتعلق بمصر وحدها مثلاً، وإلا فإن ذلك يعني استمرار احتلال أرض عربية على الضفة الغربية ومرتفعات جولان، ثم أننا عندما نتحدث عن انسحاب القوات الإسرائيلية المسلحة من الأراضي المحتلة،

حإننا نعنى الأراضى المحتلة المصرية والأردنية والسورية، ومن ثم فـــإذا انسحبوا من دولة واحدة فقط واستمر وجودهم فى دول أخرى، لن يكـــون هناك حل أو تسوية.

سؤال: إن هذا الكلام على قدر كاف من الوضوح.. أتكتفون به؟

الرئيس: نعم، يجب أن يكون هناك بالطبع جلاء تام من جميع الأراضى العربية.

سؤال: كثيرا ما سمعت - ولا أعلم مدى صحة ذلك، ولهذا فإننى أسألكم - أنـــه لا يوجد زعيم عربى أو حكومة عربية يمكن أن يجلس بالفعل إلى المائدة، وأن يتفاوض أو يوقع اتفاقا مع إسرائيل، فهل هذا صحيح؟

الرئيس: أريد أن أقول لك شيئا.. إن الدول العربية عام ١٩٤٩ - فى فـبراير - جلست مع الإسرائيليين حول مائدة، وكان هناك ممثل للأمـــم المتحـــدة - "بانش"- واتفقوا على هدنة، وإننا نعلم ما تم بشأن هدنة عام ١٩٤٩، فمـــا الذى حدث بعد ذلك؟ لقد رفض الإسرائيليون تنفيذ اتفاقية الهدنة، وقالوا إن هذه الاتفاقية ميتة، تلك هى اتفاقيات الإسرائيليين.

سؤال: دعنى أولا أذكر موقف إسرائيل من هذه المسألة، وأود أن أسمع موقفكم، إننى أعتقد أننى على صواب إذا قلت إن إسرائيل تقول إنـــه لكـــى تقـــام الحدود الآمنة والمعترف بها التى نص عليها قرار الأمم المتحـــدة.. فـــإن ثمة حاجة لإجراء بعض التعديلات فى مواضع متعددة على الحدود فيمـــا كان فلسطين سابقا، فهل الدول العربية مستعدة، أو هـــل أنتـــم شـــخصيا مستعدون للنظر فى أية تعديلات من هذا النوع؟ إننـــى أتكلـــم الآن عـــن تعديلات للحدود، لا عن مناطق أو أراض كبيرة، فـــهل أنتـــم مســـتعدون للموافقة على مثل هذه التعديلات أم لا؟

الرئيس: إذا كنت تذكر قرار مجلس الأمن، فإنه تحدث عن حدود آمنة ومعترف بها لا لإسرائيل، بل لجميع الدول.

السائل: نعم.

الرئيس: والآن تحاول إسرائيل أن تعطى انطباعاً بأن الحدود الآمنة والمعترف بها لإسرائيل وحدها، وأنه علينا لذلك أن نصل إلى اتفاق بشأن الحدود الآمنة والمعترف بها فيما يتعلق بمصالح إسرائيل، ولكن قرار مجلس الأمن لم يذكر إسرائيل، وإنما ذكر جميع المناطق. ومن ناحية أخرى دعنى أقول لك شيئاً.. إن حدودنا كانت هنا لأعوام وأعوام - على مدى قرون - فكيف يمكن لأحد أن يطلب منى أن أعطيه تعديلات على هذه الحدود أو - بعبارة أخرى - أعطيه أجزاء من أرضنا؟

سؤال: إن ما يريد أن يعرفه الجمهور الأمريكى بالتحديد على ما أعتقد هو ما إذا كان يمكن للدول العربية أن توافق على استمرار سيطرة إسرائيل على القدس الشرقية؛ أى مدينة القدس القديمة؟ إننى أعرف ما قاله الملك حسين بشأن هذا الموضوع، وأعتقد أن رأيكم قد يكون مماثلاً، ولكننى أود أن أسمعه.

الرئيس: حسناً.. لقد قلت لك فى البداية إنه علينا أن نتحدث إما عن التسوية، أو عن التوسع، وأن ما تسميه أنت سيطرة أسميه أنا احتلالاً لمدينة القدس القديمة، وهذا توسع، ولا يمكن لأى عربى أو مسلم أن يوافق على ذلك.

سؤال: هل نظرتم بعين الاعتبار فيما يقال إنه اقتراح أمريكى - والذى لا أعلم إذا كان اقتراحاً رسميًّا - ويقضى بإمكان بقاء القدس موحدة تحت الإدارة الإسرائيلية على أن يكون للأردن والدول العربية عموماً وضع خاص هناك؟ هل قدم لكم مثل هذا الاقتراح؟ هل سمعتم بمثل هذا الاقتراح؟

الرئيس: كان هذا فى ورقة العمل الأمريكية التى قدمت إلى...

سؤال: قدمت إلى "يارنج"؟

الرئيس: بل قدمت إلى الدول الأربع الكبرى، ولكنك تعلم أنه إذا تحدث عن توحيد مدينة مثل مدينة القدس، فإن توحيد مدينة بهذا الشكل يتطلب تقرير المصير من جانب الشعب.

فإذا قمت بتوحيد مدينة القدس القديمة مع مدينة القدس الإسرائيلية، على الرغم من إرادة شعب القدس القديمة، فإن ذلك يكون احتلالاً.. يكون إملاءً لا توحيداً. وفى وقت من الأوقات ظهر شخص فى أوروبا أيضاً، وقال إنه سوف يوحدها ومضى يحتل بلداً بعد بلد ليوحدها، وقام بتوحيد النمسا مع بلاده، ثم قام بتوحيد تشيكوسلوفاكيا، ولكنكم- فى ذلك الوقت - قلتم إن ذلك لم يكن توحيداً وإنما احتلالاً، وأرجو أن تتذكروا هذا الآن.

سؤال: إذا أمكن الوصول إلى تسوية للسلم مع إسرائيل، فما الذى سيحدث لجماعات الفدائيين الفلسطينيين، الذين يعملون ضد قوات الاحتلال الإسرائيلية؟ إن هذه الجماعات - الفتح وغيرها على ما أعتقد - قالوا إنهم لن يؤيدوا قرار الأمم المتحدة لعام ١٩٦٧، فهل سيتم حلها؟ هل ستختفى هذه الجماعات؟ وما الذى سيحدث لها فى رأيكم؟

الرئيس: إنه يتعين علينا أولاً أن نقول شيئاً عن هذه الجماعات؛ إن هذه الجماعات قد تألفت من الفلسطينيين الذين طردوا من بلادهم فى عام ١٩٤٨، إنها مؤلفة من الفلسطينيين، وفى عام ١٩٦٧ احتُلت بقية بلادهم، وكل ما يريده هؤلاء الناس هو الحصول على حقوقهم فى العودة إلى وطنهم. ولقد قلت لك إنه بدون حل مشكلة عودة الفلسطينيين إلى أرضهم، وبدون الانسحاب الكامل من الأراضى المحتلة، لن يكون هناك سلام بدونهما، يكون حديثنا عن شىء لا يمكن لأحد أن ينفذه، ولذلك إذا تحقق السلام فإن ذلك يعنى أن مشكلة الفلسطينيين قد تم حلها، ولن تكون هناك مشكلة كبرى بالنسبة لهم.

سؤال: هل تعتقدون أن هذه الجماعات ستحل تلقائيًّا أو طبيعيًّا؟

الرئيس: إنك تعلم أن السلام.. إننا إذا حققنا السلام؛ السلام الحقيقى، وكما قلت فإن السلام يعنى الأرض والشعب.. فإذا نحن حللنا مشكلة الأرض

بالجلاء، وإذا حللنا مشكلة الشعب الفلسطينى بإعطائه كل حقوقه وفقاً لما جاء فى قرار الأمم المتحدة، سوف يكون هناك سلام حقيقى.

سؤال: لنعد مرة أخرى إلى ما صرح به "يوثانت" من أن الأمم المتحدة لم تحرز تقدماً ملموساً، هل تعتقد سيادتكم أن فرص السلام تفلت الآن من الأيدى؟

الرئيس: أنت تعلم أنه طالما أصر الإسرائيليون على عدم تنفيذ قرار الأمم المتحدة، وأنه طالما كان الزعماء الإسرائيليون يضمرون نية التوسع وضم أراض عربية، مزيد من الأراضى العربية إلى دولتهم، فإن كل فرد سوف يشعر بعدم توافر فرص السلام، فإما التسوية وإما التوسع.

سؤال: هل تتذكرون سيادتكم وقتاً ما كانت فرص السلام فيه أفضل مما هى عليه الآن؟ إذا ما نظرنا إلى الوراء لاعتقدت شخصيًا أن فرص السلام عام ١٩٥٧ كانت أفضل إلى - حد ما - مما هى عليه الآن، كما أنها كانت أفضل أيضاً أثناء مناقشة الأمم المتحدة للمشكلة عام ١٩٦٧ مما هى الآن.

الرئيس: أنت تعلم أننا فى بلدنا هذه لم نكن نشعر بسلام على الإطلاق طيلة العشرين عاماً الماضية، وكنا نرى الإسرائيليين وفقاً لما يقولون لنا.. وأريد أن أقول لك شيئاً؛ إنهم يقولون هنا شيئاً مختلفاً عما يقولونه فى الخارج، أو فى الصحف الأمريكية، لقد كانت هناك دائماً تهديدات صادرة إلينا من جانب الإسرائيليين؛ من جانب الزعماء الإسرائيليين والقادة العسكريين الإسرائيليين، إنهم يتحدثون عن الحروب: حرب ١٩٤٨، وحرب ١٩٥٦، ثم بعدئذ حرب ١٩٦٧، ولقد حدثتك عن حرب عام ١٩٤٨.. وماذا عن حرب ١٩٥٦؟

من الذى بدأ الحرب؟ من الذى هاجم؟ استغل الإسرائيليون فرصة تأميم قناة السويس، وكنا على خلاف مع المملكة المتحدة وفرنسا، ثم كانت بعدئذ مؤامرة الهجوم على مصر فى ذلك الحين، وبعد أن هاجموا مصر ظلوا

يرددون التصريحات حول ضم سيناء إلى إسرائيل. وبطبيعة الحال بعد انسحاب القوات الفرنسية والبريطانية، ثم فى النهاية القوات الإسرائيلية من أراضينا، لم نكن نشعر بالطمأنينة؛ لأنهم يتحدثون دائماً عن فرض حل بالقوة، ويزعم الإسرائيليون أن استراتيجيتهم تقوم على أساس فكرة فرض تسوية بالقوة، وهذا يعنى - بالنسبة لكل فرد - أن فرض حل بالقوة معناه الحرب، ولقد كانت هذه دائماً استراتيجيتهم؛ ولذا فنحن لا نشعر بالأمن أو السلام هنا.

سؤال: والآن يا سيادة الرئيس.. أود فى هذه النقطة أن أستوضحكم سؤالاً أعتقد أنه خطير جدًّا بالنسبة لكم بل وللعالم أجمع، وهو ما إذا كان هناك - فى حالة الإخفاق فى إيجاد تسوية مع إسرائيل - خطر مباشر وعاجل لاندلاع حرب فى هذا الجزء من العالم الآن؟

الرئيس: أعتقد أن هناك قانونا عادلا ومنطقيا وتاريخيا ودوليا أيضا؛ ذلك أنه إذا ما قام عدوكم باحتلال بلدكم بقواته المسلحة، فليس من حقكم تحرير بلادكم فحسب، بل إن هذا واجبكم أيضا. وأعتقد أنك تذكر ما حدث فى الشرق الأقصى عندما هوجمت الولايات المتحدة، وحين عاد "ماكارثر"، وقال إنه سيعود لتحرير الأراضى المحتلة، وهذه الأراضى كانت أراض تحت العلم الأمريكى ولم تكن أرضا أمريكية. إذا فإن كل عربى، بل وكل مصرى هنا قد عقد العزم على تحرير أراضينا المحتلة.

سؤال: لكن هل لديكم الآن من القوة، مستخدما عبارتكم التى أنقلها الآن مباشرة، "لاستعادة كل ما تملكونه"، أعتقد أن هذه هى العبارة التى استخدمتموها.. هل تشعرون أن لديكم القوة؟

الرئيس: إن المسألة ليست مسألة قوة، ولا يمكننى أن أقول للإسرائيليين ما إذا كانت لدى القوة الآن؛ لأنهم سيشاهدون هذا البرنامج؛ سواء أكانت لدى القوة أم لا، ولكن يمكننى أن أفصح لك عن نوايانا.

سؤال: ولكن ألا يمكن أن نقول شيئاً دون إفشاء الأسرار العسكرية عن قوة أسلحتكم، وهل أمكن إعادتها تماماً إلى المستوى الذى كانت عليه عام ١٩٦٧؟

الرئيس: إن كل ما يمكن أن أقوله هو أننا نبنى قواتنا المسلحة.

سؤال: إذا ما نظرنا إلى الجانب الآخر - أعنى الجانب الإسرائيلى- ترى ماذا يفعلون - فى رأيكم - فى قواتهم المسلحة؟

الرئيس: إن الإسرائيليين - بطبيعة الحال - يبنون قواتهم المسلحة، فقد تسلموا بعد الغزو- لأنهم قاموا بغزو بلادنا والدول العربية عام ١٩٦٧ - تسلموا طائرات من الولايات المتحدة، كما وافقت الولايات المتحدة الآن على إعطائهم طائرات من طراز "الفانتوم"، كذلك فقد تسلموا سيارات مدرعة ودبابات من المملكة المتحدة، ولديهم إمكانة الحصول على مختلف الأسلحة من كل مكان، وهم يهددونا الآن وهم محتلون لأراضينا، ويزعمون فى كل مكان أنهم مهددون من جانب العرب، ويذهبون إلى جمع الأموال.. وهم يجمعون ملايين الدولارات من الولايات المتحدة، ويجمعون ملايين الدولارات من دول أخرى، أما نحن فلا نجمع دولارات من أى مكان. وهم بهذه الدولارات يستطيعون - بطبيعة الحال - شراء الأسلحة، كما أنهم بهذه الدولارات يتمكنون من مواجهة الموقف الاقتصادى، مما يتيح لهم حالة التعبئة، ونحن أيضاً لدينا تعبئة، وهكذا فإنهم فى ظروف أفضل.

سؤال: لنأخذ سؤالاً أكثر خطورة؛ هل تعتقد سيادتكم إمكان قيام إسرائيل بصنع قنبلة ذرية، مما قد يغير ميزان القوى فى المنطقة تغييراً هاماً؟

الرئيس: إجابتنا على هذا السؤال - بطبيعة الحال - هو أنه لو صنعوا القنبلة الذرية فإننا سنصنع القنابل الذرية أيضاً، فلدينا الفنيون القادرون على صنعها، لكنها مرتفعة التكاليف بطبيعة الحال، بل إنها باهظة التكاليف جدًّا، لكنهم إذا حصلوا عليها سنحصل عليها نحن كذلك.

ولكنى أريد أن أضيف شيئاً، لقد وقعنا معاهدة وقف انتشار الأسلحة النووية، بينما رفضوا هم توقيعها، وطبيعى فإن بالمعاهدة ضمانات من الولايات المتحدة والاتحاد السوفيتى بأن جميع الدول التى توقع هذه الاتفاقية، لابد أن تكون فى أمان من أى تهديد ذرى.

سؤال: ستعتمدون إذًا فى هذه الحالة على تأييد من الاتحاد السوفيتى والولايات المتحدة إذا ما واجهتم تهديداً بقنبلة ذرية؟

الرئيس: وعلينا أيضاً أن نحاول العمل فى نفس الميدان كالإسرائيليين.

سؤال: منذ عدة أيام والقصف الشديد مستمر بين المواقع المصرية والإسرائيلية على جانبى قناة السويس، فما الغرض من وجهة نظركم - من وجهة النظر المصرية - من هذا الضرب؟ وما الدافع لإطلاق النيران هنا؟

الرئيس: بعد الاحتلال مباشرة كان الإسرائيليون فى موقف أفضل مما نحن فيه؛ حيث كانوا على الجانب الشرقى من القناة مواجهين لمدينتين كبيرتين تعدادهما نحو ستمائة ألف نسمة، هاتان المدينتان هما السويس والإسماعيلية ومدن أخرى صغيرة بالجانب الغربى من قناة السويس. وقد بدأوا بعد وقف إطلاق النار مباشرة بقصف السويس والإسماعيلية، وبطبيعة الحال كنتيجة لاستمرار القصف أصبنا بخسائر عديدة فى المدنيين حيث كانوا يوجهون قذائفهم للمدنيين ومنازل المدنيين، ومن ناحية أخرى كان هدفهم هو معامل التكرير. وقد قررنا بعد ذلك أن نخلى معظم السكان من السويس والإسماعيلية، وأن نبقى فقط هؤلاء الذين يحتاجهم سير العمل فى هاتين المدينتين. وهكذا كنا أيضاً نعيد بناء جيشنا، وبعد ذلك عندما رأينا أن الوقت مناسب للرد من جانبنا بدأنا فى قصفهم. وهذه هى المسألة باختصار.

سؤال: ألا يحمل هذا حالياً - فى رأيكم - معنى أكثر خطورة من مجرد تبادل للنيران؟

الرئيس: كانت خطتنا تقوم على ثلاث نقاط رئيسية؛ بناء موقفنا الدفاعى، ثم التحول من مرحلة الدفاع إلى مرحلة الردع، ثم بعد ذلك علينا أن ندخل مرحلة التحرير. ونحن الآن فى المرحلة الثانية، مرحلة الردع.

سؤال: اسمحوا لى أن أتحول الآن من الوجه العسكرى إلى السياسة، وأن أسأل سيادتكم سؤالاً عن الرئيس "نيكسون"؛ فهل لاحظتم، منذ توليه منصب الرئاسة، أية تغييرات فى موقف الولايات المتحدة تجاه قضايا الشرق الأوسط؟ هل ترون أن السياسة الأمريكية - باستخدام عبارة "المستر سكرانتون" التى أصبحت الآن مألوفة - أكثر إنصافاً للجانبين؟

الرئيس: إن أول ما نشعر به بالطبع هو أننا لم نعد نتعامل مع الأخوين "روستو"، اللذين أعتقد أنك تعرفهما، واحد منهما كان فى البيت الأبيض والآخر كان فى وزارة الخارجية الأمريكية، وكانا يمثلان وجهة نظر إسرائيل، لا وجهة نظر الولايات المتحدة. وأعذرنى فى هذا القول، ولكن ذلك كان هو انطباعنا، وإنك تعلم أيضاً أن ممثلكم فى الأمم المتحدة كان فى ذلك الوقت يدافع عن إسرائيل بحماس أكثر من ممثل إسرائيل، وكان ممثلكم هذا هو "جولدبيرج"، وبعد أن تركوا مناصبهم بالطبع، نجدهم الآن يدلون بتصريحات يتبين منها بوضوح أنهم يؤيدون وجهة نظر إسرائيل مائة فى المائة. والآن فلم يعد هناك الأخوان "روستو"، ولم يعد هناك "جولدبيرج"، وهناك إدارة جديدة وأشخاص جدد يعالجون المسألة، ولكنهم مازالوا فى البداية.

سؤال: هل تعتقد أن هذا الوقت ملائم لكم لإعادة إقامة علاقات دبلوماسية مع الولايات المتحدة؟

الرئيس: سأقول لك شيئا.. إننا نود بالطبع أن تكون لنا علاقات دبلوماسية مع الولايات المتحدة، ولكن لكى تكون لنا هذه العلاقات مع الولايات المتحدة لابد أن يحدث تغيير فى الاتجاه، وحتى الآن لم تحدث تغييرات فى سياسة

الولايات المتحدة. وكل ما نريده من الولايات المتحدة هو أن تكون منصفة وعادلة فى معالجة هذه المشكلة، إننا لا نريد أن تكون سياسة الولايات المتحدة فى جانبنا.. إننا لا نريد أن تؤيدنا سياسة الولايات المتحدة ضد الإسرائيليين، وإنما نريد أن تكون عادلة فى معالجتها للمشكلة، نريدها منصفة كما قيل عندما زارنا "المستر سكرانتون" قبل يناير.

سؤال: يبدو أن الجواب هو أنكم لستم مقتنعين حتى الآن بأن حال السياسة الأمريكية يحفزكم على الرغبة فى إعادة إنشاء علاقات معها فى الوقت الحاضر.

الرئيس: إن النقطة الرئيسية بالطبع هى الاحتلال.. وجود القوات الإسرائيلية المسلحة، ومن الطبيعى أنه لكى ننشىء العلاقات ينبغى أن يكون هناك موقف واضح للولايات المتحدة فى هذا الشأن، وهذا أمر له أثره على سياستنا الداخلية؛ لأننا سنقول لشعبنا إننا سوف نستأنف العلاقات بسبب كذا وكذا، ولذلك، فنحن ننتظر ما سيحدث.

سؤال: إنكم تعتقدون إذًا أن الولايات المتحدة فى موقف القادر على حمل إسرائيل على الانسحاب؟

الرئيس: نحن نأمل ذلك.

سؤال: هل تجدون تشجيعاً إذًا فى الاهتمام الذى توليه الولايات المتحدة فى محادثات الدول الأربع، باستعدادها للاشتراك فى هذه المحادثات، على الرغم من أننى أعتقد أن الإسرائيليين يعترضون بعض الشىء على اشتراك أمريكا، كما يبدو فى تصريحاتهم؟

الرئيس: أريد أن أقول شيئاً؛ عندما عين "يارنج" كان من الواضح لكل إنسان أنه سوف يستمر لمدة تزيد عن عام ونصف العام، واستمر بالفعل لمدة تزيد عن عام ونصف دون أن يصل إلى أى حل. فنأمل إذًا ألا تستمر محادثات الدول الأربع لمدة عامين أو ثلاثة أو أربعة. إن لجنة التوفيق التى عينتها

الأمم المتحدة فى عام ١٩٤٩ ما زالت تعيش حتى الآن دون أية نتيجة، وإن ما حدث فى السابق فيما يتعلق بالمشكلة العربية - الإسرائيلية فى اجتماع هذه اللجنة هو أن المناقشات كانت تبدأ ولكنها لا تنتهى.

سؤال: اسمحوا لى أن أتحول إلى جانب آخر من جوانب السياسة الخارجية؛ إن نقادك - كما تعلمون جيداً - يقولون إن الاتحاد السوفيتى قد أصبح له نفوذ كبير فى مصر عن طريق المعونة العسكرية والاقتصادية، وإنكم قد أعطيتم موسكو موطىء قدم استراتيجى فى البحر الأبيض المتوسط؛ فما ملاحظاتكم على هذه الانتقادات؟

الرئيس: إنك تعلم أن هذا النقد ليس بجديد، إذا كنت تتذكر ما قيل هنا فى عام ١٩٥٥، خاصة فى صحيفة "النيويورك تايمز".

سؤال: هل تمانع فى تذكيرى بذلك ؟

الرئيس: إنك تعلم أن ذلك قيل فى "النيويورك تايمز" عام ١٩٥٥، وعندما عقدنا صفقة السلاح مع الاتحاد السوفيتى، قيل إنها ستضعنا تحت نفوذ الاتحاد السوفيتى وما إلى ذلك، ولقد أجريت أحاديث بعد ذلك مع محررين من "النيويورك تايمز"، وقلت إن ذلك لن يحدث. ثم عندما توصلنا إلى الاتفاق مع الاتحاد السوفيتى بشأن بناء السد العالى، بعد سحب عرض تمويل السد العالى من جانب الولايات المتحدة، قيل أيضاً فى الصحف - بما فى ذلك صحيفة "النيويورك تايمز" - إننا سنكون تحت نفوذ الاتحاد السوفيتى، وجاءنا خمسة آلاف اشتركوا معنا فى السد العالى. والآن - بعد تسع سنوات - أنجزنا السد العالى، وعاد الخبراء السوفييت إلى بلادهم تاركين وراءهم هنا حوالى ٣٠٠ خبير فقط، وسيذهب هؤلاء فى العام المقبل بعد الانتهاء من التوربينات فى السد العالى، ولكن شيئاً لم يحدث.. أعنى أى شىء يجعلنا تحت نفوذ السوفييت.

ثم قيل ذلك أيضاً بعد عام ١٩٦٧، وها أنت تقول نفس الشيء الآن، ولكن بعد عام ١٩٦٧ساعدنا الاتحاد السوفيتى مساعدة حقيقية؛ لقد خسرنا جيشنا كله، وثمة بلاد كثيرة أضاعت جيوشها من قبل؛ ففـــى خــلال الحــرب العالمية الثانية خسرت الولايات المتحدة أسطولها البحرى برمته فى بـيرل هاربر، ولكن هذه الدول استطاعت أن تثابر بعد ذلك، ولقد خسرنا نحـــن جيشنا، وكنا بالطبع فى حاجة إلى أسلحة جديدة، وإلى إعادة بنـــاء قواتنـــا المسلحة، ولقد وافق الاتحاد السوفيتى على إعطائنــــا.. طلبنـــا منـــهم أن يعطونا خبراء ووافقوا، والآن لدينا خبراء، وطلبنا منـــهم أشــياء كثــيرة لمساعدتنا فى الميدان الاقتصادى؛ طلبنا منهم مواد خام وقمـــح، ووافقــوا على تزويدنا بهذه الأشياء. ولكن كيف يمكنهم أن يؤثروا علينا؟ هذا هـــو السؤال، أما عما قلته بشأن حصولهم على موطىء قدم اســـتراتيجى فـــى البحر الأبيض المتوسط، فإن السوفييت موجودون هنـــاك، ولقــد كـــانوا موجودين هناك من قبل، وسوف يظلون موجوديـــن هنـــاك؛ إن الاتحـــاد السوفيتى قوة كبرى.

سؤال: قوة كبرى فى البحر الأبيض المتوسط لأول مرة فى التاريخ علـــى مـــا أعتقد؟

الرئيس: لقد كانوا على درجة كبيرة من الحنكة فى أن يصبحوا دولة كبرى فـــى البحر الأبيض المتوسط؛ حتى لا يكون البحر الأبيض المتوســـط لدولـــة واحدة فقط، وأود أن أقول لك شيئاً قاله الإسرائيليون: إنهم قد حصلوا على تأكيدات من "جونسون" بأن الأسطول الســـادس مســـتعد لمســـاعدتهم إذا احتاجوا لهذه المساعدة، وهذا ما قاله الزعماء الإسرائيليون.

سؤال: قبل إنهاء هذه المحادثة، يا سيادة الرئيس، أعتقد أننا يجب أن ننتهز هـــذه الفرصة النادرة - وبالأخص لمشاهدينا - لتوجيه رسالة شخصية ومباشرة للشعب الأمريكى، فما الذى تود أن تقوله للشعب الأمريكى مما فـــاتنى أن أسألك عنه؟

الرئيس: حسناً، أعتقد أن ما أريد أن أقوله للشعب الأمريكى هو أن يفهموننا، وألا يستمعوا إلى الدعاية المعادية المركزة ضد العرب - وضدنا على الأخص - فى الولايات المتحدة، وأن الإسرائيليين لهم نفوذ كبير وأذكياء جدًّا فى هذا المجال.

وأود أن أقول أيضاً لشعب الولايات المتحدة إن الشعب العربى شعب صديق، وهو يرغب فى أن تتاح له فرص إنشاء علاقات حسنة وأفضل بين الشعبين. إنه ليس هناك نزاع مباشر بين الولايات المتحدة والعرب، وإن السبب الوحيد فى النزاع بين الولايات المتحدة والعرب هم الإسرائيليون وانحياز الولايات المتحدة إلى جانب الإسرائيليين، إننا نريد من الولايات المتحدة والشعب الأمريكى أن يكونوا منصفين فى هذه المشكلة.

سؤال: سؤال أخير وقصير يا سيادة الرئيس، لقد سألتك عن القوة العسكرية لبلادك، فماذا عن القوة الاقتصادية؟ هل هى ضخمة، صغيرة، أم نامية؟

الرئيس: نعم، إنها نامية؛ إننا حققنا هذا العام زيادة قدرها ٦,٥ فى المائة فى الإنتاج الكلى، على الرغم من الموقف الصعب الذى نوجد فيه، وإننا نقوم ببناء مصانع للصلب.. إننا نبنى الآن مصنعاً للصلب، وسوف يبلغ إنتاجه مليون طن، بالإضافة إلى المصانع الموجودة لدينا.. إننا نبنى مصنعاً للصلب سوف أفتتحه فى أول مايو، ولقد بلغت قيمة الاستثمارات فيه سبعين مليوناً من الجنيهات. إننا نتقدم فى جميع الميادين، وعلى الرغم من ذلك، فإننا ماضون فى خطة التصنيع وجميع خططنا، ولدينا فرص العمل للجميع، وليست لدينا بطالة، ونقوم ببناء المدارس، كما أننا ماضون فى تنمية بلادنا، وفى تنفيذ خطتنا لرفع مستوى المعيشة، ومضاعفة الدخل القومى مرة كل عشر سنوات.

السائل: كما يقولون فى واشنطن، شكرا يا سيدى الرئيس، وأودعكم فى القاهرة.

١٩٦٩/٤/٢٩

حديث الرئيس جمال عبد الناصر

مع مندوب التليفزيون الفرنسى

سؤال: سيادة الرئيس.. منذ توليتم الحكم فى مصر من ١٧ عاماً مضت، والرأى العام يعتبر سيادتكم القائد العربى المناصر للعروبة، فماذا تعنون بلفظ الأمة العربية؟ هل المشاركة فى اللغة، أم فى الثقافة، أم فى التاريخ، أم فى الدين، أم فى الجنس؟ ومن هو العربى فى نظر سيادتكم؟

الرئيس: الأمة العربية تكونت على مر عصور طويلة ولم تتكون فجأة، ونحن لم نبتدع فكرة القومية العربية، ونحن لم نكن أول من تكلم عنها، الأمة العربية كانت دولة واحدة فى أزمان غابرة من التاريخ، وتوحدت نتيجة ظروف كثيرة، كل أبناء الأمة العربية يشعرون أنهم عرب، من العراق حتى المغرب، إذا ذهبت إلى كل دولة من الدول العربية، وسألت أى فرد فيها هل هو عربى؛ لكانت الإجابة: إنه عربى. هؤلاء العرب يشعر كل واحد منهم بإحساس العرب الآخرين فى أى بلد من البلاد العربية، وهذا طبيعى، فقد جمعتهم الحضارة والثقافة والمحن والأزمات.

سؤال: هل يمكن للمرء أن يكون عربيًا ومسيحيًا، عربيًا و يهوديًا؟ أم أن من لا يعتنق الإسلام ليس عربياً؟

الرئيس: من المعروف أن الأديان الثلاثة قامت في هذه المنطقة، فموسى ولد هنا في مصر، وعيسى ولد في فلسطين، ومحمد ولد في المملكة العربية، ونحن لم نفرق في يوم من الأيام بين العربي المسلم، والعربي المسيحي، والعربي اليهودي، بل إن المسلمين والمسيحيين واليهود عاشوا جنباً إلى جنب في هذه المنطقة من العالم قروناً طويلة بدون أي خلافات، حتى أتت الخلافات الأخيرة بين اليهود من جانب، والمسلمين والمسيحيين من جانب آخر في فلسطين؛ بسبب إنشاء وطن قومي لإسرائيل.

سؤال: هذا السؤال يبدو لي جوهريًا. عندما يتطرق الحديث إلى المشكلة الفلسطينية يثور التساؤل: هل فلسطين أرض عربية؟ وإذا كان الحال كذلك، فما مصير اليهود الذين يسكنون هذه المنطقة، وقد أقاموا دولة عبرية؟

الرئيس: فلسطين كانت دائماً أرضاً عربية منذ قرون عدة، وكان يسكنها المسلمون والمسيحيون واليهود، وبدأت المشاكل بعد الحرب العالمية الأولى، حينما صمم اليهود على إقامة وطن قومي لهم في فلسطين، وتأزمت المشكلة في سنة ١٩٤٨؛ فبعد الحرب العالمية الأولى كانت نسبة اليهود ٨%، زادت بعد الحرب العالمية الثانية ووصلت إلى حوالي ٣٠%، وعندما بدأت الحرب سنة ١٩٤٨ بعد التقسيم، وبعد أن حاولت دولة إسرائيل أن تستولي على الدولة الفلسطينية؛ طُرد العرب سواء كانوا مسلمين أو مسيحيين من أرضهم.

فنحن الآن نطالب بتحقيق قرارات الأمم المتحدة وعودة العرب إلى بلادهم، وحينما يعود العرب الى بلادهم يمكن لهم أن يعيشوا جنباً إلى جنب مع اليهود؛ أي يعيش المسلمون والمسيحيون واليهود جنباً إلى جنب.

سؤال: سيادة الرئيس.. كيف يمكن إذاً لإسرائيل أن تستوعب العرب إذا عادوا إلى فلسطين؟

الرئيس: لقد أعلن قادة إسرائيل أخيراً أنهم يخططون لأن تستوعب إسرائيل خمسة ملايين يهودى يهاجرون إليها من الخارج. أما العرب الذين طردوا من بيوتهم ومن ديارهم فى سنة ١٩٤٨ كانوا مليوناً من العرب المسلمين والمسيحيين، وقد قررت الأمم المتحدة فى سنة ١٩٤٨ وسنة ١٩٤٩ ضرورة عودة هؤلاء اللاجئين إلى بلادهم، وتعويضهم عن خسائرهم التى حدثت نتيجة حرب سنة ١٩٤٨.

سؤال: لا يمكننا - يا سيادة الرئيس - ألا نتعرض لآخر التطورات فى المنطقة، وخاصة النشاط العسكرى المتزايد على جبهتى قناة السويس والأردن. فما تفسيركم لذلك التصاعد؟ وهل توافقون على قول "يوثانت" حينما وصف الحالة بأنها حالة حرب كاملة؟

الرئيس: لقد تعرضت البلاد العربية فى سنة ١٩٦٧ إلى عدوان إسرائيلى، واحتلت إسرائيل نتيجة لهذا العدوان أراضٍ فى كل من مصر والأردن وسوريا، ثم أعلنت إسرائيل بعد هذا أنها لن تنسحب من الأراضى المحتلة، بل أعلن قادة إسرائيل نواياهم عن التوسع وضم أراض عربية إلى إسرائيل.. ضم القدس، والضفة الغربية، وضم هضبة الجولان فى سوريا، وضم بعض الأراضى فى سيناء. والآن وبعد مرور عامين، وبعد قرار مجلس الأمن الذى يقضى بحل الموضوع حلاً سلميًّا وبتعيين وسيط الأمم المتحدة؛ لم نصل إلى شيء، ترفض إسرائيل تنفيذ قرار مجلس الأمن الذى يدعو إلى انسحابها من الأراضى المحتلة، وتريد إسرائيل أن تحتفظ بهذه الخطوط، وهى خطوط وقف النار، فنحن لا يمكن أن نصبر على هذا مدة طويلة، إذا احتلت دولة معادية أراضى أى دولة أخرى، فمن حقها أن تحرر أراضيها، بل وأيضاً من واجبها أن تحرر هذه الأراضى.

نحن فى حالة حرب مستمرة من سنة ١٩٦٧ ومن قبل سنة ١٩٦٧ نتيجة لعدوان إسرائيل، ونتيجة أيضا لنوايا إسرائيل فى التوسع، ولم نصل إلى حالة السلام. حينما تكلم "يوثانت" عن حالة الحرب فنحن نقول إن حالة

الحرب قائمة؛ لأن هناك عدوانا، والعدوان في حد ذاته يعتبر حالة حـــرب، والاحتلال للأراضى العربية يعبر عن حالة الحرب، وستبقى هذه الحالـــة، وستبقى الأوضاع فى الشرق الأوسط - طالما أن إسرائيل لم تقبل تنفيـــذ القرار - ستبقى الأوضاع فى حالة حرب مستمرة.

سؤال: هل توافقون على المشاورات التى تجرى حاليا فى نيويورك بين الـــدول الأربع والخاصة بالشرق الأوسط؟

الرئيس: لقد صدر قرار مجلس الأمن القاضى بانسحاب القوات الإسرائيلية مـــن الأراضى العربية المحتلة فى شهر نوفمبر ١٩٦٧، ونص القـــرار علـــى تعيين ممثل للسكرتير العام للأمم المتحدة لتنفيذ القرار، واستمر الممثل فى اتصالاته حتى الآن بدون الوصول إلى نتيجة؛ لأن إسرائيل رفضت تنفيـذ القرار، ولأن إسرائيل لم تجب إجابة واضحة على أسئلة الدكتور "يـــارنج" ممثل السكرتير العام للأمم المتحدة. وعلى هذا الأســـاس بـــدأت الـــدول الكبرى اجتماعاتها ومشاوراتها من أجل تنفيذ قرار الأمم المتحدة، علـــى هذا الأساس نحن ننتظر ما ستصل إليه اجتماعات الدول الكبرى؛ من أجل تنفيذ هذا القرار الـــذى ينص على الانسحاب الكامل للقوات الإســـرائيلية من الأراضى العربية المحتلة، والذى ينص على عدم ضم أى جزء مـــن الأراضى بالقوة.

سؤال: سيادة الرئيس.. إن الحكومة الفرنسية قد نادت بضرورة اجتماع الـــدول الأربع، حتى قبل حرب يونيو ١٩٦٧، فما رأى ســـيادتكم فـــى موقـــف باريس، و بصفة عامة فى السياسة التى ينتهجها الرئيس "ديجـــول" تجـــاه العالم العربى؟

الرئيس: إن موقف باريس من هذا الموضوع موقف مبنى على احترام المبادئ، والتصميم على تطبيق المبادئ السلمية، وما نادى به "الجنرال ديجـــول" مـــن ضرورة عدم التوسع نتيجة للحرب، ومن ضـــرورة انســـحاب القـــوات

الإسرائيلية المعتدية المحتلة للأراضى العربية يمثل فى الحقيقة المبادئ التى يجب أن تسير عليها جميع الدول الكبرى التى تمثل بثقلها نفوذا كبيرا فى المجال الدولى وفى الأمم المتحدة. إن الدول العربية قدرت كل التقدير موقف باريس وموقف "الجنرال ديجول"، إن الدول العربية لاتطلب من أى دولة أن تتحيز لها، ولكنها تطلب من كل الدول - على الأخص الدول الكبرى - أن تكون معاملتها معاملة متساوية؛ كما تعامل إسرائيل تعامل العرب. وقد كانت سياسة باريس وسياسة "الجنرال ديجول" سياسة غير متحيزة، مبنية على المبادئ. كذلك كان اقتراح باريس و"الجنرال ديجول" باجتماع الدول الأربع الكبرى لبحث الموضوع، بعد أن وصلت جهود ممثل الأمين العام للأمم المتحدة إلى لا نتيجة، كان هذا الاقتراح ضرورة حتى لا تتعثر الأمور، وحتى لا تتأزم الأمور، وحتى لا تدور الأمم المتحدة فى حلقة مفرغة.

١٩٦٩/٥/١

خطاب الرئيس جمال عبد الناصر

من حلوان بمناسبة عيد العمال

■ أيها الإخوة المواطنون:

يحمل إلينا هذا العيد الذى نحتفل به اليوم مع مئات الملايين، من الذين يبنون الحياة فى قارات العالم المختلفة وشعوبها العديدة أضواء جديدة، توحى إلينا بالمزيد من الأمل إلى أن خطانا تسير على الطريق الصحيح، وإلى أن نضالنا قادر على تغيير ما وجدنا أنفسنا فيه، مع ظروف من أخطر الظروف التى مرت على أمتنا وأقساها. وحينما نتطلع إلى ما كنا فيه ونقارنه بما وصلنا إليه، فإنه لا يسعنا إلا أن نتوجه بالحمد والشكر لله عز وجل، وإلا أن نشعر بالاطمئنان إلى ما يستطيع العمل الإنسانى أن يحققه بالإيمان وبالصبر، وبالجهد المستمر، وبالأمل فى نصر الله.

أيها الإخوة:

إن الصورة فى شهر مايو من العام الماضى مثلا، كانت تختلف اختلافا بينا عما كانت عليه فى أعقاب النكسة، والصورة فى هذا اليوم الأول من مايو سنة ١٩٦٩ لا يمكن أن تقارن بالصورة فى أول مايو من العام الماضى، ولعل واجب الإنصاف يقتضينا - إحقاقا للحق، وتقديرا لجهود رائعة بذلتها الجماهير العاملة للشعب المصرى على أرض ميدان القتال، وفى المصانع وفى الحقول -

ن أقول أمامكم إن الصورة تتغير من يوم إلى يوم، لكننى إذ أقول ذلك بدافع الإنصاف، أجد لزاما أن أقول فى نفس الوقت وبدافع المسئولية: الشوط أمامنا مازال طويلا، وإن مزيدا من جهودنا وتضحياتنا مازال مطلوبا؛ لأننا نواجه عدوا لن يترك أرضنا إذا لم نستطع أن نخلعه منها، وهو ما يتحتم علينا أن نفعله، وهو ما لا مفر أمامنا من أن نفعله، وهو ما سوف نفعله - بإذن الله - وعونه. ولعل وقائع اليومين الأخيرين - أيها الإخوة - هى أكثر ما يرمز إلى التغيير الذى نحس به اليوم، والذى نجد فيه ضوءا جديدا على آمالنا.

أيها الإخوة:

أول أمس كنا هنا بينكم فى حلوان، وكنا نفتتح مصنع الدرفلة الجديد، وهو من العلامات البارزة فى صناعة الحديد والصلب التى هى أساس بناء الصناعات الثقيلة، مصنع الدرفلة تكلف ٦٧ مليون جنيه، شارك فى بنائه عشرة آلاف عامل مصرى، ثم هو جزء من مشروعنا الأكبر؛ وهو مشروع مجمع الحديد والصلب، الذى يصل بإنتاجنا إلى مستوى مقبول بالمعايير العالمية المتقدمة، نضيف إلى إنتاجنا من الصلب مليون طن. ولقد تم بناء هذا المصنع فى ظروف المعركة وتحت ضغوطها، فكان تأكيدا لشعار رفعناه دائما فوق كفاحنا، يد تبنى ويد تحمل السلاح.

وكنا - أيها الإخوة - فى انتصار سنة ١٩٥٦ نناضل تحت هذا الشعار، ونحن برغم نكسة سنة ١٩٦٧ نناضل تحت نفس هذا الشعار، وإلى جانب هذا التأكيد لشعار العمل والقتال فى نفس الوقت، فإن هذا المصنع تأكيد جديد أيضا لاستمرار الثورة الخلاقة التى استهدفتها كل المؤامرات التى وجهت إلى شعبنا.

إن الثورة - أيها الإخوة - ليست كلاما يقال؛ وإنما الثورة هى بناء حياة أكثر تقدما وأكثر تقدمية، أكثر تقدما من ناحية انتمائها للعلم الحديث، وأخذها بأسباب العلم الحديث، وأكثر تقدمية من ناحية ملكيتها لأوسع الجماهير، ووجودها فى خدمتهم وخدمة آمالهم المشروعة ومطالبهم المتزايدة عن حق؛

رغبة فى مستوى من المعيشة أفضل. ولو مددنا البصر -أيها الإخوة - ونحن هنا فى هذا الموقف بقرب مصنع الدرفلة الذى بدأ عمله أول أمس، ووجهنا نظرة أشمل إلى جهدنا فى المجال الصناعى؛ لوجدنا أننا تجاوزنا كل ما كنا نأمل فيه؛ ذلك أننا لو أخذنا الأشهر التسعة التى تمت حساباتها من السنة المالية الحالية - وأقصد من أول يوليو ٦٨ إلى أخر مارس ٦٩ - وقارناها بنفس الفترة المماثلة لها من العام الماضى لوجدنا علامات مشجعة، كنا نستهدف نموا عاما فى الإنتاج الصناعى قدرناه بحساب كل طاقاتنا، بما فيها طموحنا الذى نتمناه على مستوى التحدى الذى نواجهه، بنسبة ١٢% بل ولقد تحقق ذلك فعلا، بل وتم تجاوزه ووصلنا إلى زيادة عن العام الماضى محسوبة على وجه الدقة بـ(١٤%).

كانت الزيادة فى قطاع الغزل والنسيج ٣,٧%.

وفى الصناعة الغذائية ١١%.

وفى الصناعات الكيماوية ١٩%.

وفى الصناعات الهندسية ٢٣,٢%.

وفى الصناعات المعدنية ٧%.

وفى البناء والحراريات ١٩,٥%.

وفى التعدين عدا البترول ٣,٥%.

وفى الصناعات المملوكة للقطاع الخاص ١٢,٥%.

ولكن البترول سجل زيادة بمقدار ٥٧%.

ومع تفاوت حجم الإنتاج فى كل قطاع من هذه القطاعات، فإن النسبة العامة للزيادة فى النهاية بلغت ١٤%.

وكان تقديرنا وتخطيطنا أن نتمكن من الوصول إلى نسبة نمو قدرها ١٢%؛ أى إننا حققنا ما كنا نتمناه وزدنا عليه.

أقول هذه الأرقام رغم إدراكى أنكم تريدون الانتهاء منها بسرعة للوصــول إلى الجوانب العسكرية والسياسية فى نضالنا، ولكن هذه الأرقام ضرورية، وهى فى الحقيقة السند الكبير لنضالنا فى الجوانب العسكرية والسياسية.. فى الجوانب المختلفة.

فى سنة ٦٧ فيه ناس قالوا إن إحنا لن نستطيع أن نصمد سياسيًّا ولاعسكريًّا ولا اقتصاديًّا، فيه ناس من دعاة الهزيمة قــالوا إن مــافيش أمــل لا سياســياً ولاعسكريًّا ولا اقتصاديًّا.. أنا باقول هذه الأرقام للى بيقولوا هذا الكلام أو اللــى قالوا هذا الكلام فى بلدنا، واللى بيقولوه أو بيكتبوه بره، رغم الأزمة اللى إحنــا فيها، ورغم المحنة اللى إحنا فيها، لم يقصر الشعب ولا أبناء الشعب، لم يقصــر المناضل المصرى ولا العامل المصرى، لم يقصر أى فرد من أبناء هذه الأمــة فى كل الميادين.

فى ميدان الإنتاج زاد الإنتاج، فى ميدان التصنيع زاد التصنيع، واســتطعنا أن نرد على هؤلاء الذين كانوا يقولون إننا لو كنا قد تجاوزنا النكسة العســكرية حينما خرج الشعب فى ٩ و١٠ يونيو يرفض الهزيمــة العســكرية، فإننــا لــن نستطيع أن نواجه الضغط الاقتصادى، ولن نستطيع أن نصمد اقتصاديًّــا، ولــن نستطيع أن نتمكن من إدارة المصانع، النهارده باقول هذه الأرقام حتــى يعلــم الجميع، أننا حينما رفضنا الهزيمة العسكرية صمم هذا الشعب على أن يعمل فــى جميع الميادين، فى الناحية العسكرية لتلافى الهزيمة ولإزالة آثار العدوان، وفــى الناحية الاقتصادية بكل مجالاتها حتى نستطيع الصمود اقتصاديًّا؛ لأن كل فــرد من أبناء هذه الأمة يعلم أننا بدون أن نصمد اقتصاديًّا لن نستطيع بأى حــال أن نصمد عسكريًّا، فكان هذا الصمود الاقتصادى، وكانت هذه الزيادة فى الإنتــاج هى السند الأكيد والسند الحقيقى لصمودنا العسكرى.

وفى الجوانب الأخرى غير الصناعة وأبرزها الزراعــة، فــإن الإنســان المصرى العامل على الأرض الخصبة ساهم بدور فى المعركة، كنــا نســتورد الذرة للريف المصرى، والآن - أيها الإخوة - فإن إنتاج الــذرة فــى الريــف

المصرى يحقق فائضاً نسعى إلى تصديره، وكان هناك محصول أرز قياسى سد كل حاجات استهلاكنا، وصدرنا منه هذا العام، صدرنا ٨٠٠ ألف طن، وكانت هناك لأول مرة قفزة فى تصدير الموالح من مصر، قاربت الـ ١٠٠ ألف طن فى هذه السنة، وكنا دائماً نواجه أزمة فى إنتاج الفول، وهناك الآن وفر يزيد فيه المعروض عن الطلب.

ولقد كانت - أيها الإخوة - تلك كلها عوامل لها دورها بالنسبة لاحتياجات الجماهير، ولا أظن أن بلداً واجه ظروف الحرب بأقل قدر من الضغوط على حياته العادية كما حدث عندنا، وإن كنت أعتقد أن الشعب مستعد لأن يتحمل كل شىء، ويعطى كل شىء لكى يحقق هدفه الأكبر، الذى لا يسبقه هدف، وأقصد به هدف التحرير وهدف النصر.

أيها الإخوة المواطنون:

سوف أنتقل بكم إلى شاغلنا الشاغل وهدفنا الرئيسى لهذه المرحلة، وهو ما أعلم أنكم وجماهير شعبنا وأمتنا العربية تريدون منى أن أدخل إليه، قلت لكم -أيها الإخوة - إن وقائع اليومين الأخيرين هى أكثر ما يرمز إلى التغيير بين ما كنا فيه وبين ما وصلنا إليه، وتحدثت عن يوم أول أمس؛ الذى افتتحنا فيه مصنع الدرفلة والصورة المباشرة وراءه والشاملة بعده. وأتحدث الآن عما حدث فى الساعات الأولى من صباح أمس وهى محاولة إسرائيل بالإغارة على بعض مواقع الإنتاج فى نجع حمادى وإدفو، هنا أيضاً ونحن ننظر إلى هذا العمل.. هنا أيضاً كما فعلنا بالنسبة لمصنع الدرفلة يجب أن ننظر إلى الحدث ذاته وإلى ما وراءه مباشرة على الجبهة المصرية، ثم إلى الصورة الشاملة كلها فيما يتعلق بأزمة الشرق الأوسط.

سمعنا - أيها الإخوة - فى الأيام الماضية الكثير من التهديدات من قادة إسرائيل، والتهديد بالانتقام والمطالبة بأن يكون خط إيقاف القتال خط ساكت ساكن، تستطيع إسرائيل على مضى الزمن أن تقول عنه إنه خط حدود. سمعنا

أيضا من إسرائيل وقادة إسرائيل أنهم لن ينسحبوا أبدا من الأراضـــي المحتلـــة، سمعنا هذه التهديدات وكنا ننتظر - كما قلت لكم - من قبل أى عمل إســـرائيلى انتقامى. قامت فلسفة إسرائيل وقامت سياسة إسرائيل من سنة ٤٨ وقبل سنة ٤٨ على سياسة الإرهاب، أن تقوم بعمل يؤثر فى معنويات الناس وييأسهم، وتتبعـت هذه الغارة الفاشلة من أول دقيقة - من ساعة ما حست قواتنا بها وقالوا إن فيـــه طيارتين متجهين إلى نجع حمادى وإلى إدفو - وعرفت نتائج العملية.

وأنا بدى أقول لكم حاجة إن قيادتنا - قيادة قواتنا المســـلحة - قبـــل هـــذه العملية؛ من يوم الأحد، كانت متنبئة بالعمل اللى حتعمله إسرائيل، بل أيضاً كانت حددت بأن إسرائيل حتتجه إلى ضرب مصادر المياه، وعلى هذا الأساس وصلت الطيارات، ولكن لم تستطع أن تحقق أهدافها، ورمت القنابل اللى كانت شـــايلاها بعيد عن الأهداف اللى كانت متجهة إليها، وعرفت أنا بالليل يمكن حوالى الساعة واحـــدة إن العملية الإسرائيلية فشلت فشل كامل بعد أن تصـــــدت لـــها قواتنـــا المضادة للطائرات، وأن قوات الجيش الشعبى فى كل مكان مستعدة.

ونمت يومها بالليل، وبعدين صحيت الصبح سمعت إذاعة أجنبيـــة أول مـــا صحيت وسمعت إن إسرائيل دمرت قناطر نجع حمادى! دمرت كوبرى إدفـــو! ودمرت محطات تحويل الكهرباء بتاع السد العالى! وأنا بعد ما سمعت هذا الكلام طلبت الفريق فوزى، وتخيلت ان أنا بعد ما نمت إسرائيل قـــامت بغـــارة تانيـــة وحققت أهداف، وأن الفريق فوزى ما رضيش يصحينى ويقـــول لـــى بـــالليل.. وسألته فى التليفون: هو حصل حاجة بعد ما كلمتنى أخر مكالمة بالليل؟

قال لى: ما حصلش.

قلت له: انهم بيقولوا إنهم غرقوا الصعيد وإن محافظة قنا غرقت.

فقال: إن إسرائيل يظهر كانوا محضرين البيانـــات دى مـــن قبـــل الغـــارة واعتبروا إن الغارة ناجحة.

الحقيقة إن كانت النتيجة لهذا فعلا زى ما قرأتوا النهارده فى الجرايد، الصحفيين الأجانب كلهم خدوهم بطيارة من القوات المسلحة وودوهم إلى نجع حمادى وإلى إدفو وإلى المنطقة، وجدوا القناطر سليمة، العربيات بتمر على القناطر، الكوبرى سليم والنهارده كل الإذاعات بتقول الحقيقة، وبيقولوا إن الإسرائيليين كذبوا كذبة كبيرة امبارح واتكشفت هذه الكذبة النهارده.

النهارده إسرائيل فى تراجعها عن هذا الكلام اللى قالته امبارح، بيقولوا انهم هم ماكانش قصدهم أنهم يوقعوا بنا خسائر اقتصادية، ولكن هم كان هدفهم إنهم يؤثروا على الشعب المصرى تأثير نفسى وتأثير معنوى.

الحقيقة يوم ٩ يونيو سنة ٦٧ لما فقدنا كل شيء، الشعب المصرى لم يتأثر نفسيًّا، طبعاً اتضايق بالهزيمة، ولكن رفض الهزيمة، لم يتأثر نفسيًّا ولم يتأثر معنويًّا، وخرج يوم ٩، وكلنا وكل العالم كان يعتقد إن خروج الشعب هنا فى مصر بل أيضاً فى العالم العربى وفى العواصم العربية المختلفة كان عبارة عن التصميم على مواصلة النضال، والتصميم على مواصلة الكفاح رغم ما حصل، ولهذا فأنا باقول: إن الاعتقاد إن أى عملية تؤثر علينا نفسيًّا أو معنويًّا اعتقاد يمكن يكون مهم من ناحية إسرائيل.

الحقيقة بعد الكلام اللى احنا قلناه فى المؤتمر.. المؤتمر القومى الأخير للاتحاد الاشتراكى العربى؛ كان من الواضح أن إسرائيل تشعر بالضجر وتشعر بالضيق؛ لأن الروح المعنوية التى كانت تعتقد أنها لن ترتفع مرة أخرى، ولن تقوى ولن تصمد بعد ٢٠، ٢١، أو ٢٢ شهر من الهزيمة العسكرية، لازالت تقوى بل كل يوم بتقوى عن اليوم الآخر؛ ولهذا إسرائيل تريد بكل أساليبها وتريد بكل الطرق الممكنة، إنها تجعل الشعب العربى فى كل بلد عربى ييأس ويستسلم. إسرائيل تريد مننا أن نستسلم، ونحن قد رفضنا الاستسلام ورفضنا الهزيمة وصممنا على الكفاح؛ لنحرر أرضنا شبر شبر. إسرائيل النهارده بعد ٢٢ شهر.. بعد ٢٢ شهر من حصولها على نصر عسكرى كبير، إسرائيل النهارده اللى بتقول فى كل مكان إن جيشها هو الجيش الذى لا يقهر، أنا باقول إن إسرائيل

النهارده تشعر فى قرارة نفسها وقادة إسرائيل يشعروا فى قرارة نفسهم ان النصر الكبير اللى حققوه فى يونيو سنة ٦٧ يتحول الآن.. يتحول من نصر إلى هزيمة؛ لأن الشعب العربى الذى صمم على الصمود والذى صمم على الكفاح والذى رفض الهزيمة، هذا الشعب العربى لابد له من أن يستعيد أرضه التى فقدها فى يونيو سنة ٦٧.

كانت استراتيجية إسرائيل مبنية دائماً على فرض الصلح بالقوة، وفرض الصلح بالقوة هو تعبير معناه فرض الصلح على العرب بالقوة العسكرية؛ أى أن يهزم العرب عسكريًّا ثم يستسلموا ويوقعوا على ما تريده إسرائيل. ولكن إسرائيل استطاعت بما خططته وبما حصلت عليه من أسلحة أن تهزم العرب، وأن تحصل على نصر، ولكنها برغم هذا وبفضل صمود الأمة العربية كلها لم تستطع أن تفرض شروطها على الأمة العربية، والأمة العربية الآن تستعد، والأمة العربية أخذت الدرس.

وعلى هذا الأساس فحينما نقارن - أيها الإخوة - هذه الغارة التى حصلت أول أمس، علينا أن نقارنها بالغارة اللى حصلت فى أكتوبر اللى فات على نجع حمادى، أكتوبر اللى فات فى نجع حمادى، وخلف منطقة القتال كلها فى الحقيقة ماكانش عندنا قوات مسلحة، وفوجئنا بالغارات الموجودة على نجع حمادى، وبتدمير محطة الكهربا وبإصابة كوبرى إدفو وإصابة جزء من قناطر نجع حمادى، وبعد أكتوبر قررنا إقامة الجيش الشعبى، وكتائب الدفاع فى كل مكان، وأن يكون عندنا فى كل بقعة من أرض الوطن جيش داخلى يحمى ضد تسلل إسرائيل، وضد أى عمل معادٍ، وتم تكوين هذا الجيش.

الفرق الحقيقى بين النهارده وبين اللى حصل فى أكتوبر إن إسرائيل أما جات فى أكتوبر قدرت تضرب محطة الكهربا، وقدرت تضرب القناطر، ماكانش فيه قوات من الجيش الشعبى، ماكانش فيه وحدات من الوحدات المضادة للطائرات، أما هذه المرة فلم تتمكن إسرائيل ان تحقق أى هدف من أهدافها،

ودلائل الفشل فى هذه الغارة أن الطيارات المغيرة رمت قنابلها فى أماكن بعيدة عن الأهداف ولاذت بالفرار.

كان هدف إسرائيل من الغارة التى حصلت فى شهر أكتوبر الماضى أن نسحب قواتنا من القنال، وأن نفتتها للدفاع عن الأهداف الحيوية، ولكننا صممنا فى هذا الوقت ألا نحقق هدف إسرائيل، ولم نسحب أى قوة من قوات القنال ولا أى وحدة من وحدات الجيش العامل الذى يستعد ويتدرب كل يوم من أجل المعركة التى ينتظرها كل فرد من أبناء هذه الأمة، ولكننا أنشأنا الجيش الشعبى ليدافع هنا فى الداخل، يحمل كل فرد من أفراده هنا السلاح فى كل موقع حيوى، فى كل محافظة وفى كل مدينة، ونحن اليوم نقول لإسرائيل إن جيش الداخل هنا فى الجمهورية العربية المتحدة يتكون من جميع أبناء مصر.. جميع رجال مصر.. جميع شباب مصر، كل واحد يدافع عن قريته، وكل واحد يدافع عن الأهداف الحيوية، ونحن لم نمكن إسرائيل بأى حال من الأحوال من تحقيق أهدافها فى أن نسحب قواتنا التى نجهزها للمعركة ونفتتها فى المحافظات المختلفة، وفى الأماكن المختلفة من أجل الدفاع عن الأهداف الحيوية.

أيها الإخوة المواطنون:

هناك فرق كبير بين ما هو موجود الآن وبين ما كان فى شهر أكتوبر من العام الماضى. ولقد أرادت إسرائيل بهذه الغارة التى دبرتها أول أمس أن يكون هذا الاجتماع اجتماعاً يخيم عليه اليأس ويخيم عليه الحزن، فإذا كانت إسرائيل قد حققت أهدافها فى تدمير قناطر نجع حمادى وإغراق حوالى ربع أو تلات تربع أو نص مليون فدان فى الصعيد، ماكانش فى هذا الاجتماع يبقى عندنا أبداً الصوت العالى اللى احنا بنتكلم به النهارده، ولكن الحمد لله عندنا الصوت العالى اللى احنا بنتكلم به النهارده.

طبعاً بنقول إن احنا يمكن من سنتين.. من سنتين بعد النكسة صوتنا ماكانش عالى، ولكن رغم النكسة، وبفضل صمود أبناء هذه الأمة، وبفضل صمود قواتنا المسلحة؛ صوتنا يعلو يوماً بعد يوم، وقوتنا تزيد يوماً بعد يوم.

أيها الإخوة:

إن يقظة قواتنا المسلحة ويقظة جيش الدفاع الشعبى، كل هذا هو السبب الأساسى فى الفشل الذى منيت به إسرائيل، وإسرائيل حينما أذاعت بياناتها خلافاً للنتائج الحقيقية وحينما انكشفت الحقيقة نحن هنا لم تتأثر روحنا المعنوية، ولم تؤثر فينا الحرب النفسية ولكنى أشعر النهارده من الكلام اللى باقراه طول النهار فى الإذاعات، إن يمكن الروح المعنوية فى إسرائيل هى اللى بتتأثر. قالوا إن جيش إسرائيل هو الجيش الذى لا يقهر، نفتكر أيام الحرب العالمية التانية كنا ضباط فى القوات المسلحة، وقالوا إن جيش ألمانيا - جيش "هتلر" - هو الجيش الذى لا يقهر، الحقيقة احنا فى سنة ٦٧ كنا بنبنى قواتنا المسلحة ولكنا لم نكن نخطط التخطيط السليم لمواجهة إسرائيل وقوات إسرائيل.

النهارده أرضنا محتلة - أرض من بلدنا محتلة - النهارده نعمل العمل الصحيح، نخطط للهجوم، نخطط لطرد القوات المعتدية، هذا الشىء - أيها الإخوة - ماكانش موجود فى سنة ٦٧ أو قبل ٦٧، أنا وأنا باتكلم فى موضوع أول امبارح قد يتساءل البعض، وقد نسمع بعض الأسئلة، ازاى دخلت الطيارتين الإسرائيليتين فى الجنوب ووصلوا إلى نجع حمادى وقنا؟

كلنا نعرف أن وادى النيل، وبلدنا بلد كبيرة بنعيش فى ٤% بس من البلد، ٩٦% من البلد صحارى، مش ممكن حنحط فى كل هذه المناطق؛ سواء فى الصحارى الشرقية أو الصحارى الغربية قوات مضادة للطائرات.

ثانياً - إن أى طيارة بتطير واطى لا يمكن إن احنا نكتشفها على أجهزة اكتشاف الطيارات، فإذن ممكن الطيارات الإسرائيلية أنها توصل لنا، ولكن اللى احنا الحقيقة يجب إن احنا نفكر فيه ممكن أيضاً طياراتنا توصل لإسرائيل..

ممكن أيضاً طياراتنا توصل لإسرائيل، وأنا قلت فى الخطبة الأخيرة أثناء المؤتمر القومى إن احنا لنا الحق إن اعتداء إسرائيل على المدنيين يجب إن احنا نشعر ويجب إن العالم كله يعرف إن احنا فى هذا لنا الحق أيضاً فى أن نرد بضرب المدنيين، وبعدين باقول النهارده إن اعتداء إسرائيل على أهدافنا المدنية يجب أيضاً العالم كله إنه يعرف إن احنا أيضاً لنا الحق فى ضرب الأهداف المدنية فى داخل إسرائيل. واللى أنا بدى أقوله إن احنا فى الحقيقة ما بندخلش مغامرات، ولكن حساباتنا النهارده أكتر قوى قوى من حساباتنا سنة ٦٧.

قد يكون فيكم أو فى الأمة العربية بعض المتعجلين، ويمكن يكون فيه ناس متعجلين عن نية سيئة عايزينا ندخل قبل الوقت المناسب وننضرب علشان يفرحوا فينا، بنقول إن احنا بنحسب مرة ومرتين وتلاتة وأربعة، وأظن أنكم تدونا الحق فى إن احنا نحسب حسابات مظبوطة جدًّا علشان ما نديش إسرائيل أى فرصة علشان تاخد فيها أى انتصار.

حصلت تغييرات فى الموقف، العدو قبل كده سنة ٦٧ وسنة ٦٨ كان بييجى، وكان سنة ٦٧ طياراته كانت بتيجى القاهرة، دلوقت العدو ما بيستجريش.. طياراته ما بتعديش قنال السويس، والمرة اللى عدى فيها قنال السويس ودخل فوق السويس وانضرب له ٣ طيارات بعد كده ما جاش، المرة دى فى شهر أكتوبر العدو استطاع أنه ييجى لنا السنة اللى فاتت وانه يضرب.. ضرب نجع حمادى، المرة دى العدو قدر إنه يوصل، ولكن ما استطاعش انه يضرب.

طيب حيسألونى بعض الناس ويقولوا بعد ما جا خرج ازاى؟ وأنا باقول إن يعنى أرجو المرة الجاية إنه أما ييجى مش حيطلع، احنا بنتحول وبنتقدم بالتدريج، كل اللى أنا باقوله إن احنا ممكن نتلقى ضربات.

لما نمسك الحرب العالمية الثانية بنبص لإنجلترا ونبص لألمانيا، غارات كانت على إنجلترا وغارات على ألمانيا، لازم نحسب ولازم نشعر ولازم نعرف

إن احنا فى حالة حرب، وإن الحرب معناها إن احنا نموت أعداءنا، وإن احنا أولادنا أيضاً بيكون فيهم خساير، بنضحى.. بنموت.. ماحدش بيحارب من غير ما يموت، والحرب معناها إن احنا بنضرب العدو والعدو أيضاً، أيضاً ممكن إنه يضربنا، ولكن لازم نفرق بين حالتين:

- إذا كان العدو يقدر يضربنا وما نقدرش نرد، ودا كان موجود فى سنة ٦٧، وإلى حد ما فى جزء كبير من سنة ١٩٦٨.
- الحالة الثانية: إذا كان العدو بيضربنا ونستطيع أن نتلقى الضربات، وواجبنا أن نتلقى الضربات، على شرط أن نكون قادرين على رد هذه الضربات. وأنا باقول لكم إن احنا النهارده قادرين على رد هذه الضربات.

أيها الإخوة:

لما بنتكلم على اللى حصل أول امبارح، بنقول إن إسرائيل كانت تستهدف من هذا التأثير فى معنوياتكم.. التأثير فى الناحية النفسية؛ أى إن الحرب حرب نفسية، وكان طبعاً هدفها - بعكس ما قالته النهارده - التأثير على قدرتنا الاقتصادية.

أيها الإخوة:

كلنا نعرف أن فى الشهرين الأخيرين حصل تصاعد فى الموقف على الجبهة، قادة إسرائيل اتكلموا كتير فى المرحلة الماضية على أنهم يرفضوا تنفيذ قرار مجلس الأمن، الذى ينص على انسحاب القوات المعتدية من الأراضى التى احتلتها بعد ٥ يونيو سنة ١٩٦٧، وقال قادة إسرائيل إنهم لا يعترفوا بأى حدود لدولتهم، وإنهم عاوزين العرب يقعدوا معاهم علشان يقرروا هذه الحدود، وقال قادة إسرائيل إنهم ضموا القدس، وقالوا إنهم ضموا الضفة الغربية، وقالوا إنهم ضموا أجزاء من سينا، وقالوا إنهم ضموا هضبة الجولان فى سوريا؛ أى أنهم قالوا إن العرب ييجوا يتفاوضوا معانا - رئيس وزراء إسرائيل قال هذا الكلام -

ييجى العرب يقعدوا يتفاوضوا معانا، واحنا مستعدين نتكلم معاهم، ولكن القدس مااحناش مستعدين نتفاوض معاهم عليها، الضفة الغربية، ووجود قوات إسرائيلية على نهر الأردن ما احناش مستعدين إن احنا نتفاوض عليها، هضبة الجولان ما احناش مستعدين نتفاوض عليها - دا كلام الإسرائيليين، كلام رئيس وزراء إسرائيل - شرم الشيخ ماهماش مستعدين يتكلموا فيها، أو... معنى هذا إيه؟ معنى هذا إن إسرائيل تريد التوسع فى الأرض العربية التى احتلتها بعد ٥ يونيو سنة ١٩٦٧، وقالوا إذا ما جاش العرب وقعدوا معانا على مائدة المفاوضات فإن إحنا تعجبنا الحدود اللى موجودة دلوقت فى قناة السويس، وعلى نهر الأردن، وفى هضبة الجولان.

كان من الواضح أن إسرائيل تريد أن تجعل من خط إيقاف القتال حدوداً دائمة لها، وأن تستغل قرار مجلس الأمن الخاص بإيقاف القتال من أجل التمتع بالهدوء والسكينة فى الأراضى المحتلة، وبهذا كانت إسرائيل ترفض قرار مجلس الأمن الآخر الذى يقضى بانسحابها، إسرائيل تصمم على قرار مجلس الأمن الذى ينص على إيقاف القتال، وبهذا تبقى فى الأرض المحتلة إلى أبد الآبدين.. إسرائيل ترفض قرار مجلس الأمن الذى ينص على انسحابها من الأراضى المحتلة، وطبعاً بعد مضى عشرين شهر.. بعد الصمود الكبير وبعد الفترة العصيبة التى مرت علينا، كان لابد لنا أن نتجه لتأدية الواجب، وكان لابد لقواتنا المسلحة أن تقوم بالدور المطلوب منها.

بعد نجع حمادى حصل أن إسرائيل بدأت فى بناء تحصينات على قنال السويس، وفى نفس الوقت بدأنا نحن فى تكوين جيش الدفاع الشعبى؛ حتى نحمى الداخل ونحمى الأهداف الحيوية، ثم بعد هذا تكلمت إسرائيل وأعلنوا أنهم بنوا خط حصين فى الضفة الشرقية لقناة السويس وسموه خط "بارليف"، وإن الدشم اللى بنوها لا يمكن لأى أنواع الأسلحة أنها تؤثر فيها، ولا يمكن للمصريين أنهم يهدموها، وعلى هذا لن تتمكن مصر من أن تعبر قنال السويس وتعود مرة

أخرى إلى سيناء، وكان لابد لقواتنا المسلحة أن تواجه هذا الموقف عندما تكـون على أهبة الاستعداد؛ سواء بالنسبة للجبهة أو بالنسبة للداخل.

وفى أوائل الشهر الماضى قالت قواتنا المسلحة إنها على أهبة الاسـتعداد، وكنا نعلم ونعرف من تصريحات قادة إسرائيل إنهم يريدون الهدوء الكامل علـى جبهات القتال حتى يزيدوا من بناء التحصينات، وحتى يحولوا خط إيقاف القتـال إلى حدود مستديمة. وعلى هذا بدأت قواتنا المسلحة فى تنفيذ خطتها التى كـانت قد رسمتها، بدأت فى التنفيذ فى أوائل الشهر الماضى - فى أوائل شهر مـارس لأن احنا النهارده أول مايو - فى أوائل شهر مـارس، وكـان هـدف القـوات المسلحة أن تدمر خط "بارليف" الذى قالت عنه إسرائيل أنه خط لا يمكن تدمـيره وخط حصين، وبعد هذه الفترة من المعارك على القناة بلغنى الفريق فوزى وزير الحربية، وبلغ مجلس الوزراء فـى الأسـبوع المـاضى، أن قواتنـا المسـلحة استطاعت أن تدمر حتى الآن ٦٠% من خط "بارليف" من هذه الحصون التـى أقامتها إسرائيل على قنال السويس، وبلغنا الفريق فوزى فى مجلس الـوزراء أن القوات المسلحة ستسير فى تنفيذ خطتها حتى تكمل تدمير الـ ٤٠% الباقية مـن خط "بارليف" الذى أقامته القوات الإسرائيلية شرق القنال.

قالت إسرائيل إن هذه الأعمال كانت مفاجئـة، وأن لـها الحـق أن تقيـم تحصينات شرق القنال، معنى إقامة تحصينات شرق القنال أن إسرائيل تريـد أن تبقى فى هـذه المناطق المحتلة إلى أجل غير مسمى، وفى الحقيقة لا يمكن لنـا أن نقبل هذا. ثم قالت قواتنا المسلحة إن دورياتها على استعداد من كل الوحـدات أن تتجه إلى صحراء سيناء، وتقوم بالواجب المقدس الذى يلقيه عليها الوطـن، وبهذا أيضاً بدأت أعمالنا على الضفة الشرقية للقناة. كلكم سمعتم على الدوريات، وكلكم سمعتم على معارك المدفعية، واللى أنا باقدر أقوله إن الأهداف من معارك المدفعية - وهى تدمير التحصينات الإسرائيلية - تحققت إلى حـد كبـير، وإن الأهداف من الدوريات المقاتلة تحققت إلى حد كبير.

تريد إسرائيل - أيها الإخوة - تجميد خط وقف إطلاق النار، وأنا أقول الآن - باسم هذا الشعب المناضل الذى رفض الهزيمة فى يونيو سنة ٦٧ - إننا لن نقبل هذا، ولن نسمح لإسرائيل بتجميد خط وقف إطلاق النار، ولو تعرضنا لانتقام، وممكن إن احنا نتعرض.. ممكن يبيعتوا طيارات ويضربونا، ولكن اللى باقوله الفرق بين النهارده والفرق بين سنة ٦٧ إن هو إذا بعت طيارات نحن نستطيع أن نرد هذه الضربات، الوضع الذى لم نكن نستطيعه فى سنة ٦٧ ولا فى الجزء الأول من سنة ٦٨.

هل يمكن - أيها الإخوة - أن يلومنا أحد إذا تحركنا دفاعاً عن أراضٍ يعلنون كل يوم أنهم لن يتخلوا عنها؟! إننا ننظر إلى خط وقف إطلاق النار وارتباط قرار مجلس الأمن الخاص بوقف إطلاق النار بقرار مجلس الأمن، الذى ينص أول ما ينص على الانسحاب، قرار مجلس الأمن بتاع نوفمبر سنة ١٩٦٧، ويجب أن تعلم الدنيا كلها أنهم إذا لم ينسحبوا فإننا سنقاتلهم إلى آخر رجل عندهم، أو إلى أخر رجل عندنا.

أيها الإخوة:

لن نقبل بهذا الأمر الواقع.. لن نقبل بهذا الأمر الواقع، ولن نسكت..

أيها الإخوة:

لن نقبل بهذا الأمر الواقع، ولن نسكت، ولن نلين، فإما انسحاب إسرائيل من الأراضى المحتلة وإما القتال المستمر، ليس فى هذا الموضوع سياسة، ولا يمكن أن نتكلم فى هذا الموضوع كلام سياسى فيه مداورة، إنه موضوع أرض.. موضوع وطن.. موضوع شرف.. موضوع حياة.. ليست أرضنا وحدها ولكنها الأرض العربية، وليس وطننا وحده، ولكنه الوطن العربى الكبير، وشرفنا وحياتنا جزء لا يتجزأ من حياة أمتنا العربية.

أيها الإخوة المواطنون:

نحن نناضل هنا فى مصر والأمة العربية تناضل أيضاً فـــى كـــل مكـــان، ولكنى أقول إن إسرائيل بتقول إن ١٠٠ مليون عربى لم يستطيعوا أن يتصـــدوا لــ ٣ أو ٢,٥ مليون إسرائيلى.

٢,٥ مليون إسرائيلى هزموا ١٠٠ مليون عربى، هذا الكلام -أيها الإخـــوة- فيه مغالطة، ٢,٥ مليون إسرائيلى عبئوا نفسهم بالكامل ١٠٠%، كل راجل فـــى إسرائيل يخدم خدمة عسكرية، وكل امرأة فى إسرائيل تخدم خدمة عســـكرية، كـــل رجل وكل امرأة فى إسرائيل جنود فى جيش الدفاع - فى المؤسسة العســـكرية الإسرائيلية - أما نحن العرب فلم نحشد قوانا، وبكل أسف أقول نحن العـــرب.. الأمة العربية كلها الــ ١٠٠ مليون لم تحشد قواها حتى الآن، نحن هنا فى مصر وفى البلاد العربية التى تحيط بإسرائيل نعمل.. نعمل كل جهدنا، ولكن الــ ١٠٠ مليون عربى، الأمة العربية كلها لم تحشد قواهـــا حتـــى الآن، وبـــهذا يمكـــن لإسرائيل أنها تتفوق؛ ٢,٥ مليون إسرائيلى يتفوقوا على ١٠٠ مليون عربى.

وأنا أقول اليوم من هذا المكان آن الأوان للأمة العربيـــة كلـــها أن تحشـــد قواها، الكلام مافيهش فايدة، الخطب مش حتحارب، هناك الكلام الكثير والخطب الكثيرة ولكن الحشد شيء أكثر من هذا، نريد أن نحشد الأمة العربية كلها لتكون هناك جبهة شرقية من جميع الدول العربية فى الشرق، وجبهة غربية من جميـــع الدول العربية الموجودة هنا فى الغرب، ولكنى أقول لكم بكل أسف، حتـــى الآن هذا يحتاج جهد كبير.

نتكلم عن المعركة المقدسة، وعن الحرب المقدسة، وعن الكفـــاح المســـلح، ولكن الأمة العربية لم تحشد كل قواها، ولا نص قواها ولا ربع قواها حتى الآن. علينا نحن الذين نواجه خط النار أن نحشد قوانا، نحن نحشد قوانا، وقام إخوة لنا بالواجب والأمة العربية ساعدتنا فى معركة الصمود، ولكننا نستطيع أكـــثر مـــن هذا.

إن إسرائيل تعلم أن هذه المعركة هى معركة حياة أو موت، وعلى هذا الأساس تتبجح إسرائيل ويتبجح قادة إسرائيل. فى الأسبوع الماضى تكلم أحد قادة إسرائيل وقال فليعلم العرب فى جميع أنحاء الأمة العربية أنهم لن يتفوقوا بأى حال من الأحوال على القوة العسكرية الإسرائيلية، إن إسرائيل ستبقى متفوقة إلى أمد غير محدود. قال هذا القائد الإسرائيلى هذا الكلام وهو يوجه هذا التحدى لنا.. ليس هذا التحدى لنا نحن فقط.. لمصر، ولكن هذا التحدى لكل الأمة العربية فى جميع أرجاء الأمة العربية.

وقطعاً قال هذا القائد الإسرائيلى هذا الكلام وهو يعلم ما هى القوات العربية التى تحشد الآن للمعركة، وما هى القوات العربية التى تكون الآن للمعركة، فى الحقيقة - أيها الإخوة - أقول هذا الكلام لأنفى ما تروج له الدعاية الاستعمارية والدعاية الصهيونية الإسرائيلية فى كل مكان، إن ٢,٥ مليون إسرائيلى استطاعوا إنهم يهزموا ١٠٠ مليون عربى، أقول لا.. الـ ١٠٠ مليون عربى لم يحشدوا كل قواهم، ولم يكونوا فى وضع يمكنهم من أن يحشدوا كل قواهم، بل أقول إننا هنا فى مصر لم نكن قد حشدنا كل قوانا فى سنة ٦٧، ولكنا كنا نريد أن نبنى فى جميع الميادين.

أما اليوم فنحن نواجه معركة.. معركة فاصلة، ليست فى حياتنا.. فى حياة مصر وحدها، ولكنها فى حياة الأمة العربية كلها، فإذا استطاعت إسرائيل -لاقدر الله- أن تنتصر علينا فى المعركة القادمة، وهناك فى إسرائيل يقولون إنهم يستعدون للحرب الرابعة بينهم وبين العرب، ولن يمكنوا العرب من أن ينتصروا عليهم أبدا، إذا - لا قدر الله - هزمنا فى هذه الحرب الرابعة فلن تقوم للعرب قائمة بعد الآن، ولكن علينا - أيها الإخوة - حتى نتلافى هذا أن نعبئ قوانا أو نصف قوانا، وحينما أقول قوانا أقصد قوى الأمة العربية.

بهذا - أيها الإخوة - يكون نضال الأمة العربية فعلاً هو النضال المعبأ.. النضال الكامل.. النضال الحقيقى. وحينما نتكلم عن هذا لا ننسى فعلاً النضال القائم الآن.. نضال الأمة العربية فى حركات المقاومة.. حركات المقاومة التى

بدأها شعب فلسطين.. شعب فلسطين المناضل.. شعب فلسطين الذى تعرض لأكبر اضطهاد فى التاريخ.. شعب فلسطين الذى طرد من أرضه فى سنة ٤٨.

شعب فلسطين الذى صدرت من أجل حقوقه قرارات للأمم المتحدة سنة ٤٨، وكانت الأمم المتحدة كل سنة، كل عام تؤكد هذه القرارات، وكانت إسرائيل تضرب بهذه القرارات عرض الحائط ولا تنفذها.. شعب فلسطين الذى يناضل ويستشهد ويموت، وهو يعتبر أن العمل الفدائى هو الأمل الأساسى.. الأمل الرئيسى له فى الحياة.. شعب فلسطين المناضل.. المناضل فى غزة، المناضل فى الضفة الغربية، المناضل فى القدس، المناضل فى كل مكان من أرض فلسطين المقدسة. شعب فلسطين الذى يتعرض للاحتلال، الذى يتعرض للقتل، الذى يتعرض للاضطهاد، الذى يتعرض للضغط الاقتصادى، الذى يتعرض فى سوق أبنائه وبناته إلى السجون، ومع هذا لم يستسلم لإسرائيل، ولم يقبل أن يخضع لحكم إسرائيل، ولم يقبل أن يخضع للعسكرية الإسرائيلية التى تحتل كل قرية وكل مدينة الآن من فلسطين، ولكنه قام وناضل وقاتل حتى يحرمهم من النوم فى الليل والنهار.. شعب فلسطين الذى يسبب لإسرائيل اليوم الإزعاج الأكبر، والذى يؤثر على إسرائيل، والذى يوقع بين أبناء إسرائيل كل يوم العدد الذى لا تقول عنه إسرائيل من القتلى والجرحى.

وكانت حياة شعب فلسطين، بل كان بعث شعب فلسطين بعد نكسة سنة ١٩٦٧، كان هذا البعث بعثًا للأمة العربية كلها فى كل مكان، وفى كل قطر من أقطارها وفى كل مدينة؛ لأننا بعد الهزيمة، وبعد أن كنا نشعر بجراحنا العميقة قام هذا الشعب المناضل ليحمل راية الكفاح، ويقاتل فى سبيل أرضه وفى سبيل شرفه وفى سبيل كرامته، وفى سبيل حقوقه، وقتل منه من قتل، واستشهد من استشهد، وسيق من أبنائه الرجال والنساء إلى السجون.

أيها الإخوة:

هذا هو نضال الأمة العربية التى لم تكن فى هذه الأيام عندها الطائرات ولاالدبابات ولا المدافع، كان عندها البندقية، وكان عندها القنبلة اليدوية، وأعطانا

شعب فلسطين فى هذه الأيام.. أعطانا المثل الكبير فى المقاومة وروح المقاومة، والتصميم على المقاومة، والتصميم على الكفاح.

أيها الإخوة:

إن الواجب يقضى علينا أن نقول اليوم لهذا الشعب المكافح المقاتل، إننا نحن شعب مصر، هنا من هذا المكان هنا ونحن نحتفل بعيد العمال، الذين يناضلون من أجل بناء أمتهم ومن أجل بناء وطنهم.. الذين يعملون فى أشرف مهنة من أجل يومهم ومن أجل غدهم ومن أجل أوطانهم، إننا نقول لهم إننا شعب مصر لن نتخلى عنكم بأى حال من الأحوال.. لن نتخلى عن أى جزء من أرضكم التى احتلتها إسرائيل، إننا نقول لشعب القدس المناضل إن إسرائيل تقول إنها قد ضمت القدس إليها، ولكنا نحن الأمة العربية ونحن جزء من الأمة العربية لن نقبل هذا، بل سنناضل فى سبيل القدس لأخر قطرة فى دمائنا، هذا - أيها الإخوة - عهد منا لشعب فلسطين المكافح المناضل فى كل مكان.

أيها الإخوة المواطنون:

إننا حينما نتكلم عن نضال الأمة العربية يجب أن نذكر شعب الأردن الباسل، الذى يتعرض كل يوم لغارات الطائرات والمدفعية الإسرائيلية، الذى يتعرض للطائرات الإسرائيلية، وكلنا نعلم أن الأردن لا توجد بها طائرات لتتصدى للطائرات الإسرائيلية، ولكن الشعب الأردنى الباسل المكافح المناضل يتصدى للطائرات، لم تؤثر فيه غارات الطائرات، ولم تؤثر فيه القنابل ولم تؤثر فيه قنابل النابالم، ولكنه طوال هذين العامين صمم على الكفاح وعلى القتال.. صمم على استعادة الأرض المحتلة.

هذا هو نضال الأمة العربية.. هذا هو نضال الأمة العربية التى ناضلت دائماً، والتى ردت الغزاة وهزمت الغزاة.

إننا - أيها الإخوة - لن تتأثر معنوياتنا بغارة من إسرائيل على نجع حمادى أو على كوبرى إدفو، ولم تؤثر فينا الحرب النفسية التى تريد إسرائيل أن تبث

بها الرعب فى نفوسنا، ولكننا يوما بعد يوم نشعر بقدرتنا على تعبئة جهودنا من أجل استرداد الحقوق المغتصبة، ومن أجل استرداد الأرض المحتلة، ليس هنا فقط فى مصر وإنما فى كل بقعة من الأرض العربية. ولقد أرادوا لنا أن نخرج وحدنا من المعركة.. أراد العدو وأراد أصدقاء العدو أن نخرج وحدنا من المعركة، وقالوا لنا: إننا إذا حصرنا المشكلة فى مشكلة بين مصر وإسرائيل، فإن إسرائيل على استعداد للانسحاب من سيناء، وبهذا نخرج من المشكلة، وليس لنا دخل بما يحدث فى الأردن أو ما يحدث فى سوريا.

أيها الإخوة:

لقد عرض علينا هذا الكلام فى العام الماضى، وتكلمت معنا أمريكا فى هذا الموضوع، أن تكون المشكلة مشكلة مصرية - إسرائيلية، مشكلة أردنية - إسرائيلية، ولكن كنا نفهم أن معنى هذا الكلام أننا إذا خرجنا وحدنا من المعركة، وإذا وصلنا إلى حل من أجل أرضنا المحتلة فى سيناء، فإن معنى هذا - أيها الإخوة - أننا نضحى.. نضحى بالضفة الغربية.. نضحى بالقدس، ونحن قد عاهدنا أنفسنا وعاهدنا الله أننا لن نضحى بالضفة الغربية، ولن نضحى بالقدس، ولكنا نريد أن ننهى آثار العدوان عن كل الأرض العربية المحتلة؛ سواء كانت فى مصر - فى سيناء - أو فى الأردن - فى الضفة الغربية - أو فى القدس أو فى سوريا.. فى الجولان.

أيها الإخوة المواطنون:

إننا نتعرض لمحاولات عدة، ولكن صمود هذه الأمة.. صمود هذا الشعب مكننا من أن نتغلب على كل هذه المحاولات؛ سواء كانت هذه المحاولات من إسرائيل، أو من الاستعمار، أو من هم أعوان الاستعمار. لقد استطعنا أن نعيد بناء قواتنا المسلحة، وفعلاً قد استطعنا أيضاً أن نقيم الجبهة الشرقية، وأن يكون هناك تنسيق فى الجبهة الشرقية، حقيقة هناك مطلوب المزيد من التنسيق ومن الحشد ومن التعبئة، ونحن نعمل بكل ما فى وسعنا من أجل هذا.

أيها الإخوة:

تعرضنا وتعرضت الأمة العربية أيضاً في هذه المرحلة الماضية لمحاولات كثيرة للدس، طبعاً إسرائيل وهى تحتل الأرض العربية؛ سواء فى سيناء، أو فى الضفة الغربية، أو فى الجولان، ومعها القوى الاستعمارية، ومعها أعوان الاستعمار؛ سواء كانوا فى الأرض العربية، أو كانوا فى أى مكان آخر، كل هؤلاء يحاولون تقويض الجبهات الداخلية، فإذا قوضت الجبهات الداخلية، تستطيع إسرائيل أن تحقق أهدافها، وتستطيع إسرائيل التى انتصرت سنة ٦٧ فى معركة عسكرية، ولم تستطع أن تدعم انتصاراتها بعد سنة ٦٧ بأن تجلب الأمة العربية لتجلس معها على مائدة المفاوضات لتملى شروطها، طبعاً إسرائيل إذا انهارت الجبهات الداخلية تستطيع أن تفرض شروطها على الأمة العربية.. بتملى شروطها.. طبعاً إسرائيل إذا انهارت الجبهات الداخلية تستطيع أن تفرض شروطها على الأمة العربية، وبهذا فمحاولات الدس لم تستطع أن تؤتى ثمارها والجبهات الداخلية.. الجبهة الداخلية عندنا تعرضت للحملات النفسية والمعنوية، ثم تعرضت للقوى المعادية، ولكنها كانت دائماً الجبهة الصامدة.

وتحاول الآن هذه القوى.. قوى إسرائيل وقوى الاستعمار والطابور الخامس فى العالم العربى من أعوان الاستعمار؛ أن يؤثروا فى الجبهات الداخلية فى كل أرجاء الأمة العربية المحيطة بإسرائيل. ولكنى على ثقة من أن الشعب العربى فى كل بلد عربى يعلم كل العلم أن ثبات الجبهات الداخلية والوحدة الوطنية فى هذه المرحلة التاريخية من تاريخ الأمة العربية؛ هو عامل أساسى من أجل كفاحنا، ومن أجل استرداد الأرض التى احتلتها إسرائيل.

أيها الإخوة:

تحاول إسرائيل والأعداء أيضاً أصدقاء إسرائيل أن يوقعوا ويدسوا بين المقاومة وبين الدول العربية، وبين الدول العربية وبعضها البعض، وبين والجماهير وحكوماتها، وبين الجماهير والمقاومة، ولكن هذا لم ينجح حتى الآن..

سنتين تقريباً ٢٢ شهر مروا حتى الآن منذ النكسة والصمود، كل يوم أقوى من اليوم اللى قبله، كل يوم الصمود أقوى والثبات أمتن بل الأمل فى المستقبل أقوى.

أيها الإخوة المواطنون:

هناك محاولات كثيرة تحت أسماء كثيرة لا يجب أن ننخدع فيها، ولا يجب - أيها الإخوة - أن تفتر حماستنا لحظة واحدة؛ لأن هناك وحدة النضال ولأن وحدة النضال هى بنفسها وحدة المصير، ولهذا فنحن هنا فى مصر نهتم بالنضال فى كل بلد عربى، ونعلم أن إسرائيل ومن هم وراء إسرائيل يحاولون زعزعة النضال فى كل أنحاء الأمة العربية. أيها الإخوة إن مبرر النضال الآن لنا هو مبرر الحياة، ووحدة العمل.. وحدة العمل هى ضمانة النضال الأولى.

أيها الإخوة:

إننا اليوم ونحن نواجه هذه المرحلة من تاريخنا، لابد أن نشعر أنه يجب ألا يكون هناك تناقض بين كل هذه القوى، بل لا يمكن أن يكون هناك تناقض بين كل هذه القوى، ليست هناك قضية أولى من قضية النضال المشترك، ليس هنالك - أيها الإخوة - معيار للصدق إلا الوقفة الصامدة؛ تأييداً للنضال العسكرى، والنضال الفدائى، والنضال الشعبى.

أيها الإخوة المواطنون:

حينما أتكلم عن هذه الناحية ناحية النضال ناحية البناء.. بناء القوات المسلحة.. ناحية الفداء.. ناحية قوات المقاومة، يجب علىَّ أيضاً أن أتكلم عن العمل الآخر الذى سرنا فيه، ليس هناك حل سلمى وحل عسكرى، ولكن هناك عملاً سياسيًّا.. عملاً سياسيًّا متصلاً، يشمل العمل السياسى الدبلوماسى والعمل العسكرى. وعلى هذا الأساس فى شهر نوفمبر سنة ١٩٦٧، أعلنا هنا فى مصر أننا نقبل تنفيذ مشروع مجلس الأمن، التزمنا بهذا المشروع واتفقنا على

قبول هذا المشروع، وقد أعلنت الأردن أنها تقبل معنا هذا المشروع. ونحن نقول الآن هناك مشروع واحد هو الذى قبلناه، وهو قرار مجلس الأمن فى نوفمبر سنة ١٩٦٧، ولسنا على استعداد أن نقبل أى شيء يخرج عن هذا المشروع. إذا نفذ هذا المشروع - أيها الإخوة - بروحه وفهمه فيما يتعلق بالأرض، فإذا انسحبت إسرائيل من الأرض المحتلة كلها، وفيما يتعلق بحقوق الناس، حقوق شعب فلسطين التى نصت عليها قرارات الأمم المتحدة دائماً، الفلسطينيون حقوقهم مكفولة فى هذه القرارات، لا تعود هناك مشكلة. هذه هى نظرتنا إلى قرار مجلس الأمن.. الانسحاب وحقوق شعب فلسطين.

إسرائيل تقول.. بتقول للعالم بره إن احنا الـ ٢٠ سنة اللى فاتت، نعلن عليها الحرب بلاسبب، الحقيقة إن الحرب استمرت فى العشرين سنة اللى فاتت؛ لأن إسرائيل رفضت تنفيذ قرار الأمم المتحدة الخاص بحقوق شعب فلسطين.

إسرائيل تقول فى العالم الخارجى إن العرب يريدون أن يذبحوا كل اليهود، لا لسبب إلا للعنصرية العربية، ويحاولون بهذا أن ينفوا العنصرية الإسرائيلية.. العنصرية الصهيونية. واحنا بنرد وبنقول فى الصحافة الأجنبية باستمرار وعلى طوال السنين، عاش العرب المسلمين والمسيحيين جنباً إلى جنب مع اليهود، ولكن الصهيونية هى التى اغتصبت فلسطين حتى بعد قرار التقسيم، وقبل أن تخرج بريطانيا من فلسطين، استطاعت القوات الصهيونية إنها تحتل مدن عربية.

أيها الإخوة المواطنون:

ونحن نتكلم عن الاستعداد، ونحن نبنى قواتنا المسلحة، ونحن نتكلم عن النضال، ونحن نتكلم عن الكفاح، ونحن نتكلم عن تخليص الأرض المحتلة شبراً شبراً، ثم ونحن نعمل من أجل هدم حصون إسرائيل شرق القنال، ونحن نرسل قواتنا المسلحة إلى سيناء من أجل مواجهة العدو وجهاً لوجه، والالتحام معه يداً بيد، نحن مع هذا نقول إننا على استعداد لتنفيذ قرار الأمم المتحدة، الذى ينص

على انسحاب إسرائيل انسحاباً كاملاً من الأراضى المحتلة، والذى ينص أيضاً على حقوق شعب فلسطين. إسرائيل ترفض فعلاً تنفيذ القرار، وتقول إسرائيل ويقول قادة إسرائيل إن هذا القرار بواسطته إسرائيل تعطى التزامات؛ أى عليها أن تعطى الانسحاب وتلتزم بالالتزامات، أما العرب فماذا يعطون؟ إن العرب يعطون فقط الوعود، وماذا يدرينا أن العرب سينفذون هذه الوعود.

إسرائيل تقول إنها لن تنفذ هذا القرار إلا إذا جلس معها قادة العرب على مائدة المفاوضات ووقعوا وثيقة صلح. هذا الكلام مش موجود فى قرار الأمم المتحدة، لا ينص قرار الأمم المتحدة على المفاوضات المباشرة مع إسرائيل، ولكن قرار الأمم المتحدة بينص على أن يكون هناك ممثل للسكرتير العام للأمم المتحدة يزور الأطراف المعنية، ويحاول أن يعمل على تنفيذ قرار مجلس الأمن.

أيها الإخوة:

هناك محادثات الدول الأربعة الكبرى، ونحن نريد هذه المحادثات على أساس أن تكون النتيجة تنفيذ قرار الأمم المتحدة، ولا يخرجوا عما جاء بقرار الأمم المتحدة، فنحن لن نقبل بأى حال من الأحوال أن ننفذ أى شىء لم يحتوى عليه قرار الأمم المتحدة.

أيها الإخوة:

كما قلت لكم الآن إننا لا نعتقد أن هناك حلاً عسكريًا وأن هناك حلاً سلميًا، وعلى هذا الأساس نحن نعتقد أن هناك عملاً سياسيًا يشمل العمل الدبلوماسى والعمل العسكرى، وجميع الأعمال مع بعض، على هذا الأساس تحركنا سياسيًا ودبلوماسياً فى كل المناسبات، وبكل الوسائل.

اتصلنا رغم عدم إعادة العلاقات مع أمريكا، واحنا يعنى كنا فى انتظار الموقف الأمريكى العادل غير المتحيز لإسرائيل، رغم هذا ورغم أن أمريكا كانت باستمرار متحيزة لإسرائيل، لم نقطع الاتصال ولا الحوار مع أمريكا، الدكتور فوزى فى رحلته الأخيرة لحضور جنازة "الجنرال أيزنهاور" تقابل مع

الساسة الأمريكيين، ووضح لهم موقفنا، ونحن نعتقد أنه من مصلحتنا ومن مصلحة القضية العربية أن كل واحد يعرف رأينا ويعرف موقفنا.

وكلنا نعرف أن "نيكسون" حينما أرسل مندوبه "اسكرنتون" هنا، أنا قابلته، وعلى هذا الأساس أيضاً حينما ذهب الدكتور فوزى إلى أمريكا، قابل أيضاً الرئيس "نيكسون"، وشرح له موقفنا بالنسبة للموضوع.

أيها الإخوة:

علينا فى هذه المرحلة أن نناضل فى كل النواحى سياسيًّا وعسكريًّا، وعلينا أن نكسب المزيد من الأصدقاء، وعلينا أن نفهم المزيد من الرأى العام العالمى بقضيتنا وعدالة قضيتنا، وعلينا أن نشعر أن دا يمكن كان نتيجة، وأن هناك تحولاً الآن.. تحولاً فى الرأى العام العالمى لا نستطيع أن نقول إنه تحول كبير، ولكن الرأى العالمى كان دائماً تحت الانطباع وتحت التأثير أن إسرائيل دولة صغيرة من ٢ مليون، يحيط بها العرب الـ ١٠٠ مليون، عايزين يذبحوا الإسرائيليين بدون سبب إلا حبهم فى القتل وحبهم فى الذبح.

علينا أن نقول للعالم فى كل مكان إن هذا غير حقيقى، بل إن إسرائيل هى التى اغتصبت فلسطين، وطردت وقتلت وذبحت عرب فلسطين، وإن فيه أكثر من مليون لاجئ طردوا من ديارهم، وإن الأمم المتحدة قررت إنهم يعودوا إلى ديارهم، ويعوضوا عن الخسائر التى أحاقت بهم، ولكن إسرائيل رفضت تنفيذ هذه القرارات.

أيها الإخوة:

يجب ألا نضيق من أى جهد نبذله فى أى مكان، ولا نضيق من أى كلام نفهم به قضيتنا للرأى العام العالمى.

سرنا ووجدنا هناك من تفهم قضايانا فى فرنسا و"الجنرال ديجول" تفهم قضيتنا، وصمم على أن يقف ضد العدوان، وصمم على أن يقف مع المبادئ،

وصمم على أن المعتدى يجب أن ينسحب من جميع الأراضى المعتدية، وكـــان هذا مكسب لنا، ونحن على ثقة فى استمرار موقف فرنسا من العرب، والشـــعب الفرنسى رفع لواء الثورة فى يوم من الأيام، ورفع هذه المبادئ العظيمة فى يـوم من الأيام، وحينما كان "الجنرال ديجول" فعلاً يتخذ هذا الموقف كنا نشـــعر أنـــه ينفذ فعلاً الأهداف التى نادت بها الثورة الفرنسية.

أيها الإخوة المواطنون:

فى أحداث اليومين الأخيرين ووراء هذه الأحداث فى مقدرة البناء المـتزايدة التى نـــراها فى كل مكان، ولن نتخلى عنها أبداً، وفى مقدرة الدفاع المـــتزايدة، بل الصمود والدفاع والردع - كما قلت لكم - والعمل من أجل تحريـــو الأرض، بناء قواتنا المسلحة، بناء قواتنا المناضلة من أجل تحرير الأرض..

لابد لنا - أيها الإخوة - أن نذكر فضل أصدقاء أثبتوا أنهم خير الأصدقـــاء، هؤلاء الأصدقاء هم شعب وقادة الاتحاد السوفيتى، الذين وقفوا معنا فـــى أحلـــك الأوقات فى يونيو سنة ٦٧، وأنا أذكر إننا فى يونيو سنة ٦٧ يوم ١٠ يونيو سنة ٦٧ تلقيت رسالة من قادة الاتحاد السوفيتى، قالوا لى فيها إنه يجـــب أن نصمـــد وأن مصر استطاعت دائماً والعرب أن يتعرضوا للمحن ثم يخرجوا منها أقـــوى مما كانوا، وتعهدوا فى هذه الرسالة أن الاتحاد السوفيتى سيساعدنا بكل الوســـائل على بناء قواتنا المسلحة، وعلى أن نصمد فى جميع الميادين. النهارده بعـــد ٢٢ شهر حينما أقول.لكم إننا نذكر فضل هؤلاء الأصدقاء، أقول لكن أيضا إنهم وفوا بالعهد الذى أعطوه لى فى ١١ يونيو، فى أحلك الأوقات فى سنة ١٩٦٧.

أول امبارح واحنا بنبنى مصنع الدرفلة شفتهم.. شفت الخـــبراء الســـوفييت وشفت كبير الخبراء السوفييت فى المصنع، واتكلمت معاه وقلت لـــــه حيمشـــى امتى، قال لا.. إنه مش حيمشى، قاعد هنا لغاية ما يكمل لنـــا مجمـــع الحديـــد والصلب اللى حينتج مليون طن من الصلب، بالإضافة إلى الـــ ٤٠٠ ألف طـــن اللى احنا بننتجها دلوقت، احنا فيه اتفاقيات جديدة بيننا وبين الاتحاد الســـوفيتى،

علشان مجمع الحديد والصلب، بيدونا قرض لمجمع الحديد والصلب يتكلف ٤٠٠ مليون جنيه، علشان نبنى الصناعة الثقيلة، وفعلا نبنى مصر الصناعية.

حنوقع اتفاق أو أظن وقعنا النهارده اتفاق من أجل البحث عن البترول، يبحث عنه الاتحاد السوفيتى فى سيوة؛ من أجل صناعة الألمونيوم ومن أجل صناعات مختلفة.

هؤلاء الناس - أيها الإخوة - الخبراء السوفييت، معانا فى المصانع ويساعدونا فى التنمية، وهذا شيء لا يمكن إن احنا ننساه؛ لأن بناء المصانع والصناعة الثقيلة هو فعلا تعبئة لقدراتنا، والاتحاد السوفيتى أسلحته فى يد قواتنا المسلحة، خبراؤه موجودين معانا فى التدريب.

أيها الإخوة:

بنظرة سريعة إلى أحداث اليومين الأخيرين، يتضح لنا أن الصورة تتغير باستمرار، وتتغير باستمرار إلى أحسن فيما يتصل بنا، ولابد أن نبذل كل جهد لتأكيد حركة التغيير فى هذا الاتجاه الملائم لنضالنا.

فى هذا اليوم الذى تحتفل فيه الإنسانية بالعيد العالمى للعمال، فإننا ننظر إلى أوضاعنا ونشعر بالأمل.. الأمل فى أننا سوف نواصل تقدمنا، الأمل فى أننا سوف نتمكن - بعون الله - من أداء واجبنا، الأمل فى أن أعمالنا وتضحياتنا سوف تكون ثمنا عزيزا لنصر عزيز، الأمل فى أن التاريخ سوف يسجل لهذا الجيل من أبناء أمتنا الخالدة أنهم صبروا، وثابروا، وجاهدوا وناضلوا، وكانوا جندا للحق، فنصرهم الحق نصرا عزيزا بإذن الله.

والسلام عليكم ورحمة الله.

١٩٦٩/٥/١٢

حديث الرئيس جمال عبد الناصر

مع مجلة "تايم" الأمريكية

سؤال: ما رأيكم فى تصاعد خطورة الموقف الآن على الجبهة المصرية؟

الرئيس: لابد أن نسأل أنفسنا أولاً: ما الذى يسبب خطورة الموقف، ثم يؤدى إلى تصاعده؟ والرد المنطقى هو أنه قد مضت قرابة السنتين على احتلال مساحات كبيرة من الأرض العربية، دون أن يتوقف هذا العدوان.

وفيما يتعلق بالجبهة المصرية مثلاً فهناك حقيقة أن سيناء محتلة، وقد وافقنا على قرار من مجلس الأمن بوقف إطلاق النار، وقرار من نفس المجلس يتضمن حلاً للأزمة؛ ولكن إسرائيل وافقت على القرار الأول ولم توافق على القرار الثانى، بل رفضت تنفيذه بما فى ذلك الانسحاب من الأراضى التى جرى احتلالها بعد ٥ يونيو ١٩٦٧، وهذا هو سبب خطورة الموقف، واستمراره هو الذى يؤدى إلى تصاعد الخطر.

سؤال: لقد قال الإسرائيليون إنهم على استعداد للجلوس معكم من أجل التفاوض لتنفيذ قرار مجلس الأمن، فما هو رأيكم؟

الرئيس: ذلك منطق نرفضه لأسباب كثيرة:

أولاً: لأن القرار لم يتضمن نصًا عليه.

ثانيا: لأن القبول به فى وضع الاحتلال معناه أن أرضنا المحتلة سوف تكون رهينة فى أيديهم تعطيهم المركز الأقوى، ونحن لن نقبل أن تكون أراضينا رهينة؛ لأنها بذلك سوف تكون موضع مساومة.

ثالثاً: لأن القبول به لا فائدة منه عمليًا، وأمامنا تصريحات جميع قادة إسرائيل عن مطامعهم التوسعية، والواقع أن طبيعة الحركة الصهيونية هى الاغتصاب والتوسع.

سؤال: ألا يستطيع العرب أن يتقدموا أكثر من موقفهم الحالى حتى لا يتأزم الموقف أكثر؟

الرئيس: لا أعرف ماذا نستطيع أن نفعل أكثر مما فعلنا، لقد وصلنا إلى أقصى ما نستطيع الوصول إليه، وكنا نحن والأردن البلدين الوحيدين اللذين وافقا على قرار مجلس الأمن، فى حين أن بقية الدول العربية لم توافق عليه؛ لأنها كانت تعتبر أنه لا فائدة منه.

والمشكلة أننا لا نستطيع -إطلاقاً- أن نضيع الصلة العضوية بين قرار مجلس الأمن بشأن وقف إطلاق النار، وبين القرار الأخير للمجلس بشأن الانسحاب.

وأنا أسألكم جميعاً: لو كانت هناك أجزاء من أراضيكم تحت الاحتلال من قبل أعداء لكم، فماذا تفعلون؟!

إن المسئولية الأولى لأى مسئول ولأى مواطن تصبح فى هذه الحالة هى مسئولية تحرير الأرض.

سؤال: هل نفهم من ذلك أن الاشتباكات التى تجرى الآن على الجبهة المصرية هى بداية لعملية تحرير الأرض؟

الرئيس: لم تصل إلى ذلك بعد، ولكنها مرحلة فى اتجاهه، ويبقى بعد ذلك أن هدف التحرير ليس حقنا فحسب؛ وإنما هو واجبنا أيضاً.

سؤال: متى تنتقلون إلى مرحلة التحرير الفعلى؟

الرئيس: لا أظن فى استطاعتى أن أجلس الآن لأناقش جدولاً زمنيًّا لخططنا، وهذا موضوع يتقرر أولاً وفق الظروف العسكرية، وأريد أن أقول إنه بالنسبة لهذا الموضوع، فإن الوقت ليس هو العامل الذى يحسب له كل الحساب؛ وإنما النصر هو الهدف الذى يجب أن يجرى من أجله كل الحساب، ولابد أن نكون متأكدين من كل خطوة نخطوها، وأنا أعلم أن شعبنا لا يريد مغامرات، وإنما هو يريد تحقيق أهداف يتحتم أن نتحرك نحوها واثقين من حشدنا فى الطاقات والقدرات.

سؤال: ولكن الوقت عامل لابد من حسابه خصوصاً فى بلد مثل الأردن مثلاً؟

الرئيس: بالطبع هناك ضيق وتمزق، ليس فى الأردن وحده ولكن فى الوجدان العربى كله، وهذا طبيعى، لكن الأزمة تعلمنا جميعاً أنه مع كل مشاعرنا بالضيق والتمزق، فإن حسابات التحدى يجب أن تكون مضبوطة وكافية لاحتياجات المعركة، خصوصاً مع الإدراك الذى يتزايد بضرورتها. وماذا يفعل الأردنيون أو ماذا يفعل غيرهم، إذا لم يكن هناك طريق إلى حل سلمى؛ وهو ما يبدو الآن؟

إن الملك حسين زار الولايات المتحدة مرتين فى عهد الرئيس الأمريكى السابق "جونسون"، والتقى معه فى المرتين، كما زار الولايات المتحدة - أخيراً - فى عهد الرئيس الحالى "نيكسون" والتقى معه أيضاً؛ وحتى الآن ليست هناك نتيجة.

وإذاً فلابد أن نستعد لتحرير الأرض، وذلك أمر لابد من توفير كل إمكانياته حتى ولو اقتضى ذلك بعضاً من الانتظار. وهناك بيننا بالطبع من لا يستطيعون الانتظار، ومعهم الحق تماماً؛ وأعنى بذلك الفدائيين الفلسطينيين، وأمس حاربوا معركة ممتازة، واحتلوا قرية الحمة لمدة ثلاث ساعات كاملة، ورفعوا العلم الفلسطينى فوقها.

سؤال: هل تعتبرون أن منظمات المقاومة الفلسطينية تمثل خطراً على نظام الحكم فى الأردن؟

الرئيس: ذلك ليس صحيحاً، ولا يمكن أن يكون صحيحاً، إن الملك حسين نفسه لا يفكر فى ذلك، إننى أعتقد أنه لا يفكر فى نظام الحكم إطلاقاً؛ وإنما تفكيره منصب على الضفة الغربية والقدس، فى الوقت الذى تبدو فيه النوايا الإسرائيلية واضحة فى كليهما.

ولذلك قلت لا أعتقد أن منظمات الفدائيين تمثل خطراً على نظام الحكم فى الأردن.

سؤال: كيف تتصورون ما يمكن أن يحدث لو انسحب الإسرائيليون من الأراضى المحتلة كلها؟

الرئيس: لقد قلنا إننا مستعدون فى هذه الحالة لتنفيذ قرار مجلس الأمن الصادر فى ٢٢ نوفمبر ١٩٦٧، والحقيقة أن الأمر يقتضى تسوية مسألتين، وبغيرهما لا تكون هناك تسوية:

الأولى: هى مشكلة الأرض؛ أى الانسحاب من كل الأراضى العربية التى جرى احتلالها بالعدوان.

الثانية: هى مشكلة البشر؛ وأعنى بها مشكلة الفلسطينيين الذين يحق لهم العودة إلى أراضيهم التى طردوا منها قبل أكثر من عشرين سنة.

وإذا لم تستطع أية تسوية أن تتكفل بحل هاتين المشكلتين؛ مشكلة الأرض العربية ومشكلة البشر من الفلسطينيين، إذن فلن يكون هناك حل.

سؤال: هل يعنى انسحاب إسرائيل من الأراضى المحتلة أن تعود إليها القوات العربية فورا؟ وألا يمكن أن تكون هذه فرصة للانقضاض على إسرائيل؟

الرئيس: إن الخطأ الكبير الذى وقعنا فيه هو أننا لم نكن نخطط لمهاجمة إسرائيل، وذلك على عكس كل ما يقال الآن. وفى سنة ١٩٦٧ كانت

لدينا ثلاث فرق من جيشنا فى اليمن، فإذا كنا من قبل قد بيتنا نية الهجوم على إسرائيل؛ فلقد كان الأولى أن نجيء بها إلى ميدان المعركة، لكن الصحيح أن إسرائيل هى التى كانت تخطط للهجوم.

سؤال: هل يمكن أن تتصوروا يوماً من الأيام يستطيع فيه العرب أن يوقعوا معاهدة عدم اعتداء مع إسرائيل؟

الرئيس: لا يحق لأحد منا أن ينسى التاريخ؛ إن إسرائيل هى التى بدأت بالعدوان فى الجولات الثلاث الماضية من الصراع العربى - الإسرائيلى؛ سنة ١٩٤٨ بادرت إسرائيل - وقبل ١٥ مايو ١٩٤٨ بكثير - إلى الهجوم على مناطق عربية كانت حتى وقت قرار التقسيم الصادر من الأمم المتحدة سنة ١٩٤٧ مخصصة للعرب.

وسنة ١٩٥٦ كانت إسرائيل - بالتواطؤ مع بريطانيا وفرنسا - هى البادئة بالعدوان، وسنة ١٩٦٧ كانت إسرائيل أيضاً هى التى بدأت بالحرب.

والمسألة فى النهاية ليست مسألة معاهدات؛ وإنما المسألة هى أن تحل المشاكل من الأساس، وإذا بقيت المشاكل فإنه لن يكون فى وسع أحد أن يمنع الصراع.

وكما قلت من قبل فإن هناك مشكلتين؛ الأرض والبشر، وبغير حل لهاتين المشكلتين فلن يكون هناك سلام.

سؤال: هل يمكن إذا تم الانسحاب أن تجرى - على نحو ما يقال الآن - تعديلات بسيطة فى الخطوط؟

الرئيس: لا أعرف ما هو المقصود بما يقال الآن عن تعديلات بسيطة فى الخطوط، ولكن أعرف أن الحدود المصرية ليست موضع مناقشة، كما أن حدود بقية الدول العربية يسرى عليها نفس هذا الحق، وفضلاً عن ذلك فلست أجد فى قرار مجلس الأمن شيئاً عن مثل هذه التعديلات التى يقال عنها الآن.

سؤال: هل تفتح الممرات البحرية فى المنطقة للملاحة الإسرائيلية إذا انتهت مشكلة اللاجئين؟

الرئيس: أريد هنا مرة أخرى أن أعود إلى التاريخ.. لقد كان الإسرائيليون قبل غيرهم هم المسئولين عن بقاء حالة الحرب، التى استوجبت إغلاق خليج العقبة فى وجههم.

إن الأمم المتحدة شكلت بعد هدنة سنة ١٩٤٩ لجنة للتوفيق، كانت تضم الولايات المتحدة وفرنسا وتركيا، وكان مفروضاً أن تصل هذه اللجنة إلى تصفية مشاكل الحرب، وبينها مشاكل الحدود واللاجئين.

ولقد ذهبنا إلى اجتماعات لجنة التوفيق فى لوزان، وذهب الإسرائيليون، ولكنهم تركوا اجتماعات اللجنة وقاطعوها؛ لأنهم لم يكونوا يريدون حلاً لأى من هاتين المشكلتين، كان هذا فى مايو سنة ١٩٤٩، وكان هذا هو السبب فى أن كل شىء بقى معلقاً بما فى ذلك حالة الحرب.

سؤال: إن بعض الدول العربية -وبينها سوريا- لم توافق على قرار مجلس الأمن!

الرئيس: لقد قلت من قبل إننا - نحن والأردن - وافقنا على قرار مجلس الأمن، فى حين تشككت فيه كل الدول العربية ورفضته، والآن يبدو أن الحق كان مع المتشككين، فمن حقهم الآن أن يقولوا لنا: أما قلنا لكم؟!

ومع ذلك فلقد قمت بما تصورت أنه واجبى حيال مسئوليتى؛ ذلك أن الحرب ليست اختياراً سهلاً، وإذا كان هناك سبيل غيرها - مع الاحتفاظ بالحق العربى والشرف العربى - فلقد كان يجب أن نسلكه.

سؤال: هل ترون أنه يوجد بين الإسرائيليين صقور وحمام حسب التعبير الدارج الآن فى السياسة الدولية؛ أى متشددين ومتساهلين؟

الرئيس: ليس هناك صقور وحمام، إن إسرائيل تمثل بالنسبة لنا شيئين:

أولهما: طرد شعب فلسطين من أرضه.

الثانى: هو التهديد المستمر الموجه ضد الأمة العربية.

لقد رأيت بعينى كيف طُرد الشعب الفلسطينى من أرضه، وكيف أُرغم على ترك دياره تحت ضغط إرهاب لم يسبق له مثيل.

إن المسئولين عن مذبحة دير ياسين أعضاء الآن فى مجلس وزراء إسرائيل، والمجتمع الإسرائيلى كله قد تحول إلى مجتمع عسكرى يفكر بعقلية الإرهاب والتوسع، فكيف أصور لنفسى أو أسمح للآخرين بأن يصوروا لنا وجود صقور وحمام؟!

إننا لا نستطيع أن نوفِّق بين مخططات التوسع وادعاءات السلام، ولا يمكن أن يكون هناك من يطالبون بالتوسع، ثم يجوز لهم بعد ذلك أن يدعوا بطلب السلام، لا يمكن للذين يطالبون بضم القدس أن يدعوا بطلب السلام.

لابد لنا نحن العرب أن نواجه الحقائق وأن نسميها بأسمائها، ولابد للآخرين أن يواجهوا الحقائق ويسمونها بأسمائها.

سؤال: هل تعتقدون أن الشعب العربى يمكن أن يوافق على مبدأ وجود إسرائيل؟

الرئيس: إن الشعب العربى يطلب حل مسألتين، وإذا تم حلهما انتهت كل المشاكل:

المسألة الأولى: كما قلت وأكرر الأرض العربية وسلامتها.

المسألة الثانية: البشر العرب؛ وأعنى بها حقوق شعب فلسطين.

سؤال: هل تعتقدون أن النظام الأمريكى الجديد يتبع سياسة أكثر عدالة تجاه العرب؟

الرئيس: لم أشعر بذلك بعد، إننى أتابع ما يجرى فى محادثات الدول الأربع الكبرى فى نيويورك، وأجد أن الولايات المتحدة الأمريكية تؤيد موقف إسرائيل، ربما لم يعد ذلك التأييد بنفس الدرجة التى كان يقوم بها "جولدبيرج" حينما كان ممثلاً للولايات المتحدة الأمريكية فى الأمم المتحدة،

ولكن التأييد الأمريكي لإسرائيل مازال مستمرًا، إن "جولدبيرج" كان متعصباً لإسرائيل أكثر من تعصب "جولدا مائير".

ولست أعرف إذا كان بينكم من قرأ ما كان يقوله "جولدبيرج"؛ فقد كان يطالب لإسرائيل بأكثر مما كانت تطالب به إسرائيل لنفسها!

سؤال: هناك الآن مجموعة من أعضاء الكونجرس الأمريكي ينظرون نظرة جديدة إلى الشرق الأوسط وإلى فيتنام، وهم يرون أن أمريكا مقحمة في عديد من المشاكل، وأنها لا تستطيع أن تكون رجل البوليس العالمي، فهل ترون أن الموقف سيكون أفضل إذا انسحبت الولايات المتحدة من المسرح العالمي؟

الرئيس: إنني أعمل في السياسة منذ سنوات طويلة، وأتحمل مسئوليات الحكم في وطني منذ سبعة عشر عاماً، ولقد كنت في وقت من الأوقات أتطلع بإعجاب إلى كل ما يقال عن أمريكا، وكنت أتصور أنها قوة كبرى تستطيع أن تتفهم قضايا الشعوب بروح من العدل.

عندما بدأت الثورة لم تكن لنا علاقات مع الشرق، وكانت علاقاتنا متوترة مع بريطانيا بحكم وجودها الاستعماري على أرضنا، وفي تلك الظروف تصورت أن الولايات المتحدة الأمريكية يمكن أن تكون قوة مساعدة لقضايا التحرر والتقدم، لكن الحوادث سارت في طريق آخر وجهتها إليه التجارب العملية.

إن مواقف الناس ليست بما يقولونه ولكن مواقف الناس بما يفعلونه، وليس من شأني أن أنصح الولايات المتحدة الأمريكية؛ لأن كل واحد يعرف أين تكمن مصلحته.

وفيما يتعلق بنا فأنا أعرف شيئا أساسيا؛ وهو أننا لا نريد أن نكون داخل مناطق النفوذ لأي قوة، وذلك ما حاولته معنا السياسة الأمريكية.

سؤال: لقد كنا نقصد شيئاً آخر عندما افترضنا احتمال انسحاب الولايات المتحدة الأمريكية، كنا نتحدث عن احتمال العودة إلى العزلة.

الرئيس: فى رأيى أن مثل ذلك الاحتمال مستحيل. لم يعد ممكناً بالنسبة للولايات المتحدة الأمريكية أن تنسحب من المسرح العالمى وأن تعود إلى مبدأ "مونرو"، أو إلى الأفكار التى وردت فى خطبة الوداع "لجورج واشنطن"؛ إن العالم الآن تغير كثيراً عما كان من قبل، وضاعت كل المسافات فيه، وأصبح ممكناً بالنسبة لأى صاروخ عابر للقارات أن يصل إلى الأرض الأمريكية من أى بقعة فى العالم فى أقل من ربع ساعة.

وإذا قِسْتُ على أنفسنا - مع أننا بلد صغير بالقياس إلى الولايات المتحدة الأمريكية - فإننى أجد أن احتمال العزلة مستحيل؛ ذلك أن لنا مصالح اقتصادية وسياسية وثقافية فى كل مكان من العالم تقريباً، وإذا كانت العزلة بالنسبة لنا غير ممكنة؛ فإنها بالنسبة لبلد فى وضع الولايات المتحدة الأمريكية غير متصورة.

وهناك من يقولون لى الآن فى الغرب إننى جئت بالاتحاد السوفيتى إلى الشرق الأوسط، وليس هذا صحيحاً؛ لأن الاتحاد السوفيتى كقوة كبرى لها مسئوليات ومصالح عالمية كان موجوداً فى المنطقة من وقت طويل.

سؤال: هل ترون للصين دوراً فى مشاكل العالم؟

الرئيس: إن الصينيين يطمحون إلى أن يؤكدوا وضعهم كقوة كبرى، وفى رأيى أن ذلك حقهم.

سؤال: هل علاقاتكم بالصين طبيعية؟

الرئيس: نحن نريد دائماً علاقات طبيعية مع كل الشعوب، ولقد كانت علاقاتنا بالصين دائماً علاقات طيبة، ومن سوء الحظ أن هناك سوء فهم لحق بها أخيراً، وإن كنا نرجو أن يزول؛ ومبعث هذا الأمر الطارئ أن هناك شابًّا صينيًّا لجأ إلى القاهرة، وطلبت الصين تسليمه إليها، فى حين أن

الدستور المصرى يحظر حظراً تامًّا تسليم اللاجئين السياسيين، وكان ذلك مبدءاً مصريًّا دائماً تمسك به الشعب المصرى فى كل الظروف، ونحن نثق أنهم سوف يتفهمون موقفنا، وعلى أى حال فإن هذا الحادث شىء عابر.

سؤال: هل تعتقدون أن الشعب المصرى يستطيع تحمل العبء النفسى الحالى فى انتظار المعركة إلى زمن طويل؟

الرئيس: إن كثيرين لا يستطيعون من الخارج تقدير المزايا الحقيقية للشعب المصرى، إن هذا الشعب يملك من أسباب القوة النفسية والروحية ما يعطيه طاقة هائلة فى مواجهة المصاعب، ولقد كانت الفترة الحرجة هى سنة ١٩٦٧ وسنة ١٩٦٨، فلقد كانت تلك فترة الملاءمة النفسية لضرورات المعركة.

إن الشعب المصرى يملك قدرة نادرة على التجمع لمواجهة الظروف الصعبة، وأنا أعترف أن هذه القدرة تفوق أحياناً كل التوقعات، ولقد جربت ذلك بعد الحرب مباشرة، فحينما اتخذت قرارى بالتنحى يوم ٩ يونيو ١٩٦٧ تدفق ملايين من القاهرة، ومن خارج القاهرة يطالبوننى بالعودة إلى المسئولية، وكان ذلك فى حقيقة أمره تجمعاً وطنيًّا من أجل الصمود ومن أجل معاودة العمل لتحقيق النصر.

وحينما تجلس مع أحد أفراد شعبنا فإنك تسمعه يتكلم وينتقد، لكن نفس هذا الشخص على استعداد فى أى وقت لأن يعطى كل شىء للمعركة وللنصر؛ تلك خاصية من خواص شعوب الحضارات العريقة.

سؤال: هل يساعدكم الموقف الاقتصادى على الانتظار؟

الرئيس: من المؤكد أن اقتصادنا تحت ظروف المعركة أفضل مما كان قبلها، إن جماهير الشعب أعطت أكبر جهودها فى وقت الشدة، وبلغ الإنتاج الصناعى والزراعى أرقاماً قياسية، وإلى جانب ذلك فقد كانت هناك

اتفاقيات الدعم العربى، ثم إننا تلقينا مساعدات قيمة من أصدقائنا وفى مقدمتهم الاتحاد السوفيتى.

ولقد اجتزنا بعد المعركة مباشرة فترة دقيقة، ولكننا استطعنا أن نواجه التحدى بسرعة، وبعد الحرب مثلاً كانت بعض مصانعنا لا تعمل بطاقتها كاملة؛ لنقص فى العملات الصعبة بسبب مشاكل فى الحصول على الخامات أو قطع الغيار مثلاً، لكن الموقف اختلف الآن، كل مصانعنا تعمل، بل إننا الآن نبنى مصانع جديدة، وقد افتتحت قبل أيام قلائل مصنعاً لدرفلة الحديد تبلغ طاقته مليون طن من الصلب.

ولست أريد أن أقول إن لدينا اقتصاداً بالغ القوة، ولكن أقول فقط إنه أفضل مما كان، وإنه قادر على تحمل المسئوليات الملقاة عليه خصوصاً مع التدقيق فى التخطيط.

سؤال: ألا تعتقدون أن اقتصادكم يمكن له أن يكون أفضل، لو أن ما تصرفونه فى الحرب وجه إليه؟

الرئيس: إننا نصرف هذا العام وحده ٣٥٠ مليون جنيه، ولكننا لا نصرفها للحرب وإنما نصرفها للدفاع.

ونحن نريد السلام، ولكن كيف نصل إلى السلام؟ إن الآخرين يريدون أن يفرضوا علينا الاستسلام، وهناك فارق كبير بين السلام والاستسلام.

ولقد كانت استراتيجية إسرائيل دائما هى فرض السلام؛ وفرض السلام معناه شن الحرب أى فرض الاستسلام، وهذا ما لا يقبله عربى.

سؤال: هل يمكن حل مشكلة القدس بتدويلها؟

الرئيس: إن القدس العربية مقدسة بالنسبة للعرب.. مسلمين ومسيحيين على حد سواء، والكلام عن التدويل يحمل مخاطر أن العناصر الصهيونية سوف تستطيع بأموالها ونفوذها أن تشترى الأرض وتحولها تماما إلى مدينة يهودية، وذلك ما حدث من قبل فى فلسطين؛ فإنه بعد الحرب العالمية

الأولى لم يزد عدد اليهود فى فلسطين عن ٧% من سكانها، لكنهم اشتروا الأرض، وجلبوا المهاجرين، وأعملوا الإرهاب، وحدث ما نعرفه جميعا. إن القدس العربية يجب أن تكون عربية، وبغير ذلك لن يكون هناك سلام.

سؤال: ماذا يمكن أن تفعلوا بإسرائيل لو كانت نتيجة الحرب قد اختلفت وانتصرتم أنتم؟

الرئيس: لقد قلت إننا لم نكن نخطط للحرب وكان ذلك خطؤنا الكبير، ولكننا الآن نخطط للحرب ولا نستطيع أن نقول بغير ذلك أو نفعل شيئا سواه لتحرير أرضنا.

سؤال: ماذا يحدث إذا هزمت إسرائيل فى حرب قادمة؟

الرئيس: ليست لدى إجابة على هذا السؤال؛ لأنه قائم على افتراض لم يتحقق بعد، وهناك مثل يقول: "إنك لا تستطيع أن تبيع فراء الدب قبل أن تصيده"، ومع ذلك فدعنى أقول بوضوح: إننا لا نضمر عداء لليهود، ولم نمارس يوما معاداة السامية، ولا يمكن اتهامنا بها، وإن كنا لا نستطيع أن نتصور إقامة الأوطان على أساس الديانات، فتصبح هناك أوطان لا يعيش فيها غير المسلمين، وأوطان لا يعيش فيها غير المسيحيين، وأوطان لايعيش فيها غير البوذيين وهكذا.

ومهما يكن فإن تفكيرنا فى المسألة محصور فى نقطتين، هما: حقوق الأرض العربية، وحقوق البشر العرب من شعب فلسطين.

سؤال: هل تعتقدون بقدرتكم على كسب الحرب القادمة، إذا قامت هذه السنة أو السنة المقبلة؟

الرئيس: إننى أعتقد بواجبنا فى تحرير أرضنا مهما كان، إن المسألة ليست مسألة أننا نريد أن نحارب من أجل الحرب؛ وإنما نحن نريد أن نحرر أرضنا، ولو كان هناك سبيل سلمى لتحرير الأرض فنحن على استعداد

لأن نسلكه، ولقد فعلنا ذلك بقبولنا لقرار مجلس الأمن، ولكن الإسرائيليين يرفضونه.

وإذا ما هو الموقف؟ يرفضون قرار مجلس الأمن ويواصلون احتلال بلادنا، هل يصبح لدينا على هذا النحو خيار؟!

إننى وقفت كمسئول فى هذا البلد، وقلت إننا على استعداد لمحاولة كل السبل من أجل الحل السلمى، وفعلت ذلك رغم معارضة كثيرين، لكنه إذا لم يصل ذلك إلى نتيجة فإننى مطالب أولا - وقبل كل شىء - بمهمة تحرير الأرض.

سؤال: هل الروح المعنوية فى مصر معبأة للقتال؟

الرئيس: لقد كنا فى كثير من الأحيان نحاول التخفيف من التعبئة النفسية لجماهيرنا؛ حتى لا تتحول إلى عنصر ضاغط.

إن الجماهير معبأة؛ لأن حافز التحرير لديها أقوى من أى اعتبار آخر، وهذه الجماهير لا تحتاج إلى أى تعبئة إضافية، بل لقد كنا نحن فى كثير من الأحيان نحاول تهدئة مشاعرها الطبيعية بما يفسح وقتا لمحاولات الحل السلمى، أو للاستعداد لما يترتب على فشله.

إن الروح المعنوية لشعبنا عالية، والروح المعنوية لجيشنا عالية، ولا يمكن لأحد أن يتصور عمق حافز التحرير لدى كل جماهير الشعب المصرى، خصوصا بين الشباب.

وبعد الحرب مباشرة فإن أكبر أبنائى ترك البيت وتطوع فى معسكر للتدريب قضى فيه عدة شهور، وذهب الابن الثانى إلى البحرية يريد أن يخدم فى الأسطول.

سؤال: هل تعتقدون أن لديكم معلومات كافية عن حالة الاستعداد العسكرى؟

الرئيس: إن الوضع الآن يختلف عما كان عليه قبل يونيو سنة ١٩٦٧، إنني الآن أعتبر أن شاغلى الأساسى هو استعداد قواتنا المسلحة، وهذا موضوع أتابعه بنفسى يوماً بيوم.

١٩٦٩/٧/٢٣

خطاب الرئيس جمال عبد الناصر

فى العيد السابع عشر للثورة
فى الجلسة الافتتاحية للدورة الثالثة للمؤتمر القومى

■ **أيها الإخوة:**

تقدمت لى عدة اقتراحات كلها ذات معنى واحد.. ممضية بإمضاءات عدد كبير من أعضاء المؤتمر يصل إلى عدة مئات؛ أعضاء المؤتمر القومى للاتحاد الاشتراكى العربى.. إيماناً منهم بوحدة النضال العربى ليسعدهم باسم الشعب المصرى أن يقدموا التحية والتأييد لثورة الشعب السودانى الشقيق.. تحية إخوان فى النضال على طريق التحرير والاشتراكية، ومن الواضح أن أعضاء المؤتمر جميعاً وافقوا على هذا الاقتراح.

أيها الإخوة:

قبل أن أبدأ عرضاً لبعض القضايا الحيوية من نضالنا، فإنى أريد أن أرجوكم فى الوقوف دقيقة من أجل ذكرى شهدائنا، الذين أعطوا الوطن أنبل وأشرف ما يكون العطاء.

أيها الإخوة:

إن الشعوب العظيمة لا تعتبر الأبطال من شهدائها مجرد ذكرى، وإنما تعتبرهم معالم على طريق انتصاراتها، وشواهد حق على علو هممها، ودلائل صدق على عزمها الذى لا يلين، وكفاحها الذى لا يتوقف فى سبيل مثلها العليا.

إن شهداء أى أمة عظيمة هم القصص المجيدة على طريق نصرها؛ فالنضال هو تحمل التضحية، وتحمل التضحية هو ثمن الانتصار، ولا يقدر على دفع ضريبة الدم غير الذين يقدرون شرف الحياة.

إن تواريخ الشعوب العظيمة تكتبها دماء الشهداء؛ ومن هنا فإن شهداء أى شعب هم فى حقيقة الأمر حياته المتجددة دائماً، وآماله المتسعة باستمرار، وقضاياه الحقة والعادلة، هم فى الواقع رموز مضيئة لمبادئه الغالية ومصالحه المشروعة، هم حكاية تقدمه، هم دعائم أمنه، هم مسيرته الظافرة.

ولذلك - أيها الإخوة - فإننا لا نذكر شهداءنا بالحزن وإنما نذكرهم بالاعتزاز.. لا نذكرهم ونحن نتلفت إلى الماضى، وإنما نذكرهم ونحن نتطلع إلى المستقبل.. ليس باليأس، ولكن بالرجاء.

أيها الإخوة:

وحين نتذاكر اليوم قصة نضال الشعب المصرى خلال سبعة عشر عاماً تمر اليوم على ثورته منذ ٢٣ يوليو سنة ١٩٥٢، فإننا نشعر أن هذا الشعب لم يطلب أحلاماً رخيصة، ولم يرض لنفسه أن يكون عبئاً على التقدم، أو ذيلاً فى مؤخرته، وإنما قرر لنفسه الحق مبدأ، والشرف وسيلة، والحياة الكريمة المتقدمة مطلباً، وقبل عارفاً راضياً أن يدفع الثمن.

إن هذا الشعب المصرى منذ يوم ثورته الكبرى، بل وقبل يوم ثورته الكبرى، كان طليعة لنضال أمته وكان سنداً، ولو قد آثر هذا الشعب أن يتقاعس أو يتردد لاختلف التاريخ؛ تاريخ الأمة العربية، ولبقيت هذه الأمة العظيمة وبقى

هو معها في إسار الأغلال القديمة. وليس يضيرنا أن نقول ذلك وسط نكسة نعانى جميعاً منها ومن آثارها ما نعانى؛ ذلك أن مصير الشعوب لا تقرره كبوة عارضة، وإنما يقرره حجم الإرادة الوطنية والقومية، واستعدادها لتقبل الخطر وتحمل الصعاب، وليس يخيفنا أن تكون هناك بقاع غالية من أراضينا تحت احتلال العدو، ولكن كان يخيفنا أكثر أن تعيش أوطاننا كلها غير متنبهة للخطر المحيط بها، راضية بالاستسلام تخلط بينه وبين السلام، بينما العدو يمضى فى تنفيذ مخططاته العدوانية بغير قتال، ويحقق ما يريد بغير مواجهة، وينتصر عليها وهى فى غيبوبة لا تميز فيها بين العدو والصديق، بين التسلل المنظم والأمن الخداع.

إن الأمة العربية اليوم تختلف عما كانت عليه قبل سبعة عشر عاماً، بصرف النظر عن النكسة؛ تختلف فى وزنها الاقتصادى، وفى وزنها السياسى، وزنها الدولى، وزنها الثقافى، وحركتها الاجتماعية. ولربما كان أكثر ما يكشف تناقض ماكان العالم العربى فيه أن أصحاب السيطرة عليه كانوا هم صناع إسرائيل، وأن مستغليه كانوا هم ممولى إسرائيل، وأن مالكى النفوذ السياسى والاستراتيجى فيه كانوا هم حماة إسرائيل. وبرغم نكسة كنا نتمنى ألا تقع، ولم يكن هناك مبرر لوقوعها بهذا الحجم الذى وقعت به، فإن العالم العربى على الأقل حقق ميزة الوضوح وتكشفت الحقيقة أمامه بغير زيف وبغير تضليل. ومما نحمد الله عليه أنه فى اللحظات العصيبة أثبتت الأمة العربية أنها قادرة على تحمل الحقيقة.. قادرة على تحدى الأمر الواقع المعادى للحقيقة، وليست تجربتها فى ذلك هى الأولى من نوعها، وإنما هى تجربة خاضتها من قبلها أمم كثيرة لم تخلط بين أمر واقع مؤقت - مهما كان جبروته - وبين جوهر الحقيقة العلمية الصادقة القوية أبداً، حتى وإن بدا فى وقت من الأوقات أن وسائلها أقل قوة من جوهرها. إن القوة تبنى والقوة تنمو بالوسائل المادية والإنسانية، بالعمل وبالإيمان، وأما اتساق أى قضية مع جوهر الحقيقة فهو المعيار الفاصل بين الأصالة والزيف.. بين النصر النهائى أو الهزيمة الحتمية.

أيها الإخوة:

ليست هناك قضية من قضايا النضال الإنسانى قريباً وحديثاً تتسجم مع جوهر الحقيقة مثل نضال الشعب العربى ضد إسرائيل.. كمخطط استعمارى يقوم على العنصرية ويهدف إلى إرهاب الأرض العربية وتمزيق وحدتها وامتصاص طاقاتها، أى قضية أخرى فى النضال الإنسانى المعاصر أو السالف يظهر فيها ما يظهر فى قضيتنا.. أقلية عنصرية غريبة تدعى لنفسها ما ليس حقًا، وتطمع فى أن تنتزع من الأمة العربية أرضاً تمتد من النيل إلى الفرات، دولة استعمارية هى بريطانيا تقطع لهذه الأقلية العنصرية عهداً ووعداً فيما لاتملكه، وإنما ائتمنت عليه بقرار انتداب من المجتمع الدولى، اغتصاب وقتل منظم يتعرض له الشعب العربى فى فلسطين، الاستعمار الجديد؛ الاستعمار الأمريكى يؤيد هذه الأقلية حتى تقيم لنفسها دولة على جزء من الأرض العربية المغتصبة، هذه الدولة تتحول إلى قاعدة مستمرة للإرهاب المنظم على نطاق واسع كما رأينا فى سنوات ١٩٤٨، ١٩٥٦، ١٩٦٧. فى هذه السنوات التى شهدت أكبر مظاهر العدوان لم تكن الأمة العربية - وهى التى تعرضت للمؤامرة الكبرى - هى التى حملت السلاح مبتدئة، لم تكن هى التى بدأت بالعدوان، وإنما كان العدو هو الذى حمل السلاح مبتدئاً فى كل مرة، لاح فيها أن التقدم العربى لديه فرصة للحاق بما يلزمه من القوة الضرورية؛ لتأكيد الاحترام لجوهر الحقيقة.

كان عدوان سنة ١٩٤٨ رداً على قيام الجامعة العربية، أول شكل منظم للعمل العربى الموحد، وكان هذا العدوان المبيت فى سنة ٤٨ عدواناً سبقته خطط واستعدادات كبرى، ولم يكن الشعب العربى فى هذه المرحلة بقادر على أن يواجه هذه الاستعدادات التى أيدتها بريطانيا والتى أيدتها أمريكا.

ثم كان بعد هذا عدوان ١٩٥٦ ردا على تعاظم ثورة التحررالوطنى؛ أكبر قوة دافعة للعمل العربى الموحد، وكلنا رأينا كيف كان هذا العدوان الثلاثى،

وكيف كان القصد منه القضاء على الثورة الوطنية.. ليس فى مصر فقط، وإنما فى أنحاء أخرى من العالم.

ثم كان عدوان ١٩٦٧ رداً على التحولات العميقة التى تؤثر فى المجتمع العربى، وفى مقدمتها التصنيع وتطوير وسائل الإنتاج والتحول الاشتراكى والاقتراب من ثورة التكنولوجيا، وهذه كلها أكبر تعميق لفاعلية العمل العربى الموحد حتى بعد عدوان ١٩٦٧، فإن الظواهر تجرى أمامنا كل يوم تقنعنا بأنه ليست هناك قضية من قضايا النضال الإنسانى تكشف ما تكشفه قضيتنا العادلة.

بعد ١٩٦٧ كانت هناك قرارات.. قرارات فى الأمم المتحدة بإيقاف القتال، ولأول مرة فى الأمم المتحدة يصدر قرار بإيقاف القتال، ولا يصدر معه قرار بالانسحاب، ثم بعد هذا صدر قرار من مجلس الأمن يعبر عن إرادة المجتمع الدولى فى نوفمبر سنة ١٩٦٧، يطالب بالانسحاب من الأرض المحتلة، ومع هذا فقد تحدت إسرائيل هذا القرار.

أيها الإخوة:

كل هذا يبين أن ما دبر سنة ٤٨.. ما دبر سنة ٥٦.. ما دبر سنة ٦٧ لازال يدبر هناك.. استمرار الدعم الأمريكى واستمرار الدعم البريطانى أيضاً للعدوان الإسرائيلى بوسائل مختلفة، وسائل تتراوح بين الصلافة المفضوحة أو الخداع المفضوح. وكلنا نعلم التأييد الكامل الذى تقدمه الولايات المتحدة الأمريكية لإسرائيل رغم احتلالها للأراضى العربية، ورغم أن الولايات المتحدة فى مايو سنة ١٩٦٧ أعلنت أنها ستقف ضد أى عدوان فى هذه المنطقة، وأنها مع حرية واستقلال ووحدة أراضى دول هذه المنطقة، ولكن بعد أن انتصرت إسرائيل، فإن الولايات المتحدة الأمريكية تناست كلية هذه البيانات التى أعلنتها، والتى أعلنها رئيسها فى هذا الوقت، وقالوا عنها إنها تأكيد لبيانات "كيندى"، وسارت الولايات المتحدة الأمريكية بكل صلافة مفضوحة فى تأييد إسرائيل حتى يستسلم العرب استسلاماً كاملاً لمطالب إسرائيل.

أيها الإخوة:

ليس هذا فقط فى الميدان السياسى، ولكن أيضاً بعد عدوان سنة ١٩٦٧ هناك شواهد أخرى على أن ما حدث سنة ٤٨، وما حدث سنة٥٦، وما حدث سنة ٦٧، ما قامت به إسرائيل، ومن هم وراء إسرائيل، ومن ساندوا إسرائيل لازالت لهم مخططات من أجل إخضاع الأمة العربية، ومن أجل تحقيق أهداف إسرائيل. هناك - أيها الإخوة - تزايد التعزيز الأمريكى بالسلاح لإسرائيل، إن إمداد إسرائيل بالسلاح من الولايات المتحدة الأمريكية فى هذا الوقت الذى تحتل فيه إسرائيل أراضى ثلاث دول عربية إنما يعنى - المعنى الأكيد لهذا الإمداد - أن الولايات المتحدة الأمريكية تؤيد احتلال إسرائيل لهذه الأراضى العربية.

أيها الإخوة:

هذا عن أمريكا.. وهناك أيضاً إمدادات أخرى.. إمدادات من بريطانيا، ونحن نشعر أن بريطانيا ليست بعيدة، رغم أنها تحاول بكل الوسائل أن تنفى عن نفسها ما يحدث، ليست بعيدة عن هذه العملية الخطرة علينا، ليس هنا فى مصر فقط ولكن فى جميع أنحاء الأمة العربية.

إن إسرائيل لا تستطيع أن تتمادى فى صلفها، ولا يستطيع قادة إسرائيل أن يعطوا هذه التصريحات كل يوم.. التصريحات إنهم سيضموا الضفة الغربية، سيضموا القدس، سيضموا الجولان، بل قالوا إنهم سيضموا شرم الشيخ، وأخيراً قالوا إنهم سيضموا أجزاء من سينا، إلا إذا كانوا على ثقة أن هناك تعهدات لهم بالتفوق.. التفوق فى السلاح، كما كانت هذه التعهدات فى الماضى، كان فى الماضى دائماً هناك خطة أن تتفوق إسرائيل من الناحية العسكرية على الدول العربية مجتمعة.

إن إسرائيل اليوم بعد أن احتلت الأراضى، وبعد أن شعرت أن الأمة العربية صمدت لمدة عامين لا يمكن لها أن تستمر فى هذا الصلف وفى هذا الغرور، إلا إذا كان هناك من يؤيد التأييد الأكيد والتأييد الكامل، ومن الواضح لنا أن الولايات المتحدة الأمريكية تؤيدها التأييد الأكيد حتى تستمر فى عدوانها،

وحتى تستطيع أن تغتصب الأرض العربية، وحتى تستطيع أن تتوسع على حساب المواطن العربى وعلى حساب الأرض العربية. ونحن نشعر أيضاً أن بريطانيا - ولو أن وسائلها ليست بالوسائل المكشوفة كما هى وسائل الولايات المتحدة الأمريكية - تساهم فى هذا حينما تمد إسرائيل بالسلاح.

أيها الإخوة:

إن إسرائيل الآن قد عبرت عن مطامعها؛ مطامعها فى الأرض العربية الطاهرة.. إسرائيل تنادى بضم أجزاء كبيرة من الأرض العربية المحتلة إليها، بل إن إسرائيل تباشر عملية ضم أراض جديدة إليها من فلسطين، ومن الأردن ومن سوريا، بل أيضاً من مصر فى منطقة شرم الشيخ، ومع هذا.. رغم هذا.. هذا العمل المعادى للأمة العربية كلها، والمعادى لكل المبادئ، فإن إسرائيل تجد التأييد من الولايات المتحدة الأمريكية، ثم تجد الإمداد بالسلاح من الولايات المتحدة الأمريكية ومن بريطانيا.

أيها الإخوة:

نحن حينما نواجه هذا من الواجب علينا أن نعرف عمق المعركة وشدة المعركة التى نخوضها، إن المعركة التى نخوضها هى معركة بالنار على كل الجبهات، ولكنها ليست بالنار فقط، ولكنها المعركة التى تستهدف الحرب النفسية التى لا هوادة فيها على أعصابنا.. هذه الحرب النفسية، تستهدف إيه الحرب النفسية؟ تستهدف بث الخوف وإشاعة اليأس، وتحويل النكسة العارضة إلى هزيمة ساحقة، تخضع إرادتنا لإرادة العدو وتستبيح حياتنا كلها؛ أرضاً وبشراً وفكراً لكى تكون فريسة له، ترتوى منها مطالبه ومطامعه.

أيها الإخوة:

علينا ونحن ننشغل كل يوم بمحاولات النار ضدنا والقتال؛ أن نتعمق ونلتفت إلى الحرب النفسية، ونعرف ما هى استراتيجية إسرائيل فى المرحلة الحالية من الناحية السياسية.. استراتيجية إسرائيل فى المرحلة الحالية من الناحية

السياسية هى إشاعة اليأس بين العرب جميعاً، إشاعة اليأس.. ازاى؟.. بأى طريقة؟ إشاعة اليأس على أساس إن مافيش أمل فى المستقبل، مهما عملنا مافيش أمل، مافيش فايدة، وفيه ناس ويمكن سمعتم بعض الناس اللى بيقولوا مافيش فايدة.. مافيش فايدة سياسياً، مافيش فايدة عسكرياً، مافيش فايدة اقتصادياً، اتقال هذا الكلام سنة ٦٧، وحاولوا أيضاً بعض الناس بيقولوا هذا الكلام سنة ٦٨، إسرائيل ركزت على هذا الكلام سنة ٦٧، وركزت على هذا الكلام سنة ٦٨، الدول الاستعمارية، الصحافة الأمريكية، الصحافة البريطانية، أيضاً الصحافة الفرنسية، والصحافة الغربية ركزت على هذا فى سنة ٦٧ وفى سنة ٦٨، مافيش فايدة.. الشعب العربى شعب متخلف، الشعب الإسرائيلى شعب متقدم فى التكنولوجيا، أرادوا انهم يصنعوا فى نفوسنا أوهام غير موجودة حتى نيأس ونقول مافيش فايدة ان احنا نغير الأوضاع اللى فرضت علينا فى سنة ٦٧.

لكن هل استطاعت إسرائيل أو استطاعت أمريكا أو استطاعت الدول الاستعمارية أو الدول المعادية للأمة العربية فى سنة ١٩٦٧ أنها تبث هذا اليأس فى نفوس الأمة العربية؟ نقول يمكن قد استطاعوا انهم ينفذوا إلى قلوب البعض، ولكن الأمة العربية استمرت ثابتة راسخة ترفض الهزيمة، حينما خرجت فى كل بلد من بلاد الأمة العربية يوم ٩ و١٠ يونيو سنة ١٩٦٧ ترفض الهزيمة وترفض اليأس وتصمم على أن تحقق أهدافها.

فى سنة ٦٧.. فى سنة ٦٨ أيضا حاولوا.. فى سنة ٦٩ بان أن إستراتيجية إسرائيل لم تنجح حينما كنا فى أقسى الظروف، حينما كنا فى أقسى الأزمات وحينما كنا فى أقسى الأوقات.

أيها الإخوة:

إن قضيتنا النضالية ليست مثل أى قضية فى النضال الإنسانى، قضيتنا واضحة وضوح الشمس، ولا شك حول قضيتنا ولا شبهة، ولكن المهم.. هل نحن أقوياء؟ أو هل نحن نقوى مع كل يوم إلى الدرجة التى نستطيع معها أن

نغير الأمر الواقع وأن نفرض احترام الحقيقة؟ هل نقوى كل يوم حتى نستطيع أن نفرض احترام الحقيقة، وجوهرها الصادق الصافى؟

أيها الإخوة:

حينما نعود إلى الماضى نستطيع أن نجيب على هذا السؤال، إن هناك معيارين نستطيع أن نقيس بهما ذلك.. هذا السؤال هل نحن أقوياء؟.. هل نحن نقوى مع كل يوم إلى الدرجة التى نستطيع معها أن نغير الأمر الواقع الذى نجابهه الآن، وأن نفرض الحقيقة وجوهر الحقيقة الصادق الصافى؟

المعيار الأول: هل نحن نملك الإرادة على رفض النكسة وعلى تحدى النكسة؟

أيها الإخوة:

إن ذلك تأكد.. إن شعوب الأمة العربية كلها، الشعب العربى فى كل بلد عربى.. فى كل مدينة عربية، بل إن الأمة العربية كلها بأسرها فرداً فرداً، كل رجل وكل امرأة، كل شاب وكل شيخ بل وكل طفل، كلهم جميعاً وبغير استثناء أظهروا إرادتهم أقوى ما تكون الإرادة، قالوا جميعاً لا قبول بالأمر الذى وقع، لااستسلام أمام العدو، لا سلام إلا بالحق والعدل، سنصمد ونقف، سنقاتل نضحى، سوف يسقط منا الشهداء والأبطال، ولن تسقط أعلامنا على الأرض، وإنما سنواصل الكفاح مهما كانت تكاليفه وأعباؤه.

أيها الإخوة:

ذلك معيار تأكد.. تأكد لنا وتأكد لغيرنا.. تأكد فى سنة ٦٧ فى أقسى الأيام.. فى أصعب الأيام.. فى أحلك الأيام.. فى أسود الأيام، تأكد لنا أيضاً فى سنة ٦٨، وبعد سنتين النهارده نشعر أن كل فرد من هذه الأمة ساهم فى هذا.. ساهم فى رفض الهزيمة، وساهم فى القرار الذى قرره الشعب العربى كله، لا استسلام أمام العدو.

أما المعيار الثانى - أيها الإخوة - فهو: هل تنمو قوتنا بحيث تستطيع أن تتحمل مسئولية إرادتنا؟.. إرادتنا التى رفضت الهزيمة والتى صممت على الصمود؟ إن الرد على ذلك - أيها الإخوة - مرئى أمام عيوننا، نستطيع أن نلحظه بالنظر، ونستطيع أن نلحظه بالفكر. فى مثل هذا اليوم من سنتين سنة ٦٧ فى ٢٣ يوليو كنا لا نملك أنفسنا من جراء ما حدث فى يونيو ١٩٦٧ ومن عواقبه، كانت خطوطنا مكشوفة أمام العدو، قلت لكم أنا قبل كده، ماكانش لنا قوات فى هذه المناطق، قلت لكم قبل كده كانت أهدافنا الحيوية تحت رحمة قوات العدو الجوية، كانت قواتنا المسلحة خرجت من النكسة ولحقت بها هزيمة كبيرة، ماكانتش فيه مقاومة فلسطينية.. ماكانتش المقاومة الفلسطينية فى هذا الوقت أسمعت صوتها للعالم، كان فيه مقاومة ولكن صوتها ماكانش طلع للعالم.

لم يكن أيضاً العمل العربى الموحد قد بدأ مهمة مواجهة متطلبات المرحلة، التى تمر بها أمتنا لتغيير الأمر الواقع.

أيها الإخوة:

فى هذه الأيام؛ فى سنة ٦٧، أنا وقفت هنا فى سنة ٦٧ فى ٢٣ يوليو، قلت إن احنا سنقاتل.. الشعب كله سيقاتل، وإن احنا حنحارب بأيدينا ونحارب بأسناننا، وإذا دعا الأمر حنحارب بالنبابيت، فيه ناس ضحكت أما أنا قلت هذا الكلام!.. ولكن كنت متأكد فى هذا الوقت اللى كنا فقدنا فيه أسلحتنا - قواتنا المسلحة خرجت من معركة فقدت فيها الدبابات والطيارات - إن الشعب لن يستسلم، كنت باقول كده وأنا أعلم طبيعة هذا الشعب وطبيعة الأمة العربية وطبيعة الشعب العربى.

كنت باقول هذا الكلام وكان فيه أمثلة قدامنا كلنا نعرفها وتعرفونها فى العالم، شعوب فقدت كل شىء ولكنها لم تستسلم للهزيمة واستطاعت أن تنتصر، فى هذا اليوم - أيها الإخوة - لم تكن لدينا إلا الإرادة الشعبية

لجماهيرنا، ولكنها برغم كل ما فيها من القيمة المعنوية كانت إرادة معرضـــة.. كانت نبيلة ولكنها مكشوفة، كانت عظيمة ولكنها عارية من مقدرة الردع.

فى هذا المكان - أيها الإخوة - قبل عامين أيضاً أذكر وقفت أتحـدث فـى هذه القاعة فى مؤتمر الاتحاد الاشتراكى، وكان محور الحديث أيضاً فـى تلـك الظروف الغريبة الحافلة بالظلام والنور معاً، كان النور فى قلوب هذا الشـعب الذى صمم على ألا يستسلم، ولكن كل الواحد ما كان بيبص يمينـه أو شـماله ماكانش يجد إلا الظلام.. كان محور حديثنا هو البحث عـن طريـق اسـتمرار النضال.

فى هذا المكان - أيها الإخوة - وفى مثل هذا اليوم من العام الماضى سـنة ٦٨، وكان مؤتمركم المنتخب يعقد دورة الافتتاح لمهمته ومسئولياته الكبرى، كنا فى وضع أحسن، وكنا نتكلم ونحن نشعر بتغطية.. بقوة.. بقوة مادية، كان حديثنا هنا يحمل نبرة الطمأنينة، ولكن هذه الطمأنينة كانت مقتصرة فى هذا الوقت على بناء قوتنا الدفاعية، وكان الصمود لعام كامل سنة ٦٧ و٦٨ لغاية ٢٣ يوليـو ٦٨ بعد النكسة، كان بالنسبة لنا شبه معجزة، كانت فيه ناس، وأنا فيه ناس اتكلمـت معايا فى هذه الأيام، وقالوا مافيش فايدة، لن نصمد، وإذا صمدنا ووقفنـا، لـن نصمد اقتصاديًّا، سننهار اقتصاديًّا، وأنا كنت على ثقة أن هذا الشعب الذى ناضل طوال هذه السنين.. آلاف السنين.. سيستطيع أن يتحمل مسـئولياته اقتصاديًّـا، وقالوا أيضاً لن نصمد سياسيًّا، وكنت على ثقة أنه قد تكون هناك فئة قليلة تخرج عن إجماع هذا الشعب، فئة تدعو إلى الهزيمة.. فئة تدعو إلـى اليـأس ولكـن جموع هذا الشعب لن تقبل هذا.

ومن الناحية العسكرية كنت على ثقة أن قواتنا المسلحة - بعد المرارة التـى ألمت بها فى يونيو سنة ٦٧ - ستعود إليها الروح مرة أخرى؛ لأنها مـن روح هذا الشعب ومن روح هذا الوطن ومن روح هذه الأمة، وكانت الطمأنينة بعـد عام كانت قاصرة على بناء قواتنا الدفاعية، وكان الصمود - وأنا أتكلم إليكم فـى العام الماضى فى مؤتمركم الأول - لمدة عام بالنسبة لنا شبه معجزة؛ لأننا كنـا

نعلم جميعا أن أمريكا - الولايات المتحدة الأمريكية - تؤيد إسرائيل التأييد الكامل سياسيا وعسكريا واقتصاديا، أمريكا تساند إسرائيل.. أمريكا تعطى إسرائيل المال وتعطى إسرائيل السلاح.

أيها الإخوة:

فى العام الماضى كان العمل العربى الموحد قد عبر عن نفسه بقرارات الخرطوم، وكانت المقاومة الفلسطينية تحاول، وكانت محاولاتها فى ذلك الوقت مجرد إسماع العالم كله صوت الشعب الفلسطينى، فى وقت ظن فيه العدو أنه قضى على أى أثر لوجود الشعب الفلسطينى، وكان هذا واضحا لنا فى اجتماعنا فى ٢٣ يوليو من العام الماضى، وكان الأمل ونحن نجتمع فى هذا المؤتمر يظهر على وجوهكم، ويظهر أيضا فى قراراتكم.. الأمل فى المستقبل، الأمل فى تعزيز الصمود إلى مراحل أقوى.

وها نحن - أيها الإخوة - نجتمع مرة أخرى فى هذه الدورة الثالثة العادية لمؤتمركم القومى التى يتفق يوم انعقادها مع العيد السابع عشر لثورة ٢٣ يوليو سنة ١٩٥٢، فما الذى نجده أمامنا؟

أيها الإخوة:

يحق لنا أن نتساءل.. يحق لكل واحد فيكم أن يتساءل: هل قوتنا تنمو؟ وإلى أى مدى؟ هل هذه القوة مستمرة فى طريق استكمال القدرة لكى تتمكن من إعطاء الاحترام للحق؟ وإلى أى مدى تقدمها فى هذا السبيل؟

أيها الإخوة:

يمكن عايزينى أقول لكم بالتفصيل أجوبة على هذه الأسئلة الآن، ولكن الفريق أول محمد فوزى وزير الحربية سوف يقدم إليكم - غدا فى الجلسة الخاصة - لمؤتمركم تقريرا تفصيليا عن الموقف العسكرى. إن قوتنا العسكرية وعملنا العسكرى الآن فى بداية مرحلة جديدة لا صلة لها بما كنا عليه عندما

تحدثنا هنا فى ٢٣ يوليو سنة ١٩٦٧، كما أنها أشد اختلافا مما كنا عليه عندما تحدثنا هنا فى ٢٣ يوليو سنة ١٩٦٨. فى يوليو سنة ١٩٦٧ لم يكن لدينا شىء.. فى يوليو سنة ١٩٦٨ كنا فى وضع يسمح لنا بالدفاع السلبى وحده، فى يوليو سنة ١٩٦٩ تقول لنا الوقائع ولا نقول لأنفسنا إننا فى وضع يختلف.

أيها الإخوة:

إننا فى وضع يختلف عن وضع ٦٨ وعن وضع ٦٧، إننا فى وضع المصمم على القتال من أجل التحرير، وإننا نستطيع أن نقاتل من أجل التحرير، إن بناء القوات المسلحة ليس بالعمل السهل فى هذا العصر الذى تعقدت فيه الأسلحة والمعدات الحربية، ولكن نستطيع أن نفخر اليوم بقواتنا المسلحة.

ماذا يريد العدو منا؟ بعد ٦٧ كان فيه قرار بإيقاف القتال، زى ما قلت لكم لأول مرة قرار بإيقاف القتال لا ينص على انسحاب القوات المعتدية، وكان القرار المقدم لمجلس الأمن فى سنة ١٩٦٧ قراراً بإيقاف القتال والنص على انسحاب القوات المعتدية، ولكن تدخلت الولايات المتحدة الأمريكية وصممت على شطب الفقرة التى تنص على انسحاب القوات المعتدية، وهذا يظهر لنا التواطؤ من أول يوم بين الولايات المتحدة الأمريكية.. بين أمريكا وإسرائيل.

إذًا.. صدر قرار بإيقاف القتال، ومرت سنة ٦٧ و٦٨ و٦٩، وإسرائيل على هذا الأساس تفرض شروطها، ترفض قرار مجلس الأمن.. إسرائيل بتقول إنها هى مش مستعدة تتكلم فى أى موضوع مع مندوب الأمين العام للأمم المتحدة، ولكنها مستعدة أن تبحث هذه المواضيع إذا قبل العرب إنهم يقعدوا معاها ويتباحثوا، طيب وإذا ما قبلوش العرب؟ يقول قادة إسرائيل إن احنا مبسوطين فى المناطق اللى احنا فيها وخطوط وقف إطلاق النار، معنى هذا أن استمرار وقف إطلاق النار بهذا الشكل هو تنفيذ لسياسة إسرائيل التى أعلنت وأعلن قادتها أنهم لن ينسحبوا من الأراضى المحتلة.

هل نقبل هذا؟ نحن نعتقد أن وقف إطلاق النار لا يمكن أن يكون قرارًا أبديًا، نعتقد أن وقف إطلاق النار مرتبط ارتباطًا كاملاً بانسحاب القوات المعتدية، وإلا يكون وقف إطلاق النار معناه تسليم منا – نحن الدول المعتدى عليها – بأن تستمر إسرائيل فى احتلال أراضينا بعد سنتين، وبعد أكثر من سنتين. إذا كانت إسرائيل ترفض الانسحاب، بل أكثر من هذا تقول إنها ستضم أجزاء كبيرة من هذه الأراضى إليها، وتباركها فى هذا الولايات المتحدة الأمريكية، ما معنى وقف إطلاق النار؟ معناه أننا نحقق سياسة إسرائيل، ونحقق سياسة الولايات المتحدة الأمريكية التى تساند إسرائيل فى اغتصاب أجزاء من الأرض العربية أو فى التوسع فى الأرض العربية.

إذن علينا أن نقاتل.. مش حقنا بس إن احنا نقاتل من أجل استرداد أراضينا المحتلة، ولكن كما يعترف العالم أجمع وكما اعترف العالم أجمع فى الماضى، انه واجبنا ليس فقط حقنا، ولكنه واجبنا أن نقاتل فى سبيل استرداد الأراضى المحتلة، وفى سبيل طرد القوات الإسرائيلية التى احتلت الأراضى العربية.

وعلى هذا الأساس سارت – أيها الإخوة – هذه المراحل التى تعلمونها جميعاً، مراحل الدفاع النشيط، ثم مراحل الردع، ثم مراحل مهاجمة العدو، ثم عمليات العبور من الضفة الغربية إلى الضفة الشرقية، وكانت هذه عمليات عادية تقوم بها القوات المسلحة، بل كانت جميع الوحدات فى القوات المسلحة تتسابق فى طلب المهمات للعبور إلى الضفة الشرقية ومهاجمة مواقع العدو. وإننا فى هذا نشعر أننا انتظرنا مدة أكثر من سنتين، وطبقنا قرار وقف إطلاق النار، ولكن نرى أن هناك سياسة مبيتة من إسرائيل، تؤيدها فيها الولايات المتحدة الأمريكية وربما بريطانيا أيضاً.. بريطانيا أيضاً تؤيد ولكن لا تظهر.. تؤيدها من تحت لتحت.. كده سكيتى.. علشان يعنى مايبانش للأمة العربية ولاتتهدد مصالحها.. وهى بريطانيا فى هذا هى اللى بتقدم القرارات الغامضة وتيجى تقعد معانا تدى تفسير شكلى لمندوبها، ويقعدوا مع اليهود أو مع

إسرائيل يدوا طبعاً التفسير اللى يرضى إسرائيل، وعايزينا فى هذا... عـــايزين قرار إيقاف القتال ينفذ وإسرائيل تبقى محتلة الأرض حتى نرضخ.

إننا الآن - أيها الإخوة - كما قلنا نبدأ عملية التحرير، وهذه العملية عمليـة ثمنها مش رخيص.. ثمنها غال.. حنحارب.. حنحـارب مـن أجـل اسـترداد أراضينا.. من أجل استرداد أراضينا، وحينما أقول أراضينا - أيـها الإخـوة - لانقصد أبداً هنا فى مصر، لا نقصد سيناء وحدها ولكن نقصد كـل الأراضـى العربية المحتلة، القدس أولاً، الضفة الغربية، الجولان، غـزة، كـل الأراضـى العربية.. وحينما نقول هذا إنما نعنى ما نقول، هذا حقنا.. هذا حق لكـل واحـد فينا، وبعدين هذا أيضاً واجب علينا.

وبعد سنتين قبلنا إيقاف القتال وقبلنا قرار مجلس الأمن، وقبلنا الحل السلمى، وعملنا كل ما يمكن عمله، وبعدين قبلنا، حتى فيه ناس عايرونا إن احنـا قبلنـا قرار مجلس الأمن، أردنا الحل السلمى وما قلناش أبداً إن احنا عايزين الحـرب من أجل الحرب، احنا عايزين نحرر أراضينا.. عايزين نحرر ناسنا.. عـايزين نحرر شعبنا العربى.

ولكن يشعر البعض - الأعداء - إن الوقت يمكن بيكـون ضدنـا، واحنـا بنشعر إن الوقت معانا. أرادت إسرائيل فى هذه الأيام.. فى هذه الشهور.. فـى هذه الفترة، انها تكبر أسطورة جيش إسرائيل، ولكن أنـا كنـت أتتبـع جميـع العمليات بالتفصيل، جميع عمليات العبور، ثم حينما صعدت هذه العمليات، واللى كان بيحصل بالتفصيل. وكان القصد من هذا الحقيقة فى الأول إن احنا؛ جنودنـا وعساكرنا فعلاً بتشوف على الواقع وعلى الطبيعة إيه هو الجيش الإسـرائيلى، وإيه هو العسكرى الإسرائيلى فى القتال المتلاحم اللى موجود يد بيد، ويشـوفوا برضه اللى بيصرخ واللى بيعيط واللى بيجرى.. وشافوا وعرفوا عسـاكرنا إن الدعاية وماكينة الدعاية الاستعمارية الإسرائيلية اللى عملته فى ٦٧ شىء واللـى بيطلعوا هم كانوا بيشوفوه فى الضفة الشرقية شـىء آخـر، وكـانت بتحصـل عمليات متعددة وعمليات كبيرة، وفى وقت من الأوقات حصلت عمليات، ووزير

الحربية آثر فى هذا الوقت ألا ينشر بيانات، وحتى هم مـا نشـروش بيانـات، وكانت دورياتنا يوميًا تروح إلى الشـرق ويحصل تصادم وقتال وترجع، لغايـة ما بدأنا نعلن عن هذه العمليات وبدأت هذه العمليات فى التصعيد، وبعدين كـانت هذه العمليات كلها عمليات ليلية، كانوا بيقولوا إن العسكرى المصرى ما يحبـش القتال الليلى – فى الكتب – وإن العسكرى المصرى كذا وكذا.. كتبوا.. ظلمـوا العسكرى المصرى، وكتبوا عليه فى كتبهم وفى دعايتهم الكثير، ولكن اللى كتبوه شيء واللى شافوه شيء آخر.. ازاى العسكرى المصرى كان بيعـبر بـالليل، وازاى العسكرى المصرى كان بيقاتل بالليل، وازاى العسكرى المصرى كـان بيهاجم المواقع بالليل، وازاى العسكرى المصرى كان بيهاجم الدبابـات بـالليل، وازاى العسكرى المصرى كان بيرجع بالليل والجرحى كانوا بيجيبوهم معـاهم، حتى القتلى أيضاً كانوا بيجيبوهم معاهم.

كانت هناك ميزات كبيرة.. بنقاتل بالليل ونجيب قتلانـا معانـا وبنجيـب جرحانا معانا، مافيش معارك من غير قتلى، مافيش معارك من غير جرحـى، ولكن هذا يدل فعلاً على طبيعة ونوعية وتكوين العسكرى اللى موجود النـهارده فى قواتنا المسلحة، حتى جات عملية لسان بورتوفيق، وهم كانوا بيحاولوا دائمـاً يقللوا من قيمة القوات، وجات عملية بورتوفيق ما قدروش أبـداً انـهم ينكـروا ولايقللوا من قيمة هذه المعركة، والعالم كله كتب عـن هـذه المعركـة، إزاى انقضت قوة مقاتلة على المواقع المحصنة فى آخر ضوء الساعة ٨، واقتحمـت هذه المواقع، واستولت على هذه المواقع، ونسفتها ودمرتها، ثم بعد هذا عـادت هذه القوة إلى الضفة الغربية.

أيها الإخوة:

كان من الواضح فى المرحلة الماضية من سنة ٦٧ ان إسرائيل تحـاول أن تثبت فى نفوس الأمة العربية ونفوس الشعب المصرى وفى العالم أن الطـيران الإسرائيلى هو السيد المسيطر، وانه لا يستطيع أحد أن يخدشه، كانت إسـرائيل أيضاً لها خسائر تخفيها وتحاول أنها بالدعاية – ويساعدها فى هذا أيضاً الـدول

الاستعمارية - بتقول إن مافيش فايدة.. مهما عملتم مافيش فايدة، هم ملوك الجو، هم ملوك الطيران إلى آخر هذه المواضيع. وطبعاً احنا بعد ٦٧ لا نستطيع أن ننكر أننا تأثرنا نفسياً من ناحية الشعب، أيضاً من ناحية القوات المسلحة ومن ناحية الطيران، وإلى حد ما أثرت فينا هذه الدعاية، ولكن هذا لا يمنع أبداً إن احنا قواتنا الجوية والطيارين بتوعنا - أولادنا - كانوا بينفذوا أى أمر، وان دخلت طيارات لنا داخل سينا باستمرار، بل بمجموعات وصلت فى بعض الأحيان ٣٠ طيارة فى الشمال والوسط والجنوب. ماكناش بنقول فى هذه الأوقات، وهم كانوا بيسكتوا، ولكن دعاية إسرائيل استمرت. يوم الأحد ٢٠ يوليو اللى هو أول امبارح.. أول أول امبارح، بعد معركة الجزيرة الخضراء، وباقول إيه معركة الجزيرة الخضراء برضه قبل ما اتكلم عن معركة ٢٠ يوليو، والعدو فى العمليات اللى فاتت احنا كنا بندخل؛ قواتنا بتدخل تهاجم مواقعه المحصنة اللى فيها الألغام والأسلاك، واللى فيها الدشم اللى معمولة بالأسمنت المسلح، وتقتحمها وتفتح ثغرة فى الألغام وتنسف الدشم وتقاتل قتال متلاحم، هل العدو عمل معانا هذه العملية فى كل هذه المرحلة؟ أبداً.. العدو - واحنا بنعرف خصائص عدونا - كان باستمرار يدور على نصر رخيص يتكلم به ويطنطن به فى الوكالات، هاجم موقع غفر السواحل اللى هو جنوب الهدف، عساكر غفر سواحل هناك، وهو يمكن قدر فعلاً.. كان شاطر فى إنه جاب معلومات كويسة على حتة ممكن فعلاً فيها ياخد نصر رخيص، وراح هناك وعمل العملية، ولقى العساكر غفر السواحل دول ماهماش أبداً جزء فى الجبهة، واستطاع فعلاً انه يرجع ويقول إنه هاجم المواقع المصرية وعمل وعمل.

كان طبعاً فى هذا اللى باين إن هناك معركة.. حرب سياسية.. حرب نفسية.. مين اللى بيقدر يضرب التانى أكثر وبيحط فيه خسائر أكثر ثم يذيع أو يعلن.

بعد كده على البحر الأحمر كان فيه نقط الحدود، كل نقطة فيها سبع عساكر حدود، ناس حتى كبار فى السن.. ساب الجبهة كلها ووجه هجومه إلى نقطتين؛

نقطة فيها أظن سبعة ونقطة فيها ثمانية، ونزل لهم قوات كوماندوز، وعمل عملية ودخل هاجم النقطتين دول، وطلع انه هاجم مواقع قوية فى البحر الأحمر، دى كانت الحقيقة العملية بتاعته.

بعد كده الحقيقة اكتشفنا ان هناك يمكن بعض ثغرات موجودة والعدو حيقدر يستغلها ويستفيد بها، وقواتنا المسلحة استطاعت انها تغطى كل هذه المشاكل، وما تتركش حتت ضعيفة علشان العدو بييجى يعمل عليها بطولات، وكانت النتيجة انه وجد قدامه الجزيرة الخضرا اللى هى المنطقة المنعزلة، وماكانش فيها إلا القوات المضادة للطائرات بالمدفعية المضادة للطائرات، وحصلت عليها العملية اللى حصلت يوم الأحد، ولم يستطع أن يحتل الجزيرة الخضرا؛ لأنه لو كان استطاع انه يحتلها كان قعد فيها؛ لأنها فى وسط الخليج قريبة منه زى ما هى قريبة منا، وتكبد خسائر وانسحب.

بعد هذا بدأ الحقيقة بعد الضهر يوم الأحد ٢٠ يوليو من الساعة ٣ يهجم على قواتنا الموجودة فى الجبهة بالطيران.. قواتنا الموجودة فى الجبهة عندها دفاع قوى ومنظم.. دفاع جوى قوى ومنظم، وكان من الواضح لنا ان الدفاع القوى الموجود فى الجبهة يستطيع أن يواجه هذه الهجمات الجوية الإسرائيلية، ويستطيع أن يوقع بإسرائيل خسائر فادحة، وكان من القرارات اللى أخذت أن لاتدخل قواتنا الجوية فى المعركة الأول، ولكن يترك الدفاع الجوى للتعامل مع الطيران المعادى؛ لأن دخول يمكن طياراتنا فى المعركة حيخلى مدافعنا وصواريخنا تقف؛ لأنه بيكون موجود فى الجو طياراتنا وطيارات العدو. وبعد هذا دخل الطيران فى المعركة الساعة ستة، من أول دقيقة.. أول دقيقة طلع فيها الطيران بتاعنا الساعة ستة أسقطت.. أول بلاغ جالى ان انضربوا طيارتين "ميراج" فى الجو، بعد كده دخلت طياراتنا جوه وضربت مواقعهم؛ مواقع الصواريخ "الهوك" ومواقع الرادار إلى آخر هذه العمليات، وضربت مواقع إسرائيل وحشود ومخازن ذخيرته فى داخل سينا.

دا يدل... وبعدين هو إسرائيل اعترفوا بإسقاط طائرتين اللى هم وقعوا فى المعارك الجوية، معنى هذا إذا كنا بنخطط وبنفكر، عندنا الفرصة الكاملة إن احنا نستطيع فعلاً إن احنا نواجه أى موقف من المواقف، وإن عندنا أولادنا وعندنا طياراتنا وعندنا قواتنا، ومستعدين أن نواجه الحقيقة، نواجه العدو فى الأرض ونواجه العدو فى الجو، ومستعدين أيضاً أن نردع، وزى ما قلت قبل كده ان احنا مستعدين ان احنا انتقلنا من مرحلة الدفاع إلى مرحلة الردع، وأيضاً أكرر مرة أخرى ان العدو إذا ضرب مدنيين احنا فى الحال حنضرب مدنيين.

كلنا عرفنا نتيجة يوم الأحد ٢٠ يوليو.. الحقيقة امبارح.. إيه اللى حصل امبارح؟ يعنى فيه حاجة غريبة جداً حصلت امبارح، ويمكن انتم طبعاً كلكم اطلعتم على البلاغات العسكرية اللى طلعت امبارح، ولكن الساعة ٣:٣٠ امبارح أو حوالى الساعة ٤، أنا بلغونى إن فيه طيارات بتضرب منطقة اسمها التينة، التينة دى عند القنطرة، ومنطقة التينة دى منطقة فاضية مافيهاش حاجة أبداً.. فيه طبعاً مناطق دفاعية صغيرة لكن لا فيها مدافع - أنا ماباديش معلومات للعدو - مافيهاش دبابات وهو عارف دا وجاى بيضرب فى الرمل وجم طيارتين ضربوا صواريخ، مافيش حاجة، وبعدين جم طيارتين تانيين وضربوا صواريخ، مافيش حاجة، وجم طيارتين تالتين ضربوا صواريخ فى منطقة واحدة اللى هى التينة، وماراحوش المناطق اللى هى فيها دفاع جوى لنا أبداً ولا عتبوا جنوب التينة ولا شمال التينة، يمكن عملوا لفة فوق بورسعيد.

وبعدين قريت بعد كده بلاغ طالع من تل أبيب - "رويتر" تل أبيب - الطائرات الإسرائيلية تضرب مواقع المدفعية المصرية!.. صرح متحدث عسكرى إسرائيلى أن الطائرات الإسرائيلية ضربت مواقع المدفعية المصرية على طول قناة السويس اليوم للمرة الثانية على مدى ثلاثة أيام، وأضاف المتحدث أن الطيارات الإسرائيلية ضربت مواقع المدفعية المصرية وشلتها عن العمل فى الساعة ١٤:٣٠؛ يعنى الساعة ٢:٣٠ يعنى بتوقيتهم ٣:٣٠، وذلك قبل عودتها سالمة إلى قواعدها، وقال إن المدفعية المصرية فتحت النار على

الوحدات الإسرائيلية الموجودة فى منطقة القنطرة وإلى الشمال منها فى وقت مبكر من صباح اليوم، وأن الطيران الإسرائيلى تحرك بعد أن استمر المصريون فى فتح النار لبعض الوقت، تقول الوكالة أن مدى قوة الضربة الجوية الإسرائيلية لم يعرف بعد، وقد ذكر المتحدث أنه ليست لديه تفاصيل فورية عن الخسائر التى تكبدتها المواقع المصرية بالتحديد اللى هم بيقولوا إنهم ضربونا على طول قناة السويس.

العملية حصلت - اللى هو ٣ غارات على منطقة التينة - مااتجرحش عسكرى، مااتجرحتش عصفورة، طبعاً يمكن ضربوا الرمل، لكن ليه بيقولوا هذا الكلام؟

الحقيقة هو دا الواحد بيسأل ليه بيطلعوا هذا الكلام؟ ونسمع إذاعة لندن طبعاً على طول الساعة ٥ واللا ٦ بتذيع هذا الكلام.. إن الطائرات الإسرائيلية تضرب مواقع المدفعية، هم ما عتبوش ناحية مواقع المدفعية المصرية.. لأنهم جربوا أما راحوا يوم الأحد عند مواقع المدفعية وشافوا الدفاع الجوى اللى موجود كان إيه، ولكن العملية الحقيقية هى عملية نفسية.. عملية نفسية بالنسبة لنا وأيضاً عملية نفسية بالنسبة لشعبهم، بالنسبة للناس اللى عندهم هناك، عايزين يقولوا رغم اللى حصل يوم الأحد يوم ٢٠ هم جم وضربوا المواقع تانى على طول الجبهة.

أيها الإخوة:

طبعاً هذه الأمور لا يمكن أنها تخدعنا، واحنا اتكلمنا عن الحرب النفسية، وحاتكلم دلوقت أيضاً عن أساليب العدو، ولكن اللى أنا بدى أقوله ان احنا بنجابه هذه الحرب النفسية ثم هزمناها فى السنتين اللى فاتوا، طبعاً نحن الآن ونحن أكثر ثقة، وأكثر قدرة لن تؤثر فينا هذه الحرب النفسية مهما كانت الإذاعات، وزى ما قلنا دايماً - ودا يمكن كلام كررته عليكم مئات المرات - فى سنة ٥٦، كان فيه ١١ محطة إذاعة بتذيع ضدنا ولم يتأثر هذا الشعب.. يمكن

كنا بنسمع وبعدين ننكت على هذا الكلام وشوية نكت، عارفين احنا الطريقة اللى بتحصل، وبعدين الثقة يومياً ويومياً بتترسخ فى نفوسنا.

النهارده الحقيقة اللى أنا بدى أقوله إن القوات الجوية وقوات يعنى الطيران وأنا باشوف القادة واتكلمت معاهم.. الناس فى منتهى الثقة، ويمكن لازال ملاحظتى عليهم إن فيه حماس أكثر من اللازم، احنا عايزين الحماس اللى أكثر من اللازم دا نقلله، نشتغل واحنا باردين.. باردين خالص؛ لأن قدامنا عدو خبيث جداً، ولكن باقول إن عندنا الكلام اللى قلته لقائد القوات الجوية لما جالى مع وزير الحربية: إن الثقة فى القوات الجوية.. الشعب يثق فى القوات الجوية، قوات الدفاع الجوى النهارده أيضاً نطمئن إليها كل الاطمئنان، قواتنا المقاتلة عملت جهد كبير جداً فى السنتين اللى فاتوا وكلهم قاعدين السنتين بعد ٦٧، كلكم عارفين إن الاجازات قليلة، التدريب مستمر، العمل مستمر من أجل تحقيق الهدف الذى يصبو إليه كل فرد من أبناء البلد، بل من أبناء الأمة العربية وهو التحرير، ولكن الروح القتالية طبعاً عالية والروح المعنوية فى قواتنا المسلحة عالية، واللى أنا النهارده أشعر به واللى بتشعر به القوات المسلحة، واللى أحب أقوله وأنا باتكلم فى هذا المؤتمر، أن هناك تعاطفًا شعبيًا كاملاً وتلاحمًا شعبيًا كاملاً مع القوات المسلحة التى صممت على أن تؤدى الواجب فى تحرير الأرض المغتصبة.

أيها الإخوة:

مع هذه الصورة اللى أنا اديتها لكم والكلام اللى أنا باقوله والأمل اللى بيشع فى نفوسنا، مع ذلك كله لابد أن أقول بأمانة المسئولية أن الطريق مازال طويلا وصعبا.. العملية مش عملية تصريحات ولا أحاديث ولا خطب، العملية عن احنا فى صراع مرير.. قتال مرير.. قتال متلاحم، بيننا وبين العدو ٢٠٠ متر، ولكن رغم أن الطريق مازال طويلا وصعبا فنحن نطمئن إلى معيارين:

أولا- الإرادة وهى موجودة ومؤكدة لدى جماهيرنا، تكلمنا عن الإرادة موجودة والشعب مصمم.

ثانيا- القوة التى تعزز الإرادة وهى تنمو وتثبت فاعليتها مع كل يوم، وتنتقل من مرحلة فى العمل إلى مرحلة أكثر فاعلية وتأثيرا.

أيها الإخوة:

اطمئناننا دائما إلى سلامة معايير القياس تعطينا الثقة فى أننا نتقدم على الطريق الصحيح، ولابد أن ندرك أنه بمقدار ما نتقدم، بمقدار ما سوف تزداد ضراوة العدو وشراسة العدو ومن هم وراءه اللى عايزين يخضعوا هذه المنطقة، اللى عايزين يخضعونا بواسطة إسرائيل.. ستزداد ضراوتهم وشراستهم ضدنا فى كل الميادين.. تآمر، صرف الفلوس، جواسيس، العملاء، ومساعدة إسرائيل، أساليب العدو بنتكلم عليها واتكلمنا عليها ولابد أن نكون على بينة بها. العدو - أكرر مرة أخرى - هدفه أن ييئسنا وأنا باقول ردا على هذا إن احنا لن نيأس، بل كل يوم بنشعر بثقة أكبر فى أن الله سيمكننا من أن نحقق إرادتنا، العدو بيشككنا فى كل شىء، طبعا العدو بيخفى خسايره ووضعه واضح وهو شاطر جدا، ويمكن باقول فى هذا إن هو أشطر مننا احنا.

احنا بنقول إيه؟.. إن حصل معركة وحصل تراشق ومش فاهم إيه واستمر كذا وضربنا ودمرنا ونسكت!.. وبعدين هو يقول إن حصل ضرب بالنيران يمكن ١٢ ساعة وانجرح عنده عسكرى أو اتقتل عسكرى واتجرح واحد تانى، فيه نباهة يمكن شوية فى هذا الموضوع؛ ناس يقولوا هو قال إن عنده واحد انجرح، طبعا المعركة النهارده فى هذه المرحلة حتى يوم المعركة الفاصلة هى معركة نفسية ومعركة سياسية، كل واحد.. هو عايز ييئسنا، واحنا عايزين الثقة اللى جات له يوم ٥ يونيو و٦ و٧ و٨ يونيو سنة ٦٧ تنهز، واحنا نجحنا، يوم ٨ يونيو ويوم ٩ يونيو كانوا بيرقصوا فى الميادين سنة ٦٧، فى سنة ٦٨ بعد سنة عملوا احتفال، يوم ٦٩ كانوا حزانى لا عملوا احتفال ولا رقصوا.. ليه؟ كانوا

فهموا إنهم كسبوا الحرب.. كسبوا المعركة.. هزموا العرب.. هزموا مصـــــر.. قضوا على الجيش المصرى.. القوة العسكرية... الكلام اللى سمعناه ســــنة ٦٧ كانوا بيرقصوا يوم احنا ما كنا بنعيط.. الناس هنا فى الميــــادين يــوم ٩ و١٠، كانوا فى تل أبيب بيرقصوا.

النهارده الحمد لله الدنيا اتغيرت.. الصورة اتغيرت.. حرب الستة أيام مـــا خلصتش لسه حتبقى حرب السنتين وحرب الثلاث سنين، وحرب الأربع ســنين، واحنا خدنا دروس يمكن فى العشرين سنة اللى فاتت، هم كـــانوا أشــطر مننــا ونعترف، كانوا بيرتبوا على إنهم يضربونا وبيعبئوا كل شىء للمعركة، يمكــــن احنا ماكناش ومانقدرش نقول الأمة العربية النهارده بتعبئ كل شــىء للمعركــة أبدا، هم بيقولوا فى كل مكان إن فيه ١٠٠ مليون عربــــى وهمــا ٢,٥ مليــون يهودى واقفين قدامهم.

بارجع أقول إن أهم شىء النهارده هى الحرب النفسية.. الحرب السياســية، العدو حيحاول بكل الوسائل إنه ييئسنا فى حملاته المركزة.. يشككنا فى بلاغاتنا، عايزنا ندى له معلومات عن كل حاجة، حتى ندى له معلومات عن خســايرنا!.. احنا مش حندى له.

طبعا هذه الحرب بنقول إنها احنا حساسين لها.. الشعب عندنا حساس، يعنى بدليل يوم الأحد ٢٠، الشعب حاسس من أول دقيقة.. الناس حاســة فعــلا، وإن إسرائيل فعلا خسرت فى هذه المعركة، الشعب عنده إحساس.. عنده حساســية، الشعب النهارده عنده ثقة فى قواته المسلحة، ورغم حملة العدو المركزة والحملة الاستعمارية المركزة ضد القوات المسلحة وضد القوات الجوية اللـــى الشــعب النهارده يثق فى قواته المسلحة وفى قواته الجوية ولم يتأثر بما تقوله إســـرائيل طبعا، وواضح وستثبت لكم الأيام إن ثقتكم فى محلها بالنسبة لقواتكم المســلحة، وبالنسبة لقواتكم الجوية.

أيضا يؤثر على كل محاولات الحرب النفسية إحساس الشعب بأنه مستعد لتقبل أى خسائر، مافيش حرب بدون خساير، بنحارب ونقاتل لازم حيموت مننا ناس زى ما حيموت من أعدائنا ناس، ما دمنا نقاتل وما دمنا نلحق بالعدو الخسائر فالشعب يحس، إحساسه ظاهر إنه مستعد لتقبل أى خسائر.

أيها الإخوة:

نحن الآن فى معركة طويلة، ونحن على استعداد لمعركة طويلة.. معركة طويلة لاستنزاف العدو، ويجب أن تكون سياسة الدول العربية كلها سياسة استنزاف، الحرب الخاطفة اللى اتعملت فجأة يوم ٥ يونيو مش ممكن تتعمل تانى، فيه حرب مستمرة بيننا وبين إسرائيل، وأمريكا حتدى إسرائيل طيارات "الفانتوم" وإنجلترا بتدى دبابات، ودول أخرى بتدى، فيه سباق كبير للتسلح. كلنا نعرف إن إسرائيل تستطيع أن تضع تحت السلاح نص مليون، إذا عندنا إمكانية التفوق البشرى، ولابد إن احنا نعمل على أن نضع تحت السلاح أكثر من نص مليون؛ لأن هذه المعركة معركة فاصلة، عندنا التفوق البشرى ولكن علينا أن نعبئ كل شيء من أجل المعركة.

زى ما باقول وزى ما قلت المعركة طويلة.. المعركة كبيرة واحنا لسه لم ندخل المعركة الحقيقية، المعركة هى لازالت الآن معركة فى بدايتها، ولكن يغلب عليها طابع الحرب النفسية، العدو بيخفى الحقيقة فى بياناته، أما حاولوا يهجموا علينا بالقوارب وانضربوا قالوا إنه ماحصلش، وأعلنا هذا الكلام.. قالوا أبدا ما حصلش. بعدين بعد كده أما انتشلنا جثة قائد الدورية وسلمناه لهم، ثبت للعالم كله إن هم كانوا بيخفوا الحقائق، أما جم هاجموا نجع حمادى وقالوا انهم ضربوا نجع حمادى ونسفوا القناطر، وإنهم غرقوا ٣٠٠ ألف فدان ثبت أنهم طبعا كانوا كدابين وبيحاولوا فعلا إنهم يقولوا لنا مافيش فايدة مهما عملنا، هم حيقدروا يضربونا ضربات كبيرة.

اللى أنا بدى أقوله.. اللى أنا عايز أقوله احنا بنحارب وكلنا نفتكر الحرب سنة ٤٢، حرب بريطانيا ومعركة بريطانيا فى الحرب العالمية الثانية، إيه اللى حصل فى إنجلترا؟.. وإزاى انضربت إنجلترا؟.. وإزاى رغم كده إنها قدرت تكسب الحرب؟ لما حنحارب ممكن ييجى يضرب لنا كوبرى، ممكن ييجى يعمل عندنا خسائر فى أى منشأة اقتصادية، ولكن اللى أنا باقوله إن احنا أيضا قادرين إن احنا نعمل نفس الشىء.. النهارده قادرين ان احنا نعمل نفس الشىء، يضرب لنا مواقع اقتصادية حنضرب له مواقع اقتصادية، يضرب لنا مواقع فيها مدنيين، حنضرب له مواقع فيها مدنيين، حنستطيع فى أى وقت من الأوقات أن نردع، أن نقوم بعمليات الردع.

أيها الإخوة:

هذه الحرب النفسية الموجودة الآن حرب مشتدة، وكلنا بنحس بها وطبعا اللى باين منها أن هناك نتيجة حتمية، يمكن ماحدش يقدر يسيطر عليها وهو تصاعد العمليات العسكرية، ولكن اللى أنا بدى أقوله إن العدو لن يستطيع.. لن يستطيع بأى حال من الأحوال أن يجعل اليأس يدب إلى نفوسنا، هناك قوى تساعد فى الحرب النفسية، القوى الاستعمارية وعملاء الاستعمار، جميع أجهزة الدعاية الأمريكية والبريطانية، الصحافة الواقعة تحت التأثير الصهيونى، ورغم هذا لابد أن نعترف بأن قطاعات كبرى من وسائل الإعلام العالمية بدأت ترى ما لم تكن تراه.

أيها الإخوة:

نحن نواجه هذه المعركة كجماهير.. كشعب، فى هذه الحرب النفسية أهم شىء الفهم، أهم شىء نشاط العمل السياسى، وفى هذه المعركة الحقيقة الأساس الذى نعتمد عليه نعتمد على فهم الجماهير وعلى حسن تقديرها، النتيجة وخلاصة كل هذا الكلام أن قواتنا تتزايد ويتزايد تأثيرها، القيادة.. قيادات القوات المسلحة، أشعر أن هذه القيادات على مستوى المسئولية، أثق فى سلامة التخطيط وفى

سلامة القرارات، أثق فى التنفيذ بواسطة عقل الرجال وشجاعة الرجال وتقبل الرجال لمسئولياتهم.

أيها الإخوة:

بعد هذا ننظر إلى ناحية أخرى، ننظر إلى المقاومة كانوا يدعون على المقاومة بأنها تطلق النيران عبر نهر الأردن على المستعمرات القريبة، وقالوا انهم خلصوا على المقاومة وإن المقاومة دى حاجة خرافية وكلام بيبالغ فيه، ولكن ثبت طبعا إن هذه التصريحات... اتكلم "بارليف" وقال إنه استطاع أنه يحتوى المقاومة وإنه لن يكون لها تأثير إلا أنهم يضربوا عبر نهر الأردن، النهارده فيه انفجار فى تل أبيب كلكم يمكن سمعتم عنه فى نشرات الأخبار، مش عايز اتكلم على هذه العمليات، حصلت عملية فى حيفا والعمليات عمليات المقاومة وصلت إلى حيفا، وصلت إلى تل أبيب، وصلت إلى القدس، وصلت إلى إيلات ونسفت أبراج الكهرباء الموصلة بين كل النقب، نسفت الميناء، عمليات كبيرة غير العمليات القتالية اللى بيدخل فيها الشباب المؤمن المقاتل المناضل يقاتل فى داخل الأرض المحتلة.

أيها الإخوة:

إن البعث الذى حدث لشعب فلسطين ظاهرة تكاد لا تصدق، ولكن هذه الظاهرة دليل حياة لا تموت، وأصالة لا تتحول، ولا نستطيع فى هذا أن ننكر دور جماهير الشعب الفلسطينى.. الشعب الفلسطينى الذى يرزح تحت الاحتلال؛ يناضل نضالا مستمرا، وفى الأسابيع الماضية كلنا تابعنا كيف ناضلت الجماهير فى نابلس وكيف واجهت القوة الغاشمة، وأنا شفت الصور اللى خارجة من نابلس معتقلين المدينة كلها.. معتقلين الناس كلهم.. كل الناس، أهالى نابلس معتقلين، قاعدين جنب الحيط، ولكن هل هذا الاعتقال فعلا حيخوفهم.. حييئسهم؟ أنا أعتقد هناك نظرية قديمة بتقول إن القوة الغاشمة وقوة الاحتلال ستزيد من المقاومة، وأنا على ثقة أن شعب نابلس اللى شفت صوره وهو قاعد جنب الحيط

والعساكر اليهود واقفين له بالبنادق والسـلاح؛ ستكون مقاومته أشد، ودى الطبيعة.. دى طبيعة الشعب العربى على طول عمره وعلى طول السنين. شفنا جماهير غزة كيف تقاوم وكيف تناضل، الرجال والنساء، وشفنا أيضا أنا شفت الصور اللى جاية من غزة والعساكر اليهود ماسكين البنادق وماسكين السلاح، وإن احنا بنقول لشعب غزة إن احنا نحيى فيهم هذا الصمود ونحيى فيهم هذا النضال، ونحن ننتظر - بإذن الله - اليوم الذى نلتقى فيه حينما نحرر هذه الأرض المغتصبة، شفنا النضال فى المقدس، والنضال فى الخليل، والنضال فى طولكرم وفى كل المدن فى كل مكان فى كل الضفة الغربية، إذن دور الجماهير - الشعب الفلسطينى - دور خالد، ولم ييأسوا ولم تستطع الحرب النفسية أن تؤثر فيهم، والواضح أن الشعب العربى يؤيد المقاومة تأييدا كاملا.

أيها الإخوة:

قلنا ولا نزال نقول إنه ليس هناك معيار أوفى ولا أدق من الموقف الذى يتخذه أى فرد أو أى جماعة، أى حكومة من قضية المقاومة ومساعدتها والتمكين لها وتدعيم جهودها، من جانبنا - أيها الإخوة - نحن نعطى كل ما لدينا للمقاومة عسكريا وسياسيا وفنيا، نحن على استعداد لهذا بغير حساب، بغير تحفظات وبغير مطلب إلا مطلب الأمة العربية كلها، وهو شن القتال ضد العدو.

أيها الإخوة أعضاء المؤتمر القومى:

أنتقل إلى العمل العربى الموحد من الناحية الرسمية.. إن المرحلة الجديدة فى تقديرنا تتطلب تدارسا على أرفع المستويات، فإن الظروف تغيرت عما كنا عليه فى الخرطوم.. تغيرت الظروف المحيطة بقوتنا عن سنة ٦٧، احنا اجتمعنا فى الخرطوم فى أغسطس سنة ١٩٦٧، النهارده احنا فى يوليو سنة ٦٩ تغيرت الظروف المحيطة بقوتنا.. تغيرت أساليب العدو.. تغير الموقف الدولى المحيط بنضالنا.. طلع قرار الأمم المتحدة بعد كده، وسمعنا على "يارنج" قعد يلف سنة ونصف، وبعدين رجع إلى موسكو، ثم اجتماعات الدول الكبرى.. قعدوا يجتمعوا

جلسات أسبوعية ثم أخذوا اجازة، دلوقت مافيش اجتماعات ثم محادثات بين أمريكا والاتحاد السوفيتى.. يعنى الموقف الدولى تغير تغيرا كاملا.

ذلك كله - أيها الإخوة - يقتضى عودة إلى الدرس المشترك على أرفع المستويات حيث يكون القرار العربى حاسما.. حازما - أيها الإخوة - أريد أن أحدد أمامكم عدة مبادئ:

١. لا نريد أن نورط أحدا فى أكثر ما يستطيع القيام به.
٢. إن هناك معركة واحدة وليس هناك معركة غيرها فى العالم، وهذه هى معركة الأمة العربية ضد العنصرية الصهيونية المؤيدة بقوى الاستعمار.
٣. لسنا من أنصار إنشاء محاور - عربية يعنى - يحاول بعض الناس أن يقولوا إن هناك محورا مع دولة عربية ضد دولة عربية، هذا كلام غير صحيح.
٤. لا نتدخل فى الشئون الداخلية لأى بلد عربى، وإنما تهمنا مساهمة كل بلد عربى فى المعركة.
٥. نحن مع كل تغيير يزيد من القوة العربية المحتشدة من أجل المعركة وضد أى صراع شخصى أو طائفى أو فكرى، لا يكون من شأنه أن يضيف إلى المعركة وإنما يأخذ منها.

من هنا - أيها الإخوة - من هنا نرحب بثورة شعب السودان الشقيق التى نتشرف اليوم هنا باستضافة ممثلين لها هم الأخ الرئيس بابكر عوض الله رئيس الوزراء، والإخوة المقدم بابكر النور والرائد خالد حسن عباس أعضاء مجلس قيادة الثورة السودانى، والسيدان منصور محجوب وزير الخزانة وموسى المبارك وزير الصناعة والتعدين.

أيها الإخوة:

إننا نحييهم ونحيى قائد الثورة اللواء جعفر النميرى، ونحيى الشعب السودانى الحبيب فيهم، ونعتز بصدق إخلاصهم لقضية النضال العربى الأعظم.

أيها الإخوة:

أريد أن أقول لكم شيئا عن بعض خططنا للعمل العربي المشترك في المرحلة القادمة.. إننا سوف نبذل جهدا جديدا لا أريد أن أخوض فى تفاصيله الآن قبل بحثه مع الأطراف الأخرى فى سبيل تنسيق العمل العربى الموحد على أعلى مستوى، ولابد أن تشترك معنا فى هذا التنسيق قوات المقاومة الممثلة لنضال الشعب الفلسطينى، ثم إننا سوف نبذل جهدا جديدا إضافيا من أجل إعادة تدعيم الجبهة الشرقية التى نعتبر دورها حيويا، وأخيرا فإننا سوف نبذل جهدا جديدا من أجل إعادة حشد كل قوى الجماهير العربية فى سبيل تدعيم صلابتها.

إن المعركة تتطلب عطاءً أكثر اتساعاً فى أبعاده، وهى لم تعد فى حاجة إلى مجرد الدعم المادى، وإنما هى تحتاج أكثر من أى شىء آخر وأكثر من أى وقت مضى إلى تفكير مشترك وتخطيط مشترك وعمل مشترك؛ لأن الميدان واسع والقوى المعادية فيه ضخمة، والخطر يتهدد شعوبنا كلها لا يستثنى منها شعباً واحداً، ولست أريد أن أسبق الحوادث ولكنى أدعو الله أن تكلل كل جهودنا بالنجاح وأن تخلص النوايا، وأن تصفو الرؤية بهذا الإخلاص لكى نستطيع تحقيق ما نريد.

أيها الإخوة أعضاء المؤتمر القومى للاتحاد الاشتراكى العربى:

لابد أن نلقى نظرة على الجو الدولى المحيط بنضالنا حينما نستعرض موقفنا فى سنة ٦٧ و٦٨ و٦٩، وحينما نستعرض بناء قواتنا المسلحة، وحينما نستعرض استعواض أسلحتنا التى فقدناها فى المعركة.. فلابد لنا أن نذكر دعم الاتحاد السوفيتى الصديق، وقيمة هذا الدعم، يمكن عندى مثل بسيط يدينا قيمة هذا الدعم، بعد ٦٧، "موسى ديان" بيقول تصريحات كتيرة، كل جمعة لازم يقول تصريحين.. قال إن مافيش حرب أبداً، ولا حد حيقدر يعمل حاجة ولا بعد عشر سنين!.. وشفنا التصريحات، كنا ساكتين احنا سنة ٦٧ ما بنتكلمش، هم حسهم كان عالى وإحنا كنا بنبنى نفسنا، بعد شوية قالوا إن الحرب بدل ما كان بيقول

عشر سنين قالوا حتاخذ عدة سنين، ابتدوا من كام شهر قالوا يظهر إن العملية عايزة عدة شهور، وأخيرا "ديان" قال إن إحنا دلوقت ما احناش فى حالة إيقاف قتال.. دا احنا فى حالة حرب ولكن حرب غير مستمرة.. حرب متقطعة.

الحقيقة بدون دعم الاتحاد السوفيتى.. بدون تأييده لنا.. بدون تدعيمه لنا عسكرياً كان فعلاً "ديان" يقدر يقول.. يحقق كلامه ان ماحدش أبداً فى الدول الغربية مستعد يبيع لنا رصاصة ولا حد مستعد يبيع لنا دبابة ولا مدفع ولا حاجة أبداً، بدون دعم الاتحاد السوفيتى كان فعلاً "موسى ديان" يقدر يضرب فينا وما نقدرش نرد عليه؛ لأن ماكانش عندنا أبداً أى سلاح، هذا من الناحية العسكرية.

من الناحية السياسية أيضاً دعم الاتحاد السوفيتى لنا فى جميع الميادين الدولية.. فى الأمم المتحدة.. فى مجلس الأمن.. فى الجمعية العامة أيضاً، فى جميع المباحثات فى الدول الكبرى، مع حتى الولايات المتحدة الأمريكية، الاتحاد السوفيتى يطلعنا على كل شىء، وأنا قلت قبل كده وأقول النهارده وأكرر إن الاتحاد السوفيتى قال لنا إن هو - "برجينيف" - أثناء وجوده السنة اللى فاتت وفعلاً وصلتنى رسالة منه امبارح، بيقول فى هذه الرسالة إنهم لا يمكن إنهم يقبلوا أى شىء بالنسبة لهذه القضية، إلا إذا وافقت عليه الأمة العربية. فى هذه المناسبة باقول إن كل المطالب العسكرية فعلاً كان هناك وفاء لهذه المطالب وتنفيذ للاتفاقيات، وبالنسبة للاتحاد السوفيتى كدولة صديقة فى ٦٧ وفى وقت أزمتنا، وفى وقت شدتنا فعلاً وجدنا هذا التأييد العسكرى والسياسى والاقتصادى. وأنا حينما أتكلم فى هذا المؤتمر أجد من الواجب على أن أكرر الشكر لشعوب الاتحاد السوفيتى، وقادة الاتحاد السوفيتى على الموقف المستمر فى تأييدنا فى نضالنا من أجل حريتنا ومن أجل تحرير أراضينا.. نكرر هذا الشكر من كل قلوبنا، ونقول لهم إننا لن ننسى أبداً أنهم وقفوا معنا فى وقت محنتنا.

أيها الإخوة:

إذا انتقلنا من موقف الاتحاد السوفيتى إلى موقف أمريكا، أنا باقول إن موقف أمريكا لم يتغير، موقف أمريكا هو تأييد كامل لإسرائيل واستجابة لجميع

مطالب إسرائيل، هناك استجابة لمطالب إسرائيل بالنسبة للتوسع، يمكن هم الأمريكان بيقولوا توسع مش كبير ولكن أهو توسع أو أخذ أراضى مش واسعة، لكن حد عارف! ما هم بيضعوا فى المذكرة اللى قدموها الـ ١٣ نقطة كل شىء لموافقة إسرائيل؛ احنا وإسرائيل نتفق على اللى حياخدوه إيه، احنا وإسرائيل بنتفق على مين اللى حيرجع من اللاجئين، طبعاً بالنسبة لموضوع القدس أمريكا هى الدولة اللى وقفت فى الأمم المتحدة، ولم تعترض على الإجراءات التى تتخذها إسرائيل فى القدس، كل الدول اعترضت.

إذن موقف الولايات المتحدة الأمريكية يمكن اتغير فى الأسلوب؛ فى الأول كانوا جامدين خالص وبكل برود بالنسبة لنا، دلوقت الحقيقة الأسلوب فيه تغيير وفيه كلام، وفيه أخذ وفيه عطا، لكن نطلع الأخر فى المحصلة الموقف إيه؟ الموقف هو استجابة لكل مطالب إسرائيل، إيه مذكرة المشروع اللى قدمته أمريكا من ١٣ نقطة؟ أما نمسك كلام وزير خارجية إسرائيل - "إيبان" - بنلاقيه هو كلام "إيبان" أخدوه وحطوه فى ١٣ نقطة وقدموه للاتحاد السوفيتى على أساس إن دا رأيهم فى حل القضية، طبعاً هذا الموقف يشجع إسرائيل بل هو المشجع الأساسى لإسرائيل فى استمرارها فى العدوان على أراضينا وفى رفضها للانسحاب من أراضينا.

حينما نتكلم أيضاً عن الموقف الدولى فالجو الدولى بعد ما اتكلمنا عن الاتحاد السوفيتى، واتكلمنا على موقف أمريكا، برضه قبل ما أسيب موقف أمريكا فيه ناس بيقولوا إن احنا ليه ما بنصلحش علاقتنا مع أمريكا.. ما بنحسنش علاقتنا مع أمريكا.. ما بنعيدش علاقتنا الدبلوماسية مع أمريكا؟ فيه ناس هنا وعارف مين هم وعارف بعض الناس اتكلموا، ويمكن هو دا اللى مزعل الأمريكان، ومخليهم واخدين هذا الموقف.. الحقيقة احنا عندنا مثل فى هذا: الملك حسين عنده علاقات سياسية مع أمريكا، وراح زار أمريكا وقابل رؤساء أمريكا ٣ مرات واتكلم معاهم، عملوا إيه؟.. عملوا إيه للأردن؟! هى الضفة الغربية كلها محتلة؛ بالعكس مافيش أى شىء. إذن العملية ماهياش

علاقات سياسية، العملية ماهياش علاقات دبلوماسية، العملية ماهيـــاش وجـــود سفير، العملية ماهياش زيارة واستقبال وأحاديث.. أبداً العملية أن هناك سياســـة أمريكية مخططة لتأييد إسرائيل وتحقيق مطالب إسرائيل فى التوسع على حسـاب الأمة العربية، وطبعاً باقول تانى الدليل على هذا ان أمريكـــا بتـدى إســرائيل الأسلحة، وإنها تعهدت لها إنها تديها طيارات "فانتوم" رغم إنه عــرف إن احنـــا فقدنا طياراتنا فى الحرب وإن القـــوات الإســرائيلية الجويـــة كـــانت محتفظـــة بطياراتها.

بعد كده أما نتكلم على موقف بريطانيا لا نستطيع الحقيقة إن احنا نقول على موقف بريطانيا غير إنه الموقف المراوغ.. مراوغ سياسيًّا ودعائيًّا، الحقيقة لازم نتكلم بوضوح ولازم نعرف المواقف بصراحة.. مرة اتكلموا الحقيقة أيام ما كنـــا قاطعين العلاقات حصل كلام على انســـحاب إســرائيل.. ضـــرورة انســحاب إسرائيل، وبعد كده انتهى هذا الموضوع، ولكن هناك يظهر فى الناحية السياسـية أمريكا أيضاً تستخدم بريطانيا فى العمل، نبص فى المجالات الدوليـــة أمريكـــا وبريطانيا يد واحدة من أجل مصلحة إسرائيل، اللى عايزاه إسرائيل بيعملوا لـــه القرار وبيدفعوا إلى أن الدول توافق على القرار.

طبعاً من الناحية الدعائية هناك أيضاً الموقف المراوغ، يعنى هم أيضاً فـــى ناحية الدعاية أما نقرا الجرايد بنجدهم باستمرار بيحطوا السم فى الصحف حتـــى لدرجـــة إن احنا بنشعر فى أكثر الأحيان... طبعاً هناك بعض الناس الأحـــرار، بل هناك أحد الصحفيين فى إحدى الصحف البريطانية يمكن بعـــد ٦٧ تحمـــس للعرب وللشعب الفلسطينى، وأنا باقول لكم رغم الكلام عـــن حريـــة الصحافـــة والصحافة فى بريطانيا، هذا الرجل ترك الصحيفة، طردوه من الصحيفـــة؛ لأن الصهيونية والقوة اليهودية الموجودة فى إسرائيل ضغطت على الصحيفـــة علشـــان تخلى الراجل دا يمشى، موقف بريطانيا موقف المراوغ سياسيًّا ودعائيًّا.

موقف فرنسا فى عهد "ديجول" الحقيقة كان الموقف السليم المرتكـــز علـــى المبادئ، وبعد تنحى "ديجول" ووصول "بومبيدو" إلى الرئاســـة اســـتمر موقـــف

فرنسا أيضاً الموقف السليم المبنى على المبادئ، والحقيقة نحن ننتهز هذه الفرصة لنوجه الشكر إلى الشعب الفرنسى فى تصميمه على أن يسير فى طريق المبادئ، وهذا يعطى الحقيقة أملاً للعالم كله من أجل السلام ومن أجل المستقبل، كما نوجه الشكر أيضاً للرئيس "بومبيدو" على السياسة السليمة المبنية على المبادئ كما أعلنها فى مؤتمره الصحفى.

عندنا بعد هذا موقف دول عدم الانحياز، وهذا الموقف تجلى فى الاجتماع الأخير فى بلجراد، هذا الموقف كان التأييد الكامل للدول العربية والاستنكار للموقف الإسرائيلى المبنى على الغرور، والمبنى على العدوان. هناك أيضاً موقف الدول الإفريقية وهذا الموقف أحس به المبعوثين اللى ذهبوا إلى الدول الإفريقية، ويمكن بعد مؤتمر الجزائر، وفى مؤتمر الجزائر فى السنة اللى فاتت كان هناك تأييد كامل من الدول الإفريقية لقضيتنا العربية، ولازال هذا التأييد ينمو يوم عن يوم. كذلك موقف الدول الآسيوية بالنسبة لقضية الشرق الأوسط، وخصوصاً الدول الصديقة فى آسيا.

ويبقى موقف دول الكتلة الشرقية، ودول الكتلة الشرقية الحقيقة من أول يوم هى أيدتنا فى كل الميادين من الناحية السياسية ومن الناحية الاقتصادية ومن الناحية الفنية، وإن احنا قد اعترفنا أخيراً الحقيقة بألمانيا الشرقية، والحقيقة لم يكن الاعتراف عبارة عن عملية كبيرة فى حد ذاتها لأن احنا علاقتنا استمرت سنين طويلة وتطورت من مكتب تجارى إلى بعثة دبلوماسية، وحولنا هذه البعثة إلى سفارة، ولكن فعلاً ألمانيا الديمقراطية.. ألمانيا الشرقية كانت معنا فى هذه الأوقات العصيبة فى تأييدها كانت معنا ١٠٠%، وأيدتنا فى كل النواحى، بل لبت لنا الكثير من المطالب فى الميادين المختلفة، وطبعاً فيه ناس قالوا بعد الاعتراف إن فيه ضغط كان علينا، طبعاً ماكانش ممكن أنهم يقولوا إلا إن فيه ضغط ولكن اشمعنا النهارده فيه ضغط! ما هذه العلاقة استمرت سنين طويلة!

هناك أيضاً موقف العديد من الدول الغربية ووزير الخارجية زار العديد من الدول الغربية، ووجد فيها تغييرا ووجد فيها تفهمًا لموقف الصلــف الإســرائيلى والغرور الإسرائيلى.

أيها الإخوة:

نستطيع أن نقول إننا كسبنا كثيراً فى العالم بموقفنا من احترام عقل العـــالم وفكر العالم، وطبعاً فى العمل السياسى كان وزير خارجيتنا بيروح الدول الغربية وبيدى تصريحات وبيعمل مؤتمــرات صحفية، وحاولت بعض القوى المعاديــة أن تستغل هذه الحركة السياسية لكى تشكك.

أيها الإخوة:

هذه المحاولات.. محاولات التشكيك فعلاً لا تعنينا نحن ندوس علـــى هــذه المحاولات كلها، إن الجماهير العربية ترى بنفسها كل شىء، ليست العبرة بمـــا يكتب فى الصحف ولكن العبرة بما يجرى على الجبهة وفى ميادين القتال، ليست الأهمية للكلمات، ولكن الأهمية للطلقات، وللتصميم، وللعمل، ولن يتقرر موقــف أى إنسان إلا بشىء واحد هو موقف العدو من هذا الإنسان وموقفـــه هــو مــن العدو.

أيها الإخوة:

القول الفصل هو القتال أو اللاقتال، وقد قررنا - أيها الإخوة - أننا ســنقاتل من أجل استرداد أرضنا، وأننا لا نعتبر هذا حقنا فقط، ولكننا نعتبره واجبًا علـــى كل فرد منا.

أيها الإخوة:

نحن نتحمل التضحيات ولا نتشدق بالشعارات، وجمـــاهير أمتنـــا العربيـــة أذكى، بالطبيعة مارست وجربت، عاشت وناضلت، وتجمعـــت لديـــها حصيلـــة وذخيرة غنية تستطيع بها أن تحكم وأن يكون حكمها هو الحكم الأخير.

أيها الإخوة أعضاء المؤتمر القومى:

إن الصراع ليس على جبهة القتال وحدها، وإنما الجبهة فى كل مكان، تلك عبرة صدقت فى كل صراع شامل وهى أصدق ما تكون فى معركتنا بالذات، وبسبب ظروفنا الخاصة المتميزة؛ ذلك لأن العدو يريد أن يغطى حقيقة أن الوقت ليس فى صالحه؛ عن طريق تركيز وتكثيف تركيزه على كل الجبهات عسكريًّا ونفسيًّا. من هنا - أيها الإخوة - إن المعركة سوف تكون فى كل مكان، وهناك متطلبات، لذلك قمنا ببعضها ولابد أن نقوم بالبعض الآخر.

أيها الإخوة:

لابد أن نعلم أهمية العمل السياسى، لابد أن نعرف أهمية الاتحاد الاشتراكى فى مرحلة السنة القادمة، لابد أن نقوم بتقييم كامل لأعمالنا فى السنة الماضية منذ أن اجتمعنا فى هذا المكان ونرى ماذا حققنا، ونرى أوجه القصور. فى اعتقادى - أيها الإخوة - أن الاتحاد الاشتراكى الذى تمثلونه فى هذه القاعة كمؤتمر أمامه فرصة لا تعوض لتدعيم واستكمال بناء نفسه، وسط مواقع الجماهير، ومن خلال المعركة.

أيها الإخوة:

إن الجماهير تريد النصر قبل أى شىء آخر، وإذا استطاع الاتحاد الاشتراكى أن يكون فى وسط الجماهير يقود إرادتها السياسية نحو النصر؛ إذا فقد أكد دوره فى المستقبل.

أيها الإخوة:

لا يصبح التنظيم الذى يستند إلى سلطة الدولة؛ وإنما يصبح التنظيم الذى تستند عليه سلطة الدولة، ونحن ندرس الآن وسوف تصدر اللجنة التنفيذية العليا وفق هذه الدراسة ما يمكن أن تعمله لجان الاتحاد الاشتراكى، لتكون لجان المواطنين من أجل المعركة. هذا الواجب واجب المعركة يجب أن نشعر به فى

كل موقع ويجب أن يحتوى نشاط الجماهير من أجل التعبئة للمعركة، ويجب أن نعبئ كل شيء فى خدمة الجماهير، التكافل فى كل مكان، التضامن فى كل مكان مع الجنود، ومع عائلات الجنود، الدفاع الشعبى فى القرى وفى المدن وفى كل مكان، إن قيام الاتحاد الاشتراكى ولجان الاتحاد الاشتراكى بتكوين لجان المواطنين من أجل المعركة، والعمل من أجل المعركة وتعبئة كل القوى من أجل المعركة؛ يمكن أن يكون عملية تحريك واسعة للاتحاد الاشتراكى فى مجال الاختبار الأساسى لكل جهد سياسى؛ وهو خدمة المعركة.

أيها الإخوة:

إننا نواصل دراسة الموضوع فى اللجنة التنفيذية العليا، وسوف ننقله بعد ذلك إلى اللجنة المركزية لكى تبرز هذه القوة فى طليعة العمل السياسى لهذه المرحلة، ولكى تحتوى كل الطاقات الحية لجماهيرنا وتوجهها لخدمة المعركة. إن المعركة لا يجب أن توقف عملية التحول الاشتراكى - هذه نقطة أخرى - وإنما يجب أن تساعد على تعميقها، والتنمية هى أساس التحول الاشتراكى، ولعل وعينا العميق بذلك يتمثل فى حقيقة أن استثماراتنا هذا العام وبرغم كل تكاليف الدفاع - وتكاليف الدفاع زى ما انتم عارفين تكاليف هائلة هذا العام - الاستثمارات وصلت إلى ٤٠٠ مليون جنيه، وأنا برضه أقول نقطة وأوضحها: احنا من خوفنا بعد ٦٧ كنا بنسمع كلام الناس اللى بيقولوا مافيش فايدة اقتصاديا، كنا حريصين جدا لدرجة إن احنا السنة دى لأول سنة من ٣٠ سنة تزيد صادراتنا على وارداتنا، الحرص.. ويمكن أنا ماكنتش مصدق هذه البيانات ولاهذه المعلومات أبدا؛ لأن كان قدامنا مشاكل وكنا حاسين أن هذه المشاكل مش حتتحل، ولكن لما واجهنا التحدى؛ التحدى العسكرى، والتحدى السياسى، والتحدى الاقتصادى، وتصدينا وقلنا لابد.. قصد اللى كانوا بيقولوا مافيش فايدة لاعسكريا ولاسياسيا ولااقتصاديا، طب افرض حتى مافيش فايدة حنعمل إيه؟

طب افرض مافيش فايدة لا عسكريا ولا سياسيا ولا اقتصاديا! طب ما حنقعد نقاتل ونناضل ونجاهد بكل الوسائل، والله نجحنا كان بها، وإذا ما

نجحناش بقى دى قسمتنا، كان فيه ناس ترفع هذه الأعلام، عسكريا قلت إيــــه.. وسياسيا قلت إيه.. واقتصاديا باقول لكم البيانات أما شفتها بقيــت مســتغرب!.. لأول مــرة بيحصل... بقالنا ١٧ سنة كنا بنحاول نحــل هــذه المشــكلة مــش عارفين، طب اتحلت إزاى السنة دى؟ من كتر الحرص.. انهم حيضغطوا علينــا اقتصاديا.. حيهزمونا اقتصاديا وماقدروش يموتونا خالص وصمدنا سياسيا، بقينا محاسبين فى كل حاجة، ووجدنا إن السياسة الاقتصادية اللى مشينا بها وصلتنــا إلى هذه النتيجة.

إذا رغم هذا... التنمية طبعا فيه الناس أيضا كانوا بيقولوا إن التنمية... وفيه المؤسسات الدولية والتقارير الأمريكية بيقولوا إن التنمية حتخــرب بيتنــا هنــا وتخلى البلد تنهار، وبعدين طب إذا ماعملناش تنمية أمال الأولاد اللى بيطلعــوا كل سنة حنشغلهم فين؟ قدامنا كانوا بيقولوا إن احنا أقصى ما يمكن نعملــه فــى التنمية كل سنة ٢٠٠ مليون جنيه أو ٢٤٠، حتى قالوا الســنة دى حطينــا ٤٠٠ مليون جنيه للتنمية والاستثمارات فى الخطة، ونحن نعتقد أن التنمية هى أســاس التحول الاشتراكى. عندنا السنة دى أرقام عالية فى الإنتاج الصناعى والزراعــى وماشيين فى الصناعات الثقيلة، ونحن نعتقد إن دا واجبنا.. واجبنا إن احنا نوضع قاعدة للصناعات الثقيلة، وضعنا قاعدة الصلب، مصنع الحديد القديم، فى مجمــع الحديد والصلب الجديد اللى قايم علشان ينتج ١٠٠ مليون طـــن، أول امبــارح دكتور عزيز صدقى موجود فى موسكو فى الاتحـــاد الســوفيتى، وقــع عــدة مشروعات ضخمة.. أول مشروع، مشروع إنتاج ١٠٠ ألف طن من الألمونيــوم اللازم لكل الصناعات الحيوية، تانى مشروع مشروع إنتاج ١٢٠ ألف طن مــن الفوسفور أساس كل الصناعات الكيماوية، ثالثا مشروع إنتاج ٢٠ ألف طن مــن "الفيراسيلاكون" اللازم للحديد والصلب، هذه المشروعات الثلاثة نســتخدم فيــها كهرباء السد العالى الفائض وتستهلك حوالى ٣,٦ مليار كيلو وات/ســاعة مــن الكهرباء، وتبلغ تكاليفها ٩٠ مليون جنيه.

هذه المشروعات من ركائز الصناعة الثقيلة، قـد تمـت دراسـتها الفنيـة والاقتصادية بمعونة الاتحاد السوفيتي الذى تعهد بأن يشترى كل الكميات التـى يمكن أن تفيض من إنتاج هذه المصانع عن حاجة الاستهلاك المحلى، هذا غـير عقد لتقديم مهمات لتوسيع نطاق البحث عن البترول فـى سـيوة، إلـى جـانب مفاوضات تجرى الآن لإسهام الاتحاد السوفيتي فى تدعيم مصانعنا الحربية لكـى تكون مع الصناعة كلها فى خدمة المعركة، قبل ذلك بأيام وقعنا عقد خط أنـابيب البترول من السويس إلى الإسكندرية؛ لكى يكون هذا الخط جاهزا للعمـل قبـل بداية سنة ١٩٧١.

وتحت ظروف المعركة فإن هناك تحولات كبرى تحدث فى الزراعة، ولقـد حققت الزراعة تقدما يتمثل فى محاصيل قياسية، وفى هذا الصدد فلقد جاء الوقت الذى يجب أن نبت فيه نهائيا فى بعض المسائل المتعلقـة بـالأرض وملكيتـها واستغلالها، وأن يكون ذلك البت بطريقة نهائية وفق أحكام الميثاق وضـرورات التطور، الميثاق نص على أن ملكية الأرض تحدد بمائة فدان، وقال الميثاق بعـد سنة ٧٠ يجب إعادة النظر فى الموضوع ويجب ألا تزيد الملكية عن ١٠٠ فدان للأسرة المكونة من رب الأسرة والزوجة والأبناء القصر، احنا دلوقت فى أواخر سنة ١٩٦٩ وداخلين على سنة ١٩٧٠، وآن الأوان لأن نحدد هذه الأمور ونبـت فيها نهائيا، ونحن نقترح الآن ولكى يحسم الأمر ولتستقر الملكية الزراعية علـى نحو سليم، أن تتحدد ملكية الأرض الزراعية بخمسين فدانا للفرد، على أن يبقـى حد الملكية بالنسبة للأسرة.. الرجل وزوجته وأولاده القصر فى حـدود المائـة فدان، ولسوف يبحث هذا الموضوع بعد انتهاء مؤتمركم؛ لكى نجىء إليكم فـى الدورة القادمة بصورة نهائية تواجه مرحلة ما بعد ١٩٧٠، التى ورد ذكرها فـى الميثاق. وبالنسبة للأرض الجديدة فإن لدينا الآن ٧٠٠ ألف فـدان، ويجـب أن نقـرر رأيا فى استغلالها الدائم، واقتراحي فى هذا الصدد هو أن تنشأ شـركات أو مؤسسات عامة تنقل إليها ملكية هذه الأراضى، ويكون لـهذه الشـركات أو المؤسسات العامة مهام ثلاثية تتمثل فى الاستغلال المباشر للتصدير أو التـأجير

وفق شروط معينة ولأجل طويل للزراع أو البيع لصغار الملاك الجدد، مع إعطاء أولوية فى الملكية للمقاتلين فى ميدان المعركة ولأسرهم.

أيها الإخوة:

وتفصيل ذلك كله أيضا سوف يجيء إليكم فى الدورة القادمة لمؤتمركم وفى الدورة القادمة أيضا، وأرجو أن نخصصها إلى جانب المعركة والتزاماتها لبحث ودعم قضية التحول الاشتراكى فى بلادنا، وذلك قبل سنة ١٩٧٠ كما جاء فى الميثاق، فإننى أرجو أن تكون هناك خطط جاهزة لبعض المسائل الرئيسية فى تحولنا الاجتماعى، ومنها: مسألة الإصلاح المالى والاقتصادى، مسألة التجارة الخارجية وتنظيم عملها، مسألة التجارة الداخلية، مسألة مؤسسات الإنتاج ودعم كفاءتها وتحرير قدرتها، مسألة إفساح المجال أمام دور القطاع الخاص بغير تحرج لا مبرر له وبدون محظورات لا تدعو الحاجة إليها؛ لأن جهد هذا القطاع الخاص مطلوب فى مجالات كثيرة، حينما أتكلم عن القطاع الخاص؛ احنا بنحدد القطاع العام بنقول دا قطاع عام وهذا بنحدده بكذا ودا بنؤممه، الباقى قطاع خاص متروك ويجب فعلا إن احنا نفسح المجال للقطاع الخاص.

أيها الإخوة:

ثم تجيء مسألة لها أهمية كبرى، وهى تحقيق ما ورد فى بيان ٣٠ مارس بشأن الدخول إلى عصر العلوم والتكنولوجيا وآفاقهما غير المحدودة، فى عصر تمكن فيه الإنسان من أن يضع قدميه على سطح القمر.

وأخيرا - أيها الإخوة - تجيء مسألة تنظيم الأسرة وهى مسألة يجب أن تبذل جهود جديدة من أجلها، وفى الحقيقة فإن هناك ارتباطا وثيقا بين ثلاثة أشياء رئيسية، زيادة الإنتاج، ثم المضى فى قضية التحول الاشتراكى، ثم تنظيم الأسرة للسيطرة على الزيادة السكانية، قبل أن تتحكم فينا الزيادة السكانية وتسيطر علينا دون أن نشعر. احنا النهارده بنزيد كل سنة، كنا أقل من مليون، وكنت باقول لكم كده، دلوقت بقينا أكثر من مليون، أكثر من مليون بيجولنا كل سنة ما بنحسش

بيهم، من غيـــر "فيزا" بابص ألاقى أكثر من مليون موجودين عـــايزين الســـنة الجاية أكل وعايزين السنة اللى بعديها لبس، وبعدين عايزين مدارس وعـــايزين جامعات وعايزين شغل.. عمل.. الحقيقة قدامنا سباق وقدامنا معادلة صعبة جدا. النهارده فعلا عندنا الناس اللى هم ٥٠% من السكان أقل من عشرين سنة، كـــل سنة حتبقى فرص العمل المطلوبة أكثر لأن الناس دول عايزين يشتغلوا، حيطلـــع عشرين.. واحد وعشرين سنة، واحنا النهارده بنكافح فى الزراعة وبنكافح فـــى الصناعة وفى المجالات... وبعدين هل فعلا إذا زاد السكان وما نظمناش الأسرة وما نظمناش النسل حنقدر نوجد عمل لكل هؤلاء الناس؟! أنا بـــاجد إن قدامنـــا صعوبة النهارده إن احنا نوجد عمل وبنحاول، بنقول إنـــهم بيقولـــوا لنـــا لازم نستثمر ٢٤٠ مليون على الأكثر، احنا السنة دى مستثمرين ٤٠٠ مليون جنيـــه، طب حنعمل إيه أكثر من كده؟!

إذا هذه المشكلة.. الحقيقة علينا أيضا أن نواجهها وأن نأخذ فيـــها قـــرارات حاسمة. وباختصار -أيها الإخوة- فإن الدورة القادمة لمؤتمركم - كما أتصـــور - يمكن أن يكون هدفها الكبير إلى جانب هدف المعركة الخطيرة والمستمرة هو هدف تحديد المعالم وضبط الحدود وتحرير القوى، وإطـــلاق طاقـــات العمـــل الوطنى بما يكفل تحقيق أهداف نضالنا، وبما يضيف بعض التجربة العملية إلـــى الخطوط النظرية الرئيسية التى أوردها الميثاق، الذى كان وسوف يظـــل خطـــا أساسيا لثورتنا الشاملة بجوانبها المتعددة.

أيها الإخوة المواطنون أعضاء المؤتمر القومى:

إن النضال شامل لأن الثورة شاملة، إن المعركة العسكرية على جبهة القتال ليست بعيدة عن مشاكل التطور، إن حربنا ضد الاستعمار هى جزء من حربنـــا ضد التخلف، إن استقلالنا الوطنى ليست له دعامة إلا قدرتنا الوطنية، إن مهمـــة الطائرة والغواصة ليست بعيدة عن مهمة الحقل والمصنع، إن النضال الشـــامل

والثورة الشاملة هدفهما الإنسان.. أمن الإنسان.. حق الإنسان.. رفاهية الإنسان.. حرية الإنسان، ولسوف يكون النصر - بإذن الله - رفيقا وحليفا للإنسان العربى المخلص فى نضاله الشامل والمتفانى فى ثورته الشاملة.

والسلام عليكم ورحمة الله.

(إلى هنا ينتهى الخطاب، ويبدأ الرئيس جمال عبد الناصر فى قراءة وطرح المقترحات المقدمة من اللجنة المركزية للمؤتمر، فقال:)

أيها الإخوة:

اقتراحات اللجنة المركزية فى شأن جدول أعمال الدورة الثالثة للمؤتمر القومى العام وخطة العمل فى هذه الدورة:

أولا: وافقت اللجنة المركزية فى اجتماعها الذى عقدته فى يوم السبت ١٩ من يوليو سنة ٦٩ على أن يشمل جدول أعمال المؤتمر القومى فى دورته العادية الثالثة الموضوعات الآتية:

١. الموقف السياسى والعسكرى على ضوء الخطاب الافتتاحى.
٢. متابعة قرارات وتوصيات المؤتمر فى دورته العادية الثانية.
٣. مهام العمل الوطنى فى المرحلة القادمة. وقد تقدمت اللجنة المركزية بناء على المادة السادسة من النظام الداخلى للمؤتمر بتقريرين عن الموضوعين الثانى والثالث من جدول الأعمال، وتم توزيعهما على السادة أعضاء المؤتمر.

ثانيا: وفيما يتعلق بخطة عمل المؤتمر فى هذه الدورة؛ فإنه بناء على المادة السابعة من النظام الداخلى للمؤتمر، تقترح اللجنة المركزية أن تسير الخطة على النحو التالى:

١. تجرى مناقشات الموضوعات الواردة فى جدول الأعمال فى اجتماعات لجان المؤتمر.

٢. يشكل المؤتمر خمس لجان مقابلة للجان الخمسة الدائمة فى اللجنة المركزية وهى: لجنة الشئون السياسية، لجنة التنمية الاقتصادية، لجنة الشئون الداخلية، لجنة الثقافة والفكر والإعلام، ولجنة شئون التنظيم.

٣. يبدأ اجتماع لجان المؤتمر فى الساعة التاسعة من صباح غد الخميس ٢٤ يوليو برئاسة السادة أمناء اللجان الدائمة فى اللجنة المركزية، ومعهم السادة مقررو اللجان الفرعية لمناقشة الموضوعات الواردة فى جدول الأعمال، كل لجنة فى دائرة اختصاصها ولتعد كل لجنة توصياتها.

٤. يعود المؤتمر القومى العام إلى الانعقاد فى اجتماع عام مغلق فى الساعة السابعة من مساء نفس اليوم ٢٤ يوليو؛ للاستماع إلى السيدين وزير الخارجية ووزير الحربية، حيث يقدمان تقريرين عن الموقف السياسى والعسكرى، والإجابة على الأسئلة والاستفسارات التى توجه من السادة أعضاء المؤتمر، ثم تستأنف اللجان اجتماعاتها بعد رفع الجلسة العامة للمؤتمر للانتهاء من إعداد توصياتها.

٥. تسجل لجنة الصياغة مشروعات قرارات المؤتمر وتوصياته من السادة مقررى اللجان الفرعية للجان الدائمة للجنة المركزية، برئاسة السيد الدكتور لبيب شقير، عضو اللجنة التنفيذية العليا، وتجتمع هذه اللجنة فى الساعة العاشرة من صباح يوم الجمعة ٢٥ يوليو لإعداد مشروع قرارات وتوصيات المؤتمر.

٦. يعود المؤتمر القومى العام إلى الانعقاد فى الساعة السابعة من مساء يوم الجمعة ٢٥ يوليو لإعلان قرارات المؤتمر واختتام الدورة الثالثة.

هذا هو ما تقترحه اللجنة المركزية فى شأن جدول أعمال الـــدورة العاديـــة الثالثة للمؤتمر، وفى شأن خطة عمل المؤتمر فى هذه الدورة.. فـــهل توافقــون على اقتراحات اللجنة المركزية؟

شكرا.. السلام عليكم.

١٩٦٩/٧/٢٤

خطاب الرئيس جمال عبد الناصر
فى الجلسة الثانية
للدورة الثالثة للمؤتمر القومى للاتحاد الاشتراكى

■ بسم الله الرحمن الرحيم..

تفتتح الجلسة:

الحقيقة يمكن أخرتكم عن الافتتاح، ولكن أنا كنت فى انتظار الفريق فوزى، ويظهر كان مشغول طول النهار، وكنت فى انتظاره على أساس إنه يتكلم فى الأول وبعدين يروح يشوف شغله.

الحقيقة إن حصلت وقائع النهارده فعلاً بتستحق منا ان احنا نعرفها، وقواتنا المسلحة فعلاً قامت بمجهود كبير طول اليوم، يمكن من قبل الظهر لغاية الغروب؛ سواء كانت القوات الأرضية أو قوات الدفاع الجوى أو القوات الجوية.

الحقيقة إن أنا امبارح اتكلمت على وقف إطلاق النار وعلى مفهومنا لوقف إطلاق النار، ويمكن حصلت تعليقات على هذا، الحقيقة ماحصلش وقف إطلاق النار أبداً من يونيو سنة ٦٧ لغاية دلوقت. العدو فى هذه الأيام بيضرب وقت ما بيضرب وكنا مابنقدرش نرد عليه، وأظن عندكم هنا إخوانكم فى السويس وفى

الإسماعيلية يقدروا يرووا لكم الحاجات اللى حصلت، ودا فعلاً اللى دعانا إلى إن إحنا نهجَّر تقريباً حوالى ٤٠٠ ألف من منطقة السويس ومنطقة الإسماعيلية.

النهارده استمرار للعمليات ولتصعيد العمليات حاول العدو إنه يهاجم بعض مواقعنا بالطيارات، والحقيقة فى هذه المرحلة اللى بدأ العدو يهاجم بعض مواقعنا بالطيارات كان القرار إن الاقتصار على الدفاع الجوى بواسطة وسائل الدفاع الجوى المعروفة؛ اللى هى المدافع والصواريخ، ولم يستطع العدو فى هذه المرحلة وبعد أن انتهت هجماته أن يلحق أى خسائر ويمكن كانت الخساير بسيطة، وباقول بالتفصيل الخساير كلها بتاعة الصبح كانت شهيد واحد وعدد قليل جداً من الجرحى، لكن فعلاً هل حنترك العدو يدخل أراضينا ويضرب عندنا؛ سواء كانت النتائج كبيرة أو نتائج صغيرة، بدون ما نأخذ عمل مضاد؟

وعلى هذا اتُّخذ قرار بأن تقوم قواتنا الجوية بالردع، فعلاً فى الساعة ٢,١٥ دخلت قواتنا الجوية المعركة، وعبرت القنال فى أعداد كبيرة؛ ٤٠ طيارة عبروا القنال واتجهوا لقصف مواقع العدو، ضربوا مراكز الرياسات وضربوا مواقع "الهوك" وضربوا مواقع الرادار وضربوا المدفعية، والطيارات فى هجومها كانت بتقوم بأكثر من عملية انقضاض على الموقع، وعادت طياراتنا وخسرنا طيارة فى هذه العملية. العدو بعد هذا أعلن ان احنا خسرنا ٦ طيارات "ميج ٢١"، وانهم أسقطوا ٦ طيارات "ميج ٢١"، واحنا كذبنا هذا الكلام، وقلنا فعلاً إن التكذيب مبنى على أساس ان الطيارات اللى دخلت تهاجم أساساً من الطيارات القاذفة المقاتلة، وكانت الطيارات "ميج ٢١" موجودة للحماية، وإن "الميج ٢١" كلها رجعت سالمة.. وحصل فى البلاغ اللى احنا أعلناه إن احنا تحدينا إسرائيل أن تبين الـ ٦ طيارات؛ لان احنا كنا فى مواقع عميقة فى داخل سيناء، وكانت طياراتنا تهاجم فى مواقع عميقة فى داخل سيناء، ولكنها كانت تهاجم المواقع العسكرية.

بعد كده بدأ العدو تانى بعد الظهر فى استخدام طائراته ضد بعض مواقع لنا وصدر القرار من القيادة العامة للقوات المسلحة بأن تتدخل طائراتنا فى

المعركة. فى أول دقيقة لتدخل طائراتنا فى المعركة فوق بورسعيد استطاعت طائراتنا المقاتلة من "الميج ٢١" إنها تسقط طائرتين من طائرات العدو المقاتلة من طراز "ميراج"، وكانت هذه معركة بين المقاتلات فوق بورسعيد والعدو بعدما ظهرت طياراتنا فى هذه المناطق اتجه إلى شرق قنال السويس.

بالنسبة لبورتوفيق هاجم العدو قواتنا هناك، واستطاعت مدفعيتنا المضادة للطائرات انها تسقط له طيارتين، بعد كده فى منطقة بورفؤاد ومنطقة بورسعيد أسقط له ٣ طائرات.. دى حصيلة المعارك اللى حصلت النهارده. أما عدى على الفريق فوزى أنا سألته عن الخساير اللى حصلت بعد الظهر بالنسبة لقواتنا، وكان كلام الفريق فوزى ماحصلش خسائر بالنسبة لقواتنا.

الحقيقة أنا حبيت أقول هذا الكلام لأكشف الأكذوبة الكبيرة التى حاولت إسرائيل إنها تعملها، بعد طياراتنا ما دخلت إلى قلب سيناء وهاجمت مواقع الرئاسة والمواقع المهمة، قالوا إنهم أسقطوا ٦ طيارات، الحقيقة هذه الأكذوبة الكبيرة حنسمع زيها كتير فى المستقبل، وأنا كنت باقول امبارح إن احنا لازلنا فى الحرب النفسية والعدو عايز يرفع معنوياته وعايز يقلل من معنوياتنا.

الحقيقة المعارك لم تنته طوال هذه الشهور بل منذ يونيه سنة ٦٧، والنهارده احنا بنواجه احتلال لأراضينا وتصميم على احتلال لأراضينا، زى ما قلنا امبارح لن نتوقف بأى حال من الأحوال عن الكفاح وعن القتال فى سبيل تحرير أراضينا المحتلة، ونحن فى هذه المرحلة سنحارب عدونا فى الجو وفى الأرض وفى البحر، وفى كل مكان، وحينما نتكلم عن الحرب فإننا نعرف أن الحرب هى الحرب، وأننا فى الحرب نخسر وأن العدو يخسر.

ولقد أردت اليوم فعلاً أن أتكلم معكم قبل بدء جدول الأعمال عن معارك اليوم لأقول إن قواتنا المسلحة قامت بجهد عظيم، ولأقول أيضاً إن قياداتنا فعلاً كانت تفكر وكانت تراقب. معروف عن العدو انه تخصص فى عمل الكمائن وإنه يحاول استدراج قواتنا الجوية إلى كمائن جوية، ولكن قيادتنا تدرس وتقدر

ثم تخطط وتأخذ القرار، ولم يستطع العدو طوال هذا اليوم فى أثناء هذه المعارك الجوية أن يوقع بطائراتنا فى أى كمين من طائراته، وهذا أمر فعلاً يستحق منـــا كل التقدير.

أيها الإخوة:

هذا ما أردت أن أقوله لكم قبل اجتماعنا فى هذه الجلسة الخاصة، وسنســـير فى طريقنا - بعون الله - حتى ننتصر، وحتى نحرر الأرض.

وشكراً.

١٩٦٩/٧/٢٥

خطاب الرئيس جمال عبد الناصر

فى الجلسة الختامية

للدورة الثالثة للمؤتمر القومى للاتحاد الاشتراكى

■ **أيها الإخوة المواطنون أعضاء المؤتمر القومى:**

لقد كانت هذه الدورة الثالثة التى تنتهى الآن لمؤتمركم دورة حافلة، أتيحت لنا فيها فرصة للتذاكر والبحث واستكشاف الأفق معاً، وتعددت مجالات اهتمامنا فيها، بين قضايا النضال الملحة وقضايا التطور السياسى والاجتماعى والاقتصادى، وقضايا العمل العربى على مستوياته الرسمية والشعبية والثورية، إلى جانب قضايا عالمنا الذى نحن شركاء فيه بوجودنا وبتأثيرنا، وبالآمال المشتركة بيننا وبين كل شعوب الأرض، فى عصر نستطيع اعتباره بحق فتحاً جديداً فى تاريخ الإنسان. ولقد اكتسبت هذه الدورة جوًّا خاصًّا؛ لأن وقائعها جرت على وهج اللهب فى ميدان القتال؛ حيث جرت معارك أثبتنا فيها أننا قادرون على أن نتحمل نار العدو، وأن نصب عليه نيراننا فى نفس الوقت، وذلك تحول فى قدرتنا النامية له معناه ومغزاه؛ معناه ومغزاه أننا نقاتل، والذين يقاتلون يحق لهم أن يأملوا فى النصر، أما الذين لا يقاتلون فليس يحق لهم أن ينتظروا شيئاً إلا القتل.

ولقد جاء على العدو وقت كان فيه بالفعل وبالواقع يمارس ضدنا نوعاً من القتل، وأما الآن فلقد اختلفت الصورة حتى فى تقديرات العدو نفسه.. جاء على العدو وقت كان يقول فيه إن العرب فقدوا إلى الأبد مقدرتهم على حربه، بعد شهور من صمودنا غيَّر العدو رأيه فبدأ يقول إننا قد نستعيد هذه المقدرة بعد عشر سنوات، بعد شهور أخرى بدأ العدو يقول إننا قد نستعيد هذه المقدرة بعد خمس سنوات، وعندما ظهرت مقدرتنا على الدفاع راح العدو يعيد النظر فى تقديراته، ولما تحولنا إلى الردع النشيط فإن العدو يعرف الآن أنه لم يكن يعرف هذا الشعب، ولم يكن يعرف هذه الأمة، وأنه أخطأ خطأً جسيماً فى تقديراته لروحها ولإرادتها ولعملها، ولحجمه وفاعليته، وما يمكن أن تفجره روح هذه الأمة، وإرادة أمة وعمل أمة صممت وعزمت، وآمنت بالله وبكل ما استودعه الله من القيم العظيمة فى أعماق أعظم مخلوقاته وهو الإنسان.

أيها الإخوة أعضاء المؤتمر القومى:

وقبل أن تغادروا هذه القاعة بعد أيام من العمل المثمر فى جو حافل بالمعانى الكبيرة، فإنه يتحتم على أن أقول لكم إنكم لستم خارجين من هنا إلى إجازة صيف، وإنما أنتم فى الحقيقة ذاهبين من هنا إلى مهمة، لا أظن أن أى مجموعة من مسئولى العمل السياسى وقادته تحملوا مثلها فى النضال العربى.

إننا فى الفترة القادمة مطالبون – وبكل الإلحاح الذى يفرضه التحدى الذى نواجهه – بأن نكون جميعاً فى مراكز عملنا ووسط جماهيرنا فى مواقعها، يمارس كل منا دوره بكل ما لديه من الملكات والطاقات والخبرات. إن فهم جماهيرنا لتطورات الحوادث ودلالاتها لم يكن مطلوباً بأكثر مما هو مطلوب اليوم، واستعداد جماهيرنا لتقديم كل ما لديها فى صراع المصير الدائر لم يكن مطلوباً بأكثر مما هو مطلوب اليوم، وإيمان جماهيرنا بإمكانية النصر وبحتمية النصر لم يكن مطلوباً بأكثر مما هو مطلوب اليوم، وليس هناك تأكيد لذلك كله غير أن تكونوا جميعاً فى مركز عملكم ووسط مواقع جماهيركم. إننا فى مرحلة من الصراع تفرض علينا عدداً من الضمانات التى لابد لنا أن نكفلها، وأن نعطى كل شيء فى سبيل كفالتها:

أولاً: الفهم السياسى العميق لكل ما يجرى.

ثانياً: التخطيط العلمى الدقيق لما يجب أن يكون.

ثالثاً: التحمل الشجاع أمام كافة الاحتمالات.

رابعاً: الجسارة القادرة على الاقتحام ومخاطره.

خامساً: المثابرة المؤمنة حتى يتحقق الهدف بعون الله.

ومما يساعدنا على ذلك كله وعلى مسئولياته وتبعاته أن موقفنا واضح كل الوضوح، كل ما فيه مرئى بغير ضباب، مسموع بغير تشويش، ظاهر مفتوح أمامنا، أمام أمتنا العربية، أمام العالم كله، أمام أصدقائنا وأمام أعدائنا. هناك بقاع من أرضنا محتلة، وهناك حقوق لنا مغتصبة، ولا يمكن أن يقبل شعبنا أو أن تقبل أمتنا السكوت على هذا الوضع، بل الحياة نفسها تحت وطأته. إن تحرير الأرض واسترداد الحق حتمية مقدسة، هى جزء من إيماننا الكلى ابتداء من إيماننا بالكرامة والشرف، وارتفاعاً إلى إيماننا بالله ومشيئته. إننا لم نستبعد وسيلة من الوسائل فى سبيل تحرير الأرض واسترداد الحق، ولكنه ليس هناك صعب لا نخوضه أو تضحية نتردد فى قبولها هدف التحرير والحق.

أيها الإخوة أعضاء المؤتمر القومى:

إننى أقول لكم ذلك، وأقول لكم بعده - محذراً ومكرراً - إن الطريق أمامنا طويل ولسنا بعد قرب نهايته، وإنما نحن مازلنا فى بداية البداية، إننا نواجه عدواً لا يحق لنا أن نستهين به، كما أن صراعنا ضده من أجل أرضنا وحقنا يجرى فى ظروف لها حسابات معقدة، ثم إن طاقات أمتنا العربية لم تتجمع كلها بعد، وإنما نحن نحاول استجماع هذه الطاقات ونحاول تحريكها، ويضاف إلى ذلك أن هذا كله يجرى فى ظروف مليئة بالمؤثرات النفسية، منها ما تؤكده ظروف أمتنا، ومنها ما توجهه إلينا القوى المعادية للتحرر العربى والتقدم العربى والسلام العربى.

أيها الإخوة أعضاء المؤتمر القومى:

قد يبدو غريباً فى ختام هذه الدورة أن أشير وأشيد بإنجاز علمى، تحقق هذا الصباح حين عادت إلى الأرض أول بعثة للإنسان وضعت خطاه فوق سطح القمر، وإذا كان هذا الإنجاز العظيم قد تحقق للولايات المتحدة الأمريكية، فإننا لانجد حرجاً فى الإشارة إليه والإشادة به، إننا لسنا أصدقاء للسياسة الأمريكية ولكنا أصدقاء للعلم، إننا نتصدى للمخططات العدوانية الاستعمارية ولكننا نعتبر أن أى إنجاز يحققه الإنسان فى أى مكان هو تكريم للإنسان فى كل مكان، إننا نختلف ولكننا لا نحقد، بل إننا قد نعادى ولكننا برغم أى عداء قادرون على أن نرى الضوء حيث يكون، وندعو الله دائماً أن تبقى لنا هذه القدرة على استقبال الضوء عقلاً وقلباً.

أيها الإخوة:

فلنحمل آمالنا الكبار، ولنحمل إيماننا الوثيق بالله وبأمتنا وبمبادئها، ولنحمل ثقتنا الكاملة بجماهيرنا وقواتها المسلحة، ولنعد من هذا اللقاء إلى مراكز عملنا ومواقعنا بتكليف واحد ومهمة واحدة؛ مواصلة النضال على طريق طويل غايته النصر. والسلام عليكم ورحمة الله.

(ثم قال الرئيس:)

أيها الإخوة:

تنتهى جلسات المؤتمر القومى للاتحاد الاشتراكى العربى فى دورته الثالثة، ونرجو لكم جميعاً التوفيق حتى نراكم فى الدورة الرابعة.

والسلام عليكم ورحمة الله.

١٩٦٩/٩/١

خطاب الرئيس جمال عبد الناصر

فى الاجتماع الرسمى الأول
لدول خط المواجهة مع إسرائيل

■ **أيها الإخوة:**

بالروح الصادقة التى تخلقها وتعمقها رفقة السلاح، ووحدة الأمل، وشـــركة المصير، والإيمان الوطنى والقومى، أرحب بكم فى هذا الاجتماع، الذى أعتقـــد أنه سيكون - بإذن الله وعونه - علامة بارزة علـــى طريـــق كفاحنـــا الحـــق والمشروع لتحرير وتطهير الأرض العربية من آثار غارة، تعبر عن أصعـــب وأعنف ما واجهته أمتنا العربية فى تاريخها النضالى؛ الذى لم يهدأ الصراع يوما على جبهاته المتعددة؛ بسبب مطامع قوى السيطرة والاســـتعمار فـــى أرضـــه وثرواته، والتحكم فى مقدرات شعوبه.

وإذا كان هذا الاجتماع على هذا المستوى بين المملكة الأردنيـــة الهاشـــمية والجمهورية العراقية والجمهورية العربية السورية والجمهورية العربية المتحدة، قد استحق وصف اجتماع دول المواجهة؛ فإننى أريد أن أشـــير إلـــى أن هـــذا الاجتماع ليس معناه بالنسبة لأى منا ميزة خاصة، وإنما معناه لكل منا مســـئولية محددة؛ أى إننا بهذا الاجتماع لا ندعى أن دورنا فى الكفاح القومى الشامل أكـــبر مـــن دور غيرنا مـــن دول الأمة العربية العظيمة والخالدة، وإنما ما نستشـــعره

- بالواجب وبالضرورة - هو أن موقعنا على خط النار يفرض علينا واجبات، لابد أن نقوم بها فى التحرك الواسع الذى تقوم به -ويجب أن تقوم به - أمتنا كلها، وبالتالى فإن هذا الاجتماع جزء من كل، ومقدمة لها ما بعدها، وفرض معين ضمن خطة واسعة، لابد أن نحشد لها كل قوى أمتنا وإمكانياتها البشرية والاقتصادية والعسكرية والفكرية، إلى جانب الشجاعة والأصالة الإنسانية والإيمان بشرف الحياة.

ولست أريد - أيها الإخوة - أن أطيل فى هذه الكلمة فأستعرض تطورات أو وقائع أو حوادث بعينها، ذلك أن وجه الحق واضح فى موقفنا، كما أن أمتنا لاتحتاج فيه إلى إقناع، بل لعل جماهير أمتنا - بوضوح الرؤية أمامها وبقناعتها العميقة - هى عنصر التوجيه الرئيسى فى مواجهتنا لعدو الله وعدونا.

ولعلنى أعبر عنكم - أيها الإخوة جميعاً - حين أختتم هذه الكلمة برسالة نتوجه بها إلى جماهيرنا الصابرة الصامدة فى كل مكان، نقول فيها إننا اجتمعنا فى هذه القاعة، ونعمل فى هذه القاعة بوحى من مسئوليتنا أمام جماهير أمتنا، وأمام تاريخها، وأمام مصيرها، وأمام آمالها الكبرى فى التقدم الحضارى الشامل، وإن أكبر ما يساعدنا على تحمل ما لابد من أن نتحمل من مسئوليات هو ثقتنا المطلقة بحق أمتنا وبجماهير شعوبها وبقواتها المسلحة؛ بما فيها الطلائع الثورية المقاتلة للشعب الفلسطينى العظيم، الذى تشاء المقادير أن يكون ممثلاً اليوم فى القاهرة بالمجلس الوطنى الفلسطينى، الذى يعقد جلساته الآن فى القاهرة.

أيها الإخوة:

إننا ندعو الله أن يكون لخطانا عوناً وهدى ونصراً، ثم استأذنكم فى أن ننتقل إلى مباشرة المهمة التى دعتنا إلى هنا.

والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته.

١٩٦٩/٩/٣

خطاب الرئيس جمال عبد الناصر

فى الجلسة الثالثة

لاجتماع دول المواجهة مع إسرائيل

■ أيها الإخوة:

يسعدنى ويشرفنى فى بداية هذه الجلسة الثالثة من أعمال اجتماع دول خط المواجهة مع إسرائيل أن أرحب - باسمنا جميعاً - بأخ كريم ومناضل بارز ووطنى عربى مخلص، وهو الصديق اللواء جعفر النميرى رئيس مجلس الثورة السودانى، وقائد ثورة الشعب السودانى العظيم، الذى وقف ويقف دائماً فى المقدمة والطليعة من نضال الأمة العربية بإيمان بالحق لا يتزعزع، وصلابة فى المواقف الصعبة لا تلين.

١٩٦٩/١١/٦

خطاب الرئيس جمال عبد الناصر

فى افتتاح الدورة البرلمانية الثانية لمجلس الأمة

■ **أيها الإخوة المواطنون أعضاء مجلس الأمة:**

لا أظن أن هناك مجلساً شعبيًا فى تاريخ هذا الوطن وقف من قبل أمام مسئولية من نوع وحجم وخطر المسئولية التى يواجهها مجلسكم الموقر، وهو يعود اليوم إلى استئناف أعماله بادئاً دورة انعقاده الثانية؛ ذلك أنه أصبح واضحاً أمامنا الآن جميعاً وبغير استثناء - ومهما كان من أمر تنوع اجتهاداتنا السابقة - أنه لم يعد هناك بديل عن خوض المعركة.

إن العدو برغم خسائره يواصل الضغط، ويتخذ موقف الصلف، كما أن أصدقاء العدو - والولايات المتحدة الأمريكية فى مقدمتهم - يواصلون تقديم العون له، بما يساعده على الاستمرار فى العدوان.

لقد تركنا الأبواب مفتوحة لكل محاولات الحل السلمى، ولم نضع غير الشروط التى تحتمها حقوق الشرف، وحقوق الكرامة الوطنية، بل وحقوق الأمن الوطنى والقومى فى أبسط صورهما.

قلنا إن السلام ليس معناه الاستسلام، ولا يمكن أن تتعايش دعاوى العدو عن السلام مع مخططاته فى التوسع، وقلنا إن الحل وفق قرار مجلس الأمن لا يمكن

إلا أن يعني انسحاباً كاملاً لقوات العدوان؛ وإلا كان معنـــى ذلــك أنــهم وهــم يتحدثون عن الحل، إنما يقصدون في الحقيقة فرض الأمر الواقع.

وقلنا إنه لا يمكن أن يكون هناك مخرج من الأزمة، يقوم على تسوية الأمر فيما يتعلق بالأراضي المصرية وحدها؛ وإنما لابد من تحرير كل الأراضي التي احتلت، وأولها القدس العربية، والضفة الغربية، وقطـــاع غــزة، والمرتفعــات السورية.

ولم نقبل بقرار مجلس الأمن ساكتين؛ وإنما تحركنا في محـــاولات تنفيــذه سواء بالاتصالات مع مبعوث السكرتير العام للأمم المتحدة، أو بتشجيع اهتمـــام الدول الكبرى على المستوى الرباعي وعلى المستوى الثنائي؛ بحكم مســـئوليتها العالمية، وبحكم دورها في مجلس الأمن الذى صدر عنـــه قــرار ٢٢ نوفمــبر ١٩٦٧، لكن ذلك كله - وحتى هذه اللحظة - كان جهداً ضائعاً.

والنتيجة المحققة التي يجب أن نستخلصها بأنفسنا ولأنفسنا من ذلك؛ أنه لــم يعد هناك طريق للخروج مما نحن فيه، إلا أن نشق طريقاً نحو ما نريده عنـــوة وبالقوة، فوق بحر من الدم وتحت أفق مشتعل بالنار.

ومهما بدت هذه النتيجة قاسية بما تحمله معها من تكاليف وتضحيات، فإننـــا لا نجد أمامنا غير ذلك بديلاً، نصون به الشرف والحرية والحيـــاة والمســـتقبل جميعاً.

أيها الإخوة المواطنون أعضاء مجلس الأمة:

إن استيعابنا الكامل والعميق لهذه النتيجة - مع كل ما يضعه علينا من أثقال المسئوليات - يعطينا في نفس الوقت منطلقات جديدة لنضالنا؛ ذلــك إذا أحســنّا التقدير والفهم:

أولا: إن التحديات التى تقتضيها المعركة وضروراتها سوف تفرض علينا - ولابد أن تفرض علينا - الحاجة إلى تجديد أنفسنا؛ لكى نصل إلى مستوى القدرة المطلوب لهذه التحديات وضروراتها.

إن أوقات الخطر هى دائما فرصة الأمم الحية، تبرز فيها كل ما لديها من الملكات الإنسانية والذخائر المادية والحضارية؛ لكى نستطيع أن نهزم الخطر، ونحن الآن فى وقت خطر عصيب وعلينا أن نرتفع عليه، ولا يتحقق ارتفاعنا إلا بمقدار ما نحن مستعدون لتجديد أنفسنا من الداخل بالفهم وبالعلم.

ثانيا: إن حتمية المعركة يجب أن تعطينا - ولابد لها أن تعطينا - عزما وصلابة، نستمدها من الخيار المطروح أمامنا، وقد وصلنا ببساطة إلى السؤال الأول الذى يواجه أى نضال، وهو نكون أو لا نكون؟!

إن أمتنا العربية - وشعبنا بينها - خاضت من قبل معارك كثيرة، ولكن المعركة القادمة سوف تكون ضمن قلة من هذه المعارك، تخوضها أمتنا وظهرها إلى الحائط، وليس هناك منفذ أمامها غير القتال.

ولقد كان بين الميزات الظاهرة فى موقف عدونا إحساسه المبكر أنه إذا خسر مرة واحدة فقد خسر كل شيء فى مرة واحدة، وفى مقابل ذلك كان بين ظواهر ضعفنا المتواكل على امتداد وجودنا واتصاله، أن أى ضربة مهما كان من عنفها لن تستطيع اقتلاع جذورنا من الأرض.

إن موقف العدو ونواياه وسياساته تجيء إلى صفوفنا الآن بإحساس، لابد له أن يستقر فى أعماقنا، إذا كان يحارب وظهره إلى البحر؛ فإننا نحارب وظهرنا إلى الضياع، إذا كان لا يملك أن يخسر معركة فنحن لم نعد نملك أن نخسر معركة.

ثالثا: إن طريق المعركة سوف يقدم لنا - ولابد له أن يقدم لنا - فرصة نادرة لتحقيق وحدتنا القومية والوطنية.

كانت الاجتهادات تتفرق بنا فى النظر إلى كثير من الأمـــور.. مـن هـم أصحاب المصلحة فى المستقبل؟.. وطريق المعركة يقـدم الجـواب؛ أصحـاب المصلحة فى المستقبل هم القادرون على القتال من أجله؛ هم قوى الشعب العاملة المناضلة وراء ميدان القتال، والتى يقف أبناؤها وشبابها على خط النـار الأول، هـؤلاء الذين يعملون ليلهم ونهارهم ولا ينتظرون امتيـازاً.. هـؤلاء الذيـن يجودون بأغلى ما عندهم ولا يتلكأون، حتى طلب كلمة شكر.. هـؤلاء الذيـن يفعلون ذلك؛ لأنهم الشعب.. لأنهم الماضى والحاضر.. لأنهم الامتداد الحقيقـى والطبيعى إلى المستقبل..

من هم أصدقاؤنا.. ومن هم أعداؤنا؟.. إن طريق المعركة مرة ثانية يقـدم الجواب؛ أصدقاؤنا هم الذين يرون الحق فى موقفنا، ويسـاعدون الحـق حيـن يساعدون موقفنا، وأعداؤنا هم الذين تتفق مواقفهم لاتفاق مصالحهم مع عدونـا الذى نحاربه ويحاربنا، ولا يمكن أن تستوى الحسنة ولا السيئة، ولا يمكـن أن يتساوى الصديق مع العدو..

إن الذين يقفون معنا دوليًا، ويساعدون حقنا بما يقدمون إلينا من السـلاح، ويمنحوننا تأييدهم؛ هؤلاء هم أصدقاؤنا.. والذين يقفون مع العدو دولياً ضد كـل مبادئ مجتمع الدول، والذين يعطونه السلاح ليقاتلنا، بـل ليقتلنـا إذا اسـتطاع، هؤلاء هم أعداؤنا. بطريقة أجلى وأوضح؛ إن الاتحاد السوفيتى يقف منـا فـى موقع الصديق، والولايات المتحدة الأمريكية تقف منا فى موقف العدو.. سـلاح الاتحاد السوفيتى فى يدنا، وسلاح الولايات المتحدة فى يد إسـرائيل.. خـبراء الاتحاد السوفيتى يضعون علمهم تحت تصرفنا، والعسكريون الأمريكيـون فـى جيش إسرائيل يقاتلوننا من وراء المدافع، ومن الطائرات التى تحمـل تزويـراً وادعاء نجمة داود.

وليس لعربى أن يخـدع نفسه فى ذلك أو أن يرضى لأحد أن يخدعه فيـه. ما هو طريق حل الأزمة؟ كان ذلك أيضاً سبباً لاجتهادات مختلفة.

ومرة ثالثة فإن طريق المعركة يقدم الجواب على هذا السؤال؛ إن كل الذين كانوا يعتقدون فى إمكانية إيجاد حل سلمى لم يعد أمامهم الآن ما يقولونه، غير إعادة تكرار وجهة النظر الأخرى القائلة منذ البداية بأن: ما أخذ بالقوة لا يمكن استرداده بغيرها.

لقد سار كل منا قدر ما سار، وفى نهاية المطاف فإننا جميعاً - وبغير استثناء - عند نقطة واحدة؛ تلك أنه لا فائدة ولا أمل من كل محاولات الدوران حول طبيعة الأشياء.

لماذا يتخلى عدونا فى الصراع - وأى عدو فى أى صراع - عن ميزات حصل عليها، إلا إذا أرغم على ذلك كرهاً وفرضت عليه إرادة أقوى من إرادته.

وعندما نصل جميعاً - برغم الطواف البعيد - إلى إدراك ثابت يحدد من هم أصحاب المصلحة فى المستقبل على أرضنا، ويحدد من هو العدو ومن هو الصديق، ويحدد أسلوبنا لمواجهة الأزمة التى تمسك برقابنا؛ عندما نصل جميعاً إلى هذا الإدراك الثابت فإننا نكون قد حققنا شيئاً، لا يمكن تقديره ولا يمكن تعويضه؛ نكون قد حققنا الوحدة بيننا على المستوى القومى وعلى المستوى الوطنى.. وحدة القوة.. وقوة الوحدة فى نفس الوقت.

أيها الإخوة المواطنون أعضاء مجلس الأمة:

إن التجسيد العملى لمطلب وحدة القوة.. وقوة الوحدة يتطلب على المستوى القومى ضمانات أكيدة.

إن حيوية الأمة العربية - رجالها.. نسائها.. شبابها.. أطفالها - تضغط تلقائيًا، وتحدث بقوة التطور ذاته معجزات هائلة، ويكفى أن نتمثل معنى قيام ونجاح الثورة فى ليبيا، وأن نتذكر مشاعرنا عندما صدر البيان الأول بقيام الجمهورية العربية الليبية، ليس هناك دليل على حيوية الأمة العربية مثل هذا الدليل، وليس هناك قياس لمدى ضغط هذه الحيوية على التطور مثل هذا القياس.

ثم نضع الأمور فى نصابها الصحيح حين نتأكد أن تحقيق الذات القومية فى ليبيا، وأن الإصرار على الاشتراك فى معركة المصير كانت أقوى الأسباب التى حركت الأخ العقيد معمر القذافى ورفاقه الأبطال من أعضاء مجلس قيادة الثورة الليبى إلى مخاطرة عظيمة، كان قبولها عملاً من أشرف الأعمال وأنبلها، وجاء نجاحها ضرباً من المعجزات.

ويكفى - أيها الإخوة أيضاً - أن نتمثل معنى قيام الثورة فى السودان، وتقدم عناصر شابة مقاتلة إلى تسلم زمام السلطة، والتقدم برجولة نحو مسئوليات المرحلة.

إن حيوية الأمة العربية تصنع فى أعماق الكيان العربى ما لايمكن رؤيته، قبل أن يظهر بنفسه تحت الأضواء الباهرة، ولكن احترامنا لحيوية الأمة العربية يدعونا فى نفس الوقت ألا نترك ظاهر الكيان العربى يتحرك بغير تخطيط، وتجىء حركته أقرب إلى الانفعال منها إلى الفعل، وأقرب إلى عنف المشاعر منها إلى إرادة التأثير؛ أى إننا مطالبون بجهد محسوب؛ لكى نجسد عمليًا مطلب وحدة القوة.. وقوة الوحدة. وأكون مقصراً إزاءكم، ومقصراً إزاء المسئولية التاريخية التى يتحملها أى إنسان عربى فى الصراع الدائر الآن إذا لم أقل لكم بأمانة: إنه حتى هذه اللحظة فإن جزءاً كبيراً من الطاقات العربية مازال يهدر فى البحر.

لكننا بالحق كله وبالوعى ندرك أننا - ونحن نحث السير على طريق المعركة - أمام ظرف حاسم نستطيع فيه تدارك ضياع جزء كبير من الطاقات العربية، وإعادة توجيهه وحشده فى خدمة صراع المصير الذى تخوضه أمتنا، وينبغى أن نسعى إلى ذلك على النحو التالى:

١- إن المعركة لا يستطيع أن يخدمها بالكفاءة الواجبة أو بالأمانة الواجبة إلا تجميع طاقات الأمة العربية كلها، ووحدة الإرادة السياسية

هى المقدمة الوحيدة لذلك الهدف، وليس هناك ما يمثل وحـــدة الإرادة السياسية إلا لقاء عربى على مستوى القمة.

ولقد سقطت جميع الموانع والتعللات، التى كانت تستخدم فى الدعـــوة إلى التسويف والانتظار.

إن مجلس الدفاع العربى المشترك سوف يجتمع فى القاهرة بعد غـــد؛ بناء على قرار من وزراء الخارجية العرب الذين تنادوا فى القـــاهرة بعد جريمة إحراق المسجد الأقصى، ونحـــن نتمنـــى أن يتـــأكد هـــذا المجلس؛ الذى يضم وزراء الخارجيـــة، ووزراء الدفـــاع، ورؤســـاء الأركان العرب، إن ضرورات المواجهة تقتضيهم توجيه نداء بـــالدعوة إلى مؤتمر عربى على مستوى القمة.

لقد تغيرت الظروف تغيرا حاسما منذ التقينا فى الخرطوم سنة ١٩٦٧، والظروف الجديدة التى تفرضها حتمية المعركة تتطلب توجيها آخـــر ومشاركة أكثر قربا؛ لأنه ليس بيننا من هو بعيد عن المعركة.

وإذا كانت دول خط المواجهة تتحمل مسئولية خاصة؛ فهذه المســـئولية هى مسئولية الخط الأول، ولكن الامتداد العربى الواســـع، والطاقـــات العربية الهائلة هى السند الأساســـى لـــهذا الخـــط الأول، ودون هـــذا الامتداد، ودون هذه الطاقات يفقد الخط الأول قسطا كبيرا من فاعليتـــه، تماما كما يحدث للخط الأول من أى جيش مقاتل، دون جبهة داخلية فى العمق يستند عليها ويستمد منها.

وذلك نفس حال العدو، فإن مجتمع الحامية العســـكرية المتقدمـــة فـــى إسرائيل ليس إلا خطا أولا يستند على قوى هائلة، ويستمد منها ما هـــو ضرورى له، وهذه القوى تتمثل فى الصهيونية العالميـــة والاســـتعمار العالمى.

ولنتذكر جميعاً أن العدو لا يختص واحداً منا بخطره، وإنما خطره على الكل؛ لأن مطامعه فى الكل، وإنما التركيز على واحد منا قبل غيره هو مسألة أولويات يختارها العدو لأسباب الملاءمة.

٢- إن كل المعارك الفرعية والجانبية فى العالم العربى يجب أن تتوقف وإلا ضاع أمرنا من يدنا، واستنفدنا جهدنا بأيدينا بدلاً من أن ندخره ونحشده ضد عدونا.

ولقد كان من هذا المنطلق ما بذلته الجمهورية العربية المتحدة من جهود لحل الأزمة الدامية بين السلطة اللبنانية وبين المقاومة الفلسطينية، وهو جهد شاركت فيه بالكثير دول أخرى غيرنا، بينها: الجمهورية العربية السورية، والجمهورية العربية الليبية، وجمهورية السودان الديمقراطية، والجمهورية العراقية، والمملكة الأردنية الهاشمية، ودولة الكويت، إلى جانب تقدير أصيل للظروف النضالية ساد موقف كل من قيادة المقاومة الفلسطينية والقيادة اللبنانية؛ السياسية والعسكرية.

ولقد كان ما جرى فى لبنان فى الأسابيع الأخيرة محنة عربية، وأى محنة أشق وأصعب من أن نرى السلاح العربى ينطلق إلى غير هدفه الصحيح، وأن يتساقط على الناحيتين العربيتين شباب، كان أولى به أن يكون بين طلائع التقدم ضد العدو.

لقد وقفت الأمة العربية على حافة هذه المحنة التى كان يمكن لها - ومازال ممكناً لها إذا لم تتوافر النوايا الحسنة - أن تتحول إلى كارثة كبرى، وهى فى حال لا يمكن أن تحسد عليه.

كلهم على الجانبين أبناؤها ورصاصهم بينهم.. ودمهم يسيل على أرضهم بغير هدف يحقق لها، أو يصد عنها، أو يهتف باسمها، وهو يسقط مضرجاً بدمه.

٣- إن المقاومة الفلسطينية - وهذا ما يجب أن يعرفه الكل ويلتزم به إيماناً ويقيناً - جاءت لتبقى، وسوف تبقى؛ حتى تعيد تأسيس وطنها الفلسطيني، وحتى تتأكد ممارسة هذا الوطن لدوره ضمن النضال الشامل لأمته العربية.

ولم يعد فى مقدور أحد أن يقمع المقاومة الفلسطينية، فضلاً عن أن يحاول تصفيتها، ولم يعد فى مقدور أحد أن يعيد مشكلة اللاجئين إلى سيرتها الأولى -التى طال الإدعاء بها- كمشكلة لاجئين، أو كمجرد قضية إنسانية. القضية بالدرجة الأولى أصبحت قضية شعب له وطن، والقضية بالدرجة الأولى أصبحت قضية وطن له شعب.

وإذا كنا نفرز الصديق والعدو دوليًا على أساس من الذى يساعدنا ويقدم لنا السلاح الذى ندافع به عن أنفسنا، ومن الذى يساعد العدو ويقدم له السلاح الذى يمارس به عدوانه علينا، فإننا من باب أولى يجب - على الصعيد القومى - أن نفرز المشاركين فى المعركة والمتخاذلين عنها، بموقفهم من الذين يقاتلون العدو على الأرض المحتلة، ويوجهون الضربات للعدو فى مكمن سيطرته وفى معقل إرهابه.

٤- إن الأمور لم تعد تحتمل أنصاف حلول، ولا بات شىء يجدى أكثر من الوضوح والمصارحة.

وإذا كنت هذه المرة أتكلم أمام حضراتكم، وأستغنى بالتعميم عن التخصيص، فإننى أعدكم بإحساس المسئولية التاريخية ولصالح المعركة أن يكون كلامى فيما بعد ذلك بالتخصيص دون التعميم.

لقد آن لكل طرف عربى أن يتحمل مسئوليته، وآن لكل طرف عربى أن يرفع يده ويدخل فى الحساب أو يسقط من كل حساب.. آن للأمة العربية، وهى تسير على طريق المعركة، أن تتسلح بقوة الوحدة ووحدة القوة.

أيها الإخوة المواطنون أعضاء مجلس الأمة:

بعد هذا الحديث على المستوى القومي، يجيء الوقت لنظرة على عملنا في المستوى الوطني..

إن هذا الشعب لم يقصر في استعداده للمعركة، وهو يعرف حق المعرفة أنه المستهدف الأول بمخططات العدو؛ ذلك لأن هذا الشعب المصري وحده أكثر من ثلث الأمة العربية عدداً، ثم إنه الجزء الكبير من طاقاتها عدة.

ولقد كان هذا الشعب مستهدفاً دائماً بكل غارات الاستعمار عن إدراك لقيمته.. ووضعه الجغرافي.. ودوره الحضاري.. ومكانه الطليعي في التقدم الاجتماعي والعلمي والفكري للأمة العربية كلها.

ولازال هذا الشعب مستهدفاً بالدرجة الأولى، ولا يزال هو الصف الأول من خط القتال، ولست أذيع سرًّا إذا قلت إن أكثر ما يرمز بالأرقام إلى جهد الشعب المصري أنه يوجه للمعركة هذا العام ٥٠٠ مليون جنيه، ويضع هذا العام من أبنائه ٥٠٠ ألف جندي تحت السلاح.

إن القيمة الكبرى لهذا الرمز بالأرقام تظهر من حقيقة أن ذلك يحدث بعد ما لا يزيد كثيرا عن سنتين من يوم أسود، وجد الشعب المصري نفسه فيه واقفا بغير سلاح أمام عدو مدجج بالسلاح، جريحا في جسده وعزته في وجه مجنون، أسكرته بالحماقة نشوة انتصار جاءه ضد الطبيعة والتاريخ.. وحيدا بينما الأمة العربية كلها مشدوهة بمفاجأة الهزيمة، وبينما العالم الخارجي كله مبهور البصر بعنف الحوادث ونتائجها وقتها.

إن الشعب المصري في ظرف من أقسى ما عاشه في تاريخه، لم يفقد إيمانه بربه، أو بنفسه، أو بأمته، أو بالأهداف العزيزة التي وقف عنها مدافعا ومجاهدا.

ليست إلا أياما قليلة واستعاد الشعب المصري إرادته في القتال وخاض جيشه معركة "رأس العش" بعد مرور أقل من شهر واحد على حدة النكسة، ثم

واجه العدو فى البحر وأغرق أكبر وحداته البحرية وهى المدمرة إيلات، ثم مضى يتصاعد فى مقاومته للعدو درجة بعد درجة، متحملا فى ذلك ما لايطيقه البشر.

تقبل تعطل منشآت للإنتاج بناها فى منطقة القناة؛ لأنها أصبحت تحت رحمة مدافع العدو، وتقبل آلام تهجير أكثر من ثلاثمائة ألف من سكان نفس المنطقة؛ لكى يخوض المعركة بغير تردد يدفع إليه الحرص على أرواح الأبرياء.

ودخلت مدفعيته إلى معركة من أخطر المعارك ضد مواقع العدو، ولما حاول العدو أن يحمى مواقعه ببناء خط منيع من التحصينات الدفاعية تكفلت مدافعه مرة أخرى بتحطيم هذه التحصينات وإزالتها، ثم راحت قواته الخاصة وقوات جيوشه فى الميدان تعبر القناة؛ لكى تجعل حياة العدو مستحيلة على الجانب الآخر من الخطوط.

ولم يكن هذا الشعب يتوقع أن تنتهى المعركة بذلك؛ وإنما توقع - وتوقعه هو الصحيح - أن العدو سوف يتصاعد درجة بحربه ضده، وبالفعل فإنه فى ٢٠ يوليو الماضى اتخذ العدو قرارين:

الأول: قراره بإدخال الطيران إلى المعركة.

والثانى: قراره بمد الجبهة من خط قناة السويس وحدها؛ لكى تشمل خليج السويس كله والشاطئ المصرى على البحر الأحمر.

وكان يقصد بذلك تأثير الطيران من ناحية، إلى جانب إرغام القيادة العسكرية المصرية على بعثرة قواتها من ناحية أخرى، لكن الشعب المصرى وجيشه قبلا بالتصعيد ودخلا إلى المجابهة، ودخل الطيران المصرى بدوره إلى المعركة، وتكفلت غارات القوات الخاصة داخل الأرض المحتلة بإرغام العدو على توسيع نطاق جبهته هو الآخر.

ومازالت حركة التصاعد تأخذ مجراها حتى يجىء - بعون الله وتأييده - يوم موعود بالحق، ينتظره شعبنا وتنتظره أمتنا العربية.

أيها الإخوة المواطنون أعضاء مجلس الأمة:

إن السير على طريق المعركة يطرح أمامنا -فيما يتعلق بالنطاق الوطنى- عديدا من القضايا.. أجملها على النحو التالى:

١- إن جماهير الشعب كلها يجب أن تعرف بصدق - لا مواربة فيه - أن المعركة لها مخاطرها، وأن العدو الذى يقاتلنا ونقاتله سوف يمد الجبهة إلى كل مكان على أرضنا، وليس أمامنا غير أن نقبل ذلك التصاعد، ولئن كان فى استطاعته أن يمد الجبهة لتشمل كل أرضنا؛ فإنه فى استطاعتنا أن نمد الجبهة لتشمل كل ما يحتله من الأراضى قبل وبعد يونيو ١٩٦٧، وبمعنى أدق - ومن جانبنا - فإنه يتحتم علينا أن نتقبل الخطر، وأن نعيش فى ظلاله.

٢- إن جماهير الشعب لا يمكن مطالبتها بمواجهة الخطر ساكتة، قابعة، مكتفية بالدور الذى تقوم به قواتها المسلحة؛ ولذلك فإننى سوف أصدر - خلال فترة قصيرة وبعد المناقشة فى اللجنة المركزية للاتحاد الاشتراكى العربى - إعلانا بالبدء فى تشكيل لجان المواطنين من أجل المعركة، وهى اللجان التى سبق لى اقتراح تكوينها خلال أعمال المؤتمر القومى الأخير.

إن المعركة تحتاج إلى جهد كثيرين وراء الخطوط، وتحتاج إلى تطوعهم للعمل العام من أجل المعركة فى مجالات الدفاع الإيجابى، والدفاع المدنى، والخدمة العامة، ورعاية أسر المقاتلين، والعمل الفكرى والفنى.

وإن لجان المواطنين من أجل المعركة تستطيع أن تستقطب وتستوعب طاقات هائلة وراء الخطوط، وبغير قيد أو شرط، وبغير موانع أو حواجز، ولهدف لا يختلف عليه اثنان، وهو هدف المعركة.. هذه اللجان - بالعمل على أرض الواقع، وبفكر جديد، ومنطق حر وحى - تستطيع أن تغنى العمل السياسى وتثريه.

وإذا نجحت فكرة لجان المواطنين من أجل المعركة - ويقيني أنها سوف تنجح - فإن هذه اللجان تستطيع أن تقوم بدور أساسي بعد المعركة؛ إذ تؤدى دورها فى عملية الانتقال من الحرب إلى السلام، وإلى عملية إعادة البناء والتعمير التى يجب أن تجرى على أوسع نطاق بعدها.

وأريد أن أوضح أن هذه اللجان ليست بديلا للاتحاد الاشتراكى، ولكنها فى نفس الوقت ليست امتدادا شكليا له، وسوف يكون على اللجنة المركزية للاتحاد الاشتراكى العربى أن تجد الأسلوب الصحيح الذى يحقق لهذه اللجان دورها باتصال مع الاتحاد الاشتراكى، وباتساع وانفتاح أكبر، وبعمل على أرض الواقع ووسط الناس فى خدمة المعركة.

إن لجان الاتحاد الاشتراكى لها عملها السياسى فى معالجة المشاكل اليومية للجماهير، وأما لجان المواطنين من أجل المعركة فهدفها محدد وهو كل ما له علاقة بالمعركة.

٣- إن جماهير الشعب حققت بعملها فى كل مجالات الاقتصاد نتائج باهرة، ولقد كانت هذه النتائج فى الزراعة، والصناعة، والتوجيه الاقتصادى، والتخطيط العلمى هى التى مكنت من تحمل أعباء المعركة. وبرغم الأرقام القياسية التى حققها الإنتاج فى جميع مجالاته - وأرجو أن تسمعوا عنها من كل الوزراء المختصين - فإن هناك مجالا للمزيد، تحتاجه المعركة من الجهد الإنتاجى لكل العاملين على أرض هذا الوطن.

٤- إن الأمر قد يقتضى خطوات على طريق إعادة التنظيم لحسن خدمة المعركة، ولابد أن تتحقق أكثر الأوضاع ملاءمة لصالح المعركة.

٥- إن هذا كله يستطيع أن يستمد حيوية دافئة من تنشيط أكبر للعمل السياسى؛ بحيث لا يقتصر دور هذا العمل السياسى على مناسبات أو ملابسات بعينها؛ وإنما يمتد لكى يغطى كل موقع فى كل لحظة.

ولقد يساعدنا على ذلك أن ندرك جميعا أنه لم يعد هناك وقت للصراعات الصغيرة أو للثرثرات العقيمة، إن المعركة تحتاج إلى فكر كل القادرين على التفكير السليم والعلمى، كما أنه إذا قيل فى تبرير الثرثرات العقيمة أنها نوع من نقد الذات المفيد، فلعلنا لا ننسى أن خطر عدونا أهم حتى من ضرورة نقد الذات على غير أساس موضوعى.

أيها الإخوة المواطنون أعضاء مجلس الأمة:

هذه لمحات عن المرحلة التى نجتازها اليوم، ونحن نسير على طريق المعركة، ودوركم فيها - أيها الإخوة - من أبرز الأدوار ومن أكثرها ضرورة وفائدة، وإنكم لأهل المسئولية وحملة أمانتها.

والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته.

١٩٦٩/١٢/٢٣

خطاب الرئيس جمال عبد الناصر

فى ختام مؤتمر القمة العربى فى الرباط بالمغرب

■ يبدو لى عمليًّا أن المؤتمر لم يخرج بشىء على الإطلاق، ورأيى صراحة أنه يجب أن نعلن للناس فى البيان المشترك أن المؤتمر قد فشل؛ حتى لا نخدع الناس ونمنيهم بالآمال الكاذبة.

أريد أن أفهم هل تريدون خوض المعركة أم لا؟ أنا لا أسأل هذا السؤال بدافع الشكوى، ولكننى أريد أن أعرف وأنا مستعد لكلا الاحتمالين.. هل تريدون الوفاء بالتزاماتكم وخوض المعركة مع الجمهورية العربية، أو أن تعلنوا أنكم لا تريدون هذا الالتزام؟ وعندها سأبنى مخططى على أساس أننى سأخوض المعركة وحدى.

إننا لم نطلب أموالاً، والجمهورية العربية لم تتقدم بمثل ذلك الطلب، ولكنها ترى أن المسئولية هى مسئولية الجميع، وذلك يتطلب حشداً كاملاً من الدول العربية تتحمل كل دولة فيه واجباتها لذلك الحشد.

المسألة ليست مسألة مصر، ولو كانت كذلك لاستطعنا أن نحل المشكلة منذ زمن طويل، ولكنها معركتكم جميعاً، أرجو أن تصارحونى هل تريدون أن تحاربوا أو لا؟

إننى أرى أن المؤتمر لم ينجز المسئوليات الملقاة على عاتقه، ولذلك أرجوكم أن تسمحوا لى بأن أبحث الموضوع، وأن نتدبر الأمر، وأرجو أن تسمحوا لى بالانصراف.

١٩٦٩/١٢/٢٥

خطاب الرئيس جمال عبد الناصر

فى المؤتمر الشعبى بطرابلس ليبيا

■ **أيها الإخوة:**

الحمد لله.. الحمد لله.. الحمد لله الذى أعزّ بكم الأمة العربية.

أيها الإخوة:

بعد النكسة.. بعد العدوان سنة ١٩٦٧ ظن أعداء الأمة العربية أنها قد انتهت، ولم يحسبوا أبداً حساب الشعب العربى وروحه العميقة، وتصميمه على أن يعيش حرًّا كريماً، ولم يذكروا أبداً الدور الكبير الذى يمكن أن يقوم به شعب ليبيا البطل.

اعتقدوا - أيها الإخوة - اعتقدوا أنهم كبلوكم بالحديد، واعتقدوا أنهم سيطروا عليكم بالقواعد والطائرات، وحينما رتبوا للأمة العربية هذه المعركة، وهذا العدوان فى يونيو سنة ١٩٦٧، لم يظنوا أبداً أن شعب ليبيا البطل سيقوم ويهب هبة رجل واحد، ويكسر القيود، ويكسر الحديد. وها أنا بينكم الآن، وأحمد الله بعد أن رأيت شعب ليبيا البطل وقد هب فحقق الحرية، وبعد أن رأيت شعب ليبيا البطل وقد ثار فقضى على القواعد الأجنبية. وها أنا - أيها الإخوة - بينكم هنا فى أرض ليبيا الثورة.. ليبيا الحرية.. ليبيا العربية، وها أنا اليوم - أيها الإخوة - بينكم، ومعى أخ ثائر عزيز قوى كريم؛ الأخ العقيد معمر القذافى وهو

يتكلم باسمكم، وينطق بمشاعركم، ويعبر عن تمسككم بالحرية، ويعبر عن تمسككم بالوحدة العربية، ويعبر عن تمسككم بالقومية العربية.

أيها الإخوة:

لقد التقيت بأخى العقيد معمر القذافى، وإخوتى قادة الثورة الأبطال، ورأيت فيهم روح الأمة العربية القوية، رأيت فيهم روح الشعب الليبى البطل.. الشعب الليبى الثائر.

لقد التقيت بهم - أيها الإخوة - وهم يمثلون قواتكم المسلحة التى قامت فى أول سبتمبر فحطمت القيود، وقضت على الأغلال.. يمثلون قواتكم المسلحة التى لم ترض أبداً أن تنعزل ليبيا عن الأمة العربية، ولم ترض أبداً أن تكون ليبيا بغير دور، والأمة العربية تقاتل وتكافح فى سبيل حريتها، رأيت فيهم - أيها الإخوة - فى هذه الأيام الشعب الليبى البطل، وروح الأمة العربية.

بالأمس - أيها الإخوة - وأنا أسير بينكم ومعى اللواء النميرى قائد الثورة السودانية، والعقيد القذافى قائد الثورة الليبية.. بالأمس وأنا أنظر إلى وجوهكم، كنت أحمد الله الذى لم يرد لهذه الأمة العربية أن تخذل أو أن تهزم، ولكنه أراد لها أن تبعث من جديد؛ لتقاتل فى سبيل حريتها، وسبيل كرامتها.

بالأمس - أيها الإخوة - رأيتكم، وكنت أحمد الله؛ لأنى كنت أرى فى وجه كل فرد منكم، فى وجه كل رجل، وفى وجه كل طفل، وفى وجه كل امرأة.. كنت أرى القومية العربية وقد بعثت فى هذه المنطقة من العالم العربى، كنت أنظر إليكم وأرى فيكم - أيها الإخوة - أمل الأمة العربية.. الأمل فى النصر، الأمل بأن نسير فى طريق العزة.

أيها الإخوة.. شعب ليبيا البطل:

حينما قامت ثورتكم فى أول سبتمبر، لم يصدق الناس أن ليبيا ستقوم بها ثورة، ولكنى الآن بينكم - هنا فى طرابلس - بين أبناء الثورة.. الثورة الليبية العظيمة التى تمثل القومية العربية.

أيها الإخوة:

هذه الثورة.. هذه الثورة أعطت الأمل لكل عربى فى مشارق الأمة العربية ومغاربها، فى جنوب الأمة العربية وشمالها؛ لأنها إنما تعبر عن أن الأمة العربية لن تستكين أبداً، ولكنها ستسير يداً فى يد من أجل تحقيق الغايات الكبرى التى كنا نتمناها جميعاً.

أيها الإخوة:

وبعد الهزيمة.. وبعد النكسة.. وبعد ٦٧.. وحينما كنا نلملم الجراح.. وحينما كنا نبنى أنفسنا من جديد.. قامت الثورة فى السودان؛ قام شعب السودان البطل بثورته بقيادة اللواء النميرى، قام شعب السودان البطل بثورته ضد الاستعمار وضد أعوان الاستعمار، وأعلن أنه يكافح مع الأمة العربية من أجل حريتها ومن أجل استقلالها.

واليوم - أيها الإخوة - أحمد الله حينما نجتمع هنا فى هذه الأرض الطاهرة.. أرض الأبطال.. أرض الثورة فى ليبيا.. مع اللواء النميرى، ومع العقيد القذافى، مع هذا الشعب الثائر.

أيها الإخوة:

حينما رأيتكم بالأمس كنت أشعر أن الأمة العربية لابد أن تنتصر؛ لأن الله يريدها أن تنتصر، لابد للأمة العربية أن تنتصر؛ لأن الله يريد لها أن تبقى دائماً عزيزة كريمة، وما قيام الثورة فى ليبيا، وما انتصاراتكم التى خلصتكم من القواعد الأجنبية، ومن الوصاية الأجنبية إلا الدليل الكبير على أن الله يريد للأمة العربية أن تنتصر.

أيها الإخوة:

حينما وقعت الهزيمة فى سنة ٦٧ صمم إخوة لكم فى مصر على رفض الهزيمة، وعلى الاستعداد من جديد من أجل القتال، وبعد هذا أيها الإخوة.. بعد

٩ يونيو و١٠ يونيو كنا نسمع بما حدث هنا فى طرابلس وفى بنغازى، حينما قام الشعب الليبى أيضاً فى هذه الأيام العصيبة التى مرت بها الأمة العربية؛ قام بمظاهراته يرفض الهزيمة. واليوم - أيها الإخوة - وقد أراد لى الله أن أكون بينكم فى هذه الأيام المجيدة فى الجمهورية الليبية أقول لكم: إن هتافاتكم التى ناديتم بها فى هذه الأيام فى سبيلها إلى التحقيق، لقد رفضنا الهزيمة، وبعون الله سنحقق النصر.

أيها الإخوة:

لقد خرجت الأمة العربية كلها فى هذه الأيام ترفض الهزيمة، وأنا من هذا المكان من طرابلس.. من ليبيا الثورة أقول للأمة العربية كلها: لقد عادت ليبيا.. ليبيا الثورة إلى الأمة العربية تكافح معها، وتقاتل معها.

أقول - أيها الإخوة - لقواتنا المسلحة فى القنال: إن ليبيا الثورة قامت بثورتها.. قامت بثورتها لتساندكم، إن الله أراد أن يعزكم فأعزكم بليبيا الثورة، كما أعزكم بالسودان الثورة.

أيها الإخوة:

إننى من هذا المكان وأنا أتكلم من عاصمة الجمهورية العربية الليبية أستأذنكم فى أن أوجه التحية إلى قواتنا المسلحة التى قاتلت بالأمس قتالاً مجيداً، وأنا أعرف.. (تصفيق وهتاف) وأنا أعرف (تصفيق وهتاف).. أيها الإخوة.. أيها الإخوة اسمحوا لى أن أحيى قواتكم المسلحة التى تقاتل على جبهة القتال، وأهنئهم بنتائج المعركة المجيدة التى دارت بالأمس بينهم وبين قوات العدو الجوية.

اسمحوا لى أن أهنىء قوات الدفاع الجوى، والقوات الجوية، والقوات المسلحة العربية، وأقول لهم: إننى هنا فى طرابلس.. فى ليبيا الثورة أرى الشعب الليبى، وكله يمثل القوات المسلحة، التى تساندكم فى معركتكم؛ من أجل تحرير الأرض، ومن أجل تحرير فلسطين.

أيها الإخوة:

لقد ظن الأعداء أن الأمة العربية.. (هتافات متصلة.. ناصر.. ناصر) أيها الإخوة.. أيها الإخوة.. أيها الإخوة.. فعلاً - أيها الإخوة - الشعب العربى شعب واحد، والجيش العربى جيش واحد، ولن يفرق بيننا الاستعمار أو أعوان الاستعمار؛ لقد خلقت هذه الأمة أمة عربية واحدة، وستبقى هذه الأمة أمة عربية واحدة، لقد أراد الاستعمار أن يفرق هذه الأمة، وأن يقيم الحدود، وأن يبذر فى النفوس الشكوك.

لقد حاول - أيها الإخوة - الاستعمار معنا هذا فى مصر طوال الأعوام الماضية، ١٧ سنة.. والاستعمار يحاول أن يثبط ثورتنا، ويحاول أن يقيم الفرقة بيننا، ولكن تكاتف الشعب العربى فى مصر استطاع أن يقضى على محاولات الاستعمار، واستطاع أن يسير فى طريقه وهو يرفع راية العروبة وراية الوحدة.

وعليكم أنتم أيها الإخوة.. يا ليبيا الثورة.. أيتها الجماهير الثائرة أن تأخذوا من عبرتنا هذه الدروس.. سيحاول الاستعمار، وسيحاول أعداؤكم أن يبثوا بينكم الفرقة، وأن يشنوا عليكم الحرب النفسية، لم يستطيعوا حينما قامت ثورتكم أن يتدخلوا أبداً، ولكنهم لن يتوانوا عن العمل على إخضاعكم مرة أخرى، وتكبيلكم كما كبلوكم فى الماضى، ولكن هذا الشعب الذى رأيته بالأمس وهو يمثل القوة والعزم والتصميم، وهذا الشعب الذى أراه اليوم وهو يقوم شعبًا عربيًّا واحدًا، سيستطيع - بإذن الله - أن يقضى على كل محاولات الاستعمار.. سيستطيع - بإذن الله - أن يقضى على الحرب النفسية.

أيها الإخوة:

هنا معنا قائد ثورة السودان فى هذه الأشهر القليلة.. فى ستة أشهر (هتافات متصلة.. مصر، وليبيا، والسودان).

أيها الإخوة:

لن يسكت الاستعمار، ولن يسكت أعداء الأمة العربية، هنا معنا الآن قائد الثورة السودانية.. فى ستة أشهر استطاعت الثورة فى السودان أن تقضى على ست مؤامرات، وعلى هذا فأنا أنظر إليكم، وإلى قادة ثورتكم، وأرجو من الله لكم الحماية؛ حتى تستطيعوا أن تجنوا ثمار النصر وثمار الثورة. إنى على ثقة أنكم ستكشفون دائماً دسائس الاستعمار، والحرب النفسية، إن هذا الشعب القوى البطل سيستطيع - بإذن الله - أن يبنى بلده، وأن يثبت ثورته، وأن يكون عوناً للأمة العربية فى مسيرتها.

لقد أراد لنا الاستعمار أن نهزم وأن تتفتت آمالنا، ولكنا - أيها الإخوة - فى هذه الأيام، ونحن معكم بعد مؤتمر القمة الذى انعقد فى الرباط نقول لكم: إننا فى مصر نصمم تصميماً أكيداً جازماً على تحرير الأرض المغتصبة، لن نتنازل بأى حال عن أى جزء من الأرض العربية.

إننا - أيها الإخوة - ونحن نسير فى طريقنا نقول لكم: إن لكم إخوة فى مصر صمموا وعقدوا العزم على أن يسيروا فى طريقهم، لن ترهبهم قوة، ولن يرهبهم سلاح. إننا فى مصر - أيها الإخوة - نرى إسرائيل وهى تشترى الأسلحة من كل مكان، وتأخذ الأسلحة من كل مكان، وحينما تعطى الولايات المتحدة الأمريكية أحدث طائراتها إلى إسرائيل، فإنما هى تعنى بذلك أن تمكن إسرائيل من الأرض العربية، وأن تمكن إسرائيل من تحقيق غاياتها التوسعية، ولكنا نتعهد أننا لن نقبل هذا أبداً، إننا نعاهد الله أننا سنعمل بكل قوتنا وبكل دمائنا من أجل تحرير الأرض العربية، لن نتنازل عن جزء منها.

أيها الإخوة:

حينما تعطى الولايات المتحدة الأمريكية أحدث الطائرات إلى إسرائيل، وحينما تعرض مشروعاتها، التى تنص على أن القدس ستنضم لإسرائيل، نقول

لها أبداً، لن نقبل هذا، إن الأمة العربية ستسير فى طريق التضحية، ستسير فى طريق الفداء.

إننا اليوم نشعر بقوتنا.. نشعر بعزيمتنا.. نشعر بتصميمنا، ولن نقبل أبداً أى حل يجعلنا نستسلم فى أى جزء من أراضينا، لن نقبل إلا عودة حقوق شعب فلسطين.

وأنا حينما أتكلم إليكم فى هذا إنما أقول إن ثورة السودان شدت من أزرنا فى مصر، وقادة ثورة السودان شدوا من أزرنا فى مصر، واللواء النميرى حينما زارنا فى القاهرة عبر عن تصميم السودان، ورأى السودان.

واليوم - أيها الإخوة - ونحن بينكم فى هذا المكان، ونحن نرى فيكم ليبيا الثورة، الأمة العربية الثائرة، ونحن نرى قائد ثورتكم الأخ العقيد القذافى وهو يتكلم، ويعبر عنكم بتصميم، وعزم وإيمان.. نشعر بالقوة، ونشعر بالمساندة، ونحمد الله أننا لسنا وحدنا فى الميدان؛ بل هناك إخوة لنا، هناك إخوة لنا هنا فى ليبيا، وهناك فى السودان، هناك إخوة لنا فى الجبهة الشرقية فى سوريا، فى الأردن.. فى العراق.. صمموا وآلوا على أنفسهم أن يضحوا، وأن يبذلوا من أجل حرية الأمة العربية، ومن أجل انتصارها، هناك إخوة لنا ولكم، تتمثل فيهم الثورة الفلسطينية التى تقاتل اليوم من أجل حقها المهضوم.

أيها الإخوة:

لقد كانت ثورتكم للأمة العربية سنداً، لقد كانت ثورتكم لإخوتكم فى مصر الذين يقاتلون على القنال تأكيداً جديداً بأن الأمة العربية لن تخذل أبداً.

أيها الإخوة.. يا شعب ليبيا البطل.. يا شعب الثورة.. أيها الشعب الثائر: إننا نعتز بكم، نعتز بقادتكم، نعتز بالعقيد، نعتز بكم، نعتز بثورتكم.. (هتافات.. بالروح بالدم نفديك يا جمال).

أيها الإخوة:

إننا نعتز بكم.. نعتز بثورتكم.. نعتز بقواتكم المسلحة التى فجرت الثورة فى أول سبتمبر، نعتز بقائد ثورتكم العقيد معمر القذافى، نعـــتز بإخوتـــه الأبطـــال أعضاء مجلس قيادة الثورة، نعتز بضباطكم الأحرار، إننا من كل قلوبنا نرجـــو لكم دوام الانتصارات، نرجو لكم العزة.. نرجو لكم أن تبنوا ليبيا الثـــورة بنـــاءً قويًا عزيزًا متينًا، يسند الأمة العربية وهى تسير فى طريقها؛ مـــن أجـــل بنـــاء حريتها.. من أجل بناء وحدتها.

والسلام عليكم ورحمة الله.

١٩٦٩/١٢/٢٥

تصريح الرئيس جمال عبد الناصر

فى الجزائر عن مؤتمر القمة العربى فى المغرب

■ لقد حدثت فى المؤتمر خلافات كان لابد من حدوثها، والواقع أنه لم يعقد مؤتمر من مؤتمرات القمة السابقة دون خلافات، وكنا قد تعودنا أن نصدر فى نهاية كل مؤتمر بيانات بصيغة عامة، ولكن مؤتمر الرباط - برغم سلبياته وما حدث فيه من خلافات - قد حقق بعض النتائج الإيجابية.

إننا لم ندع فرصة المرور فوق الجزائر دون النزول على أرضها، فالجزائر لها مكانة خاصة لدى شعب الجمهورية العربية. وإذا كانت زيارتنا هذه المرة قصيرة؛ فإنى آمل أن تتاح لنا قريبا فرصة لقاء الشعب الجزائرى فى زيارة أطول.

١٩٦٩/١٢/٢٦

خطاب الرئيس جمال عبد الناصر

فى المؤتمر الشعبى الذى عقد فى المدينة الرياضية ببنغازى

■ أيها الإخوة:

لا أستطيع أن أعبر لكم عما يجول فى نفسى بعد اللقاء الكبير، الذى التقينا فيه بالأمس عندما وصلت إلى مدينتكم العظيمة بنغازى.

أيها الإخوة:

لقد كان هذا اللقاء من أروع اللقاءات التى رأيتها فى حياتى (هتافات)، لقد كان هذا اللقاء من أروع اللقاءات التى رأيتها فى حياتى، وكان لهذا اللقاء معان كبيرة.. فلقد رأيت مدينتكم تخرج كلها، وبعد اللقاء لم يكن لى ما أقول إلا الحمد لله، أقولها مرة ثانية ببنى غازى العظيمة، كما قلتها قبل ذلك فى طرابلس لأنى رأيت فى وجوهكم فى كل مكان فى ليبيا معانٍ كبيرة، معانٍ معبرة، معانٍ تعبر عن تصميم الأمة العربية، وكنت أشعر - أيها الإخوة - أن هذا اللقاء.. أن هذا التعبير.. أن هذه الهتافات لم تكن أبداً بمناسبة شخصية، ولكنها كانت تعبر عن الأمانى القومية، لم آخذ أبداً ما رأيته بالأمس أنه موجه إلى جمال عبد الناصر، ولكنى كنت أعتقد أنه موجه إلى الأمة العربية كلها.

أيها الإخوة:

حينما قامت ثورتكم كانت فعلاً مفاجأة للعالم كله؛ لأن الاستعمار، وأبـــواق الاستعمار، وصحف الاستعمار كانت تكتب دائماً عـــن ليبيـــا، وتعـــبر عنـــها، وتصورها أنها الدولة المستكينة التى تنكرت للقومية العربية، والتى لا تلتفت إلى المشاكل العربية، والتى لا تهتم بما يجرى فى الأمة العربية. وكانت ثـــورة أول سبتمبر، وخرج قائد هذه الثورة فتى يرفع علم القومية العربية، ويرفـــع رايـــات الأمة العربية، وكان هذا يدعو إلى التساؤل: هل يعقل أن يخرج من بيـــن هـــذه الأمة معمر القذافى يحمل علم القومية العربية ورايات الأمـــة العربيـــة، وهـــذا الشعب يتنكر للقومية العربية؟! حتى كان هذا اللقاء.. اللقاء الأول فى طرابلـــس، واللقاء الكبير بالأمس هنا فى بنغازى، حينما التقيت بكم - أيها الإخوة - وكانت الإجابة الكبرى على السؤال، حينما خرج معمر القذافى يحمل علم الأمة العربية، وراية القومية العربية إنما كان يعبر عنكم أنتم الشعب العربى فى ليبيا، كان يعبر عن الهتافات التى سمعتها بالأمس من أجل الأمة العربية، ومن أجـــل القوميـــة العربية، لقد سمعت منكم.. (هتافات وتصفيق)..

أيها الإخوة:

لقد سمعت هتافاتكم بالأمس من أجل الكرامة، ومن أجـــل الحريـــة، ضـــد الاستعمار، ضد القواعد، من أجل الحرب المقدسة، حينما قامت هذه الثورة فـــى ليبيا إنما كانت تعبر عن كل هذه النداءات وكل هذه الهتافات، واليـــوم - أيـــها الإخوة - بعد أربعة أشهر من الثورة الليبية ماذا تم؟ تمت إنجازات كبيرة؛ قضى على الاستعمار، وقضى على القواعد، وتحررت ليبيا، وصارت فعلاً تسير فـــى ركب الأمة العربية، وفى تيار القومية العربية.

أيها الإخوة:

لقد كان العطاء الكبير الذى بذلتموه للأمة العربية ولجنودنا على جبهة القنال يوم قامت الثورة، لقد سمعت منكم بالأمس الهتاف من أجل القتال، وسمعت مـــن

ضباط الجيش الليبى اليوم أمانيهم بأن يذهبوا إلى جبهة القتال، وأريد أن أقول لكم: لقد كانت ثورتكم العظيمة أكبر دعم لإخوتكم على ضفة القتال، لقد كانت ثورتكم العظيمة تعادل تأييد الجيوش فى جبهة القتال (هتاف وتصفيق).

أيها الإخوة:

إننا فى كل مكان ننظر إلى ثورتكم كعامل من عوامل قوتنا، وأنا أقول لكم إن الاستعمار بعد العدوان الغادر فى يونيو سنة ٦٧ تؤازره الصهيونية، حاولوا جميعاً أن يبثوا بين صفوف الأمة العربية اليأس؛ اليأس من المستقبل، واليأس من وحدة الصف فى الأمة العربية، واليأس من التكاتف فى المعركة، وكنا نشعر جميعاً فى بعض الأحيان.. كنا نشعر بنوع من الحزن؛ لأننا كنا نخاف أن تتأثر الأمة العربية بهذه الدعوة التى توجه إليها حتى يدب اليأس بين أوصالها، ولكن ثورتكم قضت على كل هذه الأحزان مع ثورة السودان العظيمة.

قامت ثورة ليبيا لتقول للعالم أجمع، ولتقول للاستعمار والصهيونية: إن اليأس لن يدب فى قلوبنا أبداً، ولكن.. لكن النكسة.. لكن المصائب تشد عزمنا، وتزيدنا عزماً على أن نهب حتى نؤدى واجبنا، وحتى ننصر إخوتنا. كانت ثورتكم العظيمة القاضية على كل عوامل اليأس فى الأمة العربية؛ لأن قوتنا قد زادت بقوتكم، ولأن الأمة العربية قد زادت عزتها بثورتكم، ولأن القوة العربية قد زادت قوتها بقوتكم.

كان الاستعمار لا يحسب أبداً أى حساب لليبيا، ولكن ليبيا أعلنت بلسان ثورتها.. بلسان معمر القذافى أنها قد دخلت فعلاً المعركة من أجل الحرية العربية، وأنها عبأت وتعبىء كل جهودها.. كل مواردها من أجل المعركة العربية المقدسة.

أيها الإخوة:

إن القومية العربية بثورتكم قد ازدادت قوة - أيها الإخوة - إن الأمة العربية بثورتكم قد استردت جزءاً عزيزاً عليها هى ليبيا؛ ليبيا الحرة.. ليبيا الثورة.

أيها الإخوة:

إن الأمة العربية بعد أن قامت ثورتكم لن تشعر باليأس أبداً مهما حاول الاستعمار؛ لأنكم حينما كنا نشعر أن الظلام يخيم عليكم.. يخيم على هذه الأمة خرجتم وكسرتم الظلمات، وكسرتم القيود، وأعلنتم حريتكم، وفى ظرف أربعة أشهر استطعتم أن تجبروا القواعد على الجلاء.

هذه أيها الإخوة هى الأمة الليبية الحقيقية، هذه هى قوتكم.

واليوم - أيها الإخوة - ونحن نتجه إلى المستقبل لنعبئ قوانا من أجل المعركة المقدسة.. لنعبئ قوانا من أجل تحرير الأرض.. لنعبئ قوانا من أجل القضاء على المحتل الغاصب.. اليوم - أيها الإخوة - بكم نشعر بقوتنا، وبجيشكم نشعر أيضاً بقوتنا.

اليوم - أيها الإخوة - ونحن نعلم أن إسرائيل ومن وراء إسرائيل؛ الولايات المتحدة الأمريكية، يعملون جميعا على أن يضموا أجزاء من الأمة العربية إلى الأرض الصهيونية.. إلى إسرائيل، نقول لهم: إن الأمة العربية قد صممت عزمها على أن تسير فى طريق النضال.. فى طريق الكفاح من أجل تحرير الأرض، من أجل الحرية.

إن الأمة العربية قد صممت على أن تسير فى طريقها؛ لتحرر ما اغتصب بالقوة، وإن الأمة العربية تشعر فى قرارة نفسها أن ما أخذ بالقوة لا يسترد بغير القوة (تصفيق حاد).

هذا - أيها الإخوة - هو طريقنا، نسير فيه.. نسير فيه منذ اليوم الأول بعد الحرب التى وقعت فى سنة ٦٧. لقد مرت بنا - أيها الإخوة - أياما عصيبة كنا نشعر فيها أننا وحدنا فى المعركة، ولكنا لم نيأس أبدا، وصممنا على الصمود، وصممنا على بناء قوتنا، وصممنا على بناء الجيش العربى القوى حتى نستعد لليوم الموعود.

أيها الإخوة:

واليوم.. واليوم ونحن نسير فى هذا الطريق، وقد تحقق جزء كبير من المرحلة.. اليوم – أيها الإخوة – وبعد أن سمعت ما قاله معمر القذافى وهو يرفع راية القومية العربية، اليوم بعد ما سمعته من معمر القذافى وهو يقول: إن هذه الأمة الثائرة.. إن هذه الأمة العظيمة تسير فى طريقها، أقول لكم: أهلا بكم أيها الثوار مع الثوار من أجل معركة التحرير، ومن أجل الكفاح ضد الاستعمار، أقول لكم: إن الأمة العربية قد ازدادت بكم قوة، أقول لكم: إننا نطمئن الآن على المستقبل؛ لأن الأمة العربية كلها لن تكون إلا مثل هذه الأمة، والشعب العربى فى كل مكان لن يكون إلا مثل هذا الشعب، الذى قالت عنه الدوائر الاستعمارية والصحف الاستعمارية إنه قد استكان، وإنه قد تنكر لعروبته ولقوميته.

أقول لهم جميعا: تعالوا هنا اليوم.. هنا فى ليبيا لتروا الثوار فى كل مكان، وقد صمموا على أن يسيروا فى طريق المعركة المقدسة؛ من أجل تحرير الأرض، ومن أجل تحرير فلسطين.

أيها الإخوة:

أقول لكم إن الأمة العربية فى مشرقها وفى مغربها قد شعرت بثورتكم، وقد ازداد الأمل فيها بأنها – بعون الله وبإذنه – لابد أن تنتصر فى معركتها ضد الاستعمار وضد الصهيونية.

أيها الإخوة:

لقد أثبتم بثورتكم أننا أمة عربية واحدة، وجيش عربى واحد فى طريق التحرير من أجل النصر (تصفيق حاد).

أيها الإخوة.. أيها الثوار.. أيها الإخوة:

إن ما رأيته فى هذه الزيارة القصيرة يؤكد أن الله تعالى سوف ينصر الأمة العربية، إن ما رأيته حينما التقيت بقائدكم الأخ معمر القذافى يجعلنى أقول لكم:

إن الله قد اختار لكم القائد المناضل المكافح العربى الذى يشعر بشعور هذه الأمة.. إن الله قد أعزكم بأن اختار لكم معمر القذافى قائدا عربيا.. إن الله قد أعزكم بمعمر القذافى، وإخوته أعضاء مجلس قيادة الثورة.

إن الله قد أعزكم بضباط جيشكم البواسل، وجيشكم الباسل الذى آلى على نفسه أن يفجر ثورة أول سبتمبر، ويقضى على القواعد، وعلى القيود.

إن الله قد أعزكم بهذه الثورة، وأقول لكم - أيها الإخوة - إن الاستعمار الذى كان قد تصور أنه تمكن من أن يخضعكم ويخضع هذه الأمة العربية، قد أصيب بالمفاجأة الكبرى حينما رأى ثورتكم وحينما انتصرت ثورتكم. أقول لكم - أيها الإخوة - إن الاستعمار لن يتوانى أبدا عن أن يعمل ضد المنجزات، وضد الانتصارات التى حققتها هذه الثورة؛ حتى يستطيع أن يضعكم فى الأغلال مرة أخرى، وعليكم - أيها الإخوة - مسئولية كبرى فى الحفاظ على هذه الثورة التى أعلنت لكم الحرية، والتى أعلنت الاشتراكية، والتى أعلنت الوحدة.. سيحاول الاستعمار أن يشككم فى الحرية، وأن يشككم فى الاشتراكية، وأن يشككم فى الوحدة، ولكن الشعب العظيم الذى رأيته بالأمس، وفى الأيام القليلة التى مضيتها بينكم، سيتمكن - بعون الله - من أن يتغلب على كل دسائس الاستعمار، وعلى كل مؤامرات الاستعمار. سيحاول الاستعمار - أيها الإخوة - أن يبث الفرقة بين قواتكم المسلحة، ولكنى على ثقة أن هؤلاء الرجال البواسل الذين قاموا بثورة أول سبتمبر سيستطيعون - بعون الله - أن يحافظوا على وحدتهم حتى يحموا هذه الثورة.

أقول لكم أيها الإخوة.. أيها الثوار.. سيروا فى طريقكم، والله معكم.

والسلام عليكم ورحمة الله.

١٩٦٩/١٢/٢٦

تصريح الرئيس جمال عبد الناصر

للصحف السودانية وإذاعة راديو أم درمان

■ إن الشعب العربى قادر على اجتياز المنعطف الخطير الذى تمر به الأمة العربية فى هذه الظروف، إن الشعب العربى فى مصر وفى جميع أنحاء الأمة العربية يشعر بأن ثورتى السودان وليبيا تضيفان إلى قوته مزيدا من القوة، فى هذه الأيام العصيبة التى يواجه فيها تحديات الرجعية والاستعمار.

إننى أرجو للواء نميرى وأعضاء مجلس قيادة الثورة والشعب السودانى كل توفيق، وأرجو للشعب الليبى والأخ العزيز معمر القذافى ولأعضاء مجلس قيادة الثورة كل نجاح.

وإننى سعيد جدا أن أبعث بتحيتى للشعب السودانى الشقيق فى هذه الظروف، التى تمر بها الأمة العربية المجيدة فى منعطف خطير فى مسيرتها التاريخية.

وإن الشعب العربى الذى فجر ثورة الخامس والعشرين من مايو، وثورة الفاتح من سبتمبر، وقبلهما ثورة ٢٣ يوليو، والذى أشعل حربا تحريرية بطولية فى الجزائر وجنوب الجزيرة العربية وفلسطين، هذا الشعب قادر على اجتياز هذا المنعطف الخطير.

١٩٦٩/١٢/٢٦

تصريح الرئيس جمال عبد الناصر

إلى رئيس تحرير صحيفة الأحرار السودانية وإذاعة أم درمان

■ أحمد الله الذى جعلنى أرى أثناء زيارتى للجمهورية العربية الليبية الشعب الليبى الشقيق، وقد حقق جلاء القوات البريطانية والأمريكية عن أرض الوطن.

ولقد لمست أثناء هذه الفترة القصيرة التى أمضيتها فى ليبيا الشعب الليبى، وهو يمثل القوة والإيمان والتصميم. وإن الأمة العربية لتثق بهذه القوة وهذا التصميم، ولقد مثل الأخ العقيد معمر القذافى وأعضاء مجلس الثورة حينما قاموا بثورتهم الروح القوية للشعب الليبى، أرجو لهم ولشعب ليبيا الشقيق كل نجاح وتوفيق.

١٩٦٩/١٢/٢٧

كلمة الرئيس جمال عبد الناصر

وهو يهدى قلادة النيل للعقيد معمر القذافى

■ باسم الشعب العربى، وتقديرا للثورة الليبية التى قمتم بها مع إخوانكم الضباط الأحرار، أقدم لكم أعلى وسام فى الجمهورية العربية المتحدة، مع أطيب التمنيات لكم ولإخوتكم، ومع كل الأمانى للشعب الليبى الشقيق.

١٩٧٠/١/١

خطاب الرئيس جمال عبد الناصر

من إستاد الخرطوم الرياضى بمناسبة يوم استقلال السودان

■ **أخى الرئيس جعفر نميرى.. أيها الإخوة.. أيها الأشقاء:**

فى هذا اليوم الذى تحتفلون فيه.. فى هذا اليوم الذى تحتفلون فيه بعيد استقلال السودان العظيم.. فى هذا اليوم الذى يدخل فيه النضال العربى مرحلة اختبار مصيرى، فى هذا اليوم الذى يبدأ فيه العالم كله حقبة جديدة من الزمان، فى هذا اليوم أيها الإخوة وأخى الرئيس نميرى.. فى هذا اليوم يسعدنى ويشرفنى أن أكون هنا بينكم مع الجماهير السودانية، مع القوى العاملة المؤمنة المكافحة، فى هذا البلد القوى المؤمن المكافح، الذى أعطى ويعطى دائماً لأمته العربية كل ما لديه بكرم وسماحة، بشجاعة ورجولة.

أيها الإخوة:

فى سنة ١٩٦٧ حينما حضرت إليكم هنا فى الخرطوم لحضور مؤتمر القمة، كانت الأمة العربية التى صممت على رفض الهزيمة وعلى النضال حتى النصر، والتى خرجت - كما قال الأخ الرئيس نميرى - يومى ٩ و١٠ تعبر عن رفضها للهزيمة فى كل بلد وفى كل مكان فى جميع أرجاء الأمة العربية، حضرنا إليكم هنا فى سنة ١٩٦٧ فى أغسطس لحضور مؤتمر القمة، وكان كل فرد من أبناء هذه الأمة العربية يشعر فعلاً بالهزيمة، وكنت أشعر فى قرارة

نفسى بالواجب المطلوب وبثقل المسئولية، وبثقل الأمانة التى كان علىَّ أن أؤديها خصوصاً بعد ٩ و١٠ ويونيو.

جئت إليكم هنا فى الخرطوم فى هذه الأيام، وأنا أعلم أن شعب السودان الشقيق.. شعب السودان العظيم حينما خرج يوم ٩ و١٠ يونيو لم يكن فوراناً عاطفيًّا وإنما كان تعبيراً عن إرادة مصممة لرفض الهزيمة والسير فى الطريق حتى النصر بعون الله.

ولكن كنا - أيها الإخوة - كنا نعرف فى مصر ما الذى حل بنا، كنا نعرف أن الطريق أمامنا صعب وطويل، وكنا نتساءل هل ستسير الأمة العربية فى طريق الصمود، وكنا نتساءل هل سيشعر العالم فعلاً والدول الأجنبية بأن الأمة العربية تصمم فعلاً على الوقوف.. تصمم فعلاً على الصمود.. تصمم فعلاً على السير فى طريق النصر مهما كانت التضحيات؟

حينما جئت إليكم هنا فى أغسطس سنة ١٩٦٧ بعد الهزيمة، وفى هذه المواقف الصعبة، كنت أتساءل وأنا أصل إلى مطار الخرطوم ماذا سيكون عليه الحال حينما أقابل هذا الشعب الشقيق.. هذا الشعب الوفى.. هذا الشعب المقاتل المناضل المكافح.. هذا الشعب الطيب؟ وحينما وصلت إلى عاصمتكم المجيدة، حينما وصلت إليكم فى هذا اليوم رأيت شعب السودان البطل يعطينى من الأمل فى المستقبل كل ما يمكن أن آخذه.. كل ما يمكن أن أحلم به. رأيت - أيها الإخوة - شعب السودان البطل وقد وقف فى الطرقات من الصباح إلى المساء حتى وصلنا لنحضر مؤتمر الخرطوم، وكان الشعب كله ينادى بالتصميم على النضال، بالتصميم على الصمود.. بالتصميم على الوقوف حتى النصر.

وبعد ذلك - أيها الإخوة - عدت إلى القاهرة بعد مؤتمر الخرطوم، وخرجت المجلات الأجنبية وقالت الشعب.. الشعب فى الخرطوم يهلل للمنهزم، وقلت فى نفسى فى هذه الأيام، إن هذا الشعب لم ينهزم، وإنما كان يعبر عن إرادة الأمة العربية، وإننا حينما فقدنا المعركة فى هذه الأيام لم تكن أبداً هذه هى

المرة الأولى فى التاريخ التى يفقد فيها شعب معركة ثم ينتصر بعـــد ذلـك، إذا صمم وإذا أراد، وكانت نظرتكم فى هذه الأيام فى أغسطس سنة ١٩٦٧، وكانت تعبيراتكم لم تقنعنى أنا فقط، ولكنها أقنعت العـــالم أجمــع أن الشــعب العربــى سينتصر.

من هنا.. من الخرطوم فى سنة ١٩٦٧ فى أغسطس سنة ١٩٦٧، تنبأ العــــالم أجمع أن الأمة العربية ستصمد، ومن الذى أعطى للعالم أجمع الفرصــــة حتــى يتنبأ؟ أنتم شعب السودان البطل الذى لم يتـــأثر بالهزيمـــة.. الـذى لـم يتـأثر بالانكسار.. الذى لم يتأثر بأن الأمة العربية فقدت جيوشها.. فقـــدت ســلاحها، والذى أثبت للعالم أجمع أن المسألة لم تكن مسألة السلاح فقط، ولكنـــها أيضـاً مسألة الإيمان، وكنتم بإيمانكم القوة التى سرنا بها من ٦٧ حتى الآن، ونحن نعلم أن ما ظهر بينكم هنا فى الخرطوم، إنما هو تعبير عن الأمة العربية كلها.

واليوم - أيها الإخوة - أعود إليكم فى أول يوم من سنة ١٩٧٠ بعد ســنتين ونص أو ما يقرب من ثلاث سنوات من الأيام السوداء التى قابلناها فى يونيـــو سنة ١٩٦٧، وأقول لكم - أيها الإخوة - إن الأمة العربية جميعاً صممت علـــى النصر، وإن الشعب السودانى حينما التقيت معه فى هذه الأيام عبر عن مشــاعر الأمة العربية كلها فى الصمود، ثم القتال ثم النصر بعون الله.

أيها الإخوة:

كانت حيوية الشعب السودانى فى هذه الأيام التى تنبأ فيها أعداؤنا.. أعـــداء الأمة العربية.. الاستعمار وأعوان الاستعمار، كان الشعب السودانى ونحن نعقـد المؤتمر هنا فى الخرطوم هو الملهم، هو الذى ألهمنا حتى ينجح المؤتمر، كـــان الشعب السودانى الذى أظهر لنا فى كل الأوقات منذ الدقيقة الأولى التى وصلنـــا فيها إلى الخرطوم أنه مصمم على الصمود، ومصمم على النصر، وأنـــه بذلـك يعبر عن مشاعر الأمة العربية، هو الملهم لنا حتى اســـتطعنا أن نخـــرج مـــن المؤتمر بمقررات تساعد على الصمود.

أيها الإخوة.. أيها الأشقاء:

كل ذلك كان تأكيداً لحيوية الأمة العربية، كل ذلك كان تأكيداً لقدرة الأمة العربية على مواجهة أى صدمة عارضة تقابلها، ولم تكن الأحداث المحزنة المؤسفة التى حدثت فى يونيو سنة ٦٧ إلا صدمة.. صدمة عاصفة ألمت بنا ولكنا تأثرنا بالصدمة، ولم نفقد أملنا فى المستقبل.

أيها الإخوة المواطنون:

كان ذلك يمثل إيمان الأمة العربية بالمستقبل.

أيها الإخوة وأيها الأشقاء:

كان ذلك يمثل إرادة الأمة العربية بحقها فى فرض إرادتها، كان ذلك رفضاً للهزيمة، وتصميماً على أن نناضل ونسير فى طريقنا.

أيها الإخوة:

إن حيويتكم.. حيوية الأمة العربية.. حيوية الشعب السودانى على مر السنين، كانت دائماً هدف الاستعمار دائماً، وقد تكلم الأخ النميرى اليوم وقال لكم كيف كانت حيوية الشعب هنا فى السودان، وحيوية الشعب فى مصر مرتبطة دائماً، وكيف كان النضال فى الشمال يرتبط بالنضال فى الجنوب، وكيف كانت المعركة ضد الاستعمار فى الشمال تسير مع المعركة ضد الاستعمار فى الجنوب، وكيف كان الانتصار فى الشمال يتلوه دائماً انتصار فى الجنوب. لقد كان الاستعمار يريد دائماً أن يؤثر على حيويتكم هنا فى السودان، ويؤثر على حيوية إخوتكم هناك فى مصر، ويؤثر على حيوية الأمة العربية كلها.

كان هذا هو هدف الاستعمار، هل أثر الاستعمار على حيويتكم هنا فى السودان؟ أبداً.. إنكم اليوم تحتفلون بعيد الاستقلال.. بعيد النصر على الاستعمار وعلى مؤامرات الاستعمار، هل أثر الاستعمار على حيوية الأمة العربية فى أى

مكان؟ هل أثر الاستعمار على حيوية الأمة العربية فى أى مكان؛ هل أثر على حيوية إخوتكم فى مصر؟ أبداً.. إن مصر استطاعت أن تتخلص من الاستعمار، وتقابل مؤامرات الاستعمار طوال هذه السنين منذ عام ١٩٥٢ حتى الآن.

وكانت مؤامرة ١٩٦٧ حلقة فى سلسلة متصلة من مؤامرات الاستعمار ضد الأمة العربية وضد حيوية الأمة العربية، ضد تصميمها.. ضد إرادتها.. ضد عزيمتها على أن تبنى بلدها وأن تقيم فوق أرضها ما تريد.. ضد كل عوامل النمو.. ضد كل عوامل التصميم، كان الاستعمار يريد إشاعة اليأس فى نفوسنا، كان الاستعمار يريد أن يفرض علينا الاستسلام، وكنت أقول فى نفسى فى هذه الأيام، فى يونيو سنة ١٩٦٧ هل ستستطيع الأمة العربية أن تقاوم هذه الحملة الجارفة التى سيشنها علينا الاستعمار وأعوان الاستعمار حتى نيأس من المستقبل؟ وبدأوا يقولون: لقد بنوا الجيوش فى أكثر من عشر سنوات وقد تحطمت الآن الجيوش، فماذا سيعملون؟ وكيف سيواجهون إسرائيل؟ وكانوا يقولون ألا سبيل لنا إلا أن نستسلم ونخضع لإرادة الاستعمار وإرادة إسرائيل، ولكن الشعب العربى.. الشعب العربى المصمم فى كل مكان رفض هذا، رفض هذا رفضاً قاطعاً ورفضاً باتًا. ظن الاستعمار بمؤامرة ٥ يونيو أنه بلغ ما أراد، وأن النظم الوطنية الثورية التقدمية التى تصدت لمقاومة الاستعمار فى هذه المنطقة من العالم قد أصيبت بضربة بالغة، وليس أمام هذه النظم إلا أن تسقط، وليس أمام الاستعمار إلا انتظار سقوطها.

أيها الإخوة:

هل حدث ذلك فعلاً؟ أبداً.. اليوم ونحن نبدأ أول يوم من عام ١٩٧٠، أقول لكم إننا استطعنا فى مصر أن نبنى القوات المسلحة من جديد، أضعاف ما كانت عليه فى الماضى.

أيها الإخوة:

إننا استطعنا أن نعلم ما هى الأخطاء التى كانت، واستطعنا أن نعمل على تصحيح هذه الأخطاء. إن كل فرد من أبناء مصر اليوم يدخل فى القوات المسلحة؛ سواء كان فى ذلك الفلاح أو العامل أو خريج الجامعة، كلهم جميعاً صفوفاً متراصة من أجل الدفاع عن الأهداف القومية، ومن أجل الدفاع عن الأمة العربية، كلنا اليوم فى مصر يد واحدة، وبعد هذا - أيها الإخوة - تصاعد العمل حتى استطعنا أن نرد على إسرائيل، وعلى من هم وراء إسرائيل.

أيها الإخوة:

إننا اليوم نضع في جبهة القتال أكثر من ٥٠٠ ألف مقاتل، وإننا نسير فى الطريق حتى نبنى فعلاً الجيش القوى، الذى يتكون من مليون مقاتل؛ حتى نتمكن من أن نجابه إسرائيل ومن هم وراء إسرائيل.

أيها الإخوة:

إننا بهذا نعلم أننا لا نحارب إسرائيل وحدها، ولا نقاوم إسرائيل وحدها، وإنما نقاوم إسرائيل ومن ورائها الولايات المتحدة الأمريكية والدول الاستعمارية.

أيها الإخوة.. أيها الإخوة:

إن علينا أن نعمل.. نعمل من أجل النصر.. نعمل من أجل الحرية، إن أرضنا قد اغتصبت، ليس فقط فى سيناء، ولكن فى الضفة الغربية، وفى القدس، وفى الجولان، ونحن نطالب بالقدس قبل سيناء ونطالب بالضفة الغربية قبل سيناء، ونطالب بالجولان قبل سيناء.

أيها الإخوة:

إننا نسير فى طريقنا، لقد قال الأخ اللواء نميرى: إنكم مع أخوتكم فى مصر، الجيش جيش واحد، والشعب شعب واحد، وهذا هو المعنى الكبير الذى

يعبر عن وحدة وادى النيل وعن وحدتنا - مصر والسودان - إن الوحدة التى كانت فى الماضى، والتى كانوا ينادون بها فى الماضى كانت وحدة بين الإقطاع، ولا يمكن لشعب بأى حال من الأحوال أن يقبل وحدة بين إقطاع، إنها تسمى فى هذه الأحوال، إنها وحدة أو عمل توسعى، أما الوحدة التى ننادى بها اليوم فهى وحدة الأحرار، وحدة الثوار، وحدة العاملين من أجل البناء، وحدة قوى الشعب العاملة.

أيها الإخوة:

إن الجيش فى مصر اليوم يعمل فى خط النار ومعه - أيها الإخوة - ما يمثل وحدة الجيش السودانى مع الجيش المصرى، معه قوة من الجيش السودانى تقاتل على القنال وتحارب على القنال، وأنا سعيد اليوم فى عيد استقلالكم هنا فى السودان أن أحيى إخوتنا قوات الجيش السودانى المرابطين على القنال، وأنا أفخر أيضاً - أيها الإخوة - أن أحيى باسمكم من هنا من الخرطوم من البلد، التى أعطتنا الأمل حينما كان الاستعمار يريد لنا اليأس، من البلد التى قابلتنا فى سنة ١٩٦٧ بعد النكسة وهى تقول سيروا فى طريقكم، فنحن معكم صامدين من هنا من الخرطوم، باسمكم - شعب السودان الشقيق - أحيى القوات العربية على جبهات القتال فى كل مكان، فى الجبهة المصرية، فى الجبهة السورية، وفى الجبهة الأردنية.

أيها الإخوة:

هنا اليوم وأنا أتكلم من أرض الثوار من الخرطوم الثائرة أقول ماذا حدث، هل حدث ما أراده لنا الاستعمار؟ هل حدث اليأس؟ هل حدث الاستسلام؟ أبداً لقد حدث الصمود، لقد حدث التصدى.

إننا اليوم - أيها الإخوة - ونحن نبدأ أول يوم من أيام ١٩٧٠ نشعر أن الحال قد تغير؛ الجيوش العربية صامدة، والجيوش العربية تعمل من أجل تحرير بلادها، والمقاومة الفلسطينية ظهرت وبانت للعالم أجمع، بعد أن كانت إسرائيل

ومن هم وراء إسرائيل، وخصوصاً الولايات المتحدة الأمريكية قد تأكدوا أن فلسطين محيت كلها من الأرض كما محوا كلمة فلسطين من التاريخ، ظنوا أنهم محوا فلسطين من الوجود كما محوا الكلمة من الخرائط فى كل أطلس فى العالم أجمع. أبداً - أيها الإخوة - خرج شعب فلسطين، وظهر شعب فلسطين وخرج الفدائيون وخرجت المقاومة الفلسطينية، ولم يكن هناك هدف لأى فرد من أبناء فلسطين الآن إلا أن يقاتل من أجل تحرير بلاده، لقد خرجت فلسطين تعطى الصورة الزاهية.. الصورة المؤمنة.. الصورة القوية.. الصورة المجيدة، تعطى المثل للعالم أجمع للشعب، الذى آثر أن يقاتل ويستشهد فى سبيل أرضه.. وفى سبيل بلاده. لم يقضوا علينا ولكنهم بعملهم هذا وبمؤامراتهم مكنونا من الصمود، لم يستطيعوا أن يقودونا إلى طريق اليأس بل أخرجوا شعب فلسطين الذى ظنوا أنهم قتلوه، والذى ظنوا أنهم وأدوه يحمل السلاح ويقاتل، وإن هذا -أيها الإخوة- نصر للأمة العربية كلها.

أيها الإخوة:

هل استطاعوا فعلاً أن يفرقوا بين الجبهة الغربية على القنال، وأن يفرقوا بين الجبهة الشرقية فى الأردن أو فى سوريا؟ أبداً - أيها الإخوة - مع الأيام استطعنا أن ننظم واستطعنا أن ندبر، واستطعنا أن نوحد وقامت الجبهة الشرقية تتعاون مع الجبهة الغربية.

أيها الإخوة:

إننى وأنا أتكلم إليكم هذا الكلام، لا أريد أن أقول لكم إن هذه المعركة معركة سهلة ولكنها معركة صعبة جدًا.. لماذا؟ لأنها معركة مع إسرائيل، ومع من هم وراء إسرائيل.. مع الدول الاستعمارية.. مع الولايات المتحدة الأمريكية التى تدعم إسرائيل دائماً، والتى تريد منها أن تقضى على شعوب الأمة العربية، كما قضت أو كما تصورت أنها قضت على شعب فلسطين.

أيها الإخوة:

بالأمس قال أحد قادة إسرائيل: إننا فى الماضى حطمنا الجيوش العربية ولكننا فى المستقبل، لن نكتفى أبداً بتحطيم الجيوش العربية، ولكن لابد من أن نكسر مقاومة الشعوب العربية! كيف يستطيع هذا القائد الإسرائيلى أن يكسر مقاومة شعوب الأمة العربية؟ إنهم يعرفون الآن.. فقد كانوا فى سنة ١٩٦٧ يقولون إنهم فى انتظار الاستسلام، إنهم يعرفون الآن من الذى صمد.. من الذى وقف.. من الذى صمم، يعرفون أن الذى قرر هذا هى الجماهير العربية، ليس فى القاهرة فقط ولكن فى كل بلد عربى، وكما قال أخى نميرى الآن فى الخرطوم، وفى عطبرة، وفى بورسودان، وفى كل مكان، وأنا أقول لكم كان هذا أيضاً رغم القواعد الأمريكية فى طرابلس وفى بنى غازى، وفى لبنان كان الشعب اللبنانى المجاهد البطل يقف أيضاً من أجل الصمود، وفى الأردن وفى العراق وفى سوريا وفى كل مكان، وقف الشعب العربى.. الجماهير العربية هى التى عقدت إرادتها على أن تصمد وأن تكافح وأن تناضل وأن تضحى، وأن تعمل حتى النصر.

يقول القائد الإسرائيلى بالأمس: إننا فى الماضى قد حطمنا الجيوش، ولكننا فى المستقبل لن نحطم الجيوش فقط، لابد أن نكسر مقاومة الشعوب.

كيف يستطيع أن يقول هذا؟! وكيف يتخيل أنه سيتمكن من كسر مقاومة الجيوش؟! إن هناك من يدعمه ومن يساعده على أن يتصور هذا التصور، ويتخيل هذه التخيلات، فإن الولايات المتحدة الأمريكية لم تعط إسرائيل بعد التوسع وبعد احتلال الأراضى العربية بعد معركة ٦٧.. لم تعطها طائرات السكاى هوك القاذفة المقاتلة لتدافع عن أرضها ضد العرب، فلم يكن فى هذا الوقت هناك جيوش عربية.. لقد كانت الجيوش العربية قد تحطمت، ولكن الولايات المتحدة الأمريكية أعطت إسرائيل فى هذه الأيام طائرات "السكاى هوك" قاذفة القنابل حتى يدب اليأس فى قلوبنا، ولما لم يدب اليأس فى قلوبنا، قال القائد الإسرائيلى بالأمس إن عليهم أن يحطموا مقاومة الشعوب العربية، بماذا؟

بالطائرات "الفانتوم" التى تعطيها الولايات المتحدة الأمريكية، بالأسلحة التى تعطيها الولايات الأمريكية. وأنا أقول لهم هنا من بين هذا الشعب الطيب المناضل البطل الذى رأيته فى سنة ٦٧ بعد الهزيمة، وهو يصمم على النصر ويدعونا إلى القتال ويرفض اليأس والاستسلام، إن الشعوب العربية لن تكسر مقاومتها أبداً، ولكنها ستقاوم الصهيونية وستقاوم الاستعمار وستساعد شعب فلسطين حتى النصر العزيز بإذن الله.

أيها الإخوة:

لقد حاول الاستعمار بكل الوسائل طوال هذه الأشهر - سنتين ونص - أن يكسر من مقاومتنا، وأن يجعلنا نستسلم ونسير فى طريق غير طريق الصمود.

إننا قلنا إننا نريد السلام ولكننا لم نقل أبداً بأى حال من الأحوال أننا نقبل الاستسلام من أول يوم، بعد النكسة قلنا إننا نعمل من أجل السلام، وهناك - أيها الإخوة - فرق كبير بين السلام وبين الاستسلام، وقد أرادت الولايات المتحدة الأمريكية وهى تدعم إسرائيل، بكل وسيلة من الوسائل، أن يستمر تدعيمها ليس فقط بالسلاح.. ليس فقط بالمال، ولكن فى المجال السياسى، فكانت تعمل على أن تحول قرار مجلس الأمن إلى مشروعات مشبوهة للتسوية، وتقول إن قصدها من هذا السلام، ولكنا نعرف أن قصد الولايات المتحدة الأمريكية كان دائماً هو تمكين إسرائيل من رقاب الأمة العربية، وتمكين إسرائيل من أرض الأمة العربية، وقد رفضنا دائماً هذه المشروعات المشبوهة من سنة ٦٨ وسنة ٦٩، كانت المشروعات تتلخص أساساً فى التفرقة بين العرب، تسوية لمصر وحدها، ثم بعد هذا تسوية للأردن، وكنا نعلم أن هذا يعنى أن القدس قد ضاعت وأعطيت لليهود، وأن الضفة الغربية قد ضاعت وأعطيت لإسرائيل، ولهذا رفضنا وقالوا لنا إن مسألة الحدود مع مصر ليست مسألة نقاش وليست مسألة مفاوضات، مسألة الأرض مع مصر ليست مسألة نقاش ومسألة مفاوضات، وقلنا وماذا عن القدس وماذا عن الضفة الغربية، إننا لا نفرق بين سيناء.. بين الأرض المصرية

والأرض الأردنية والأرض السورية.. إنها أرض عربية.. لنـــا جميعـــاً للأمـــة العربية.

أيها الإخوة:

هذه المشروعات المشبوهة للتسوية التى قامت بإعدادها وتقديمها الولايـــات المتحدة الأمريكية.. أعرف تماماً أن الجماهير العربيـــة الصـــامدة، الجمـــاهير العربية الثائرة، الجماهير العربية المصممة لن تقبلها بأى حال من الأحوال. إننـــا - أيها الإخوة - لا يمكن أن نقول إننا نريد الحرب فقط من أجل الحرب، ولكننا نريد الحرب من أجل التحرير، نريد تحرير أرضنا التى استولت عليها إسرائيل، نريد الحرية لأرضنا ولأبنائنا الذين يسكنون فى القدس وفى الضفة الغربية، نريد هذا ولكننا لا نريد الحرب من أجل الحرب، إن التحرير ليس فقط حقًّا لنا ولكنـــه واجب علينا. حينما نقول هذا يقولون إن العرب يريدون الحرب، قلناها وقلناهـــا مرات ومرات، إننا نعمل من أجل السلام، وإننا نريد السلام، ولكننا لن نرضـــى أبـــداً بالمشاريع المشبوهة التى تدعونا إلى الاستسلام، فقـــالوا إنـــهم يريـــدون الحرب من أجل الحرب، وأنا أقول إن الأمة العربية لا تريد الحرب مـــن أجـــل الحرب، إنما تريد تحرير أرضها جميعاً، لن تتنازل عن شبر من أرضها بـــأى حال من الأحوال.

أيها الإخوة:

هذا هو ما أرادوه لنا، وهذا هو ما عملناه نحن الجماهير.. جماهير الشـــعب الثائرة.. جماهير الشعب العاملة، أرادوها حرباً نفسية علينا فى كل بلد من أنحاء الأمة العربية، فهل أثرت الحرب النفسية فينا؟ أبداً لم تؤثر الحرب النفسية فينـــا بأى حال من الأحوال، وأنا أقول هذا وعندى الدليل بعد أن زرت ليبيا مـــع الأخ النميرى فى الأيام الأخيرة، كنت أشعر فعلاً بعد قراءة الصحف الاســتعمارية أن هناك بصيصًا من اليأس قد يدب فى قلب الأمة العربية، وكنـــت أتســـاءل هـــل سنستطيع أن نصمد فى هذه المعركة، وكنت أقول لقد صمد أقـــوام مـــن قبلنـــا،

صمدوا فى الحرب العالمية الثانية، صمدوا فى الاتحــاد الســوفيتى، وصمــدت بريطانيا وبعد سنوات اســتعادوا قوتــهم واســتطاعوا أن يحــرروا أراضيــهم واستطاعوا أن يهزموا أعتى القوى النازية، التــى تتمثــل بــها اليــوم القــوى الإسرائيلية، لم تتمكن - أيها الإخوة - الحرب النفسية أن تؤثر علينا.

أيها الإخوة:

كل هذا عملوه، وكل هذا أرادوه، ولكن الأمة العربية صمدت، الأمة العربية المؤمنة سارت فى طريقها مؤمنة بالله.. مؤمنة بنفسها.. مؤمنة بحقها.. مؤمنــة بعزتها.. مؤمنة بنصرها، وأعلنت أنها ستضحى وستعمل وستقدم كــل شــىء، الغالى والرخيص، الأرواح والدماء والأموال من أجل معركة المصير ومن أجل حرية الأرض.

كل هذا أرادوه لنا ولكن ماذا حدث؟ حدث عكس ما أراد الاستعمار.

أيها الإخوة:

فى هذا الجو، فى هذه الظروف، فى هذه الأيام الصعبة، تحت هذا الضغــط الشديد، ونحن نقابل إسرائيل ونقابل من ورائها الولايات المتحــدة الأمريكيــة، ونحن نرى "الفانتوم" تصل إلى إسرائيل، ونحن نرى الطائرات قاذفات القنــابل بأعداد كثيرة ترسلها أمريكا إلى إسرائيل لماذا؟ لتقتلنا.. لتدمر منشآتنا، كل هــذا كنا نراه وكل هذا كنا نعرفه وكنا نعرف نوايا الاستعمار.

مــاذا حدث فى هذه الأجواء.. فى هذا التحدى؟ جاءت ثــورة الســودان، جاءت ثورة السودان لتثبت للعالم أجمع أن الاستعمار يريد شيئاً وأن الشــعوب والجماهير تريد شيئاً آخر. خرج جعفر نميرى ومعه إخوانه الأبطال والقــوات المسلحة السودانية، خرجوا وأعلنوا ثورة مايو، وكانت مؤامرات الاستعمار فــى هذه الأيام كنا نراها بأعيننا من القاهرة من الشمال، كانت المؤامرات تحوم حول السودان، وكانت المؤامرات تحاول إسقاط السودان فى شراك الاســتعمار. كنــا

نرى الأموال تدفع من دول متعددة.. من أمريكا ومن ألمانيا الغربية حتى تسقط كل مقاومة حتى يستعبدوكم أنتم، الشعب البطل الذى وقف فى سنة ٦٧ يطالب بالصمود.. ويطالب بالحرية.. ويطالب بالقتال.. ويطالب بالنضال.

هذا الشعب الذى خرجت المجلات الأمريكية فى سنة ٦٧.. فى أغسطس سنة ١٩٦٧، وتقول لأول مرة فى التاريخ يخرج شعب يحيى قائدًا مهزومًا.. كانوا يقصدونى بهذا، وكانوا يقولون لم نر هذا من قبل، ولكن هذا يدل على أن هذا الشعب.. الشعب يصمم على الصمود، ويصمم على أن يسير فى طريق النضال، ولكنهم بعد أن رأوا هذا منكم فى سنة ٦٧، حاولوا بكل الوسائل أن يسقطوكم فى شباكهم؛ شباك الاستعمار، وأن يضعوكم فى داخل مناطق النفوذ. وكنا نرى من القاهرة.. نراكم هنا فى السودان والشباك تلتف من حولكم.. شباك الولايات المتحدة الأمريكية وألمانيا الغربية والدول الاستعمارية، وكنا نتساءل: إذا حل هذا بالسودان فماذا سيكون مصيرنا؟ إن السودان يؤمن جبهتنا الجنوبية، وكنا فى هذه الأيام نشعر أننا لا نستطيع أن نفعل شيئاً لأننا نواجه العدو على قناة السويس، ونواجه إمدادات للعدو ترسلها الولايات المتحدة الأمريكية، وكنا نحسب حسابنا ونضع تقديرات للموقف، ونقول لقد قارب السودان من أن يسقط فى قبضة الاستعمار ولم تبق إلا أيام قليلة.

وفجأة فى فجر يوم من الأيام فى ٢٥ أعلن راديو السودان هذه الثورة.. ثورة السودان.. ثورة النميرى وإخوانه الأبطال، وقلنا إننا نحسب والله يدبر والله يريد لهذه الأمة النصر؛ لأن هذه الأمة نصرته دائماً فلابد أن ينصرها، وقلنا لقد استطاعت فئة قليلة من أبناء السودان أن تحمى جماهير السودان البطلة المناضلة من أن تقع فى قبضة الاستعمار.. فى قبضة الولايات المتحدة الأمريكية. لقد استطاعت القوات المسلحة فى السودان أن تقوم بدورها وتخرج؛ لتحمى شعب السودان من أن يقع فى قبضة الاستعمار أو أن تستشهد، وتعطى بذلك المثل فى أن شعب السودان البطل المناضل المجاهد المكافح الذى أعلنت جماهيره فى سنة ٦٧ الصمود والكفاح والنضال، هذا الشعب لا يمكن أن يسقط أبداً دون قتال.

والحمد لله – أيها الإخوة – وأنا بينكم اليوم فى أرض الثوار.. فى أرض الأحرار.. أين الاستعمار الآن؟ لقد ذهب الاستعمار وأعوان الاستعمار، وبقيتم أنتم جماهير الشعب الثائر.. وبقيتم أنتم شعب السودان المناضل. ووقفتم – أيها الإخوة – وراء ثورتكم وسرتم، واليوم بعد ستة أشهر من الثورة أنا معكم هنا، ولقد رأيت جماهيركم اليوم فى الصباح وأراكم اليوم جماهير الشعب السودانى المناضل المكافح، وقرأت فى إحدى الجرائد فى الصباح: فليقل لنا عبد الناصر كيف سارت ثورته هذه الأعوام؟ وكيف استطاع أن يعمل ما عمل وأن تعمل الثورة؟

أيها الإخوة:

إن الحل بسيط.. الوحدة الوطنية.. الوحدة الوطنية، والتنازل عن الأنانية، بهذا – أيها الإخوة – استطعنا أن نواجه كل المؤامرات فى مصر من سنة ٥٢ حتى سنة ٧٠، حاول الاستعمار ضدنا كل ما فى قدرته، الهجوم والحرب، كنا فى حرب دائمة، وكانت هناك ١١ محطة سرية ضدنا، والأموال.. ملايين الجنيهات دفعت، ولكن الوحدة الوطنية استطاعت أن تحمينا من كل هذا، لم تكن هناك مصالح.. مصالح أنانية، كان هناك شعب مناضل مكافح.

وأنتم – أيها الإخوة – هنا فى السودان طبائعكم هى من طبائع إخوتكم فى مصر.. شعب مسالم.. طيب.. مكافح.. بوحدتكم الوطنية وراء هذه الثورة يمكن لكم أن تفعلوا المستحيل. لقد كنت أتذكر والأخ النميرى يتكلم اليوم ويقول إن الميزانية ١٧٠ مليون جنيه، فى سنة ٥٢ كانت الميزانية فى مصر ١٩٠ مليون جنيه، النهارده الميزانية ٢٧٠٠ مليون جنيه.

ولكنا بالوحدة الوطنية استطعنا أن نعمل، واستطعنا أن نبنى، واستطعنا أن نشيد، واستطعنا أن نقول.. واليوم أستطيع أن أقول لكم إن دخلنا من الصناعة اليوم ضعف دخلنا من الزراعة، وفى أول الثورة كان دخلنا من الصناعة نصف دخلنا من الزراعة، هذا ما استطعنا أن نفعله. وبوحدتكم الوطنية –أيها الإخوة–

وتماسككم وتضافركم والالتفاف حول ثورتكم.. لقد رأيت الأخ النميرى ورأيت إخوته أعضاء مجلس قيادة الثورة، ورأيت الإخوة هنا فى السودان حينما أتوا إلى مصر، وتكلمت معهم، ليس لهم من هدف فى هذه الدنيا إلا مصلحة هذا الشعب، وأن يعملوا على أن يعوضوا هذا الشعب الأيام التى ضاعت هباء، يتكلمون فى التصنيع ويتكلمون فى التمويل ويسألون ماذا عملنا. كنت أراهم وهم يريدون أن يعملوا هنا فى السودان بسرعة أكثر مما عملنا فى مصر، وأنا أتمنى أن يتمكنوا من أن يعملوا هنا فى السودان بسرعة أكثر مما عملنا فى مصر، والحل الوحيد.. الحل الوحيد هو الوحدة الوطنية.. الوحدة الوطنية، وأنا واثق أن شعب السودان الذى استطاع بوحدته الوطنية أن يقضى على الاستعمار ومؤامرات الاستعمار طوال هذه السنين، سيستطيع أن يثبت هذه الوحدة، أما المؤامرات فلن تنتهى.

اليوم بعد ١٨ سنة من الثورة أقول للأخ نميرى لازالت هناك مؤامرات فى مصر وأما الكلام فلن ينتهى، واليوم برضه بعد ١٨ سنة من الثورة لازال هناك من يتكلمون فى المقاهى فى مصر، لن نستطيع أن نمنعهم من الكلام فلنتركهم.. نتركهم للكلام، ونذهب نحن للعمل من أجل بناء بلدنا.. من أجل بناء وطننا.

أيها الإخوة:

لقد كانت ثورتكم هنا فى السودان دعماً عظيماً للنضال العربى فى الأمة العربية، وأملاً كبيراً لكل فرد من أبناء الأمة المناضلة العربية فى المستقبل. لقد كان هذا معناه أن الاستعمار أراد أن يدمرنا، فخرجتم هنا فى الخرطوم ودمرتوه وحررتم الأرض، وأعلنتم أن هنا فى الخرطوم.. الخرطوم الثائرة، الجماهير الثائرة.. الجماهير المصممة على القتال وعلى النضال، لم يكسب الاستعمار ولكن كسبت الجماهير المؤمنة.. المؤمنة بنفسها والمؤمنة بإرادتها.. والمؤمنة بالله.. والمؤمنة بإرادة الله.

أيها الإخوة:

أراد الله أن يمد الأمة العربية بمدد جديد، يؤكد إيمانها بعد أن أكرم الأمة العربية بثورة السودان، فكان أول سبتمبر أو الفاتح من سبتمبر حينما ظهرت الأنباء تعلن عن الثورة.. الثورة فى ليبيا.

وكانت الصحف الأجنبية تقول قبل هذا إن الشعب الليبى قد تنكر لوطنيته، إن الشعب الليبى قد تنكر لقوميته.. إن الشعب الليبى قد تنكر لعروبته.. إن الشعب الليبى بعد أن اكتشف البترول يريد أن يبعد عن الأمة العربية حتى يشعر بالغنى، وكنا نشعر أن هذه ليست أبداً خلق الأمة العربية، وكنا نتساءل بين أنفسنا: هل يمكن أن يحدث هذا؟ وجاءت الأيام وذهبنا إلى طرابلس، وذهبنا إلى بنى غازى، وكان معى الأخ نميرى فى طرابلس ورأينا ما رأيناه، وقد سمعتموه أيضاً أنتم هنا، وقد أذاعته محطة أم درمان.. رأينا القومية العربية تتمثل فى الجماهير الثائرة فى ليبيا، رأينا ما رأيناه اليوم هنا فى الخرطوم، الهتافات التى سمعناها هنا هى الهتافات التى سمعناها هناك، النداءات التى ناديتم بها هنا هى النداءات التى نادوا بها هناك، رأينا أن القومية العربية هى القومية العربية فى كل مكان، وأن النضال العربى هو النضال العربى لكل فرد عربى، رأينا أن ما كتبته صحافة الاستعمار وأرادت به أن تبث اليأس فى نفوسنا كذب وضلال، الشعب العربى فى ليبيا شعب نقى.. شعب طاهر.. شعب عربى، ورأينا فى ليبيا أيضاً شعب الثوار الذى ينادى بالتحرير، والذى ينادى بالجيش الواحد والشعب الواحد، رأينا كل هذا فامتلأت قلوبنا بالأمل، وزاد تصميمنا وزاد عزمنا، ورأينا ثورة ليبيا، التى كانوا يقولون إنها لن تبعث أبداً، رأينا ليبيا وقد بعثت.

أيها الإخوة:

ورأينا هناك.. رأينا فتى عربيًا من أبناء هذه الأمة خرج ليرفع رايات العروبة ورايات القومية العربية.. رأينا معمر القذافى ورفاق معمر القذافى رأيناهم هناك وكلهم حياه وكلهم أمل، وكلهم يريدون العمل من أجل أمتهم ومن

أجل بلدهم ومن أجل وطنهم. وحينما رأينا معمر القذافى ينادى ويرفع راية الأمة العربية والقومية العربية ويقول إننا ندخل المعركة مع الداخلين، وإننا سنعمل على تحرير فلسطين.. حينما رأيناه كنا نتساءل هل شعب ليبيا فعلاً يرفع هذه الشعارات؟ ورأينا شعب ليبيا البطل فكان يرفع هذه الشعارات.. شعارات التضحية.. شعارات إنكار الذات.. شعارات التصميم.. شعارات العمل من أجل القومية العربية.. شعارات العمل من أجل العروبة، فكذبت صحافة الاستعمار، وعاش شعب ليبيا البطل المناضل الثائر الذى خرج فى ثورته يوم أول سبتمبر.

أيها الإخوة:

كل هذا.. كل هذا قوة دافعة للعمل العربى الموحد، كل هذا قوة دافعة للأمة العربية حتى تسير فى طريقها طريق الصمود، ثم طريق العمل من أجل التحرير.. كل هذا يدفعنا على أن نسير.. الأمة العربية تسير فى طريق الرجولة وفى طريق البطولة.

وكان اتفاق طرابلس الثلاثى بين السودان وليبيا ومصر، وأثبت هذا الاتفاق أنه تلاحم ثورات تهيأت لها ظروف تاريخية وجغرافية ونضالية، وأثبت هذا أن الروح الثورية.. الجماهير الثائرة تستطيع أن تتفق وأن ما يعوق الاتفاقات ليس الجماهير بأى حال من الأحوال، وأثبت هذا أن الشعارات التى رفعناها جميعاً من أجل الحرية، والاشتراكية والوحدة أنها فعلاً الشعارات التى تنادى بها الجماهير، والتى تعمل من أجلها الجماهير، فلا يمكن لشعب من الشعوب أن يحيى حياة سعيدة ترفرف عليها الرفاهية إلا إذا كان حرًّا؛ لأن الاستعمار يريد للجماهير الاستعباد حتى تعمل له بأرخص الأثمان، ولكن الجماهير حينما تتحرر وحينما تشعر بأنها أصبحت سيدة نفسها، تشعر بمسئوليتها فى الكفاح، وتشعر بطبيعتها.. طبيعتها الإنسانية ثم تشعر بالتقارب الإنسانى.

أيها الإخوة:

إن تلاحم الثورات السودان وليبيا ومصر والاتفاق الذى تم فى طرابلس ليس إلا خطوة على طريق.. طريق الكفاح المشترك وطريق العمل المشترك.

أيها الإخوة:

إننى حينما أتكلم.. حينما أتكلم عن الحرية.. وحينما أتكلم عن الاشتراكية.. وحينما أتكلم عن الوحدة، هذه الأهداف الثلاث التى أعلنتها ثورتكم فى ٢٥ مايو، والتى أعلنتها الثورة الليبية والتى أعلنتها قبل ذلك الثورة المصرية، إنما تعنى أن علينا أن نحرر أنفسنا من كل قيد من قيود الاستعمار، فإذا حررنا أنفسنا من كل قيد من قيود الاستعمار، علينا أن نسير فى طريق الكفاية والعدل.. طريق الاشتراكية حتى ينال كل فرد من أبناء هذه الأمة، كل فرد عامل حتى ينال كل فرد نصيبه.. نصيبه الشرعى.. نصيبه الحقيقى؛ حتى يتخلص الإنسان من الاستغلال وحتى لا يستغل الإنسان الإنسان بأى حال من الأحوال.

هذا - أيها الإخوة - ما تعنيه الاشتراكية.. الاشتراكية ليست الفقر كما يقولون فى الحرب النفسية، ولكن الاشتراكية هى القضاء على الاستغلال.. القضاء على استغلال الإنسان للإنسان، ثم بعد هذا تهيئة مجتمع الرفاهية لكل أبناء الأمة.. لكل أبناء الشعب العامل.. لقوى الشعب العاملة. هذا - أيها الإخوة - طريق لابد لنا أن نسير فيه حتى نحقق لكل فرد من أبناء أمتنا فعلاً حقه الطبيعى فى الحياة الكريمة.. الحياة الشريفة، ثم بعد هذا الوحدة، ولا يمكن للوحدة أن تتحقق إلا إذا تحققت قبل هذا الحرية؛ لأن الذى لا يشعر بالحرية.. لأن الذى لا يحصل على الحرية لا يستطيع أن يقرر المصير، وأن يتحمل مسئولية الوحدة.. لا يمكن أن يتحمل مسئولية الوحدة غير الإرادة المستقلة الحرة.

أيها الإخوة:

إن الوحدة العربية هى أعلى درجات الاستقلال العربى؛ لأنها ضمان القوة العربية الشاملة.

أيها الإخوة:

فى هذه الجولة رأيت جماهير طرابلس، ورأيت جماهير بنى غازى، وشعرت أن جماهير بنى غازى هى جماهير طرابلس، وأن جماهير طرابلس

هى جماهير الخرطوم، الصورة واحدة، الشعارات واحـــدة والـــهتافات واحـــدة، الإحساس واحد، التصميم واحد.

أيها الإخوة:

لأنى رأيت فى هذا فعلاً فى كل مكان الجماهير الحرة، الجماهير الثائرة.

أيها الإخوة:

إن الشعب المصرى لن يخطئ أبداً فى يوم من الأيام فى فهم الحقيقة العربية الخالدة رغم محاولات التشكيك. إن الشعب العربى بعد الهزيمة كان يؤمن أنه لن يكون وحـــده فى الميدان، ولكنه كان يؤمن أن الأمة العربية هى أمة كريمـــة.. أمة متحدة، وأن فعلاً الشعب العربى شعب عربى واحد.

كان يؤمـــن بهذا، ولهذا كنا نشعر فى مصر أننا لن نكـــون وحدنـــا فـــى المعركة أبداً، ولكنا كنا نشعر أن الأمة العربية ســـتعبئ جـــهودها والجمـــاهير العربية ستعبئ جهودها، وستناضل وتكافح من أجل إزالة القيود التى تمنعها مـــن الاشتراك فى معركة التحرير وفى معركة الصمود، كنـــا نشـــعر بـــهذا رغـــم محاولات التشكيك ورغم محاولات الدس ورغم كل شيء، ظل الشعب العربـــى فى مصر مؤمناً بقوميته.. ممسكاً بسلاحه مدافعاً مقاتلاً، ليس عن وطنه فحسـب، ولكن عن وطن الأمة العربية كلها.

أيها الإخوة:

إن جهد الشعب المصرى وعمل الشعب المصرى فى هذه الأشهر منـــذ أن أتيت إليكم فى أغسطس سنة ١٩٦٧ حتى الآن كلها مركزة فـــى تدعيـــم قـــواه وحشدها حتى نحشد قواتنا على القنال انتظاراً لليوم الموعود.. يوم التحرير.

إننا نبنى بلدنا، وفى نفس الوقت نعمل على أن نقاتل.

أيها الإخوة:

إننا فى مصر.. كل فرد من أبناء مصر.. كل فرد من إخوتكم فى مصر يعرف مسئوليته؛ لأن العدو أراد منذ أول يوم أن يقضى علينا بأن يغزونا من الداخل، يهدد جبهتنا الداخلية؛ لأن جبهتنا الداخلية هى التى تحمى جبهة القتال، فلم يستطع أبداً أن يهدد جبهتنا الداخلية، جبهتنا الداخلية اليوم أقوى مما كانت قبل سنة ٦٧، الوحدة الوطنية ساعدتنا على أن نحمى جبهتنا الداخلية، ونحمى ظهور أبنائنا فى جبهة القتال.

أيها الإخوة:

نحن نعلم أن المعركة تحتاج إلى جهدنا كله، إلى كل ما نستطيع حشده.. إلى القوة المادية والمعنوية، أمامنا عدو كبير، وأنتم هنا.. هنا فى السودان أعطيتمونا القوة المادية حينما أتيت إليكم بعد الهزيمة فى أغسطس سنة ١٩٦٧، وأعطيتمونا القوة المادية حينما أرسلتم وحدة من جيشكم الباسل لتقاتل معنا، وحينما قال الأخ النميرى اليوم: إن القوات السودانية ستشترك مع القوات المصرية فى القتال، إننا نعلم هذا وإننا نثق فى هذا.

أيها الإخوة:

إن أمامنا عدواً كبيرًا كما قلت لكم ليس إسرائيل فقط، ولكن قوى الاستعمار العالمى التى تستخدم إسرائيل رأس جسر لها وحامية مسلحة متوغلة فى قلب الأمة العربية، وأول من يساعد إسرائيل ويمدها بالأسلحة، التى تمكن قادتها من أن يقولوا إنهم لن يدمروا القوات المسلحة العربية فقط، ولكنهم سيدمرون الشعوب العربية الصامدة، هى الولايات المتحدة الأمريكية لأنها لا تعطى إسرائيل فقط السلاح، لا تعطيها طائرات "السكاى هوك" ولا دبابات "باتون" ولاطائرات "الفانتوم" فقط، ولكنها تعطيها أيضاً الأمريكيين الذين يجندون فى الجيش الأمريكى فى الطيران وفى الصيانة، وتعطيها أيضاً التدريب، ثم تعطيها أيضاً التبرعات والإعانات.

أيها الإخوة:

إننا نقاتل كل ذلك، إننا نقاتل إسرائيل ومن هم وراء إسرائيل، ولكننا لا نقف فى المعركة بغير أصدقاء، إن الاتحاد السوفيتى له دور كبير معنا فى معركة الصمود.

وقد كانت أمريكا منذ أول يوم بعد العدوان تنادى بإيقاف تسليم الأسلحة إلى دول الشرق الأوسط، فى الوقت الذى تعلم فيه أن أسلحة الدول العربية قد تحطمت، وأن إسرائيل تحتفظ بأسلحتها، فماذا كانت تريد أمريكا؟ كانت تريد أن تفرض علينا إسرائيل شروطها.. شروط المنتصر، وكان علينا أن نقاتل بأيدينا لأنه فى هذا الحال لم يكن يمكن أن يصل إلينا سلاح، ولكن الاتحاد السوفيتى رفض هذا وأمدنا بكل ما طلبنا من السلاح.

أيها الإخوة:

لولا الاتحاد السوفيتى.. لولا الاتحاد السوفيتى لأصبحنا بلا سلاح.. لولا الاتحاد السوفيتى لاستطاعت إسرائيل ومن ورائها الولايات المتحدة الأمريكية أن تتحكم فينا جميعاً. وإننى من هنا بعد أن سمعت كلمة الأخ النميرى، الذى قال كيف عاونكم الاتحاد السوفيتى.. أقول لكم إن الاتحاد السوفيتى عاوننا فى بناء المصانع، وعاوننا بعد الهزيمة فى بناء الجيش، وعاوننا فى إعطائنا كل ما طلبنا من الأسلحة، إننا نشكر الاتحاد السوفيتى على دوره.. نشكر الاتحاد السوفيتى على دوره العظيم فى مساندتنا، ليس فقط فى إمدادنا بالسلاح، ولكن أيضاً فى مساندتنا سياسيًّا ضد مساندة الولايات المتحدة لإسرائيل سياسيًّا، ووقف الاتحاد السوفيتى يرفض -بأى حال من الأحوال- أن يقبل بأن نتنازل عن أى جزء من أراضينا تحت اسم الحلول السلمية، وقلنا له هل تقبل أن نتنازل عن جزء من أراضينا؟! فقال قادة الاتحاد السوفيتى إن مبادئهم تحتم عليهم ألا يقبلوا بأى حال من الأحوال التنازل عن أى شبر من أرض أى دولة من الدول.

أيها الإخوة:

إننا لم نقف فى المعركة بغير أصدقاء، لقد وقفت أيضاً معنا مجموعة الدول الاشتراكية وساعدتنا فى المجالات الاقتصادية، وأيضاً فى المجالات العسكرية، وكانت لنا عوناً أيضاً فى المجال السياسى، وقفت معنا مجموعة دول عدم الانحياز، ووقفت معنا مجموعة الدول الإسلامية.. وقفت معنا مجموعة الدول الإفريقية، ووقفت معنا أيضاً قطاعات كبيرة من الرأى العام الحر فى الدول الاستعمارية فى الغرب.

والآن وقفت معنا فرنسا وسارت على طريق الحق، وقفت معنا فرنسا وقررت سياستها ألا تساند المعتدى، ولم تسر أبداً على طريقة الولايات المتحدة الأمريكية التى ساندت المعتدى، وأمدته بالسلاح، وأمدته بالمال، وأمدته بالجنود، وساندته سياسيًّا، رفضت فرنسا هذا، وطالبت بالجلاء الكامل عن كل الأراضى العربية المحتلة، وإننا بهذا نعتبر فرنسا فى موقف الأصدقاء.

أيها الإخوة:

إننا اليوم ونحن نقف فى أول يوم من أيام عام ١٩٧٠ بعد هذه الأيام الطويلة، بعد هذه الأشهر العصيبة التى مرت علينا؛ لقد تعرضنا لغارات مستمرة بالطائرات على السويس وعلى الإسماعيلية، لقد هجَّرنا من منطقة القناة ما يقرب من نص مليون مواطن، لقد هدم العدو أكثر المنازل فى السويس والإسماعيلية، لم يؤثر هذا فينا أبداً؟ ولم نفقد ثقتنا فى أنفسنا أبداً، ولم نمل إلى اليأس أبداً ولكننا زدنا تصميماً.

أيها الإخوة:

الآن نشعر بثقة أكبر فى النصر؛ لأن أهداف إسرائيل لم تتحقق وأهداف أمريكا لم تتحقق، إننا الآن أكثر ثقة فى النصر لأن الشعب صمم على القتال،

ولأنه أيضاً استيقظ من آثار الهزيمة ورأى المؤامرة كلها ووراءها الولايات المتحدة الأمريكية، وصمم على أن يهزم هذه المؤامرة، ليس الشعب العربى فى مصر فقط، ولكن الشعب العربى فى كل أنحاء الأمة العربية.

أيها الإخوة:

إننى سعيد بهذا اللقاء معكم.. جئت إليكم مرة أخرى على طريق النيل العظيم الذى جمع الشعبين وربط بينهما، وصنع أخوة الدم والتاريخ والحضارة والكفاح المشترك والمصير الواحد، النيل.. الذى ربط ويربط بيننا منذ الأزل وإلى الأبد أخوة الجيشين مع أخوة الشعبين.

أيها الإخوة:

إننا قاتلنا معاً من أجل الحرية فى وادى النيل، وسنقاتل معاً من أجل الحرية فى وادى النيل، ومن أجل الحرية فى الأمة العربية كلها.

أيها الإخوة:

لقد كان دائماً السودان، وجنود السودان أبطالاً وإخوة سلاح على مَرِّ الأيام وعلى مر التاريخ، كان معى فى حرب ٤٨ ونحن فى الفالوجا إخوة لكم من هنا.. من الخرطوم ومن أم درمان وقاتلوا معنا وصمدوا فى الحصار، ولم يستسلموا أبداً حينما قررنا ألا نستسلم، ولكنا سرنا نكافح معاً ونقاتل معاً، واليوم القوة السودانية على الجبهة المصرية، هناك إخوة فى السلاح وإخوة فى الدم.

أيها الإخوة:

لقد جئت إليكم مرة أخرى على طريق النيل العظيم فى فترة حافلة من نضالنا حاسمة ومصيرية، جئت إليكم مرة أخرى على طريق النيل العظيم، ونحن على أبواب حقبة جديدة من الزمان، فهذا هو اليوم الأول من حقبة

السبعينيات بكل إمكانياتها الهائلة للإنسانية الآخذة بأسباب العلم والتطور، جئت إليكم مرة أخرى على طريق النيل العظيم، وأشعر أننى ازددت بكم ثقة فى الهدف وفى النصر، جئت إليكم - أيها الإخوة - وأنا أشعر أننى فى أرض الأحرار.. فى أرض الثوار، النصر لكم والنصر لثورتكم.

والسلام عليكم ورحمة الله.

١٩٧٠/١/١

تصريح خطى من الرئيس جمال عبد الناصر

قبل مغادرته بنغازى نشرته صحيفة "الرائد" الليبية

أشعر بعودة الروح إلى الأمة العربية؛ فقد أثبتت الثورة الليبيـــة أن روح الأمة العربية قوية جدًا تتغلب على جميع الأزمات العابرة. لقد رأيـــت الشـــعب الليبى فى بنغازى بعد وصولى إلى المدينة، وكان هذا الشعب البطل يمثل تصميم الأمة العربية على استرداد كل الحقوق المغتصبة.

أرجو من الله أن يوفق الشعب الليبى الشقيق وقـــائده الأخ العقيـد معمـــر القذافى.

١٩٧٠/٢/٢

خطاب الرئيس جمال عبد الناصر

فى الجلسة الافتتاحية لمؤتمر البرلمانيين الدولى بالقاهرة

■ **أيها الأصدقاء:**

إننى لم أجد نداء أتوجه به إليكم أدق ولا أشمل من نداء الصداقة؛ ذلك أن الصديق الحق ليس هو الذى يزور صديقه، أو يلازمه ويؤيده ظالما كان أو مظلوما؛ وإنما الصديق الحق هو الذى يعيش مع صديقه فى فكره وشواغله، يبحث معه ويناقشه، يخلص القول، ويخلصه النصيحة مصداقا لقول النبى محمد -صلى الله عليه وسلم- "صديقك من صدقك لا من صدقك".

وحين أتيحت لى الفرصة - أيها الأصدقاء - لمطالعة جدول أعمال مؤتمركم الذى تبدأونه اليوم، فإننى أحسست معنى الصداقة فى التطبيق العملى. إنكم لم تجيئوا هنا لمجرد زيارة، ولا جئتم لمجرد التأييد لنا؛ ولكنكم جئتم لتضعوا أمامكم محور فكرنا وشواغلنا ولتبحثوه وتناقشوه بينكم ومعنا، ثم ليكون ما تقولونه لنا بعد ذلك هو صدق الصديق وإخلاصه، نسمعه منكم بالثقة كلها ويسمعه العالم بأسره معنا، ونتمنى أن يكون بالفهم سمعه قبل أى شىء آخر. ونحن - وأقولها لكم بمنتهى التجرد والموضوعية - لا نريد من الصديق غير الصدق، ونحن أيضا وفى نفس الوقت لا نريد من العالم الذى نعيش فيه غير الفهم.

إن جدول أعمال مؤتمركم ضم فى سياقه كل القضايا، التى يناضل من أجلها شعبنا العربى فى مصر وشعوب الأمة العربية كلها من المحيط إلى الخليج، فهذه هى القضايا التى نعيش لها جميعاً ونموت من أجلها جميعاً إذا اقتضى الأمر، ليس هناك بند فيها نستغنى عنه، وليس هناك بند غيرها نريد إضافته إليها، هذه النقاط بالضبط فى جدول أعمالكم هى نضالنا بأكمله. وفى نفس الوقت فإنه ليس هناك محفل أكثر جدارة لبحث هذه القضايا الحيوية بالنسبة لنا، ولبحثها بروح الصديق ومسئولياته من هذا المحفل الذى يضمكم، فأنتم جميعاً صفوة من المشتغلين بالقضايا العامة فى أوطانكم، وأنتم موضع ثقة جماهيركم التى أعطتكم شرف النيابة عنها فى برلماناتكم، بالتالى - أيها الأصدقاء - فإنكم فى عملكم خلال هذا المحفل الممتاز، الذى يضمكم تستطيعون تحقيق الغايتين: صدق الصديق، وهو ما نطلبه أكثر من غيره، وفهم العالم الذى نعيش فيه، وأنتم قادرون على حمل رسالة الفهم إلى جميع أطراف الدنيا.

أيها الإخوة:

إن الأمة العربية تواجه أزمة، لا نظن أن أمة غيرها تواجهها فى العصر الحديث، ولعل هذه الأزمة نفسها أن تكون هى - وبذاتها - أزمة الضمير الإنسانى فى هذا العصر الحديث، هذا العصر الذى استطاع فيه الإنسان أن يصل برحلة ساعات فى الفضاء إلى الوقوف على سطح القمر، ومع ذلك بقى عجزه - بعد رحلة ملايين السنين فى مراحل التطور البشرى - أن يصل إلى تحقيق العدل على أرضه، وأستأذنكم أن أعبر سريعاً على بعض ملامح الأزمة التى تواجهها الأمة العربية:

أولاً: دعوة غريبة تنشأ فى أوروبا فى نهاية القرن التاسع عشر، تحول الدين اليهودى إلى حركة قومية متعصبة، تطالب بجزء من وطن الأمة العربية فى فلسطين، وتضع المخططات للانقضاض عليه بكل الأساليب، وتبحث عن سند يساعدها على تنفيذ مطلبها الاغتصابى؛ تبحث عنه فى تركيا الخلافة مرة، وفى ألمانيا الإمبراطورية مرة أخرى، وفى بريطانيا مرة

ثالثة، وهناك وجدته؛ لأنها وجدت فى بريطانيا رغبة ضمان سيطرتها على العالم العربى، واستمرار تهديده وتمزيق وحدته.

ثانياً: خلال الحرب العالمية الأولى وجدت تلك الحركة القومية المتعصبة سندها فى بريطانيا، وبينما كان العرب يحاربون جنباً إلى جنب مع بريطانيا ومع الحلفاء من أجل أمل فى استقلالهم وحريتهم، تعهدت به بريطانيا علناً، إذا بالحكومة البريطانية فى السر تقطع على نفسها وعد "بلفور" بإقطاع الحركة الصهيونية وطناً قوميًا لليهود فى فلسطين. وعندما انتهت الحرب كان تنكر بريطانيا لعهدها العلنى باستقلال العرب وحريتهم هو الوجه الآخر لتمسك بريطانيا بوعدها السرى للحركة الصهيونية بإقطاعها جزءاً من أرض الأمة العربية فى فلسطين، وتمكنت بريطانيا من أن تحصل على مسئولية الدولة المنتدبة على فلسطين من عصبة الأمم، واستغل هذا الانتداب لهدف واحد.. هو هدف التمكين للصهيونية من السيطرة على فلسطين.

ثالثاً: فى أعقاب الحرب العالمية الثانية - وكان مركز الصدارة فى العالم الغربى قد انتقل من بريطانيا إلى الولايات المتحدة الأمريكية - غيرت الحركة الصهيونية سنداً بسند، وسيداً بسيد، فتحولت من لندن إلى واشنطن، التى اندفعت لتأييد الصهيونية تحت دعوى إنقاذ اليهود من ضحايا النازية.

هكذا بدا أن الأمة العربية - وهى التى لم تقترف فى تاريخها كله جريمة اضطهاد اليهود - هى التى وقع عليها عبء دفع ضريبة اضطهادهم كاملة.. من أرضها.. ومن دمها. وفى الواقع فإن هذا الذى بدا لم يكن إلا مظهراً خارجيًا لإخفاء الحقيقة؛ لأن الولايات المتحدة الأمريكية - التى ورثت مركز السيطرة البريطانى - أخذت لنفسها جميع أهداف هذه السيطرة خصوصاً فى العالم العربى، الذى كان يراد دائماً تهديده وتمزيقه وإهدار طاقاته.

رابعاً: ولقد كان العنف العدوانى هو الأسلوب الذى اتبعته إسرائيل، وهو التجسيد الحى لمطالب الحركة الصهيونية المتعصبة، ومطامع الاستعمار الذى

ساندها منذ البداية إلى النهاية. ولم يكن ذلك العنف العدوانى فى صميم الأمر مجرد أسلوب، ولكنه كان بالتجربة الواقعية تعبيراً عن طبيعته. ويلفت النظر فى هذا الصدد أن العرب خلال المعارك الثلاثة - التى دارت بينهم وبين إسرائيل - لم يكونوا البادئين بالحرب فى أى مرة من هذه المرات؛ فى سنة ١٩٤٨ بدأت إسرائيل بالحرب قبل يوم ١٥ مايو سنة ١٩٤٨، وهو اليوم الذى كان مقرراً فيه انسحاب القوات البريطانية وتنفيذ قرار التقسيم، بدأت إسرائيل بالحرب، واستولت على مناطق كثيرة كانت مخصصة للعرب بنص قرار التقسيم، وكان دخول العرب إلى القتال فى ١٥ مايو سنة ١٩٤٨ هو رد فعل - أكثر منه فعلاً - ضد الزحف الإسرائيلى المسلح، الذى هيأ له ومهد لنجاحه تواطؤ الدولة المنتدبة على فلسطين.

وفى سنة ١٩٥٦ لم يبدأ العرب بالحرب، وتستحق وقائع سنة ١٩٥٦ انتباهكم كاملاً؛ لأنها تجربة واضحة تتحدث عن نفسها بعد أن تكشفت أسرارها جميعاً.

فى سنة ١٩٥٦ لم يكن فى وسع إسرائيل أن تدعى بأن هناك استفزازاً عربيًّا موجهاً إليها، أو أنه كان هناك تحرش بها من أى نوع، كان التفات العرب وقتها موجهاً إلى ناحية أخرى تماماً، ولست فى حاجة إلى أن أعيد على مسامعكم حكاية التواطؤ الثلاثى، الذى تم سرًّا فى جو أقرب إلى المؤامرة منه إلى السياسة، وإلى عمل العصابات منه إلى تصرف الدول، وكان لإسرائيل أول الأدوار فيما جرى تدبيره بليل فى ذلك الوقت.

وفى سنة ١٩٦٧ كانت التهديدات ضد وطن من أوطان الأمة العربية - وهو سوريا - تهديدات سافرة، ولقد بدأ العدوان بالعنف المسلح علينا يوم ٥ يونيو، لمجرد أن الأمة العربية أعلنت أنها لن تقبل التهديد السافر بالغزو، واتخذت من التدابير داخل أوطانها ما رأته ضروريًّا لمواجهة الخطر.

خامساً: ونتيجة لعدوان سنة ١٩٦٧، فإن قوى العنف المسلح فى إسرائيل -مؤيدة بقوة الولايات المتحدة الأمريكية، ودعمها المادى والعسكرى-

تمكنت من احتلال فلسطين كلها إلـى جانب أراض، تنتمـى لثـلاث دول عربية مستقلة وأعضاء فى الأمم المتحدة، هى: مصر، وسـوريا، والأردن. وتعالت الأحاديث فى الناحية الأخرى عـن إسـرائيل الكـبرى، ونشـرت الخرائط التى تطلب ما بين النيل والفرات دولة لإسرائيل، وعادت الحجـج لاتستند على شىء إلا على حق الغزو.. كأن الدنيا رجعت مرة أخرى إلـى ظلمات القرون الوسطى!

سادساً: برغم ذلك كله، فإن مصر قبلت بقرار أصدره مجلس الأمن بالإجمـاع فى ٢٢ نوفمبر سنة ١٩٦٧، واعتبره المجتمع الدولى كله حلاً للمشكلة، يحد من خطرها المحلى، ويحول دون مضاعفات عالمية لـها، يمكـن أن تمـد تأثيراتها إلى السلام العالمى بأسره. وكانت مصر فى ذلك عند مسـئوليتها فى المنطقة التى تعيش فيها، كما كانت عند مسئوليتها تجاه المجتمع الدولى، وعلى أساس قبول هذا القرار فإن الجمهورية العربيـة المتحـدة اسـتقبلت السفير "جونار يارنج" - مبعوث السكرتير العام للأمم المتحدة - المكلـف بالإشراف على تنفيذ هذا القرار. ولقد ظلت الجمهورية العربيـة المتحـدة تستقبل هذا المبعوث وتودعه قادماً ذاهباً طوال سنة كاملة، وضعت خلالـها تحت تصرفه رأيها فى كل ما طلب منها، وفى نفس الوقت فـإن إسـرائيل ضربت بقرار مجلس الأمن عرض الحائط، حتى وجد مبعـوث السـكرتير العام للأمم المتحدة نفسه يدور فى فراغ فأوقف مهمته، دون أن يقدم عنـها تقريره إلى مجلس الأمن، وكانت تلك ضـرورة مـن أولـى ضـرورات الموقف، ولكن الضغط الأمريكى قفل الطريق حتى علـى هـذا الإجـراء الضرورى؛ حتى لا يستطيع العالم تبين المواقف على حقيقتها.

سابعاً: إن إسرائيل ركزت دعايتها فى ذلك الوقت علـى مطلـب المفاوضـات المباشرة، وكنا نتساءل: كيف يمكن أن يتم تفاوض فى ظل احتلال الأرض؟ إن التفاوض فى هذه الحالة معناه الاستسلام بغير قيد أو شرط، ولم يحـدث فى التاريخ أن تفاوض شعب فى ظل احتلال أراضيـه، إلا إذا كـان هـذا

الشعب قد وصل إلى قبول الاستسلام بلا قيد ولا شرط لقوة الاحتلال، ومع ذلك – ومن ناحية نظرية بحتة – فما الذى نتفاوض فيه؟ وإذا كانت إسرائيل تعلن اليوم أن القدس العربية لا يمكن أن تكون موضع مفاوضات، وتقرر رئيسة وزرائها علناً أن العلم الأردنى لن يرتفع مرة أخرى فوق القدس العربية. وما الذى نتفاوض فيه، إذا كانت إسرائيل فى يوم آخر تعلن أن المرتفعات السورية لا يمكن أن تكون موضع مفاوضات، وفى يوم ثالث تشير إعلانات من نفس النوع إلى الضفة الغربية، وإلى غزة، وإلى شرم الشيخ المصرية نفسها!

ثامناً: إن العرب إزاء ذلك كله، كان عليهم أن يتعلموا الدرس الذى سبقتهم إليه أمم كثيرة، وهو: أن ما أخذ بالقوة لا يسترد إلا بالقوة، والقوة فى طلب الحق المشروع أمانة وطنية تتحملها الشعوب مهما كانت تكاليفها. لكن إسرائيل كان لها منطق آخر ساعده عليها الأصدقاء؛ إن طلب الحق أصبح فى نظر هؤلاء تحفزاً للعدوان، وهكذا بدأت إسرائيل – بمعونة أصدقائها – محاولة جديدة للعنف الإرهابى، تمثلها أكثر من أى شيء آخر هذه الأيام غاراتها بالعمق البعيد داخل الأراضى المصرية، وتقصد بذلك أن تخيف الشعب المصرى، وهى لا تدرى أنها بذلك تضاعف من تصميمه.

تاسعاً: إن الولايات المتحدة الأمريكية وسياستها تتحمل المسئولية الكبرى، فيما يجرى الآن على أرض الشرق الأوسط، وما سوف يجرى فيه مستقبلاً؛ إن الولايات المتحدة الأمريكية هى التى تعطى للعنف الإرهابى أدواته الذى يمارس بها دوره المجرم، وهى التى تسنده سياسيًّا ودعائيًّا، وبينما تتظاهر حكومة الولايات المتحدة الأمريكية – كذباً وتضليلاً – أنها تسعى من أجل السلام، فإن جميع تصرفات هذه الحكومة فى أزمة الشرق الأوسط تشير إلى العكس، ولو لم يكن لدينا دليل مادى على تواطؤ الولايات المتحدة الأمريكية ضدنا فى عدوان سنة ١٩٦٧، فإن لدينا الآن أكثر من دليل مادى على أن الولايات المتحدة الأمريكية تؤيد العدوان ضدنا، وتيسر له كل سبل

الاستمرار، ويكفى أن نشير فى ذلك إلى تدفق الأسلحة الأمريكية على إسرائيل.

إن إسرائيل لم تكن بحاجة إلى السلاح بعد يونيو سنة ١٩٦٧، كان جيشها قويًّا، وكان جيشها معتدياً، وفى الوقت ذاته فقد كنا نحن فى أمس الحاجة إلى أى سلاح بعد يونيو سنة ١٩٦٧؛ كان سلاحنا حطاماً، وكنا فى حاجة إلى ما ندافع به عن النفس أولاً، ثم ما ندافع به عن الأرض المغتصبة ثانياً، ومع ذلك فإن السلاح الأمريكى ظل يتدفق على إسرائيل، وتحت دعوى أن العرب يحصلون على السلاح من الاتحاد السوفيتى.

ولقد كنا على استعداد لقبول هذا المنطق، لو أنه جاء بعد تصفية آثار العدوان، وبعد انسحاب قوات الاحتلال تطبيقاً لقرار مجلس الأمن فى نوفمبر سنة ١٩٦٧، أما أن يحدث ذلك التدفق فى السلاح الأمريكى على إسرائيل بينما هى تحتل كل فلسطين، وأجزاء من أراضى ثلاث دول عربية مستقلة، فذلك ما لا نستطيع تفسيره إلا على أنه انحياز بالكامل لإسرائيل ضد كل المبادئ، وإلا على أنه تشجيع للمعتدى على استمرار عدوانه، وإلا على أنه عداء للأمة العربية على طول الخط.

عاشراً: إن الأمة العربية - كما ترون أيها الأصدقاء - ليس أمامها غير أن تخوض معركتها وظهرها إلى الحائط، وإلى آخر المدى - ومهما كانت التضحيات - موقفها فى ذلك موقف أى أمة تعرضت للعدوان، ووقعت أجزاء من أراضيها تحت سيطرة قوات الاحتلال. والأمة العربية تتخذ هذا الموقف عارفة بأبعاده، ومقدرة لمخاطره، مدركة فى كل الأحوال أنها تملك المقومات اللازمة والوسائل الكافية لمتطلبات التحرير، وسوف تتعلم من كل ساعة من ساعات الأزمة أكثر وأعمق مما تتعلمه فى سنة من سنوات الرخاء، ذلك لا غنى عنه ولا بديل له؛ لأنه طريق الأمة العربية الوحيد إلى الحياة، وإلى شرف الحياة.

أيها الأصدقاء:

هذه ملامح من الأزمة التى تواجهها أمتنا العربية، لا أريد بها استباق مناقشاتكم فى هذا المحفل الممتاز، ولكنى أردت بها أن أضع أمامكم صورة من تفكيرنا. وأعود مرة أخرى إلى أن أؤكد بأننا نريد منكم - بالدرجة الأولى - صدق الصديق وأنتم الأولى به، ثم نريد بعد ذلك فهم العالم الذى نعيش فيه، وأنتم الأقدر عليه بصلة الثقة التى تربطكم بجماهير شعوبكم، وليكن التوفيق معكم.

والسلام عليكم ورحمة الله.

١٩٧٠/٢/٣

بيان الرئيس جمال عبد الناصر

فى اللجنة المركزية للاتحاد الاشتراكى

حول لجان المواطنين من أجل المعركة

■ لعلكم تذكرون انى قد أوضحت فى الجلسة الافتتاحية للمؤتمر القومى العام أن جماهير الشعب أصبحت تحس فى كل موقع من مواقعها، فى هذه المرحلة من مراحل تحقيق النصر، بضرورة قيامها بواجبتها كاملة فى المعركة الهامة، الأمر الذى دعانى إلى أن أطلب من المؤتمر التفكير فى تشكيل لجان المواطنين من أجل المعركة.. تحتوى نشاط الجماهير وتعبئتها للدفاع الشعبى وللدفاع المدنى، ولتحقيق التضامن بين عائلات الجنود فى القرى والمدن وفى كل مكان. وقد ناقشت لجان المؤتمر فى إجمال طريقة تكوين هذه اللجان، وخرجت إلى توصية بضرورة التحرك مع الجماهير ووسطها فى اتجاه المعركة، وإزالة كل العوائق الفكرية والمادية التى تعوق انطلاق واندفاع الشعب فى كل اتجاه. وتذكرون أيضاً أنى عنيت فى الجلسة الافتتاحية للدورة الأخيرة لمجلس الأمة بأن أوضح بأن جماهير الشعب لا يمكن مطالبتها بمواجهة الخطر ساكنة قابعة مكتفية بالدور التى تقوم به قواتها المسلحة، وإن المعركة تحتاج إلى جهد الكثيرين وراء الخطوط، وتحتاج إلى تطوعهم للعمل من أجل المعركة فى مجالات الدفاع الإيجابى والدفاع المدنى والخدمة العامة ورعاية أسر المقاتلين والعمل الفكرى والفنى، وإن لجان المواطنين من أجل المعركة تستطيع أن

تستقطب وتستوعب طاقات هائلة بغير قيد أو شرط، وبغير موانع أو حواجـــز، ولهدف لا يختلف عليه اثنان وهو هدف المعركة.

كما أوضحت أن هذه اللجان ليست بديلاً للاتحاد الاشتراكى، كما أنها ليست امتداداً شكليًّا له، وهى بالعمل على أرض الواقع وبفكر جديـــد وبمنطـــق حـــر، تستطيع أن تغنى العمل السياسى وتثريه؛ وتستطيع بعد نجاحها فى تحقيق النصر للمعركة أن تؤدى دوراً أساسيًّا فى إعادة البناء بعد النصر.

وقد وعدت مجلس الأمة بالعمل على الإسراع فى تكويـــن وتشـــكيل هـــذه اللجان - لجان المواطنين من أجل المعركة - ذاكراً أن على اللجنة المركزيـــة للاتحاد الاشتراكى أن تجد الأسلوب الصحيح، الذى تتكون على أساســـه لجـــان المعركة لتقوم بدورها على الوجه المبتغى.

ولقد عنيت لجان الاتحاد الاشتراكى العربى على مختلف مســـتوياتها، كمـــا عنيت كثير من التنظيمات الوطنية ببحث كيفية تنظيم وتشكيل هذه اللجان وتحديد اختصاصاتها؛ كى تكون قادرة على تحقيق أهدافها. واستعرضت اللجنة التنفيذيـــة العليا كافة الاقتراحات والدراسات التى تجمعت لديها فى هـــذا الشـــأن، وبعـــد مناقشتها وإجراء مزيد من البحوث حولها.. خلصت اللجنة التنفيذية العليا إلى أن التصور العام للجماهير بكل تنظيماتها، هو أن معركتنا مع العدو معركة شـــاملة طويلة المدى، ضارية الصراع، تحتمل كل غدر منه، وكل صورة مـــن صـــور العدوان الذى لا يميز بين هدف عسكرى وآخر غير عسكرى، ووسائل حربيـــة مشروعة وغير مشروعة دوليًّا.

سنحشد لهذه المعركة قوى تحالف الشعب العامل، وكل الإمكانيات دون مـــا تمييز ودون رد أى مواطن عن رغبته فى المساهمة فى هذه المعركة المصيرية، أو صده عن المشاركة فيها بأى جهد أو بأى إمكانية. لـــهذا فقـــد رأت اللجنـــة التنفيذية العليا أن الإطار العام، الذى يمكن التزامه فى تكوين لجان المواطنيـــن

من أجل المعركة على أساس المبادئ التى بلورتها لها القواعد الجماهيرية وكل المستويات الأخرى، هو:

أولاً: أن يكون تشكيلها من كافة الراغبين فى الإنضمام إليها من مختلف فئات الشعب وطوائفه دون قيد أو شرط، على أن يكون عضواً فى الاتحاد الاشتراكى العربى، ويستثنى من هذا الشرط رجال القضاء وأفراد القوات المسلحة والشرطة.

ثانياً: أن يكون أساس الانضمام إلى هذه اللجان هو التطوع الاختيارى المحض للراغبين فى المساهمة فى نشاطها.

ثالثاً: عدم تعدد مستويات هذه اللجان لما تقتضيه طبيعة عملها من ذاتية وسرعة وبعد عن التعقيد.

رابعاً: يتم تشكيلها فى جميع محافظات الجمهورية العربية المتحدة تدريجيًّا بحسب الأهمية الاستراتيجية للمواقع التى يجرى التشكيل فيها.

والتزاماً بهذه المبادئ.. فإن تصور اللجنة التنفيذية العليا يتضمن ما يأتى:

١- تتكون لجان المواطنين من أجل المعركة فى القرى والوحدات الجماهيرية والسكنية ذات الأهمية الاستراتيجية، ويجرى تشكيلها فى هذه المواقع بفتح باب التطوع لعضويتها.

٢- يتم توزيع المواطنين المتطوعين فى كل موقع على الأنشطة الفرعية، التى تتطلبها المعركة؛ كالدفاع الشعبى والدفاع المدنى والإنقاذ والحريق والإسعاف وإصلاح الطرق والمواصلات والمرافق العامة ورعاية أسر الجنود والمهجرين.

٣- تختار كل مجموعة من مجموعات النشاط الفرعى مقرراً لها.

٤- يتكون من مجموع مقررى هذه الأنشطة الفرعية مكتب للجنة المواطنين من أجل المعركة.

٥- ينتخب المكتب من بين أعضائه مسئولاً أو سكرتيراً.

٦- تتكون لجنة اتصال على مستوى المحافظة من مجموع مسئولى لجان المواطنين من أجل المعركة الأكثر أهمية استراتيجية، الداخلة فى نطاق المحافظة بحيث لا يزيد عددها عن ٢٠ عضواً، ينضم إليهم المحافظ وأمين الاتحاد الاشتراكى العربى بالمحافظة.

٧- تقوم على قمة تشكيلات لجان المواطنين لجنة عامة، يجرى اختيارها من بين القيادات المناضلة ذات الثقل فى مجال العمل الوطنى، ويتم تشكيلها بقرار من رئيس الجمهورية ورئيس الاتحاد الاشتراكى العربى من حوالى ٥٠ عضواً، يمثل اختيارهم تمثيل المؤتمر القومى العام واللجنة المركزية للاتحاد الاشتراكى العربى ومحافظات الجمهورية، كذلك النوعيات المختلفة لفئات المواطنين بما فيهم رجال الدين والعسكريون ورجال القضاء ورجال الشرطة، وتشكل اللجنة العامة من بين أعضائها أمانة عامة يرأسها أمين عام اللجنة، وهو الذى يمثلها فى الاتصال بكافة الأجهزة.

٨- تختص اللجنة العامة بتنظيم طريق تكوين لجان المواطنين من أجل المعركة، وتحديد اختصاصاتها ومسئولياتها، ونظام سير العمل بها، وطريقة اتصالها بها وبغيرها من التنظيمات والأجهزة الأخرى، كما تختص بالإشراف على تشكيل هذه اللجان ومتابعة قيامها بواجباتها وتسجيل العقبات التى تصادفها فى القيام بأهدافها. وللجنة العامة فى سبيل القيام بمهامها أن تقسم العمل بين أعضائها؛ بحيث يكون لكل محافظة عضو واحد على الأقل من أعضاء اللجنة العامة مسئولاً عن الاتصال بها، وإقامة التشكيلات فيها ومتابعة نشاط لجانها.

هذه هى الصورة المجملة التى خرجت بها اللجنة التنفيذية العليا للهيكل التنظيمى للجان المواطنين من أجل المعركة، بعد الرجوع لكافة الدراسات التى تمت فى هذا الشأن، ويهمنى أن أعرضها عليكم للنقاش، حتى إذا ما ووفق عليها، أصدرنا قرارنا بتحديد موعد بدء فتح باب التطوع للجان المواطنين من أجل المعركة، وتشكيل اللجنة العامة، التى تشرف على قيام هذه اللجان وتنظيمها.

١٩٧٠/٢/٨

حوار صحفى للرئيس جمال عبد الناصر

مع الصحفيين الأمريكيين "رولاند إيفانز" و"ويليام توهى"

سؤال: ما تقديركم للموعد الذى تتمكن فيه الجمهورية العربية من طرد الإسرائيليين من سيناء؟

الرئيس: بالطبع أود أن يكون هذا غداً، فأنت تعلم أن احتلال أراضينا قد قارب الآن على ثلاث سنوات، ولا يقتصر الأمر على الأراضى المصرية فى شبه جزيرة سيناء فقط، بل إنه كذلك احتلال القوات الإسرائيلية للقدس العربية وللضفة الغربية للأردن وقطاع غزة والمرتفعات السورية. وهذه فى الواقع مشكلة كبيرة بالنسبة لنا؛ فبعد معارك يونيو ١٩٦٧ قبلنا قرار مجلس الأمن، وكما تعلم فإن أهم جزء فى القرار هو انسحاب قوات الاحتلال، وحتى الآن لم تظهر أى نتيجة، ولقد ظل "يارنج" - مبعوث السكرتير العام للأمم المتحدة المكلف بمتابعة تنفيذ قرار مجلس الأمن - ينتقل ما بين الدول العربية وإسرائيل لفترة تقترب من ١٨ شهراً، لكن الإسرائيليين رفضوا الإفصاح عن وجهة نظرهم، واكتفوا بالقول بأنهم يريدون الجلوس مع العرب، وهكذا كان علينا أن نحشد قواتنا وكل مواردنا؛ ذلك أن تحرير أراضينا المحتلة ليس مجرد حق لنا، بل إننى أعتقد أنه من واجبنا، وآمل أن يكون هذا فى القريب العاجل.

سؤال: ما مدى صحة الأنباء التي ترددت في بعض العواصم عن زيـــارة قيـــل إنكم قمتم بها للاتحاد السوفيتي في الأسبوعين الأخيرين؟

الرئيس: لست أدرى من هو المسئول عن نشر مثل هذه الأنباء، وفـــي الحقيقـــة فإننا على اتصال مستمر مع الاتحاد السوفيتي، ونحن نعرف دور الاتحـــاد السوفيتي في مشكلة الشرق الأوسط، ولكني سمعت عن هذه الأنباء كمـــا سمعت أنت بها، وفي الحقيقة فإن سياســـتنا الآن ألا نقـــول "نعـــم" أو "لا" بالنسبة لهذا السؤال، وإننا نترك هذا للتكهنات.

وانتقل الحديث إلى الغارات الإسرائيلية على أهداف في داخل الأراضـــي العربية، وقدرة السلاح الجوي المصري على الرد ضد المدن الإسرائيلية، وقال الرئيس:

أود أن أقول لك شيئاً: بعد العدوان وبعد احتلال أراضينا وبعـــد تحطيـــم قواتنا المسلحة، حاولنا بناء قواتنا المسلحة من جديد للدفاع عـــن أنفســـنا وللدفاع عن أراضينا ضد عدوان جديد، إلا أنه – فـــي الوقـــت نفســـه – استطاع الإسرائيليون أن يحصلوا من الولايات المتحدة على ثماني وثمانين طائرة "سكاي هوك" وخمسين طائرة "فانتوم"، عـــلاوة علـــى ســـلاحهم الجوي، الذي استخدم دون أن تلحق به خسائر كبيرة أثناء معـــارك عـــام ١٩٦٧. وبالطبع نحن نحصل على بعض الطائرات ولدينا قاذفـــات كمـــا تعلم، ونحن نستطيع أن نرد ونستطيع أن نهاجم، ولكن الإسرائيليين حتـــى الآن مازال لديهم التفوق في السلاح الجوي، ومنـــذ أيـــام قلائـــل كـــانوا يهاجمون مصر، ويهاجمون الأردن، ويهاجمون سوريا في وقـــت واحـــد مستخدمين سلاحهم الجوي.

سؤال: ألا تعتقدون أن صفقة "الميراج" الفرنسية لليبيا ستعطي الفرصة لأمريكـــا لعقد صفقة طائرات مماثلة مع إسرائيل؟

الرئيس: فى الواقع أن المشكلة ليست مشكلة طائرات، إنى أود أن أقول لك شيئاً، إن المشكلة التى نشعر بها فى البلاد العربية وليس فى مصر فقط هى مشكلة الطيارين، فلكى تسعى لأن يكون لديك طيارون فأنت فى حاجة إلى ثلاث أو أربع سنوات. إن لدينا من الطائرات أكثر مما لدينا من الطيارين، وهذا أمر معروف جيداً ونشر فى جميع أنحاء العالم، والمسألة تختلف بالنسبة للإسرائيليين؛ إذ إن لديهم تسهيلات، فهم يستطيعون إحضار طيارين من أمريكا ومن فرنسا ومن جنوب إفريقيا يهاجرون أو يذهبون إلى إسرائيل بوصفهم يهوداً، لكننا لا نملك هذا.

ثم تحدث الرئيس عن الوقت الذى يستغرقه السلاح الجوى الليبى للاستفادة من صفقة "الميراج" قائلاً:

طبقاً لمعلوماتى فهم لن يتسلموا أية طائرات هذا العام (١٩٧٠)، وفى العام القادم سوف يتسلمون على ما أعتقد ثمانى طائرات فى البداية؛ طبقاً للترتيبات الخاصة بالطيارين؛ إذ إنه ليس لديهم طيارون.. ليس لديهم مائة طيار، ولذلك فسيحصلون فى العام القادم على ثمانى طائرات، وبعد ذلك فى عام ١٩٧٢ / ١٩٧٣ سوف يحصلون على بقية الطائرات. وهكذا فإن الكلام عن انقلاب موازين فى المنطقة بسبب الصداقة الفرنسية - الليبية هو فى الوقت الحاضر مسألة دعاية كبرى.

إن ليبيا لم تتسلم أى طائرات هذا العام، وفى الشهور الستة الأولى من العام القادم سوف يتسلمون ثمانى طائرات، وأعتقد أنهم سوف يتسلمون فى خلال الشهور الستة الثانية ثمانى عشرة طائرة.. وهكذا حتى عام ١٩٧٢ / ١٩٧٣. ولقد تسلم الإسرائيليون ٨٨ طائرة "سكاى هوك" و٥٠ طائرة "فانتوم" من الولايات المتحدة، وهم الآن ينتظرون خمسين طائرة أخرى "فانتوم" من الولايات المتحدة، ولدى الإسرائيليين اثنان من الطيارين لكل طائرة واحدة، فلديهم عدد أكبر من العاملين، ولديهم خمسون طياراً من فرنسا ينتظرون "الميراج"، لكن العرب ليس لديهم ما يحتاجون

إليه من طيارين. وهكذا فإن لدى الإسرائيليين تفوقاً جويًّا، وهم يقولون ذلك صراحة، كما أنهم يهاجمون جميع البلاد العربية فى وقت واحد.

سؤال: ماذا سيكون موقف مصر إذا قرر "نيكسون" بيع ٥٠ طائرة أخرى لإسرائيل؟

الرئيس: إنى أعتقد صراحة أن الإجابة غاية فى البساطة؛ إننا سوف نحاول بكل الوسائل مع الاتحاد السوفيتى لكى يساعدنا فى هذا الصدد؛ ذلك لأنه لو استمر الإسرائيليون فى أن يكون لهم التفوق الجوى، لن يفكروا مطلقاً فى تنفيذ قرار مجلس الأمن، إذاً لماذا يقبلون الانسحاب طالما كان فى استطاعتهم الحصول على طائرات وقاذفات وطيارين؟!

سؤال: هل طلبت مصر من الاتحاد السوفيتى مزيداً من العون العسكرى أو من المعدات المضادة للطائرات؟

الرئيس: بالطبع إننا نطلب دائماً من الاتحاد السوفيتى مثل هذه المعونات، وذلك منذ سنة ١٩٦٧ حتى الآن.

سؤال: هل كان من الممكن أن تحصل مصر من الاتحاد السوفيتى على ذلك النوع من المعدات، التى يمكنها فعلاً أن تكبح الخسائر التى تقوم بها الطائرات الإسرائيلية، مثل صواريخ "سام - ٣" - على سبيل المثال - التى هى أحدث طراز فى الصواريخ من الأرض للجو؟

الرئيس: أعتقد أن هذا ممكن.

سؤال: هل يعتبر ذلك تعويضاً واضحاً؟

الرئيس: نعم، طبعاً أنت تعلم أنه منذ عام ١٩٦٧، ونحن نحاول الحصول على مزيد من العتاد المتطور من الاتحاد السوفيتى، ولكن هذه المحادثات بالطبع كانت تتوقف إلى حد بعيد على نشاطات الجانب الآخر؛ أعنى إسرائيل.

وطالما أن الطائرات الإسرائيلية تأتى إلينا وهى تطير على ارتفاعات منخفضة وتهاجم أهدافاً فى القاهرة وفى صعيد مصر، وتهاجم كذلك الأهداف المدنية وليس الأهداف العسكرية فحسب، وفى الأسبوع الماضى حين هاجموا المعادى كانت هناك مدرسة قريبة جدًّا من الثكنات التى تعرضت للهجوم، وإنى أعتقد أنه منطقى للغاية أن يعطينا الاتحاد السوفيتى أفضل دفاع جوى.

سؤال: هل تعتقد سيادتكم أن هذه المنطقة بأسرها يمكن أن تتورط فى حرب شاملة على غرار معارك يونيو أو حرب السويس عام ١٩٥٦؟

الرئيس: طالما أن الإسرائيليين يحتلون الأراضى العربية، ويواصلون هذا الاحتلال الذى مضى عليه كما قلت ثلاث سنوات، فإنى أعتقد أنه من واجبنا أن نحرر الأراضى المحتلة، وليس هو مجرد حق لنا كما قلت، بل هو أيضاً واجب.

إنهم يريدون إيقاف إطلاق النار، ولكن ما هو معنى إيقاف إطلاق النار؟ إن معنى إيقاف إطلاق النار هو موافقة من جانب الشعب العربى على مواصلة إسرائيل لاحتلالها للأراضى العربية، وهم يريدون البقاء على قناة السويس - كما قيل لكم فى حديثكم مع رئيسة وزراء إسرائيل - ولقد قالوا إن البديل الآخر لبقائهم على قناة السويس هو دخولهم القاهرة، وإذًا فإن علينا أن نقاتل، أن ندافع عن أنفسنا، ثم علينا أن نقاتل لتحرير أرضنا المحتلة، وهكذا فإنى لا أستطيع أن أرى بديلاً لاستمرار القتال غير انسحاب قوات العدوان.

وتطرق الحديث إلى قرار مجلس الأمن والالتزامات المترتبة عليه، فقال الرئيس:

لقد قلنا إننا نوافق على تنفيذ قرار مجلس الأمن، لكن لم تكن هناك أية إشارة من جانب إسرائيل إلى أنها توافق على تنفيذ القرار، إلا أنهم

ينظرون إلى قرار مجلس الأمن على أنه جدول أعمال للمفاوضات، إلا أن قرار مجلس الأمن ليس كذلك.

وأشار الرئيس إلى تصريحات رئيسة وزراء إسرائيل فى الحديث الذى أجراه معها نفس الصحفيين فقال:

لقد قرأت هذا الحديث، وقد قالت "مسز مائير" إنها تريد أن تجلس معى ومع العرب بدون أية شروط، ثم قلت أنت لها فى الحديث : "عليك أن تعلنى عن نواياكم بالنسبة للانسحاب من الأراضى المحتلة"، وقالت هى: لا، إنها سوف تجلس مع العرب بدون أية شروط. وهذا يعنى بالنسبة لنا أن نجلس مع "مسز مائير" بعد احتلال إسرائيل للضفة الغربية والقدس، وبعد احتلال إسرائيل لجزء من سوريا، فإذا نحن جلسنا معهم فسوف نكون فى وضع ضعيف للغاية، وسوف يكونون هم فى وضع قوى للغاية، وهذا يعنى بالنسبة لنا أننا نذهب للاستسلام دون قيد أو شرط، فإذا ما نظرنا عبر التاريخ كله، لوجدنا أن هؤلاء الذين جلسوا مع الغزاة بينما كان الغزاة يحتلون أجزاء من أراضيهم إنما فعلوا ذلك لأنهم قبلوا شرطاً واحداً، وهو الاستسلام دون قيد أو شرط.

وهنا أثيرت مسألة المفاوضات غير المباشرة مع إسرائيل، فقال الرئيس:

أريد أن أقول لك شيئاً: إن مهمة السفير "جونار يارنج" - مبعوث السكرتير العام للأمم المتحدة - استهدفت استطلاع وجهة نظر الطرفين فى كل المسائل الواردة بقرار مجلس الأمن، وقد استمر "يارنج" فى أداء مهمته على مدى ١٨ شهراً، كان يقدم لنا أسئلة عن وجهة نظرنا فيما يتعلق بتنفيذ قرار مجلس الأمن، وقد أجبنا على كل سؤال، وقلنا إننا نقبل قرار مجلس الأمن ككل، ولكن إسرائيل رفضت، وقالت إنها تنظر إلى القرار باعتباره جدول أعمال، وإنهم يريدون إجراء مفاوضات مباشرة، وهكذا أضاعت ١٨ شهراً فى مهمة "يارنج" دون استجابة، ثم قال "يارنج" إنه ليس بامكانه أن يفعل شيئاً ورحل، وهو الآن فى موسكو.

سؤال: لقد قيل إن السيد محمود رياض كان قد اتفق فى العام الماضى مع "مستر ويليام روجرز" على ما يسمى بـ"صيغة رودس".

الرئيس: أريد أن أصحح شيئاً، لم يكن هناك اتفاق بين وزير خارجيتنا ووزير الخارجية الأمريكية حول "صيغة رودس"، إننى لا أعرف من أين جاءوا بهذه الكلمة "صيغة رودس"، ولقد كان هذا يجرى فى عام ١٩٤٩.

وأريد أن أكون واضحاً.. نحن لسنا على استعداد لإجراء أية مفاوضات مع الإسرائيليين. إن قرار مجلس الأمن واضح لا يحتاج إلى تفاوض وإنما يحتاج إلى جدول زمنى. وأما عن وجهة نظرنا فى أى بند من بنود القرار فلست أظنها سرًّا على أحد.

إن العالم كله - على سبيل المثال - موجود فى مقر الأمم المتحدة فى نيويورك، ومن فترة قريبة كان كل وزراء الخارجية فى نيويورك، وكان السكرتير العام للأمم المتحدة فى نيويورك، وكان "جونار يارنج" فى نيويورك، وكان ممثلو الدول العربية فى نيويورك، وممثلو الدول الأربعة الكبرى فى نيويورك، وممثل إسرائيل فى نيويورك، و"جونار يارنج" فى نيويورك، و"يوثانت" فى نيويورك، وكانت وجهات نظر الكل تصل للآخرين، ولكن الإسرائيليين يتركون ذلك كله ويتحدثون عن "صيغة رودس". من وجهة نظرنا لم تكن مفاوضات مباشرة؛ وإنما كانت مفاوضات غير مباشرة، فى حين يصر الإسرائيليون على أنها كانت مفاوضات مباشرة، وعلى أية حال نحن لسنا على استعداد لقبول "صيغة رودس".

سؤال: لقد ظلت إسرائيل لبضعة أشهر تهاجم الولايات المتحدة؛ لأنها تتدخل فى محاولة التوصل إلى تسوية، والعرب يهاجمون الولايات المتحدة لأنها تسلح إسرائيل، فما الذى يمكن للولايات المتحدة أن تفعله فى ظل هذه الظروف؟

الرئيس: هناك فرق كبير بين إعطاء الأسلحة؛ ٥٠ طائرة "فانتوم"، و٥٠ طائرة "فانتوم" أخرى، ٨٨ طائرة "سكاى هوك"، و١٠٠ طائرة "سكاى هوك" أخرى، وبين المحادثات مع الدول الكبرى. إننا على استعداد لأن نقبل أى شىء من الولايات المتحدة إذا أعطتنا ١٨٨ طائرة "سكاى هوك" وأعطتنا مائة طائرة "فانتوم"، وبعض الطيارين أيضا؛ إذ إن بعض الطيارين الأمريكيين يذهبون إلى إسرائيل، وليتحدثوا كما يحلو لهم أن يتحدثوا مع أى شخص، ومن ثم فليس من الإنصاف أن نقارن بين النقطتين معا.

سؤال: ماذا عن ما تردده بعض الدوائر الغربية من أن حركة المقاومة قد تشكل تهديدا لبعض الحكومات العربية؟

الرئيس: أعتقد أنه لا يمكننا أن ننظر إلى الأمر باعتباره مسألة سلطة؛ إذ أين هذه السلطة مع الاحتلال؟ إنها ليست مسألة سلطة أو أفراد أو شخصيات، إنها مسألة أرض وشعب.

سؤال: هل توافق إسرائيل على تسوية، بينما يظل مسموحا للفدائيين بالعمل من الأراضى العربية؟

الرئيس: إننا لو أخذنا المسألة بهذا الشكل لأغفلنا حقوق الفلسطينيين وحقوق اللاجئين فى وطنهم، وعلينا أن نسأل أنفسنا: لماذا استمرت هذه المشكلة عشرين عاما بعد حرب ١٩٤٨؟ لقد كانت هناك قرارات من جانب الأمم المتحدة تتعلق باللاجئين، وكانت هناك بعد ذلك لجنة توفيق لجمع الفلسطينيين؛ العرب والإسرائيليين سويا.. وقد تشكلت اللجنة من الولايات المتحدة وتركيا وفرنسا، ثم أهمل كل شىء، واستمر اللاجئون كما هم لاجئون، ولم يعودوا إلى وطنهم طبقا لقرار الأمم المتحدة، وهكذا استمرت المشكلة عشرين عاما، فإذا لم نحل مشكلة اللاجئين.. مشكلة الفلسطينيين، فلن يكون هناك سلام.

سؤال : هل ترى سيادتكم أن ياسر عرفات منافس بأى شكل داخل العالم العربى فى اجتذاب عواطف الشعب العربى؟

الرئيس: إنها ليست مسألة تنافس؛ إنها مسألة استقلال، ومسألة التخلص من الاحتلال، وإذا كان باستطاعة ياسر عرفات اليوم أن يتخلص من الاحتلال وأن يقيم السيادة العربية، فإننى سوف أسير وراء ياسر عرفات، لقد كنت تتحدث عن السيادة الإسرائيلية فأين هى السيادة العربية وأراضينا محتلة؟! إن المسألة ليست مسألة أفراد.

سؤال: لماذا لا تستطيع الدول العربية أن تشكل حلفا عسكريا له سلاح جوى واحد وجيش واحد حتى يمكن تركيز القوة العربية؟

الرئيس: إننى أتفق معك فى أنها مشكلة، وهى ليست مشكلة سهلة، وأنت تعلم أن فى معالجة مثل هذه المسائل هناك مشكلات كثيرة لابد من حلها، ولكنى أعتقد أن وجهة نظرك هذه هى وجهة النظر الصحيحة والسليمة. ولقد حاولنا ذلك عندما شكلنا الجبهة الشرقية والجبهة الغربية والقيادة العربية المشتركة، وسوف نعقد اجتماعا فى الأسبوع القادم لرؤساء الدول المجاورة لإسرائيل التى احتلت أراضيها، وسنحاول بحث مثل هذه المسائل.

سؤال: هل تتصور سيادتكم أن تنبثق عن هذا الاجتماع قيادة موحدة، وخاصة بالنسبة للطيران، فى خلال الأسابيع أو الأشهر القليلة القادمة؟

الرئيس: إن هذا يحتاج إلى وقت، والمسألة ليست سهلة، وأود أن أقول لك شيئا: لقد قالت "مسز مائير" إننا هاجمناهم فى عام ١٩٦٧، وأريد أن أقول لك إنهم كانوا يعدون اثنين من الطيارين لكل طائرة، وكنا نحن - جميع الدول العربية - نفتقر إلى الطيارين، وهذا دليل كبير على أننا لم نكن نستعد للهجوم، كما أنه - فى ذلك الوقت - كانت هناك ثلاث فرق من قواتنا المسلحة فى اليمن، وإذا كنا نستعد للهجوم على إسرائيل، فأعتقد أن أول

شيء معقول هو أن نستدعى فرقنا الثلاث من اليمن، وأن نتأكد من أن لدينا اثنين من الطيارين لكل طائرة، وأن نتأكد من أن التفوق الجوى سيكون لنا، ولكننا هوجمنا فى عام ١٩٦٧ كما هوجمنا فى عام ١٩٥٦، ولم تكن هناك مشكلة بالمرة فى ١٩٥٦، وكانت المشكلة مع بريطانيا وفرنسا بسبب تأميم قناة السويس.

سؤال: هل توافقون على نزع السلاح من سيناء؟

الرئيس : إننا لن نسمح بنزع سلاح سيناء، إن سيناء تمثل ٢٠% من بلادنا، هل تسمحون أنتم بنزع سلاح ٢٠% من بلادكم؟!

سؤال: ما هى الأسباب التى تحول دون قبولكم عرض أمريكا بإعادة العلاقات الدبلوماسية بعد ثلاثة أعوام تقريباً؟

الرئيس : أود أن أقول لك إن الشعب كله هنا يعرف أن الولايات المتحدة ليست منصفة فى هذا الصراع الدائر فى الشرق الأوسط، ويعرف الشعب كله أن الولايات المتحدة تزود إسرائيل بالأسلحة، وليس بالطائرات وحدها، وأنا لم أتحدث إلا عن الطائرات، بل أيضاً بالدبابات، وبدبابات "باتون" من ألمانيا الغربية، التى حصلت عليها إسرائيل أخيراً بعد احتلال أراضينا، إلى جانب تزويدها بقطع الغيار والذخيرة والصواريخ والقنابل. إن القنابل التى أصابت المعادى فى الأسبوع الماضى هى من صنع الولايات المتحدة، كما أن الصواريخ من صنع الولايات المتحدة، فلو فرضنا أننى وافقت على إعادة العلاقات ثم يتلقى الإسرائيليون غداً ٥٠ طائرة "فانتوم"، فكيف يكون موقفى أمام شعبى؟ أريد أن يشعر شعبنا أنه حينما نتحرك فى هذا الاتجاه، فسوف يكون تحركنا مستنداً على نقاط واضحة، تؤكد أن الولايات المتحدة سوف تنتهج سياسة منصفة إزاء مشكلة الشرق الأوسط.

سؤال : هل تسمح سيادتكم بسؤال شخصى؛ لقد قامت الثورة عام ١٩٥٢ وفى عام ١٩٥٤ أصبحت رئيساً للجمهورية، لقد ظللت فى منصبك فترة طويلة

للغاية، وأود أن أسألك عن خططك؟ هل تنوى البقاء فى منصبك؟ وكيف حال صحتك؟

الرئيس: يمكنك أن ترى صحتى، أما عن خططى، فلقد قلت للشعب إننى سأظل فى منصبى حتى الانسحاب التام للقوات الإسرائيلية من أراضينا المحتلة، وبعد ذلك فسوف أعلن عن خططى، وأرى أن من واجبى الآن أن أستمر حتى نتخلص من الاحتلال، لقد حاولت التنحى فى ٩ يونيو عام ١٩٦٧ لكن الشعب لم يسمح لى بذلك أيضاً.

وأكد الرئيس جمال عبد الناصر، عندما اتجه الحديث مرة ثانية إلى موضوع القدس :

إن القدس هى إحدى النقاط الأساسية التى نتمسك بها ولن نقبل أى تفريط فيها، فإذا ضموا القدس إلى إسرائيل فسوف يكون هذا متعارضًا مع قرار مجلس الأمن؛ لأن قرار مجلس الأمن يتحدث عن الانسحاب وعن عدم السماح باحتلال الأراضى بالقوة، ولذلك فإننى عندما أقول الانسحاب فإننى أعنى الانسحاب من جميع الأراضى المحتلة.

سؤال: ألا تعتقدون يا سيادة الرئيس أن إسرائيل تعنى ما تقول عن القدس؟ إنها لم تقل ذلك عن سيناء وشرم الشيخ وعن مرتفعات الجولان.

الرئيس: إن الإسرائيليين يعتقدون اليوم أنهم سادة المنطقة، ولن يستمر هذا لوقت طويل.

سؤال : لكنكم تعتقدون أن "مسز مائير" تعنى أن إسرائيل لن تنسحب إطلاقاً من القدس الشرقية؟

الرئيس: ليس بوسعى أن أخبرك عما تعنيه "مسز مائير"، لكن يمكننى أن أقول لك ما أعنيه أنا؛ إننى أعنى أن الانسحاب معناه الانسحاب التام.

وتناول الحديث بعد ذلك المقترحات التى أعلنها وزير خارجية أمريكا فى أواخر العام الماضى، وقال الرئيس:

الواقع أن لدينا اعتراضات على هذا الموضوع، فقبل كل شيء هو يقسم الدول العربية، وقد كان هذا هو اعتراضنا الأساسى، كما أننا نعتقد أن هذا المشروع يختلف عن قرار مجلس الأمن؛ لأن قرار مجلس الأمن كان محدداً بالنسبة لكل نقطة، كان محدداً بالنسبة للانسحاب من جميع الأراضى، ومحدداً بالنسبة لمهمة "يارنج". لكن فى هذا المشروع تركوا بعض النقاط لتكون موضع مفاوضات بين المصريين والإسرائيليين، وهذا يعنى أن الإسرائيليين سوف يكون لهم فى الواقع حق الفيتو؛ إذ أنهم يحتلون أرضنا، فإذا لم نقبل وجهة نظرهم فإنهم لن ينسحبوا.

سؤال: ما هى الأسباب التى تكمن وراء قصف الطائرات الإسرائيلية بالقرب من القاهرة؟ وما هى الاستراتيجية التى ينطوى عليها هذا العمل فى رأيكم؟

الرئيس: أعتقد أن هذه غطرسة من إسرائيل قبل كل شىء؛ إذ يعتقد الإسرائيليون أنهم أقوياء، ليكن كذلك، إنهم أقوياء ويعلمون أن لديهم التفوق الجوى، ليكن كذلك، لكنهم يغفلون خصائص الشعب، إننا هنا وحضارتنا هنا منذ سبعة آلاف عام، ولقد واجهنا مشكلات عديدة مثل هذه المشكلة فى تاريخنا، أنت تعيش هنا وتعرف شعبنا، إن شعبنا يفكر فى بعض الأحيان بطريقة تغاير التى يفكر بها الآخرون، إننى أعتقد أن هذه الغارات ستزيد من تضامن الشعب المصرى، الذى هو شعب صبور للغاية، وسوف نصبر حتى نتمكن من التعامل مع عدونا.

مهما تكن الأمور فإننا لن نستسلم، وعندما أقول إننا فأنا لا أعنى نفسى بل أعنى الشعب المصرى.

سؤال: هل من الممكن أن يعيش الشعب المصرى والشعب العربى والشعب الإسرائيلى فى وفاق فى الشرق الأوسط؟ هل حدث هذا تاريخيًّا؟

الرئيس: هناك نقطتان رئيسيتان: أولاهما الانسحاب الكامل للغزاة الإسرائيليين من الأراضى المحتلة، والنقطة الثانية هى حل مشكلة الفلسطينيين، ولقد

قال الزعماء الفلسطينيين - على سبيل المثال - إنهم علـــى اســتعداد لأن يعيشوا فى فلسطين مع الإسرائيليين كما هم اليوم؛ أن يعيش اليهود كما هم اليوم مع المسلمين ومع المسيحيين، لكن الإســـرائيليين يصـــرون علـــى التخلص من الفلسطينيين، وعلى أن يقيموا دولتهم على أساس اليهوديـــة، وينظرون إلى اليهودية لا كعقيدة فحسب بل كقومية، وهذا يعقد المشـــكلة. ولست أدرى ما الذى يحدث لو أننا قررنا أن نقيم دولتنا علـــى الإســـلام، وقرر آخرون أن يقيموا دولتهم على المسيحية، وقرر غيرهم أن يقيمـــوا دولتهم على البوذية، لسوف تكون هناك فى كل مكان أعمـــال تتـــم عـــن التعصب.

١٩٧٠/٢/١٤

حديث للرئيس جمال عبد الناصر

مع "جيمس رستون" رئيس تحرير "نيويورك تايمز"

من منزل الرئيس بالقاهرة

سؤال: سيادة الرئيس.. هل هناك خطوات متوقعة - بخلاف وقف دائم لإطلاق النار - يمكن اتخاذها لوقف التصاعد للخطر الحالى بينكم وبين إسرائيل؟ إنكم - على سبيل المثال - على أعتاب عطلة دينية، فهل من الممكن البدء بوقف مؤقت لإطلاق النار خلال أيام العطلة الدينية من جانب الطرفين؟

الرئيس: إن هذه العطلة ستكون لمدة يومين أو ثلاثة أيام، وأود أن أقول لك شيئاً وهو إنه لم يكن هناك وقف لإطلاق النار بعد قرار مجلس الأمن، كان هناك وقف لإطلاق النار من جانبنا فقط، ولكن لم يكن هناك وقف لإطلاق النار من الجانب الآخر.

ولدىَّ البرهان على ذلك وهو مدينتا السويس والإسماعيلية، فنحن لم نكن - فى ذلك الوقت - فى موقف يمكننا من الرد، وكان هناك يوميًّا ضرب بالقنابل، وإطلاق للنار نجم عنه مقتل العديد من المدنيين، وإن ما حدث بالأمس فى القاهرة لم يكن الحادث الأول (ضرب مصنع أبى زعبل بالطائرات الإسرائيلية وقتل سبعين مدنيًّا).

سؤال: هل يمكنكم أن تشرحوا أسباب رفضكم القاطع للمفاوضات المباشرة مع إسرائيل؟ إن الولايات المتحدة لا تعترف بالصين، ولكنها تجرى مفاوضات معها فى وارسو، فما الفرق بالنسبة للموقف عندكم؟

الرئيس: الحقيقة أن هناك فى رأيى اختلافاً كبيراً، فلست أظن أنكم تحتلون جزءاً من الصين، أو أن الصين تحتل أرضاً من الولايات المتحدة، لكن إسرائيل تحتل جزءاً من أراضينا، وأجزاءً كبيرة من الأراضى الأردنية، ومن الأراضى السورية، وهكذا فإننا إذا جلسنا إلى مائدة مفاوضات مع إسرائيل، فإنها ستكون مائدة استسلام، وهذا يعنى أن علينا أن نقبل استسلاماً بلا قيد ولا شرط.

ومن ناحية أخرى، فليس فى قرار مجلس الأمن أى شىء عن المفاوضات المباشرة، كان هناك شىء بالنسبة لاتصالات يجريها ممثل السكرتير العام للأمم المتحدة بشأن تنفيذ قرار مجلس الأمن.

سؤال: أفهم من هذا أن "صيغة رودس" ليست مقبولة من جانبكم؟

الرئيس: أظنك تعرف أن "يارنج" السويدى الذى يقوم بمهمة مبعوث الأمم المتحدة بين طرفى النزاع، حاول أن يصل إلى شىء بالنسبة للأفكار والآمال الخاصة بتنفيذ القرار، ولقد عرضنا كل وجهات نظرنا فى هذا الشأن، وعرضت الأردن كل وجهات نظرها، لكن إسرائيل رفضت، وقالت إنها تريد أن تجلس مع العرب، وتتحدث معهم، ورفضت أن تقول أى شىء عن خططها، بل على العكس من ذلك فإن الإسرائيليين قالوا فى بياناتهم الصادرة عن رئيسة الوزراء، وعن نائب رئيسة الوزراء، وعن وزير الدفاع بأنهم يريدون إسرائيل أوسع وأكبر، وقد قرروا أن يضموا القدس، وأعلنوا عن نياتهم بضم أجزاء أخرى من سوريا، والأردن، ومصر.

وهكذا فإننا نشعر بالخطر، إننا واثقون من أنهم يريدون التوسع، وأظنك تعرف أن إسرائيل دولة بلا حدود، وقد قال الإسرائيليون إن إسرائيل دولة ليس لها حدود، وإنهم يريدون التفاوض بشأن هذه الحدود، فما معنى ذلك؟ إن ذلك يعنى التوسع، وهو يعنى أنهم يريدون ضم مناطق جديدة من بلاد أخرى لهم، إنهم يتحدثون عن الجيل القادم لكى يقوم بوضع الحدود الحقيقية لإسرائيل.

سؤال: عندما توليت السلطة كشاب ثائر كانت لديك خططك للنهوض ببلدك، ولاشك أنك تأمل فى استمرار تلك الثورة، فهل هذه الحرب عائق لتلك الثورة، أو أنها مفيدة لها؟

الرئيس: الحقيقة أنها ليست مفيدة، فنحن فى بادئ الأمر حشدنا كل مواردنا لبناء بلدنا، ولم تكن هناك أى خطط للإنفاق بتوسع على السلاح.

ولكن حدث فجأة فى سنة ١٩٥٥ أن وقع اعتداء على غزة، وقتل الكثيرون من جنودنا، وكانت تلك هى البداية بين إسرائيل وبيننا بعد الثورة.

وبطبيعة الحال بدت الحاجة بعد هذا الاعتداء ملحة للحصول على السلاح، وأنت تعرف القصة؛ فقد رفضت بريطانيا، ورفضت أمريكا، وعندئذ حصلنا على السلاح من الاتحاد السوفيتى.

سؤال: أين وقع الخطأ فى ظنكم؟ إنكم عندما بدأتم ثورتكم كان هناك عطف كبير على أهدافكم فى الولايات المتحدة وفى غيرها من دول الغرب، ثم حدث بطريقة ما أن تحول هذا إلى سوء فهم، بل إلى أسوأ من ذلك، فما رأيكم بالنسبة للمسئول عن ذلك؟

الرئيس: أريد أن أقول لك شيئاً: إن نوايا إسرائيل - منذ البداية - كانت تستهدف خلق سوء تفاهم بين مصر والولايات المتحدة، وأظنك تعرف أننا فى بداية سنة ١٩٥٥ كنا على علاقة طيبة، ثم حدث ذلك الاعتداء من

جانب الإسرائيليين، وطلبنا السلاح وتلقينا وعداً بالحصول على السلاح من حكومة الولايات المتحدة، ولكن حدثت ضغوط ضد الولايات المتحدة لم نتمكن بسببها من الحصول على السلاح؛ سواء من الولايات المتحدة، أو من المملكة المتحدة.

بعدها أحسسنا - بطبيعة الحال - أننا فى مأزق؛ لأن الإسرائيليين كانوا أقوياء، وكنا بحاجة إلى السلاح، ثم حدثت "قضية لافون" المشهورة، التى كشفت وقائعها أن الإسرائيليين بعثوا ببعض الأشخاص إلى هذه البلاد لإشعال النار فى الممتلكات الأمريكية ودور السينما وغيرها، إلى أن تمكنا من إلقاء القبض على واحد منهم، واعترف بأنه جاء من إسرائيل؛ لخلق سوء تفاهم بين الولايات المتحدة ومصر.

ثم تعرضنا لمزيد من الاعتداءات من الإسرائيليين، وكان الجيش يطالب بالسلاح، ولم يكن لدينا سلاح حتى سنة ١٩٥٥، وعندئذ اتصلنا بالاتحاد السوفيتى، وأنت تعرف البقية؛ فقد حصلنا على السلاح من الاتحاد السوفيتى، وهكذا كانت تلك بداية سوء التفاهم مع الولايات المتحدة.

سؤال: هل كان سوء التفاهم هذا - فى رأيكم - مقصوداً من جانب الولايات المتحدة؟ لقد كانت لديكم صلات طويلة مع "جيفرسون كافرى"، ومع "هنرى بايرود"، ومع غيرهما من السفراء الأمريكيين بما فيهم "لوشياس باتل"، فهل تظنون حقيقة أن لدى الولايات المتحدة مطامع استعمارية للإشراف أو للسيطرة على هذا الجزء من العالم بواسطة إسرائيل؟

الرئيس: أظنك تعرف أنهم حاولوا فى البداية أن يسيطروا على هذا الجزء من العالم مباشرة، وأظنك تعرف أنه طلب إلىّ بواسطة السفير الأمريكى ألا أحاول أن أقول شيئاً عن المنطقة، وأن أقصر حديثى على شئوننا وحدها، فقلت له: إن المرء لا يسعه أن يعزل مصر عما يحدث حولها، كما أن أحداً لا يستطيع إنكار الانتماء العربى لمصر أو تجاهله، وكانت

تلك ظروف إنشاء حلف بغداد ومحاولة فرضه علينا، وقلت إننا لن نوافق على حلف بغداد.

وهكذا ترى أنهم حاولوا السيطرة علينا هناك فى الولايات المتحدة بالتعاون مع بريطانيا، كما حاولوا فرض إشرافهم على المنطقة، وكان ذلك واضحاً فى بيان "إيدن" أمام البرلمان بعد توقيع حلف بغداد، حيث قال "إن صوت بريطانيا والولايات المتحدة سيكون عالياً فى هذه المنطقة"، وهكذا فإن فكرة السيطرة والنفوذ كانت هناك بالفعل.

سؤال: فى نهاية البلاغ الذى أصدرتموه منذ أيام عقب اجتماع مؤتمر القمة لدول المواجهة هنا، إشارةٌ إلى أن استمرار وجود الشركات البترولية الأمريكية سبيل غير مباشر، يمكن أن تستخدمه الولايات المتحدة فى مواصلة تمويل هذه الحرب ضدكم بواسطة إسرائيل، فما الذى يعنيه ذلك؟

الرئيس: الحقيقة أن على المرء أن يسأل نفسه سؤالاً: لقد استطاعت إسرائيل أن تكسب حرب سنة ٦٧، واستطاعت أن تدمر كل السلاح الجوى العربى؛ سواء السورى أو الأردنى أو المصرى، وأعلنت أنها لم تفقد إلا بضع طائرات، وهكذا فإنه كان لدى الإسرائيليين تفوق جوى فى المنطقة كلها، كما أنه أعلن بعد الحرب أن لدى إسرائيل طيارين، أو ثلاثة طيارين لكل طائرة.

ثم حاولنا أن نعيد بناء قواتنا المسلحة بالحصول على نفس الطراز من الطائرات التى كنا نستخدمها من قبل، سواء طائرات "ميج ١٧" أو "ميج ٢١"، ومعروف تماماً أن "ميج ٢١" طائرة قصيرة المدى جدًّا، وكذلك طائرة "الميج ١٧"، ومعنى ذلك أن طائرات "الميج" معروفة تماماً بأنها سلاح دفاعى، وليست سلاحاً هجوميًّا.

وما حدث بعد ذلك هو موافقة حكومة الولايات المتحدة على إعطاء إسرائيل ٥٠ طائرة "فانتوم"، ونحو ١٠٠ طائرة "سكاى هوك"، وتستطيع

الطائرة "الفانتوم" أن تحمل نحو ٧ أطنان من القنابل، كما أنها طائرة من الطراز الطويل المدى تستطيع أن تصل إلى أى جزء من بلدنا. وهنا لابد للمرء أن يسأل نفسه: لماذا وافقت الولايات المتحدة على إعطاء مثل هذه الأسلحة إلى إسرائيل، فى الوقت الذى تملك إسرائيل فيه التفوق الجوى؟!

والجواب أن هذه الأسلحة قد أعطيت لكى تستخدم ضدنا فى أعمال هجومية موجهة إلى تشكيلاتنا العسكرية، وإلى منشآتنا الصناعية وسكاننا المدنيين، وأن ما حدث فى الغارة الإسرائيلية خارج القاهرة لمثل من هذه الأمثلة. إن هذه الأسلحة ليست للدفاع عن إسرائيل، ولكن لتزويد إسرائيل بالقوة اللازمة لإجبارنا على قبول ما تريده الولايات المتحدة، فما الذى تريده الولايات المتحدة؟

سؤال: أظن أن الولايات المتحدة تريد السلام فى المنطقة، وأعتقد ذلك مخلصاً، وإنى أوافق على أنه لابد أن يكون هناك تمييز بين طائرات "الفانتوم"، وطائرات "سكاى هوك" بالنسبة لسرعتيهما الكبيرتين، ومداهما وحمولتيهما، وبين مالديكم من طائرات "الميج ١٧"، و"الميج ٢١"، لكنكم كنتم تحاولون الحصول على "الميج ٢٣" من الروس، ولم تتمكنوا من الحصول عليها، فهل تمكنتم؟

الرئيس: إننا لم نحاول الحصول على "الميج ٢٣" إلى ما قبل شهرين مضيا، و"الميج ٢٣" ليست كـ"الفانتوم"؛ لأن "الفانتوم" طائرة قاذفة مقاتلة، ولكن "الميج ٢٣" طائرة اعتراضية، وليست قاذفة مقاتلة.

سؤال: ما هى التغييرات التى تريدون إدخالها على المذكرة الأمريكية لمصر حتى يمكن أن تجعلها قابلة للمفاوضة؛ أعنى بها تلك التى تقترح انسحاب القوات الإسرائيلية من جميع الأراضى المحتلة، باستثناء جانب منها يخضع للتفاوض من حيث ضرورات الأمن.

الرئيس: لقد قلت أنت إن الولايات المتحدة تريد السلام، وأريد أنا أن أعلق على ذلك: إن الولايات المتحدة تفعل ما يقوله الإسرائيليون؛ فالإسرائيليون يقولون إنهم يريدون مفاوضات مباشرة مع الدول العربية، وهذا هو ما قالته الولايات المتحدة.

وقالت إسرائيل إنها تريد مفاوضات بشأن حدود آمنة ومعترف بها، وهذا هو ما قالته الولايات المتحدة أيضاً، وإسرائيل تريد التفاوض بشأن اتفاقيات خاصة بخليج العقبة، وهذا هو ما قالته الولايات المتحدة... وهكذا.

فإننى - جواباً على سؤالك - أقول إنى لست أظن بأن مذكرة الولايات المتحدة مماثلة لقرار مجلس الأمن، لقد وافقنا على قرار مجلس الأمن على اعتبار أنه قرار متوازن، لقد تضمن قرار مجلس الأمن نصًّا بشأن الانسحاب، وفقرة بشأن السلام بحيث يكون لكل بلد الحق فى أن يعيش... إلى آخر هذا الكلام المعروف جيداً.

ثم كان هناك أيضاً شيء آخر عن الملاحة.. عن حرية الملاحة، وشيء آخر عن اللاجئين، وهكذا فإن القرار متوازن، لكن الاقتراح الأمريكى ليس متوازناً مثل ذلك القرار، ونحن نرى أنه اقتراح متحيز بالكامل ضدنا، ولكن هذا هو ما يريده الإسرائيليون.

سؤال: إذا كان ذلك صحيحاً فما السبب فى اعتقادكم فى غضب المنظمات اليهودية عليه، وعلى خطاب "روجرز"؟ لماذا يفعلون ذلك إذا كانت وزارة الخارجية الأمريكية تعطى إسرائيل كل شيء تريده؟

الرئيس: أنت تعرف أن هناك بعض الخلافات حتى بين الإسرائيليين أنفسهم، فبعضهم يريد قطعة معينة من الأرض، وغيرهم يريد قطعة أكبر، وغيرهم كذلك يريد أن يضم كل الأراضى المحتلة إلى إسرائيل، وأظن أن الكثيرين من الإسرائيليين والكثيرين من اليهود يريدون أن يضموا كل

الأراضى المحتلة؛ بمعنى ضم كل فلسطين القديمة، وجزء من مصر، وجزء من سوريا.

وهذا هو فى الحقيقة سبب وجود مثل هذه الخلافات، ولست أظن أن تلك ستكون النهاية لو ضموا كل هذه المناطق؛ فإنهم فى خلال عشر سنوات سيطالبون بالمزيد من المناطق، فخططهم فى هذا الشأن معروفة جيداً.

سؤال: هل يتسبب التصاعد العسكرى - لاسيما هذه الغارات الجوية - فى إثارة مشاعر فى مصر تزيد من صعوبة محاولاتكم لإقرار السلام، أو تسهل أمامكم مهمة إقرار السلام؟

الرئيس: الحقيقة أن المسألة ليست كذلك، فلقد كنت منذ البداية فى جانب السلام، ولكن ما هو السلام؟ إنه شيء لكل شخص فيه رأيه الخاص وتفسيره. وحين كنت أقرأ حديثك مع رئيسة وزراء إسرائيل، فإنها أشارت فى حديثها إلى السلام أكثر من مرة، لقد قالت لك إننا هاجمنا إسرائيل ثلاث مرات، والحق فإنى أسأل ما هو السلام؟ لست أريد أن أجيب على هذا السؤال، ولكنى أريد أن أقول شيئاً: لماذا ظلت هذه المشكلة مستمرة طوال عشرين عاماً؟ أليس هناك من سأل نفسه هذا السؤال؟!

ما الذى حدث بعد اتفاقية سنة ١٩٤٩؟ لقد قالت لك رئيسة وزراء إسرائيل إنهم هوجموا من قبل العرب فى سنة ١٩٤٨، وقالت لك إنه كانت هناك دولة يهودية ودولة أخرى عربية، وأن الإسرائيليين هوجموا. وهذا قول غير صحيح، وفى استطاعتك أن تحصل على السجلات؛ فقبل الجلاء التام للقوات البريطانية عن فلسطين، هاجم الإسرائيليون مناطق كان مفترضًا أن تكون للدولة العربية وفق قرار التقسيم، واحتلت عدة مدن، ومن بينها يافا وعكا. إذًا فإنه حين تقول رئيسة وزراء إسرائيل إن العرب هاجموهم فى سنة ١٩٤٨، فإنى أقول: آسف هذا غير صحيح.

وقالت لك إن إسرائيل هوجمت سنة ١٩٥٦، ولم تعلق أنت علـــى ذلــك، وأظن أنه واضح لكل إنسان أن العدوان فى سنة ١٩٥٦ لـــم يكــن مــن جانبنا. لقد كانت هناك مؤامرة بين بريطانيا وفرنســـا اســتخدمت فيـــها إسرائيل، ولم تكن لإسرائيل فى سنة ١٩٥٦ أية علاقــة علـــى الإطـــلاق بشئون قناة السويس، ولكنها وافقت على أن تكون أداة فى أيدى بريطانيـــا وفرنسا. وفى سنة ١٩٦٧ فإن المسألة كلها أقرب كثيراً.

لماذا استمرت هذه المشكلة طوال عشرين عاماً؟! لقد كان هناك بعد اتفاقية "رودس" قرار من مجلس الأمن بشأن اللاجئين بإعادتـــهم إلـــى وطنـــهم وبتعويضهم، وبعد ذلك كانـــت هناك اتفاقية لتشكيل لجنة توفيق، شـــكلت من الولايات المتحدة وفرنســـا وتركيا، للعمـــل علـــى موافقـــة العـــرب وإسرائيل على الحدود، وعُقد اجتماع فى لوزان، وكان ذلك أول وآخـــر اجتماع لتلك اللجنة.

ثم إن ما حدث بعد ذلك هو طرد أكثر من مليون عربـــى مـــن وطنـــهم، وتجريدهم من ممتلكاتهم، وحرمانهم من كل شيء. وقد رفضت إســـرائيل أن تنفذ قرارات الأمم المتحدة بشأن اللاجئين، وقال العرب إنـــه لابـــد - للوصول إلى أى اتفاق - من وجود حل عادل لقضية اللاجئين، ولكن لـــم يكن هناك حل.

والآن أريـــد أن أقول لك شيئاً: إنهم يتحدثـــون عـــن الســـلام، ولكنـــهم يتجاهلون الفلسطينيين تماماً، وإذا لم تحل قضيـــة الفلســـطينيين وقضيـــة اللاجئين؛ فلن يكون هناك سلام، إن هذه هى القضية الأساسية للسلام. وقد لاحظت أن رئيسة وزراء إسرائيل تجاهلت الفلسطينيين تماماً حين كـــانت تتحدث إليك، لقد تساءلت: أين كان الفلسطينيون من سنة ٤٨ إلـــى ســـنة ٦٧؟! أجل لقد كان الفلسطينيون هناك.

إذا كنا نريد السلام فلابد من أن يكون هناك أساس واضح وعادل للسلام، وهذا هو قرار مجلس الأمن: الانسحاب التام من المناطق المحتلة بما فيها القدس، ثم حل عادل لقضية اللاجئين، وبعد ذلك لا تكون هناك مشكلة.

سؤال: دعنى أعود إلى الموقف الحربى، فأسأل: ما هو مدى الألم والدمار الذى يمكن أن يتحمله الشعب فى هذه البلاد من أجل الخلافات على الصيغ؟

الرئيس: الحقيقة أن المسألة ليست مسألة صيغ؛ إنها قضية عدل، قضية حق الشعب وقضية كرامته، إن شعبنا هنا له فى الحقيقة خبراته، لدينا حضارتنا.. الحضارة المصرية القديمة التى استطاعت أن تواجه العديد من الغزاة، ونحن نواجه الآن حملة غزو جديدة. فالمسألة إذاً هى استقلالنا كما أنها مسألة كرامتنا.

وأريد أن أقول لك شيئاً آخر عن قوة التحمل فى هذا البلد، إن هذا الشعب شعب عريق وشعب عظيم، ومهما كانت الصعاب التى يواجهها فإنه يواجهها بإصرار، فالمسألة ليست مسألة صيغ.

سؤال: فى الليلة الماضية كان بعض زملائى يعلقون على الهدوء الذى واجه به الشعب المصرى القاذفات وهى على حافة المدينة، وراحوا يتساءلون عما إذا كان ذلك ناجماً عن طبيعة الشعب، أو عن إيمانه، أو عن عقيدته الدينية، أو غيرها؟

الرئيس: إنه يعود إلى تاريخ هذا الشعب، وحين أتحدث عن التاريخ فإننى لاأتحدث عن كتب التاريخ، ففى كل رجل من الرجال هنا شىء يترسب فى أعماقه من التجربة الطويلة لأجداده عبر أجيال تاريخية ممتدة، فى الحقيقة هى صفات أية أمة، إنها مزيج من عوامل كثيرة.

وأظن قبل كل شىء أن الشعب يثق فى نفسه، وأنت تعرف أنى توجهت اليوم لتأدية الصلاة مع الرئيس نميرى ومع الرئيس القذافى، وكان عدد الناس الذين كانوا فى الشوارع فى انتظارنا اليوم يبلغ نحو عشرة أمثال

عددهم فى أى مرة عادية، وأنا أشعر أن ذلك كان مقصوداً، وأن جماهير شعبنا قصدت أن تعبر عن مشاعرها.

كذلك فهناك مسألة الشعور الوطنى، وأنت تعرف أن الشعور الوطنى مسألة أساسية بالنسبة لنا.

سؤال: هل هناك ازدياد فى الشعور بالوطنية المصرية؟

الرئيس: قبل سنة ١٩٦٧ كان الشعور الأكثر ظهوراً هو الشعور بالقومية العربية، وبعد سنة ١٩٦٧ ظهر أيضاً الشعور بالوطنية المصرية إلى جانب الشعور بالقومية العربية، وأظنك تعرف أنهم عرضوا علينا صيغاً تنص على الانسحاب من سيناء وحدها، ولم يوافق أحد على ذلك؛ وهذا هو الشعور بالقومية العربية، والحقيقة أنه ليس هناك تناقض بين الشعور بالقومية المصرية و القومية العربية.

سؤال: إذا افترضنا أن هذه الحرب الجوية انتشرت، وامتدت إلى الصناعات وغيرها، فهل أنتم مستعدون لأن تقبلوا عندئذ مساندة جوية مباشرة من طيارين من الاتحاد السوفيتى أو من غيره؟

الرئيس: الحقيقة أن هناك مسألة دقيقة، ولابد أن أفكر فى الأمر، ولكنى كذلك أريد أن أقول شيئاً؛ وهو أنه إذا وصلت هذه الغارات إلى المراكز الصناعية فإنها لن تكون قاصرة على المراكز الصناعية فى مصر، ولكنها ستكون كذلك على المراكز الصناعية فى إسرائيل، ونحن ندرس الآن ما حدث أمس حين ضربت الطائرات الإسرائيلية مصنعاً بالقرب من القاهرة، وعلينا أن نصل إلى قرار بشأنه.

سؤال: هل تقبلون التفسير الإسرائيلى الرسمى بأن طائراتهم ارتكبت خطأً فنيًّا؟ وهل تعتقدون بأنهم كانوا يستهدفون مكاناً آخر، أو أنهم اختلط عليهم أمر المدن؟

الرئيس: لقد بعثت بسكرتيرى العسكرى إلى المصنع الـذى ضُـرب، وتلقيت تقريراً منه بأنه ليست هناك أى منشآت عسكرية بالقرب من المصنع، ولكن توقيت الغارة اختير لكى يتم فى نفس تغيير دوريات العمل، وقد وقعت الغارة قبل خمس دقائق من وصول القطاع الذى كان يحمل دورية العمال الجديدة.

وكان هناك نحو ألفى عامل فى طريقهم إلى تسلم ورديتهم من الوردية السابقة، وهكذا فإنى أظن أن هدف الإسرائيليين كان إرهاباً مقصوداً.

سؤال: هل حققت الإصلاحات الاقتصادية والاجتماعية ما كنتم تتوقعونه لها؟

الرئيس: إن لدينا مشاكل كبيرة؛ أولها زيادة مليون فى عدد السكان كل عام، ولقد فعلنا الكثير خلال السنوات السبع عشرة الماضية، ولكن بعد ما حدث فى سنة ١٩٦٧ أصبحنا نركز كل جهودنا على الدفاع.

سؤال: ما الذى تتخذونه من إجراءات بشأن تنظيم النسل؟

الرئيس: لدينا لجنة لتنظيم النسل، ونحن نحاول أن ننظم النسل عن طريق تقديم تسهيلات اجتماعية وطبية. ولكن المسألة فى رأيى أن التعليم هو الأمر الأساسى، فإن من يمارسون تنظيم الأسرة الآن هم - بحسب ما أرى - المتعلمون؛ إنهم فى الحقيقة هم الذين ينظمون أسرهم. فمن كانت دخولهم عالية تراهم ينظمون أسرهم، ومن كانت دخولهم قليلة، فإنهم لا ينظمون أسرهم، فالفرق بين هؤلاء وهؤلاء هو الفرق فى التعليم.

سؤال: لقد قضيتم فى الحكم أكثر من أى رئيس حكومة آخر فى أى دولة بارزة باستثناء أربعة هم "ماوتسى تونج"، و"هيلاسلاسى"، و"الجنرال فرانكو"، و"شيانج كاى شيك"، وكلهم اضطروا بطريقة أو بأخرى إلى تحديد أهدافهم للمحافظة على السلام أو استعادته، ونجحوا فى البقاء فى الحكم، لكن كل شىء بالنسبة للشرق الأوسط يبدو مستقطباً، وليس هناك من يبدو مستعداً لأن يحدد أهدافه.

الرئيس: سأقول لك شيئاً: إننى - إلى حد ما - اختلفت الآن عما كنت عليه قبل حرب سنة ٦٧، ولابد أن أكون مختلفاً، وأظنك تعرف أننا كنا منذ البداية نعد كل شىء للدفاع.

حتى يونيو سنة ١٩٦٧ لم تكن هناك خطة لمهاجمة إسرائيل، وأريد أن أقول لك شيئاً: إننا لم نكن قادرين على مهاجمة إسرائيل فى ذلك الوقت؛ لأن جزءاً كبيراً من جيشنا كان فى اليمن فى ذلك الوقت، حوالى ثلاث فرق.

وكنا نظن دائماً أن المشكلة بالنسبة لإسرائيل هى فى الحقيقة مشكلتان:

المشكلة الأولى: هى مشكلة اللاجئين الفلسطينيين، وحقهم فى العودة إلى وطنهم، وهذه المشكلة تحتاج إلى حل.

وهناك المشكلة الثانية التى تواجهنا، والتى لم نكن نوليها عناية كبيرة فى ذلك الوقت؛ وهى مشكلة التوسع الإسرائيلى، وكذلك الاستراتيجية السياسية للإسرائيليين، والتى وضعت منذ البداية لفرض تسوية.

فما معنى فرض تسوية؟ إن فرض السلام أو فرض التسوية معناه الحرب.. معناه أن تشن الحرب وتهزم خصمك، وتجبره على قبول شروطك، والحقيقة أنى لا أستطيع أن أساوم بالنسبة لمصير بلدى.

وأقول لك شيئاً آخر: إننى لا يمكن أن أقبل إعطاء إسرائيل بوصة واحدة من الأراضى العربية، وإنى أنظر إلى المسألة كمسألة فى غاية البساطة، فإذا كان كل طرف يريد السلام فنحن أيضاً نريد السلام، ولكن ما الذى يعنيه السلام بالنسبة لنا؟ إن السلام يعنى الانسحاب التام عن المناطق المحتلة - كما سبق أن قلت - بما فى ذلك القدس، ثم يتبع ذلك أن تعود إلى الشعب الفلسطينى حقوقه. فى هذا الوقت وفى هذه الظروف يمكن أن يكون هناك سلام، ولن تكون هناك حاجة لوجود قوات دولية، ولمناطق منزوعة السلاح.

ولقد استمرت هذه المشكلة طوال عشرين عاماً؛ لأنه لم يكن هناك حل لمشكلة اللاجئين، وإذا ظلت هذه المشكلة بلا حل، فإنها ستستمر عشرين عاماً أخرى. وأرجو أن تكون قد فهمتنى، إنه من المهم أن نسأل أنفسنا دائماً ما هو السلام؟ إنهم إذا جلوا عن المناطق المحتلة، وحلوا مشكلة اللاجئين الفلسطينيين؛ فإنه لن تكون هناك مشكلة.

لماذا لم يكن هناك اعتراف بحق إسرائيل فى الحياة كما تقول؟ لأنه كانت هناك مشكلة اللاجئين، وإذا استمرت مشكلة اللاجئين فلن يعترف أحد لإسرائيل بأى شيء.

سؤال: هذا مهم فى الحقيقة لأن أحد زملائكم قال إن المشكلة بالنسبة لمصر هى مشكلة الدولة الإسرائيلية، فنحن لا نعارض وجود وطن لليهود، أما وجود دولة يهودية فأمر غير مقبول.

الرئيس: أتعرف؟ إنه على صواب إلى حد ما، فما أعنيه فى الحقيقة هو أنه ستكون هناك دولة تضم اليهود والمسلمين والمسيحيين؛ لأن السؤال هو من هم الذين طردوا من إسرائيل؟ إنهم المسيحيون والمسلمون، وعندما يعود اللاجئون فلن تظل هناك دولة عنصرية متعصبة كما هى الآن.

سؤال: هل هناك أى اتصال بينكم وبين الرئيس "نيكسون" خلال فترة الأيام الثلاثين، التى سبقت قراره بشأن الطائرات؟

الرئيس: أنت تعلم أنه ليست لدينا أفكار بالنسبة لمثل هذا الاتصال، لقد كانت لدينا ثقة بالحكم الجديد (حكم الرئيس "نيكسون")، وقيل لنا أنه سيكون منصفاً حقاً، ولكن ما حدث هو أنه يردد كلام "أبا إيبان"، والمذكرة الأمريكية - اطلع عليها واطلع على ما قاله "إيبان" - ترى أنها تتضمن فقرات كاملة من كلام "إيبان". ولذلك تعرف أن النقاط الثمانى التى قدمها "راسك" بشأن الشرق الأوسط فى سنة ١٩٦٨ كانت بالفعل أفضل من نقاط "روجرز" العشر.

سؤال: هل نستعرض معاً نقطتين؛ إحداهما: سيطرة إسرائيل على تكنولوجيا البنتاجون كلها؛ هل كنت تعنى - بأية طريقة - أنها حصلت على هذه السيطرة بوسائل مشينة؟ أو أن الحكومة الأمريكية هى التى أعطتها هذه التكنولوجيا؟

الرئيس: إن الحكومة الأمريكية هى التى أعطتها هذه التكنولوجيا؛ لأنك تعرف أنه ليست هناك سوى دولتين لديهما هذه التكنولوجيا؛ هما الولايات المتحدة والاتحاد السوفيتى وفرنسا إلى حد ما، أنت تعرف أن الطيار الذى أسقطت طائرته قبل أيام عندنا كان مزوداً بأحدث المعدات.

إنهم عندما يهاجموننا مثلاً، فإنهم يستخدمون التشويش الإلكترونى ضد أجهزة راداراتنا، وعندئذ تظهر شاشات راداراتنا بيضاء، فهم يستخدمون الاستطلاع الإلكترونى قبل أن يهاجمونا، وهذا الاستطلاع الإلكترونى يهيئ لهم معرفة مواقع الرادار والصواريخ وغيرها بدقة. وقد استعنا بمجموعة من الخبراء السوفييت لدراسة هذه المسألة، ولمساعدتنا فى إيجاد حل لها، وبالفعل قدموا لنا بعض الحلول، وقد كانوا مندهشين حين قلنا لهم إن لدى الإسرائيليين كذا، وكذا، وكذا...

سؤال: إنك تقول لى شيئاً لم أكن أعرفه، لم أكن أعرف أن لديهم كل هذا!

الرئيس: أجل إن لديهم كل هذا.

سؤال: لماذا تظن أن "جونسون" قد اتخذ ذلك القرار، الذى اتخذه فى نهاية حكمه بتسليم طائرات "الفانتوم" و"السكاى هوك" لإسرائيل؟

الرئيس: الحقيقة أن ذلك كان لغزاً بالنسبة لى، وأقول لك بصراحة إنه منذ البداية وقبل الحرب حاول "جونسون" أن يفرض السيطرة الأمريكية علينا، لقد وجه إلينا إنذاراً، وأوفد- على ما أتذكر - وكيل وزارة الخارجية الذى قال إنه لابد أن يكون لهم الحق فى التفتيش على منشآتنا الصناعية، وعلى ما لدينا من مفاعلات ذرية وغيرها. وعندما رفضنا، فإنهم قالوا إنهم

سيعطون إسرائيل السلاح وغيره، وإننا إذا هاجمناهم بالدعاية فإنهم سيعطون إسرائيل مزيداً منه.

ولقد هاجمنا سياسة "جونسون" وأساليبه ضدنا، وبدأ ضغطه المركز علينا بكل الوسائل. لقد كنا نحصل على المعونة فى صورة قمح بنحو ٦٠ مليون دولار، وكنا فى ذلك الوقت بلا أى احتياطى للقمح، لم يكن ما لدينا منه يكفى أكثر من عشرة أيام أو نحوها، فلجأنا إلى الاتحاد السوفيتى، فبعثوا لنا بالقمح، وبعثوا بسفنهم التى كانت قادمة من كندا وأستراليا، واستطاعوا أن يحلوا هذه المشكلة، وقد واجهنا فى ذلك الوقت مشكلة معقدة جدًا.

وبعد ذلك حصلنا على تسجيل لمسئول المخابرات الأمريكية فى مصر يتضمن نوايا الولايات المتحدة ضد وطننا، وقد اعتقلناه متلبساً وهو يتعامل مع صحفى مصرى كان يمده بالمعلومات، وهو الآن فى السجن. الولايات المتحدة بكل ما لديها من وسائل لن تخضع مصر، وهذا هو السبب فى مساندتها لإسرائيل.

سؤال: ألا يمكن على الإطلاق أن يتم التوصل إلى وقف إطلاق النار؟

الرئيس: لا يمكن أن نتحدث عن وقف إطلاق النار دون أن نتحدث عن الانسحاب، ونحن نقول إنه إذا كان هناك قرار يتضمن وقف إطلاق النار والانسحاب فإننا سنقبله، ولكننا لا يمكن أن نقبل وقف إطلاق النار وحده؛ لأن هذا هو هدف الإسرائيليين.. إنهم يريدون أن يغيروا أوضاع كل هذه المناطق المحتلة.. إنهم يقيمون مستعمرات فى الضفة الغربية للأردن، كذلك فإنهم يبنون مستعمرات فى المرتفعات السورية وحتى قرب شرم الشيخ، وهذا هو السبب فى أنهم يريدون وقف إطلاق النار؛ حتى يتمكنوا من بناء المستعمرات للتوسع.. حتى لا تكون هناك مقاومة من أى نوع تتعرض لمخططاتهم.

١٩٧٠/٢/١٨

حوار للرئيس جمال عبد الناصر

مع "إريك رولو" رئيس قسم الشرق الأوسط بصحيفة "لوموند" الفرنسية

سؤال: ما هى احتمالات الحرب والسلام ؟

الرئيس: إننى لا أعتقد أن الشعب العربى أو الشعب المصرى يريد الحرب من أجل الحرب؛ ولكنه بطبيعة الحال يريد تحرير أرضه، ولا يريد أن يكون ذليلاً. إننا نريد العدل؛ وهذا هو السبب الذى من أجله قبلنا قرار الأمم المتحدة.

إن السلام لن يكون ممكناً إلا إذا حصل اللاجئون على حق العودة وفقاً لقرارات الأمم المتحدة، ولو وافقت إسرائيل على تطبيق هذه القرارات منذ اتخاذها لأمكن الوصول إلى السلام.

ولقد كانت مشكلة اللاجئين بالفعل هى الخلاف الأساسى بيننا وبين الإسرائيليين، وكثيراً ما أعدت قول ذلك على مر السنين. ومنذ حرب سنة ١٩٦٧ أضيفت مشكلة أخرى إلى المشكلة السابقة؛ وهى مشكلة احتلال الأراضى العربية.

وقرار مجلس الأمن الصادر فى ٢٢ نوفمبر سنة ١٩٦٧ يقدم حلاً لهاتين المشكلتين.

سؤال: هل تقبلون إذاً يا سيادة الرئيس إجراء مفاوضات مباشرة وتوقيع اتفاقية سلام؟

الرئيس: إن قرار ٢٢ نوفمبر لا ينص على مثل هذا الإجراء، إن "جونار يارنج" مكلف بالعمل على تنفيذ قرار مجلس الأمن، فى حين يقوم مجلس الأمن بضمان ما يتم التوصل إليه.

سؤال: ولكن معظم الإسرائيليين مقتنعون بأن رفضهم ناجم فى الحقيقة عن رغبتكم فى تدمير دولتهم، والأمر هنا لا يتعلق بالنسبة لهم بالشكل وإنما بالمضمون.

الرئيس: إن مثل هذا الاعتقاد لا معنى له؛ ففى الواقع يمكن انتهاك اتفاقية سلام غداة توقيعها، ولكن يجب أن يعلم الرأى العام العالمى أننا لا يمكن أن نتفاوض مع الإسرائيليين طالما كانوا يحتلون ٢٠% من الأراضى المصرية، و٧٠% من الأراضى الأردنية، و١٥% من الأراضى السورية. إن مفاوضات فى مثل هذه الظروف ستؤدى لا إلى السلام، وإنما إلى الاستسلام غير المشروط، إن الفرنسيين الذين رفضوا التفلوض مع المحتل إبان الحرب العالمية الثانية فى إمكانهم أن يفهموا موقفى جيداً، وأنا أرفض أن أكون "بيتان" فى مصر.

وأوضح الرئيس – رداً على أسئلة الصحفى الفرنسى – موقف الجمهورية العربية المتحدة من الموضوعات المتعلقة بـ(اللاجئين الفلسطينيين– نزع السلاح – حرية الملاحة – غزة والقدس).

إن فى الإمكان إجراء استفتاء تنفيذاً لقرارات الأمم المتحدة لتحديد ما يختارونه، على أن يتم ذلك بالاتفاق مع الفلسطينيين، فهذا حقهم؛ لأن هذه هى مشكلتهم الرئيسية.

إن نزع سلاح سيناء بأكملها أمر غير مقبول، وإنما يمكن تطبيق هذا الإجراء على كلا الجانبين بعمق عشرة كيلو مترات مثلاً.

إن الجمهورية العربية المتحدة تقبل الاقتراح السوفيتي لكي ترابط بعض قوات الأمم المتحدة في شرم الشيخ، الواقعة على خليج العقبة، لفترة ثلاث سنوات، ولكنها ترى - من جهة أخرى - أن المطلب الأمريكي بإبقاء هذه القوات إلى ما لا نهاية غير مقبول على الإطلاق، خاصة أن هذا المطلب يرتبط بأن يكون لمجلس الأمن وحده الحق في سحب قوات الأمم المتحدة، بينما لواشنطن حق الفيتو داخل هذا المجلس.

إن أفضل ضمان في الواقع لحرية الملاحة لا يمكن أن يكون إلا عن طريق إقامة سلام عادل، وليس بالإكثار من الإجراءات القانونية التي لايبررها غير جو الحرب.

يتعين أن يظل قطاع غزة عربيا، على أن يحدد مصيره وفقا للرغبات التي يبديها السكان الفلسطينيون بكل حرية.

يجب أن يشمل الانسحاب القدس، وأن يعود القطاع الأردني من هذه المدينة إلى السيادة الأردنية.

سؤال: ما الذي يمكن أن يحدث إذا أصرت جميع المنظمات الفلسطينية أو بعضها على رفضها لقرار ٢٢ نوفمبر؟

الرئيس : من المحتمل أن تكون هناك بعض المشاكل، وعلى أي حال فمن المنطقي أن العمل السياسي - وخاصة عندما تكون له مثل هذه الأهمية - أن يثير بعض المعارضة. وعلى أي حال، فمما لا شك فيه أنه كلما استمرت الحرب كلما ازدادت المرارة وتضاعف الحقد، وبالتالي تزداد مهمتنا صعوبة، ونحن باعتبارنا مصريين.. فإن من واجبنا ومن حقنا تحرير سيناء؛ سواء كان ذلك بالوسائل السلمية أو باستخدام القوة، وبوصفنا عربا فإننا نصر على ضرورة انسحاب إسرائيل من الضفة الغربية، ومن مرتفعات الجولان في سوريا.

سؤال: هل تعتقدون سيادتكم أن الدول الأربع الكبرى تستطيع أن تقدم مشـــروع تسوية يمكن أن يكون مقبولاً لديكم؟

الرئيس: لم أعد أعتقد ذلك؛ لأن الولايات المتحدة تمـــارس سياســـة العرقلـــة، والموقف الأمريكى كما عرضه "روجرز" يطابق تماماً موقف إســـرائيل، وتسليم قاذفات القنابل الثقيلة إلى تل أبيب، هو الدليل علـــى أن واشـــنطن ترغب فى أن تحطم إسرائيل المقاومة العربية.

ويسعى الأمريكيون إلى قلب النظام المصرى منذ سنة ١٩٦٥، وهدفـــهم الاستراتيجى هو العمل على إسقاط جميع الحكومات التقدميـــة العربيـــة، وخصوصاً منذ الثورات التى تفجرت فى العام المـــاضى فـــى الســـودان وليبيا، ويستخدمون إسرائيل كأداة لتنفيذ سياستهم. أما عن الإنجلـــيز فقـــد جعلوا من أنفسهم ذيلاً لأمريكا.

سؤال: ما رأى سيادتكم فى مقترحات "بومبيدو"، التى تضمنتها رسالته الأخـــيرة إلى "كوسيجين"؟

الرئيس: إننى لا أتفق معه فيما اقترحه من إعادة وقف إطـــلاق النـــار؛ فـــهذا الاقتراح يحقق أمانى الإســـرائيليين؛ لأن وقف العمليات العســـكرية مـــن شأنه أن يعطى للعدو المهلة التى يحتاج إليها لمواصلة استعماره للأراضى المحتلة، وإن وقـــف إطلاق النـــار غير منطقى وغير عادل بالنسبة لنـــا، إلا إذا تحدد موعد للانسحاب.

سؤال: ولكن "بومبيدو" يلح أيضاً على استئناف مهمـــة "يـــارنج" فـــى الشـــرق الأوسط.

الرئيس: إن ممثل "يوثانت" لم يصل إلى أى نتيجة بعد ثمانية عشر شـــهراً مـــن الجهود المستمرة، ولم يتمكن من الحصول على إجابة واحدة عن الأسئلة، التى وجهها بإلحاح إلى الإسرائيليين؛ الذين رفضوا حتى أن يقولوا له مـــا يعنونه بالحدود الآمنة والمعترف بها، وكانت الفضيحة ستنكشف فى وضح

النهار، لو لم يطلب الأمريكيون من "يارنج" عدم إبلاغ مجلس الأمن بما توصل إليه.

سؤال: هل تعتقد سيادتكم أن فرنسا تنتهج سياسة موالية للعرب؟

الرئيس: أعتقد أن حكومتكم تحاول أن تكون غير منحازة؛ فبعد أن قدمت للمعتدى طائرات وأسلحة، فرضت حظرًا تامًّا على الأسلحة عقب الغارة الإسرائيلية على مطار بيروت، ومع ذلك فأنا أعرف أن تسليم المعدات العسكرية وقطع الغيار استمرت حتى موضوع زوارق "شيربورج". ومهما يكن من الأمر، وبالرجوع إلى محاضر جلسات المحادثات الرباعية، نرى أن فرنسا قد اتخذت موقفاً مستقلاً تماماً، وهذا بلا شك لا يروق للإسرائيليين، الذين لا يرضيهم سوى تبنى وجهة نظرهم، دون أدنى تحفظ فى جميع المسائل موضوع النزاع.

سؤال: سيدى الرئيس.. يعتقد الكثيرون أن الاتحاد السوفيتى تشدد فى مواقفه؛ لأنه يرى أن تسوية فى الشرق الأوسط من شأنها أن تخدم المصالح الأمريكية على حساب مصالحه، ما رأى سيادتكم؟

الرئيس: إننى أعرف السوفييت جيداً، وأنا مقتنع بأنهم يؤيدون الحل السلمى بإخلاص، وأنهم لا يريدون الحرب من أجل الحرب، وفى الوقت نفسه لايريدون أن نستسلم، وليس فى وسعهم أن يطلبوا منا أن نعطى جزءاً من أرضنا لإسرائيل؛ لأن هذا يخالف مبادئ الاتحاد السوفيتى.

سؤال: ومع ذلك فإذا أمكن التوصل إلى تسوية لصالحكم؛ فسيرى الكثيرون أن رغبات العرب تحققت بفضل الضغوط الأمريكية على إسرائيل، وحينئذ قد تخشى موسكو أن تجنى واشنطن ثمار السلام؟

الرئيس: مثل هذا التفكير ليس له أساس، فهل تعتقد أن السلام القائم على العدل يكون ممكنًا دون الجهود المستمرة التى يبذلها أصدقاؤنا السوفييت؟!

سؤال: ألا تعتقدون يا سيادة الرئيس أن المعونة الضخمة التـــي تتلقونـــها مـــن الاتحاد السوفيتى فى كافة المجالات تـــهدد - علـــى المـــدى الطويـــل - بالإضرار باستقلال مصر؟

الرئيس (ضاحكاً): نظراً لأنى المدين لهم، فأنا أقوى الطرفين الشريكين، إنـــهم يهتمون باسترداد أموالهم، وأنا أسعى إلى استمرار علاقات الند للند معهم.

إننا بالطبع نعتمد عسكريًّا على الاتحاد السوفيتى؛ لقد حاولنا أن نحصـــل على الأسلحة من الدول الغربية، ولكننا لم نتمكن من الحصول على بندقية واحدة؛ ولذلك فإننا نشكر الاتحاد السوفيتى؛ لأنه يمدنا بالأسلحة للدفاع عن بلادنا ضد الغزاة الإسرائيليين.

إن علاقاتنا مع الاتحاد السوفيتى فى الواقع تعتبر تجربة فريدة جدًّا، فإنـــهم لم يحاولوا التأثير علينا على الإطلاق، ولم يحاولوا أن يقولوا لنـــا مـــاذا يتعين علينا أن نفعل. لقد جاء إلينا خمسة آلاف فنى من الاتحاد الســـوفيتى لبناء السد العالى، ولم يحاولوا -بأى وسيلة كانت- أن يؤثـــروا علـــى أى شخص، أو أن يقوموا بأى نشاط دعائى أو أيديولوجى على الإطلاق. لقـــد طلبنا منهم سلاحًا، وطلبنا منهم قروضاً، وطلبنا منهم إنشـــاء صناعـــات، وطلبنا منهم قمحًا، وطلبنا منهم تأجيل أقساط الديون، ثم طلبنـــا منـــهم أن يتنازلوا لنا عن ٥٠% من الديون، ولقد كانوا حقًّا خير معين، ولم يطلبـــوا منا أى شيء فى مقابل معاونتهم لنا.

سؤال: لماذا - فى اعتقاد سيادتكم - يتعاملون معكم بهذا التعاطف؟

الرئيس: لأنهم بكل بساطة مثلنا معادون للاستعمار، ولأنهم يفضلون أن نكـــون مستقلين على أن نكون خاضعين لسيطرة الأمريكيين أو الإنجليز.

سؤال: كم من السنين تحتاجـــون إليها - فى اعتقاد ســـيادتكم - لتصلـــوا إلـــى توازن القوة بين مصر وإسرائيل؟ وهل تعتقدون أنكم ستكونون يوماً فـــى وضع يسمح بفرض حل عسكرى، للمشكلة إذا اقتضى الأمر ذلك؟

الرئيس: من الصعب حساب مثل هذه الأمور، ولكن الشيء الذى أنا واثق منه هو أن الوقت يعمل فى صالحنا.

سؤال: ومع ذلك فإن بعض قادة إسرائيل مقتنعون بعكس ذلك، فهم يرون أن عدم التوازن بين الدول المتقدمة تكنولوجيا وبين الدول النامية فى المجال العسكرى وفى المجال الاقتصادى سيظل يتزايد، وأن قوة إسرائيل تصبح أكثر فأكثر قوة لا تقهر، فما رأى سيادتكم فى هذه النظرية؟

الرئيس: أعتقد أن هؤلاء الزعماء الإسرائيليين يخدعون الرأى العام، ويحاولون أن يدفعوه إلى تفكير غير صائب؛ فإن بلادهم ليست أكثر تقدما على المستوى التكنولوجي، فنحن نستطيع مثلهم تماما أن نصلح سيارة أو طائرة، وإذا ما استبعدنا الأطفال والمسنين فإن عدد سكانهم العاملين يبلغ مجموعه مليون شخص، وفى مصر أكثر من مليون فنى، فجامعاتنا تخرج كل عام ألف مهندس.

يدعى الإسرائيليون أنهم كسبوا حرب عام ١٩٦٧ بوسائلهم الخاصة، لقد عطلوا بالفعل كل راداراتنا وكل أجهزتنا، التى توجه الصواريخ من الأرض إلى الجو التى كنا نمتلكها، وقد مكنهم ذلك من شل دفاعنا الجوى، ولكن الذين ركبوا أو صنعوا الأجهزة الإلكترونية التى استخدمت لذلك - وقتئذ - لم يكونوا من الإسرائيليين؛ لقد قدم لهم الأمريكيون هذه الأجهزة فى غلاف من السوليفان.

سؤال: كيف تفسرون سيادتكم أن لدى إسرائيل عددا من الطيارين أكثر مما لديكم؟

الرئيس: إن هذه ظاهرة يمكن تفسيرها؛ فإسرائيل يمكنها - على العكس من مصر - أن تجند طيارين مدربين من جميع أنحاء العالم؛ من فرنسا، ومن الولايات المتحدة، ومن بريطانيا، ومن جنوب إفريقيا مثلا، تحت ستار قوانين الهجرة، ولكن العرب لا يمكنهم الحصول على طيارين على

الإطلاق، وعلينا أن نعد الطيارين، وقد وضعنا بعد الحرب نظامًا للتدريب السريع، وأصبحت فترة التعليم الآن ثمانية عشر شهرًا، يواصل الطيارون بعدها تدريبهم بلا توقف.

سؤال: ماذا عن بيع طائرات "الميراج" الفرنسية إلى ليبيا؟

الرئيس: إنه يمكنك إذًا أن تدرك أن هذه العملية لا تغير فى شىء من ميزان القوى بين إسرائيل والدول العربية، فالليبيون ليس لديهم طيارون لهذه الطائرات، ولن يتم تسليم أى طائرة لهم هذا العام، وسيتسلمون ثمانى طائرات "ميراج" فى العام المقبل، واثنتى عشرة طائرة فقط فى عام ١٩٧٢، ولن يكون تسليم هذه الطائرات إلى ليبيا ملموسًا إلا فى عام ١٩٧٣، أما الإسرائيليون فإنهم لم يحتفظوا بسلاح طيرانهم الذى كان لديهم قبل الحرب سليمًا فحسب؛ ولكنهم لم يكفوا عن تسلم طائرات أمريكية جديدة؛ ومنها قاذفات القنابل الثقيلة "الفانتوم" التى لا تمتلكها أى دولة من الدول العربية.

إن الأمريكيين يدعون أنهم يؤيدون تسوية سلمية، ولكنهم يتجاهلون أن السلام بالنسبة لإسرائيل له معنى مختلف تماماً عن معناه المعروف؛ فالحدود الآمنة والمعترف بها التى يطالب بها الزعماء الصهيونيون هى التى تقوم على ضم بعض الأراضى العربية، متحدين بذلك القانون الدولى وأبسط قواعد العدالة، ومؤيدو السلام العادل فى إسرائيل يرزحون تحت وطأة المؤسسة العسكرية، التى تسيطر على الدولة من قمة رأسها إلى قاعدتها.

١٩٧٠/٢/٢٣

خطاب الرئيس جمال عبد الناصر

فى مأدبة عشاء تكريماً للرئيس "تيتو" بأسوان

■ **الصديق والأخ العزيز الرئيس "جوزيف بروز تيتو":**

من دواعى سعادتى البالغة أن تتاح لى هذه الفرصة للترحيب بكم مناضلاً عظيماً فى الطليعة من مناضلى عصرنا، وتعبيراً حيًّا عن دور شعوب يوغوسلافيا، وأهمية هذا الدور، ورمزاً فى نفس الوقت للصداقة العميقة والوثيقة التى تربط ما بين هذه الشعوب العظيمة والأمة العربية، والشركة بين الاثنين فى العمل من أجل الحرية والسلام.

إن رحلتكم الطويلة التى حملتكم إلى قلب القارة الإفريقية، والتى جاءت بكم فى نفس الوقت إلى هذا المكان، وأعطتنا مناسبة أخرى للقاء مثمر بيننا قد حولت الكثير من هذه المعانى، وأشارت إليها إشارات واضحة.

إن الحفاوة التى قوبلتم بها فى كل مكان ذهبتم إليه كانت تحية لنضالكم، وكانت أهمية هذه الرحلة جزءاً من بروز الدور اليوجوسلافى وظهوره، وفى نفس الوقت فإن هذه الرحلة كانت فى ناحية من نواحيها أشبه ما تكون بسفارة ممتازة من أجل الحق العربى المشروع، وتأييداً له أهميته لجميع المناضلين فى سبيل هذا الحق والدفاع عنه. ولقد تتبعنا - أيها الصديق العظيم - رحلتك إلى كل مكان ذهبت إليه، وكان تقديرنا كبيراً لإصراركم على التعريف بنضال

العرب مع كل من تحدثت إليه من قادة إفريقيا وزعمائها، ولم يخل بيان صـــدر عن محادثاتك فى أى عاصمة من موقف محدد إزاء أزمـــة الشـــرق الأوســط وخطورتها، وضرورة الوصول فيها إلى سلام، يقـــوم علـــى العـــدل والإدراك العميق لحقيقة أنه بدون العدل لا يكون هناك سلام.

وفى الحقيقة فإن ذلك كله كان اتساقاً منطقيًّا مع كل المبادئ التى آمنا بـــها، والتى عملنا من أجلها سويًّا، والتى كرسنا لها كل الفكر والجهد مـــن طاقاتنـــا، والتى جعلتنا الشدائد أكثر إيماناً بها، ومنحتنا الأزمات إصراراً مـــتزايداً علـــى ضرورة وأهمية الدفاع عنها، ليس لسلامتنا فحسب؛ ولكن لسلامة العـــالم الـــذى نعيش فيه، ومن أجل مستقبله.

إن موقف يوغوسلافيا من أزمة الشرق الأوسط، ومنذ اللحظـــات الأولـــى لتفجر هذه الأزمة بفعل ضراوة العدوان الإسرائيلى المعـــزز والمؤيـــد بقـــوى الاستعمار والرجعية العالمية، كان موقفاً قاطعاً، تجلت فيه الحكمـــة والشـــجاعة معاً. لقد جئتم إلينا فى الأيام العصيبة التى تلت المحنة مباشرة.. جئتم إلينا بالتأييد الصادق، وبإحساس المشاركة المصيرية، وبكل جهد تصل إليه طـــاقتكم. ومنـــذ ذلك الوقت، فإن التأييد اليوغوسلافى العام لنضال الأمة العربية لم تشبه شـــائبة تردد، ولم يتعثر فى منزلق أية دعاوى مزيفة، مما يحاول العدوان بـــه تغطيـــة موقفه أمام الرأى العام العـــالمى، والدليـــل المؤكـــد علـــى ذلـــك أن الموقـــف اليوغوسلافى – فضلاً عن تصوره الصحيح للأزمة كلها – خطا خطوات نقدرها حق قدرها، ومنها بالذات موقفان:

الأول: تأييد يوغوسلافيا لحق المقاومة الفلسطينية وشرعية عملها.

الثانى: إدراك يوغوسلافيا الواعى بأن صميم المسألة ليس هو الحديث عـــن حل سلمى، ولكن صميم المسألة هو تحرير الأرض ســـلماً إذا كـــانت للسلم فرصة، وبالحرب إذا لم يكن للحرب بديل لتحقيق هدف التحرير.

أيها الصديق العزيز:

إنك خير من يعرف جوهر نضالنا وطبيعة هذا النضال ومقاصده، إنك خير من يعرف كم بذل هذا الشعب المصرى من أجل السلام والحرية لجميع الشعوب، وليس هناك أكثر من هذا المكان الذى نجتمع فيه - وهو مدينة أسوان - دليل على إيمان هذا الشعب بالعمل من أجل السلام والحرية.

هنا فى بلد السد العالى الذى تم بناؤه أكبر معنى لمفهوم السلام والحرية فى تقديرنا.. هنا حلم من أعظم أحلام السلام والحرية فى العالم النامى كله، وهنا عمل من أضخم الأعمال تحقيقاً لهذا الحلم، وهنا شواهد كفاح تُحمَّل بأكبر المسئوليات وأخطر التضحيات لكى يصل وينجز، وحتى تحت ظروف الحرب فإنك ترى أن العمل البناء مستمر بأقصى طاقته؛ ذلك بأن شعبنا يدرك بأصالة وبعد نظر أن العمل الإيجابى هو الحقيقة الباقية، وهو الإسهام الفعال فى دفع التطور.

لكنك تعلم كما نعلم أن ذلك بالذات هو ما يأخذه أعداء السلام والحرية على المناضلين من أجلها، إنهم يحسبون عليهم نجاحهم فى العمل من أجلها، ويفعلون كل ما تقدر عليه وسائل الشر وأساليبه؛ العرقلة والتعويق.

ومن هنا فإننا بصرف النظر عن أية حجج وتعلات، نعتبر أن العدوان علينا هو شهادة لقيمة عملنا، ولحجم ما أنجزنا، وعلى هذا الأساس فنحن نقبل التحدى، وعلى هذا الأساس فنحن نتحمل تبعة المقاومة، وعلى هذا الأساس فنحن على استعداد لكل تكاليف النصر، لا توقفنا دونه حملات حرب نفسية، ولاتصرفنا عنه ضربات إرهاب جنونى كذلك الذى تعرض له مصنع مدنى قرب القاهرة.

إن هناك -أيها الأخ العزيز- أمة عربية بأسرها تعرف حقوقها، وتعرف قدراتها، وتعرف السبيل إلى تحقيق ما هو ضرورى لقضايا السلام والحرية، ومن حسن الحظ أنك خلال هذه الرحلة الإفريقية قادم من الخرطوم الثورة..

ماراً بأسوان الثورة ذاهباً إلى طرابلس الثورة، وبذلك فإنك تعبر طريقاً طويلاً على أرض الأمة العربية، يتيح لك أن تلمس عن قرب صلابة إيمانها وحسن استعدادها لمقابلة مسئولياتها.

أيها الصديق العزيز:

إننا ندرك أن قضية السلام والحرية لا تتجزأ، ولا يمكن أن ينجح العمل من أجلها فى مكان بمعزل عن العمل من أجلها فى كل مكان، ومن هنا فإننا نعتقد فى ضرورة العمل الجماعى على مستوى المجتمع الدولى، وكان ذلك إيماننا فى كل الظروف.

ومن هذا المنطق، فإن محادثاتنا الحالية كان لابد لها أن تتناول أمرين، لهما كل الأهمية من وجهة نظرنا:

أولهما: العمل بكل الوسائل على عقد المؤتمر الذى فكرنا فيه وأعددنا من أجله للدول غير المنحازة.. إن ذلك المؤتمر له أهمية قصوى فى هذه الظروف التى عادت فيه سياسات القوة تمارس ضغطها بكل ما تملك من أدوات العنف.

وثانيهما: العمل بكل الوسائل لإعطاء فاعلية لقرارات الأمم المتحدة.

إننا لا نتصور أن ما نراه الآن أمام عيوننا من إهدار لقرارات الأمم المتحدة، ومن استهتار بها، ومن استهانة تصل إلى حد السخرية العلنية بقرارات تمثل إرادة المجتمع الدولى كله.

على أننا ندرك فى هذا الصدد أمرين:

١- أن تحدى إسرائيل لكل قرارات الأمم المتحدة لم يكن ليحدث، لولا مساندة الولايات المتحدة الأمريكية المطلقة لإسرائيل سياسيًا وعسكريًا.

٢- أن المسألة لا تهمنا وحدنا، وإنما المسألة مسألة القيم التى تسود المجتمع الدولــــى كله، وبالدرجة الأولى تهم كل الشعوب المتطلعــــة إلــــى عــــالم تحكمه مبادئ السلام والحرية.

ومن جانبنا - أيها الصديق العزيز - فإننا نعطى الاحترام الواجــــب كلـــه لقرارات الأمم المتحدة، باعتبارها تمثيلاً لإرادة المجتمع الدولى.

وفى أزمة الشرق الأوسط - وكما تعلم - فإن لنا مطلبين لا ثـــالث لـــهما، وكلاهما متسق مع قرارات الأمم المتحــــدة الممثلـــة لإرادة المجتمـــع الدولـــى؛ الانسحاب الكامل من الأراضى العربية المحتلة، حقوق الشعب الفلسطينى كاملة.

أيها الصديق العزيز والأخ الكريم:

أهلاً بك ومرحباً فى هذه الزيارة صديقاً بين أصدقاء، وأهلاً بـــك ومرحبـــاً رمزاً للصداقة العربية - اليوغوسلافية، وأهلاً ومرحباً بهذا الوفد الممتاز الـــذى صاحبك إلى هنا. ثم أرجوكم أيها الأصدقاء والإخوة فى الوقوف معى تحية للأخ الرئيس "جوزيف بروز تيتو" وللسيدة الكريمة قرينته، وللشعب اليوغوســـــلافى، وللصداقة العربية - اليوغوسلافية، ولجميع أنصار الكفاح مــــن أجــل الســلام والحرية.

١٩٧٠/٣/٥

خطاب الرئيس جمال عبد الناصر

فى مؤتمر مجمع البحوث الإسلامية

(علماء مسلمين من ٢٦ دولة)

■ إنها لفرصة تدعو إلى الأمل أن نرى علماء المسلمين فى هذا الاجتماع، من أجل نصرة العروبة والإسلام، بل من أجل نصرة الحق.

ولقد حث القرآن فى كثير من آياته على التجمع وعلى الاتحاد، وعلى التضامن فى سبيل رد البغى والعدوان، وإن هذه لخطوة من خطوات التضامن.

إننى أرحب بكم باسم شعب الجمهورية العربية المتحدة وباسم الشعب المصرى، وأبارك جهودكم وعملكم، وأرجو أن يزداد الجهد ويزداد العمل؛ لأن العدو الذى نواجهه ليس إسرائيل وحدها، وإنما أيضاً من هم وراء إسرائيل الذى يتمثل فيهم الاستعمار العالمى.

ولقد رأينا فى الأسبوع الماضى الضجة الكبرى، التى أقامتها إسرائيل وأعوان إسرائيل فى الولايات المتحدة الأمريكية ضد رئيس جمهورية فرنسا، وهذا دليل على أن قوة إسرائيل ليست فى إسرائيل المجاورة لنا، ولكنها أساساً فى الولايات المتحدة الأمريكية، التى أمدتها بعد العدوان بالطائرات قاذفة القنابل.. الطائرات "الفانتوم".

وفى هذا دليل قاطع على أن الولايات المتحدة لا تريد إسرائيل أن تنسحب من الأراضى العربية التى احتلتها، ولكنها تريد لإسرائيل أن تفرض إرادتها على الأمة العربية وأن تتوسع، وقد قال زعماء إسرائيل إنهم يريدون التوسع.

ومساعدة الولايات المتحدة الأمريكية لإسرائيل بإمدادها بالطائرات وإمدادها بالسلاح لا تعنى إلا أن الولايات المتحدة تؤيد التوسع الإسرائيلى على حساب العرب، وعلى حساب المسلمين، وعلى حساب المسيحيين أيضاً؛ لأن إسرائيل طردت من الأراضى التى احتلتها فى عام ١٩٤٨ كلاً من المسلمين والمسيحيين.

إننا لا نريد إلا الحقوق التى كانت لنا دائماً على مر السنين وعلى مر الزمن.. إننا نعمل من أجل السلام.. إننا نجنح إلى السلام كما طلب منا الله سبحانه وتعالى فى القرآن، ولكننا فى نفس الوقت نستعد للقتال حتى نحرر أراضينا، وهذه أيضاً كانت من الوصايا التى أوصانا بها الله سبحانه وتعالى فى القرآن.

ولكنى أريد أن أقول كلمة صغيرة لكم، أنتم علماء المسلمين من جميع أنحاء العالم الإسلامى: إن الجهد الذى نبذله حتى الآن سواء فى الأمة العربية أو سواء فى البلاد الإسلامية مازال الجهد المتواضع بالنسبة إلى الجهد الكبير، الذى تقوم به إسرائيل ومن هم وراء إسرائيل، بالنسبة إلى الجهد الكبير الذى تقوم به اليهودية العالمية.

ولقد جمعت إسرائيل فى العام الماضى ٥٠٠ مليون دولار، وتريد إسرائيل أن تجمع فى هذا العام ٥٠٠ مليون دولار أخرى، جمعت منها حتى الآن حوالى ٣٠٠ مليون دولار، وبهذا تستطيع إسرائيل أن تشترى أحدث الأسلحة، وأن تحصل على كل أدوات الحرب والدمار، التى توجهها ضد الأمة العربية والمقدسات الإسلامية كما حدث فى المسجد الأقصى.

فعلى الأمة العربية وعلى الشعوب الإسلامية واجب كبير، هو تعبئة الرأى العام فى البلاد الإسلامية، وتعبئة الرأى العام فى جميع أنحاء العالم، وفى نفس الوقت تعريف المسيحيين وتحذيرهم من الخطر اليهودى الصهيونى؛ لأن

إسرائيل لم تفرق بين المسلم والمسيحى حينما احتلت الأرض فى فلسطين، ولكنها طردت المسلمين كما طردت المسيحيين، وعندنا الآن أكثر من مليون لاجئ فلسطينى بينهم المسلم وبينهم المسيحى.

ولقد اختتم بالأمس هذا المؤتمر بتوصيات، وإنى أرجو منكم ألا تنتهى الأعمال بهذه التوصيات، ولكن لا بد من عمل لجان فى كل بلد من بلادكم؛ من أجل متابعة العمل لنصرة هذه القضية.

إننا نرى فى كل بلد من بلاد العالم لجنة يهودية أو لجنة صهيونية، تعمل بكل الوسائل.. تجمع الأموال.. والمال القليل ممكن أن يجمع المال الكثير.

وبهذا نستطيع أن نساعد الشعب الفلسطينى، وبهذا نستطيع أيضاً أن نواجه إسرائيل والمساعدات التى تأخذها إسرائيل.

إن القضية كما تعلمون جميعاً قضية كبرى معقدة كل التعقيد، تريد منا أن نعمل بكل الوسائل السياسية وأيضاً الأساليب العسكرية، ولا نترك أى وسيلة من الوسائل إلا ونعمل بها؛ لأن هذا يعبئ الرأى العام العالمى معنا، ويمكننا من أن نكشف إسرائيل.

ونحن نأمل، حينما تجتمعون فى الاجتماع القادم، أن يكون الله قد أعز العروبة والإسلام، ومكننا من أن نخلص أراضينا المحتلة ونسترد حقوق شعب فلسطين.

أرجو الله أن يوفقكم.. أرجو الله أن يوفق المسلمين فى جميع أنحاء العالم، نشكركم على هذه الفرصة التى مكنتنى من أن أراكم وأقابلكم، وأرجو أن تبلغوا تحياتى وكل أمانينا الطيبة إلى شعوبكم.. الشعوب المسلمة والشعوب المؤيدة للحرية، ونحن فى هذا لا نفرق أيضاً بين دين ودين.

والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته.

١٩٧٠/٣/٢٤

حديث الرئيس جمال عبد الناصر

فى الهيئة البرلمانية بمجلس الأمة

■ **أيها الإخوة:**

لقد رحبت بهذه الفرصة التى سنحت لى؛ لكى أجئ إليكم اليوم فى جلسة خاصة للهيئة البرلمانية نتبادل فيها الأفكار والآراء والمعلومات حول قضايا نضالنا الراهن، وفى الحقيقة فإننى أكاد أقول لكم إننى سعيت إلى هذه الفرصة، فلقد سمعت يوماً بمناقشاتكم لمسائل تتصل بعمل نادى مجلس الأمة، وكان أحد الإخوة منكم قد اقترح خلال هذه المناقشات فكرة جلسة أحضر فيها معكم.

وعندما اتصل بى رئيس مجلسكم الموقر، فإننى قلت له إننى سمعت عن اقتراح أبداه أحد أعضاء المجلس بدعوتى إلى اجتماع معكم، وإننى جاهز لهذا الاجتماع.

من هنا - أيها الإخوة - فإن الرغبة فى هذا الاجتماع كانت مشتركة؛ كان هناك اقتراح من جانب أحد الإخوة هنا، ولكننى أستطيع أن أقول أيضاً أننى فى الوقت ذاته دعوت نفسى إلى هنا، وكانت وجهة نظرى فى ذلك متعددة الجوانب:

أولاً: لأن النضال الراهن الذى يخوضه شعبنا فى مصر، وتخوضه أمتنا العربية ليس هو النضال العادى فى حياة كل يوم لأى شعب من الشعوب، وإنما هو نضال مصيرى يتحدد به المستقبل، ويرتبط به أملنا جميعاً فى صيانة

وحماية وتحقيق المبادئ والأهداف التى ارتضيناها وواجهنا جميع الظروف تحت أعلامها، ومن هنا أهمية مثل هذه الاجتماعات لتبادل الأفكار والآراء والمعلومات، وهى عملية وإن كانت مطلوبة فى الأوضاع العادية، إلا أن الطلب عليها أكثر إلحاحاً فى مثل ما نواجهه من الظروف.

ثانياً: لأن أكبر عوامل وضمانات النجاح فى النضال الذى نتحمل جميعاً مسئوليته، هو تنبيه جماهير شعبنا وقياداتها ومعرفتها العميقة بأكبر قدر من الحقيقة؛ هذا التنبيه الضرورى الذى تصنعه الحقيقة وحدها هو الكفيل بأن تظل الجماهير وقياداتها على الطريق السليم، تعرف موقعها منه فى كل لحظة من اللحظات، ولا يغيب عنها هدفها النهائى فى أى وقت من الأوقات.

ثالثاً: لأن قضايا نضالنا فى هذه المرحلة شديدة التشابك والتعقيد؛ ذلك لأنه قد يكون صحيحاً أن لدينا هدفاً محدداً، ولكن الصحيح أيضاً أنه ليس هناك طريق واحد لهذا الهدف المحدد، وإنما نحن نتحرك عليه ويجب أن نتحرك عليه على مسالك متعددة وبسرعة كبيرة، وبمرونة قادرة على الاستجابة للمتغيرات الطارئة. وخلال هذه الحركة، فإنه من المحتمل فى أى وقت أن تختلط المسائل من تأثير تشابك القضايا وتعقيدها. كما قلت نحن نتحرك على مسالك متعددة وبسرعة كبيرة وبمرونة قادرة على الاستجابة للمتغيرات الطارئة، نحن نعمل سياسيًّا ونعمل عسكريًّا فى نفس الوقت، نحن نعمل وطنيًّا ونعمل قوميًّا فى نفس الوقت، نحن نعمل عربيًّا ونعمل دوليًّا فى نفس الوقت.

لكن ما يساعدنا باستمرار على وضوح الرؤيا، وحسن تقدير التطورات، وتقييمها أن يكون استيعابنا للخطوط الرئيسية لحركتنا كاملاً مطبوعاً فى أذهاننا على الدوام، ولتتسع حركتنا إلى أقصى ما يتسع لها جهدنا الإيجابى وتصورنا الخلاق، ولكن ليبق الهدف الأساسى دائماً أمام عيوننا لا يغيب عنا ولا يقع منا فى منتصف الطريق.

رابعا: لأننى أريد أن أسمع منكم بمقدار ما تريدون أن تسمعوا منى؛ فأنتم القيادات المنتخبة لجماهيرنا، وأنتم تعيشون معها وسط مواقعها.. تلمسون بأصابعكم نبضها، وتتابعون اهتماماتها.

أيها الإخوة:

لا أريد لهذه المقدمة أن تطول وتأخذ وقتاً من حوارنا معاً، لكن هناك نقطة أؤثر أن ألمسها الآن؛ وهى ضرورة الحفاظ على ما سوف يقال هنا وعلى سريته؛ ذلك لأننى جئت إلى هنا وفى نيتى أن أجيب على كل ما أستطيع الإجابة عليه، ومع إدراكى لحقيقة أن هناك اهتماماً عامًّا بهذه المناقشة التى تجرى الآن، الأمر الذى قد يستوجب نشر بعض ما دار فيها للجماهير.

فإنى أقترح؛ حفاظاً على ما نريد المحافظة عليه، أن يتولى رئيس هذا المجلس إعداد ملخص بما يمكن نشره مما سوف يدور هنا توفيقاً بين المصلحتين؛ مصلحة الحفاظ على أسرارنا ومصلحة النشر على جماهيرنا.

وفيما يلى الملخص الذى نشر عن الجلسة:

الوضع الدولى:

عرض الرئيس للوضع الدولى من قضيتنا، ولمواقف الدول المختلفة بالنسبة لها، منذ سنة ١٩٦٧، وقد تتبع جميع المراحل المختلفة للجهود التى بذلت فى داخل الأمم المتحدة وخارجها لإيجاد حل للمشكلة، بما فى ذلك المباحثات الثنائية بين الولايات المتحدة والاتحاد السوفيتى، والمباحثات الرباعية التى تشترك معها فيها كل من إنجلترا وفرنسا، كما عرض الرئيس بالتحليل لكل المشروعات التى قدمت من الدول الكبرى لحل الأزمة بما فيها مشروع "روجرز"، وفى هذا الصدد أوضح الرئيس الجوانب الآتية:

١- إنه منذ تصدت الأمم المتحدة للعدوان الإسرائيلى عند وقوعه فى يونيو سنة ١٩٦٧، كان مشروع القرار الذى قدم من بعض الدول الصديقة ينص على

وقف إطلاق النار، والانسحاب إلى المواقع التى كانت فيها القوات صباح ٥ يونيو، ولكن الولايات المتحدة الأمريكية عارضت كل المعارضة الاقتراح الخاص بالانسحاب، وأيدت فقط فكرة وقف إطلاق النار.

ثم توالت بعد ذلك الاقتراحات، وكان من بينها المشروع المسمى بمشروع القرار الأمريكى - الروسى، وكان ينص على الانسحاب وإنهاء حالة الحرب، ولقد أعلنا موافقتنا على هذا المشروع، ولكن بعد ذلك سحبت أمريكا رأيها فى هذا القرار، وأعلنت أنه قد انقضى وقته.

وقدمت إنجلترا بعدئذ مشروعها، الذى صدر به قرار مجلس الأمن فى نوفمبر سنة ١٩٦٧، وهو وإن كان أضعف من المشروع الأمريكى - السوفيتى، فقد قبلناه، وهو ينص على عدم احتلال الأرض بالقوة، وعلى الانسحاب، وعلى ترتيبات السلام، بالإضافة إلى موضوع اللاجئين وحل مشاكل المرور فى الممرات الدولية، ونص القرار على أن يكون هناك ممثل للأمين العام للأمم المتحدة، يتصل بالأطراف المعنية لوضع القرار موضع التنفيذ.

وقد قام "يارنج" بهذه المهمة على مدى ثمانية عشر شهراً، وكنا نجيب بكل وضوح عما كان يضعه من أسئلة تعاونه فى أداء مهمته، ولكن إسرائيل رفضت دائماً الإجابة على أسئلته؛ لأنها تبنت نظرية من مقتضاها ألا تقول رأيها فى الموضوع إلا على مائدة المفاوضات، ولما يئس "يارنج" من تعاون إسرائيل رجع إلى عمله كسفير فى الاتحاد السوفيتى.

٢- كان واضحاً منذ البداية أن أمريكا لا يمكن أن تعطينا حلاً سلميًّا؛ لأن الحل السلمى معناه الانسحاب الكامل لإسرائيل من الأرض المحتلة سواء فى مصر أو فى الأردن أو سوريا، ثم حل موضوع اللاجئين وحقوق شعب فلسطين؛ وكان هذا يعنى حصولنا على انتصار سياسى يؤثر على المنطقة كلها.

كذلك كان من الواضح أن هناك نوعاً من الارتباط بين أمريكا وإسرائيل فى هذا الخصوص؛ إذ بيَّن وزير خارجية إسرائيل بعد ذلك فى أحد أحاديثه لإحدى الصحف الأمريكية أنه عندما كان فى أمريكا قبل العدوان، وعده

الأمريكيون بأنه إذا استطاع أن يحتل الأراضى العربية، فأمريكا تضمن له أن يصدر فقط قرار بإيقاف القتال، وألا يصدر قرار بالانسحاب.

٣- توالت بعد ذلك مشروعات أمريكية مختلفة كان يظهر منها جميعا أنها تريد أن تحل الموضوع المصرى - الإسرائيلى فقط، بدون حل الموضوع الأردنى - الإسرائيلى والموضوع السورى - الإسرائيلى، أو الفصل وتجزئة الحلول؛ بحيث يكون هناك حل لمصر، وحل منفصل للأردن.

ولقد رفضنا مبدأ فصل هذه الحلول؛ لأنها كلها تستهدف إخراج مصر من الموضوع؛ باعتبارها مركز الثقل السياسى والعسكرى، وبذلك تستطيع الضغوط الإسرائيلية والأمريكية أن تحقق ما تستهدفه إسرائيل من ضم أرض عربية جديدة، وبينا أننا لا نقبل أن تجزأ القضية العربية إلى عدة قضايا تفصيلية.. حين نتكلم عن الانسحاب، فلابد أن يكون الانسحاب من جميع الأراضى العربية.

وبين سيادته فى صدد الأراضى التى تسعى إسرائيل لضمها، أن قادة إسرائيل ليس لديهم خطة موحدة بالنسبة لما يجب أن يتم حيث ينادى البعض بضم القدس، والآخرون بضم الضفة الغربية والخليل، وهناك من ينادى بضم الأراضى والأهالى العرب، وهناك من ينادى بضم الأرض دون الأهالى.

كما أعلن "عيزرا وايزمان" أن الأرض العربية لا تعتبر أرضا محتلة، ولكنها أرض إسرائيلية، وأن الخريطة الوحيدة التى يعترف بها هى خريطة "هرتزل" التى ترسم إسرائيل من النيل إلى الفرات.

٤- ثم عرض الرئيس بعد ذلك لمشروع "روجرز"؛ سواء فى صورته التى قدمت لمصر أو التى قدمت للأردن على ضوء هذا التحليل، وبين كيف أن هذا المشروع برغم كونه ينص على الانسحاب من الأراضى التى تحتلها إسرائيل، وإلى الحدود الدولية التى كانت موجودة لمصر أيام الانتداب فى فلسطين، إلا أنه ترك تحديد كل شىء فى هذا للمفاوضات التى تجرى بين مصر وإسرائيل، وبين الأردن وإسرائيل فيما يتعلق بالناحية الأردنية؛ ومعنى

ذلك أنه يضعنا تحت حق الاعتراض أو حق الفيتو الإسرائيلى، فضلا عن أن المشروع يورد كلاما عن توحيد القدس، دون أن يوضح الوضع السياسى لها بعد التوحيد، وكلنا يعرف أن إسرائيل أعلنت أنها قررت ضم القدس القديمة؛ حيث يوجد فيها المسجد الأقصى، وأن قرارها فى ذلك لا رجعة فيه.

٥- عرض الرئيس بعد ذلك للمشروع الفرنسى، وبين كيف يقوم على ضرورة الانسحاب، وعدم إمكانية المفاوضات المباشرة.

٦- وقد بين سيادته أنه فى داخل المباحثات الرباعية التى تجرى حاليا هناك ثلاثة مشاريع: المشروع الأمريكى، المشروع السوفيتى والمشروع الفرنسى، وأن إنجلترا تساند أمريكا مساندة كاملة فى مشروعها، وأن المباحثات الرباعية لم تصل إلى اتفاق بين الدول الأربع؛ لأنه فى حين يدافع الاتحاد السوفيتى عن الموقف العربى العادل، فإن أمريكا تؤيد تأييدا كاملا وجهة نظر إسرائيل.

٧- كذلك تحدث الرئيس عما تنادى به أمريكا الآن من وقف إطلاق النار، وبين كيف أن إسرائيل بعد العدوان سنة ١٩٦٧ لم توقف إطلاق النار أبدا، بل ضربت السويس والإسماعيلية، فى الوقت الذى لم نكن قد استعدنا فيه بناء قواتنا، وأن وقف إطلاق النار الآن معناه بكل اختصار إعطاء الوقت لإسرائيل لتكريس احتلالها للأراضى العربية، ولمنع آثار الاستنزاف التى تعانى منها، وبين سيادته أن وقف إطلاق النار من وجهة نظرنا مرتبط بتنفيذ ما نص عليه قرار مجلس الأمن من الانسحاب من الأرض المحتلة.

٨- كذلك عرض الرئيس للمعونة الاقتصادية، التى أعلنت أمريكا أخيرا أنها ستقدمها لإسرائيل، والتى تبلغ ١٠٠ مليون دولار، وقال إنها فى طبيعتها معونة عسكرية؛ لأنها تعوض إسرائيل من الآثار التى يتحملها اقتصادها فى الاستنزاف.

كذلك عندما تطالب أمريكا بالحد من إرسال السلاح إلى الشرق الأوسط، في الوقت الذى تقول فيه إن إسرائيل الآن متفوقة إلى حد كبير على العرب بالنسبة للأسلحة وللقوات الجوية، فإنها إنما تساند وتدعم العدوان الإسرائيلى.

٩- وركز الرئيس على موضوع اللاجئين الفلسطينيين؛ وبين كيف أن عدم حل مشكلتهم كان سببا جوهريا لاستمرار المشكلة الإسرائيلية، وبين أنه لا يمكن أن يوجد حل للأزمة إلا بتمكينهم من حقوقهم.

١٠- وحدد الرئيس المقصود بالحل السلمى، فقال: إن الحل السلمى لا يعنى الحل الاستسلامى، بل معناه الجلاء الكامل عن كل الأراضى العربية المحتلة بما فيها القدس والضفة الغربية والجولان، وحل مشكلة اللاجئين وتنفيذ قرارات الأمم المتحدة بالنسبة لهم، وإننا راغبون فى الحل السلمى إذا حقق لنا ذلك، أما إذا لم يحققه فلا سبيل إلا أن نسترد حقوقنا العادلة بالقوة.

وبين كيف أن موقف إسرائيل ومساندة الولايات المتحدة لها فى عدوانها واستمراره يعتبر منعا لأى حل سلمى، وكيف أن خلاصة الموقف الآن فى هذه الناحية هو أنه لا أمل فى الاتفاق على حل سياسى إلا بوصولنا لدرجة من القوة، يشعر عدونا معها أننا سنستطيع بهذه القوة الحصول على حقوقنا، إذا لم نحصل عليها بالحل السياسى.

الاتحاد السوفيتى:

كان هناك عدد من الأسئلة، وجهها الأعضاء إلى الرئيس جمال عبد الناصر عن موقف الاتحاد السوفيتى، وقد تعرض الرئيس لذلك تفصيلا وأوضح النقاط المهمة التالية:

١- إننا متفقون مع الاتحاد السوفيتى على ضرورة العمل؛ من أجل إيجاد حل سياسى للأزمة إذا كان هناك سبيل لحل سياسى؛ لأن لا أحد فى هذا العالم يريد الحرب للحرب، كما أن العالم نفسه ليس مستعدا لقبول منطق الحرب إلا

إذا كان دفاعا عن حق مشروع، وكانت سبيلا وحيدا لم يبق غيره للدفاع عن حق مشروع.

٢- إن الاتحاد السوفيتى ينسق كل تحركاته السياسية معنا، ونتفق اتفاقا كاملا على الشروط التى يجب توافرها فى أى حل سياسى؛ وهناك نقطتان نتفق عليهما تماما مع الاتحاد السوفيتى:

- العرب لا يمكن أن يقبلوا إلا بالانسحاب الكامل من كل الأراضى المحتلة، وأنه لا تنازل عن أى شبر من الأرض.
- إن العرب لن يقبلوا إجراء مفاوضات مباشرة مع إسرائيل.

٣- إن الاتحاد السوفيتى وفى بجميع تعهداته فيما اتفقنا عليه؛ سواء فى المجالات العسكرية أو السياسية أو الاقتصادية، وأنه دون مساندته لنا فإن موقفنا كان يمكن أن يصبح بالغ الصعوبة، وأنه لا يمكن لوطن عربى أن ينظر إلى الأمور نظرة عادلة إلا ويشعر بعميق التقدير للاتحاد السوفيتى، ولكل ما قدمه لنا خصوصا فى المجال العسكرى، الذى نعلم جميعا أنه سيكون المجال الذى يتحتم علينا أن نحقق أهدافنا فيه إذا تعذر علينا ذلك فى غيره من المجالات، ذلك أن هدف نضالنا الآن سياسيا وعسكريا هو إزالة آثار العدوان، وفى هذا الهدف الذى نلتقى عليه جميعا فإن الاتحاد السوفيتى لم يقصر على الإطلاق.

والحقيقة فإن الاتحاد السوفيتى هو الدولة الكبرى الوحيدة التى تقدر على مساعدتنا فى تحقيق هدفنا، والدولة الكبرى الوحيدة التى رضيت بمساعدتنا فى ذلك، وبغير ذلك فلقد كان فى مقدور العدو وأصدقائه أن يفرضوا علينا ما يشاءون من الشروط.

٤- إن الولايات المتحدة الأمريكية وأصدقاءها قاموا ويقومون بحملة ضد علاقتنا بالاتحاد السوفيتى، ولقد وصلوا فى ذلك إلى حد اختلاق أسباب الوقيعة لدرجة أنهم قدموا إلينا مشروعا يعرفون أننا لا نستطيع قبوله، ثم أوحوا إلينا بأن الاتحاد السوفيتى أقر معهم هذا المشروع، وأنه مشروع مشترك بين الدولتين

الكبيرتين. ولقد انكشفت الحقيقة حينما سألنا الاتحاد السوفيتى فى ذلك وتـأكد أن المشروع الذى قدم إلينا مشروع أمريكى، وأن الاتحاد السوفيتى لا يعتبره تعبيرا عن وجهة نظره، بل على العكس يعتبره تحيزا بالكامل لإسرائيل.

وتشتد الدعاية الأمريكية.. تريد أن توحى بأن الاتحاد السوفيتى يريد إطالة الأزمة لكى يكسب من جوها لمصالحه، والواقع أن ذلك عكس الحقيقة على خط مستقيم؛ لأن الاتحاد السوفيتى يعمل بكل جهد وبكل إخلاص لإنهاء الأزمة بأى وسيلة تكفل لها حلا عادلا ومنصفا.

الموقف العربى:

وكانت هناك أسئلة عديدة موجهة إلى الرئيس عن الموقف العربى، وقد استعرض الرئيس تطورات الموقف العربى منذ بداية أزمة الشرق الأوسط تفصيلا:

- بدأ بعرض للموقف وقت معارك يونيو سنة ١٩٦٧.
- ثم عرض للظروف التى أدت إلى مؤتمر الخرطوم، والنتائج المترتبة عنه.
- ثم عرض لعملية إعادة بناء القوات المسلحة فى الدول العربية المحيطة بإسرائيل أو المشتركة بقوات على خط المواجهة.
- ثم عرض لعملية تنسيق العمل بين دول خط المواجهة، بما فى ذلك إقامة الجبهة الشرقية والآمال المعلقة عليها، والعقبات التى اعترضت قيامها والجهود التى بذلت لتذليل هذه العقبات.

ووصل الرئيس فى حديثه إلى التطورات التى صاحبت مؤتمر الرباط، ووقائع ما دار فيه، ثم وصل إلى حديث مؤتمر دول المواجهة الأخيرة فى القاهرة.

ثم قام الرئيس جمال عبد الناصر بتحليل موقف كل دولة عربية، ومدى جهدها فى المعركة.

وكان حديث الرئيس جمال عبد الناصر شديد الحرارة عن المقاومة الفلسطينية، التى اعتبرها أهم التطورات الإيجابية فى نضال الأمة العربية بعد معارك يونيو سنة ١٩٦٧، وأشار إلى التقدير الخاص الذى تحتفظ به الجمهورية العربية تجاه منظمة فتح وتجاه منظمة تحرير فلسطين.

وتوقف الرئيس طويلاً عند الأثر الضخم لقيام ونجاح الثورة فى ليبيا، ولقيام ونجاح الثورة فى السودان، كما تحدث عن التنسيق الثلاثى بين هذه الدول الثلاث التى ترتبط معاً بوشائج وثيقة، وبوحدة محققة فى الهدف وفى العمل من أجل هذا الهدف، وبظروف جغرافية تمكنها من أن تعطى للمواجهة مع العدو عمقاً بعيداً، إلى جانب تأثيرها الفعال فى ميدان النضال.

وقد أشار الرئيس جمال عبد الناصر إلى زيارته لليبيا، واجتماعه بقادة الثورة فيها ورئيس مجلس قيادة الثورة المناضل معمر القذافى، وإلى اجتماعه بالرئيس هوارى بومدين، وإلى زيارته للسودان واجتماعه بالرئيس جعفر نميرى، وأشار الرئيس جمال عبد الناصر إلى أهمية تسوية مشكلة الأكراد فى العراق وأثرها فى تمكين العراق من حشد طاقاته للمعركة، كذلك تحدث الرئيس عن اللقاء المصرى – السورى، وأهميته الكبرى فى دعم القوى العربية فى المعركة.

كما تحدث الرئيس عن الوضع فى الأردن، وعن جهود الملك حسين فى صمود الأردن وإتاحة فرصة العمل للمقاومة الفلسطينية، ثم تطرق الرئيس إلى الحديث عن مستقبل العمل العربى، وحلل إمكانياته بكل ما فيها من العوامل الإيجابية والعوامل السلبية، وخلال ذلك كله كان الرئيس يؤكد ويكرر إيمانه بمقدرة قوة الأمة العربية على تحقيق النصر، وعلى ثقته بإمكانة تحقيق النصر.

الموقف الداخلى:

وانتقل الرئيس بعد ذلك للحديث عن الموقف الداخلى من نواحيه العسكرية والاقتصادية، وبيَّن سيادته:

١- التقدم الكبير الذى حققته القوات المسلحة تدريباً وسلاحاً وكفاءة، وأعرب عن ثقته فى قدراتها التى وصلت إليها بعد الجهد الكبير، الذى بذل فى إعادة تكوينها منذ سنة ١٩٦٧ حتى الآن، كما أعرب عن اطمئنانه لدورها الكبير فى مرحلتها الحالية.

٢- سلامة الوضع الاقتصادى، وقدرة اقتصادنا على الصمود.

٣- إن لجان المواطنين من أجل المعركة قد درس نظامها بعناية كاملة، وهو الأمر، الذى استدعى الوقت الذى مضى منذ إعلان مبدأ تشكيلها، حتى صدور القرار المنظم لهذا التشكيل من اللجنة المركزية.

كما أوضح الرئيس أن تشكيل اللجنة العامة للجان المواطنين من أجل المعركة سوف يعلن خلال أسبوع.

٤- وطالب الرئيس لجنة الأمن والدفاع الوطنى بمجلس الأمة أن تجتمع دائما مع السادة الوزراء المسئولين عن القطاعات المختلفة؛ لبحث كل الموضوعات التى تؤدى إلى الارتفاع بكفاءة الدفاع الشعبى، والدفاع الوطنى.

٥- وكان أحد الأعضاء قد سأل الرئيس عما إذا كان سيتم تعديل الميثاق سنة ١٩٧٠؛ فقال إن رأيه فى الحقيقة هو أن المرحلة التى نمر بها حاليا تجعل تماسك الجبهة الداخلية أمرا فى غاية الأهمية، وأن أية موضوعات قد تثير خلافا فى الرأى يجب تجنبها؛ حفاظا على وحدة الجبهة الداخلية، لذلك فإنه يرى أنه ليس من داع لإجراء تعديلات جديدة فى الميثاق إلا بعد إزالة أثر العدوان.

١٩٧٠/٤/١١

خطاب الرئيس جمال عبد الناصر

فى اللجنة العامة للمواطنين من أجل المعركة

■ **أيها الإخوة:**

أرحب بكم فى مجال المسئولية الكبرى فى النضال الوطنى المعاصر، وأرجو لهذه اللجنة العامة للمواطنين من أجل المعركة توفيقاً فى مهمتها يتناسب مع جسامة هذه المهمة، ومع الضرورة القصوى لإنجازها.

ولدى ملاحظات فى البداية أرى أن أطرحها؛ لكى ندخل بعد ذلك صميم الموضوع:

الملاحظة الأولى: أن هذه اللجنة كان يجب فى الحقيقة أن تبدأ أعمالها منذ وقت طويل، لكن تشكيلها تأخر لعوامل شتى، وإن كان يجب أن أعترف أن توقيت قيامها وبدء ممارستها لعملها جاء فى أنسب الأوقات تماماً؛ لأنه جاء فى وقت تجاوزت فيه الأمور حدود تصور المعركة أملاً، أو الاستعداد لها مسبقاً؛ خصوصاً بعد ظروف يونيو ١٩٦٧، التى لا أرى حاجة بى إلى العودة إليها.

جاء توقيت قيام اللجنة وبدء ممارستها لعملها فى أنسب الأوقات فعلاً، بينما المعركة دائرة.. لم تبلغ ذروتها بعد، ولكن خط وقف إطلاق النار قد سقط تماماً، وللإنصاف فإن هذا الخط لم يكن قائماً أبداً لأن العدو لم يقبل به، وكان من جانبه مصرًّا على مواصلة إطلاق النار، وكان ينتهز فرصة ظروفنا بعد النكسة ليجعل

إطلاق النار من جانب واحد، والدليل الحى على ذلك هو ما شهدته مدن القناة التى تحملت عذاباً ملحميًّا لا يستطيع أن يلم بأبعاده إلا من شهد على الطبيعة آثاره المدمرة.

والملاحظة الثانية: إننى ترددت قبل حضور اجتماع هذه اللجنة، ومع رغبتى الشديدة فى لقاء مثل هذه المجموعة الممتازة من المواطنين، فلقد كان رأيى أن تبدأوا عملكم بقوة الاندفاع المختزنة لديكم من إحساسكم بظروف الوطن ومن حياتكم فى وسط مواطنيه. لم أكن أريد أن يكون هناك تحديد مسبق لما يجب أن تقوموا به، ولا كنت أريد أن يوضع بقصد أو بغير قصد إطار على عملكم؛ يكون من شأنه أن يعوق أو يصد عن حركة يخطر لكم القيام بها، وتتصورون وجود محظور عليها.

وعلى أى حال، فإن هذه النقطة بالذات كانت بين دوافعى فى النهاية، حين غلبت قبول دعوتكم إلى هنا على كل تردد، قد أكون أحسست به، وسوف أشرح ذلك حينما ننتقل إلى صميم الموضوع..

أيها الإخوة:

إن صميم الموضوع لا يحتاج منا إلى بحث كبير؛ لأن حقائقه العظمى واضحة أمامنا.. مرئية كضوء الشمس؛ صميم الموضوع أن شعبنا المصرى وأمتنا العربية كلاهما يخوض الآن معركة حياته ومستقبله.. معركة استقلاله وحريته.. معركة حقه فى التطور السياسى والاجتماعى، وهو يخوض هذه المعركة فى مواجهة قوى شرسة وضارية، تكره الحياة والمستقبل والاستقلال والحرية وآمال التطور السياسى والاجتماعى.

وشعبنا المصرى.. وأمتنا العربية كلاهما ليس لديه بديل عن قبول المعركة، فهذه المعركة فرضت عليهما فرضاً، ولم يكن غريباً أن جاءت هذه المعركة سنة ١٩٦٧، وإنما الغريب أن هذه المعركة لم تفرض قبل ذلك عليهما.

وشعبنا المصرى وأمتنا العربية كلاهما مطالب بالنصر فى هذه المعركــــة، ليس لأن النصر هو ثأرنا لما حدث فى سنة ١٩٦٧؛ ولكن لأن النصر هو بابنـــا الوحيد إلى كل ما أسلفت من القيم الغالية.. قيم الحياة والمســـتقبل، والاســـتقلال والحرية، والتطور السياسى والاجتماعى.

هذه هى صورة المعركة التى نخوضها الآن بكل بساطة وبكل أمانـــة فـــى نفس الوقت.

نحن لا نقاتل لنغزو؛ ولكن نقاتل لنحرر.. ونحن لا نقاتل لنتوســـع؛ ولكـــن نقاتل لنحمى.. ونحن لا نقاتل من أجل صنع حدود جديدة لأوطاننا؛ ولكن نقـــاتل لأن حدود أوطاننا - وهى أقدم حدود عرفتها الإنســـانية وعرفـــها التـــاريخ - تتعرض الآن لمن يريد أن يستبيحها، وأن يجتاح كل تراثنا عليها وكل آمالنـــــا.. ونحن لا نقاتل للإبادة؛ ولكن نقاتل حتى لا نتعرض للإبادة.

ليس هناك على امتداد الكرة الأرضية.. ولا على طول حياة الجنس البشرى فيها قتال أكثر عدالة وأكثر مشروعية من هذا القتال، وفوق ذلك فهو قتـــال لـــم نبدأه وإنما فرض علينا، وليس علينا - كما أنه ليس أمامنا - إلا أن نقـــف كمـــا تقف، وكما وقفت، كل الشعوب الحرة قتالاً واستبسالاً حتى النصر.

لكننا - أيها الإخوة - نخطئ لو تصورنا أننا نواجه إسرائيل وحدهـــا؛ لأن وراء إسرائيل ما هو أكبر كثيراً من إسرائيل، والدليل على ذلـــك أيضـــاً أمـــام عيوننا؛ فإن المخطط الذى نواجهه أوسع من مقـــدرة اثنيـــن ونصـــف مليـــون إســـرائيلى؛ بل إنه أوسع من حركة الصهيونية العالمية ودعواهـــا ومواردهـــا؛ وإنما هذا المخطط - كما يتضح لنا من اتساع مـــداه - يحظـــى بتـــأييد نظـــام السيطرة العالمية لقوى الاستعمار.

وفى الحقيقة، فإن ما نواجهه مباشرة فى ميدان القتال أى إسرائيل، وما يسند إسرائيل مباشرة أى حركة الصهيونية العالمية؛ إنما هو المظـــهر والأداة لتنفيـــذ مخطط نظام السيطرة الاستعمارية العالمية.

إن متابعة وقائع سنة ١٩٦٧ تكشف ذلك بجلاء، ومتابعة ما تلا وقائع سنة ١٩٦٧ حتى الآن - خصوصاً ما يبدو من تصرفات السياسة الأمريكية - يكشف ذلك أيضاً بجلاء؛ إن الولايات المتحدة الأمريكية ميَّعت قضية العدوان علينا سنة ١٩٦٧ في متاهات المشروعات والصيغ؛ مما أدى بالأمم المتحدة إلى أزمة الوقوع فى تناقض بين قرار وقف إطلاق النار، وفى نفس الوقت العجز عن إصدار قرار موازٍ له بضرورة الانسحاب، ثم إن الولايات المتحدة الأمريكية بعد ذلك كانت هى الطرف الذى دخل أمامنا فى سلم التصاعد العسكرى؛ كلما أتممنا فى استعدادنا مرحلة كلما قاموا هم بمد إسرائيل بما يمكنها من مواجهة استعدادنا، بل إنهم يقصدون إلى أبعد من ذلك فيما تشهد به تصريحاتهم، إنهم يريدون - كما يقولون - أن يحتفظوا لها بالتفوق العسكرى علينا.

وإمداد إسرائيل بطائرات "الفانتوم" الأمريكية، ونوع هذه الطائرات، وتوقيت قرار تسليمها لإسرائيل، ومواعيد التسليم؛ كلها أدلة قاطعة لا تبقى لأحد فرصة للاجتهاد.

من ذلك كله نستخلص حقائق أساسية:

١- أننا فى وسط معركة بالنسبة لنا حاسمة.

٢- أنه لا بديل لنا عن خوض هذه المعركة كضرورة حياة ومستقبل.

٣- أنه لا سبيل أمامنا فى هذه المعركة غير أن ننتصر بما يمنع العدو من تحقيق أهدافه.

٤- أن المعركة عنيفة؛ لأن مدى الصراع فيها واسع.

٥- أن المعركة طويلة؛ لأن القوى التى تخوضها ضدنا تملك وسائل الاستمرار، ولن تيأس بسرعة.

أيها الإخوة:

على أرضية هذه الحقائق الأساسية يجيء دوركم ويجيء فى وقته؛ ذلك لأن المعركة ليست جبهة القتال، وإنما المعركة هى الوطن بأسره، وهى الأمة من المحيط إلى الخليج.

ولقد اجتزنا مرحلة مهمة فى هذه المعركة، ونحن نعتقد أن مجــرد وقوفنــا رغم كل أنواع الضغوط التى وجهت إلينا؛ عسكرية وسياسية واقتصادية ونفسية، هى خطوات أكيدة على طريق النصر.

ولكننا نقــف الآن على أبواب مرحلة جديدة نستكمل بـــها الطريــق إلــى النصر، وهذه المرحلة الجديدة سوف تكون أصعب المراحل، وأشق المراحـــل، وأحفلها بأسباب التضحية والتحمل والاستعداد بقبول مخاطر بغير حدود.

وواجبكم - أيها الإخوة - أن تبذلوا كل ما تستطيعون من الجهد للمعاونـــة على مواجهة هذه المرحلة الجديدة التى يجب أن تخوضها جماهير الشعب كلـــه، الرجال والنساء وحتى الأطفال.

كل من فى هذا الوطن يجب أن يتحول من الآن إلى طاقة قتال.

ولست أريد أن أستفيض فى شرح الطريقة التى يتعين عليكم بها أن تنهضوا بهذه المسئولية - وذلك ما أشرت إليه سابقاً - وإنما أريدكم أن تعملوا فكركـــم، وأن تتقدموا لما تحملتم أمانته بكل ما تستطيعون.

وإنى لأضع وراء هذه اللجنة، ووراء عملها، كل ما أستطيع كمواطن، وكل ما لدى من سلطات كمسئول، ولقد كان قرارى بتعيين أحد الوزراء أميناً لـــهذه اللجنة هو تسهيل الاتصال بى وبالوزراء، كذلك فإن الوزير الذى كلـــف بـــهذه المسئولية يتصل عمله أكثر ما يتصل بالمواطنين والمعركة.

إن القوات المسلحة على الجبهة تبذل جهداً هائلاً، وقوى الإنتاج فـــى هــذا الوطن -وبالذات فى الصناعة والزراعة والاقتصاد- تكفلــت بإعطـــاء الوقــود المادى لمطالب الصمود.

وجماهير الشعب كانت دائماً - وما تزال منذ يومى ٩ و١٠ يونيو - هـــى الطاقة الهائلة وراء كل شىء تم تحقيقه أو يجرى تحقيقه، ولكن الوقت قد حـــان لشىء من توزيع واجبات المعركة توزيعاً محدداً ومخططاً، وفى هـــذا تتصــل

مسئوليتكم بمسئوليات غيرها فى هذا الوطن، تحمل رسالة المعركة بكل ما تنطوى عليه.

أيها الإخوة:

قد تتوقعون منى وقد يتوقع منى غيركم أن أشير إلى العمليات التى تجرى ضد المواطنين بواسطة العدو وبواسطة الذين زودوه بأدوات الإرهاب، وأنا أعرف أن هذا الموضوع فى أذهانكم، وفى أذهان كل مواطنينا داخل الوطن المصرى وعلى امتداد أرض الأمة العربية، ولكنى لن أفيض فى هذا الحديث.

إننا نقبل مشيئة الله فيما نمتحن به من الآلام، ولكننا نثق ثقة كاملة فى مشيئة العدل الإلهى، ونؤمن إيماناً لا يتزعزع فى أننا سنكون يد هذه المشيئة فى العدل الإلهى حينما تجيء اللحظة المناسبة، سوف تجيء اللحظة التى نرد فيها قائلين بيقين الصادقين: "وما رميت إذ رميت ولكن الله رمى". (١)

أيها الإخوة:

فلتحملوا مسئولياتكم، وليحمل كل مواطن منا مسئوليته، ولننطلق إلى حيث لا خوف ولا جزع.. إلى حيث لا تردد ولا وهن.. إلى حيث نصر الله للمجاهدين الصابرين الأقوياء، القادرين على حمل أمانة مشيئة العدل الإلهى.

والسلام عليكم ورحمة الله.

(١) الآية ١٧، سورة الأنفال.

١٩٧٠/٤/١٩

حديث الرئيس جمال عبد الناصر

مع الصحفى الهندى "كارانجيا"

سؤال: الآن وحرب يونيو تقترب من عامها الثالث، فإن العالم يتطلـــع لمعرفـــة وجهة نظر الرئيس عبد الناصر، بالنسبة لاحتمالات الحرب أو السلام فـــى غرب آسيا؟

الرئيس: سأكون صريحاً معك غاية الصراحة، إننا نســـتعد للســـلام وللحـــرب كليهما؛ بمعنى أننا نقوى أنفسنا اقتصاديًا وعسكريًا لمواجهة كل احتمـــال، والحقيقة أنه ليس هناك تناقض بالنسبة للقول بأن السلام يعتمد فى النهايـــة على مدى قوتنا واستعدادنا للحرب، وقد علمتنا تجارب الماضى أن قوتنـــا وحدها هى القادرة على إقناع العدو بعدم جدوى محاولته لإجبارنا علـــى الاستسلام غير المشروط.

سؤال: سيادة الرئيس.. ما هو تعريفك للتسوية المشرِّفة؟

الرئيس: إننا قبلنا قرار مجلس الأمن الصادر فى ٢٢ نوفمـــبر ١٩٦٧؛ والـــذى ينص على الحل الواقعى الوحيد والممكن، بدعوته إسرائيل إلى الانسحاب التام من جميع الأراضى المحتلة، وتسوية مشكلة اللاجئيـــن الفلســـطينيين بإعادة حقوقهم المشروعة إليهم.

لقد كان وقف إطلاق النار بعد حرب يونيو - من وجهة نظرنا - متصلاً اتصالاً تامًّا بانسحاب المعتدى، ولقد التزمنا بوقف إطلاق النار، ولكن إسرائيل رفضت أن تفعل ذلك، وراح الإسرائيليون يضربون السويس والإسماعيلية وغيرهما بالقنابل، ويقتلون المدنيين ويدمرون ممتلكاتهم.

ثم جاء قرار مجلس الأمن الصادر فى نوفمبر، ولكنه بدوره لم يمنع الإسرائيليين من مواصلة حرب الإرهاب ضد شعبنا، وهذه الحرب مستمرة حتى اليوم، وقد وصلت إلى القاهرة حيث ضربت الطائرات الإسرائيلية فى الآونة الأخيرة مصنع "أبوزعبل"، وقتلت أكثر من ٧٠ من العمال الأبرياء، وكان توقيت ضرب المصنع - شأنه فى ذلك شأن الكثير غيره - موقوتاً بحيث يقتل أكبر عدد ممكن من الناس؛ فقد تمت الغارة فى نفس وقت تغيير الورديات، وكان للعناية الإلهية فضل إنقاذ حياة مئات العمال؛ بسبب تأخر القطار الذى يحمل وردية الصباح إلى المصنع.

سؤال: يبدو يا سيادة الرئيس أن الإسرائيليين قد تعلموا دروسهم تماماً من "هتلر" و"جورنج"، ومع ذلك فإنه لمما يثير الدهشة حقًّا أن تخرج صحيفة "نيويورك تايمز" لتدعوكم إلى التخلى عن أحلامك باستعادة المناطق التى فقدتها بالحرب، وتناشدك أن تسعى لتسوية دبلوماسية.. فهل لسيادتك أن تجيب على هذه النصيحة الغريبة؟

الرئيس: إن "نيويورك تايمز" تردد ما ظلت تقوله لنا الحكومة الأمريكية على طول الخط؛ فأمريكا تؤيد وتشجع إسرائيل بكل وسيلة، وبدلاً من أن تطالبها بوقف حماقاتها ضد شعبنا فإنها تهددنا بأن الغارات ستتصاعد وتتسع وتزداد عمقاً، ما لم نستجب لنصيحتها ونستسلم للمعتدى.

سؤال: هل فعلوا ذلك حقيقة يا سيادة الرئيس؟

الرئيس: أجل.. فعلوا ذلك - بطبيعة الحال - عن طريق النصيحة الودية، ولكننا نعرف أن أمريكا مسئولة عن جميع الفظائع التى ترتكبها إسرائيل.

وفضلاً عن ذلك، فمن هم الذين أعطوا الإسرائيليين الطائرات التى يستطيعون بها أن يتوغلوا فى عمق أراضينا لضرب شعبنا؟ لقد أعطتهم أمريكا منذ حرب يونيو ٥٠ طائرة "فانتوم"، ومائة طائرة "سكاى هوك"، بالإضافة إلى غيرها من الأسلحة الحديثة، وذلك بالرغم من حقيقة أن سلاح الطيران الإسرائيلى لم يتعرض لأية خسارة، تذكر فى معارك سنة ١٩٦٧.

وعندما نحتج، فإنهم يقولون لنا إن عليهم أن يوازنوا قوة إسرائيل الجوية بقوتنا، ويطلقون على ذلك اسم المحافظة على توازن القوى فى هذه المنطقة، ولكنهم حينما يقيمون التوازن فإنهم يضيفون إلى قوتنا الجوية كل طائرة تملكها كل دولة عربية.

سؤال: لعل فى إمكان سيادتك أيضاً أن تضيف السلاح الجوى الأمريكى إلى السلاح الجوى الإسرائيلى!

الرئيس: بجد، هناك بعض الحقيقة فيما تقول، فإن أمريكا لم تكتف بتسليح إسرائيل حتى درجة التشبع، ولكنها - فى الوقت نفسه - وضعت تحت تصرفها أحدث وأرقى ما لدى "البنتاجون" من الموارد، ولدينا من الشواهد على أنهم أعطوا إسرائيل أحدث أسلحة الحرب الإلكترونية؛ كأجهزة التشويش الإلكترونية، وعيون الاستطلاع وغيرها.

سؤال: وبالرغم من ذلك فإن "نيويورك تايمز" تحذرك من تعميق إشراك الدول الكبرى عسكريًّا فى النزاع، فهل هذا تهديد؟

الرئيس: إنهم يصدرون مثل هذه التهديدات والتحذيرات منذ سنة ١٩٦٧، فليس فيها شيء جديد، وفضلاً عن ذلك فإن أمريكا موجودة فى إسرائيل.

إن إسرائيل هى قاعدتها الأمامية فى غرب آسيا، فأى إشراك يمكن أن يكون أعمق من إشراك أمريكا مع إسرائيل؟! إن واشنطن تردد فى كل

مرة كلام إسرائيل، والمذكرات الأمريكية لنا تكـــرر كالببغـــاء الكلمـــات والجمل التى تستخدمها "مائير" و"إيبان".

والحقيقة السافرة هى أن أمريكا تشجع إسرائيل، وتفرض علينا الدخول فى مفاوضات مع المعتدى بدون ضمان انسحابه، ومعنى ذلك أنها تريـــد أن تعطى إسرائيل مكافأة على عدوانها، وهذا هو ملخص وفحوى ما جاء فى "التوصيات العشر" التى قدمها "مستر روجرز"، فكيف يمكـــن أن نبحثـــها بحثاً جديًّا؟!

سؤال: ذلك يعنى أن التسوية السلمية مستبعدة؟

الرئيس: فى ضوء المقترحات الأمريكية القديمة التى لا تخرج عن تأييد موقـــف إسرائيل؛ فإننا نستبعدها تماماً وكلية، إن ما يسمى بمشروع "روجرز" الذى يطالب كل دولة عربية على حدة بالتفاوض مع إســـرائيل علـــى انفـــراد، يسعى فى الحقيقة إلى مساعدة العدو على الضغط علينا، ويفتـــت الوحـــدة العربية والتصميم العربى.

والواقع أن الإسرائيليين يريدون أن يتصرفوا من مركز القوة، وواشـــنطن تشجعهم بالسلاح والأموال، وكذلك بعروض السلام المزيفة، وجوابنا على ذلك الضغط والتهديد لا يمكن أن يكون إلا بأن نصبـــح أقويـــاء؛ حتـــى نستطيع أن نواجههم، وأن نهزم قوتهم بقوتنا فى السلام أو فى الحـــرب، بحسب ما يقتضيه الموقف.

سؤال: فى ٢٤ مارس الماضى، أعلنت الحكومة الإسرائيلية عن قرارها الرسمى بالبدء فى استعمار الأراضى العربية المحتلة، بادئـــة بـــالخليل، بـــل إن صحيفة "التايمز" اللندنية اعتبرت ذلك خطوة حاسمة لتحويـــل الاحتـــلال الإسرائيلى إلى استعمار إسرائيلى، فهل لسيادتك أن تعلق على ذلك؟

الرئيس: إن هذا الإعلان لم يثر أية دهشة لدينا؛ لأن استعمار الأراضى العربيـــة التى احتلتها إسرائيل مستمر منذ الحرب، وهو ليس إلا برهاناً على صحة

ما كنا نقوله دائماً من أن سياسة إسرائيل سياسة، تقوم على العدوان الدائم والتوسع، وضم الأرض واستعمارها.

إن مؤسسى إسرائيل أنفسهم لم يخفوا أبداً مشروعهم الخاص بإسرائيل الكبرى التى تشمل قناة السويس، والدلتا، والأردن، ولبنان، وسوريا، والعراق، والمنطقة كلها الواقعة بين النيل والفرات.. وذلك كله مسجل فى خريطة "هرتزل" لإسرائيل الكبرى.

وقد سألتنى عما إذا كنت أتوقع السلام أو الحرب، وأقول لك: إنى أريد السلام لتنمية بلادى، كما تريده الدول العربية الشقيقة الأخرى، وصدقنى إننا قرعنا كل باب بحثاً عن السلام، ولكن الجواب من إسرائيل وشريكاتها الدول الغربية كان الحرب.. الحرب.. والحرب!

إن الحرب كامنة فى تركيب إسرائيل نفسها، إنها جزء من خططها وسياساتها، ولننس "وايزمان" و"بن جوريون"، ولنتساءل: ما الذى تقوله "جولدا مائير" و"موشى ديان" لشعبهما حتى فى يومنا هذا؟ إنهما يهددان باستعمار كل الأرض التى سلبوها من سوريا والأردن ومصر، و"موشى ديان" يفاخر بأن جيله استطاع أن يحقق ويوسع حدود عامى ١٩٤٨ و١٩٦٧، ويطالب الجيل القادم بأن يتم المهمة بالغزو لتحقيق إسرائيل الكبرى.

فكيف يمكن أن نتفاوض من أجل أى تسوية ثابتة ودائمة للحدود مع مثل هؤلاء الناس الذين لا يعرفون حدوداً، ولا يعترفون بالحدود؟!

سؤال: إن هذا يذكرنى بتطور مطابق.. لقد فهمت أن بعض الزعماء الفلسطينيين كانوا فى الآونة الأخيرة موضع اتصال من جانب مصدر فرنسى محايد، يعرض عليهم استعداد إسرائيل للتفاوض من أجل إنشاء دولة عربية فلسطينية فى الضفة الغربية لنهر الأردن، ومع هذا العرض طعم من إسرائيل، يشجع إنشاء هذه الدولة الجديدة على ضم الضفة الشرقية وابتلاع الأردن.. فهل سمع سيادة الرئيس بهذا العرض؟

الرئيس: إن مثل هذا العرض لا يمكن إلا أن يؤدى إلى تحويل الأنظار عن قرار الأمم المتحدة الخاص بحل مشكلة فلسطين حلاً عادلاً، والانسحاب من الأراضى العربية المحتلة، كذلك فإن مثل هذه العروض مصيرها إلى الرفض، وربما كان هذا هو ما تريده إسرائيل لتضليل الرأى العام العالمى بحلول مزيفة، مثل هذا الحل لمشكلة اللاجئين.. حلول إذا رفضت فإن اللوم عندئذ يقع على العرب، وتمضى إسرائيل فى ضم الأراضى التى احتلتها، كما أن من شأن ذلك أن يعطيهم حجة مقنعة لدفن قرار مجلس الأمن وإفساد قضيتنا.

سؤال: طبقاً لاعتراف إسرائيل نفسها، فإن غارتها الإرهابية حول القاهرة رسمت ونفذت للخلاص من جمال عبد الناصر، ولكن النتيجة هى عكس ذلك تماماً.. فإن عملية الخلاص من عبد الناصر لن تؤدى إلا إلى تدعيم زعامته، فهل أنا محق فيما أقول يا سيادة الرئيس؟

الرئيس: إن الحكومة الإسرائيلية لم تكن وحدها التى توهمت بأن النظام فى مصر سينقلب خلال ستة أسابيع من تنفيذ هذه العملية، ولكن شاركها فى هذا الوهم دوائر غربية معينة، ولاسيما الدوائر الأمريكية، ونحن - بطبيعة الحال - لم يكن لدينا سبب لمثل هذا الخوف، ومع ذلك فقد كنت حريصاً على أن أعرف رد الفعل الشعبى، وتلقيت مسحاً شاملاً للبلاد كلها، تبينت منه أن الغارات لم تؤد إلا إلى تعبئة الشعب والتفافه حول هدف المقاومة.

سؤال: تتردد فى الكويت وبيروت وغيرهما رواية، تقول إن إسرائيل وضعت خطة لغارة يقوم بها "الكوماندوز" الإسرائيليون على منزلك فى القاهرة لقتلك أو خطفك؟

الرئيس: هذه فى الحقيقة خطة قديمة رسمت بين "بن جوريون" و"موليه" أيام عدوان ١٩٥٦، ووضع لها اسم رمزى هو "عملية الفرسان"، ولكنها لم

تنفذ بسبب اعتراض "أنتونى إيدن" عليها، وقد عرفت فى الآونة الأخيرة أن هذه العملية كانت موضع بحث جدى من جانب الإسرائيليين.

سؤال: ومع ذلك فإن مثل هذه الخطط والمؤامرات تبين أهمية جمال عبد الناصر للثورة العربية وللمقاومة العربية؛ الأمر الذى يقودنى إلى مسألة ذات أهمية كبيرة أضعها على الوجه التالى: إن "نابليون" العظيم نفسه سقط بعد معركة "ووترلو"، ولكن عبد الناصر لا يزال عظيماً.. فهل لك أن تفسر هذه الظاهرة؟

الرئيس: الحقيقة إن الثورة العربية، وشعوب الأمة العربية والشعب المصرى أكبر من أى فرد.

سؤال: لا تسئ فهمى يا سيادة الرئيس.. فإنى لا أتملقك، ولكنى أضع أمامك سؤالاً جديًّا.. إن التاريخ المعاصر يريد أن يسجل مصادر وأسباب بقاء عبد الناصر بعد معركة كمعركة "ووترلو".. هل مرد ذلك إلى شخصيته نفسها؟ أو أن السبب فيه هو الثورة الاقتصادية والاجتماعية التى قمت بها، أو هو شعور بالامتنان من جانب الشعب للحياة الأفضل التى قدمتها له؟

الرئيس: لقد قرأت تقييمك فى صحيفة "بليتز"، ولكن الأمر فى الحقيقة مختلف.. وسأقول لك رأيى فيه: لقد قيل لى بعد هزيمة ١٩٦٧ إن الموقف العسكرى والاقتصادى والسياسى ميئوس منه تماماً؛ لكن رد الفعل الشعبى الذى أعقب ذلك كان مظاهرة عظيمة ومثيرة للمشاعر بإيمان هذا الشعب بأهدافه؛ سواء فى الهزيمة أو فى النصر، مما اضطرنى إلى التراجع عن قرارى والمضى فى خدمة أمتى، ويمكننى أن أضيف أن الشعب المصرى لم يكن وحده هو الذى أصر على مواصلة النضال، ولكن شاركته فى ذلك كل الشعوب العربية.

تريد أن تعرف سبب ومصدر هذا الشعور؛ عليك إذًا أن تقوم بدراسة تاريخية للشعب المصرى وللأمة العربية، لقد كان هناك شعور بخيبة

الأمل، بل كان هناك أيضاً شعور بالغضب للهزيمة العسكرية التى تعرضنا لها، ولكن شعبنا يتمتع بحصانة تاريخية ضد مثل هذه النكسات المؤقتة.

إن لدى هذا الشعب حضارة سبعة آلاف عام، جاء خلالها الغزاة إلى بلاده وخرجوا منها، وعرف فيها الهزائم والانتصارات، ولكنه ظل دائماً متحداً، وكان اتحاده يتجلى أكثر وأكثر فى أوقات الأزمات والأخطار، وكان لهذه التجارب الفضل فى غرس شعور عظيم من الثقة، والقدرة المدهشة على امتصاص الصدمات والنكسات، بل إنك حتى يومنا هذا ترى الشعور بالهدوء والثقة التى يواجه بها هذا الشعب ضرب القنابل، ويتصدى للقتال الذى يحدث حوله، حتى عندما كان الضرب قريبًا من القاهرة.

سؤال: إننى أرى ذلك بوضوح يا سيدى.. وهو يذكرنى بالروح التى سادت لندن خلال غارات "هتلر" عليها.

الرئيس: ثم هناك أيضاً مسألة الوطنية والقومية.. الوطنية المصرية والقومية العربية.. إن هذا الشعور بالوطنية وبالقومية يكون دائماً أقوى وأعمق ما يكون حين يجرح أو يهان، إن ما يحاوله الإسرائيليون وحلفاؤهم هو أن يضربوا ويهزموا هذا الشعور الوطنى والقومى، ويدخلوا فيه اليأس بحيث يتخلى الشعب العربى عن أهدافه، ولكن تأثير ذلك هو العكس؛ فإن الشعور الوطنى ازداد، وأصبح التفاف الشعب حول أهداف نضاله التفافاً كاملاً وتامًّا.

ولقد أشرت إلى الثورة الاجتماعية والاقتصادية، والفوائد التى عادت من ورائها على الشعب المصرى، وهذا صحيح بطبيعة الحال، ولكنك قد تدهش إذا عرفت أنه كان من بين من نادوا بسحب استقالتى الإقطاعيون القدماء من أصحاب الأراضى، والرأسماليون الذين حرمتهم الثورة من أراضيهم وثرواتهم، وأستطيع أن أقول لك إنهم لا يحبوننى ولا يحبون سياستى، ولكن الوطنية هى العامل الذى جعلهم يلتفون حول البلد وحول

من يتحمل مسئولية قيادته ساعة الخطر. لقد كان هدف العدو ذا شقين: غزو من الخارج مصحوب بهجوم من الداخل، يترتب عليه انهيار الثورة فى مصر، وكان معنى ذلك الاستسلام بلا قيد ولا شرط، وقد استطاع شعبنا أن يرى هذه الاستراتيجية بوضوح، وأن ينجح فى تدعيم الجبهة الداخلية؛ الأمر الذى سيمكننا من أن نواصل كفاحنا حتى النصر.

سؤال: ما هو تقييمك للجبهة الداخلية اليوم، فى ضوء المجهود الحربى ومستلزماته؟

الرئيس: إن مجهودنا الحربى منذ سنة ١٩٦٧ يتضمن بطولات إنسانية عظيمة أشعر بالفخر لها، وأعترف لك بصراحة أن سنتى ١٩٦٧ و١٩٦٨ كانتا سنتى كابوس قاس، جثم على صدر شعبى وعلى صدرى، لقد تحملنا عذاب عدو ثمل بعجرفة النصر.

وكما قلت لك، فإن إسرائيل رفضت أن توقف إطلاق النار باستمرار وطول الوقت، ومضت فى ضرب السكان المدنيين فى السويس والإسماعيلية بغارات يومية وليلية بقنابل النابالم، ولم تكن لدينا الوسائل أو الأسلحة لحماية شعبنا أو للرد على هذه الغارات، وكان العدو يعرف ذلك تماماً؛ ولذلك فإنه مضى فى إرهابه لنا لإجبارنا على الاستسلام.

وكانت المحنة قاسية بدرجة، لم نجد مفرًّا معها من إجلاء أكثر من ٤٠٠ ألف من السكان عن المدن الأمامية وإيوائهم فى أماكن أخرى.

ولك أن تتصور مدى الألم الذى عشناه كشعب.. لقد تركنا العدو وليس أمامنا إلا أن نختار بين الاستسلام أو القتال، وكان معنى الاستسلام نهاية المشكلة، لكن التفويض الذى منحه الشعب لى كان توجيهاً بأن نمضى معاً مرة أخرى إلى إعادة بناء القوات إلى النصر، وهكذا رفضنا الاستسلام، وتحملنا قنابلهم وضرباتهم بشجاعة وقوة.

ولم يكن فى استطاعتنا أن نجتاز تلك الأزمة المُيَئِّسة فى سنة ٦٧ – ١٩٦٨ بدون استعداد للبذل والتضحية والجهد التعاونى من جانب الشعب الذى نهض كالعملاق يستجيب لدواعى الصبر، والتضحية، والعمل الشاق، وتحقيق أكبر قدر من الإنتاج. وقد استطعنا بهذه الوسائل أن نعمل بنجاح على إنقاذ اقتصادنا الذى هزته الحرب، وأصبح الموقف أفضل وأفضل خلال سنتى ١٩٦٩ و١٩٧٠، ويمكننى أن أقول اليوم وبثقة إن مصر قد اجتازت الأزمة الاقتصادية والعسكرية.

وبفضل المعونة السوفيتية؛ فإننا أعدنا بناء قواتنا الدفاعية تماماً، وأصبحنا فى موقف يمكننا من توجيه ضربات مضادة واسعة النطاق ضد الهجمات الإسرائيلية.

سؤال: إنى أستطيع أن أرى ذلك يا سيادة الرئيس، ولكن ما الموقف بالنسبة للأزمة الاقتصادية التى أعقبت حرب ١٩٦٧؟

الرئيس: لقد نجحنا فى التغلب عليها أيضاً، والحقيقة أن موقفنا الاقتصادى – رغم ظروف الحرب – مستقر وثابت، ولقد استطعنا لأول مرة منذ ثلاثين سنة أن نحقق ميزاناً تجاريًّا لصالحنا، وزادت صادراتنا فى السنة الماضية عن وارداتنا، وارتفعت صادراتنا الصناعية إلى ١٢٠ مليون جنيه، كما أن إنتاجنا الزراعى يزداد أيضاً، ونحن نصدر كميات كبيرة من الأرز، وقد كافأنا الله بمحصول للقطن سجل رقماً قياسيًّا، كذلك فإن إنتاجنا من البترول ازداد من ٧,٥ مليون طن قبل حرب يونيه إلى أكثر من ٢٠ مليون طن فى الوقت الحاضر، وهذا بالرغم من أن إسرائيل استولت على آبارنا للبترول الموجودة فى سيناء، والتى تنتج ٥ ملايين طن.

وقد تم ذلك كله بدون أن يحرم الشعب من الأغذية وغيرها من المستلزمات الاستهلاكية، واستطعنا أن نبقى على أسعار المواد الأساسية منخفضة. والحقيقة أن مشروعات الثورة بدأت تعطى ثمارها فى الوقت المناسب؛ فمشروع السد العالى، ومشروع الحديد والصلب وغيرهما من

المنشآت الكبرى تواجه أعباء المعركة لصالح الشعب، الذى بناها بماله وجهده.

ولست أقول إنه ليست هناك صعوبات أو عقبات، ولكنها جميعاً مما يمكن تذليله. وإننا - بصفة رئيسية - مدينون فى هذا الصمود الاقتصادى إلى التعاون الاختيارى من جانب شعبنا المناضل العظيم.. فالفلاحون، والعمال، والمهندسون، والفنيون، والمثقفون بذلوا جهوداً جبارة لزيادة الإنتاج فى جميع الميادين، ولوضع أساس صناعى واقتصادى سليم، هو من الأهمية بالنسبة للحرب كأهمية المجهود الحربى نفسه.

سؤال: لقد حققت مصر ولا شك معجزة فى الانتعاش الاقتصادى والعسكرى خلال فترة تقل عن ثلاث سنوات، ولكن ما هو تقييم سيادة الرئيس بالنسبة للوحدة العربية، فيما يختص بالتنسيق العسكرى؟

الرئيس: إن ذلك أيضاً كان موضع اهتمام، وقد يكون التقدم فى هذا الصدد بطيئاً، ولكنه ماضٍ بصورة مطردة، وكما تعلم فإن الموقف فى هذا الصدد يتطور بصورة مرضية جدًا بين ليبيا والسودان ومصر، كذلك فإن سوريا فى الجبهة الشرقية تبلى بلاءً حسناً، وتوجه للعدو ضربات قوية، والتنسيق بين سوريا والعراق والأردن يتزايد، ولدينا قيادة مشتركة بين الجبهتين الشرقية والغربية تحت قيادة الفريق فوزى.

وهكذا ترى أن هناك كل الأسباب التى تدعو للتطلع إلى جهد حربى منسق بين الدول العربية.

سؤال: هل هذا هو السبب فى أن إسرائيل وحلفاءها - بما لديهم من وكالات هدامة - يعملون كل جهدهم لتنظيم انقلابات مضادة فى السودان وغيره؟

الرئيس: إن تحليلك صحيح.. وقد كان علينا أن نواجه مثل هذه المؤامرات، لافى السودان وحده، ولكن فى ليبيا، وسوريا، والعراق، ولبنان، ومصر أيضاً، بل وفى هذه المنطقة كلها.

ثم إن حقيقة حدوث هذه المؤامرات بين أصدقائنا وحلفائنا - مع اقتراب انقضاء ثلاث سنوات على حرب يونيو - يبين مدى ضيق العدو ونفاذ صبره فى مواجهة التطورات الإيجابية عندنا.

سؤال: يبدو أن الإسرائيليين والأمريكيين قد عادوا يلعبون لعبة "الدومينو" القديمة التى كانوا يلعبونها فى منطقتكم؟

الرئيس: إنها نفس اللعبة الإمبريالية القديمة.. لعبة التخريب؛ سواء لعبوها فى السودان أو لبنان أو كمبوديا أو لاوس، والحقيقة أن الوقت يضيق أمامهم، فى حين أن الوقت هو حليفنا الرئيسى، وهذا هو السبب فى أننى أريد أن أمضى مسلحاً بالصبر والإصرار على استخدام الوقت، بدلاً من إساءة استخدامه. إننا إذا ضمنا ثبات وضعنا الاقتصادى والسياسى كما هو الحال الآن؛ فإننا نستطيع أن ننتظر وننظم قوتنا العسكرية ووحدتنا اللازمة لمقاتلة العدو، فى الوقت المناسب والمكان الذى نختاره نحن.

سؤال: فى الختام يا سيادة الرئيس.. هل تريد أن تحملنى أية رسالة إلى الهند؟

الرئيس: إن الهند فى قلوبنا وأذهاننا دائماً، وإننى أتمنى لبلادك كل خير، ونحن نراقب تطور الهند باهتمام وإعجاب بالغين، وكما تعرف فإن رئيس وزرائكم الراحل "جواهر لال نهرو" كان رفيقاً عزيزاً علينا، ونحن نرجو لابنته ولشعب الهند كل رخاء ونجاح.

وبهذه المناسبة يهمنى أن أخبرك ببعض الأنباء الهامة؛ فعندما التقيت بالرئيس "تيتو" مؤخراً فى أسوان، قررنا أن أنسب مكان لعقد مؤتمر عدم الانحياز القادم هو نيودلهى، وقد أبلغنا حكومتكم بذلك، ونحن نأمل أن تقوم الهند بدور المضيف.

١٩٧٠/٥/١

خطاب الرئيس جمال عبد الناصر

من شبرا الخيمة بمناسبة عيد العمال

■ **أيها الإخوة المواطنون:**

لقد قصدت أن أحضر عيد العمال معكم هنا فى شبرا الخيمة.. فى المنطقة الصناعية الكبرى، التى تمثل أبو زعبل قطعة منها، وامتداداً عضويًّا لها، أردت ذلك؛ لأنه ما من شىء يشرح الحقيقة فيما نمثله، وفيما ندافع عنه وفيما نقاتل من أجله، كذلك المثل الأعلى الذى نستطيع أن نستلهمه من هنا، ونتحقق من صحته وصدقه على الطبيعة، فى هذه البقعة المكافحة من أرض مصر الخالدة.

هنا أيها الإخوة.. فما حدث فى أبو زعبل يجسد الصراع بيننا وبين العدو، تتجسد حقائق الصراع، وتتجسد معانى الصراع، وتتجسد أهداف الصراع.

بجوارنا فى أبو زعبل تقوم الشركة الأهلية للصناعات المعدنية بأبو زعبل، تكلف هذا المصنع حوالى ٥ ملايين جنيه؛ دفعها الشعب المصرى الذى عاش طول عمره يبنى للسلام وللحضارة وللحرية، يعمل فى هذا المصنع ٢٠٠٠ عامل، أجورهم فى السنة حوالى مليون جنيه، يرعون أو يعولون ٢٠٠٠ أسرة طيبة عاملة مكافحة، مصنع ناجح يتصل العمل فيه ثلاث ورديات، تستغرق كل الـ ٢٤ ساعة فى اليوم.. ينتج هذا المصنع ٧٥ ألف طن من حديد التسليح الذى يستخدم فى البناء؛ وبالتالى فإن المصنع كله يكاد أن يكون رمزًا

حيًّا لأمل التشييد والتعمير، هذا هو المصنع الذى بنيناه، وعملنا فيه، ووجهنا طاقته إلى خدمة الحياة. فلننتقل - أيها الإخوة - إلى ما حدث لهذا المصنع صباح يوم ١٢ فبراير الماضى.. فجأة، وعلى ارتفاع منخفض، تسللت طائرات "الفانتوم" التى أرسلتها أمريكا - الولايات المتحدة الأمريكية - لإسرائيل سنة ٦٩؛ تسللت وتوجهت إلى هذا المصنع بنيرانها، بالصواريخ وقنابل النابالم والقنابل الموقوتة زمنيًّا، وبعد دقائق - أيها الإخوة - كان أحد العنابر الرئيسية فى هذا المصنع صورة للدمار والموت، وكانت الخسارة تقدر بـ ٣٥٠ ألف جنيه، وكانت الخسارة ٨٨ عاملاً شهيدًا، ١٥٠ عاملاً جريحاً، الآلات التى كانت فى هذا العنبر تحطمت، ومزقتها الانفجارات، وكانت الجروح - جروح الجرحى - جروح محرقة، أحدثتها نيران قنابل النابالم، التى أمدت بها الولايات المتحدة الأمريكية إسرائيل، وكانت القنابل الموقوتة - القنابل الزمنية - مدفونة فى الأرض، وهذه القنابل أمدت بها الولايات المتحدة الأمريكية إسرائيل، ولم يكن لها من هدف إلا أن تكون مصيدة موت ودمار أخرى للقادمين من فرق الإنقاذ والإسعاف.

أيها الإخوة:

هذا هو العدو الذى يقابلنا، والذى يتحتم علينا ولا مفر أمامنا من أن نقاتله. المصنع وما يمثله من طاقة البناء هو ما يمثله نحن، ما تمثلونه أنتم؛ الشعب الطيب الذى عمل دائمًا من أجل السلام ومن أجل البناء، والصواريخ والنابالم والقنابل الزمنية الموقوتة هو ما يمثله العدو، ومن هم وراء العدو، ومن يمدون العدو بأسلحة الدمار وقنابل الدمار، هذا هو موقفنا، وذلك هو موقفه.

أيها الإخوة:

نحن نبنى طاقة الحياة والأمل والحرية، والعدو يفجر القوى المدمرة للقتل والحريق والخراب.

أيها الإخوة:

هذه هى معركتنا مع عدونا، ومع من هم وراء عدونا.

أيها الإخوة:

هذه هى حقيقة الصراع بيننا وبين العدو، وليس فى ذلك جديد على صراع أمتنا مع العدو، ليس جديداً طرأ بعد معارك ٥ يونيو حتى نقول إن هذه هى الحرب بمصاعبها وويلاتها، ولكنها شخصية العدو، وطابع العدو، ومنطق العدو، والقانون الذى يحكم كل تصرفات العدو قبل الغارة على مصنع أبو زعبل بعشرات السنين، وسوف يستمر بعدها حتى نتمكن - بعون الله وإذنه - من أن نحقق أمل السلام العربى قويًا ودائماً.. مضموناً ومأموناً؛ لنستطيع أن نواصل البناء للحياة وللأمل وللحرية؛ بغير تهديد الصواريخ والنابالم والقنابل الموقوتة.

منذ وقت طويل - أيها الإخوة - كان ذلك كله شخصية وطابع ومنطق العدو، والقانون الذى يحكم تصرفاته؛ من قبل سنة ٤٨ وفى سنة ٤٨، من مذبحة دير ياسين وقبل مذبحة دير ياسين؛ كلنا نعلم فى مذبحة دير ياسين قتلوا الأطفال، وبقروا بطون الحوامل، وقطعوا رؤوس الرجال؛ لكى يبثوا الذعر فى قلوب الشعب الفلسطينى؛ حتى يخرج هذا الشعب من أرضه، ولكى يهرب من بيوته ومزارعه طلبًا للنجاة، حتى تخلو الأرض والبيوت للذين لا تربطهم بفلسطين صلة إلا صلة الخرافة المدعاة، تبحث عما كان لفترة قصيرة من الزمان قبل أكثر من ٢٠٠٠ سنة، وتنسى ما كان حقيقة واقعة لآلاف السنين فى فلسطين.

كنا نحن العرب نريد أرضنا، ونريد السلام عليها، والحرية من حولها، وكانوا يريدون أرضنا، ولا سبيل لهم إلى ذلك حتى يستولوا على الأرض إلا القتل، ولم يكونوا يخفون رغبتهم فى القتل؛ حتى تخلو الأرض الطيبة الطاهرة لمطامعهم وأحقادهم.

أيها الإخوة:

إن زعماء إسرائيل لم يخفوا ذلك الكلام، اللى أنا باقوله دلوقت مش باقوله من عندى، مش باقوله استنتاج .. مش باقوله عبارة عن نقط متفرقة، ولكن قادة إسرائيل وزعماء إسرائيل قالوا هذا الكلام فى سنة ٤٨، وقبل سنة ٤٨،

وبعد سنة ٤٨،وفى سنة ٦٧ وبعد سنة ٦٧؛ أكثر من واحد من زعماء إسرائيل وقف وقال علناً قدام الرأى العام العالمى كله: نحن نريد أرض العرب.. فكيف نأخذ أرض العرب من العرب؟ هل نقنع العرب بأنهم يتركوا لنا أرضهم بالمنطق والحجة؟ ذلك لا يصلح، والسبيل الوحيد إذاً هو أن نقتل، وأن نثير الرعب والخوف، وليس فى ذلك ما ينبغى أن نخجل منه أو نداريه تحت الشعور بوخز الضمير، هذا هو طريقنا - طريق زعماء إسرائيل - إلى ما نريده إذا كنا نريده، ونحن نريده.

هذه - أيها الإخوة - بالحرف الواحد أقوال أكثر من زعيم من زعماء إسرائيل؛ سواء من السياسيين أو من العسكريين.

"مناحم بيجين" زعيم أحد الأحزاب قال هذا الكلام فى إسرائيل، "موشى ديان" قال هذا الكلام فى إسرائيل، "وايزمان" أخيرًا قال هذا الكلام فى إسرائيل؛ قال: إحنا يجب علينا أن نخجل حينما يقال إن هذه الأرض محتلة، ويجب علينا ألا نقبل أن نقول إن هذه الأرض العربية - يقصد بهذا الضفة الغربية وسينا والجولان، وكل الأرض التى احتلتها إسرائيل فى سنة ٦٧ - هى أرض محتلة! هذه ليست أرضًا محتلة؛ لأن هذه الأرض هى أرضنا، ويجب ألا نشعر بتوبيخ الضمير حينما نقول هذا.

وقال أكثر من هذا: إن إسرائيل هى التى حددها "هيرتزل" فى مشروعه؛ أى إسرائيل بين النيل والفرات. هذا الكلام ليس بالكلام الجديد، ولكنه كلام قديم قيل فى مناسبات عديدة، وهذه الأقوال لم تقتصر على الأقوال بل اقتصرت على الأفعال؛ فى سنة ٤٨ كانت دير ياسين، فى سنة ٥٦ كانت كفر قاسم، والمذابح التى حصلت فى كفر قاسم، وكانت مذابح خان يونس، والمذابح التى حدثت فى قطاع غزة، سنة ٦٧ المذابح التى حدثت فى قطاع غزة، والمذابح التى حدثت أيضًا فى خان يونس، والمذابح التى حصلت فى جميع المناطق المحتلة من الأرض العربية.

أيها الإخوة:

هذا هو الدرس الذى يجب علينا أن نتحمله، والذى يجب علينـــا ألا ننســـاه، منطق العدو.. أقوال العدو.. أفعال العدو، وسوف نواصل معـــاً الـــدرس الـــذى يعطيه لنا دائماً تطور الصراع؛ لأننا - أيها الإخوة - اليوم، وأكثر من أى يـــوم آخر، يجب أن نكون على بينة وعلى نور؛ فذلك وحده ســـوف يثبـــت إيماننـــاً، وسوف يعطينا اليقين الذى يشد عزمنا، ويقوى إرادتنا، ويستحق تضحياتنا، قـــد كانت كثيرة، وسوف تكون فى المستقبل أكثر؛ التضحيات التى مرت على طوال السنين الماضية، قبـــل سنة ٤٨ فى فلسطين، وبعد سنة ٤٨ فى فلسطين، وهنـــا فى مصر، وعلى الجبهة، وفى كل مكان..

سنة ٤٨ من الذى بدأ الهجوم؟ كانت بريطانيـــا تحتـــل فلســـطين، وكـــانت بريطانيا هى الدولة المنتدبة، وسعت بريطانيا، وسعت أمريكا، وســـعت الـــدول الاستعمارية كلها إلى الحصول على قرار من الأمم المتحدة بتقســـيم فلســـطين، وصدر القرار فى سنة ٤٧، وفى سنة ٤٨ - وقبل ١٥ مايو - قبـــل أن تخـــرج القوات البريطانية من فلسطين، وقبل أن تنتهى مسئولية بريطانيا كدولة عينتـــها الأمم المتحدة للانتداب على فلسطين؛ قامت العصابات الإسرائيلية التـــى كـــانت مجهزة فى هذا الوقت بالسلاح والعتاد، والتى كانت تحصن مستعمراتها تحـــت نظر الإنجليز وبموافقة الإنجليز.. قامت بالاعتداء على العرب وطردهـــم مـــن منازلهم، بل أكثر من هذا قامت هذه العصابات الإسرائيلية بمهاجمة المدن، التـــى كانت تدخل ضمن القطاع العربى فى مشروع التقسيم الذى أقرته الأمم المتحـــدة، قبل ١٥ مايو سنة ١٩٤٨.. قامت العصابات الإسرائيلية بالهجوم على يافا وعلى عكا، وعلى مناطق أخرى من المناطق التى كانت تدخل ضمن الجزء العربـــى بعد تقسيم فلسطين، وقامت بعمليات إرهاب كبـــيرة؛ وذلـــك بمهاجمـــة المـــدن ومهاجمة القرى التى يسكنها العرب بمدافع الهاون، وبالمدافع الرشاشـــة؛ حتـــى يثيروا الرعب والذعر فى نفوس الفلسطينيين فيتركوا بيوتهم وأرضهم ويـــتركوا بلادهم، وقد خرج الكثير من أهل فلسطين نتيجة هذه الغارات الوحشـــية، التـــى

كانت مخططة ومنظمة من قادة إسرائيل وزعماء إسرائيل، وأصبحوا بعد هـذا لاجئين.

وفى هذه الأيام، وفى سنة ٤٨ أيضاً، هاجموا القدس واحتلوا أجزاء القدس، أو لم تكن القدس فى هذه الأيام تدخل ضمن الجزء الذى قررته الأمم المتحدة لإسرائيل فى سنة ٤٧؟!

إذًا من الذى بدأ الهجوم فى سنة ٤٨؟

لقد بدأت العصابات الإسرائيلية الهجوم على الشعب الفلسطينى، وتدخلت الدول العربية لإنقاذ الشعب الفلسطينى من عدوان العصابات الإسرائيلية، ولكن إسرائيل اليوم تغالط العالم كله وتقول: إن الدول العربية هى التى بدأت العدوان سنة ٤٨، وتقول إن الدول العربية هى التى طلبت من شعب فلسطين أن يترك فلسطين ويخرج ليكون شعباً من اللاجئين، وتحاول بكل الوسائل، وقد استطاعت بمساعدة قوى الاستعمار، وبمساعدة الصحافة التى تسيطر عليها الصهيونية العالمية، وبمساعدة الصحافة التى تسيطر عليها الدول الاستعمارية؛ أن تجعل جزءاً كبيراً من الرأى العام العالمى يصدق ما تقوله إسرائيل.. استطاعت بأموالها وبنفوذها وبإفسادها، وبكل وسيلة من وسائلها أن تفهم الناس، بل تقنع الرأى العام العالمى أو جزءًا كبيرًا منه أن إسرائيل كانت ضحية للعدوان العربى، واستطاعت أن تمحو فى هذه الأيام كل ما قامت به العصابات الإسرائيلية قبل ٤٨، وفى سنة ٤٨.

وأنا أقول هنا أيضاً وأذكر.. أذكِّر الجميع أنه بعد الهدنة.. بعد الهدنة وبعد انتهاء الحرب، احتلت إسرائيل منطقة إيلات، وكانت فى هذا الوقت تسمى منطقة أم الرشراش بعد اتفاقية الهدنة فى سنة ٤٩.

هذا هو منطق العدو، وهذا هو أسلوب العدو.. وفعلاً.. وحقًا لم تكن إسرائيل لتستطيع أن تفعل أى شىء من هذه الأشياء، وماكانتش تقدر تعمل أى

عمل إلا بالمساعدة الوثيقة والمساعدة غير المشروطة من الولايات المتحدة الأمريكية، ومن حكام الولايات المتحدة الأمريكية.

بعد سنة ٤٩ وبعد اتفاقية الهدنة ماذا حدث؟

كانت هناك لجنة من الأمم المتحدة تسمى لجنة المصالحة؛ تتكون من أمريكا وتركيا وفرنسا كأعضاء، وكانت هذه اللجنة موكولاً إليها تنفيذ قرارات الأمم المتحدة التى صدرت فى سنة ٤٧ و٤٨ و٤٩، ولكن هذه اللجنة اجتمعت مرة واحدة بس؛ اجتمعت فى لوزان وحضرت إسرائيل وحضر العرب، ولكن إسرائيل رفضت أمام هذه اللجنة أن تنفذ أى قرار من قرارات الأمم المتحدة.

واستطاعت إسرائيل أن تنفذ كلمتها؛ لأنها انسحبت من الاجتماعات، ومنذ هذا اليوم هذه اللجنة؛ التى سميت لجنة التوفيق، لم تجتمع أبدًا، ولو كانت الولايات المتحدة الأمريكية التى تمثل العضو الأساسى فى هذه اللجنة تريد لحقوق شعب فلسطين، التى نصت عليها قرارات الأمم المتحدة، أن تنفذ لكانت هذه اللجنة قد اجتمعت مرات ومرات طوال العشرين عامًا الماضية، ولكن أمريكا لم تكن تريد لحقوق شعب فلسطين أن تتحقق، ولكنها كانت تريد دائمًا لإسرائيل أن تثبت وجودها، وأن تتوسع على حساب الأمة العربية، وعلى حساب شعب فلسطين، وعلى هذا لم تجتمع هذه اللجنة أبدًا، ولكنها موجودة فقط فى سجلات الأمم المتحدة.

وعلينا أن نتذكر أيضًا ونحن نتكلم عن منطق العدو، وعن أسلوب العدو، وعن القوى التى تساند هذا العدو الذى يحاربنا ويحتل جزءًا من أراضينا؛ يجب أن نتذكر كيف استطاعت إسرائيل أن تستولى على المناطق المنزوعة السلاح التى تقرر أن تكون منزوعة السلاح فى اتفاقيات الهدنة سنة ١٩٤٩؛ وافقت إسرائيل ووافقت الدول العربية على بعض مناطق منزوعة السلاح فى سنة ٤٩، وكانت هذه الاتفاقية بموافقة وبوجود الأمم المتحدة، ولكن بعد ٤٩ وحتى سنة ١٩٥٥ استمرت إسرائيل تحتل فى هذه المناطق، وتحولها من مناطق منزوعة

السلاح إلى مناطق فيها قوات عسكرية؛ من أجل تهديد الدول العربية المحيطة بإسرائيل.

وإذا انتقلنا بعد هذا إلى سنة ١٩٥٦، تقول إسرائيل.. ويقول قادة إسرائيل إننا قمنا باستفزازهم سنة ٦٧ حينما أغلقنا خليج العقبة.. فلنترك مؤقتاً سنة ١٩٦٧، ولنقف قليلاً عند سنة ١٩٥٦.

قبل سنة ١٩٥٦ وبعد قيام الثورة، كنا قد جمَّدنا اعتمادات القوات المسلحة، وكان همنا بعد قيام الثورة أن نبنى بلدنا، وأن نحول بلدنا من بلد متأخر أو بلد متخلف إلى دولة متقدمة فى الصناعة وفى الزراعة، كنا نريد أن نكرس كل شيء من أجل البناء، كنا نريد أن نوجد عملاً لكل فرد من أبناء هذا الوطن.

وعلى هذا الأساس سرنا نعمل لنصفى الاستعمار البريطانى، ولنبنى الوطن الحر العزيز الكريم الذى نريد، ولكنا فجأة فى سنة ٥٥ فوجئنا بغارة إسرائيلية على مدينة غزة - فى فبراير سنة ١٩٥٥ - وكان الغرض من هذه الغارة أن تفرض علينا إسرائيل التسوية، وكان غرض هذه الغارة، والغارات التى تلت هذه الغارة.. نذكر جميعاً بعد سنة ٥٥، أو من أول فبراير سنة ١٩٥٥، بدأت الغارة على غزة، ثم استمرت الغارات الإسرائيلية على قطاع غزة، وعلى القوات المصرية المرابطة على الحدود. وكانت إسرائيل تعلن استراتيجيتها واضحة، ولم تكن تذكر أنها تريد أن تفرض التسوية التى تريدها، ومعنى فرض التسوية وفرض السلام، أو فرض التسوية بالسلاح؛ أى أن تفرض إسرائيل آراءها وما تريد على الأمة العربية جميعًا.

بعد هذا أردنا أن نحصل على السلاح من بريطانيا، وأردنا أن نحصل على السلاح من أمريكا، ولكن لم ترض بريطانيا أن تبيعنا السلاح الذى أردناه، ورفضت أمريكا - رغم وعودها فى هذه الأيام - أن تمدنا بأى نوع من أنواع السلاح الذى طلبناه؛ طلبنا دبابات؛ أعداداً قليلة، وطلبنا طيارات؛ أعداداً قليلة.. ولكن لم نتمكن فى سنة ٥٥، وكانت إسرائيل فى هذه الأيام تحصل على السلاح

أساسًا من بريطانيا ومن فرنسا، وكانت النتيجة الطبيعية لندافع عن نفسنا أن نعقد صفقة السلاح مع تشيكوسلوفاكيا فى سنة ١٩٥٥، وكان لابد لنا أن نقوى قواتنا المسلحة من أجل الدفاع عن بلادنا، وكان من الواضح فى سنة ٥٥ أن إسرائيل ومن هم وراء إسرائيل يعملون على التخطيط وعلى الترتيب لكسر القوة العربية.

من أقوال زعماء إسرائيل، ومن مذكرات زعماء إسرائيل التى نشرت بعد ١٩٥٧؛ كانت إسرائيل تخطط دائمًا للحرب الوقائية، وكانت خطة إسرائيل دائمًا ألا تمكن الأمة العربية من أن تقوى وتصل إلى الدرجة، التى تمكنها من أن تحافظ على إرادتها.

قال "ديان" فى مذكراته بعد حرب ٥٦: إنهم قرروا فى سنة ٥٥ أن يهاجمونا مهما كان الأمر، ولكن كانت هناك مشكلات كثيرة، وكانت هناك مشاكل صعبة، وكانوا يريدون أن يعتمدوا على إحدى الدول الكبرى؛ حتى تساندهم، وتمدهم بالسلاح حينما يقومون بهذا الهجوم، وكانوا يبحثون عن الدول الكبرى تساعدهم وتساندهم. وبدأوا فعلاً مع فرنسا فى هذا الوقت، وكانت فرنسا تشعر أنها لابد أن تقوم بعمل ضدنا هنا فى مصر؛ لأن مصر فى هذه الأيام كانت تساعد الثورة الجزائرية، وكان الاستعمار يلفظ أنفاسه الأخيرة فى المنطقة، وأحس الاستعمار أن الوقت قد جاء لتخدمه الأداة التى كان قد صنعها؛ لتخدمه إسرائيل.

وفى سنة ٥٦ كانت هناك أحداث سياسية كبيرة؛ كنا نريد أن نبنى .. نبنى السد العالى حتى نحصل على فائض من المياه لنزيد الرقعة المزروعة فى بلادنا، كنا نريد أن نبنى السد العالى حتى نحصل على ١٠ مليارات كيلوات/ساعة من الكهربا؛ لنتمكن من تصنيع بلادنا، ونحول هذا الوطن من بلد متخلف إلى بلد متقدم، وقالت أمريكا وبريطانيا وكلنا نعلم - فى هذه الأيام - أنهم على استعداد لتمويل السد العالى، ولكن فجأة أعلنت أمريكا كما أعلنت بريطانيا كما أعلن البنك الدولى سحب تمويل السد العالى.

وهنا بدأت الأحداث السياسية تتوالى؛ ففى سنة ٥٦ كان قرار تأميم قناة السويس من أجل تمويل السد العالى، ومن أجل تمويل بناء الصناعات.

وبعد هذا - أيها الإخوة - بدأ التآمر.. بدأ التآمر سنة ١٩٥٦.. بدأ التآمر؛ إنجلترا كان عندها ما يبرر العمل ضدنا.. إنجلترا قد تقول وتبرر للعالم أنها تدخلت فى سنة ٥٦، وقامت بالعدوان على مصر؛ لأن مصر أممت قناة السويس، وكانت لإنجلترا مصالح كبيرة فى قناة السويس، وكانت إنجلترا تملك الجزء الأكبر من أسهم قناة السويس، وفرنسا دخلت، وقد تقول فرنسا وتبرر أنها دخلت الحرب واعتدت علينا فى سنة ٥٦ بسبب مساندتنا لحرب التحرير الجزائرية.

أما إسرائيل فبماذا تبرر دخولها فى الحرب سنة ١٩٥٦؟

لقد كشفت كل هذه القصص الآن.. مافيش حاجة بقت سر، كل حاجة مكتوبة دلوقت فى الكتب، اتقال إن تمت اجتماعات سرية بين فرنسا وبين إسرائيل، حضر هذه الاجتماعات "بن جوريون" رئيس وزراء إسرائيل، وحضر هذه الاجتماعات مندوب عن الحكومة البريطانية، وإن "بن جوريون" رئيس وزراء إسرائيل طلب من فرنسا فى هذه الأيام أن تعمل له مظلة جوية فوق إسرائيل أثناء العدوان الإسرائيلى على مصر؛ حتى تحمى إسرائيل من أى عمل مضاد من القوات الجوية المصرية، وإن فرنسا تعهدت بأن تعطيه قوات جوية يدافع بها عن إسرائيل، وتعطيه أيضًا قطعًا بحرية لتدافع عن الشواطئ الإسرائيلية.

دخلت إسرائيل.. دخول إسرائيل فى هذه الحرب ما الذى كان يبرره؟ ليه دخلت إسرائيل هذه الحرب؟ إيه اللى حصل سنة ٥٦؟

لما دخلت إسرائيل الحرب أرسلنا الجيش إلى سينا فى سنة ١٩٥٦ لمواجهة العدوان، ووقفت القوات الإسرائيلية على الحدود أمام المقاومة فى أبوعجيلة والمناطق الأخرى، ولكن بعد ٣ أيام حينما بدأ العدوان الإنجليزى - الفرنسى

على بلادنا، وبدأت الغارات الجوية؛ قررنا سحب القوات من سـيناء، وسـحبنا القوات من سيناء إلى غرب قنال السويس.

حينما انسحبنا من سيناء لنواجه القوات الإنجليزية والفرنسية التـى بـدأت العدوان علينا، وحينما دخل الجيش الإسرائيلى إلى سيناء - هذه البقعة الطـاهرة من أرض وطننا - كان أول ما فعله "بن جوريون" - رئيس وزراء إسرائيل فى ذلك الوقت هو إعلان ضم شبه جزيرة سيناء إلى إسرائيل، ولكن لم يتمكن "بـن جـوريون" أن يحافظ على هذا القرار، لقد خرجـوا وانسـحبوا مـن الأرض المحتلة، واضطروا للخروج، ولكنهم فى هذه الأيام كشفوا عن نواياهم؛ خرجـوا لأن الحملة البريطانية - الفرنسية عجزت عن قهر إرادة الشعب المصرى، ولأن الإنذار السوفيتى خلق موقفًا دوليًا خطيرًا، ولأن الولايات المتحدة الأمريكية لـم تكن قد استشيرت فى العملية، ووجدت نفسها على غير استعداد أمام مسـئوليات قد تكون وخيمة العواقب.

خرجت إسرائيل وانسحبت إسرائيل فى سنة ٥٧، ولكـن إسـرائيل وقـادة إسرائيل من يومها كانوا يستعدون لمعركة أخرى. من أقوال زعمـاء إسـرائيل وقادة إسرائيل، ومذكرات إسرائيل المنشورة، والتى صدرت بعد سنة ٦٧؛ قالت: إنهم كانوا يريدون هذه المعركة فى المدة ما بين ٦٦ و٧٠، ليه؟ كانوا يريـدون هذه المعركة قبل أن تستكمل مصر بناء قواتها المسلحة، قبل أن تدخل مصر فى مرحلة الانطلاق، قبل أن يتم بناء السد العالى، قبل أن تتم خطط التصنيع، قبـل أن تتم خطط تطوير الصناعة، واستصلاح الأراضى الجديدة.. كانت إسـرائيل تريد المعركة، قبل أن نكون قد أتممنا ما نريد من أجل تقوية بنائنـا الداخلـى، وبنائنا الصناعى، وبنائنا العسكرى.

وعلى هذا الأساس نستطيع أن نقول إن ٥ يونيو والهجوم الإسرائيلى فـى ٥ يونيو سنة ١٩٦٧ كان مؤامرة مرتبة، ماكانتش المسألة مسألة خليج العقبة، ولكن كان الهدف الأصلى الأساسى هو الهدف الذى لا يمنحه للعدو ولا يحققه لـه إلا القتل والخراب، إلا الصواريخ والنابالم والقنـابل الموقوتـة تحملـها طـائرات

"الفانتـــوم" الأمريكية. قبل ٥ يونيو سنة ١٩٦٧ استطاعت إسرائيل أن تحصـــل من الولايات المتحدة الأمريكية على كل المعدات اللازمة للحرب الإلكترونيـــة، كل المعدات التى استطاعت الولايات المتحدة الأمريكية أن تنتجها، اســـتطاعت إسرائيل أن تحصل عليها، وأن تبقى هذا سرًا لا يعرفه أحد.

وكان من الواضح أن هذه الأسرار التى تشملها الحرب الإلكترونية، وهـــى أساليب جديدة فى الحرب لا يعرفها الكثير من الدول، عدد قليل قوى من الـــدول - دولتين أو تلاتة بس - تستطيع أن تلم بأسرار معدات الحـــرب الإلكترونيـــة، واستطاعت إســـرائيل أن تحصل من أمريكا قبل ٥ يونيو علـــى كـــل معـــدات الحرب الإلكترونية التى تساعدها؛ لا فى الدفاع فقط، ولكن فى الـــهجوم علـــى الدول العربية.

إذًا ٥ يونيو كان مؤامرة مرتبة، وكانت إسرائيل فى هذا تستعين بالأســـلحة من الدول الغربية، وتستعين بالمعدات الإلكترونية من أمريكا.

الوقائع بين ١٤ مايو سنة ٦٧ و٨ يونيو سنة ٦٧ قد تختلف فيها التفسيرات، وقد تختلف فيها الاجتهادات، ولكن ما حدث بعد ٨ يونيو سنة ٦٧، يكشف حقيقة النوايا الإسرائيلية، ويبين بحقيقة قاطعة.. يبين بالصدق، ولا يبين بالاجتهادات أو التفسيرات.

بعد ٨ يونيو كان هناك قرار فى الأمم المتحدة، فى مجلس الأمـــن، بوقـــف القتال والانسحاب، وتقدمت الدول الصديقة والدول الآسيوية - الإفريقيـــة بـــهذا القرار، ولكن اعترضت أمريكا على الجزء الثانى من القرار، وصممت على أن يكون قرار مجلس الأمن بإيقاف القتال فقط، وأن يشطب منه كل شـــىء ينـــص على انسحاب القوات المعتدية إلى الأماكن، التى كانت فيها قبل العدوان.

بعد كده كانت هناك قرارات ومشروعات فى الأمم المتحدة، اختلفـــت فيـــها الآراء، ولكن كان هناك قرار مجلس الأمن، قرار نوفمبر سنة ١٩٦٧، وقد أعلنا

نحن هنا فى مصر، إن احنا نقبل قرار مجلس الأمن سنة ١٩٦٧، الذى ينـــص على إقامة السلام، والذى ينص على انسحاب القوات الإسرائيلية المعتدية.

وقبلنا نحن قــرار مجلس الأمن، ولكن على شرط أن ينفذ قــرار مجلــس الأمن بحذافيره.. ينفذ من وجهة نظرنا، كان لنا شرطين اتنين:

أولاً: الانسحاب الكامل من جميع الأراضى العربية المحتلة.

والتانى: حقوق شعب فلسطين، أو تنفيذ قرارات الأمم المتحدة بالنسبة لشعب فلسطين.

قبلنا نحن قرار مجلس الأمن، ولكن ماذا حدث فى الجانب الآخـــر؟ مــاذا حدث فى إسرائيل؟ هل قبلت إسرائيل قرار مجلس الأمن؟ تعهدنا نحــن بتنفيــذ قرار مجلس الأمن، ماذا حدث فى الجانب الآخر؟ هل تعهدت إســرائيل بتنفيــذ قرار مجلس الأمن؟ نحن قبلنا قرار مجلس الأمن، وتعهدنا بتنفيذ قــرار مجلــس الأمــن، ولكن العــدو الإسرائيلى رفض قــرار مجلس الأمن، ورفضوا تنفيــذ ما يحتويه قرار مجلس الأمن، اختلفوا حتى على ذكر كلمة الانسحاب.

فى الأسبوع الماضى، رئيسة وزراء إسرائيل قالت: إنها لم تقبل بأى شــكل من الأشكال أن تقول إن إسرائيل على استعداد للانسحاب من الأرض المحتلـــة، وقالت أيضاً رئيسة وزراء إسرائيل منذ أسابيع: إنها وإنهم ينكـــرون أن هنـــاك شعباً اسمه شعب فلسطين!

كل التصرفات الإسرائيلية تنتج من المنطق القديــــم، يريــدون اغتصــاب الأرض.. يريدون قتل الناس.. عايزين الأرض بدون ناس؛ يا إما يموتوهم يا إما يطردوهم، وعايزين الأرض. بيقولوا إنهم دولة لا حدود لها، قـــال واحــد مــن زعمائهم بعد سنة ٦٧: احنا كنا الجيل - "ديان" قال هذا الكلام - اللـــى عمــل حدود سنة ٤٨. وكلم العساكر الإسرائيليين وقال لهم: أنتم الجيل اللى عمل حدود ٦٧، وحييجى الجيل القادم يجعل حدود إسرائيل فى أوضاعها الطبيعية. اتكلمــوا على إسرائيل الكبرى، ومع هذا يتحدثون عن السلام، والصحافة فى أكتر عـــدد

من الصحف فى الدول الغربية تردد ما تقوله إسرائيل، يا إما هناك إرهاب فكرى صهيونى، يا إما هناك أموال صهيونية، يا إما هناك أموال يهودية، يا إما هنـــاك مصالح لهذه الصحف تردد ما تقوله إسرائيل.

إن إسرائيل تتحدث دائمًا عن الســـلام، ولكن هم لما يتكلموا عن الســـــلام، هل فعلاً تريد إسرائيل السلام؟! هل تصرفات إسرائيل هى تصرفات من يريـــد السلام؟! من الواضح لنا جميعًا أنهم حينما يتكلمون عن السلام إنمــا يخدعــون العالم كله؛ لأنهم يعملون فقط من أجل التوسع.. من أجل اغتصاب الأرض.. من أجل قتل أصحاب الأرض.

يطلبون المفاوضات، ويقولون.. بيقولوا إنهم علـــى اســـتعداد للمفاوضـــات المباشرة، ولكن قبل المفاوضات المباشرة مع العرب مش مستعدين يتكلموا علـــى أى شيء ولا على أى نواحى. والغريب إنهم يعرفوا أن ما من دولـــة تقبـــل أن تتفاوض مع عدو يقاتلها وتقاتله، بينما هو يحتل أراضيها.

مطلب المفاوضات المباشرة مجرد عمل للدعاية، يمكن أن ينطلـــى علـــى الرأى العام العالمى؛ وطبعاً هم بيقولوا إن احنـــا عـــايزين الســـلام وعـــايزين المفاوضات. كيف نذهب نحن إلى مائدة المفاوضات وهنـــاك ســـيناء المحتلـــة والضفة الغربية المحتلة والقدس المحتلة وغزة المحتلة والجولان المحتلة؟! كـــل هذه الأرض، أرض عربية احتلتها إسرائيل، واغتصبتها إســـرائيل فـــى ســـنة ١٩٦٧.. كيف نذهب ونكون على مائدة المفاوضات على قدم المساواة؟

إننا حينما نذهب إلى هذه المفاوضات ونجلس على مائدة المفاوضات، لـــن تكون هـــذه المائدة بالنسبة لنا مائدة مفاوضات، وإنما مـــائدة الاستســـلام؛ لأن عدونا حينما يتكلم إنما يتكلم من منطق القوة، والغريب أن الولايـــات المتحـــدة الأمريكية تؤيد هذا الكلام، وهى تعلم أنها حينما هوجمت من اليابـــان، وحينمـــا هوجمت بيرل هاربر من اليابان وأغرق الأسطول الأمريكى كله فـــى المحيـــط الهادى، ودمر الجيش الأمريكى كله فى المحيط الـــهادى، وانســـحبت أمريكـــا،

رفضت أمريكا المفاوضات كلية، ولكنها استعدت حتى تستعيد الأرض، وطالبت اليابان بأن تنسحب من الأراضى التى احتلتها، ولم تقبل أن تتفاوض.

الأغرب من هذا بالنسبة لإسرائيل وبالنسبة لقادة إسرائيل لما يتكلموا على المفاوضات المباشرة، ويقولوا إنهم مستعدين يتكلموا مع العرب فى مفاوضات مباشرة، بيلغوا أى سبب يدعو إلى هذه المفاوضات، بيقولوا إنهم عايزين يتفاوضوا مع العرب على المستقبل وعلى الحدود، وعلى أساس أن تكون حدوداً آمنة ومعترفاً بها، ولكن بيقولوا القدس لم تعد مادة للتفاوض، ضموا القدس إلى إسرائيل، وبيقولوا إن المرتفعات السورية لم تعد مادة للتفاوض، وليست مادة للتفاوض، بيقولوا إن الخليل لم تعد مادة للتفاوض وليست قابلة للتفاوض، بيت لحم ليست قابلة للتفاوض، قطاع غزة ليس قابلاً للتفاوض، ما الذى يبقى إذاً للتفاوض حتى على فرض أن أحدًا كان على استعداد لمجرد التفكير فيه مع العدو الإسرائيلى؟!

أيها الإخوة:

هل حدث من قبل أن طرفاً فرض على غيره من الأطراف فى الحرب أن يتفاوض معه بينما هو يحتل أرضه؟ ذلك حدث من قبل فى التاريخ فى حالة واحدة، الاستسلام بلا قيد ولا شرط، كما حدث لليابان وكما حدث لألمانيا الهتلرية؛ ذلك بالضبط ما تريده إسرائيل اعتماداً على وهم انتصارها العسكرى فى ٥ يونيو سنة ١٩٦٧، يريدون منا أن نستسلم بلا قيد ولا شرط.

أيها الإخوة:

إن الأمة العربية لن تخضع، ولن تستسلم بلا قيد ولا شرط، لقد ضُربت ولكنها بقيت مرفوعة الرأس، تحاول أن تبنى قوتها للدفاع عن نفسها وعن حريتها وعن سلامها ضد القتل وضد الصواريخ والنابالم والقنابل الزمنية تحملها طائرات "الفانتوم" الأمريكية، وفوق كل ذلك فإن إخضاع الأمة العربية كلها؛

فرض الاستسلام بلا قيد ولا شرط عليها فوق طاقة إسرائيل، وحتى فوق طاقة من هم وراء إسرائيل.

إن ٥ يونيو كان صدمة؛ ولكن جماهير شعوب الأمة العربية أثبتت عمليًّا وصممت على الرفض، على رفض الهزيمة، ويجب - أيها الإخوة - أن نلح على الرفض.. إنها أثبتت عمليًّا؛ لكى نفرق الرفض الإرادى عن الرفض الانفعالى، الذى يصدر عن العاطفة وحدها.

إن الأمة العربية حينما خرجت تعلن تصميمها على القتال كانت تعبر عمليًّا عن رفضها للهزيمة وعن استعدادها للتضحية، وعن استعدادها لتقديم دمائها وأرواحها فداء لكرامتها، وفداء لأرضها، وفداء لشرفها، وفداء لوطنها. إن الأمة العربية لن تستسلم ولن تخضع، ولن تستطيع إسرائيل أن تخضع الأمة العربية، ولن تستطيع أمريكا - الولايات المتحدة الأمريكية - أن تخضع الأمة العربية؛ لأن هذا فوق طاقة إسرائيل، وفوق طاقة الولايات المتحدة الأمريكية.

أيها الإخوة:

إن موقف إسرائيل بعد ٨ يونيو سنة ١٩٦٧ هو أكثر ما يدينها أمامنا هنا، أمام الأمة العربية كلها، وأمام الرأى العام العالمى؛ لأن موقف إسرائيل بعد ٨ يونيو يكشف عن نواياها.

أيها الإخوة:

إن إسرائيل لا تريد السلام، وإنما إسرائيل تريد التوسع، وحينما تتكلم إسرائيل ويتكلم قادة إسرائيل عن السلام، ويقولون إنهم يريدون تخطيط حدود آمنة ومعترف بها يخدعون العالم، ما معنى حدود آمنة ومعترف بها؟ حينما يقولون أن لا حدود لهم، يريدون تخطيط حدود جديدة، توفر لهم الأمن وتوفر لهم السلامة.. معنى هذا أن الحدود الجديدة لابد أن تكون قرب نهر الأردن، ومعنى هذا اغتصاب أجزاء كبيرة لا نهاية لها من الأرض العربية.

حينما يصرخ قادة إسرائيل ويتكلمون عن السلام ويضللون، بعد هذا يقولون ضرورات أمن إسرائيل.

إسرائيل لا تريد السلام، تريد أن تخدع العالم والرأى العام العالمي وهى تردد كلمة السلام، تريد أن تخدع العالم والرأى العام العالمى، وهى تتكلم عن الحدود الآمنة والمعترف بها، وأنا أقول إن إسرائيل تريد التوسع؛ لأنهم يقولون إنهم لن يعودوا أبدًا إلى الخطوط اللى كانوا عليها، أو إلى الحدود التى كانوا عليها قبل ٥ يونيو سنة ١٩٦٧.

ماذا يعنى هذا؟ دا معناه إيه؟ معناه أن إسرائيل تريد أن تغتصب وتضم الأراضى العربية بالقوة، إسرائيل لا تريد السلام وإنما تريد التوسع. إننا نقول للعالم نحن نعمل من أجل السلام ومن أجل الحياة ومن أجل البناء، ولكن لا يمكن أن يكون هناك سلام وتوسع إسرائيلى فى نفس الوقت.

أيها الإخوة:

إن إسرائيل لا تطلب المفاوضات إلا تكئة وتعلة، ولكنها تريد أن تفرض علينا صك الاستسلام.. على الأمة العربية كلها، تريد منا أن نوقع ونعترف أن إسرائيل قد ضمت هذه الأجزاء الغالية من الأراضى العربية، ولا يوجد بين أبناء الأمة العربية من يقبل بأى حال من الأحوال أن يفرط فى بوصة أو شبر من الأراضى العربية؛ لأن هذه الأرض ليست ملكًا لأى فرد فى الأمة العربية، ولكنها ملك للأمة العربية كلها.

إن إسرائيل تريد التوسع ولا تريد السلام.. إنها تخدع الرأى العام العالمى. إن موقف إسرائيل بعد ٨ يونيو يفضحها ويدينها ويكشف عن نواياها.

حينما صدر قرار مجلس الأمن فى نوفمبر سنة ١٩٦٧، نص هذا القرار على أن يعين سكرتير عام الأمم المتحدة مندوب له يتصل بالأطراف المعنية.. كلكم عارفينه.. "يارنج".. وجا "يارنج".. وقعد شايل شنطته ويلف ١٨ شهرًا بين الدول العربية وإسرائيل. إيه اللى حدث فى الـ ١٨ شهر؟ إسرائيل تتكلم

عن السلام، تخدع العالم كله.. تخدع الرأى العام العالمى، وتعلم أن وراءها من يؤيدها، وراءها من يؤيدها فى أهدافها العدوانية.. وراءها من يؤيدها فى التوسع، وراءها الولايات المتحدة الأمريكية، ولكنها تخدع أيضاً الرأى العام فى أمريكا.. ١٨ شهرًا "يارنج" يلف فى الدول العربية كلها، ووضع لنا أسئلة عن جميع النقاط الموجودة فى قرار مجلس الأمن. احنا جاوبنا على كل أسئلة "يارنج" الخاصة بقرار مجلس الأمن، قلنا إن احنا نقبل قرار مجلس الأمن، إن احنا نقبل تنفيذ كل ما جاء فى قرار مجلس الأمن، ونقبل تنفيذ كل ترتيبات السلام التى نص عليها قرار مجلس الأمن، ولكن على إسرائيل أن تنسحب من جميع الأراضى المحتلة كما نص على هذا قرار مجلس الأمن، وعلى إسرائيل أن تنفذ قرارات الأمم المتحدة الخاصة بحقوق الشعب الفلسطينى كما نص على هذا قرار مجلس الأمن. ماذا كان موقف إسرائيل من "يارنج"؟ لم تجاوب إسرائيل أى إجابة صريحة على أسئلة "يارنج"، كان "يارنج" يديهم الأسئلة ويردوا عليه إنشاء.. مافيش أى كلام فى الرد يمت بأى صلة إلى السؤال. رفضت إسرائيل أن تذكر كلمة الانسحاب، ورفضت أن تشير إليها بأى حال من الأحوال، ولكن إسرائيل قالت إنها على استعداد أن تبحث فى إعادة توزيع قواتها.

طبعاً هذا إن دل على شىء فيدل على أن إسرائيل لا تريد الانسحاب، ولكن تريد التوسع.

هناك أيضًا موضوع آخر يدل على نوايا إسرائيل، ويدين إسرائيل، ويكشفها، حدث بعد ٨ يونيو أن كانت هناك اقتراحات من فرنسا على أساس قيام محادثات رباعية بين الدول الكبرى لبحث مشكلة الشرق الأوسط، ووافقنا نحن على هذه المحادثات.

وحينما اتصلت بنا فرنسا وافقنا على الفكرة، ولكن إسرائيل رفضت هذه الفكرة، وقالت إنها لا تقبل أن يكون الحل إلا من الداخل، ما معنى هذا؟ معنى إسرائيل أنها تريد أن تفرض الأمر الواقع وتريد أن تفرض سيطرتها، وتريد أن

تفرض على العرب الاستسلام، وتريد من العرب أن يقبلوا احتلالـــها وضمــها للأراضى العربية.

بعد هذا كانت هناك محادثات ثنائية بين أمريكا والاتحاد السوفيتى؛ خاصـــة بمشكلة الشرق الأوسط. نحن أعلنا إن احنا نقبل هذه المفاوضات، ولكن إسرائيل رفضت، وقامت بحملة كبيرة فى كل أنحاء العالم الغربى ضد هذه المفاوضات.

من هذا كله نستطيع أن نقول إننا حقيقة أثبتنا عمليًا أننا نريد السلام، ولكــن أمتنا فى نفس الوقت أثبتت عمليًا إنها ترفض الاستسلام، ورفـــض الاستســلام مسئولية كبيرة، إذًا أردنا السلام وفى نفس الوقــت رفضنـــا الاستســلام.. فــى مواجهة عدو كالعدو الإسرائيلى؛ بتاريخـــه الطويــل وبمخططاتـــه المعروفــة، وبصماته المعروفة مـــع تأييد الولايات المتحدة الأمريكية له.. لإسرائيل.. فـــى كل أعمالها العدوانية.. وفى كل نواياها العدوانية، إذا رفضنا الاستسلام - مــهما كنا نريد السلام - فرفض الاستسلام يفرض علينا أن نقاوم، ويفرض علينـــا أن نصمد ويفرض علينا أن نناضل.. يفرض علينا أن نقاتل؛ لأن رفض الاستســـلام ليس كلامًا يقال ثم نترك العدو بعده يمرح بأمان على أراضينا.. رفــض الاستســلام معناه أننا نستعد للتضحيات، وأننا نستعد للقتال، وأننا نستعد للبذل والعطاء؛ مــن أجل كرامتنا وحريتنا، ومن أجل كرامة الأمة العربية، وحرية الأمة العربية.

والآن - أيها الإخوة - هم بيتهمونا فى الولايات المتحدة الأمريكيـــة وفــى إسرائيل بخرق وقف إطلاق النار.. كلنا نعلم أن قرار وقف إطلاق النار صـــدر من مجلس الأمن فى يونيو سنة ٦٧؛ يوم ٩ يونيو سنة ٦٧، والوضع الطبيعـــى، كما كانت تنص عليه اقتراحات الدول الآسيوية والإفريقية والاتحـــاد الســوفيتى والدول الاشتراكية.. الوضع الطبيعى أن يكون وقف إطلاق النار مقرونًا بفقـــرة تنص على انسحاب القوات إلى المواقع التى كانت فيها قبل القتال.

ولكن أمريكا صممت، ورفضت فى مجلس الأمن.. رفضت أن يشمل القرار أى شىء خاص بالانسحاب، وصدر القرار ناقصًا، وفى نوفمـــبر ســـنة ١٩٦٧

صدر قرار مجلس الأمن اللى اتكلمنا عليه دلوقت، ونص على الانسحاب من الأراضى المحتلة، ونص على إقامة السلام، ودلوقت بيطالبونا بوقف إطلاق النار، بيتهمونا بخرق وقف إطلاق النار؛ إسرائيل - العدو الإسرائيلى.. وأمريكا؛ الولايات المتحدة الأمريكية - يتناسون أو ينسون قرار الانسحاب اللى صدر فى نوفمبر سنة ١٩٦٧، ويذكروا بس قرار وقف إطلاق النار اللى صدر فى يونيو سنة ١٩٦٧.

كيف يمكن أن يكون هناك وقف لإطلاق النار، مع وجود أراضٍ من وطننا ووطن الأمة العربية ترزح تحت احتلال، يمارس الجريمة الجماعية علنًا وعلى أوسع نطاق؟!

أيها الإخوة:

من الواضح أن أمريكا - الولايات المتحدة الأمريكية - أساءت للأمة العربية كلها بمساعدة إسرائيل سياسيًّا وعسكريًّا واقتصاديًّا حتى يستمر الاحتلال؛ احتلال الأراضى العربية الذى قارب الآن ٣ سنوات. أمريكا بعد الاحتلال إدت إسرائيل ١٥٠ طيارة "فانتوم" و"سكاى هوك" ادوهم سنويًّا ٣٥٠ مليون دولار إعانة، كيف يكون هناك وقف إطلاق النار والأرض العربية احتلالها الإسرائيلى قارب أن يمر عليه ٣ سنوات؟ كيف يمكن أن يكون هناك وقف إطلاق النار وهناك تغيير لطبيعة الأرض المحتلة؟ الأرض العربية المحتلة؛ تغيير لطبيعة الأرض فى القدس.. تغيير لطبيعة الأرض فى الخليل.. تغيير لطبيعة الأرض فى غزة.

ولم يكن من المستطاع بدون مساندة الولايات المتحدة الأمريكية لإسرائيل، وإمداد أمريكا لإسرائيل بالطيارات والدبابات والمدافع والعربات المدرعة والأجهزة الإلكترونية الحديثة.. لم يكن لإسرائيل أن تستطيع أن تستمر فى كبت القوى العربية المناضلة فى الأرض المحتلة، لم تكن إسرائيل دون المساعدات الاقتصادية الأمريكية - ٣٥٠ مليون دولار سنويًّا؛ اللى بيتلموا من السندات،

واللى بياخدوها من التبرعات؛ زائد المساعدات الأمريكية، وقد يزيد عن ٣٥٠ مليون دولار سنوى - لم تكن إسرائيل تستطيع أن تستمر ٣ سنوات تقتل وتهدم البيوت، وتحتل الأراضى، وتسجن ١٥ ألف عربى فى فلسطين المحتلة، كيف يكون هناك وقف إطلاق النار، وهناك العقاب الجماعى؟ كلنا نعرف - واعترف "ديان" - إنهم بيقوموا بالعقاب الجماعى، بيهدوا البيوت جماعيًا ويطردون العائلات منها، وعقاب الجيرة؛ الجيران إذا ما اعترفوش على الفدائيين وعلى الثوار بيعاقبوهم، ويهدوا لهم بيوتهم، بيهدوا بإيه؟ بالعربية النص جنزير الأمريكانى، بالمدافع الأمريكانية، بيضربوا المقاومة بالطيارات الأمريكية الصنع.. طيب كيف يكون هناك وقف إطلاق النار وهناك التعذيب؟ شهادة لجنة التحقيق الدولية اللى كانت موجودة فى القاهرة من يومين تلاتة؛ الشهادات اللى كانت قدامها تثبت للعالم كله ان إسرائيل تقوم بعمليات تعذيب للشعب العربى الفلسطينى؛ أكثر مما قام به "هتلر" ضد اليهود فى ألمانيا فى وقت الحرب العالمية التانية.. هذه اللجنة تابعة للأمم المتحدة.

أيها الإخوة:

كيف يكون هناك وقف لإطلاق النار، وإسرائيل تعلن وقادة إسرائيل يعلنون أنه ليس هناك حدود رسمية لإسرائيل، وأن الحدود تبنى على مضى الزمن؟! خريطة السلام لإسرائيل وما تكشفه خريطة السلام؛ الخريطة التى قالوا عنها أخيراً، وتكلم عنها أحد وزراء إسرائيل وقال: إن إسرائيل بالنسبة لى هى التى قررها "هرتزل" منذ عشرات السنين؛ أى من النيل إلى الفرات، من فرع دمياط.. تدخل الشرقية ومناطق أخرى غرب القناة لغاية ما نوصل إلى العراق.. بتدخل سوريا وبتدخل لبنان وبتدخل الأردن وبيدخل الجزء الشمالى من السعودية. منين وتنتهى فين حدود إسرائيل؟ هم بيقولوا مالهمش حدود. وإزاى هيقدروا يحققوا هذا الطلب وبأى الوسائل وبأى الأساليب؟ كيف يمكن انهم يحققوا هذا إلا بالتخدير.. وقف إطلاق النار.. ثم فرض الأمر الواقع.. ثم القتل والتدمير.. ثم الحصول على سلاح من الولايات المتحدة الأمريكية.. ثم التوسع مرة أخرى.

تكلموا عن إسرائيل الكبرى، وتكلموا عن أشياء كثيرة.. كيف يمكن أن نستمر فى وقف إطلاق النار؟ وقف إطلاق النار معناه الاستسلام بالوقت.. بعنصر الزمن، نخلق أمرًا واقعًا جديدًا معاديًا لكل آمالنا فى الأمن والسلام والبناء والحرية، ولكن مع هذا هل العدو بعد يونيو ٦٧ التزم بقرار وقف إطلاق النار حين لم يكن فى استطاعتنا أن نرد على ضربات العدو؟ كلنا نعرف فى ٦٧ حصل إيه، سكان السويس حصل لهم إيه، سكان الإسماعيلية حصل لهم إيه، المصانع اللى فى السويس، معامل تكرير البترول، مصانع السماد؛ المصانع اللى موجودة فى الإسماعيلية، السكان اللى موجودين هناك. لم تلتزم إسرائيل أبدًا بوقف إطلاق النار، ولكنها أرادت أن تستخدم النص مليون اللى بيسكنوا السويس والإسماعيلية والمنطقة بينهم كرهينة؛ بإيقاع الخسائر فيها تجبرنا على الاستسلام، ولكن استطاع أهالى السويس والإسماعيلية والشعب المصرى على قناة السويس أن يتحمل وأن يصمد، وحينما قررنا ألا نعطى هذا السلاح لإسرائيل.. سلاح إيقاع الخسائر بالسكان المدنيين.. قررنا تهجير نص مليون مواطن من هذه المنطقة، وتركنا المنطقة خالية إلا للقوات المسلحة، ماذا كان السبب فى هذا؟ كان السبب أن إسرائيل لم تلتزم بوقف إطلاق النار، وحينما بدأنا نرد على النار بالنار، وعلى القنابل بالقنابل، وعلى الضرب بالضرب؛ بدأ العدو يتكلم عن وقف إطلاق النار، حينما بدأ عملنا يكبر ضد العدو الإسرائيلى، سارع أصدقاؤه إليه بالطائرات؛ علشان يمكنوه من الاحتفاظ بالأراضى المحتلة، علشان يمكنوه من أن يفرض إرادته على الأمة العربية.

فى سنة ٦٩ بدأت إسرائيل تتسلم طائرات "الفانتوم"، طائرات "السكاى هوك"، وبدأت أمريكا تتكلم عن حفظ التوازن، ما هو التوازن فى منطقة الشرق الأوسط بالنسبة لأمريكا؟ التوازن فى رأى أمريكا وقادة أمريكا هو التفوق الكاسح لإسرائيل، ومن حوالى ٤٠ يوم تكلم الرئيس الأمريكى عن طلب إسرائيل لصفقة الأسلحة ١٥٠ طيارة جديدة "فانتوم" و"سكاى هوك،" وقال إن إسرائيل متفوقة جدًّا على العرب وهى ليست فى حاجة إلى أى طائرات أخرى الآن،

ولكن إذا اختل التوازن الحالى فسنعطى إسرائيل ما طلبته، ولن نسمح بأن يتأثر التفوق الإسرائيلى، وبعدين قال: إن أمريكا قررت فى الوقت الحالى إنها تدى إسرائيل ١٠٠ مليون دولار مساعدة اقتصادية.

إذاً التوازن فى رأى الولايات المتحدة الأمريكية هو الاحتفاظ بالتفوق الإسرائيلى الكاسح، إذاً التوازن هو تمكين إسرائيل من الاستمرار فى احتلال الأراضى العربية، إذاً التوازن فى رأى السياسة الأمريكية هو تمكين إسرائيل من أن تبقى هذا الشعب العربى، الموجود فى الضفة الغربية وفى غزة وفى الجولان وفى سيناء، تحت ربقة الاستعمار الإسرائيلى وتحت ربقة العنصرية الإسرائيلية، إذاً التوازن فى رأى السياسة الأمريكية أن تبقى إسرائيل معتقلة ١٥ ألف شاب عربى فلسطينى! أن تقتل إسرائيل الفلسطينيين بالليل والنهار تحت اسم مقاومة المقاومة الفلسطينية أو مقاومة الإرهاب. إذاً التوازن بالنسبة للسياسة الأمريكية - سياسة الولايات المتحدة الأمريكية - هو عرقلة أى مقدرة هجوم مصرى لاستعادة الأرض المصرية التى احتلتها إسرائيل سنة ١٩٦٧، هجوم لا يستهدف العدوان ولكن يستهدف التحرير.. هجوم لا يقصد التدمير، ولكن يقصد التطهير.

التوازن فى رأى الولايات المتحدة الأمريكية أن تستمر إسرائيل فى ضربنا فى العمق؛ ضرب مصانعنا، ضرب مدارسنا، ضرب المدنيين، ضرب منشآتنا الاقتصادية، إسرائيل أخذت "الفانتوم" وأخذت "السكاى هوك" فى سنة ٦٩، ولازالت لغاية دلوقت كل شهر بتستلم ٤ طيارات "فانتوم". بالمقدرة الجوية الجديدة التى أعطتها أمريكا لإسرائيل فى سنة ٦٩ أصبح العدو الإسرائيلى فى مقدوره أن ينفذ بالعمق؛ لكى يضرب أهدافاً بعيدة، ويرغمنا على بعثرة قواتنا، ضربوا المدنيين وقتلوا العمال، ضربوا المدارس.. قتلوا الأطفال، واستخدموا فى كل هذا الطائرات "الفانتوم" الأمريكية التى استلموها فى سنة ١٩٦٩.

كانت التصريحات والتهديدات من قادة إسرائيل أنهم سيضربون فى كل مكان فى مصر؛ حتى تخضع مصر لإرادتهم وتقبل شروطهم، بل قال أحد قادة

إسرائيل - قال كده بالحرف الواحد - إنهم هيهدوا مصر كلها ومش هيخلوا فيها مبنى قائم.. طبعًا كان بيقول هذا الكلام وهو يشعر أن وراه الولايات المتحدة الأمريكية تديله الطيارات "الفانتوم" قاذفة القنابل، تدى له الطيارين، بتدى له الفنيين، بتدى له عمال الصيانة تحت الجمع بين الجنسية الأمريكية والجنسية الإسرائيلية، وفى نفس الوقت بتدى له قروض طويلة الأجل؛ حتى لا يدفع أى ثمن فى الحصول على هذه الأسلحة. طبعًا أما بيشوفوا دا بيقولوا ويصرحوا إنهم... قالوا وصرحوا سنة ٦٧ و٦٨ و٦٩ أن مصر إذا ما قبلتش شروطهم حيهدوها، حيهدوا مش حيخلوا فيها أى منشأة اقتصادية، وحيضربوها ويدمروها، وانهم يعتمدون فى هذا على مقدرتهم الجوية. طبعًا كل هذا حتى نشعر بالخوف والرعب، ونخضع لإرادتهم ونقبل شروطهم، وأنا كنت أعلم - أيها الإخوة - أنكم تقبلون التضحيات الغالية، ولكن لا يوجد بينكم جميعًا من يرضى بالخضوع والاستسلام.

يوم ٢ فبراير الماضى بلغتنا أمريكا.. ممثل أمريكا الموجود هنا فى القاهرة بلغنا بمذكرة رسمية الآتى: قال إن إسرائيل الآن تقوم بغارات عميقة فى داخل مصر، وأن أمريكا تشعر بالقلق بالنسبة لهذه الغارات العميقة، وتشعر بالأسف على الضحايا اللى بيسقطوا نتيجة الغارات الإسرائيلية العميقة، وعلى هذا فهى تنصحنا بأن نعلن قبولنا فى الحال لوقف إطلاق النار، وإذا لم نقبل وقف إطلاق النار فإن الغارات الإسرائيلية فى عمق البلاد ستستمر بصورة أكبر وستزداد.. والغارات الإسرائيلية ستزداد. وكانوا يعتقدون أن هذا سيخيفنا، أو سيجعلنا نتردد ونقبل أن نخضع أو نستسلم.

قلنا - أيها الإخوة - إننا نوافق على وقف إطلاق النار إذا أعلنت إسرائيل - وضمن هذا مجلس الأمن - موعد الانسحاب للقوات الإسرائيلية المعتدية من الأراضى العربية المحتلة كلها، مش من سينا بس؛ من سينا ومن غزة ومن الجولان ومن الضفة الغربية ومن القدس.. هذا هو السبيل الوحيد حتى نقبل إيقاف إطلاق النار.

أيها الإخوة:

مرينا بأوقات عصيبة، ومرت بنا أوقات شديدة جدًا، وكانت هناك تضحيات فى كل مكان.. كان فيه قتلى.. كان فيه شهداء.. شهدا أبرياء أطفال، كلكم عارفين إن الأيام العصيبة التى مرت بنا كيف قابلها الشعب هنا فى مصر. وأنا قابلت ناس أجانب كتير، كلهم كانوا بيستغربوا.. كلهم كانوا جايين مستنيين الشعب المصرى يغمى عليه وينهار بعد هذه الغارات الإسرائيلية، ولكن أنا قابلت عدداً من كبار الصحفيين الأجانب، الصحفيين الأمريكيين كانوا بيسألونى.. بيقولوا إنهم جم ومستنيين الانهيار المصرى نتيجة الضرب الإسرائيلى بطيارات "الفانتوم" الأمريكية على مشارف القاهرة؛ فى حلوان وفى المعادى، وفى أبو زعبل وفى الخانكة، وفى دهشور والتل الكبير؛ ولكن اللى لقوه.. لقوا الشعب أشد عندًا وأشد صلابة وسألوا: إيه السبب؟ قلت لهم أنتم ما بتعرفوش هذا الشعب .. هذا الشعب وراه من الحضارة ٧ آلاف سنة، ورث تجارب آبائه وأجداده، بيعرف كيف يصمد.

أيها الإخوة:

أنا قلت فى سنة ٥٦: لقد كانت مصر دائمًا مقبرة للغزاة وستبقى مصر -بعون الله- دائماً مقبرة للغزاة بفضل صمود هذا الشعب وقوة هذا الشعب.

أيها الإخوة:

ثم بعد هذه الأوقات العصيبة، وبعد هذه الأوقات الشديدة، وبعد الضحايا التى قابلناها وبعد العدد الكبير من الشهداء؛ استطعنا أن نعيد ترتيب أنفسنا، وأعدنا تقدير خططنا، ووجدنا أن العدو فى هذه الأيام استعاد زمام المبادرة من الجو، واستطاع العدو أن يتباهى؛ كانوا القادة الإسرائيليين كل واحد يطلع زى الطاووس يتباهى إن احنا نقدر نضرب أى حتة فى مصر، وحنضرب المصريين لغاية ما يخضعوا، وحيبقى - هم مغرورين غرور كبير جدًا - وحنضرب المصريين، ولازم مصر تستسلم، ولازم مصر تقبل إرادتنا.. وحينما استعاد

العدو زمام المبادرة من الجو.. وهو طبعاً كان بيستعد لهذه العملية - الحقيقة - من عشر سنين، احنا كان عندنا غلطة إن احنا لم نقدر التقدير الصحيح فى الماضى، لم نستعد كما استعد العدو، ولكن احنا قلنا نحن فعلاً كنا نريد السلام ولكن العدو كان يريد التوسع.

أيها الإخوة:

الآن فى هذه الأيام.. فى الـ ١٥ يوم الأخيرة حصل تغيير.. يحدث الآن ما نراه من عودة قواتنا إلى انتزاع زمام المبادأة.

أيها الإخوة:

يحدث الآن ما نراه من عودة قواتنا المسلحة إلى انتزاع زمام المبادرة.. انتزاع زمام المبادأة بعمليات عسكرية جريئة فى الجو وفى البر.

أيها الإخوة:

قامت قواتنا فى البر والجو بعمليات جريئة، وقامت قواتنا فى السابق فى البحر أيضًا بعمليات جريئة، ولكن الجديد اليوم أننا نستطيع أن نقول إننا بدأنا ننتزع زمام المبادرة، ونسمع الآن - أيها الإخوة - نسمع الآن فى هذه الأيام الضجة الكبرى التى يثيرها العدو الإسرائيلى ومن هم وراء العدو الإسرائيلى؛ الضجة الكبرى فى الدوائر الاستعمارية، والتمثيلية الكبرى التى خرجت بها إسرائيل، ملاحق للجرائد الإسرائيلية، وقصص لإسرائيل، وضجة فى أمريكا وفى ألمانيا الغربية، وفى بريطانيا وفى كل الدول الاستعمارية.

نقف الآن عند هذا الوضع الراهن والضجة التى يثيرها العدو، أول امبارح تحرك العدو بعملية سياسية دعائية ضد الاتحاد السوفيتى وضد الجمهورية العربية المتحدة - ضد مصر - تحت دعوى أن الاتحاد السوفيتى يساعد مصر ويزيد مساعداته لنا باستمرار. لقد وجهت إسرائيل أول امبارح تهمة كبرى إلى الاتحاد السوفيتى، وبعد أن بدأت إسرائيل فى ترديد التهم، بدأت الصحف

الاستعمارية تردد أيضاً، إيه التهمة الكبرى اللى وجهت إلى الاتحاد السوفيتى؟ قالت إسرائيل: إن روسيا تساعد مصر وشعب مصر الذى تعرض للعدوان بواسطة طائرات "الفانتوم" الأمريكية، وتعرضت مدنه للعدوان، والذى تعرضت مصانعه للعدوان، ومدارسه للعدوان، وقتل عماله وقتل أطفاله.. روسيا تساعد مصر على منع إسرائيل من الإغارة بطائرات "الفانتوم" الأمريكية على المدن، وعلى المصانع، وعلى المدارس، وعلى الأهداف الاقتصادية؛ دى التهمة الكبيرة اللى قالتها إسرائيل أول امبارح، ودى التهمة الكبيرة اللى قالتها الجرايد الأمريكية.. وطلعت جريدة الـ "نيويورك تايمز"، فى نفس الوقت - الأمريكية - بتندب.. والصحف فى ألمانيا الغربية بتندب.. إزاى إسرائيل ما تقدرش تروح تضرب القاهرة؟ جريمة كبرى للاتحاد السوفيتى إنه بيساعدنا إن احنا نحمى سماءنا ونحمى أجواءنا من غارات طائرات "الفانتوم" الأمريكية، قصة للدعاية.. قصة للتضليل.. قصة لخداع الرأى العام العالمى، قالت إسرائيل إيه: إن روسيا بتساعد مصر على العدوان على إسرائيل، ليه بقى؟ إيه هو العدوان على إسرائيل؟ لأن الطائرات المصرية بقت تغير على سيناء، وبتوصل لغاية رفح والعريش! هل رفح والعريش قطع من إسرائيل؟ هل دا فعلاً يعتبر عدوان؟! طبعًا دا حقنا فى تحرير أراضينا، واجبنا فى تحرير أراضينا.. إسرائيل ضربتنا؛ ضربت أبو زعبل، وضربت مدرسة بحر البقر، وضربت المواقع المدنية فى الخانكة، وفى أماكن أخرى، احنا لسه ما ضربناش جوه إسرائيل.. حتى الآن لسه ما ضربناش جوه إسرائيل.

رغم هذا إسرائيل ومن هم وراء إسرائيل بيقولوا إن روسيا بيساعدونا على العدوان عليهم.. لسه ما ضربناش ولا مدينة إسرائيلية، ماضربناش معسكرات إسرائيلية فى داخل إسرائيل. أنا قلت لكم فى يوم من الأيام - ويمكن تساءلتم - لما يضربوا مدنيين.. حنضرب مدنيين، أنا عند كلامى فى هذا القول لم أتراجع فيه ولكن لما نبتدى لازم نضمن شىء، مانكونش نعمل بعواطفنا، لازم نضمن

الاستمرار. النهارده - أيها الإخوة - عادت المبادأة بعد هذه الفترة إلى أيدينـــا، إسرائيل تفتعل هذه الضجة الكبرى وتتهم الاتحاد السوفيتى.

إن مساعدات الاتحاد السوفيتى لنا ليست سرًّا، وليس فيها جديد، كل ما فـــى مساعدات الاتحاد السوفيتى لنا يتسق مع كل المبادئ التى آمنا ونؤمن بها؛ إنـــها مساعدة الصديق للصديق، إنها مساعدة الحق للحق، إنها مساعدة كل المؤمنيـــن بالتقدم السياسى والاجتماعى لأهــداف النضــال مــن أجــل التقــدم السياســى والاجتماعى.

أيها الإخوة:

أستطيع أن أقول إن هذا الشعب المصرى شديد الوفاء لكل مــا تلقــاه مــن المساعدات السوفيتية. كانت - أيها الإخوة - كلها مساعدات بلا قيد ولا شــرط؛ مساعدات من أجل المبادئ والحرية، لأننا لا نستطيع أن نتصور، ولا يســتطيع أى مؤمن بأهداف الحرية أن يتصور كيف يكون موقفنا، لو لم تكن مســاعدات الاتحاد السوفيتى لنا؛ إزاء كل ما أعطته الولايات المتحدة لإسرائيل مــن أدوات الحرب والقتل والتدمير. الولايات المتحدة ادت إسرائيل قبل ٥ يونيــو، يــوم ٥ يونيو فوجئنا - رغم تعهدات الولايات المتحدة - بالعدوان، وســكتت الولايــات المتحدة، واستطاعت إسرائيل أن تدمر كل قواتنا المســلحة، وخرجــت تقريبًــا بالجزء الكبير من قواتها المسلحة سليم. وبدأنا نبنى القوات المسلحة، وكان عندنا قوة قليلة جدًّا فى يوم ٩ يونيو، والاتحاد السوفيتى.. أنا تسلمت وأستطيع أقــول الآن.. تسلمت يوم ١٢رسالة من "بريجنيف" و"كوسيجين" و"بودجورنـــى" إنـــهم بيتعهدوا بتأييد الشعب العربى، ويتعهدوا بإعادة تسليح القوات المسلحة كما كانت بلا مقابل، وإنهم يطلبون منا إن احنا نصمد فى مواجهة هـــذه المحنـــة؛ حتـــى نستطيع أن نبنى القوات المسلحة من جديد.

بدون دا، بدون السلاح الروسى اللى جالنا بعد هزيمة ٥ يونيو، كان "موسى ديان" يمكن قاعد هنا فى القاهرة، أو كانت "جولدا مائير" تيجى تقعد فى القـــاهرة،

أنا عارف ان الشعب المصرى كان هيحارب ولو بالنبابيت، وأنا قلت كده فى يوليو سنة ٦٧، ولكن الشعب الفلسطينى أيضًا.. الشعب الفلسطينى فى غزة بيحارب ويقاتل وبيروح "موسى ديان" بالنهار بيموتوا أولادنا فى غزة ويموتوا بناتنا، بالنهار بيسيطروا الإسرائيليين، وأنا قريت من صحفى أمريكانى موالى لإسرائيل بيقول: إن بالليل بيسيطروا الفلسطينيين فى قطاع غزة وبيهربوا الإسرائيليين. طبعًا معركة.. لكن معركة شعب أعزل، شعب مكافح مناضل يؤمن بحقه فى الحرية. ولكن هناك فرق الحقيقة بين دا وبين إن احنا نستطيع أن نبنى قواتنا المسلحة، النهارده بنينا قواتنا المسلحة، ولن نمكن أعداءنا ولا من هم وراءهم، ولا أمريكا، إنهم يتحكموا فينا. هذه هى مساعدات الاتحاد السوفيتى، وأنا بقول لكم هتسمعوا دعايات كبيرة، وسمعتم دعايات كبيرة من سنة ٥٥؛ أما جبنا السلاح قالوا سيطرة سوفيتية، أما ابتدوا يبنوا السد العالى وجبنا ٥ آلاف منهم فى أسوان علشان يساعدونا قالوا سيطرة سوفيتية، والنهارده اتبنى السد العالى؛ بيدى بحيرة بتخزن ١٣٠ ألف مليون متر مكعب من الميه، و١٠ مليار كيلو وات/ساعة من الكهربا، ومشيوا الـ ٥ آلاف روسى، فاضل منهم ٦٠ واحد بس ساعدونا فى البناء، وعندنا فائض من الميه، وعندنا فائض من الكهربا، كل الهيصة والكلام والقصص والتهويش اللى قالته الدول الاستعمارية وإسرائيل، واللى كتبته الجرايد الاستعمارية؛ طلع كله كلام فاضى، القصد منه إرهابنا، والغرض منه إنه مايتبنيش السد العالى. بعد ٦٧ قعدوا برضه يقولوا هذا الكلام.. بدون الاتحاد السوفيتى والدول الصديقة ماكناش فعلاً نقدر نبنى قواتنا المسلحة، ماكناش نقدر نقف نتكلم النهارده بالصوت العالى اللى بنتكلم به النهارده، كلنا فاكرين صوتنا كان ازاى سنة ٦٧ وسنة ٦٨.

أيها الإخوة:

لقد كتبت خطابًا إلى الرئيس "بريجنيف" قبل أيام، وعبرت فيه عن شكرنا جميعًا - شكر الشعب المصرى - وتلقيت من "بريجنيف" رسالة أخوة وصداقة وتصميم.

أيها الإخوة:

إننا لا نقول إن شعبنا وحده هو الذى يقدر بالوفاء موقف الاتحاد السوفيتى، ولكننا نثق أن الأمة العربية كلها تقدر هذا الموقف، نثق أن كل الشعوب المكافحة من أجل الحرية تقدر هذا الموقف؛ تقدر حجمه وتقدر قدرته، تقدر نزاهته وتقدر أمانته، تقدره فى مجاله السياسى والعسكرى والاقتصادى، وتقدره إلى جانب ذلك صحبة لها قيمتها فى طريق محفوف بالأخطار، تقدره كجهد من أجل السلام؛ ذلك أن الاتحاد السوفيتى لا يساعدنا لكى نعتدى، أو لكى نتوسع، وإنما يساعدنا لكى نحرر أراضينا، ولكى نصون استقلالنا.

ومع ذلك فإن الحملة الإسرائيلية - أيها الإخوة - ضد الاتحاد السوفيتى تزداد ضراوة وعنفًا، ليه تزداد؟ ما هو الهدف؟ الهدف تبرير انتقال المبادرة إلى الجيش المصرى، الهدف تبرير الخسائر الإسرائيلية أمام الإسرائيليين، الهدف فتح الطريق أمام تصعيد جديد فى المساعدات الأمريكية لإسرائيل؛ وهو ما يبدو أنه يحدث الآن فعلاً. ضجة مفتعلة وقصد مقصود، وحجج زائفة لا تنطلى على أحد من كل الأحرار فى العالم، نتعجب لما تقوله رئيسة وزراء إسرائيل، تقول رئيسة وزراء إسرائيل - "جولدا مائير" - إنهم يريدون أسلحة أمريكية جديدة للدفاع عن النفس، هل إسرائيل بتدافع عن النفس؟! إنهم لا يطلبون للدفاع عن النفس؛ ولكن يطلبون للعدوان، يطلبون لتثبيت العدوان، لتثبيت احتلال الأراضى العربية، للتمكن من مواصلة القتل والإرهاب، للتمكن من تغيير طبيعة الأرض العربية.

ومن عجب أيضًا - أيها الإخوة - أن يقول وزير خارجية إسرائيل إن المساعدة السوفيتية لمصر هى وجود استعمارى وهو قلق على مصر! وزير خارجية إسرائيل قلق على مصر!! هل هذا صحيح؟ هل مساعدتنا فى تحرير أرضنا هو الوجود الاستعمارى، أم أن الوجود الاستعمارى هو قوات الاحتلال الإسرائيلية على أرضنا؟ هل مساعدتنا فى مواجهة الإرهاب الموجه إلى الشعوب العربية هو الوجود الاستعمارى، أم أن الإرهاب والقتل وتغيير طبيعة الأراضى

العربية هو الوجود الاستعمارى؟ إننا - أيها الإخوة - نقول إنه لولا المساعدة السوفيتية لنا بعد ما حدث فى يونيو ١٩٦٧ لكان الاستعمار تحكم فينا، لكانت كل أهدافنا تحت أقدام الغزاة، لكان القتل هو شريعة الذين يريدون التحكم فى مصائر الأمة العربية وفى أقدارها.

أيها الإخوة:

أيضًا من عجب أن نائب رئيسة وزراء إسرائيل يقول: إن مصر فى خطر أن تفقد استقلالها بسبب المساعدات السوفيتية! فهل هذا صحيح؟ هل استقلال مصر فى خطر؟ وهل نائب رئيس وزراء إسرائيل قلقان قوى على استقلال مصر؟ هل استقلال مصر فى خطر بسبب المساعدات السوفيتية أم بسبب الاحتلال؟ استقلال مصر والعرب كله فى خطر بسبب الاحتلال الإسرائيلى الاستعمارى لأراضينا؛ الاحتلال العنصرى، وبسبب المساعدات الأمريكية لإسرائيل.

أيها الإخوة:

إن المساعدات السوفيتية قوة تضاف إلى طاقة النضال من أجل التحرير، ومن أجل الحرية، وأما الاستعمار وخطر الاستعمار، والاستقلال والتهديد الموجه إليه؛ فإنه هو الخطر على الاستقلال، والخطر على الحرية، وهذا هو ما تمارسه إسرائيل ضدنا بمساعدة الولايات الأمريكية.

أيها الإخوة:

هذه ببساطة هى الحقيقة التى لا يستطيع أن يجادل فيها أحد.

أيها الإخوة:

مرة أخرى نتذكر وتتذكر معنا كل الأطراف الذين يهمهم صراع الشرق الأوسط وما يمكن أن يتطور إليه، نحن نقول إننا لا نستهدف العدوان؛ ولكن

نستهدف تحرير الأرض المحتلة. نحن نقول: إننا لا نريد التدمير؛ وإنما أملنا تطهير أرضنا من المعتدى ومن احتلاله المجرم.

أيها الإخوة:

من هنا - من المنطقة التى تحوى مصنع أبو زعبل الذى أغارت عليه الطائرات الأمريكية فقتلت عماله، وجرحت عماله، وحرقت عماله، ودمرت مبانيه، ودمرت آلاته - نتوجه من هنا بنداء إلى الرئيس الأمريكى "ريتشارد نيكسون"، إننا التقينا.. تقابلت معاه فى سنة ١٩٦٣ وتكلمنا بصراحة، وأعتقد أنه مازال يذكر حديثنا، وكان فى هذا الوقت خارج السلطة، أقول إننا رغم كل ما حدث لم نغلق الباب نهائيًا مع الولايات المتحدة الأمريكية رغم الإساءات الكتيرة اللى وجهت إلينا، ورغم القنابل والنابلم و"الفانتوم"، قبل أسابيع قليلة قابلت "سيسكو" - مساعد وزير الخارجية الأمريكية - وقابلته من منطلق أننا نريد أن تكون وجهة نظرنا معروفة بوضوح لدى الولايات المتحدة الأمريكية.. إننى أتوجه إلى الرئيس "نيكسون"، وأقول له إن الولايات المتحدة الأمريكية على وشك أن تقوم بخطوة بالغة الخطورة ضد الأمة العربية، إن الولايات المتحدة الأمريكية بخطوة أخرى على طريق تأكيد التفوق العسكرى لصالح إسرائيل سوف تفرض على الأمة العربية موقفًا لا رجعة فيه.. موقف يتعين علينا أن نستنتج منه ما هو ضرورى؛ وذلك سوف يؤثر على كل علاقات الولايات المتحدة الأمريكية بالأمة العربية لعشرات السنين، وربما مئات السنين، إننى أقول له - وهو يعرف أننى أعنى ما أقول - إن الأمة العربية لن تستسلم، ولن تفرط، وهى تريد سلامًا حقيقيًا؛ ولكنها تؤمن أن السلام لا يقوم على غير العدل. أريد أن أقول إذا كانت الولايات المتحدة الأمريكية تريد السلام، فعليها أن تأمر إسرائيل بالانسحاب من الأراضى العربية المحتلة، إن ذلك فى طاقة الولايات المتحدة التى تأتمر إسرائيل بأمرها؛ لأنها تعيش على حسابها، وأى شىء غير ذلك لا يجوز علينا، ولن يجوز.. هذا حل.

والحل الثانى: إذا لم يكن فى طاقة أمريكا أن تأمر إسرائيل، فنحن على استعداد لتصديقها إذا قالت ذلك، مهما كانت آراؤنا فيه، ولكننا فى هذه الحالة نطلب طلبًا واحدًا هو بالتأكيد فى طاقة أمريكا؛ ذلك الطلب هو أن تكف عن أى دعم جديد لإسرائيل طالما هى تحتل أراضينا العربية؛ أى دعم سياسى أو دعم عسكرى أو دعم اقتصادى.

إذا لم يتحقق الحل الأول وإذا لم يتحقق الحل الثانى.. فإن على العرب أن يخرجوا بحقيقة لا يمكن المكابرة فيها بعد الآن؛ وهى أن الولايات المتحدة الأمريكية تريد لإسرائيل أن تواصل احتلال أراضينا؛ حتى تتمكن من فرض شروطها علينا بالاستسلام. إن ذلك.. وأنا لا أزال أتوجه بالحديث إلى الرئيس "نيكسون" - فى محاولة أخيرة - إن ذلك لن يحدث، إن كل المؤامرات التى تجرى الآن ضد الأمة العربية وضد جبهة التحرر والتقدم فيها لن تنجح.

إن شعوب الأمة العربية قد استيقظت، وما من سبيل لإعادتها إلى قيودها أو إعادة القيود إليها.. إن قوى التقدم لابد أن تنتصر ولن يرهبها شىء، إنكم مطالبون باستيعاب درس الثورة الليبية ودرس الثورة السودانية.

إننى أقول للرئيس "نيكسون": إن هناك لحظة فاصلة قادمة فى العلاقات العربية - الأمريكية؛ إما أن نكرس القطيعة إلى الأبد، وإما أن تكون بداية أخرى جادة ومحددة. إن التطورات القادمة لن تمس العلاقات العربية - الأمريكية وحدها؛ وإنما سوف تكون لها تأثيرات خطيرة أوسع من ذلك وأبعد. إننا طلبنا وسوف نطلب كل معونة من أصدقائنا؛ من أصدقاء التقدم والسلام والحرية؛ لأن معركتنا هى معركة التقدم والسلام والحرية. إن تصميمنا على تحرير أراضينا هو الحق الشرعى الأول لأى أمة تعرف لكرامتها قيمة.. إننى أتوجه بهذا كله إلى الرئيس "نيكسون" لأن اللحظة دقيقة، ولأن العواقب بالغة الخطورة، ورغم عدم وجود علاقات دبلوماسية بين بلدينا فإنه لا شىء يمنعنا من توجيه نداء آخر وأخير؛ من أجل السلام فى الشرق الأوسط.. إننا نريد من الرئيس "نيكسون" أن يتوجه بسؤالين اثنين إلى إسرائيل، وإن الإجابة عنهما - إذا تلقى إجابة عنهما -

سوف تضع تحت تصرفه الحقيقة كلها، نريد أن يسألهم أولاً: هل هم مستعدون للانسحاب من جميع الأراضى العربية، وفق قرار مجلس الأمن ووفق مبادئ الأمم المتحدة؟

ثانياً: هل هم يعرفون أن هناك شعبًا خلق حرًا وسيداً هو شعب فلسطين؟ وأن هذا الشعب له حقوق، أشار إليها قرار مجلس الأمن وقرارات الأمم المتحدة ومبادئ ميثاقها وأية مبادئ، آمن بها البشر وكافحوا من أجلها؟

إن إجابتهم واضحة منذ البداية أمامنا؛ إنهم ليسوا على استعداد للانسحاب، بل ليسوا على استعداد لذكر كلمة الانسحاب ولو حتى لمجرد الاستهلاك أمام الرأى العام العالمى، هذا ما قالته رئيسة وزراء إسرائيل منذ عدة أيام؛ لأنهم يقصدون إلى التوسع.. إنهم ضد حقوق شعب فلسطين، بل هم ينكرون أصلاً أن هناك شعبًا اسمه شعب فلسطين.. إن على الرئيس "نيكسون" أن يطل بنظرة على ما يجرى فى إسرائيل نفسها لكى يرى الصورة على حقيقتها. إن هناك أصواتًا كثيرة -حتى فى إسرائيل نفسها - بدأت تحذر من الطريق الوعر والخطر، الذى تنزلق فيه الجماعة العسكرية الحاكمة فى إسرائيل، والذى تريد أن تجر إليه معها الشرق الأوسط كله، وربما ما هو أكبر من الشرق الأوسط.

أيها الإخوة:

هذا هو النداء الذى أوجهه إلى الرئيس الأمريكى "نيكسون" - أيها الإخوة - لقد قررنا القيام بمبادرة عربية على أوسع نطاق؛ حتى نتشاور فى الأمر، ونواجه هذا الموقف الذى تحاول إسرائيل أن تستغل فيه تأييد أمريكا، وتأخذ منها مزيدًا من السلاح والمعونة.. لقد قررنا القيام بمبادرة عربية على أوسع نطاق، وسنرسل رسلاً إلى جميع الدول العربية لنحملها وجهة نظرنا، ولنسمع منهم وجهة نظرهم، ونجمع شملنا حتى نواجه جميعًا - كل الأمة العربية من الخليج إلى المحيط - أى موقف يطرأ، وأى مساعدة أمريكية جديدة لإسرائيل؛ لأن هذه المساعدة لن تكون ضد مصر وحدها؛ ولكنها ستكون ضد الأمة العربية جميعًا..

ضد العرب فى كل مكان، ستكون مساعدة لإسرائيل؛ لتحقق ما نادى بـــه أحــد وزرائها؛ وهو تحقيق إسرائيل التى أعلنها "هيرتزل" من النيل إلى الفرات؛ لتضم أجزاء من المملكة العربية السعودية ومن العراق والكويت وكــل الأردن وكــل سوريا وكل لبنان وأجزاء من مصر.. إننا سنرسل إلى الجزائر وإلى المغـــرب وإلى تونس الدكتور لبيب شقير.. سنرسل إلى ليبيا السيد محمد حسنين هيكــل، وإلى اليمن الجنوبية واليمن الشمالية الدكتور حسن صبرى الخولى، وإلى المملكة العربية السعودية وإلى الكويت السيد حسن عباس زكى، إلى سوريا وإلى لبنـــان وإلى الأردن وإلى العراق السيد محمد فائق، وإلى السودان السيد أمين هويـــدى، ونحن - أيها الإخوة - لا نريد لأحد أن تخدعه التحركات الظاهرة على ســطح الحوادث فى الأمة العربية؛ ذلك أنه على القاعدة وعلى مستوى الجماهير.. فـإن وحدة الأمة العربية كاملة، والمعركة تجعلها أكثر صلابة. إننا سنسير فى هـــذه المعركة، ونحن نعلم عن يقين أن الأمة العربية كلها والشعب العربى كله سيدخل فى هذه المعركة.. إننا سنكلف كل سفرائنا فى عواصم العالم؛ حتـــى يشـــرحوا موقفنا لدى وزراء الخارجية فى الدول المعتمدين إليها.

أيها الإخوة:

إننا قبل التوجه إلى أى طرف نتوجه إلى الأمة العربية نفسها؛ مصدر كـــل قوة وطاقة وأمل للنضال العربى.. نتوجه إلى الجماهير الواعيـــة، إلـــى القـــوى الشعبية المكافحة. إن أمامنا الآن لحظة هامة فى تاريخ نضالنا، ولابد أن نـــهب جميعًا باليقظة والتأهب لمتابعة ما يجرى، ما أن بدأت قواتنا المســـلحة تســتعيد زمام المبادأة وتهاجم العدو الذى يحتل أراضينا، وتلحق به الخســـائر المؤثـــرة؛ حتى عادت إسرائيل تطلب إلى الولايات المتحدة أن تلعب اللعبة، التى قامت بــها إلى جوارها فى كل مرحلة من مراحل الصراع؛ لعبة ضمـــان التفـــوق لـــها.. لإسرائيل.. لعبة تدعيم القوات الإسرائيلية ضد القوات العربية.. لعبة تحريـــض إسرائيل على استمرار العدوان واستمرار الاحتلال. إن الأمة العربية وشـــعوبها وجماهيرها هى الأمل الأول والأمل الأخير، هى الاحتياطى العظيم الذى يعـــزز

جبهة ميـدان القتال، ويعطيها ويهيئ لها أحسن الظروف، التـي تتكافـأ مـع تضحيات الأبطال من أبنائنا؛ المدافعين بشرف عن حقها وعـن حياتـها وعـن وجودها.

أيها الإخوة:

إن قواتنا المسلحة سوف تستمر فى القتال.. سوف تستمر فى المعركة مـن أجل التحرير مهما كانت الظروف؛ لأن ذلك حقنا المشروع.

أيها الإخوة:

إننا نعرف كفاح قواتنا المسلحة وصبرها وعرقها، إنكـم جميعـاً تعرفـون تضحياتها، إننا نثق فى أن الله سيكون بجانبنا.. إننا نثق فى الرجال الذين يقفـون على جبهة القتال، إننا نثق فى النصر بإذن الله.. إننا نثق - أيها الإخوة - فـى المقدرة الخلاقة للشعب المصرى ولشعوب الأمة العربية.

أيها الإخوة:

سوف أعود مرة أخرى إلى مصنع أبو زعبل.. لقد تمكنتم -أيها الإخـوة- فى مصنع "أبو زعبل" وبمعونة المصانع المجاورة لكم فى منطقة شبرا الخيمـة من إعادة بناء ما تحطم فى المصنع فى ظرف أسبوعين اثنين، وبعـد شـهرين تمكن المصنع من العودة إلى طاقة إنتاجه كاملة، إن طاقة إنتاج المصنـع فـى إبريل من هذه السنة، كانت أكبر من طاقته فى إبريل من السنة الماضية.. هـذا موقفنا، هذه طاقتنا، وهذه مقدرة شعبنا ورجاله، هذا مجرد رمز. إن هذا الشـعب يؤمن بأن الحياة أقوى من الموت، إن طاقة البناء أقوى من طاقة التخريـب.. إن السلام أقوى من كل الصواريخ والنابالم والقنابل الزمنية الموقوتة.

أيها الإخوة.. ليس ذلك هو الدليل الذى يعطيه مصنع أبو زعبـل وحـده، ولكنه الدليل الحى القائم فى كل مكان.. إنتاجنا الزراعى تحت المعركـة يزيـد، إنتاجنا الصناعى تحت المعركة يزيد، اقتصادنا تحت المعركة أقوى.

من هذا المكان.. وكلنا أمل فى الله وفى النصر.. أوجه تحية - باسم الشعب المصرى والشعب العربى - إلى قواتنا المسلحة التى تناضل فى الليل والنهار.. أوجه التحية إلى الجيوش العربية.. أوجه التحية إلى المقاومة الفلسطينية المناضلة.. أوجه التحية إلى الجماهير الصابرة المناضلة فى غزة، وأشيد بعظمتها وعظمة صمودها كمثل أعلى لكفاح الإنسان من أجل الحرية.. أوجه تحية إلى القدس الصابرة المناضلة.. أوجه تحية إلى الضفة الغربية، من هذا المكان أوجه التحية إلى العريش الصامدة ورفح الصامدة.. أوجه التحية إلى المرتفعات السورية الصامدة المقاتلة.

أيها الإخوة:

سوف ينتصر سلامنا.. سوف ينتصر البناء والتعمير.. سوف ينتصر الأمل والحق.. سوف ينتصر الخير والعدل؛ ذلك كله يمثله نضالنا ضد قوى العدوان والتخريب والقتل والإرهاب.

أيها الإخوة:

نحن نعيش أعظم أيام تاريخنا.. تاريخ يصنعه شعب عظيم وأمة عظيمة كانا دائمًا من رواد الحضارة وبناة التقدم. والله يوفقكم.

والسلام عليكم.

١٩٧٠/٥/١٢

حوار أجراه الرئيس جمال عبد الناصر

مع "تشارلز فولتز" مندوب مجلة "يو إس نيوز أند ورلد ريبورت"

سؤال: سيادة الرئيس.. هل ترى أن العرب وإسرائيل يتجهون لا محالة نحو حرب شاملة أخرى؟ أو ليس فى وسع أى إنسان أن يفعل شيئاً فى هذا الشأن؟

الرئيس: الأمر كله مرهون تماماً بموقف إسرائيل من نقطتين فى غاية البساطة، هما: استمرار احتلالها للأراضى العربية التى استولت عليها فى حرب سنة ١٩٦٧، ورفضها القيام بأى عمل بالنسبة للحقوق المشروعة لشعب فلسطين.

لقد كان هناك قرار لمجلس الأمن بشأن هاتين النقطتين، اتخذه فى سنة ١٩٦٧، وقد وافقنا على القرار، ولكن إسرائيل رفضت الموافقة عليه، وطالبت بإجراء مفاوضات مباشرة معنا، بدون أى ضمان من أى نوع بشأن انسحابها من الأراضى المحتلة، أو بشأن حقوق شعب فلسطين.

سيقول لك الإسرائيليون إنى قلت فى العام الماضى أن وقف إطلاق النار انتهى، وأن مصر أعلنت - من جانب واحد - انتهاء وقف إطلاق النار، وهذا غير صحيح؛ لأنه لم يكن هناك وقف لإطلاق النار أبداً، فإطلاق النار لم يتوقف فى أى وقت، وازداد حجم هجماتهم علينا، لكن الأمر الآن مختلف؛ لأننا أصبحنا قادرين على الرد على هذه الهجمات.

وبالأمس قال الإسرائيليون إن طائراتنا هاجمت إسرائيل، وهذا ليس صحيحاً، فإننا لم نهاجم إسرائيل حتى الآن، واقتصرت هجماتنا على الأراضى العربية التى تحتلها إسرائيل.

سؤال: هل تحجمون عن شن هجمات جوية على إسرائيل نفسها كمسألة سياسية؟

الرئيس: إننا - كما قلت - لم نفعل ذلك حتى الآن، ولكن إذا استمرت إسرائيل فى رفض الانسحاب من أراضينا، فما الذى يبقى لنا من خيار؟ إننا على وجه اليقين نملك حقًا لا يمكن الجدل فيه بأن نحاول تحرير أرضنا من الاحتلال الإسرائيلى، وأن نسعى لاستعادة أرض لا ينكر أحد فى العالم أنها أرضنا.

سؤال: هل تقبل مصر وجود دولة يهودية فى فلسطين؟

الرئيس: إننا نرفض احتلال تلك الدولة لأراضينا، ونرفض إصرارها على استباحة الحقوق المشروعة لشعب فلسطين فى وطنه.

سؤال: ألا تعتبر هذه النقاط نقاطاً قابلة للتفاوض؟

الرئيس: لماذا رفضت الولايات المتحدة أن تتفاوض مع اليابان بعد بيرل هاربر، بعد أن هاجمتكم ودمرت كل قواتكم البحرية ودمرت قواتكم البرية فى المحيط الهادى؟ لقد طلب اليابانيون منكم أن تتفاوضوا، ولكنكم رفضتم؛ وكان سبب رفضكم أنكم دعيتم إلى الجلوس حول مائدة استسلام، لا حول مائدة مفاوضات.

وهذا بالضبط هو ما نشعر به اليوم، فلا يمكن لأى عربى أن يتفاوض مع إسرائيل وهى تحتل مساحات شاسعة من أرضنا العربية، إن كل عربى يعلم تماماً أن إسرائيل تريد الآن أن تدخل فى مفاوضات مباشرة كدولة منتصرة لا تزال تسيطر على أرضنا العربية، وقبول التفاوض فى مثل هذه الظروف معناه الاستسلام لا المفاوضات.

ثم إن هذه الأراضى التى تحتلها إسرائيل ليست ملكاً لشخص، ولكنها ملك أمتى، وهى ملك لها منذ آلاف السنين.

سؤال: هل تظن أن من الممكن التوصل إلى نوع من الاتفاق بشأن مخاوف إسرائيل من إعادة هذه الأراضى إلى العرب؟ هل يمكنك أن تضمن لها حرية المرور فى شرم الشيخ؟

الرئيس: إن قرار مجلس الأمن الذى قبلناه بكل ما فيه من بنود يحل هذه المشكلة فى إطار الانسحاب الكامل، وعودة الحقوق المشروعة لشعب فلسطين.

سؤال: لكن الإسرائيليين يقولون إن مصر سبق أن أعطت مثل هذه الضمانات من قبل ثم نقضتها.

الرئيس: المسألة ليست كذلك؛ لقد وافقنا على أن تتخذ قوات الأمم المتحدة مواقعها فى شرم الشيخ، وفى المنطقة بيننا وبين إسرائيل بعد حرب سنة ١٩٥٦، وحينما طلبنا إلى قوات الأمم المتحدة أن تنسحب فى سنة ١٩٦٧، فإننا حددنا منطقة الانسحاب من رفح إلى "إيلات"، فلما انسحبت قوات الأمم المتحدة من المنطقة كلها، نشأت المشكلة المترتبة على حق السيادة المصرى من ناحية، وعلى حالة الحرب مع إسرائيل من ناحية أخرى.

سؤال: وما هو الموقف بالنسبة للقدس؟ هل يمكن الوصول إلى حل وسط بشأنها؟

الرئيس: لا يمكن لعربى مسلماً كان أو مسيحيًّا أن يتنازل عن القدس.

سؤال: هل يمكن قبول نوع من الحل الدولى لمسألة القدس؟

الرئيس: من الغريب أنه كلما أثير حديث عن تدويل القدس، اقتصر الحديث على المنطقة العربية منها، فليس هناك من يتحدث عن تدويل المنطقة الإسرائيلية، وهى القدس كلها فى الوقت الحاضر، إذا كانت المسألة مسألة حرية المرور إلى الأماكن المقدسة.. فإنه يمكن أن تكون مضمونة دوليًّا لكل الأديان.

والواقع أنه يبدو أن إسرائيل تظن أنها تستطيع أن تنسحب من تلك الأراضى العربية التى لا تريدها بوجه خاص، وتبقى فى تلك الأراضى التى تريدها، وليست هذه هى الصورة التى نرى بها الأشياء، لقد قالت "مسز مائير" إنه ليست هناك مشكلة بالنسبة لإعادة سيناء المصرية، لكن المسألة ليست سيناء وحدها، وإنما هى كل بقعة وقعت تحت الاحتلال من الأرض العربية.

سؤال: ألستم تهاجمون أرضاً عربية حينما تهاجمون سيناء، بالرغم من أنها محتلة؟

الرئيس: أجل.. ولكن ليس فى سيناء شيء غير الصحراء، فلم يكن فى هذه المنطقة التى تبلغ مساحتها نصف مساحة مصر تقريباً سوى نحو ٢٥٥ ألفاً من السكان فى مدينتين أو ثلاث مدن، ونحن لا نهاجم تلك المدن، وإنما نهاجم المنطقة التى أقام فيها الإسرائيليون مراكز دفاعهم فى نقاط استراتيجية، ونهاجم منشآتهم العسكرية، تلك هى المناطق التى نهاجمها.

سؤال: هل يمكنكم أن تصف الهجمات الأخيرة، التى قام بها السلاح الجوى المصرى، بداية مجهود عسكرى لاستعادة الأرض العربية المحتلة؟

الرئيس: بصراحة.. أجل، لقد طلب قرار الأمم المتحدة الصادر فى سنة ١٩٦٧ إلى إسرائيل أن تنسحب من هذه الأراضى، ولكن إسرائيل رفضت، وليس أمامنا إلا أن نقبل الغزو الإسرائيلى أو أن نقاتل لاستعادة هذه الأراضى، وهذا ما نحاول أن نفعله الآن؛ استعادة ما هو لنا باتفاق الجميع.

سؤال: هل تظنون أن هذه الأراضى العربية يمكن أن تستعاد بحرب استنزاف ضد إسرائيل، وبهجمات جوية، وغارات، ونيران مدفعية؟ وكم يستغرق ذلك؟

الرئيس: من الذى يعلم كم يستغرقه ذلك؟ إنه ليس أمامنا نحن العرب خيار، فإن إسرائيل لم تترك لنا خياراً. إن إسرائيل تحاول أن تفرض تسوية، ولكن

تحقيق انتصار عسكرى ما شىء، وفرض تسوية شىء آخر. وهناك شىء ثالث مختلف كل الاختلاف وهو السلام الحقيقى؛ هذا السلام لا يمكن أن يتحقق بالاستيلاء على ممتلكات شخص ما، ومطالبته بأن يأتى رافعاً يديه ليتفاوض على تسوية، ترضى الجانب الآخر الذى يستولى على ممتلكاته.

سؤال: هل فى استطاعتكم، أو فى استطاعة أى زعيم حكومة عربية أخرى أن يعقد أى نوع من السلام، ما دام زعماء الفدائيين العرب يهددون أى عربى يحاول أن يعقد سلاماً؟ هل يمكن السيطرة على الفدائيين العرب؟

الرئيس: علينا أولاً أن نفهم من هم هؤلاء الفدائيون؛ إنهم الناس أو أبناؤهم الذين طردوا من بيوتهم فى سنة ١٩٤٨ وسنة ١٩٦٧، إنهم العرب الذين عاشوا فى فلسطين التى تقول "مسز مائير" إنها لم تعد قائمة، إنهم الناس الذين يريدون أن يعودوا إلى بيوتهم، وقرار مجلس الأمن الصادر فى سنة ١٩٦٧ يقول إن ذلك حقهم.

فكيف يمكن لأى زعيم عربى أن ينكر عليهم هذا الحق؟ إنك تسأل عما إذا كان فى استطاعة الحكومات العربية أن تسيطر عليهم، وأقول لك إننا لانستطيع ولا نريد أن نسعى للسيطرة عليهم، إذا كان فى ذلك ما يعنى حرمانهم من السعى للحصول على حقوقهم، إن إسرائيل وحدها هى التى تستطيع أن تصحح هذا الخطأ، إننا لم نخلق هذه المشكلة، ولكن خلقتها الصهيونية ومطامعها التوسعية.

الولايات المتحدة مثلاً - وهى أكبر دول العالم - لا تستطيع أن تسيطر على أولئك، الذين يسعون للحصول على حقهم فى العدالة الاجتماعية والاقتصادية، وعلى العكس.. فإنكم تحاولون أن تحققوا لهم احتياجاتهم، وأن تصححوا الأخطاء، وهكذا فإن الفدائيين لن يصبحوا مشكلة بعد أن يتحقق لهم العدل الذى يسعون إلى تحقيقه.

سؤال: هل تتوقع أن يتعلم المصريون استعمال جميع أنواع الطائرات "الميج" الحديثة، واستخدام كل الصواريخ الحديثة وغيرها من القذائف الموجودة لديكم الآن؛ بحيث يمكن سحب جميع الفنيين الروس؟

الرئيس: كلا إننا سنظل بحاجة إلى وجود الفنيين الروس هنا، مادامت الحرب قائمة، وقد مرت فترة كنت أكتب فيها إلى "بريجنيف" كل أسبوع.. لقد كنا بحاجة ملحة إلى معونتهم، وإلى أسلحتهم، وإلى الفنيين من رجالهم، وقد قلنا ذلك.

لقد كنا بحاجة إلى المعونة الروسية، وطلبناها لأنكم أنتم - أيها الأمريكيون - أعطيتم إسرائيل المعدات التى تحتاج إليها لتشن حرباً إلكترونية جديدة كل الجدة فى هذا الجزء من العالم، جديدة عليهم، وجديدة علينا، وقد أدهشنا حقًا أن نرى الولايات المتحدة تفعل ذلك؛ لأن النتيجة الواضحة أنه كان لابد لنا من أن نطلب من أصدقائنا تزويدنا بالتكنولوجيا اللازمة؛ لمواجهة ما حصلت عليه إسرائيل منكم، وبالفنيين أيضاً.

إننا ببساطة لم نكن مجهزين لمواجهة هذا النوع من الحرب؛ لأنكم أعطيتم الإسرائيليين مثل تلك المعدات، وهكذا فإنهم استطاعوا فى حرب سنة ١٩٦٧ أن يشوشوا على أجهزة راداراتنا، وكانت لديهم الوسائل الإلكترونية لتعطيل عمل ما لدينا من صواريخ "سام - ٢".

أما الآن- وبفضل الروس - فإن لدينا بطبيعة الحال مثل هذه التكنولوجيا؛ إن لدينا قذائف تستطيع أن تؤدى عملها، ولكننا - لهذا السبب - لانستطيع أن نستغنى عن الفنيين الروس، مادمنا فى حرب مع إسرائيل، ومادام السلام غير قائم، بل إننا طلبنا من الروس مزيداً من مثل هذه المعدات، ومزيداً من الفنيين لتشغيلها.

سؤال: ولماذا المزيد؟

الرئيس: قبل سنة ١٩٦٧ كان تعداد جيشنا ١٠٠ ألف رجل، أما الآن فتعداده ٦٠٠ ألف رجل، وكانت ميزانية دفاعنا تصل إلى ١٦٠ مليون جنيه مصرى، وقد وصلت الآن إلى ٥٥٠ مليون جنيه.

ولقد تعلمنا فى سنة ١٩٦٧ أن علينا ألا نكون مغرورين، وألا نظن أننا نعرف كل شىء، وهكذا فإننا الآن بحاجة إلى أن نتعلم.

وهناك البعض ممن يقولون إن الروس يتدخلون فى الطريقة التى ندير بها أمورنا هنا، وإنهم يزجون بأنفسهم فى شئون أخرى، ولكنى أقول إن لدى خبرة سنوات عديدة من التعامل معهم، ولم أواجه مثل هذه المشاكل معهم.

سؤال: هل تظنون أن فى استطاعة مصر - بكل المعدات السوفيتية الجديدة والطائرات السوفيتية - أن تحمى أجواءها وأراضيها من الطائرات الإسرائيلية؟

الرئيس: كلا بكل تأكيد، فليس فى استطاعة أى من الولايات المتحدة أو الاتحاد السوفيتى - أعظم دولتين فى العالم - أن تحمى أراضيها من تحليق الطائرات فوقها على ارتفاع منخفض.

إن المسافة من السويس إلى القاهرة تبلغ نحو ٦٥ كيلو مترًا، تقطعها الطائرة النفاثة فى ثلاث دقائق، ومثل هذه الغارات ستستمر إذا شاء لها الإسرائيليون أن تستمر.

لكن ما نستطيع أن نفعله هو أن نقوم بغارات مماثلة عليهم، وهذا هو مانفعله الآن، وقد أظهرنا أننا قادرون على مهاجمة مواقعهم فى الأراضى العربية المحتلة؛ سواء بالبر أو بالجو، ولم يعد الأمر من جانب واحد، والاحتمال كبير جدًّا فى أن تتصاعد العمليات، بحيث لا يمكن لأحد أن يتكهن بما ستكون عليه النهاية. إننا بطبيعة الحال نفضل الحل السلمى، ولكن ذلك قد يكون مستحيلاً إذا واصلت الولايات المتحدة تأييدها الكامل لإسرائيل فى الميدان العسكرى.

سؤال: يقول الإسرائيليين إنهم بحاجة إلى مزيد من الأسلحة الأمريكية؛ لمواجهة الأسلحة التى أعطيت لكم.

الرئيس: طبيعى أن يقولوا ذلك، ولكن انظر إلى السجل: فى خلال السنتين اللتين أعقبتا حرب سنة ١٩٦٧، وفى فترة رفض فيها الإسرائيليون أن يعيدوا للعرب ما استولوا عليه من أراضيهم، أو يحاولوا حل مشكلة اللاجئين كما طلبت إليهم الأمم المتحدة أن يفعلوا، أعطت الولايات المتحدة لإسرائيل ١٥٠ طائرة حربية، منها ٥٠ طائرة "فانتوم" و١٠٠ طائرة "سكاى هوك". والآن وقد أصبحنا قادرين على نقل الهجمات الجوية إلى الأراضى العربية التى تحتلها، فإن "مسز مائير" تريد مزيدًا من السلاح من الولايات المتحدة، وهذا كله يتم على أساس توازن القوى المفترض بين الجانبين؛ بحيث تكون قوة إسرائيل مساوية لقوة العرب. وهذا كلام يقوم على المغالطة؛ فقد كانت الولايات المتحدة هى التى أعطت إسرائيل قبل سنة ١٩٦٧ القوة لشن الحرب الإلكترونية، التى كان لها كل أثرها ضدنا فى سنة ١٩٦٧، والولايات المتحدة هى التى أعطت إسرائيل طائرات "سكاى هوك" بعد سنة واحدة من حرب سنة ١٩٦٧، وطائرات "الفانتوم" بعدها بسنتين.

سؤال: وما رأيكم فى اتفاق يعقد بين الولايات المتحدة وروسيا، بشأن ما يمكن أن يمثل بحق توازناً فى القوى بين مصر وإسرائيل؟ هل تقبلون مثل هذا الاتفاق لو أمكن الوصول إليه؟

الرئيس: ليس فى الوقت الحاضر؛ فإن ذلك سيكون جهداً لتجميد الأشياء على ما هى عليه، وسيكون مدعاة سرور لإسرائيل التى تحتل أرضًا عربية وترفض التخلى عنها، والتى طردت الفلسطينيين العرب من بيوتهم فراحوا يكافحون بكل مرارة من كل بلد عربى ضد هذا الظلم، الذى وقع عليهم.

فلتعِد إسرائيل الأراضى العربية، ولتواجه مشكلة حقوق شعب فلسطين، وعندها فإن مصر ستعرض كل هذه الأسلحة للبيع، وستبيعها لمن يتقدم لشرائها.

سؤال: سيادة الرئيس.. كيف ستختلف هذه الجولة الجديدة من الحرب التى بدأت الآن عن الحرب السابقة؛ من حيث الأسلحة وفنون القتال؟ هل سيكون هناك مزيد من التركيز على الأسلحة الحديثة.. على القوة الجوية.. أو على ماذا؟

الرئيس: مرة أخرى أقول إنى لم أعد أعتبر نفسى رجلاً عسكريًا، وقد تغيرت الأمور تغيراً كبيراً عما كانت عليه فى أيامى، وأنا أقرأ الكثير.. أقرأ مقالاتكم العسكرية الأمريكية، والمقالات التى تكتبونها عن الاستراتيجية وغيرها.

وإنى أتوقع مزيداً من التركيز على القوة الجوية، ولكن ليس هناك جديد فى هذا، لقد استطاعت ألمانيا أن تحتل أوروبا بما فيها جزيرة كريت بالقوة الجوية. واستطاع الحلفاء أن يحرروا أوروبا بالقوة الجوية. ونحن هنا فى مصر أدركنا الحاجة إلى تنمية قوتنا الجوية الضاربة، وأسلحتنا الدفاعية المضادة للطائرات، بما فى ذلك القذائف الآمنة ضد الأسلحة الإلكترونية التى أعطيتموها لإسرائيل، ومن حسن الحظ، وبفضل الاتحاد السوفيتى.. فإن لدينا الآن القدرة على مواجهة تلك الأسلحة، ولكن ليس هناك حتى الآن - بطبيعة الحال - بديل للدبابات التقليدية وللرجال، الذين عليهم أن يحتلوا الأرض، إن على هؤلاء - بالنسبة لموقفنا - أن يتقدموا إلى الأرض العربية المحررة.

سؤال: هل تظنون أن الولايات المتحدة وروسيا يمكن أن تشتركا فى المرحلة الثانية من حرب شاملة بين العرب وإسرائيل؟

الرئيس: لست أجد سببًا يدعو إلى ذلك.. إننا نحن العرب نحاول فى هذه المرة أن نستعيد ما لا يختلف أحد على أنه حقنا، وعلى أنه يجب أن يعاد إلينا، إننا نريد أرضنا، والحقيقة أنه لو كانت مبادىء الحق والسلام محترمة فى هذا العالم، لوجب على الولايات المتحدة نفسها أن تساعدنا لاستعادة هذه الأرض.

سؤال: قال الدكتور "جولدمان" – رئيس المؤتمر اليهودى العالمى – فى تصريح له فى بون: "إن الوقت فى صالح العرب، لا فى صالح إسرائيل"؛ فهل توافق على ذلك؟

الرئيس: أوافق عليه بكل تأكيد، إن إسرائيل ستوفر الكثير من سفك الدماء والعذاب لو أدركت هذه الحقيقة، وعرفت أن إعادة الأراضى العربية المحتلة وتسوية مشكلة شعب فلسطين هما اليوم مفتاح السلام الحقيقى، والفرصة للوصول إلى تسوية معقولة.

سؤال: هل فى مقدور مصر أن تستمر فى الحرب إلى ما لا نهاية، وتأمل فى تنمية اقتصادها الداخلى فى الوقت نفسه؟ وهل سيتطلب الأمر مزيداً من التضحيات الاقتصادية؟

الرئيس: إن اقتصادنا – كما يمكنك أن ترى – أقوى بكثير، مما كان الكثيرون يظنون، وأنتم فى الغرب وصفتمونا منذ مدة غير بعيدة بأننا فى حالة ميئوس منها، ولكنك إذا ألقيت نظرة على أسواقنا لوجدت فيها كل السلع الأساسية بأسعار معقولة، ولوجدت فيها أيضًا بعض السلع التى يمكن أن توصف بأنها غير أساسية.

وقد تم بناء السد العالى وبدأ يعمل، ومن شأن ذلك أن يفسح المجال أمام زراعة مناطق شاسعة كانت فى الماضى أرضاً قاحلة، ونحن الآن نصدر الأرز، وهو فى الوقت الحاضر السلعة الثانية بعد القطن كمصدر من مصادر صادراتنا، وكنا قبل ذلك نستورده.

وهناك أيضًا عامل هام، وهو أننا ننتج الآن معظم السلع الأساسية فى مصر نفسها، وهناك مصنع جديد للصلب سيبدأ قريبًا إنتاج مليون طن من الصلب سنويًّا، وسيضاعف ذلك من إنتاجنا ويقربنا من الاكتفاء الذاتى بالنسبة للصلب، كذلك فإن هناك مصنعاً جديداً للألومنيوم، ومصانع أخرى كثيرة فى طريقها إلى الظهور.

صحيح إن خطتنا لم تتم على الوجه الأكمل، فهناك انخفاض فى الاستثمارات الصناعية، ولدينا طاقة كهربائية زائدة فى أسوان لا نستفيد منها؛ لأن الاستثمارات اللازمة للصناعات الجديدة التى يمكن أن تمتص هذه الطاقة تذهب إلى القوات المسلحة.. إلى المجهود الحربى، ولكننا مع ذلك نسير فى طريقنا بخطى طيبة.

سؤال: ألست تواجه مشاكل دين ضخم للاتحاد السوفيتى، يقرب من مليارى دولار؟ أولا يهيىء ذلك للاتحاد السوفيتى قبضة شديدة على اقتصادكم؟

الرئيس: أظن أن المدين سيكون دائمًا فى موقف أقوى من موقف الدائن، وما ينطبق على الأفراد ينطبق على الشعوب أيضاً، وما على المدين إلا أن يرفض الدفع إذا أحس بأنه يتعرض لضغوط غير عادلة.

لقد كنا مدينين للولايات المتحدة حين توترت العلاقات بيننا، فتوقفنا عن دفع تلك الديون، وقد عدنا الآن للتفاوض، ولكننا بقينا أربع أو خمس سنوات، دون أن ندفع شيئًا.

وهناك كثير مما يكتب عن العلاقة بين الدولة المدينة والدولة الدائنة، إن ديون أوروبا للولايات المتحدة لم تعطكم قبضة كبيرة على أوروبا، ولا بد أن لديكم خبرة كثيرة فى هذا الميدان.

والواقع أن تجربتنا مع الاتحاد السوفيتى كانت طيبة جدًّا؛ فقد بنوا سدنا العالى فى أسوان، وهم يقدمون لنا قروضًا كبيرة بفائدة منخفضة، وفى كثير من الحالات.. فإن سدادنا لهذه القروض يكون من إنتاج المنشآت

التى نبنيها بقروض الروس، إن مصنع الصلب الأخير مثلاً تكلـــف ٢٠٠ مليون جنيه مصرى، لن نسدد منها شيئًا قبل أن يبـــدأ المصنـــع إنتاجـــه، وعندئذ ندفع أقل من قيمة الإنتاج.

ثم انظر إلى السد العالى؛ لقد كان هناك فى المدة من سنة ١٩٦٠ إلى سنة ١٩٧٠ نحو ٥ آلاف أو أكثر من الفنيين السوفييت وغيرهم يعملون فيـــه، وقد كتب عن ذلك كثير من صحف الغرب، ولكن ما بقى منهم الآن لايزيد عن ٧٠ فنيًّا، أما الباقون فقد عادوا إلى بلادهم.

سؤال: ما هى فرص تحسن العلاقات بين الولايات المتحدة والجمهورية العربيـــة المتحدة؟

الرئيس: الفرص طيبة فيما يختص بنا، فليس هناك نزاعاً مباشراً بين الولايـــات المتحدة وبين الجمهورية العربية المتحدة، والمشـــكلة هـــى أن الولايـــات المتحدة تزود إسرائيل بكل ما تحتاج إليه للبقاء فى الأراضـــــى العربيـــة، ولاستمرار الحرب.

والغارات التى تشنها على أراضينا، تستخدم فيها الطائرات الأمريكية التى تقتل رجالنا وأطفالنا، كذلك فإن أجهزة الحرب الإلكترونية التى فـــى حـــوزة إسرائيل ليست من صنع إسرائيل، ولكنها معـــدات أمريكيـــة زودت بـــها أمريكا إسرائيل، وفى الأمم المتحدة.. فإن المندوب الأمريكى يؤيد وجهـــة النظر الإسرائيلية بصورة دائمة، ويتجاهل وجهة نظرنا دائماً.

فإذا أعطيت السياسة الأمريكية عنصر التـــوازن بيـــن الـــدول العربيـــة وإسرائيل؛ فإن العلاقات بيننا يمكن عندئذ أن تعود إلى حالتها الطبيعية، إن وجهة النظر الأمريكية نحو العرب مشوهة.

سؤال: ما هو - فى شعورك - سبب التشوه الرئيسى فى وجهة النظر الأمريكية نحو العرب؟

الرئيس: إن الـزعماء الإسرائيليين يصوروننا دائمًا فـي صـورة مـن يريـد الحرب، وهذا غير صحيح؛ فنحن لا نريد السلام وحسب، وإنما نحن الذين قبلنا قرار مجلس الأمن بشأن السلام، وهم أنفسهم الذيـن رفضـوا ذلـك القرار.

ولتفهم هذا: إنى أريد السلام، ولا أريد الحرب للحرب نفسها، إنى لسـت غازيًا عسكريًّا متعطشًا للدماء، وأنا بعيد عن الخدمة العسكرية العاملة منذ ١٨ سنة، وقد تعلمت - قبل ذلك الوقت - أن أكره الحرب كـأى إنسـان آخر، وربما أكثر من أى إنسان آخر. لقد رأيت ما يكفى من الحرب فـى سنة ١٩٤٨، لقد دفنت رفاقاً من المصريين فى الميدان، ودفنت إسرائيليين أيضاً، إنى لا أحب الحرب.. بل أكرهها، إن الإسرائيليين يقولـون لـك: "عبد الناصر لا يريـد السلام"، وأنا أقول إنى أريد السلام بكـل تـأكيد، ولكن ما أريده ليس سلام الاستسلام والخضوع لتوسع القوى الإسـرائيلية، إن ما أريده هو السلام القائم على الكرامة.. السلام الذى يمكن أن يقـوم بين العقلاء من الرجال.

إن العرب كلهم يريدون السلام، ولكننا لا نستطيع، ولا يمكن أن نتوصـل إلى أى سلام عادل فى الوقت، الذى يتمسك فيه الجانب الآخر بأراضينـا الخاضعة لاحتلاله، ويحول أبناءنا إلى لاجئين غاضبين.

١٩٧٠/٥/١٦

لقاء الرئيس جمال عبد الناصر

مع المبعوثين للخارج

■ **الرئيس:** أنا استلمت رغبتكم فى هذا الاجتماع الحقيقة يمكن من جمعة أو من ١٠ أيام، وامبارح شفتها مرة أخرى وشفت توقيعكم، والحقيقة وجدت إن من الضرورى - بناءً على الأسباب اللى إنتم قلتوها - إنى آجى أحضر معاكم هـذا الاجتماع.

الأسئلة يمكن وصلتنى النهارده بعد الظهر بس، وهو فيه ملخص للأسـئلة، وأنا مرتب المواضيع على أساس نتكلم عليها موضوع موضوع، وبعد كـده إذا كان فيه مواضيع أخرى يطلب فيها أى تفسير أو أى إيضاح فيمكن إن احنا نفتح باب الأسئلة.

هو الحقيقة أنا برضه بدى أبتدى بسؤال إنتم سألتوه بالنسبة للتنظيـم، ليـه مابتتعملش فروع فى الخارج للاتحاد الاشتراكى؟ ليه مـا بتتعملـش جمعيـات؟ الحقيقة هو فيه، ولكن قد لا تكون هذه الفروع قوية.

الحقيقة أيضاً مش عايزين نطلب من الدولة أو الاتحاد إن هو يقـوم بكـل حاجة؛ بمعنى إن أى عدد منكم فى أى بلد ما فيهاش تنظيم الاتحاد الاشـتراكى بكل بساطة بتعملوا تنظيم اتحاد اشتراكى، وتخطروا اللجنة الرئيسـية للاتحـاد

الاشتراكى، وعلى الاتحاد الاشتراكى إنه يمدكم بكل اللى تطلبوه من استفسارات أو كلام بهذا الشكل.

أما الحقيقة إن احنا لقينا المجهود اللى مطلوب مننا أكبر من قدرتنا بكثير، سواء فى عملية الدولة من ناحية الدولة، أو من ناحية الاتحاد الاشتراكى، أو حتى من ناحية العمل القومى. وأنا ملاحظ مثلاً فى الستة أشهر الأخيرة فيه جوابات بتيجى هنا إما مطبوعة أو بخط اليد، وبيقولوا عليها جوابات من طلبة إسرائيليين، بيتتبعوا كل شيء وبيناقشوا، كل واحد بيكتب فى أى موضوع أو فى أى حاجة، ويمكن الأستاذ أحمد بهاء الدين كانوا كتبوا عليه موضوع وهو رد عليه فى المصور. هذا الأسبوع أنا شفت جوابات مش مطبوعة، الأولانية كانت مطبوعة وبترد على مسائل، الدور دا يمكن وجدوا أنها لما تكون بخط اليد يبقى تأثيرها النفسى أكتر، فسابوا الناحية المطبوعة وباعتين جوابات فى البلد هنا بخط اليد.

الحقيقة اليهود فى كل بلد من بلاد العالم.. ليه؟ كل يهودى له دور، وهذه العملية التنظيمية ليست بالعملية الحديثة، ولكنها عملية قديمة، بالنسبة لنا طبعاً فيه قوى كثيرة - احنا - تتصدى لنا، سواء قوى من داخل الوطن العربى أو قوى من خارج الوطن العربى.

فمثلاً بنلاقى فى ألمانيا تنظيم للإخوان المسلمين بتموله بعض الدول العربية، وبتموله ألمانيا، وبيمولوه ناس من المخابرات المركزية، وبيشتغل، فيه ناس منهم كان رفع عنهم الجنسية وموجودين بيشتغلوا، هناك طبعاً تنظيم آخر، ولكن دا بالنسبة للعمل العربى عمل معوق؛ لأنه بيدخل تحت اسم العمل الدينى.

هناك أيضاً ما يسمى بجماعة مصر الحرة، والناس اللى طلعوا من هنا ماكانش عندهم ولا مليم وعملوا جماعة مصر الحرة، النهارده كل واحد عنده عمارتين على بحيرة جنيف، وعملوا فلوس من العملية دى، خدت ١٥ سنة، ولكن هم أيضاً يقدروا ياخدوا مزيد من الفلوس تحت اسم محاربة النظام فى

مصر، ويقدروا يعملوا كتاب، يعملوا منشور أو شيء من هذا القبيل. وكذلك قد تكون هناك تنظيمات أخرى تحت أسماء مختلفة، ولكن أغلب هذه العمليات وأغلب هذه التنظيمات كلها تدفعها قوى أجنبية للعمل ضدنا، وهذا الدفع مش جديد من النهارده، ولكنه من سنة ٥٥، ويمكن سمعتوا فى كلامى فى بعض المرات ان فيه ١١ محطة إذاعة سرية كانت بتشتغل ضدنا.

إذًا حتطلعوا فى الخارج.. شطار قوى الجماعة دول! التنظيمات قد تكون صغيرة، ولكن التنظيمات لما حتعمل شيء بتجد دخلها المالى بيكبر؛ لأن اللى بيمولوها بيدوها، فيجروا وراكم واحد واحد.

بالنسبة للإسرائيليين فى الخارج بيحاولوا أيضًا الاتصال بالطلبة، بعض الطلبة بيسرقوا منهم جوازات السفر، وياخدوا منهم عملات بهذا الشكل، ما أعرفش قالوا لكم هذا الكلام بتوع الأمن هنا واللا لأ؟! ويوقعوا واحد فى ضائقة مالية، وبعدين يسلفوه، وبعدين يزنقوه بعد كده ويسيطروا عليه، أو يعرفوه بجماعة، يوثقوا العلاقات بينه وبينهم، فيه ناس اضطرت الحقيقة - نظرًا للضائقة المالية اللى هى فيها - انها تبيع الباسبور بتاعها للإسرائيليين، ويبلغ بعد كده ان الباسبور بتاعه ضاع وعايز بدل فاقد، وفيه ناس عملوا العمليات دى وجبناهم من الخارج واتحاكموا.

طبعاً سهل قوى يعرفوا أساميكم وعناوينكم من الكليات أو الحتت اللى حتروحوا فيها، وممكن بيتصلوا بكم ويبعتوا لكم منشورات... إلى أخر هذا الكلام.

الحقيقة هنا أنا لا أطالب بما هو فوق الطاقة، يعنى قد نحاول أن نحسن ما هو موجود، ولكن الحقيقة على كل فرد منكم إنه يقوم بدوره، وكل مجموعة منكم موجودة فى بلد إنها تقوم بدورها، وعلى أمانة التنظيم فى اللجنة المركزية فى الاتحاد الاشتراكى إنها تكون على اتصال قوى بكل ناحية، وتعرف إيه المطلوب، إيه اللى ممكن نعمله، وإيه اللى مش ممكن نعمله، ولكن لا تطلبوا مننا

إن احنا نقول لكم اعملوا تنظيم وانتخبوا. أنا عايز أما تروحوا كل الناس تقعد وتجتمع وتعمل تنظيم ويقولوا لنا. أنا برضه أما رحت بعض البلاد وقلت للناس اللى هناك إنهم يعملوا تنظيم ويخطرونا ويلموا اشتراك بسيط جدًّا، وممكن السفرا.. الحقيقة عندنا فى هذه البلاد - خصوصًا السفرا اللى لهم عقلية سياسية أو النشيطين - بيقدروا يقوموا بهذا الدور.

الحقيقة أنا حبيت أبتدى بهذه النقطة وبعد كده نتكلم على المواضيع الأساسية اللى جت فى الأسئلة بتاعتكم.

بالنسبة للمواضيع الأساسية: مطلوب كلام عن الموقف العسكرى، موقف الدول العربية، الموقف بالنسبة لمنظمات المقاومة ثم بعض الأمور الخارجية. وأنا شايف قبل ما نتكلم عن الموقف العسكرى يجب ان احنا نتكلم عن الموقف السياسى؛ لأن مانقدرش نفصل - بأى حال من الأحوال - الاتنين عن بعض.

الحقيقة فى ٥ يونيو بدأت الحرب، وانتهت يوم ٨، وقبلنا قرار مجلس الأمن الخاص بوقف إطلاق النار. قبل ٥ يونيو الأمريكان بلغونا انهم هم يضمنوا كيان الدول فى المنطقة، وانهم حيعارضوا أى عدوان، وفى يوم من الأيام طلبوا سفيرنا فى واشنطن وقالوا له: إن عندهم أخبار عن اننا حنهاجم إسرائيل، وإن وزير خارجية إسرائيل موجود فى نفس المبنى - وزارة الخارجية - وطلبوا انهم يبلغونى رسالة ان أمريكا تصمم على "إعلان كينيدى"؛ اللى هو الخاص بالحفاظ على الوضع فى المنطقة كما هو ومجابهة أى عدوان.

فى نفس الوقت اتصلوا برئيس وزراء الاتحاد السوفيتى، ورئيس وزراء الاتحاد السوفيتى بعت لى رسالة، وجت لى هذه الرسالة يمكن الساعة ٣ بعد نص الليل، واحنا قلنا لهم إن إحنا ما كانش عندنا أبدًا أى تخطيط بالنسبة لعمليات تعرضية، أو عمليات هجومية.

بعد كده حصل العدوان، وكان من الواضح بالنسبة لأمريكا إن فى وقت الحرب إذا كانت إسرائيل هى المنتصرة فإن أمريكا ستتناسى كليةً البيان اللى

أعلنته، وإذا كانت الدول العربية هى المنتصرة فأمريكا ستصمم على البيان اللى قالته، والخاص بوحدة هذه المنطقة وعدم تغيير الأوضاع للحدود فى المنطقة.

يوم ٨ قبلنا إيقاف إطلاق النار، وبعد كده عرض الموضوع على الجمعية العامة للأمم المتحدة، وكان هناك قرار من الجمعية العامة للأمم المتحدة ولكن الدول العربية رفضته، وكان هناك قرار اسمه "القرار اللاتينى" - دول أمريكا الجنوبية - ولكن أيضًا الدول العربية رفضته. وكان كل قرار الحقيقة يعتبر أسوأ إلى حد ما من القرار السابق له، ثم بعد هذا كان هناك قرار اللى سموه "المشروع الروسى أو السوفيتى - الأمريكى"، احنا قبلنا به، ولكن كانت الدول العربية كلها رفضته فى نيويورك، على ما بعتنا لنيويورك كان العرب كلهم رفضوا.

بعد هذا أرسل "جونسون" رسالة إلى الرئيس "تيتو"، وقال: إن احنا إذا أعلنا قبولنا لهذا القرار سيكون هذا القرار هو ما ستسير عليه أمريكا من أجل حل الأزمة أو حل الموقف.

بعد كده احنا أعلنا إن احنا قبلنا، و"تيتو" بعت إن احنا قبلنا، ولكن كان رد "جونسون" إن الزمن أو الوقت اللى اتحدد فيه هذا القرار قد انتهى، وعلى هذا الأساس هذا القرار أصبح غير ذى موضوع.

ثم ذهبت المشكلة إلى مجلس الأمن، وصدر فى مجلس الأمن قرار ٢٢ نوفمبر سنة ١٩٦٧. احنا أعلنا قبولنا لهذا القرار على أن ينفذ القرار كاملاً، وهذا القرار كان ينص على عدم الاعتراف باحتلال أى أرض، أو الاستيلاء على أى أرض عن طريق القوة، ثم بالنسبة لنا.. للعرب.. الانسحاب من الأراضى المحتلة، ولو إن هم حطوا القرار بحيث إنه ممكن يكون له معنيين: فهو "الانسحاب من أراضٍ محتلة"، لكن طبعًا أما نقول: "الانسحاب من أراضٍ محتلة" مع المقدمة اللى بتقول: "عدم الاعتراف بالاستيلاء على أى أرض بالقوة"، فدا بيعنى انسحاب إسرائيل من كل الأراضى التى استولت عليها بالقوة.

بعد كده حل عادل لمشكلة اللاجئين وفقًا لقرارات الأمم المتحدة، بعد كـــده ترتيبات للسلام، حق كل دولة فى الحياة.. حق لكل دولة فى أن تمثـل وحـدة.. حق كل دولة فى السلام، الاعتراف بالحدود الموجودة لكل الدول فى المنطقـــة، الوصول بعد كده إلى اتفاق على حدود آمنة ومتفق عليها بين الـــدول العربيـة وإسرائيل، وبعدين اتكلموا على حرية المرور فى الممرات المائية، ثم منــــاطق منزوعة السلاح، وبعدين قالوا: إن السكرتير العام للأمم المتحدة ممكن أن يعيـن له مندوب حتى يتصل بالأطراف المعنية؛ من أجل تطبيق قرار الأمم المتحدة.

قد يتساءل البعض - ودا سؤال أيضًا جه ضمن الأسئلة - لماذا قبلنا هـــذا القرار، وهذا القرار بيدى ميزات لإسرائيل ماكانتش موجودة قبل يونيــو سـنة ٦٧؟

إحنا قبلنا هذا القرار فى نوفمبر سنة ٦٧، وأنا اتكلمت يـــوم ٢٣ نوفمـبر وقلت: إن احنا نصر على عودة اللاجئين، وعلى إذا لـم يعـد اللاجئيـن إلـى وطنهم، فلن نستطيع أن نوفى بالحق المطلوب لإسـرائيل بـالمرور فـى قنـاة السويس، والمشكلة حتتعقد؛ الحقيقة لأننا علشان نفهم المشكلة لازم نوصل مـن نقطة الابتدا لها؛ لأن غالبًا الكثير منكم دخل على المشكلة، وهذه المشكلة عمرها أكثر من ٢٢ سنة.. دخل على المشكلة بعد ما مضى ١٠ سنوات أو٥ سـنوات عليها.

الحقيقة فى سنة ٤٨ حينما أعلن قرار التقسيم.. أعلن قرار التقسيم فى سـنة ٤٧، وفى سنة ٤٨ أعلنت بريطانيا إنهاء الانتداب البريطانى فى ١٥ مايو سـنة ٤٨.. إنهاء الانتـداب البريطانى على فلسطين. وعلى هـذا الأساس بدأ اليـهود - ما كانتش قامت إسرائيل فى هذا الوقت - الاستيلاء على بعـض الأراضـى التى تدخل ضمن المنطقة العربية وفق قرار التقسيم، واستولوا فعلاً على بعـض مدن، وطفشوا الناس اللى موجودين فى القرى بأنهم ضربوا هذه القرى بقنـابل الهاون.

بعد كده فعلاً دخلت الجيوش العربية يوم ١٥ مايو وقامت الهدنة الأولى، وحصلت إسرائيل على أسلحة - ودى كتب عنها كتب كثيرة جدًّا - وبقى جيشها الحقيقة جيش قوى، بقى عندهم دبابات، وبقى عندهم طيارات، وفى هذا الوقت لم يمكن استمرار المواجهة بيننا وبين إسرائيل، ووصلنا إلى اتفاقية الهدنة اللى عقدت فى "رودس" سنة ٤٩.

بعد كده صدر قرار من الأمم المتحدة علشان عمل لجنة اسمها "لجنة التصالح"، وأعضاؤها بعضها هم: أمريكا وفرنسا وتركيا، على أساس انها تجمع بين العرب وإسرائيل؛ حتى يمكن الوصول إلى اتفاق بالنسبة للاجئين، وبعض تعديلات بالنسبة للحدود.

إسرائيل حضرت هذا الاجتماع علشان كانت عايزه تدخل فى عضوية الأمم المتحدة، وبعد ما دخلت فى عضوية الأمم المتحدة رفضت أن تستمر فى هذا الاجتماع. وعلى هذا الأساس الحقيقة استمرت المشكلة، واستمرت إسرائيل ترفض عودة الفلسطينيين إلى بلادهم، أو عودة اللاجئين إلى بلادهم، واغتصبت أملاكهم، واغتصبت أراضيهم.

وبعد كده كتبوا وأعلنوا: ان إسرائيل ليست البلد الموجودة خلف خطوط الهدنة، ولكن إسرائيل تمتد من النيل إلى الفرات، هذا التصريح يمكن كرر فى هذه الأيام من شهر بواسطة أحد الوزراء الإسرائيليين، وقال: إن خريطة إسرائيل هى الخريطة اللى كان حددها "هرتزل" فى الأول - أول ما بدأت الحركة الصهيونية - وهى تبتدى من فرع دمياط لغاية ما توصل فعلاً إلى نهر الفرات، بتاخد سوريا وبتاخد لبنان وبتاخد الأردن وبتاخد أجزاء من السعودية.

أيضاً "ديان" قال يمكن بعد ٦٧: إن احنا حددنا حدود سنة ٤٨، إنتم بتحددوا الحدود دلوقت سنة ٦٧، وعلى الأجيال القادمة أن تحقق الحدود المطلوبة حتى تتحقق دولة إسرائيل.

هذه هى الحقيقة النوايا الإسرائيلية، كان من الواضح بعد العدوان أن هنـــاك وجهة نظر غالبة تنادى بالتوسع وعدم إعادة الأرض المحتلة.

احنا لما قبلنا قرار مجلس الأمن الحقيقة كنا على ثقة ان إسرائيل لن تنسحب من الأراضى التى احتلتها، ولن تقبل عودة اللاجئين الفلسطينيين، وكنا نشـعر أن هناك مخطط داير بين أمريكا وإسرائيل من أجل تحقيق أهداف إسرائيل، وكـــان هذا المخطط موجود فى سنة ٤٨ وبعد هذا.

فيه قرار مجلس الأمن بينص على حاجتين أساسيتين:

الانسحاب من كل الأراضى المحتلة بما فيها القدس، والثانى عودة اللاجئين.

الحقيقة أمريكا كانت قد تعهدت لنا بتنفيذ قرار مجلس الأمن، وأنها ســتعمل بكل الوسائل على أن ينفذ، ولكن ما حدث بعد هذا كان يثبت العكس من ذلـــك، كان يثبت أن أمريكا تريد أن تساعد إسرائيل بكل الوسائل على استمرارها فـــى احتلال الأراضى العربية، والدليل على هـــذا هـــو أن أمريكـــا إدت إســـرائيل مساعدات سياسية بالنسبة لكل المشاكل اللى عرضت على مجلس الأمن أو علـــى الأمم المتحدة، وإدتها مساعدات اقتصادية علشان تمكنها من أن تتحمل الأعبـــاء المتزايدة بالنسبة للأعمال العسكرية، وفى نفس الوقت إدتها مساعدات عســكرية تتمثل فى طائرات "الفانتوم" اللى استلموها سنة ٦٩، تتمثل فى طائرات "الســكاى هوك" اللى استلموها سنة ٦٨، وتتمثل فى العديد من الأســـلحة الأخـــرى مثـــل الدبابات والمدافع وكل المعدات الإلكترونية المطلوبة.

كان من الواضح باستمرار أن أمريكا تريد لنـــا أن نبتعـــد عـــن المشـــاكل الخاصة بين الأردن وإسرائيل أو سوريا وإسرائيل، وكانوا بيقولوا لنا إنكم أنتـــم ما بتتكلموش باسم العالم العربى، وعلى هذا الأساس ليه بتتكلمـــوا عـــن الأردن وعن سوريا؟ اتكلموا بس عن مصر وعن إسرائيل، من الطبيعى الكـــلام عـــن مصـــر وعن إسرائيل. وقالوا إن هناك إمكانية الوصول إلى حل، وليس هنـــاك

أى نزاع على خط الحدود المصرية الموجود من زمان، ولكن النزاع حيكــــون موجود بالنسبة للضفة الغربية للأردن والقدس وبالنسبة للجولان.

من الطبيعى إن احنا إذا خدنا المشكلة مشكلة مصرية - إســـرائيلية فقــط، وحلناها فى هذا الإطار، بعد كده ماذا سيكون موقــف الأردن؟ ومــاذا ســيكون موقف سوريا؟ لن يكون أمام الأردن من شئ إلا أنها تقبل الحلول التى تفرضــها إسرائيل.

وكلنا نعلم أن الاستراتيجية الإسرائيلية من الأول كانت مبنية على أســـاس فرض الحل بالقوة، طبعًا فرض الحل بالقوة معناه إنه لازم يحـــارب ويســتخدم القوة وينتصر، وبعد أن ينتصر يفرض الحل.

بقية سنة ٦٧ وسنة ٦٨ وسنة ٦٩، جينا فى ســـنة ٧٠ ترفــض إســرائيل والولايات المتحدة... آخر يوم أعلنت الولايات المتحدة حينما سئلت من منــدوب الاتحاد السوفيتى فى مجلس الأمن من ٣ أيام أن تقرر موقفها بالنسبة للانسحاب من كل الأراضى المحتلة، ورفض "يوست" - مندوب الولايــات المتحــدة - أن يتكلم على هذا الأساس، الموضوع معلق تعليق كامل.

الإسرائيليون حتى بيعارضوا الكلام اللى قيل فى الولايات المتحدة، واللـــى سمى مشروع "روجرز"، طبعًا احنا فى مشروع "روجرز" لم نأخذه لعدة أسباب؛ أن نترك غزة لكى تكون موضوعًا من موضوعات المفاوضـــات بيننــا وبيــن إسرائيل، ويترك أيضاً شرم الشيخ لكى تكـــون موضـــوع مـــن موضوعـــات المفاوضات بيننا وبين إسرائيل.

طبعًا بالنسبة للأردن: كل الحدود موضوع مفاوضات مع إســـرائيل، مـــن الواضح أن إسرائيل قالت إنها لن تتخلى عن القدس، وقالت أيضًا إن بيت لحـــم أصبحت منطقة تابعة للقدس، وبعدين قالوا إن الخليل لا يمكن إنهم يسيبوها؛ لأن الخليل دى تعتبر بلد أجدادنا من آلاف السنين.

إذاً واضح لغاية دلوقت رغم قبولنا بكل ما جاء فى مجلس الأمن بما سيمثل ترتيبات السلام، فهناك رفض للانسحاب الكامل، وهناك رفض لموضوع اللاجئين أو لموضوع عودة اللاجئين إلى بلادهم.

احنا كان فى تقديرنا من الأول ان إسرائيل لا يمكن أن تقبل الانسحاب إلا إذا شعرت أن القوات المسلحة بتاعتنا قادرة على أن تقوم بأعمال هجومية، وقادرة على أن تعبر القناة، ولكن إذا كانت قواتنا المسلحة غير قادرة فليس من مصلحة إسرائيل أبداً، ولا من مصلحة الولايات المتحدة الأمريكية إن الإسرائيليين ينسحبوا، ليه؟ لأن طالما احنا ما نقدرش ندفعهم بالقوة، وطالما موجودين فى الأراضى المحتلة على ضفة قناة السويس، قنال السويس مقفولة، فدا باستمرار بيسبب نوع من القلق النفسى بالنسبة للناس، بيسبب نوع من الضغط الاقتصادى، يعنى ميزانيتنا طالعة السنة دى إلى ٥٥٠ مليون جنيه إلى القوات المسلحة بعد ما كانت ١٦٠ مليون جنيه بس فى سنة ٦٧، ولكن ميزانية إسرائيل الخاصة بالتسليح السنة دى بس ٤٠٠ مليون جنيه استرلينى. فدا طبعاً بيدى تأثيرات، وهم بينتظروا نتيجة هذه التأثيرات أن تحدث انفجارات من الداخل؛ سواء كانت هذه الانفجارات انفجارات سياسية، أو انفجارات اقتصادية، بما يمكنهم من إنهم يحققوا هدفهم فى إيجاد حكومة ضعيفة موالية للأمريكان تقبل ما يفرض عليها من شروط.

دا الحقيقة احنا اللى بنعتقده إن الإسرائيليين والأمريكيين باستمرار كانوا بيفكروا فيه، لكن الحقيقة الصمود اللى أظهرته القوات المسلحة وأظهره الشعب طوال هذه السنوات الثلاث، والعمل الجدى، وتعبئة كل موارد البلد جعلهم فى حالة يأس، لدرجة أن رئيس أركان حرب الجيش الإسرائيلى فى شهر ديسمبر الماضى أعلن فى تصريح إن احنا.. الحكومة تخفى الحقائق عن الشعب، وأن هناك خسائر كثيرة فى القوات المسلحة والشعب لا يعرفها، فإذاً يجب أن يقاسى الشعب بنفسه حتى يعرف ما هى الحرب.

طبعاً بعد كده بدأوا فى يناير - يمكن فى ٧ يناير - أول غارة من الغارات اللى فى العمق، وبدأوا بضرب أهداف عسكرية، ثم بعد هذا ضربوا مصنع "أبو زعبل"، وكانوا فى هذا مخططين إنهم على أساس بيشوفوا إيه رد الفعل العالمى؟ وهل يمكن الاستمرار فى هذا؟

كانت هناك أيضاً تصريحات إسرائيلية باستمرار تهدد بهدم هذه البلاد، وهدم مصانعها، وهدم بنائها الاقتصادى، والضرب فى الأماكن المؤلمة والأماكن المؤثرة.

رغم مرور ٣ سنين لم يتحقق.. رغم الغارات اللى حصلت فى العمق وجدوا أن الجبهة الشعبية أقوى والتصميم الشعبى أقوى، وكان موجود هنا فى هذه الأيام عدد كثير من الصحفيين الأجانب، وبالذات الأمريكيين؛ وكتبوا انهم شافوا ظاهرة غريبة موجودة فى هذا البلد.. إن من حيث أرادت إسرائيل أنها توجد بلبلة وقلقلة شعبية حصل العكس، وحصل صمود أكثر، وان الناس طلعت تنادى بالثأر من إسرائيل.

إذاً لغاية دلوقت نحن نتكلم عن الحل السلمى، احنا اللى بنتكلم عن الحل السلمى؛ لأن تقريباً احنا والأردن ولبنان قبلنا الحل السلمى، وباقى الدول العربية رفضت الحل السلمى. ولكن احنا بننادى بالحل السلمى ولكن احنا الجبهة الأساسية فى القتال، احنا الجبهة اللى عليها المعارك اليومية، احنا الجبهة اللى طيرانها بيشتغل ومدفعيتها بتشتغل، والمشاة والفدائيين بيشتغلوا. ولكن الحقيقة احنا ما احناش عايزين الحرب من أجل الحرب، ما فيش حد أبداً فى الدنيا يطلب الحرب من أجل الحرب، ولكن الواحد بيحقق أهدافه وأغراضه وبيشوف، إذا قدر يوصل إليها بالطرق السلمية كان بها، إذا ما قدرش يوصل إليها بالطرق السلمية فليس هناك وسيلة إلا الحرب.

كلنا نعرف إن الحرب هى تكملة العمل السياسى بوسيلة أخرى هى وسيلة القوة.

لغاية النهارده بالنسبة لمحادثات الدول الكبرى الأربعة فى الأمم المتحدة هناك موقف سليم؛ موقف الاتحاد السوفيتى، وموقف سليم أخر موقف فرنسا، ولكن أمريكا ترفض حتى الآن الكلام عن أى إجراءات انسحاب من الأراضى المحتلة، وبريطانيا تقف معها إلى حد كبير فى هذا الموضوع.

إذًا بنتكلم على حل سلمى، ولكن ليس هناك أمل للحل السلمى.

"يارنج" لما جا هنا كممثل للأمم المتحدة، وكان تقديرنا إن "يارنج" حيقعد - ودا اتقال فى مجلس الوزراء - "يارنج" حيقعد سنة ونص يلف بدون ما يصل إلى أى نتيجة، ولكن فى نفس الوقت احنا كنا فى حاجة إلى السنة ونص دول علشان نبنى قواتنا المسلحة اللى فقدت كل شىء فى معارك يونيو سنة ٦٧؛ لأن احنا من معارك يونيو سنة ٦٧ فقدنا كل الطيران، وعدد كبير جدًا من المدرعات والمدفعية والأسلحة الأخرى، وكلنا كنا نعرف.. ما أعلناش ما هو الوقت فى القيادة.. ما هو الوقت اللازم لبناء القوات المسلحة، ولو كنا قلنا يمكن فى سنة ٦٧ إن الوقت اللازم للقوات المسلحة ٣ سنين أو سنتين ونص كان كل واحد أو عدد كبير استطولوا هذه المدة. ولكن النهارده مرت ٣ سنوات، واستطعنا فى هذه السنوات التلاتة إن احنا نبنى قواتنا المسلحة.

وأنا على ثقة ان إسرائيل لن تنسحب، إلا إذا شعرت أن القوات المسلحة العربية قادرة على العمل.

ولكن حينما نتكلم عن المعركة وعن الجبهة وعن القتال نحن لا نواجه إسرائيل وحدها، ولكن نحن نواجه إسرائيل مسنودة من الولايات المتحدة الأمريكية، وكلنا نعرف أن الولايات المتحدة الأمريكية تطالب بنقطتين أساسيتين:

النقطة الأولى: وقف إطلاق النار، واحنا ردينا على هذا إن احنا أوقفنا إطلاق النار من جانبنا بعد ٦٧، ولكن إسرائيل لم توقف إطلاق النار، إسرائيل بعد إيقاف إطلاق النار فى يونيو سنة ٦٧ كانت بتضرب الإسماعيلية - مدينة الإسماعيلية - ومدينة السويس، ومعامل التكرير الموجودة فى السويس، وكل

المصانع اللى كانت موجودة فى المنطقة، وكان عندنا خسائر فى هـــذه الأيـــام، وعملنا كل ترتيبات الوقاية، ولكن رغم هذا كانت تحدث خسائر فـــى المدنييـــن، وأخدنا قرار بتهجير جميع سكان الإسماعيلية والسويس، وهجرنا ما يقرب مـــن نص مليون مواطن؛ حتى لا نكون نحن تحت رحمة الإسرائيليين وهم بيضربـوا فى الناس دول، ويعرفوا انهم وهم بيضربوهم الحقيقة بيعملوا لنا عملية تعذيـــب نتيجة الخسائر اللى بتحدث فى هذه المنطقة.

وبعد كده استمر العمل الإسرائيلى فى الضرب لغاية احنا ما وجدنا ان عندنا من القوة ما يمكننا من أن نواجه هذا بنفس العمل، إن احنا نضرب، بدأنا نضرب بالمدفعية، وأيضاً بدأنا نرسل فى قوات الفدائيين. وأنا فى السنة اللى فاتت فـــى مايو قلت إن إيقاف إطلاق النار مرت عليه هذه الأيام، ومر عليه ما يقرب مـــن عامين، ونقدر نعتبر أن العملية لا يمكن أن تستمر أكثر مـــن هـــذا، وإن احنـــا بنعتبر إيقاف إطلاق النار لا يمكن أن ينفذ وحده، ولكن فيه هنـــاك قـــرار مـــن مجلس الأمن أيضاً عن الانسحاب من الأراضى المحتلة؛ فيجب أن نربط إيقـــاف إطلاق النار بتنفيذ القرار الآخر بالانسحاب.

هذا.. الحقيقة، النهارده.. الانسحاب – زى ما قلنـــا – إســـرائيل تتجاهلـــه وتصمم على إطلاق النار، واحنا قلنا: إذًا فلتبدأ حرب الاستنزاف، وهى مرحلـــة من مراحل التصعيد. طبعًا الإسرائيليين فى هذا قالوا: إن حرب الاستنزاف يجب أن يواجهها استنزاف مضاد، ونحن كنا نعلم طبعاً أن أى حركة من جانبنا لابـــد أن يكون لها حركة مضادة من جانب إسرائيل، وكان فى علمنا أيضًـــا أن كـــل حركة مضادة فى جانب إسرائيل لابد أن يكون لها حل وحركة من جانبنا.

النقطة الثانية: هى الحفاظ على ميزان القوى فى المنطقة، والاتفاق على منع إمداد الدول الموجودة فى المنطقة بالأسلحة.

طبعًا هذا الكلام حينما يقال: الحفاظ على توازن فى المنطقة، أى واحد بيفهم كلمة التوازن على أساس إن بتكون القوى متوازنة، لكن حينمـــا تكلـــم رئيـــس

الولايات المتحدة الأمريكية ووزير خارجيته عن هذا الموضوع بالنسبة لطلب إسرائيل لإمدادها بالأسلحة، قال: إن إسرائيل تحتفظ بالتفوق الجوى على كل الجبهات العربية المتاخمة لها، وعلى هذا الأساس لابد إن احنا ندرس الموضوع، ونحن نرى أن إسرائيل نظراً لتفوقها الجوى ليست فى حاجة إلى أسلحة جديدة فى الوقت الحالى، ولكن إذا حصل أى خلل فى التوازن فلابد إن احنا ننظر فى طلب إسرائيل ونمدها بما تريد من الأسلحة.

معنى هذا أن التوازن فى عرف الولايات المتحدة الأمريكية وفى رأى الرئيس الأمريكى أن تكون إسرائيل متفوقة، عندها التفوق الجوى باستمرار فى المنطقة، معنى هذا أنه غير مسموح للدول العربية التى احتُلت أراضيها بأنها تستعوض قواها اللى خسرتها، وتكون قادرة على تحرير أراضيها، معنى هذا أن الولايات المتحدة الأمريكية تؤيد إسرائيل فى احتلال الأراضى العربية، وفى الاحتفاظ بهذه الأراضى العربية، وتقول الولايات المتحدة الأمريكية للعرب: ليس أمامكم من سبيل إلا قبول ما تطلبه إسرائيل؛ لأننا دايمًا حنخلى إسرائيل فى مركز التفوق الكاسح بالنسبة للقوات الجوية.

طبعاً بالنسبة لعملية منع إمداد الدول بالأسلحة معناه تجميد الموقف على ما هو عليه.. منع إمداد الدول بالأسلحة معناه أن تستمر إسرائيل متفوقة من ناحية التسليح على الدول العربية؛ لأن إسرائيل حصلت على الطيارات وحصلت أيضًا على طيارين؛ لأن كلنا نعرف إن فيه القانون اللى يسمح بالشخصية المزدوجة الإسرائيلية الأمريكية، ويسمح للى عندهم الجنسية المزدوجة إنهم يدخلوا كأفراد فى الجيش الإسرائيلى.

نحن نعلم أيضاً أن الفنيين المطلوبين لكل الأجهزة الإلكترونية وكل المعدات الفنية بييجوا يمكن من يهود أمريكا، أو من يهود الدول الغربية، أو من جنوب إفريقيا، إذًا معنى إيقاف التسليح وطلبهم من الاتحاد السوفيتى إنهم يتفقوا على التسليح أن لا يمكنونا من أن نقوى قواتنا المسلحة حتى نحرر الأرض التى استولت عليها إسرائيل فى سنة ٦٧.

الحقيقة هذا هو الحال النهارده بالنسبة للموقف السياسى، وبعض نواحى الموقف العسكرى، وباين من هذا الموضوع أن ليس هناك أمل فى حل سلمى فى القريب العاجل أو فى القريب؛ على أساس أن أمريكا مصممة إنها تجعل إسرائيل متفوقة على الدول العربية كلها.

أما نتكلم عسكريًا ونقول ما هو الموقف الآن؟

الحقيقة الموقف العسكرى بعد ٦٧ - ولازم أديكم فكرة عن ٦٧ - انتهى نهاية سيئة جداً، وبرضه ممكن نتساءل ليه؟

نقدر نقول: إن حدثت أخطاء بالنسبة للقيادة وبالنسبة لإصدار القرارات، ولكن هناك سبب أيضًا أساسى يجب أن لا نتناساه وهو أن الولايات المتحدة الأمريكية إدت إسرائيل قبل ٥ يونيو ١٩٦٧ كل المعدات الخاصة بالحرب الإلكترونية، فيه النهارده حاجة اسمها الحرب الإلكترونية ماكانتش موجودة من سنوات، معدات هذه الحرب الإلكترونية موجودة أساساً عند أمريكا وعند الاتحاد السوفيتى، قد يكون بعضها موجود عند فرنسا، وبعضها موجود عند إنجلترا، هذه المعدات تتمثل أساسًا فى عمليات الاستكشاف الإلكترونى، عملية الاستكشاف الإلكترونى بيقدر هو بهذه المعدات يعرف محل كل جهاز فيه نبضات إلكترونية موجود عندنا فى البلد، يعنى بيقدر يعرف مواقع الرادارات فين، بيقدر يعرف مواقع كتائب الصواريخ فين، ونحن نعتقد أن الولايات المتحدة الأمريكية ساعدت أيضًا على إعطاء إسرائيل معلومات عن الأجهزة الإلكترونية الموجودة عندنا مثل الرادار والصواريخ.

بعدين الجزء التانى هو عمليات الإعاقة أو الشوشرة الرادارية أو اللاسلكية، معدات الإعاقة الرادارية اللى هى عبارة عن معدات بيستخدموها ويكون نتيجة استخدامها أن جميع أجهزة الرادار تبقى بيضا ولا يمكن أن نميز عليها أى غرض، وكل أجهزة الرادار بتاعة الصواريخ اللى بنعرفها باسم "سام ٢" أيضًا

تبقى بيضا ولا نستطيع أن نميز عليها الغرض، كلنا بنعرف إن كتائب الصواريخ دى بتشتغل بالرادار، والصاروخ بيتوجه أرضيًا بالرادار.

موضوع الحقيقة كتائب الصواريخ.. حينما واجهت أمريكا كتائب الصواريخ فى فيتنام استطاعت انها تجد الوسيلة الإلكترونية اللى بها تعيق عمل هذه الصواريخ.

طبعًا الإعاقة اللاسلكية أيضاً هى التداخل بين الطيارات وبين القاعدة، والتداخل بين كتائب الدبابات فى الصحرا وبين الرياسات، وكانت إسرائيل عندها كل هذه المعدات.

فى الحرب يوم ٥ يونيو الرادار عندنا كله أصبح أعمى، كتائب الصواريخ أيضًا أصبحت عميا، مع الطيران الواطى - احنا ماكانش عندنا رادار فى هذا الوقت للطيران الواطى - استطاعت الطيارات انها تيجى وانها تضرب الطائرات المصرية فى قواعدها.

طبعاً نقدر نقول إن احنا كان لنا أخطاء فى إن احنا دفعنا كل قواتنا فى المناطق الأمامية، ولو كانت هذه القوات جزء كبير منها موجود فى الخلف كان أمكنها إنها فعلاً تثبت وتقاتل معركة أطول من المعركة اللى قاتلناها فى يونيو سنة ٦٧، ولكن نتيجة تحطيم سلاح الطيران بتاعنا على أساس إنهم أغاروا على جميع المطارات فى وقت واحد، أيضًا نتيجة ان طياراتنا ما كانتش داخل دشم واقية، فى الوقت اللى إسرائيل كانت طياراتهم موجودة فى داخل دشم واقية، عرضنا تعريض كامل، كنا معرضين لضياع قواتنا الجوية.

بعد ضياع قواتنا الجوية أصبح من السهل على العدو خلال قواته الجوية إنه يصطاد العربيات اللى مش مدرعة، وبيقفل بها المضايق، وبعد كده بيصطاد الوحدات المدرعة اللى كان صدر لها أمر بالانسحاب، وتحدث الكارثة اللى حدثت.

الحقيقة احنا مش أول دولة فى العالم حصل لها هذا الكلام، برضه أنا أصل فيه سؤال من الأسئلة بيسأل عن أسباب ٦٧. يعنى أما نبص للحرب العالمية التانية، ونقرا مثلاً مذكرات "ونستون تشرشل" بنجد إزاى جابهوا قوة كبيرة جداً تتمثل فى ألمانيا، واستطاعت إنها تقضى على القوات الفرنسية والقوات البريطانية وتحتل هولندا وبلجيكا وكل أوروبا الغربية، وإن ما انسحبش من "دانكرك".. اللى هى المعركة اللى حارب فيها الإنجليز لكى ينسحبوا إلى الجزر البريطانية.. ما انسحبش أى سلاح، انسحب بس العساكر بدون أسلحة. وبعد هذا لو بتشوف أيضًا المعركة فى الاتحاد السوفيتى.. حينما هاجمت ألمانيا الهتلرية الاتحاد السوفيتى وانسحب الاتحاد السوفيتى لغاية أبواب موسكو، وأخدوا كل أوكرانيا، وبعد كده استعدوا وقدروا يجابهوا الموقف. أيضًا حينما واجهت أمريكا الهجوم اليابانى المفاجئ عليها فى "بيرل هاربر" انسحبوا.. انسحبوا من كل المنطقة إلى أمريكا، وبعد هذا عملوا جيوشهم وعملوا قواتهم، ورجعوا تانى.

احنا حصل لنا الحقيقة اللى حصل سنة ٦٧، وكان مفروض.. وكانوا بيقولوا إن احنا حنسلم فى أى وقت، ولكن الحقيقة بالنسبة لإرادة الشعب هنا وتصميمه على الصمود، ووقفنا ولم نحقق أهدافهم لأن هم أيضًا أهدافهم زى ما قلنا فرض التسوية بالقوة، لغاية دلوقت هم ما قدروش يفرضوا هذه التسوية بالقوة، ومعنى فرض التسوية بالقوة انه بالقوة يخلينى أقبل شروطه وأقبل التسوية كما يراها هو.

بالنسبة للموقف العسكرى إن احنا النهارده فعلاً استطعنا أن نعوض الكثير من الأسلحة اللى فقدناها، وإن احنا نخلق قوات مسلحة قوية وقادرة، وإن احنا عندنا إمكانيات فى قواتنا المسلحة كبيرة جدًّا، ونحن نبنى قواتنا المسلحة على أساس أن بعد مرحلة الصمود تيجى مرحلة الردع، بعد مرحلة الردع بتيجى مرحلة التحرير.

نحن الآن نخطط لقواتنا المسلحة على أن تكون قادرة على تحرير الأرض المحتلة التى استولت عليها إسرائيل فى سنة ٦٧.

بالنسبة.. فيه سؤال برضه بنتسئل ما هو الوضع الآن؟ هل مازالت إسرائيل متفوقة جويًّا؟ أنا اتكلمت وإديت أحاديث يمكن فى شهر فبراير كتيرة، وكان موضوع زيادة تسليح إسرائيل معروض فى أمريكا، وأنا فى أحاديثى لهم كلهم بينت إن إسرائيل فعلاً متفوقة جوياً؛ لأن عندهم ٣ طيارين لكل طيارة. إذن يقدروا يستعملوا الطيارة كأنها ٣ طيارات، واحنا ما كانش عندنا طيار لكل طيارة. النقطة التانية: إن هم عندهم عدد كبير من الطيارين المدربين، احنا عدد من طيارينا استشهد فى سنة ٦٧، وبدينا نبنى قواتنا الجوية من جديد. فبنقدر نقول: لغاية دلوقت مازالت إسرائيل متفوقة جويًّا، ولكن هل سيستمر هذا التفوق إلى ما لا نهاية؟ نحن نخطط على أساس أنه لابد أن يكون لنا فى يوم ما - أرجو أن يكون قريباً - التفوق الجوى.

بعدين طبعاً فيه ناس بتسأل ليه قاعدين على الضفة الغربية؟ وليه ما رحناش الضفة الشرقية؟ وطبعاً طالما العدو عنده تفوق جوى، عملية العبور - وهو عارف كده، وأعلن هذا فى تصريحاته - مهما كانت قواتنا قادرة، لن تكون أبدًا بالعملية السهلة!

وبعدين بالنسبة الحقيقة لحرب الصحراء أيضًا لن تكون العملية سهلة؛ لأن بالنسبة لحرب الصحراء من الصعب الإخفاء ومن الصعب التمويه، إذًا القوات الجوية لها دور أساسى فى المعركة.

بالنسبة للأسلحة وبالنسبة للطيارات فعلاً الاتحاد السوفيتى عمل لنا نوعين معدلين من الطيارات بالنسبة لطلبنا، عمل النوع الأول بناءً على طلبنا سنة ٦٨، وبعدين طلبنا مواصفات جديدة فعمل النوع التانى سنة ٦٩.

الحقيقة إذا كانت الولايات المتحدة الأمريكية تسند إسرائيل مساندة كاملة، وإذا كانت إسرائيل تعتمد اعتماد كلى على الولايات المتحدة الأمريكية، كلنا بنشوف تصريحات رئيسة وزراء إسرائيل "جولدا مائير" وبتتكلم عن أصدقائهم الأمريكان، وإذا كانت أمريكا تعطى إسرائيل أحدث المعدات الحربية، وإذا كانت

أمريكا بتعطى إسرائيل كل ما يمكنها من التفوق الجوى فلازم نستنتج من هذا أن العملية ليست بالعملية السهلة، ولكنها ستكون عملية رهيبة جدًا؛ لأن حيحدث فيها باستمرار سباق فى التسلح خصوصًا بالنسبة للقوات الجوية.

وهنا الحقيقة - فى محاولتنا إن حد يساندنا - الاتحاد السوفيتى وقف من أول يوم، وأنا جالى جواب من "بريجنيف" و"كوسيجين" و"بودجورنى" يوم ١٠ يونيو سنة ٦٧ أنهم بيطلبوا مننا إن احنا نصمد ولا نستسلم، وأنهم هم متعهدين بأنهم يعوضونا مجانًا عن جميع الأسلحة اللى فقدناها فى حرب يونيو.

بعد كده الحقيقة بالنسبة للاتحاد السوفيتى إدونا كل ما طلبناه بل أكثر، فيه حاجات ما كناش نعرفها وأدوها لنا.

والحقيقة بدون معونة الاتحاد السوفيتى لنا كنا نكون كلية تحت رحمة إسرائيل؛ لأن طبعًا كان من السهل لهم انهم يعدوا إلى الضفة الغربية للقناة ويتقدموا للقاهرة - وقالوا هذا الكلام - أما الآن فهذا أمر مستحيل عليهم.

إذًا الموقف العسكرى تحقق فى أهدافه يمكن أسرع من التقديرات اللى احنا كنا عاملينها، والناس فى قواتنا المسلحة كلهم طبعًا أكثرهم سايبين بيوتهم، سايبين أولادهم، وموجودين فى القنال بيضحوا، ومتحمسين، ويطالبوا بواجبات أكثر.

عندنا النهارده القوات المسلحة حوالى ٥٦٠ ألف، واحنا بنبنى فى قواتنا المسلحة لنصل إلى عدد كبير يمكن يصل إلى مليون. وطبعًا هذا الموضوع مقدَّراه إسرائيل، وخدوا معلومات.. يعنى هو من المشاكل اللى عندنا هنا إن فيه كلام كتير عن كل المواضيع، وأنا يوم ما أعلنت كان معروف، لكن أنا برضه أعلنت علشان الروح المعنوية فى إسرائيل يعرفوا إن احنا عندنا طاقة متفوقة عليهم وهى الطاقة البشرية، ويجب فى معركتنا إن احنا نستخدم هذه الطاقة البشرية.

بالنسبة للتدريب، لم تمنع غارات إسرائيل بالعمق وحداتنا من التدريب، بل استطيع أن أقول إن وحداتنا المسلحة أدت فترات التدريب وواجبات التدريب كما كان مقرراً فى خطة التدريب.

بالنسبة لموضوع الطيران، واحنا عندنا موجود طيران فى سوريا، الطيران المصرى موجود فى سوريا، وفيه تنسيق الحقيقة كامل بيننا وبين سوريا بالذات بالنسبة لكل المواضيع، وعاملين اتفاقية للوحدة معهم بالنسبة للنواحى العسكرية.

اللى أنا بدى أقوله إن المعركة هى معركة صبر، اللى حيرخرخ الأول هو اللى حيضيع، اللى أنا بدى أقوله أيضاً إن الوضع فى إسرائيل فى منتهى السوء؛ احنا عندنا معلومات عن إسرائيل، يعنى يوم ٩ - ١٠ كانوا بيرقصوا فى إسرائيل، سهروا طول الليل يرقصوا، الدور دا هم بيحتفلوا بميلاد دولتهم، كل الوكالات وكل المعلومات بتدل على إن فيه غم وفيه روح عدم ارتياح.

فى إسرائيل المؤسسة العسكرية لها السيطرة الكاملة ولها الكلمة العليا، وهم وصلوا إلى درجة كبيرة من الغرور، بيستطيعوا أنهم يقدروا يحققوا كل شىء، يعنى لدرجة انهم قالوا: حتى لو السوفييت جم مصر، احنا حنهزم القوات المسلحة للاتحاد السوفيتى! وهم يمكن لهم حق لأن الانتصار اللى خدوه فى سنة ٦٧ كان يتعدى تقديراتهم؛ لأن هم عمليات الهجوم كانت مبتدية على أساس إن إذا لم يتمكنوا من تدمير قواتنا الجوية فكانت عملية الهجوم حتقف فى المناطق الأولى اللى هى عند منطقة العريش، ولن يحدث تقدم فى الصحراء إلى قناة السويس.

عندهم متاعب اقتصادية، عندهم متاعب سياسية، عندهم متاعب عسكرية؛ إن الإسرائيلى... إسرائيل ٢ مليون أو ٢,٥ مليون، أمريكا ٢٠٠ مليون أو ٢٢٠ مليون، فلو بنحسب النسب: إسرائيل بتحارب فى الشرق الأوسط، وأمريكا بتحارب فى الهند الصينية، فلما يقتل عسكرى إسرائيلى واحد فى هذه المنطقة بيساوى ١٠٠ عسكرى أمريكى فى الهند الصينية بالنسبة لتعداد الإسرائيليين إلى

تعداد الأمريكيين، وهم الحقيقة هذه النقطة بيعتبروها نقطة حيوية جـــدًّا؛ لأنـــها تؤثر على الروح المعنوية هناك.

خلاصة الموقف العسكرى إن احنا استطعنا أن نبنى قواتنا المسلحة، قواتنـــا الجوية الحقيقة فى حاجة إلى تدريب؛ لأن الضباط الصغـــيرين اللـــى النـــهارده بيطلعوا معارك القتال.. الحقيقية فيهم طالع فى سنتين، وطالع فى سنة ونـــص، وبيطلعوا قصاد ناس مدربين من قبل ٦٧، وفيهم ناس من الأمريكيين اللـــى كـــانوا بيطيروا "بالفانتوم" فى فيتنام وفى هذه البلاد. وعلى هذا الأساس لازلنا نحتـــاج إلى بعض الوقت حتى تتمكن قواتنا الجوية من دورها، والحقيقة فـــى المعـــارك الجوية اللى عنده خبرة أكتر، واللى عنده قيادة أحسن هو اللى بيكسب المعركـــة؛ لأن الطيار بيطلع فوق مابيشوفش حاجة أبداً، ولكن اللى فى الأرض تحت بيكون شايف على الرادار بيوجهه لغاية ما يوصله إلى منطقة المعركة وبعدين الطيـــار يتصرف، إذا حصل أى غلط بالنسبة للتوجيه من تحت على طول العدو بيكسب، إذا اتوجه بدل ما ييجى ورا العدو بقى قدامه.. ممكن عملية تفرق ربع ثانية، فإذا جا قدامه يبقى العدو يستطيع انه يضربه، واحنا بالنسبة لهذه الموضوعات كلـــها الحقيقة ركزنا عليها، وعندنا دلوقت ناس على قدر كبير من العلم ومن التدريب.

لما نمسك ملخص الموقف السياسى والموقف العسكرى، لن يكون هناك حل سياسى إلا إذا كان وضعنا العسكرى قويًّا وقادراً على أن يعبـــــر القنـــاة، وأن يطرد إسرائيل من الأراضى المحتلة. وحتى تكون عندنا هذه القـــوات المســـلحة القادرة يجب ان نقدر المهمة الكبرى الملقاة على عاتقنـــا لبنـــاء هـــذه القـــوات المسلحة؛ لأننا إذا دخلنا معركة الحقيقة.. هذه المعركة ستكون المعركة الفاصلة، ولا نستطيع احنا فى عمليتنا لتحرير أراضينا إن احنا نخسر معركة.

بيجرنا دا الحقيقة إلى صمود، وفى أوقات كثيرة باقول إن احنـــا إســـرائيل تحاول دائماً أن تركز على أن المعركة فى القنال، الحقيقة المعركة مـــش فـــى القنال، لسه المعركة ما بقتش فى القنال، لازالت المعركـــة فـــى القـــاهرة؛ لأن القاهرة إذا تخاذلت أو إذا استسلمت – وأقصد بالقاهرة يعنى الجبهة الداخليـــة –

فمعنى هذا أن إسرائيل حققت هدفها الذى لم تستطيع فى سنة ٦٧ أن تحققه بالقوة العسكرية وبالنصر الكبير اللى حققوه فى ٤ أيام.

وعلى هذا فإن صمودنا فى جبهتنا الداخلية هو النهارده العامل الأساسى الذى يمكننا من أن نضع خطتنا موضع التنفيذ من أجل بناء قواتنا المسلحة، ومن أجل حصولنا على التفوق، ومن أجل تحرير الأرض اللى احتلتها إسرائيل.

دا الموضوع بالنسبة للموقف العسكرى والموقف السياسى.

الموضوع الآخر اللى برضه جا فى الأسئلة هو موقف الدول العربية من المعركة.

الحقيقة موقف الدول العربية من المعركة واضح وباين، وفى الرباط اتضح وبان هذا الموضوع.. فيه دول اسمها دول المواجهة، وهذه الدول هى اللى بتحارب وهى اللى بتخسر وهى اللى فى المعركة، وهناك دول أخرى دعمت فى سنة ٦٧.. البعض دعم فى سنة ٦٧ حتى نتمكن من الصمود الاقتصادى، الدعم اللى أخدناه فى مؤتمر الخرطوم سنة ٦٧ احنا والأردن كان بهدف تعويض جزء من الخسائر المالية اللى حلت بينا نتيجة قفل قناة السويس، ونتيجة احتلال منطقة آبار البترول فى سيناء، ونتيجة احتلال منطقة المناجم فى جزيرة سيناء.

ولكن بنسأل السؤال، هل عبأت الدول العربية كلها حتى الآن كل قواها من أجل المعركة؟ بنقول إن الدول العربية ما عبأتش كل قواها من أجل المعركة. هل ساعدت الدول العربية بعد مؤتمر الخرطوم سنة ٦٧ أى مساعدات مالية؟ اتكلمنا فى هذا فى مؤتمر الرباط وقرأتم الكلام اللى طلع فى مؤتمر الرباط، وكان باين إن أكثر الدول لا تستطيع انها تساهم أو تساند.

ولكن نتيجة لمؤتمر الرباط الكويت دفعت ١٠ مليون جنيه، ليبيا دفعت ١٠ مليون جنيه، بعد كده الجزائر إدتنا بعض الأسلحة، هم كانوا تعهدوا بـ ٤٠ طيارة وإدونا ١٦، وفيه أربعة موجودين هناك فيه خلاف عليهم، وقالوا: إن عندهم تعاقد مع الاتحاد السوفيتى على ٢٠ يدوهم لنا، إدونا ١٠٠ دبابة وعدد

من المدافع والعربات المدرعة، وكان فيه وعـود من المغرب بـــ ١٠ مليـون جنيه.. فيه اتفاقية موجودة مع الاتحاد السوفيتى، ولكن لغاية دلوقت ما حصلـش أى حاجة.

كان فيه أيضاً وعود إن السعودية حتدفع ٥ مليون جنيـه نتيجـة مؤتمـر الرباط، ما فيش اتفاق على هذا الموضوع، هم بيقولوا إن هم لم يتعهدوا. طبعـاً الواضح إن احنا فى هذا المساعدة المالية اللى بناخدها بس هى المساعدة اللـى تقررت فى الخرطوم للدعم بدل من الخسائر اللى حدثت فـى قنـال السـويس والمؤسسات الأخرى.

أما الخسائر مثلاً اللى نتجت عن تدمير معامل تكرير البترول فى السـويس وإيقافها عـن العمل، دا طبعاً بيلقى علينا عبء كبير؛ لأن احنا بـدل مـا كنـا بنكرر البترول بقينا دلوقت بنستورد بترول مصنع، الأعباء اللى ألقيـت علينـا نتيجة تدمير أو إيقاف كل المصانع فى منطقة السويس، كل هذه تحملناها.

الأعباء اللى ألقيت علينا بالنسبة للتهجير والمعونات والكلام دا، تهجير نص مليون مواطن من منطقة القنال كلها احنا بنتحملها.

الأعباء اللى ألقيت علينا ان احنا بنرفع الميزانية من ١٦٠ مليون جنيـه أو ١٧٠ مليون جنيه للقوات المسلحة إلى ٥٥٠ مليون جنيه، معنى هـذا إن احنـا عندنا ما يقرب زيادة ٤٠٠ مليون جنيه؛ لأن هييجى فى السنة مصاريف إضافية حيبقى الفرق ٤٠٠ مليون، فدا كله الحقيقة بنتحمله لوحدنا، دا طبعاً خارج منـه موضوع السلاح.

احنا ما بندفعش للسلاح اللى احنا بناخده من الاتحاد السوفيتى، ولكن جميـع الأسلحة اللى بنستوردها من الاتحاد السوفيتى بناءً على اتفاقات، والدفـع فيـها مؤجل، بل حتى بالنسبة للـدفع اللى كان علينا مع الاتحاد السوفيتى قبـل كـده طلبنا منهم تأجيله إلى سنة ٧١.

دا الحقيقة الموقف عامة، ولكن اللى أنا بدى أقوله يعنى إن احنا رغم هـــذا قادرين نمشى، ويمكن كنا خايفين جداً من الانهيار الاقتصادى، وكنـــا خـــايفين مانلاقيش فلوس نجيب قمح؛ لأن إذا كنا مانلاقيش فلوس نجيب قمح بنعمل إيـــه؟ يبقى لازم نسلم فى بعض الأمور، بنروح نتفق مع الأمريكان ونقول لهم إن احنا مش لاقيين فلوس نجيب قمح، تعالوا إيه شـــروطكم نتفـــق! فكنـــا يعنـــى هـــى المواضيع الأساسية، لكن النهارده قادرين نجيب قمح موجود فى الأسواق.

كان ينتظر الحقيقة بالنسبة لنا فى ديسمبر سنة ٦٧ أن يكون هناك انـــهيار اقتصادى، وكان فيه ناس بيقولوا مافيش فايدة سياسيًا ولا عسكريًا ولا اقتصاديًا.

ولكن احنا النهارده فى ٧٠ أو فى نص ٧٠ دلوقت وأوضاعنا الاقتصاديـــة صمدت، أوضاعنا السياسية صمدت، وأوضاعنا العسكرية مش صمـــدت بـــس ولكنها استطاعت أن تستكمل وأن تستعوض.

والحقيقة أنا مش عايز يعنى أتكلم قوى عن العلاقات العربيـــة؛ لأن احنـــا سياستنا ما ندخلش فى أى مشكلة مع دولة مـــن الـــدول العربيـــة؛ لأن أهـــداف إسرائيل أيضاً وأهداف أمريكا فى الوقت الحالى إنهم يخلقوا معركة بين الـــدول العربية.

ولكن احنا رأينا إنه بصرف النظر عن هذا يجب ألا نيأس، ولابد أن نحاول بكل الوسائل - سواء فى هذا الوسائل الرسمية أو الوسائل الشـــعبية - إن احنـــا نخلى الدول العربية كل دولة منها تتقدم خطوة أو خطوتين بصرف النظر عـــن الفارق بين الخطوات. والملاحظ فى هذا حتى احنا تونس كان لها موقف ســـئ معانا، يعنى يومياً بتهاجمنا، ولما أرسلنا المبعوثين أرسلنا إلى تونس؛ لأننا شعرنا أن تونس فى المدة الأخيرة ابتدت تتبع أسلوب آخر ليس كالأسلوب العدائـــى... فبالنسبة للدول العربية الحقيقة مش عايزين أبداً نخلـــق وضـــع يحـــدث عنـــه تصادمات عربية، وهناك دعايات كثيرة موجودة ضدنا النهارده فى ليبيا.. فيـــه

دعاية ضدنا عنيفة جدًا على أساس إن احنا شعب جعـــان.. وإن احنـــا شـــعب جعانين.. وإن احنا عايزين نستولى على ليبيا وناخد خيراتها لنا.

الحقيقة هذه الدعاية ممكن أن تؤثر على ناس خصوصاً أن هنـــاك بعـــض الناس أصلاً مرتبطين بالنظم القديمة.

القيادة فى ليبيا.. العقيد معمر القذافى من أصفى الناس(تصفيق) اللى الواحـد شافهم فى حياته، وكذلك إخوانه، وأنا لما رحت ليبيا بعد مؤتمر الرباط الحقيقـــة شفت الشعب الليبى شعب فى عروبته.. يمكن أنا دهشت لسبب؛ لأن أنـــا بـــاقرا جرايد إنجلترا ومجلات وجرايد أمريكا، كلهم كانوا بيقولوا: إن الشـــعب الليبـــى بيفكر بس فى إنه بقى شعب غنى، وانتفت منه كل مظاهر العـــرب والعروبـــة، وإنه بيخاف من العـــرب؛ لاحسن العـــرب يكونوا طمعانين فيه! أما رحنا ليبيـــا - وأنا رحت طرابلس وبنغازى - شفت الحقيقة شعب عربى أصيل، لكن هـــذا لايمنـــع أن عناصر قليلة منظمة تستطيع إنها تتكلم هذا الكـــلام. احنـــا الخُـــبرا بتوعنا كانـــوا ممنوعين إنهم يدخلوا ليبيا، بدليل كان فيه حوالى ٣٠٠ طبيب فى ليبيا من الصين الوطنية هم اللى بيشتغلوا فى المستشفيات، واحنا مـــا كـــانوش بياخدوا أطباء من عندنا.

بالنسبة للقيادة الليبية، وجدوا أن هذا كلام غير طبيعى، إزاى يعنى يجيبـــوا أطباء من الصين الوطنية من عند "تشانج كاى تشيك" وهم يقدروا يـــاخدوا مـــن مصر؟ احنا قلنا لهم بالنسبة لكل هذه الخبرات احنا مستعدين ندى إعارات.

بالنسبة للإخـــوان الليبيين طلبوا ناس علشان مســـاعدتهم فـــى التخطيـــط، وطلبوا ناس علشان مساعدتهم فى تنفيذ التخطيط؛ لأن عندهم نقص فى بعـــض الميادين، احنا استجبنا الحقيقة بالنسبة لكل طلباتهم.

الحقيقة هم اجتمعوا معايا وقالوا لى اللى أنت عايزه من ليبيا اطلبه - مجلس الثورة كله وأنا موجود فى بنغازى - وإن احنا ناس وحدويين، وإن هذه الثـــورة امتداد لثورة ٢٣ يوليو فى مصر، وأنا قلت لهم والله أنا باشكركم جداً، واحنا فى

مصر لن نطلب منكم أى شئ - بأى شكل من الأشكال - حتى لا تشعروا لأنكم وحدويين بنطلب منكم وحتى لا تشعروا أنكم بتعتبروا ثورتكم امتداد لثورتنا نستغل هذا.

وأنا قلت لهم مصر لن تطلب منكم أى شيء، وقلت لهم حتى يعنى أنا باطلب من أى حد لو يرفض يمكن ما أزعلش، لكن لو طلبت منكم وحصل نوع من التردد فدا بيكون ناحية جارحة.. إن احنا مش حنطلب منكم أى شيء.

الحقيقة هم قالوا كلهم - وفى كل مناسبة - إن احنا عملنا الثورة علشانكم وعلشان المعركة، وعلشان ما تقفوش لوحدكم، واحنا سند لكم، وزى ما قلت لكم الناس فى منتهى الصفاء.

احنا بالنسبة لعملنا فى ليبيا الحقيقة لنا هدف واحد، وهذا الهدف إن احنا نساعد إخواتنا الليبيين على إنهم يبنوا بلدهم وينموها وينهضوا بها. بالنسبة لطلبات الحقيقة من ليبيا، احنا مالناش طلبات، بالنسبة للناس الفنيين اللى عندنا احنا مطلوبين - الفنيين - فى كل مكان.

بالنسبة للتعامل المالى، إن احنا بالنسبة لليبيا طلبوا مننا قطع بحرية فى الأول، واحنا بعتنا لهم ٣ قطع بحرية، طلبوا يكون معاهم ناس علشان يساعدوهم فى رقابة السواحل علشان ما يحصلش أى نوع من التسلل، بعتنا.

طلبوا ناس يساعدوهم فى التدريب ويساعدوهم فى نواحى مختلفة، إحنا كل ما طُلب فى هذه النواحى العسكرية بعتناه، ولم نوافق على ان ليبيا تدفع لهم مرتباتهم، وقلنا إن احنا ما احناش يعنى - بيننا وبين نفسنا أما بحثنا هذا الموضوع - احنا ما احناش مرتزقة، احنا رايحين نؤدى مهمة عسكرية لثورة تتمشى مع مبادئنا ومع أهدافنا، واحنا بندفع مرتبات كل الناس اللى موجودين هناك واللى دفعناه لغاية دلوقت قد يصل - بما فيه أثمان القطع البحرية - إلى ٣,٥ مليون جنيه.

وطبعاً أخدنا من ليبيا ١٠ مليون جنيه، ودى نتيجة مؤتمر الرباط، وهم عرضوا، لكن أيضاً... أنا باقول لكم هذا الوضع ليه؟ حتطلعوا بره وحتقابلوا ناس ليبيين، وناس جزائريين، وناس من هنا وهنا وحيقولوا لكم إنتم رايحين هاجمين على ليبيا طمعانين، الحقيقة نحن لا نقبل، احنا كدولة عربية - احنا أكبر الدول العربية واحنا أغنى الدول العربية - وإن احنا عندنا إمكانيات الحقيقة.. متقدمين، ولكن المشاكل اللى قابلتنا دايماً كانت سبب من أسباب تعطيلنا، بالنسبة للوضع فى العالم العربى.. هذا هو الوضع فى العالم العربى.

بالنسبة للجزاير برضه أنا بدى أتكلم، الجزائريين عندهم حساسية مننا فى الفترة الأخيرة، وأنتم حتقابلوا الجزائريين بره، مابنعرفش إيه السبب الحقيقة. فيه سبب هم قالوه لى إن الأخ أنور وهو فى اليوم المفتوح - أو مع طلبة الجامعة - طالب جزائرى سأله وقال له: الجزاير ساهمت بإيه فى المعركة؟ فهو قال: الجزائر ما ساهمتش بحاجة، هو الحقيقة كان بيعبر عن الحقيقة، ولكن هم اعتبروها دى عملية تشهير بهم.

الحقيقة احنا الجزائر طلبنا منها بعض حاجات، إدونا جزء والجزء التانى ما إدهولناش، بعتوا لنا طيارات بعد ٧ يونيو.. وبنعرف إن فيه طائرات جات من الجزائر، ولكن استعوضوها من الاتحاد السوفيتى من الطيارات اللى كانت هتجيلنا. فيه عندنا بعض طيارات بعتوها لنا ولا استعوضوها - حوالى ١٢ طيارة "اليوشن ٢٨" - واحنا بعتنا لهم وقلنا لهم اعتبروا هذه الطيارات عندنا على سبيل الإعارة.

الحقيقة احنا ليست لنا أى نوايا عدوانية بالنسبة للجزائر، ومافيش غيرة بالنسبة للجزائر، قد يكون البعض هناك بيحسوا إن هناك علاقة بيننا وبين بن بيلا ولكن دا موضوع إنسانى، واحنا بعد ما حصل اللى حصل قلنا إن احنا لن نجعل هذه المواضيع الإنسانية أو الشخصية تؤثر فى عملنا الدولى، ومشينا معاهم الحقيقة، ولكن فيه طبعاً فئات بتحاول انها توجد بذور شكوك وحساسية.

طبعاً فيه بعض مقالات طلعت فى الجزاير واتكلمت علينا هنـا وهاجمتنـا، واحنا الحقيقة أخذنا الموضوع بهدوء، ولم ننفعل ولو أن الـهجوم كـان هجـوم لاحق لهم فيه، يعنى رئيس تحرير جريدة جا معنا وقال إنه أما رجع كتب انـه راكب مع سواق تاكسى وسواق التاكسى كان بيسمع لندن، قال له: ليـه بتسـمع لندن؟ قال له أنا لو سمعت مصر وصدقت البيانات المصرية، كان زماننا موتنـا اليهود اللى فى إسرائيل كلهم وضفنا عليهم عدد من بره.

طبعاً معنى دا هناك لما تنتشر قصة بهذا الشكل، معناها أن بلاغاتنا بلاغات غير حقيقية، يا ناس يا اللى بتقروا هذا الجرنال فى الجزائر ما تصدقوش هـذا الكلام. وأنا الحقيقة لما رحت المغرب وقابلت بومدين قلت له إن أنا وأنا راجـع حعدى عليك فى مدينة الجزائر، ونتكلم فى بعض مواضيع بصراحـة، ورحنـا قعدنا واتكلمنا فى كل هذه المواضيع.

اللى أنا برضه بدى أقوله لكم ما يستفزكوش الجزائريين، ويجب أن نكـون عارفين ان احنا... أو بعض الجزائريين؛ لأن برضه فيه ناس منتمية إلى أحزاب مختلفة من الأحزاب الموجودة فى العالم العربى وهم جزائريين ما يسـتفزوناش وما يخلوناش نقول أى كلمة قد تسىء إلى الجزاير.

احنا كان هدفنا حينما ساعدنا الجزاير على الاستقلال هدف محدد وواضـح، الجزائر عربية ولا تكون الجزائر فرنسية، وهذا ما تحقق، وإخواننا يذكـروا إن أنا كنت باقول لهم: إن احنا يجب أن نحارب فى سبيل الجزائر العربية ولو كانوا اللى حييجوا فى الجزاير بعد كده.. العرب اللى حييجوا يشتمونا، ولكن حنبقـى حققنا هدف كبير وهو الجزائر عربية.

فى أثناء زيارة الأخ لبيب جاى بانطباع كويس جدًا، وان هذه الأمور زالت، ولكن قد يحاول بعض الناس إنهم يستثيروه – وفيه محاولات أيضاً دلوقت حتـى بالنسبة للسفارات – فيجب أن يكون هدفنا الحقيقة إن احنا نلم العرب كلهم.

دا بالنسبة لموقف الدول العربية من المعركة والموقف العربى.

هل هناك خطوات تمهيدية لقيام وحدة بين مصر والسودان وليبيا؟

الحقيقة ليست هناك خطوات تمهيدية لقيام وحدة بين مصر والسودان وليبيا.

احنا لنا رأى فى هذا.. احنا مش عايزين أيضاً نكون عبء على حد، واحنا برضه بلد فيه جزء منه محتل فى الوقت الحالى.

إخواننا فى ليبيا بيواجهوا تحديات كبيرة جداً؛ لأن الثورة فى ليبيا طلعت الإنجليز والفرنساويين، احنا متضامنين معاهم فى كل موقف، ولكن الحقيقة احنا ضد أى خطوة سريعة قد تكون مبنية على أمور عاطفية أو أى أمور أخرى، ولكن يجب إن احنا نركز أمورنا كلها تركيز سليم ونأخذ الوحدة - إذا كان فيه اتفاق على الوحدة - على خطوات. الحقيقة احنا برضه مسئولين فى إعطاء شعارات أكثر من اللازم، التكامل الاقتصادى مثلاً، الحقيقة مافيش تكامل اقتصادى، هم بيسموها وأنا ماعرفش ليه سموها اتفاقيات التكامل الاقتصادى، يمكن الغرض إعطاء الموضوع شكل الوحدة، دا فيه اتفاقيات بيننا وبين السودان ثنائية، وأيضاً زى الاتفاقيات اللى بتحصل مع أى بلد، حتى أقل من الاتفاقيات اللى موجودة ضمن بلدان السوق المشترك الأوروبى، بيسموها تكامل اقتصادى.

جات ليبيا انضمت إلى هذا الموضوع اللى هو خاص بعد سنة بنخفض الجمارك، بعد سنة بندى الدولة الأكثر رعاية، بعد سنة ونص بنشيل الفيزات، بنحول كذا كذا كذا.

طبعاً قيل فى بعض البلاد إن المصريين هم اللى حيستفيدوا بعملية إمكان العمل فى أى بلد من البلاد التلاتة، ولكن الحقيقة احنا بالنسبة لنا عارفين المصريين يعنى.. المصريين هم ناس عندهم كرامة، وبعدين هم أساساً ماهماش تجار، وبعدين هو الأخ معمر القذافى اتكلم فى ليبيا وقال وكان عامل ندوة، واتكلم عن الوحدة وقال إن احنا محتاجين إلى الوحدة؛ لأن حتى فى ليبيا ماحناش قادرين نعمل جيش قوى نظراً للعدد المحدود اللى هو مليون ونص، بيبقى العائلات ٣٥٠ ألف، العمليات اللى اتعملت بعد كده بالنسبة للمجالات

الأخرى الثقافية... وكذا، أنا فى رأيى أنها كلها بتدى عناوين أكثر من المضمون الموجود فيها.

طبعاً أنا لما يقولوا لى التكامل الاقتصادى يعنى إيه؟ التكامل الاقتصادى معناه إذا فيه مصنع حديد فى مصر ما نعملش مصانع حديد بره، الحقيقة ضد هذا المعنى وضد هذا التفكير؛ لأن احنا حتى فى الماضى لما كنا بنفكر عن حاجتنا وعن مطالبنا وكنا بنقول إن إنتاجنا حيزيد، كنا بنجد إن هناك ارتفاع فى الدخل وارتفاع فى المعيشة، من حيث إن إنتاجنا ما يكملش، فقد يفهم البعض أن عنوان التكامل الاقتصادى أن تكون هناك صناعة مقتصرة على مصر على أساس مصر هى الدولة الصناعية.

أنا باعتبر ان مافيش أى اتفاق على هذا، وعملية بهذا الشكل احنا لا نوافق عليها؛ لأنها تمكن أعداءنا المستعمرين من إنهم يجدوا صدى للكلام اللى بيقولوه.

فيه كلام من الأخ معمر القذافى وهو عنده منطق بيقول: طيب ما نعمل وحدة بالنسبة للأجهزة السياسية.. بالنسبة للتنظيمات السياسية، هو رأيه بيقول: الله طب أنا دلوقت مصر فيها تنظيم، لو أنا رحت فى ليبيا عملت تنظيم أبقى باخذ تنظيم مستقل خالص، أبقى باخذ خطوات تبعد ما نأمله فى الوحدة، ولكن ليه ما نعملش كلنا.. نعمل تنظيم سياسى واحد، وعمل سياسى واحد يشمل البلدين أو التلات بلاد؟

هذه المواضيع الحقيقة لازالت مطروحة للنقاش، حصل كلام على أيضاً وحدة اقتصادية، مافيش أبداً، كل ما حدث حتى الآن هو توقيع اتفاقيات بيننا وبين السودان تستفيد منها السودان وتستفيد منها مصر، ثم انضمت ليبيا إلى هذه الاتفاقيات.

ما هو الرأى فى أحداث لبنان الأخيرة؟

هو أنا فى رأيى أن الروح المعنوية فى إسرائيل متأثرة؛ لأن السلام كل مدى بيبعد، وكل الناس فى كل بلد عايزين السلام، وعايزين الاستقرار، وأن

هناك نقد ضد الحكومة الإسرائيلية، وأنا باشوف هذا النقد، وتريد الحكومة الإسرائيلية إنها تلفت نظر الناس فتبتدى تعمل عمليات بهذا الشكل من أجل الحماس للعمل العسكرى، ومن أجل تثبيت أو إعادة تثبيت فكرة أن القوات المسلحة الإسرائيلية قادرة على كل شيء.

النقطة التانية هناك فى لبنان بعض الانقسامات. البعض يوافق على العمل الفدائى، والبعض لا يوافق على العمل الفدائى ويطالب بطرد الفدائيين من لبنان، وعلى هذا قد تكون هذه العملية مساعدة على حدوث انقسام وعلى إعطاء منطق اللى بيقول بلاش الفدائيين؛ لأن حيقولوا وجود الفدائيين سبب لنا خساير.

بعد كده النقطة الأخرى ما دور المقاومة الفلسطينية ومستقبلها؟

بالنسبة للمقاومة الفلسطينية هى بدأت بعد ٦٥، ولكن ميزتها الأساسية انها وجدت كيان للشعب الفلسطينى اللى كان الجميع يتجاهلوه فى الماضى، والنهارده المقاومة الفلسطينية لها اعتبار فى كل أنحاء العالم؛ على أساس ان حربهم هى الحرب العادلة من أجل استعادة وطنهم.

الحقيقة بالنسبة للمستقبل.. لا نستطيع إن احنا نتكلم عن المستقبل فى الوقت الحالى، ولكن ممكن نقول هل ستستطيع المقاومة أنها تحرر الأراضى المحتلة من فلسطين؟ أو كما يقول البعض: تحرر فلسطين كلها؟ بنقول إن ممكن يكونوا عامل من عوامل الإزعاج، وعامل من عوامل عدم الاستقرار، وعامل من عوامل المقاومة، أما تحرير الضفة الغربية وتحرير القدس وتحرير الجولان وتحرير سيناء، الحقيقة بيعوز جهود أكبر من هذه الجهود بمئات أو آلاف المرات.

هناك تساؤلات حول قدرة الموقف العسكرى فى الجبهة الشرقية وهل هناك تنسيق بين دول الجبهة الشرقية والجبهات الأخرى؟

الحقيقة الجبهة الشرقية موضوع ماهواش سهل؛ لأن هناك خلافات سياسية بين البعث فى سوريا والبعث فى العراق، بل هناك حملات صحفية بين البعث

العراقى والبعث السورى. والعراق فى الأيام الأخيرة نشرت مقالات رداً على إحدى المقالات السورية، واتكلموا على ان الجبهة الشرقية بالنسبة لسوريا.. إنها ما بتتعاونش مع العراقيين... إلى أخر هذا الموضوع، بل يمكن هم فى هذا أيضاً حاولوا إنهم يعنى يخطو خطوة أكتر من سوريا إنهم قالوا: إن الناس اللى اتهزموا فى سنة ٦٧ لا يحق لهم إنهم تكون لهم القيادة فى الوقت الحالى.

معنى هذا أن هناك صراعات سياسية وهناك نوايا خفية أو كل واحد له وضعه السياسى، ورغم هذا إحنا وجدنا أن من الضرورى أن نحاول بكل الوسائل أن نوحد القيادة الشرقية، أن نوحد الجبهة الشرقية ونجعل لها جبهة موحدة.

الحقيقة تم لغاية دلوقت جزء يسير مما كنا نتمناه؛ لأن عوامل الشك موجودة بين العراق وسوريا، وأيضاً عوامل الشك موجودة فى الأردن، والحقيقة فى مواضيع بهذا الشكل لابد أن تكون هناك وحدة هدف.

هناك تنسيق عام بين دول المواجهة - اللى هى العراق وسوريا والأردن ومصر - عن قيادة عامة للقوات المسلحة فى الجبهة الشرقية والغربية ويتولى هذه القيادة الفريق فوزى، ثم قيادة شرقية يتولى القيادة فيها عراقى، برضه أنا باقول هذا الكلام؛ لأن كله كتبته جرايد العراق مافيهش سر، وإسرائيل طلع بعد كده فى جرايدها.

هل فيه تقدم؟ فى رأيى مافيش تقدم لغاية دلوقت، ولهذا احنا أما كنا بنبنى قواتنا المسلحة على أساس إن احنا مش حنكون لوحدنا فى المعركة، والتانى نبنى قواتنا المسلحة على أساس إن احنا حنكون وحدنا فى المعركة.

الحقيقة كان من رأيى نبنى قواتنا المسلحة على أساس حنكون وحدنا فى المعركة، ولا نستطيع فى هذا أن نقامر بأى شئ، ولكن يجب ألا نيأس من الجبهة الشرقية، ويجب أن نحاول، والكلام اللى اتقال علينا والغمز ما ردناش

عليه، قبلناه وسكتنا يعنى. فيه حساسيات أيضاً فى العراق بالنسبة لنا يعنى مثلاً ليه ما بننشرش خطب أعضاء مجلس قيادة الثورة فى العراق وأحاديثهم.

الحقيقة هم اتكلموا معايا، وأنا قلت لهم لو فيه حدث قومى.. حدث دولى أو كلام دولى أو قومى بتجدوا جرايدنا بالطبيعة حتقوله مثلاً، أما عملية الأكراد تجدوا كل الجرايد أخدتها مواضيع أساسية ونزلت الصور، وبعدين جرايدنا الحقيقة فيها إعلان كتير؛ لأن جرايدنا بتعتمد على مواردها ولا... وكلامنا لهم الجريدة اللى تخسر تصفى نفسها. فعلى هذا حتى بتلاقوا حتى ان الجرايد مستميتة فى الإعلانات، وكل دور الصحف النهارده بتكسب، بدليل أن العراق نشر إعلانات فى الأهرام وفيها صور لأحمد حسن البكر وقيادات الثورة، واتنشرت، مافيش من عندنا مانع.

لكن هم كانوا زعلانيين جدًّا من هذه العملية، وإدوا أوامر هناك إن أى خطب لى ما تنشرهاش الجرايد العراقية، وحتى الخطبة اللى أنا قلتها فى أول مايو ما اتنشرتش لا فى الجرايد العراقية ولا أشارت إليها الإذاعة العراقية.

وبعدين وصلت الجرايد المصرية ونسيوها يظهر يوم واتوزعت، وعرفوا إن فيها الخطبة، وبعد كده صادروها. هذه المواضيع الحقيقة يجب ألا تؤثر فينا، وأنا باقول لكم هذه التفاصيل ليه؟ حتلاقوا بعثيين بره وحيقولوا لكم جرايدكم بتعمل كذا.

الحقيقة هنا بنجر الموضوع بالنسبة للصحافة إيه موقف الصحافة عندنا؟ الحقيقة احنا الصحافة نستطيع إن احنا نقيدها ١٠٠%، ولكن هناك محاولات أن تكون الصحافة فى بلد من بلدان العالم العربى أقوى طباعة وأخباراً من جرايدنا وجرايدنا ميزتها إن العالم العربى كله بيراها، الدول اللى مسموح لجرايدنا بالدخول فيها؛ لأن فيه دول مش مسموح لجرايدنا بالدخول فيها، فعلى هذا الأساس الحقيقة يجب أن تكون صحافتنا متحركة. فيه مجلس إدارة، وفيه رئيس مجلس إدارة وهو المسئول ندى له السياسة العامة، بعد كده هو يجب إنه

يشتغل صحافة ويدى جميع الأخبار اللى بتيجى من العالم العربى، ولكن يدقق فى وجهات النظر، بتمشى.. كثير من الحاجات اللى بتطلع يمكن احنا مش موافقيـــن عليها، يمكن أنا مش موافق عليها، وفيه جريدة تكتـــب النـــهارده مقالـــة عـــن موضوع، وبعد كده مقالة تتناقض. الحقيقة بدون هذا صحافتنا لا يمكن أن تبقـــى بوضعها فى العالم العربى، ما بندخلش فى الصحافة تدخل كبير.

طبعاً يعنى هناك توجيه، ما نقدرش نقول إن مافيش توجيه؛ لأن الصحافـــة ملك للاتحاد الاشتراكى، هناك توجيه لرؤساء مجالس الإدارة.

فيه سؤال: التاريخ الحافل بالخيانات للرجعية العربية، وما هو الدور الـــذى تقوم به تجاه النفوذ الأمريكى؟ مع العلم بأن مواقف الحكام العرب ظهرت فـــى مناسبات عديدة أقربها مؤتمر الرباط.

أعتقد أنا اتكلمت فى هذا الموضوع، كل واحد له مصالحه، وهناك تناقضات فى العالم العربى، وفيه ناس طبعاً يهمها واحنا بنقول اشتراكية إن هـــذا النظـــام يسقط ويقوم بداله نظام رأسمالى؛ لأن هذا قد يؤمن له الأوضـــاع فـــى بـــلاده، ويثبت للأجيال القادمة أن الأنظمة الاشتراكية لم ترض عنها الشـــعوب، وهـــى أنظمة مجلبة للفقر، وليست مجلبة لرفع مستوى المعيشة.

طبعاً هناك مصالح أمريكية موجودة فى العالم العربى، والعملية الحقيقة مش عملية سهلة، وما أقدرش أقول إن أنا عندى خطة محددة حعمـــل إيـــه علشـــان أقضى على المصالح الأمريكية.

وفقاً للكلام اللى أنا قلته فى أول مايو... الحقيقة الكلام اللى أنا قلته فـــى أول مايو كان ليه هدف أساسى، إسرائيل طلعت بحملة كبيرة فى كل العـــالم علـــى أساس إنها اكتشفت وجود طيارين سوفييت موجودين فـــى مصـــر، وأرادت أن تستخدم هذا من أجل الحصول على حوالى ١٥٠ طيارة جديدة. فكيف نســـتطيع أن نواجه هذا؟ وكيف نقنع أمريكا بإنها عندها فرصة؟ ولهذا كان النداء الموجـــه لـــ "نيكسون" معناه إن فيه فرصة للتفاهم، معناه إن ما تستعجلوش فـــى إعطـــاء

طيارات لإسرائيل، معناه أيضًا إن احنا بنموّت حملة الدعاية اللــى قــامت بــها إسرائيل فى العالم على أساس ان فيه طيارين سوفييت موجودين فى مصر، وان الحرب النهارده بين الاتحاد السوفيتى وبين العالم الحر.

ولكن أما ترد أمريكا حنعمل إيه؟ ما اقدرش أقول حنعمل إيه الحقيقة، حتــى المبعوثين اللى راحوا بره سئلوا كلهم هذا السؤال، ولكن كان التوجيه لهم إن إحنا جايين بنقول حاولوا إنكم تضغطوا على أمريكا، فكلهم كانوا بيسألوا طـــب وإذا أمريكا ما نفذتش، طبعًا لو كنا نقول لهم حنعمل إيه كان الكلام دا إلى حــد مــا بيتسرب، والأمريكان بيعرفوا خطتنا مستقبلاً.

ولهذا كان الكلام إن احنا ما عندناش خطة للوضع الحالى.. فعلاً ما عندناش خطة للوضع الحالى، فيه أسئلة بتتقال: إذا لم تقبل أمريكا الحلين اللى اتقالوا فــى أول مايو، كيف يمكن الإضرار بالمصالح الأمريكية؟

لا.. رغم وجود كثير من التناقض فى العالم العربى الحقيقة ســـهل قــوى الإضرار بالمصالح الأمريكية، يعنى إيه؟ مش ضرورى رسميًا ولكن قد يكــون شعبيًا، وكلنا نذكر فى سنة ٦٧ كان هناك ضغط كبير على أساس الإطاحة بكــل المصالح الأمريكية فى الشرق الأوسط.

الحقيقة تعبئة الناس وتعبئة الجماهير واحنا فى خطابنا فى أول مــــايو مــا كانش موجه بس لحكام الدول العربية، ولكن كان موجه أيضاً إلى الشعب العربى فى كل بلد عربى.

أيضاً يعنى الأخ معمر لو كان بعت، وقال إن هو ممكن عنده خطة وعـــايز يمر عليها فى الدول العربية.. الحقيقة هذه مبادأة كويسة منه، وقريتوا هذا الكلام يمكن النهارده فى الصحف، والحقيقة احنا نؤيد هذه المبادرة.

وفعلاً السؤال: هل العالم العربى حيتحرك ولا حيسيبونا وحدنا فى المعركة؟ هل العالم العربى حيحارب، ولا بيحاربوا لآخر جندى مصرى؟ هو دا الحقيقـــة السؤال. احنا بنتكلم عن الحل السلمى وفيه دولتين بيطلعوا يقولوا الحل السلمى دا

استسلام، طب تعملوا إنتم إيه فى هذا الموضوع؟ ما مجهوداتكم؟ طبعًا فيه مجهودات، ولكنها مجهودات متواضعة ولكن مين اللى بيحارب؟ احنا اللى بنقول عايزين حل سلمى، احنا اللى بنحارب.

طبعاً احنا ولادنا موجودة فى القوات المسلحة، ولادنا هى اللى بتموت.. ولادنا هى اللى حتموت، إذا كان ممكن نحصل على أهدافنا بحل سلمى، مافيش داعى أبداً إن احنا نقول لا ماناخدهاش بالحل السلمى، ولازم أولادنا بيموتوا.

النهارده أما نقول إن احنا ٥٦٠ ألف.. جيش، معناه أن تقريباً من كل عيلة أو كل عيلتين موجود فرد فى القوات المسلحة، وحيفضل موجود؛ لأن مافيش تسريح للاحتياط لغاية ما نقضى على آثار العدوان.

فيه سؤال: ما هى الخطوة التى ذكرتم أن أمريكا على وشك القيام بها؟ هل هى مجرد تزويد إسرائيل "بالفانتوم"؟

فعلاً يعنى مجرد تزويد إسرائيل "بالفانتوم".. معناه إيه؟ ما هو معناه؟ إن احنا حنطلب طيارات جديدة، وحندخل فى سباق تسلح جديد، "والفانتوم" ليست - ولا "السكاى هوك" أيضاً اللى حتاخدها إسرائيل - ماهماش طيارات دفاعية أو طيارات اعتراضية، ولكن هى طيارات قاصفة، يعنى تعتبر قاذفة.

احنا دخلنا فى المواضيع الخارجية هو فيه بعد كده مواضيع خاصة بفلسطين:

لماذا لا تُعلَن الحكومة الفلسطينية لتتولى تنظيم وتنسيق العمل الفدائى السياسى، ويطلب من دول العالم الاعتراف بها وتأييدها كما هو الحال فى فيتنام الجنوبية وكمبوديا؟

هو الحقيقة فيه عندهم مجلس وطنى فلسطينى بيجمع الجميع، وأظن هم فى هذا بناء على مواقفهم والظروف اللى هم فيها، ممكن علشان ما تحصلش خلافات مين حيدخل الحكومة ومين اللى مش حيدخل الحكومة، ثم أيضاً من أجل تسوية بعض الأوضاع الموجودة حاليًا.

وأنا باقول إن هم.. هم الفلسطينيين.. هم الناس اللى يقرروا الإجابة على هذا السؤال.

ما هو رأى سيادتكم فى الشعار الذى رفعته فتح عن إنشاء الدولة الفلسطينية التى تضم كل الديانات دون تعصب؟

هو الحقيقة احنا رأينا بالنسبة لإسرائيل إنها دولة بتقوم على الدين اليهودى، وعلى هذا الأساس تعتبر دولة فيها تفرقة عنصرية، الحقيقة الشعار اللى قالته فتح هل تقبله إسرائيل؟

ولكن هو شعار مفيد جداً بالنسبة للعالم؛ لأن معنى هذا الشعار القضاء على الدعاية الكاذبة اللى كانت بتقول دايماً إن العرب مش عايزين يعيشوا مع اليهود، ولكن العرب عايزين يذبحوا اليهود، النساء والأطفال منهم.

احنا الحقيقة سياستنا كانت مبنية دايماً على حقوق شعب فلسطين؛ أى عودة الفلسطينيين إلى بلادهم وفقًا لقرارات الأمم المتحدة، وكانت إسرائيل دايمًا ترفض، وكانت الجمعية العامة كل سنة تأخذ قرار وإسرائيل ترفض.

طبعاً الوضع النهارده بيختلف، لما باقول عودة الفلسطينيين إلى ديارهم وفقًا لقرارات الأمم المتحدة، ثم الانسحاب من جميع الأراضى المحتلة.

ما هو رأى سيادتكم فى إمكانية طرح حل لمشكلة اللاجئين بعيداً عن مشكلة احتلال الأراضى العربية بعد يونيو ٦٧؛ حتى نتمكن من كسب أكبر للتعاطف الدولى تجاه القضية الفلسطينية؟

الحقيقة الفدائيين هم بيعرضوا الموضوع من ناحية الشعب الفلسطينى اللى طرد من بلده. احنا الحقيقة لازم لما نعرض الموضوع نعرضه من ناحية تحرير أراضينا المحتلة؛ لأن إسرائيل عايزة الأمر الواقع، والأمر الواقع لما يطول به الزمن بيبقى هُضم وقُبل فى العالم. فالقضية الفلسطينية النهارده مطروحة كقضية فلسطينية، وقضية احتلال الأراضى مطروحة أيضاً كقضية احتلال أراضٍ.

هل يمكن أن نقول الآن بشكل نهائى إن فرص الحل السلمى لقضية الشرق الأوسط قد ضاعت تماماً؟

الحقيقة احنا ما نقدرش نقول كده، وأنا باقول إذا كنا قادرين على الحل العسكرى بتبقى فيه فرص كتيرة جدًّا للحل السلمى.

دى كل الأسئلة بالنسبة للمجال الخارجى والمقاومة.

فيه سؤال: ما أبعاد الموقف فى منطقة الهند الصينية بعد انقلاب كمبوديا وتدخل أمريكا عسكرياً، وأثر ذلك على حركة التحرر العالمى وأحداث الشرق الأوسط بشكل خاص؟

هو الحقيقة دا موضوع معقد جداً. فى رأيى.. وأنا قلت للأمريكان أما جالى "هاريمان" هنا إنهم فى فيتنام وفيتنام الشمالية حيغرزوا وسيضطروا إلى زيادة قواتهم، ومن مصلحتهم إنهم يتصالحوا مع فيتنام الشمالية ويوقفوا القصف. وطبعاً كان واضح ان أمريكا بتعتبر أنها الدولة التى لا تهزم أو الدولة التى لاتقهر؛ لأن عندها هذه الترسانة الكبيرة من السلاح، وعندها الأموال اللى لانهاية لها.

ولكن اللى حصل أن أمريكا خسرت ٦٠٠٠ طيارة فى الحرب فى الهند الصينية. كمبوديا كانت على الحياد، ولكن بعض "الفيتكونج" كانوا بيدخلوا فيها، وأمريكا دبرت الانقلاب اللى حصل، ولما حصل ثورة ضد الانقلاب دخلت تساعده.

أنا باعتبر إن أمريكا تورطت توريطة جديدة فى كمبوديا وحيمتد ميدان المعركة، ميدان المعركة دلوقت موجود فى فيتنام وفى كمبوديا وفى لاوس أيضاً، وفيه خسائر أمريكية يومياً فى لاوس.

هناك من يقولون إن هذه الحرب هى الحرب التى لا يمكن كسبها، أمريكا مش حتقدر تكسبها، وهناك أيضاً من يقولون إن أمريكا يجب ألا تهزم، وعلى هذا بنحس إن العملية حتطول.

هناك تأييد الاتحاد السوفيتى للقوى التقدمية فى هذه المنطقة، والمساعدات اللى بيديها الاتحاد السوفيتى؛ سواء من السلاح أو الذخيرة أو المساعدات الاقتصادية كبيرة جدًا، وساعدتهم على الصمود.

هناك أيضًا المساعدات اللى تديها الصين فى هذه المنطقة، معنى هذا إن الموقف فى الهند الصينية معقد واتعقد أكتر بتدخل أمريكا فى كمبوديا.

أثر ذلك على حركة التحرر العالمى وأحداث الشرق الأوسط بشكل خاص: هو طبعًا من الواضح فى السياسة الدولية - وخصوصًا بالنسبة لأمريكا - أن الشعب الأمريكى والكونجرس لا يريدون أن تتورط أمريكا فى العالم. ولكن فى نفس الوقت هناك القوى اليهودية والقوى الصهيونية الموجودة فى أمريكا واللى بتطالب أمريكا بأنها تدى إسرائيل كل ما تطلبه من أسلحة ومن معونات اقتصادية.

وأنا فى رأيى أن الموقف فى الهند الصينية لن يؤثر على الموقف فى الشرق الأوسط، ولكن الموقف فى الشرق الأوسط هو اللى حيؤثر على تصرفات الأمريكان والآخرين فى الشرق الأوسط.

الأسئلة اللى بعد كده؛ فيه سؤال بيتكلم عن الدولة العصرية فى مجال التطبيق الاشتراكى، شعار طرحه بيان ٣٠ مارس كضمان للنصر النهائى ضد العدو، ورغم أن المجالس العلمية المتخصصة هى أحد الأركان الهامة بهذه الدولة إلا أنها لم تتشكل حتى الآن فلماذا؟

والبحث العلمى باعتباره الأساس المادى للدولة العصرية خفضت ميزانيته بعد النكسة، ومازال بعيداً عن الارتباط بخطة التنمية أو بالعمل العسكرى فى قواتنا المسلحة لماذا؟

الحقيقة بالنسبة للكلام الأولانى ما اتقالش - أنا قبل ما آجى طلبت بيان ٣٠ مارس علشان أراجع هذا السؤال - ما اتقالش أبدًا فى بيان ٣٠ مارس إن كضمان للنصر النهائى ضد العدو: الدولة العصرية، اتقال المهام الرئيسية لكى

يكون هناك ضوء كاف على طريقنا، فإننى أريد من الآن أن أضع أمامكم تصورى لبعض المهام الرئيسية فى المرحلة القادمة من نضالنا.

١- تأكيد وتثبيت دور قوى الشعب العاملة وتحالفها وقياداتها فى تحقيق سيطرتها بالديمقراطية على العمل الوطنى، من كافة مجالاته.

٢- تدعيم عملية بناء الدولة الحديثة فى مصر، والدولة الحديثة لا تقوم بعد الديمقراطية إلا استناداً إلى العلم والتكنولوجيا؛ ولذلك فإنه من المحتم إنشاء المجالس المتخصصة على المستوى القومى سياسيًّا وفنيًّا لكى تساعد على الحكم.

وأسامى المجالس، بعد كده قلنا الحقيقة الخطوط الأساسية للدستور.. كذا.. كذا.. كذا، وفى المادة ٤ أن ينص الدستور على قيام الدولة العصرية وإدارتها؛ لأن الدولة العصرية لم تعد مسألة فرد، ولم تعد بالتنظيم السياسى وحده؛ وإنما أصبح للعلوم والتكنولوجيا دورها الحيوى، ولهذا فإنه يجب أن يكون واضحًا أن رئيس الجمهورية يباشر مسئولية الحكم بواسطة الوزراء، وبواسطة المجالس المتخصصة التى تضم خلاصة الكفاءة والتجربة الوطنية، بما يحقق إدارة الحكومة عن طريق التخصص واللامركزية.

كلنا نعلم أنه فى وقت الحرب بتكون هناك سلطات استثنائية، أما نقرا برضه مذكرات "تشرشل" حتى نقابات العمال ادوا له سلطاتهم، ما فيش حد.. وإلا ما كانش يقدر ينهض بالعملية اللى عايزه سرعة وعايزه بت.

الحقيقة اللى كان مقصود بالمجالس المتخصصة فى بيان ٣٠ مارس هو النظام الجديد اللى حييجى بعد إزالة آثار العدوان؛ لأن النهارده لما نحط أى موضوع فى لجنة أو فى مجلس متخصص، الأمور لا يمكن لها انها تساعدنا فى ان احنا نصل إلى قرارات سريعة.

احنا حتى بالنسبة للخطة ماعملناش خطة ٥ سنوات؛ لأن مش عارفين إيه ظروفنا اللى فى السنة دى والسنة الجاية علشان نعمل خطة ٥ سنوات، ولكن قلنا

بنعمل إطار عام وبنعمل خطة سنة بسنة، يعنى احنا خلصنا الخطة التانية، كـــان مفروض السنة دى حنبتدى الخطة الثالثة، مانقدرش الحقيقة نظرًا للظروف اللـــى احنا فيها إن احنا نبتدى فى الخطة التالتة.

الحقيقة بالنسبة للبحث العلمى يعنى ماشيين على قدر الإمكان، ولكـــن لـــن نستفيد فى الوقت الحالى إن احنا البحث العلمى نعتمد عليه فى المعركة.

والحقيقة بدلاً من هذا، لما كنت فى الاتحاد السوفيتى أنا اتفقت معاهم علـــى أساس إن الحاجات اللى نطلبها بيعملوا أبحاث عليها ويدوها لنا، وجا هنا واحـــد مسئول كبير وبحثنا هذه الموضوعات، وطلبنا حاجات مش موجودة، يمكن لـــو كنا احنا بنحاول نعملها ما كناش حنقدر نعملها ولا بعد ١٠ سنين.

الحقيقة برضه هو الواحد بيقول إذا كنا احنا النهارده حندور على إن احنـــا فى البحث العلمى نخترع الكهرباء يمكن نقعد ٥٠٠ سنة ما نخترعش الكـــهربا، ولكن فيه ناس مخترعة الكهربا، وفيه ناس تقدمت تكنولوجياً بالنسبة لهذه الأمور الحقيقة.

بالنسبة لتدخل أمريكا أنا ما اقدرش أفكر فى هذا الموضوع خالص. أنا لـــو قعدت أحـــط موقف سياسى وعايز أحله، وأقول نحط بند تدخل أمريكا، معناهـــا إن أنا وقفـــت خالص وماعنديش قدرة على الحركة بأى شكل مـــن الأشـــكال، ولكن أنا هاترك هذا الموضوع الحقيقة للقوى الدولية والعلاقات الدولية.

النهارده بقى من الواضح ان أمريكا من الصعب انها تدخل لأن روسيا بقت أيضًا موجودة فى الموقف، ودول مش عايزين مواجهـــة ودول مـــش عـــايزين مواجهة.

الموقف مع الصين الشعبية.. هو الحقيقة الصين الشعبية اتكلموا قالوا لنا فى أول الحرب: إنهم حيساعدونا، وحيدونا معونـــة، وحيدونـــا ١٠ مليـــون دولار قرض، وحيدونا ١٥٠ ألف طن قمح، وبعدين أما أوقف القتال بعتوا لنا قالوا لنا:

إنهم هم مش موافقين على إيقاف القتال، وإن احنا نستطيع أن نحارب فى القاهرة والمدن الأخرى.

احنا قلنا لهم: إن العملية احنا مش زى فيتنام احنا وضعنا بيختلف، الحقيقة فيه فرق بين حرب الغابات، فيه فرق بين حرب السهول والصحارى، ولكن فيتنام هى غابات.

لغوا طبعًا العروض اللى كانوا إدوها، وكانت علاقتهم بنا يمكن علاقة فيها نوع من الفتور لغاية من حوالى سنة ابتدوا يقووا العلاقة. طبعاً هم كمان متضايقين من علاقتنا القوية بالاتحاد السوفيتى، والوضع على هذا الأساس الحقيقة إحنا ما نقدرش نضحى أبداً بالاتحاد السوفيتى علشان خاطر أى حد، بدون الاتحاد السوفيتى ما نلاقيش حاجة أبداً بالنسبة للمعركة.

هل هم بيؤيدونا؟ الحقيقة سياسيًا فى مجلس الأمن وفى الأمم المتحدة وفى كل مكان واقفين لأمريكا، بيؤيدونا عسكريًا بإنهم بيدونا كل الأسلحة اللى احنا طالبينها، بيؤيدونا اقتصاديًا، إنهم دلوقت بيدونا كميات من المواد الخام اللى كنا بناخدها من الغرب، والغرب وقّفها.

حكاية الخلط بين السياسة والعلم أنا مش موافقك على التعبير، هذا الكلام ليس خلط بين السياسة والعلم.

أنا عندى قضايا كتير، ناس بلغوا وناس مابلغوش عن تجنيد ناس لنا علشان يشتغلوا لـ C.I.A فى أمريكا، وعن إنهم بيسرحوا وراهم البنات علشان يتجوزوهم، وعلشان يقعدوا فى أمريكا، وفيه خطة وسياسة بهذا مش بيتكتب عليها عندنا احنا فى مصر، ولكن أيضًا تكتب عليها فى إنجلترا، وطالبوا فى إنجلترا انهم يمنعوا إرسال حاجات فى أمريكا الحقيقة، واللى بيروحوا، مش كل الناس بتيجى، وحكاية إن الواحد ما بيفرطش.. لأ بيدوا ماهيات وبيدوا فلوس والناس بتقعد، وبيدوروا على النوابغ اللى عندنا ومابيرجعهمش. وأما يلاقى عرض هناك وبعدين يجد فرصة انه يتجوز بيقعد، ولذلك أنا الحقيقة أنا يمكن

قلت لوزير التعليم العالى إن أنا أفضل المبعوثين يطلعوا متجوزين على أســـاس إنه بنقطع السكك على كل هؤلاء الناس.

أما بالنسبة لألمانيا الغربية.. ألمانيا الغربية ليست دولـــة مســتقلة، ألمانيــا الغربية يحكمها الأمريكان وتحكمها الـــ C.I.A ، اطلع من هنا وروح قول إنــك لاجئ فى ألمانيا الغربية حيدوك ماهية، وحيحموك، وبيعملوا دلوقت هذه العملية. بيشجعوا الطلبة اللى نبعتهم إنهم يطلعوا ويلجأوا ويقفوا ويدخلوا فى تنظيمـــات، وهناك إغراءات كثيرة لا أول لها ولا آخر.

فى فرنسا بقى ما فيش هذا الكلام، فى إنجلترا ما فيش هذا الكلام، الحقيقـــة هم بيدونا منح وبهذا بيتسللوا فى داخلنا، فيجب إن احنا نحمى تفكيرنا ونحمـــى أيضا أمننا بأن احنا العلم اللى نلاقيه فى البلاد التانية بناخده من البلاد التانية.

أما أنا باعتبر فى عملية أمريكا – وأنا اللى طالب هذا الموضـــوع – هـــذه العملية هى عملية تفريط فى أولادنا علشان يروحوا بيقولوا الـــ"Brain washing" عند الروس، الـــ "Brain washing"عند الأمريكان.. أكبر دولـــة بوليســـية هـــى الولايات المتحدة الأمريكية، والكلام اللى بيقولوه كلام نتيجة الفلوس اللى... وكل اللى راحوا يعملوا عندنا ياخدوا بعثات فى مواضيع حساسة عملوا لهم إرهـــاب علشان يجندوهم، واللى مارضيوش يجندوهم هددوهم، وعندى قضايا فـــى هـــذا الموضوع كتيرة، وكانت الناس بتبعت لى بس علشان يبقوا ظهورهم متغطيـــة، والحقيقة هو مجتمع ما فيهش أخلاق ولا فيه مثل ولا فيه قيم.

إذا استطعنا إن احنا ندرس هذا الموضوع فى أى حتة تانية.. لماذا؟ وإذا... أنا رأيى إذا كنا عايزين نجيب مدرسين هنا نجيب أحسن ما نروح أمريكا، نجيب مدرسين أمـــريكان، فيه مدرسين أمـــريكان فى الجامعة الأمريكية لكـــن اللـــى بيخرج بنطرده، فيه واحد خرج.. وخرج عن الأصول هنا وطردناه مـــن قيمـــة أسبوعين.

بالنسبة للبلاد التانية ما فيش التخطيط اللى موجود فى أمريكا وألمانيا الغربية، والموضوع ما هواش عملية خلط بالسياسة، ولكن الموضوع هو المحافظة على أولادنا من الانحراف.

أحد المبعوثين : السيد الرئيس.. الحقيقة هو موضوع العلم، أو البحث العلمى يجب أن يؤخذ فيه موقف حاسم، فإذا كانت هناك مراكز قوى وهناك صراعات، فاعتقد أن هذه الصراعات لا تخدم قضية البحث العلمى فى البلد. وأعتقد أن المصلحة العامة ليست أحد الأسباب التى تدور من أجلها هذه الصراعات. باقول الكلام دا الحقيقة؛ لأن احنا كلنا واحنا بنشتغل أبحاث هنا ومخلصين مثلاً أبحاثنا هنا، حسينا إن فيه عجز ونقص كبير فى الإمكانيات بالنسبة للبحث العلمى، وحسينا كمان إن حتى الإمكانيات المتاحة مابتستخدمش، ما بتوزعش ومافيش تنظيم لاستعمالها على شكل أكمل بحيث إن احنا نطلع أحسن نتيجة.

يبقى احنا فى الحالة دى أما بنسيب الصراعات دى أو بنركنها جانبا، احنا بنخلى الناس اللى بيشتغلوا صغيرين ما بيعرفوش يشتغلوا، بيطلع جيل عندنا ماهواش قادر على إنه يخدم بلده فى قضية البحث العلمى، دى النقطة الأولانية.

النقطة التانية الحقيقة سيادتك أثرت نقطة المسألة اللى هى الطبقة الجديدة التى نشأت فى البلد.. هناك فيه طبقة جديدة، جايز مايكونوش هم رؤساء مجالس الإدارات جايز ما يكونوش هم الوزراء، إنما بالتأكيد هناك ناس فى هذا البلد الآن بيكسبوا مكاسب طائلة عن طريق غير شريف، والناس دى الحقيقة هى اللى بتدى قدوة غير صالحة للشباب علشان يمشى فى الخط، وعلشان يلتزم؛ لأن القدوة فى بلدنا – وخصوصا فى بلدنا الحقيقة – مهمة جدا علشان بناء الشباب.

أما أجيب الشباب وأربيه سياسيا، وبعدين بيطلع ما بيلاقيش القدوة الصالحة؛ فعلشان كده بيبتدى يبقى ممزق، وبيبتدى يشتت تفكيره، ويبقى من السهل التأثير عليه.

أنا هنا الحقيقة بأطالب؛ يجب أن يكون المعاملة بالنسبة للنـــاس المنحرفيـــن أكثر حسمًا، وإذا كانت العملية تتطلب تعريفًا للقوانين، فأنا باعتقد إن احنا سـمعنا برضه من سنة أو من اتنين عن عملية إن احنا بنطور القوانين علشـــان تبقـــى ثورية، وتبقى ماشية مع النظام اللى هو فعلاً بيخدم مصلحة البلد، وبعديـــن مـــا أعرفش العملية توقفت ليه أو تأخرت ليه؟

يجب أن تكون العملية أكثر حسماً من هذا، حتى لو اقتضت العملية تعديـــل القوانين الحالية.. وشكراً.

الرئيس: هو طبعاً سهل قوى إن واحد يطلع فى ٣ دقـــايق يحـــل مشـــاكل الكون، وبيقول يجب ويجب ويجب.. الحقيقة أنا فى مجلس الوزراء ضـــد إن أى واحد يقول يجب.. بأسكته على طول؛ لأن آه.. ســـهل يكتـــب لـــى -وكـــان دا ماشى- يقول لى آه يجب نعمل كذا، ويجب عمل كذا، ويجب عمل كذا، ويجـــب عمل كذا. أى واحد صحفى بيروح قاعد فى بيتهم نص ساعة يشرب له قـــزازة كوكاكولا ويكتب مقالة؛ يجب عمل كذا، ويجب عمل كذا، ويجب عمـــل كـــذا، ويجب عمل كذا، وبعدين بيروح، وبعدين إيه؟ طيب ما يجـــب دا ميـــن اللـــى حيعمله؟ مين اللى حينفذه؟

أنا أما بآجى باقول لك: أنا لما جيت أنفذ ما قدرتش أنفـــذ لأســـباب تتعلـــق بمصلحة هذه البلد، بتقول لى: احسم.. حأحسم.. حأدى الزراعة لوزارة الزراعة وأنا مقتنع، واللا أديها للبحث العلمى؟! أنا مقتنع لو أديها للبحث العلمـــى حـــاضرب الزراعة! ما أرضاش أخرب الزراعة، ولكن باقول للبحث العلمى تفضلوا إنتـــم اعملوا نواة للزراعة؛ لغاية ما أثق فى أنكم ناس مش نظريين.. ناس عمليـــين؛ زى اللى موجودين فى وزارة الزراعة، واللى بيشتغلوا عمليًا ونتائجهم عنـــدى عمليًا، أبـــدأ أشوف البحث العلمى النظرى. وأنا لا أستطيع - بأى حال - إنـــى أنا أهد الزراعة تحت اسم الحلول الحاسمة والصراع، الصراعات موجودة فـــى البحث العلمى نفسه؛ موجودة فى وزارة البحث العلمى وموجودة بين البـــاحثين، وموجودة بين كبار الباحثين وصغار الباحثين، ولغاية دلوقت. يعنى أنـــا شـــفت

الدكتور وزير البحث العلمى علشان نخلص هذه العمليات؛ لأنه لا يمكن للبحث العلمى انه يمشى إلا إذا حصل "هارمونى" وخلصت الشلة، وهذه العملية ماشية فى التصفية، وما أعرفش اللى هنا فى البحث العلمى عارفين؟ والأعداد كتيرة موجودة هناك.

فيه فى الحقيقة عملية موجودة عندنا، والناس ما بتتعاونش مع بعضها، دا عايز يعمل كذا، ودا عايز يعمل كذا. الحقيقة كيف أحسم أنا فى هذا؟ أنت بتقول لى يجب الحسم، نزلت وقعدت، أنا بقى حاطلع أحسم دلوقت بره الأوض.. إزاى؟!

يعنى الحقيقة.. أنا يعنى الحقيقة.. هذه هى الحياة، ومش احنا بس كده، دا فى أمريكا، وفى روسيا، وفى إنجلترا، ولما إنجلترا طلعوا عمل اللى هى البحوث العلمية والتنظيم والكلام دا حصلت حكايات كبيرة جدًّا ومشادات كبيرة. احنا الحقيقة ما احناش زى إنجلترا؛ إنجلترا دولة متقدمة.. احنا لسه بنبتدى.

فإذًا الحقيقة، الواحد يجب ألا يحسم إلا وهو على بينة أين المصلحة؟ وإلا إذا اتنرفز وحسم؛ بيهد العملية كلها.

بالنسبة للطبقة الجديدة، والناس اللى هم مش اللجنة التنفيذية، ولا الوزرا ولاالمبعوثين، ولا دا ولا دا.. النهارده جيت قلت لى.. قلت لى كلام، وقلت إن فيه ناس عن طريق غير شريف بينحرفوا وبتاع. أنا عندى فى هذا القوانين، والقوانين اتعملت... ما هو إيه الطريق الغير شريف؟ اللى هو الرشوة.. مش كده؟ هو دا الطريق الغير شريف.. أنا أى واحد بيتمسك فى قضية رشوة بيعتقل ويفصل، وبعدين بيروح المحكمة.. طلع براءة.. أعمل إيه؟ لازم أطلعه وأرجعه شغله، وإلا أبقى ظالم الراجل.. أصل أنا كيف أكون حاكم؟ كيف أحكم؟ كيف أكون قاضيًا فى هذه الأمور؟ ما أقدرش أشتغل رئيس وقاضى، وكل العمليات دى كلها مع بعضها.. أبدًا.. أنا عندى هنا القانون موجود.. والرشوة بياخد مؤبد.

الحقيقة عملنا القوانين صعبة جدًا، ولكن أنـــا هنـــا لا أســتطيع أن أحكــم، لاأستطيع أن أقوم بوظيفة القاضى. الحقيقة فى الأول لقيتهم بـــيروحوا النيابــة بتحبسه ٤ أيام، وبعدين بتجدد الحبس وبعدين بيسيبوه لغاية القضية ما تيجـــى.. قلت لأ.. يعتقل ويفصل. هنا بقى الحقيقة القضاء هو العملية الأخيرة، ولـــو أنــا دخلت وقعدت أحكم... إلا إذا كنت مقتنع أنا مية الــ مية.. ما أقدرش اقتنع مية الــ مية إلا فى حاجات يعنى بسيطة جدًا أو حالات معدودة.

بيقولوا فى الجمارك فيه رشوة، وانكم أما بتجيبوا العربيات وأنتم راجعيـــن بيسهلوا لكم الشغل بـــ١٠٠ جنيه أو ٥٠ جنيـــه، وإلا إذا مـــادفعتش مـــاتدخلش العربية، مش دا كلام بتسمعه أنت؟ ما أنا باسمعه أنا كمان، طيب أعمـــل إيـــه؟ المباحث موجودة هناك، المخابرات موجودة هناك.. كل الدنيـــا وعندهـــم هـــذا الكلام؛ لأنى أنا باسمعه زى ما أنتم بتســـمعوه.. بيمســـكوا النـــاس دول إزاى؟ الحقيقة أنا باقول إن العملية احنا دلوقت عايزين نعيد تنظيم اللوايح؛ لأن اللوايـــح المعقدة هى اللى بتعمل كده، لكن العملية إيه؟ اللى مطلوب منه دفع رشوة هـــو اللى يجب إنه يبلغ.. هى دى القضايا اللى بنمسك فيها المرتشى، وبياخد حكـــم؛ يبلغ إنه طلب منه دفع رشوة، بيتعمل له كمين وبيتمسك التانى.

آه.. حآجى مع المنحرفين أكثر حسماً.. سؤال.. من هم المنحرفون؟ يعنـــى فيه فلان كويس لكن مش لازم أنا علشان أكون أكثر حســـماً أقتنـــع أن فـــلان منحرف.. كيف أقتنع أن فلان منحرف؟ يعنى أما جيت أنـــا ســـمعت عمليـــات التصدير والاستيراد، وداخلين وبيدوا فلوس للممثلين التجاريين للدول؛ علشـــان يدوهم وما ياخدوش من القطاع العام؛ اعتقلتهم وعملت قضية، ما طلعش حاجـــة عليهم.. مافيش إثبات، وفيه كلام يمكن عندى بالنسبة لليقين لما قلـــت لـــهم مـــا يدخلوهمش فى سجل المصدرين. لكن ما هى الإجراءات الأكثر حسمًا؟ العمليـــة الحقيقة مش بهذه البساطة، وإلا كل واحد يكتب لى جواب على واحد وبيجيلـــى، دا ما هو كل واحد متضايق من واحد بيكتب لى جواب بيقولى إنـــه منحـــرف، بأبعته لشعراوى وأقول له، وابعته لأمين وأقول لهم أكدوا لى هذه المعلومات.

الحقيقة إذا اتأكدت المعلومات مية الـــمية باقدر آخد الإجـــراء الإدارى.. مــا أقدرش أحبسه؛ يعنى الإجراء الإدارى إنى أفصله. أما بقى هنا عمليـــة الحبـــس والكلام دا يعنى أنا لا أؤيد أبداً إن سلطة غير القضاء تكون هى الســلطة التـــى تباشر هذه الأمور، وإلا بيحصل خلل كبير. ولكن طبعاً ممكن نصلح.. بيقولـــوا فيه مجموعة فاسدة.. فيه مجموعة كذا.. فيه كذا بنفصل؛ زى ما عملنـــا لجـــان فصل فى سنة ٦٧ بناءً عن تقارير وكلام؛ لكن مش بناءً عن القضـــاء، دلوقـــت الحقيقة إحنا ماشيين بالنسبة للقضاء، وبعدين بنقول فيه ناس بيكسبوا عن طريـــق غير شريف. كل واحد الحقيقة يقول لى فيه... مين هم بقى هؤلاء الناس؟ هـــل تعرف هؤلاء الناس بالاسم؟ بتقول عليهم.. ما تقول لى عليهم.

أما تقول لى عليهم مش حاخد كلامك يعنى.. ليـــه؟ لأن كـــل عملـــة لـــها وجهان.. أنت بتمثل وجه من وجوه العملة.. أنا بأدور على كلام الراجل التـــانى اللى أنت بتتهمه بإيه، فلازم أعمل تحرى عليه لأن أنا الشكاوى كلها اللى بتيجى لى ما أقدرش أنفعل بها، أنا لو انفعلت - أنا بيجيلى بوسطة لا آخر لـــها - لـــو انفعلت فى كل حاجة وابتديت آخد إجراءات أبص ألاقينى بأخربها فى ٤ أيـــام.. يعنى مايزيدش عن كده؛ لازم أتأكد.. بس أبقى ساعات متنرفز، وساعات أما فيه موضوع يضايقنى أسيبه ٤ أيام لغاية ما أهدا، وبعـــد ٤ أيـــام ابتـــدى أشـــوف الموضوع تانى وأنا هادى؛ علشان ما آخدش إجراء أندم عليه بعد كده.

الحقيقة دى المسئولية، ولكن بيجيلى زى ما بيجيلى جوابات بالاســم.. لازم بيقول لى فلان الفلانى كذا وكذا وكذا وكذا.. أبعت أشوف، وأبعت أدور. ولكـــن إذا كنت انت عارف ناس مرتشين إدينى أساميهم، وأخلى شعراوى جمعة يعمـــل لهم كمين، ويمسكهم ويوديهم المحكمة.

بالنسبة للعمليات؛ الحقيقة التصدير.. فيه ناس بتعمل فلوس مـــن عمليـــات التصدير.. فيه، وأنا برضه عارفهم بالاسم.

بالنسبة لتجارة الجملة.. فيه ناس بتعمل فلوس من تجارة الجملة.. أنا عارفهم بالاسم.

بالنسبة لناس بيشتغلوا فى المؤسسات التجارية؛ اتقال إن فيه ناس خدت عمولات وحطتها بره، قدرنا نضبط عدد منها، ونجيب العمولات اللى حطوها بره. لكن أما يقولك فلان الفلانى دا بياخد عمولة، إذا ما كنتش تقدر تثبت، كيف أقدمه مثلا للقضاء؟ ماأقدرش أقدمه للقضاء. وبعدين برضه بدى أقول حاجة، هذه الانحرافات والأعمال اللى غير شريفة لن تنتهى أبدا فى أى مجتمع من المجتمعات؛ لأن دى عملية بدأت مع البشرية وتنتهى بانتهاء البشرية. فيه باستمرار العنصر الطيب والعنصر الفاسد، فيه فى روسيا وفيه فى أمريكا، وفيه فى كل مكان، وفيه فى إنجلترا وفيه فى فرنسا، وحتى أيام النبى محمد -عليه الصلاة والسلام- كان موجود هذا الكلام. الحقيقة إنت بتقول الشباب حياخد من دا مثل.. الحقيقة يجب على الشباب أنه يقاوم هذا، وما يخدش منه مثل، ويكشف كل هذه الأمور.

أحد المبعوثين: سيدى الرئيس.. لم يكن لقاؤنا اليوم لقاء سياسيا فحسب؛ وإنما هو لقاء الأب لأبنائه.. الأستاذ لتلاميذه... الحبيب لأحبائه.. لقد عشت من قبل فى ألمانيا ورأيت الحياة، وأرجو من سيادتكم أن يؤخذ موضوع اصطحاب الزوجات للدول الشرقية مأخذ جد، وأن يؤخذ فى الاعتبار منعا للتشتت الأسرى ومنعا لأى انحرافات؛ خاصة وأن معظمنا شباب نسير ونترك زوجاتنا دون راع ودون حصن لها.. وشكرا.

مبعوث آخر: سيادة الرئيس.. فيه إشكال بالنسبة لعدد كبير جدا من المبعوثين؛ احنا مش عارفين ان كنا حنسافر واللا لأ.. مترشحين بقى لنا سنة، وأوراقنا وصلت إلى الجهات الموفدة بقى لها سنة، ولم نستطع الحجز لغاية الآن، فمش عارفين موقفنا ولا يجىء لنا رد، هل احنا مرفوضين؟ هل المنحة موجودة أو غير موجودة ؟ ونرجو ان قضى عليها فترة زمنية بحيث نعرف مكاننا فين فى المنحة الموفدين لها.. وشكرا.

الرئيس: أنت مرفوض؟

السائل: نعم؟

الرئيس: بتقول إيه؟ مرفوض واللا إيه؟

السائل: مش عارف إذا كنت مرفوض أو المنحة موجودة.. مش عارف إيه.

الرئيس: مرفوض مش مرفوض، إذا كنت مرفوض كنت حأوافق على الرفض. (ضحك).

السائل: مش عارف والله الموضوع دا. (تصفيق حاد).

الرئيس: حيسافروا قبل سبتمبر.. بيقول وزير التعليم العالى حتسافروا بين سبتمبر وأكتوبر (تصفيق). أتمنى لكم كل التوفيق فى المهمات اللى انتم مبعوثين إليها، وأرجو الحقيقة إن كل واحد فيكم يفتكر إنه أخد جزء من هذه البلد حتى يصل إلى المركز اللى هو وصل فيه، وإلى البعثة، وإنه يطلع بره.. ما ننساش بلدنا.. ما ننساش قريتنا.. ما ننساش أهلنا الفلاحين.. واللى لسه الحقيقة بيضحوا وبيشتغلوا طول النهار؛ علشان إنتم تيجوا فى هذا البلد ناس متعلمين، وتؤدوا للبلد خدمة كبيرة. وأثناء وجودكم فى الخارج إذا جت لكم مشاكل ابعتوا لى.. اللى تيجى له مشكلة يبعت لى بها جواب.. كل الجوابات اللى بتجى لى باشوفها، وفيه مشاكل كتيرة جالى بها جوابات، وكنت باحلها. فالواحد ما بييأسش إن ما حدش حيسأل فيه، وماحدش بيرد عليه.. ساعات بيكون هنا تقليد ناس ما بتردش، لكن اللى حتكون عنده مشكلة يبعت جواب للسيد وزير التعليم العالى، وتقولوا للمشرف على البعثة فى الخارج ماذا وجدتم؟ مافيش حل للموضوع فى الفترة المعقولة تبعتوا لى جواب، وأنا هنا كفيل إن أنا أحل لكم كل هذه المشاكل. مع أحسن تمنياتى لكم.

١٩٧٠/٥/٢٢

حوار للرئيس جمال عبد الناصر

مع مراسل تليفزيون الدانمرك

سؤال: ماذا تقولون بشأن مزاعم الدعاية الصهيونية القائلة بأن العرب يريدون تدمير اليهود؟

الرئيس: إن كل ما نريده هو حقوق شعب فلسطين الذى طرد من أرضه وحرم من حقوقه، كما أننا نريد تحرير أراضينا من الاحتلال الذى تعرضت له، أما تدمير اليهود أو معاداة السامية، فهذا أمر أبعد ما يكون عن فكرنا ومبادئنا.

سؤال: ما هى شروط تسوية أزمة الشرق الأوسط؟

الرئيس: إن الحل يكمن فى قرار مجلس الأمن الصادر فى نوفمبر ١٩٦٧، الذى وافقت مصر عليه؛ إن الحل من وجهة نظرنا هو الانسحاب الكامل للقوات الإسرائيلية من الأراضى العربية المحتلة، ثم استعادة حقوق شعب فلسطين وإعادة اللاجئين إلى أراضيهم، أما فيما يتعلق بترتيبات السلام، فلقد وافقنا على حق كل دولة فى العيش فى سلام، وعلى الحدود الآمنة المعترف بها، وغير ذلك مما تضمنه قرار مجلس الأمن.

سؤال: هل ستقيم مصر علاقات دبلوماسية مع إسرائيل إذا انسحبت، وتم إيجاد حل للمشكلة الفلسطينية؟

الرئيس: كيف يمكن أن يجيب عربى على سؤال بهذا الشكل، بينما شعبنا يقتل كل يوم، ونحن معرضون للهجمات فى أى وقت، كما أن مدننا معرضة للهجمات، وأطفالنا يقتلون بواسطة الطائرات الإسرائيلية؟!

سؤال: هل تعتقدون بأن إمكانيات التسوية السلمية مشجعة الآن؟

الرئيس: لا أعتقد هذا.. إن الإسرائيليين لا يهدفون حقيقة إلى سلام، بل يهدفون إلى التوسع، ولقد كشف زعماء إسرائيل - كلهم تقريباً - عن أهدافهم وآرائهم ومطامعهم؛ إنهم يريدون ضم القدس، وبيت لحم، والخليل، ومنطقة غزة، وأجزاء من سيناء. ولا يمكن أن يكون هناك سلام مع التوسع.

(وهنا توالت الأسئلة عما إذا كانت مصر تقبل مفاوضات غير مباشرة مع إسرائيل، وأكد الرئيس فى وضوح أن مهمة "يارنج" تغنى عن هذه المحاولات كلها)، وقال الرئيس:

لم يكن فى استطاعتنا أبداً أن نجلس مع الإسرائيليين على مائدة المفاوضات وهم يحتلون أرضنا؛ ذلك أن الإسرائيليين سيكونون فى مركز القوة، ولقد كنتم أنتم - الدانمارك - محتلين أثناء الحرب العالمية الثانية، ويمكن لأى شخص فى بلدكم أن يسأل نفسه: هل كان من الممكن لكم الجلوس مع النازى عندما كانوا يحتلون أرضكم؟

والآن يقول الإسرائيليون إنهم يريدون السلام، ويريدون التفاوض، ولكن القدس ليست مجال تفاوض، وبيت لحم ليس مجال حديث، والخليل ليست موضعاً للبحث، كما ينطبق الشىء نفسه على شرم الشيخ وسيناء وقطاع غزة؛ ومن ثم فإننا إذا ذهبنا إلى التفاوض فإنما نذهب لنسلم.

ورفض الرئيس فكرة أية محادثات على غرار محادثات "رودس"، ونفى الشائعات الكثيرة التى رددت عن دعوة الدكتور "ناحوم جولدمان" - رئيس

المؤتمر اليهودى العالمى - إلى القاهرة، كما نفى وجود أى اتصال مع إسرائيل على الإطلاق.

سؤال: لماذا ترفضون وقف إطلاق النار؟

الرئيس: إنك تعلم أننا قبلنا وقف إطلاق النار بعد العدوان فى يونيو ١٩٦٧، ولكن الواقع أنه لم يكن هناك أى وقف لإطلاق النار، ويمكنك أن تراجع الأنباء التى أذيعت منذ ذلك الوقت حتى الآن؛ لقد أعلن الإسرائيليون عدة مرات أنهم قصفوا معامل تكرير البترول فى السويس بالقنابل، وإذا ما ذهبت إلى منطقة قناة السويس لوجدت أن المدينتين الكبيرتين - السويس والإسماعيلية - قد دمرتا بفعل الغارات الجوية الإسرائيلية والقصف بالقنابل، ولقد اضطررنا إلى تهجير نصف مليون نسمة من هذه المنطقة لحمايتهم من نشاط إسرائيل العدوانى.

وهكذا فإنه لم يكن هناك فى الواقع وقف لإطلاق النار من جانب إسرائيل. فى العام الماضى قلنا إننا سوف نرد وسنجعل منها حرب استنزاف، ونسى الجميع ماذا فعل الإسرائيليون لمدة عامين، وقالوا إننا لا نقبل وقف إطلاق النار.

سؤال: هل أنتم مستعدون لوقف إطلاق النار، إذا ما تعهدت إسرائيل بأنها سوف تغادر الأراضى المحتلة؟

الرئيس: إن هناك قرارين لمجلس الأمن؛ أولهما خاص بوقف إطلاق النار، والثانى يتعلق بترتيبات السلام بما فى ذلك انسحاب قوات الاحتلال الإسرائيلية، فلماذا نقبل إذاً وقف إطلاق النار وحده بينما لا يقبل الإسرائيليون الانسحاب؟!

إذا ما قبلت إسرائيل الانسحاب وترتيبات السلام كما هى واردة فى قرار مجلس الأمن، فلن تكون هناك فى هذه الحالة حاجة لإطلاق النار، وسيكون هناك وقف لإطلاق النار.

سؤال: بناءً على ذلك هل تتوقعون استمرار الحرب؟

الرئيس: نعم.. إننا نريد السلام، ولقد قبلنا قرار مجلس الأمن، ولكن الحقيقة أن الإسرائيليين لا يريدون السلام.. إنهم يريدون التوسع، ويرفضون قرار مجلس الأمن، كما يرفضون الإجابة على أسئلة "يارنج" - مبعوث الأمم المتحدة - بشأن تنفيذه.

إننى أعتقد أن من حقنا أن نحرر الأراضى المحتلة، وهذا ليس حقنا فحسب بل هو واجبنا أيضاً، تماماً كما كان هذا حقكم وواجبكم أثناء الحرب العالمية الثانية عندما كانت بلادكم محتلة.

سؤال: هل حددتم موعداً للمعارك الشاملة؟

الرئيس: إن المسألة ليست مسألة وقت، وإنما هى مسألة استعداد وقدرة، ولا أعتقد أنه يمكن للمرء الآن أن يحدد تاريخاً لها.

سؤال: ما هو هدف إسرائيل من الإغارة بالعمق داخل مصر؟

الرئيس: إن هدف إسرائيل الذى نتصوره - كما قال قادتها وكتابها وصحفيوها - هو فرض التسوية، مما يعنى فرض شروطها، وكانت تعتقد أنها بالإغارة بالعمق داخل بلادنا.. سوف يثور الشعب هنا ضد حكومته، ولكن ما حدث هو العكس.

إنك تعلم أننا هنا بلد عريق، وشعبنا وراءه سبعة آلاف سنة من التجارب والتاريخ المكتوب؛ ومن ثم فإن النتيجة كانت مزيدًا من الدعم الداخلى.

(وتناولت الأسئلة فى أعقاب ذلك ما إذا كانت إسرائيل تستهدف ضرب الأهداف المدنية وموقف مصر من ذلك) وأوضح الرئيس عبد الناصر فى إجاباته عن ذلك عدة حقائق بقوله:

إننى أعتقد أن حادثى أبو زعبل وبحر البقر كانا للتجربة، يبدأون بالغارة على أهداف مدنية ليروا ماذا سيحدث فى أنحاء العالم.. ماذا سيكون رد الفعل.

وإننا إذا قمنا بالرد فعلينا أن نتأكد من أنه سوف يكون في استطاعتنا الاستمرار في الرد بالمثل؛ لأننا إذا لم نستمر فسيكون ذلك بمثابة هزيمة أخرى، ولست أعتقد أنه سوف يكون من السهل عليهم الإغارة على أهداف مدنية مرة أخرى، ولكنني أعتقد أنه إذا حدث حالة من هذا النوع فسوف يتعين علينا أن ندرسها كل حالة على حدة.

ويستحيل على المرء أن يقول إن الإغارة على أهداف مدنية قد توقفت تماما؛ لأنه مهما بلغت قوة الدفاع الجوى فإن أية طائرة يمكنها أن تدخل البلاد، ومن ثم لا نفكر في توقف الغارات الجوية.

سؤال: هل للدعم السوفيتي أثر في توقف الغارات على وادى النيل؟

الرئيس: إن المساعدة السوفيتية لنا كانت مستمرة دون توقف لمواجهة التهديدات الإسرائيلية، وكنا نحاول تقوية قواتنا المسلحة لمواجهة نشاط الإسرائيليين العدائى، واليوم يمكننى أن أقول إننا أقوى مما كنا عليه منذ شهرين أو منذ ٦ أشهر مضت.

(وانتقلت الإجابات على الأسئلة التى انتقل الحديث إليها عند هذه النقطة، وكانت خاصة بموضوع الخبراء السوفييت) وأوضح الرئيس عبد الناصر بشأنها:

- إن المستشارين السوفييت بدأوا العمل فى الجمهورية العربية المتحدة منذ مستهل عام ١٩٦٨، وهم موجودون بمقتضى اتفاقية تمت مع الاتحاد السوفيتى منذ عامين، ويقدمون مشورتهم لجميع الأسلحة بما فى ذلك السلاح الجوى.
- إن الجمهورية العربية تتلقى دائماً مستشارين جدداً للمعدات الجديدة، ولا أستطيع أن أتحدث عن هذه المعدات؛ لأن معنى ذلك أننى أكشفها للإسرائيليين أيضاً.

إن هناك أنباء كثيرة تردد الحديث عن صواريخ جديدة من طراز "سام٣"، كما ترددت تساؤلات عما إذا كان الذين يقومون بتشغيلها من المصريين أو السوفييت، ولكننا لم نقل شيئاً عن صواريخ جديدة من هذا الطراز. إن مصر لم تطلب طائرات من طراز "ميج ٢٣".

سؤال: ماذا عن تطور علاقات الاتحاد السوفيتى بمصر؟

الرئيس: إن البعض فى العالم الخارجى يتحدث عما يصفه "بسفينة مصر"، ولكنى أحب أن أوضح أنه لم يوجد فى أى وقت من الأوقات ضغط من الاتحاد السوفيتى، بل كان الضغط دائماً من جانبنا لكى يزودنا بأسلحة جديدة، وعندما نقول إننا نعتمد على الاتحاد السوفيتى؛ فذلك لأنه البلد الوحيد الذى وافق على أن يعطينا أسلحة لمواجهة العدوان الإسرائيلى والدفاع عن بلدنا، وعلى أن يساعدنا فى استيعاب وسائل الحرب الحديثة.

سؤال: ما هى أوجه الاتفاق مع الاتحاد السوفيتى فى المسائل السياسية؟

الرئيس: إن لدينا نفس الأفكار ضد الاستعمار، ولكن آراءنا تختلف بالنسبة للعقائد، فهو دولة شيوعية، ونحن نحاول أن نكون دولة اشتراكية، وبالنسبة لموقف الاتحاد السوفيتى تجاه حل الأزمة؛ فإنه المعروف جيداً أنه يوافقنا على أنه لا يمكن التنازل عن أية قطعة من الأرض للمعتدين.

وامتدت الأسئلة إلى موقف الولايات المتحدة، وعما إذا كانت هناك إجراءات محددة ضدها فيما لو أعطت مساعدات أخرى لإسرائيل، وكان الصحفى الدنماركى يشير بذلك إلى خطاب الرئيس عبد الناصر فى أول مايو) وأجاب الرئيس عليها بقوله:

إن الولايات المتحدة زودت إسرائيل بعدد كبير من الطائرات لكى تستخدمه ضدنا؛ مما يعنى أنها تؤيد إسرائيل فى استمرار احتلال الأراضى العربية، وهكذا فإننا لا نواجه إسرائيل وحدها، وإنما نواجه الإسرائيليين ومن وراءهم الولايات المتحدة، التى تكفل التأييد السياسى

والدعم الاقتصادى والإمدادات العسكرية لإسرائيل؛ ولذلك فإنهم عندما يتحدثون عن ميزان القوى فى هذه المنطقة، فإنهم يعنون بذلك التفوق الإسرائيلى التام وحق الإسرائيليين فى الإغارة على مدننا، ومن ثم فإن الولايات المتحدة إذا استمرت فى تزويد إسرائيل بطائرات "الفانتوم" وقاذفات القنابل للهجوم علينا، فإنه يتعين علينا أن نتخذ بعض الإجراءات فيما يتعلق بذلك.

سؤال: ماذا تقولون لو عقدنا مقارنة بين الطيارين المصريين والإسرائيليين من حيث العدد؟

الرئيس: هذا السؤال معقد جدا؛ لأن الإسرائيليين لديهم ٣ طيارون لكل طائرة، ولذلك فإن فى استطاعتهم فى المستقبل مضاعفة طائراتهم ٣ مرات لهذا السبب.

سؤال: ماذا عن الموقف من الولايات المتحدة؟

الرئيس: إننا نتشاور مع الدول العربية الأخرى وندرس المسألة برمتها، ونحن ننتظر رد الولايات المتحدة، لم تتلق مصر بعد رد الرئيس "نيكسون" على نداء الرئيس، وقد ذكرت الولايات المتحدة أنها تدرس الأمر. إن البترول ليس وحده أكبر المصالح الأمريكية فى الشرق الأوسط، بل إن الوجود الأمريكى نفسه يمثل مصلحة كبيرة.

إن مصر لن تجد حلا آخر وهى تدافع عن بلدها إلا طلب مزيد من الأسلحة السوفيتية، إذا استمرت الولايات المتحدة فى مساعدة إسرائيل بالوسائل العسكرية مثل طائرات "الفانتوم" و"سكاى هوك".

سؤال: هل انتزعت مصر زمام المبادأة العسكرية؟

الرئيس: إن المبادأة كانت دائما فى أيدى الإسرائيليين، أما الآن فهى فى أيدينا أحيانا، وكانت فى أيدينا خلال الأسابيع القليلة الماضية، ويمكننا القيام بأعمال هجومية، غير أن الإسرائيليين أيضا يمسكون بزمام المبادرة، فقد

هاجموا لبنان، وليس هناك فرق بين لبنان ومصر، فثمة عــرب يموتــون هناك وعرب يموتون هنا.

سؤال: ماذا تقولون عن مهاجمة إسرائيل جنوب لبنان؟

الرئيس: إننى أعتقد أن هذا يثبت أن جميع الدول العربية قد تعرضت لــهجمات من جانب إسرائيل؛ ذلك أنه كانت هناك هجمات ضد مصــر، وهجمــات ضد الأردن، وهجمات ضد سوريا، واليوم هجمات ضد لبنان، ومع ذلــك فإن الإسرائيليين يقولون إنهم واقعون تحت تهديدات الدول العربية بتدمــير إسرائيل، والأمر ليس كذلك؛ فإن الدول العربية هى الواقعة تحت تــهديد إســرائيل لها بالتدمير، ففى وســع إسرائيل الحصول على أسلحة متــى تشاء، كما أن فى وسعها الحصول على الدعم المالى.

سؤال: ماذا عن محادثات الدول الأربع لتنفيذ قرار مجلس الأمن؟.. وهل تقبــل الدول العربية الحل الذى تتوصل إليه تلك الــدول؟.. ومــا هــو موقــف الفلسطينيين منه؟

الرئيس: سوف أوجز إجابتى فى النقاط التالية:

١- إن هذا الحل بالطبع يجب أن يقوم على أساس حقوقنا فــى اســتعادة أراضينا المحتلة وحقوق شعب فلسطين.

٢- إن موافقة سوريا وشعب فلسطين على الحل، متوقف بــالطبع علــى طبيعة مثل هذا الحل.

٣- إن سوريا فى عدم قبولها لقرار مجلس الأمن، كانت على حــق فــى وجهة نظرها، فقد كانت تعتقد منذ البداية أن الإسرائيليين لــن يقبلــوا القرار.

٤- إن الفلسطينيين لن يقبلوا دولة تقوم على اليهوديــة وعلــى التفرقــة العنصرية، وهذا هو السبب الذى من أجله يريدون دولــة ديمقراطيــة لجميع الأديان.

وهنا أشار الصحفى الدانماركى إلى موقف الإسرائيليين من دولتهم، فرد الرئيس: إن للفلسطينيين الحق فى العودة إلى بلادهم وديارهم، وقد أقر مجلس الأمن فى قراره هذا الحق.

سؤال: إذاً ما هو موقفهم؟.. وهل يستمرون فى القتال إذا لم يقبل الإسرائيليون إعادتهم لوطنهم؟

الرئيس: ما هو الحل البديل بالنسبة للفلسطينيين؟!

سؤال: ماذا عن احتمالات السلام؟

الرئيس: عندما نتحدث عن السلام، يجب علينا أن نعرف التفسير الحقيقى للسلام؛ لماذا استمرت هذه المشكلة ٢٢ عاماً؟ فى عام ١٩٤٨ احتل الإسرائيليون أجزاء من القسم العربى من فلسطين، ورفضوا بعد الهدنة أن يقبلوا عودة اللاجئين، وهذا هو السبب الذى أدى إلى استمرار المشكلة.
فإذا ما وجد الحل لمشكلة حقوق الفلسطينيين، وإذا كان هناك الحل لمسألة اللاجئين، فلن تكون هناك مشكلة بعد ذلك، ومن ثم فسوف يحل السلام.

سؤال: هل هناك تفكير فى إقامة دولة فلسطينية ؟

الرئيس: لن نتحدث فى هذا؛ لأن قسماً من فلسطين كان جزءاً من الأردن، وإننى أعتقد أن على الفلسطينيين أنفسهم أن يقرروا ذلك، وإن هذا الأمر يخص ملك الأردن.

سؤال: ما هى الخطط المقبلة للرئيس عبد الناصر؟

الرئيس: إننى وعدت بعد عدوان يونيو ١٩٦٧ أن أستمر فى منصبى حتى الانسحاب التام للقوات الإسرائيلية من الأراضى العربية، وبعد ذلك سوف تجرى الانتخابات، ولكن ليس لدى الآن خطط مفصلة.

سؤال: ما هو تقديركم للموقف؟

الرئيس: إن الصحف والصحفيين يتحدثون دائماً عن الصيف الساخن والربيع الساخن، ولكننى لا أعتقد أنه يجدر بنا التفكير على هذا النحو.

سؤال: هل لديكم أمل فى السلام ؟

الرئيس: إن على المرء ألا يتخلى عن الأمل فى السلام؛ فإن المرء لا يذهب للحرب من أجل الحرب فحسب.

(وقبل أن ينهى الرئيس حديثه مع الصحفى الدانماركى، أكد مرة أخرى أن الحل الوحيد لأزمة الشرق الأوسط هو قرار مجلس الأمن؛ انسحاب القوات الإسرائيلية.. حقوق شعب فلسطين، ثم ترتيبات السلام الأخرى)

١٩٧٠/٥/٢٨

خطاب الرئيس جمال عبد الناصر

فى المؤتمر الشعبى فى المدينة الرياضية بالخرطوم

■ **أيها الإخوة.. أيها الأحرار:**

إن هذا الاجتماع هنا فى هذا المكان، وبإصراركم عليه، حتى بعد احتفالات عيد الثورة، وبهؤلاء الذين يشتركون معنا فيه يمثل شيئاً كبيراً، يمثل معنى عظيماً، يرمز إلى أمل عريض، ويشير إلى نصر محقق سوف تبلغه أمتنا - بإذن الله وعونه - مهما طالت مسيرتها نحوه، ومهما بذلت فى سبيل تحقيقه من جهود وتضحيات.

يوم ٢٥ مايو، وأنا قاعد أسمع إلى الأخ الرئيس النميرى وهو يتلو خطابه، كنت أتذكر تاريخ طويل.. فى سنة ١٩٤٠ جيت إلى السودان كملازم تانى فى القوات الشقيقة المصرية، وتتبعت فى هذه الأيام كفاح شعب السودان من أجل حريته، واستقلاله، وحقه فى ثرواته، وحقه فى الحياة الحرة الكريمة. وعلى مدى الساعات الثلاث التى تكلم فيها الأخ النميرى كنت أشعر بكفاحكم.. أنتم الشعب الحر المكافح المناضل، كفاحكم سنين طويلة؛ من أجل هذا اليوم الذى أعلن فيه النميرى التأميم وإعادة الثروة إلى الشعب.

فى سنة ٥٦ وأنا فى القاهرة كنت أشعر بكفاحكم من أجل الاستقلال، حينما أعلن الاستقلال، ولكن إعلان الاستقلال شىء، ورفع الأعلام شىء، وتحقيق

الاستقلال تحقيقًا حقيقيًّا، تحقيق الحرية، الحرية الاجتماعية، والحرية السياسية، تحقيق حرية الإنسان، وإنهاء استغلال الإنسان للإنسان شيء آخر. وفى يوم ٢٥ مايو سنة ١٩٧٠ كنت بينكم هنا فى هذا المكان أشعر بفرح كبير فى نفسى، وفى قلبى، وأنا أرى آمالكم - أنتم الشعب المكافح المناضل - وهى تتحقق، فى إعادة الثروة إلى الشعب.. الشعب الأصيل، فى إعادة الوطن إلى أبناء الوطن.

وأنا اليوم بينكم ونحن نحتفل بهذا العيد الأول، أرجو أن أرى العيد الثانى والثالث والأعياد المتتالية وأنتم تتحركون من نصر إلى نصر، وأنتم تتحركون من بناء إلى بناء، وأنتم تنفذون ما كان يحلم به الآباء والأجداد وهم يكافحون ضد الاستعمار وضد الاحتلال، اليوم فى هذه الأيام المجيدة رأيت شعب السودان يقطف ثمار جهاده وثمار كفاحه.

أيها الإخوة:

إنه معنى عظيم أن نلتقى اليوم هنا على أرض الشعب السودانى العظيم.. على أرض الثورة السودانية، فى احتفالات عيدها المشهود، وهى تحقق الانتصارات التى كافحت من أجلها طويلاً. إنه أمل عريض - أيها الإخوة - أن نجد هذه الثورة تعزز كفاح أمتها العربية، وتشد أزره فى وقت كان هذا النضال فيه أحوج ما يكون إلى ذلك، ثم لا تمضى غير بضعة شهور على مايو حتى يجئ سبتمبر وتحرز الثورة الليبية انتصارها، وانتصار أمتها، الذى غير - وبحق - موازين القوى فى المنطقة التى نعيش فيها. وإشارة إلى نصر محقق - بإذن الله - أن تجد فى موقع القيادة من نضال أمتنا رجالاً من طراز جعفر النميرى ومعمر القذافى؛ رجالاً أخلصوا وأعطوا، تقدموا وناضلوا، صمموا وعزموا، حققوا وأنجزوا، ثم أن نجد أنفسنا هنا معاً نجسد لقاء يوليو سنة ١٩٥٢، ومايو سنة ١٩٦٩، وسبتمبر سنة ١٩٦٩.

إننى - أيها الإخوة.. أيها الأشقاء - أشعر فى هذه اللحظات شعوراً عميقاً بكل ما عبرت عنه من معنى وأمل وإشارة إلى النصر المحقق بإذن الله، ذلك

أننى وقد عشت مع النضال العربى منذ سنة ١٩٥٢، وعشت معه، وعشت فيه، وعشت به، وعشت من أجله أقدر تقديرًا كبيرًا ما ينطوى عليه هذا كله. لقد عشت - أيها الإخوة - مولد الثورة العربية، ثورة الحرية والاشتراكية والوحدة، وحاربت - أيها الإخوة - مع جماهير أمتنا العظيمة معاركها، وعايشت معها التجربة الكبرى، معارك تلو معارك، معركة استخلاص الإرادة الوطنية بالثورة ضد الاستعمار المحتل، وضد أعوان الاستعمار والطبقات المتعاونة مع الاستعمار، ومعركة نقل سلطة الدولة لتكون فى خدمة ثورة الشعب.

عشت - أيها الإخوة - وعشتم معى، وعشنا جميعًا فى الأمة العربية معركة حلف بغداد، والتصميم على تحطيم مناطق النفوذ الاستعمارى فى المنطقة العربية كلها، وحاربنا وناضلنا ضد القوى الاستعمارية بنفوذها وبقواتها، وصممت الأمة العربية وأعلن الشعب العربى فى كل بلد عربى: ألا دخول فى الأحلاف، وألا حياة لحلف بغداد، وصمم الشعب العربى على الخروج بالأمة العربية إلى المجتمع الدولى شريكًا فى صنع الحرية، وشريكًا فى صنع التقدم، وانتصرت إرادة الأمة العربية، وبقيت الأمة العربية وتحطم حلف بغداد، وخرجنا جميعاً من مناطق النفوذ، ولكننا لم ننج بعد هذا من المؤامرات ومن الاعتداءات.

دخلنا بعد هذا معركة كسر احتكار السلاح، وكان الاستعمار فى السنين الماضية يريد لنا أن نخضع له، بأن يعطينا كميات قليلة من السلاح، الذى يريد أن يعطيه لنا، ولكنا أردنا أن نتحرر، وأردنا أن ندافع عن أنفسنا، وأردنا أن نبنى الجيش الوطنى القوى، فدخلنا معركة كسر احتكار السلاح وطالبنا بالسلاح من الاتحاد السوفيتى فى سنة ١٩٥٥، لأول مرة فى هذه المنطقة التى كانت تخضع دائماً للاستعمار البريطانى، واستطعنا أن نحصل على السلاح وبهذا حطمنا للاستعمار سلاحًا رئيسيًا كان يستخدمه ضد الأمة العربية، وضد شعوب الأمة العربية.

وبعد هـذا - أيها الإخوة - دخلنا معركة من أجل التنمية ومن أجل الحياة - كلكم تعلمون هذه المعركة - وهى معركة بناء السد العالى، إن مياه النيل كانت تذهب إلى البحر، ولم يكن السودان يستخدم مياه النيل، ولم نكن نحن فى مصر أيضاً نستخدم مياه النيل، وأردنا أن نبنى السد العالى؛ ليحجز مياه النيل، ونقسمها بين الأشقاء فى مصر وفى السودان، وأعلنت الولايات المتحدة الأمريكية، وأعلنت بريطانيا، وأعلن البنك الدولى أنهم سيساعدونا فى بناء السد العالى، ولكن حينما كتب "مستر إيدن" - رئيس وزراء بريطانيا السابق - مذكراته قال: إنهم أعلنوا لنا عن نيتهم فى تمويل بناء السد العالى، ولكنهم لم يكونوا أبداً سيعملون على تمويلنا لبناء السد العالى، بل كان الوقت كله مضيعة لنا حتى لا نبنى السد العالى. وفجأة سحب تمويل بناء السد العالى، الذى كنا نشعر أنه معركة حياة أو موت، وأعلنا فى هذه الأيام أننا سنبنى السد العالى.. سنبنيه بقوتنا.. بقوتنا الذاتية، وسنبنيه بأموالنا، وسنعبئ الشعب العربى فى مصر من أجل بناء السد العالى.

وأعلنا تأميم القناة؛ حتى نستخدم أموال القنال فى بناء السد العالى، فكانت القناة - كما تعلمون جميعا فى هذه الأيام - تعطى من الدخل ١٠٠ مليون جنيه، كان يذهب إلى حملة الأسهم الأجانب كل المبلغ، وكنا نحصل فى مصر على مليون واحد، هم ياخدوا ٩٩ مليون واحنا كنا بناخد مليون جنيه. حينما أعلنا التأميم وصلت كل هذه الدخول إلى الخزينة المصرية، ولكنا دخلنا معركة، فى سنة ١٩٥٦ وقع علينا العدوان الثلاثى وكلكم تابعتم هذا، وتطوع الكثير منكم من أجل صد العدوان، وكانت معركة بورسعيد ووقف العدوان واندحر العدوان، ثم انتصرت إرادة الأمة العربية.. وانتصرت إرادة الشعب العربى فى مصر.

ثم بعد هذا بدأت معركة استرداد المصالح الوطنية - التى كانت نهبا للأجنبى - وبدأت معركة القضاء على الاحتكارات الأجنبية التى تمكنت فى مصر سنين طويلة، هى سنين الاستعمار، وكانت مناسبة العدوان الثلاثى، واندحار العدوان الثلاثى، مناسبة لتمصير وتمليك هذه الممتلكات الأجنبية إلى

الدولة، وبهذا أعلنا تمصير كل الممتلكات الإنجليزية والفرنسية، ثم بعد هذا أعلنا تأميمها، ثم بعد هذا أعلنا تأميم الممتلكات البلجيكية، ثم بعد هذا أعلنا تأميم كل الممتلكات الأجنبية وعادت الثروة إلى الشعب المصرى، واستطعنا فعلا أن نطبق المبدأ الذى نادينا به وهو مبدأ الكفاية والعدل، وأصبحت الأرباح تبقى فى مصر.. توزع على العمال المصريين، أصبحت ثروات البلاد لأهل البلاد، أصبح العمال يشاركون فى أرباح شركاتهم، أصبح العمال ممثلين فى مجالس إدارة شركاتهم، أصبحت الثروة الوطنية ملكا للشعب بتأميم كل الصناعات وتأميم التجارة الخارجية وتأميم كل الممتلكات الأجنبية، وتأميم شركة بترول شل وأبار بترول شل، ومعامل التكرير.. إلى أخر هذا الكلام.

وبعد هذا فى سنة ١٩٦٠ بدأنا فى بناء السد العالى بمساعدة الاتحاد السوفيتى الذى أعطانا القرض بفائدة قليلة، على أن ندفع هذا القرض بعد أن يتم بناء السد العالى على أقساط متساوية، ١٢ سنة بفايدة صغيرة هذه الفايدة ٢%.

أيها الإخوة:

دخلنا معارك كثيرة منذ قامت الثورة فى سنة ١٩٥٢، دخلنا معركة ضد الاستعمار، وضد أعوان الاستعمار حينما هددت سوريا، وكانت معرضة للغزو من حلف بغداد، وكانت فعلا هناك مخططات للغزو من حلف بغداد، وتكاتفنا وأعلنا تضامننا مع سوريا فى سنة ١٩٥٧، أرسلنا قوات من مصر إلى سوريا؛ إعلانا عن هذا التضامن، وإشعارا للكل بأن هذه المعركة لن تكون معركة سوريا وحدها، ولكنها ستكون معركتنا أيضا ومعركة العرب أجمعين.

ثم دخلنا - أيها الإخوة - معركة الوحدة العربية، حينما قامت الوحدة الرائدة الأولى فى سنة ١٩٥٨ بين مصر وسوريا، وحينما قامت هذه الوحدة تعرضت لكل قوى الثورة المضادة، ولكل قوى الاستعمار حتى تنفصل، ولكن هذه الوحدة كانت أول وحدة فى العصر العربى الحديث، وحينما حدثت نكسة الانفصال لم يجعلنا هذا نيأس أبدا من فكرة الوحدة، ولكننا صممنا على أن نسير فى طريقنا

على أساس أننا أمة عربية واحدة، ولكننا حينما نعمل من أجل الوحدة، لابـد أن نعمل بدراسة كاملة مستفيضة، ولابد للشعب من أن يكون على وعى كامل بكـل أمر من الأمور؛ حتى لا تستطيع قوى الاستعمار، وحتى لا تتمكن قوى الرجعية من أن تضلل الشعب، وتبث بينه الأخبار الكاذبة والقصص الكاذبة، كما يحاولون الآن أن يروجوا القصص الكاذبة؛ حتى يستطيعوا أن يضللوا الشـعب ويعطـوه صورة خلاف الصورة الحقيقية للاتفاق، الذى جمع بيننا فـى طرابلـس، بيـن السودان وليبيا ومصر.

إن هذا الاتفاق الذى جمع بيننا فى طرابلس، وتكون من السـودان وليبيـا ومصر، هو اتفاق من أجل الأمة العربية، ومن أجل شعوب هذه الدول الثـلاث، وإننا حينما بدأنا هذا الاتفاق، آلينا على أنفسنا أن نسير بتؤدة فى كل خطوة مـن الخطوات؛ حتى لا نمكن الاستعمار، وحتى لا نمكن الرجعية، وحتـى لا نمكـن أعداء الأمة العربية من أن يضللوا شعوبنا، وبهذا تخسر الأمـة العربيـة كمـا خسرت بعد انفصام الوحدة الرائدة الأولى التى تمت بين مصر وسوريا.

إننا نكافح من أجل أمة واحدة، ومن أجل وطن واحد، ومـن أجـل شـعب واحد، وفى وجه عدو متألب ومتكالب علينا جميعاً، ولكننا حينما نكافح يجـب أن نكافح بسلاح.. سلاح قوى قادر، هو سلاح وعى الجمـاهير.. سـلاح وعـى الشعب.. سلاح معرفة الجماهير بكل خطوة نتخذها. ويجب علينا – أيها الإخـوة – قبل أن نتخذ أى خطوة من الخطوات، أن نعرضها على الشـعب بتنظيماتـه السياسية، حتـى لا يضلل الشعب بالقوى الأجنبية، والإذاعات الأجنبية، وحتـى لا ندخل فى معركة أخرى تعطى فيها لأعداء الأمـة العربيـة سـلاحًا كاذبًـا يستخدمونه ضدنا، ضد هذه الثورات التى آلت على نفسها أن تسير فى طريـق الحرية والاشتراكية والوحدة.

هـذا – أيها الإخوة – هو الدرس الذى أخذناه بعد انفصال الوحدة الرائـدة فى سنة ٥٨، يجب أن تكون الشعوب على وعى كامل بكل خطوة تتخذها، وقـد اتفقنا اليوم حينما اجتمعنا – نحن رؤساء الدول الثـلاث – علـى ألا نـأخذ أى

خطوة من الخطوات قبل أن نناقشها شعبيًّا وجماهيريًّا بواسطة الشعب فى كل بلد من البلدان الثلاث، وبواسطة الجماهير؛ حتى نحصن الجماهير ضد قوى الثورة المضادة، وحتى نحصن الجماهير ضد قوى الاستعمار، وحتى نحصن الجماهير ضد القوى، التى حاولت دائماً أن تضعنا فى مناطق النفوذ، وستحاول دائماً أن تضعنا فى مناطق النفوذ.

ونحن نعتقد - بعون الله وبإذنه - أننا سنسير فى اتفاقنا - اتفاق طرابلس - الذى وقع فى ديسمبر من العام الماضى خطوة خطوة بما يحقق مصالح الأمة العربية كلها؛ لأننا لم نكون محوراً ضد أى دولة من دول الأمة العربية، ولكننا نكون قوة من دول ثلاث متجاورة تجمع مواردها، تجمع قوتها، وتجمع الشعوب العربية الموجودة فيها؛ من أجل عزة الأمة العربية.. ومن أجل قوتها، ومن أجل الدفاع عن هذه الدول، ومن أجل البناء، ومن أجل التعمير، ومن أجل التنمية، ومن أجل تعويض ما فات.

لقد اتفقنا اليوم على أننا قبل أن نتخذ أى خطوة من الخطوات، نطرحها للمناقشة الجماهيرية الشعبية، فإذا وافقت الجماهير الشعبية على هذه الخطوة، فإننا نضعها موضع التنفيذ، وإذا وجدت الجماهير الشعبية أنها تريد مزيداً من الإيضاح أو مزيداً من الدراسة، فليكن مزيداً من الإيضاح ومزيداً من الدراسة.

أيها الإخوة:

منذ عام ١٩٥٢ دخلنا معارك طويلة؛ فى سنة ١٩٥٨ دخلنا فى معركة ضد الاستعمار حينما أعلنا الدعم الكامل لثورة العراق.. ثورة يوليو ٥٨، ثم بعد هذا أعلنا أيضاً الدعم لكل الثورات العربية، وقبل هذا أيضاً.. قبل هذا أعلنا الدعم لثورة الجزائر حينما بدأت ثورة الجزائر، وبعد هذا أعلنا الدعم لثورة اليمن حينما قامت ثورة اليمن، وسرنا فى معارك متتالية.. معارك طويلة، وأنا أعتقد إن كل واحد منكم يذكر هذه المعارك؛ لأنها لم تكن تمثل نضال مجموعة من الناس، ولكنها كانت تمثل نضال الأمة العربية كلها، والشعب العربى كله.

ثم سرنا بعد هذا فى معارك بناء الاشتراكية، بما تعنيه كلمة بناء الاشتراكية من تحقيق القيادة السياسية لقوى الشعب العاملة.. بما تعنيه معارك بناء الاشتراكية من سيطرة قوى الشعب العاملة على وسائل الإنتاج.. بما تعنيه معركة بناء الاشتراكية من ضرورات التطوير والتنمية فى الزراعة والصناعة.. بما تعنيه من تكافؤ الفرص.. بما تعنيه من حقوق الخدمات فى الصحة والتعليم والعمل والتأمين.

ثم بعد هذا - أيها الإخوة - دخلنا معركة محاولة تجميع طاقة الأمة العربية كلها لمواجهة العدو الذى يتخذ من إسرائيل قاعدة له وأداة، لقد قادتنا هذه المحاولة إلى مؤتمرات قمة عربية فى القاهرة، ثم فى الإسكندرية، ثم فى الدار البيضاء.

كل ذلك - أيها الإخوة - والاستعمار وحلفاء الاستعمار لا يرضون عما يدور من تقدم الأمة العربية ومن نضالها ومن محاولاتها، كل ذلك وهم يتربصون بها، ويتحينون الفرصة للانقضاض عليها، قبل أن تحقق إرادتها المطلقة، وقبل أن تبلغ مرحلة تأمين نفسها، وبالتالى تأمين هدفها بطريقة فعالة وكاملة، حتى جاء ٥ يونيو سنة ١٩٦٧ وحدث ما حدث وخيل لأعداء الأمة العربية.. خيل للاستعمار ولإسرائيل أن الفرصة واتتهم، وأن ما أرادوه قد أصبح فى متناول أيديهم أو حتى تحت أقدامهم.

أيها الإخوة:

إننى لا أستطيع أن أصف لكم مشاعرى فى تلك الأيام والظروف، بدا كل شىء من حولنا حطامًا وركامًا، بدت أمتنا العربية وكأنها فلولاً بعثرتها الصدمة، إن ثقتى فى الأمة العربية لم تتزعزع لدقيقة واحدة، ولكننى كنت أعرف مدى الصدمة وأرى أبعادها. وفوجئ العالم كله بعد ذلك بثقة الأمة العربية فى نفسها، وبثباتها الحق، وبإيمانها الذى بلغ - فى تلك الأيام السوداء - حد المعجزة، شهد العالم مذهولاً جماهير يومى ٩ و١٠ يونيو سنة ١٩٦٧ فى مصر تخرج رفضًا

للهزيمة، وتمسكًا بمواصلة القتال والنضال، وإصرارًا عليه حتى النصر.. شهد العالم مذهولاً جماهير يومى ٩ و١٠ يونيو فى العالم العربى كله من المحيط إلى الخليج تعبر عن إرادتها فى الصمود، وتعبر عن استعدادها للبقاء فى ساحة الصراع المسلح حتى تحرر أرضها، وحتى تستعيد حقوقها، وحتى تقيم سلامها القائم على العدل.. سلام الشعوب وليس سلام الاستعمار.. سلام العرب وليس السلام الذى تدعيه إسرائيل.. سلام المبدأ.. سلام الحق.. سلام الثقة فى الغد المتحرر من الخوف والتهديد والعدوان.. السلام الذى قاتل واستشهد من أجله الأبطال من أمتنا جيلاً بعد جيل، بل سنة بعد سنة، بل يوماً بعد يوم، وسارت الشهور وجماهير شعوب أمتنا تقدم، فى كل مناسبة تتاح لها، دليلاً لا تخطؤه عين ولا يخطؤه فهم.

جماهير يوم ٢٩ أغسطس سنة ١٩٦٧ حين جئت إليكم هنا فى الخرطوم لحضور مؤتمر القمة العربى الذى تحمل بمسئولية مرحلة الصمود، ورأيت الشعب السودانى البطل.. الشعب السودانى الصامد.. الشعب السودانى الرافض للهزيمة يخرج إلى الشوارع ويعلن عن عزمه على الصمود، وعلى القتال حتى النصر، وعلى التضحية وعلى الفداء، وكان هذا - أيها الإخوة - هذا اليوم المجيد يوم ٢٩ أغسطس سنة ٦٧ كتبت عنه كل صحف العالم، وقالت رغم الهزيمة التى حدثت بالأمة العربية، فإن شعب السودان وقف وهو يشعر بالأمل ويمتلئ بالحياة ويصمم على النصر، وإن أمة هذا شأنها، لابد لها أن تنتصر، ولابد لها أن تسير فى طريقها.

أيها الإخوة:

جماهير بيان ٣٠ مارس سنة ١٩٦٨ فى مصر، حين رسم الشعب المصرى طريق نضاله واضحًا لا عوج فيه ولا لبس يحوطه، ثم جماهير ٢٥ ديسمبر سنة ١٩٦٩ فى طرابلس حينما زرنا طرابلس، الرئيس النميرى وأنا، وخرجت جماهير الشعب الليبى فى طرابلس تنادى بالصمود، وتنادى بالقتال، وتنادى بالتحرير، وتنادى بوحدة الأمة العربية من أجل المصير المشترك، وتنادى بأن

لابد للأمة العربية كلها من أن تسير فى طريق معركة المصير المشترك، وجماهير ٢٨ ديسمبر - بعد هذا - فى بنغازى حينما خرجت كل جماهير بنغازى تنادى بالمشاعر نفسها التى ناديتم بها هنا فى أغسطس سنة ١٩٦٧.

أيها الإخوة:

وحينما جئت إليكم هنا ورأيت جماهير أول يناير سنة ١٩٧٠ من شعب السودان العظيم، حينما وصلت إليكم فى الخرطوم شعرت بالأمل الكبير وشعرت أن الله لابد أن ينصر هذه الأمة؛ لأن أبناء هذه الأمة لم ييئسوا ولم يهنوا، ولكنهم يسيرون فى طريق الأمل، ثم - أيها الإخوة - رأيت جماهير الأمس وجماهير اليوم هنا فى الخرطوم.. فى هذا المكان.. فى هذا اللقاء.. فى هذه المناسبة.. مناسبة العيد الأول للثورة السودانية المجيدة، هنا - أيها الإخوة - بجماهير الثورة السودانية المنتصرة المجيدة وبالنميرى ورفاقه المناضلين، وهنا - أيها الإخوة - بالثورة الليبية وقائدها الشجاع معمر القذافى.

ذلك كله له معنى عظيم، وأمل عريض، وإشارة إلى نصر محقق - بإذن الله - ذلك كله هنا الآن من حولنا يعنى كثيرًا، ويرمز إلى كثير، إننى - أيها الإخوة - أشعر بهذا فى أعماقى، ربما كما لم يشعر به غيرى. إن الذين عاشوا أيام الوحشة، والذين عاشوا أيام الحزن العميق بعد النكسة فى يونيو سنة ١٩٦٧، يقدرون أكثر من غيرهم ما يعنيه هذا الذى نعيشه معه الآن هنا، ونراه أمامنا، ونراه من حولنا. إننا نرى بعد الأحداث التى حدثت فى يونيو ٦٧، نرى الآن فى مايو سنة ٧٠ أمة تعود الروح إليها، أمة تجدد نفسها بنفسها، أمة تولد ميلادًا جديدًا ونرى الحياة فى الأمة العربية تبرز قوية من وسط الخطر، ونرى مرحلة من التقدم تبدأ من حيث كان الأعداء، كان الاستعمار، كان الآخرون يتصورون أن كل شىء عربى إلى تراجع وإلى اضمحلال وإلى نهاية.

إننى – أيها الإخوة – وأنا أرى فى النميرى والقذافى ثورتكم.. ثورة السودان وثورة ليبيا.. أرى النميرى والقذافى بما يمثله كل منهما أشعر بالحمد لله والعرفان له جارفًا وغلابًا.

إننى وأنا أرى العلاقة الخاصة بين مصر والسودان وليبيا تنمو وتتأكد بكل ما تمثله، أشعر بالحمد لله والعرفان له جارفاً وغلاباً، أشعر – أيها الإخوة – أننا على الطريق الصحيح، على طريق الحق، طريق الأمل، طريق النصر بإذن الله.

أيها الإخوة:

يحدث هذا هنا وقواتنا المسلحة في جبهة القتال تعطى للمعنى السياسى الذى يمثله كل ما نراه أمامنا ومن حولنا ثقلاً ووزنًا له قيمته. بعد ٥ يونيو خرجت قواتنا المسلحة فى مصر وقد خسرت المعركة، ولكنها لم تخسر كل المعارك؛ لأن الحرب ليست معركة واحدة. وحينما اعتقدت إسرائيل أنها المعركة الأخيرة التى سيستسلم فيها العرب، وحينما أعلن "ديان" أنه ينتظر على التليفون من يطلبه من القاهرة ليطلب الاستسلام، حينما كانت هذه الأيام الموحشة الصعبة تمر بنا، كانت قواتنا المسلحة تبنى نفسها من الأول، ابتدينا نبنى من البندقية، والدبابة، والمدفع، والطيارة لنعوض ما خسرناه وأعلنت أن قواتنا المسلحة فى مرحلة الصمود.

وكان هناك قرار بإيقاف إطلاق النار صدر فى مجلس الأمن يوم ٩ يونيو سنة ١٩٦٧، ولكن إسرائيل لم تنفذ أبداً هذا القرار، والدليل على هذا أن كل المصانع الموجودة – كانت فى مدينة السويس – دمرت، والدليل على هذا أن مدينة السويس كانت تضرب يوميًّا بالمدفعية الإسرائيلية، والدليل على هذا أن مدينة الإسماعيلية أيضًا كانت تضرب يوميًّا بالمدفعية الإسرائيلية؛ لأن المسافة كانت بين الإسرائيليين ومدينة السويس أو الإسماعيلية ٢٠٠ متر، وكان الأعداء يعتقدون أنهم بهذا سيجبرونا على أن نستسلم، ولكنا فى معركتنا من أجل الصمود قررنا أن نهجر أهالى منطقة القناة، وهجرنا من منطقة القناة نص

مليون - ٥٠٠ ألف مواطن - إلى داخل البلاد؛ حتى لا نبقى تحت رحمة قنابل المدفعية الإسرائيلية، وحتى لا نعرض الأرواح للخطر.

ولم يكن هناك إيقاف لإطلاق النار بأى شكل من الأشكال، وسرنا فى هذا حتى أعلنا فى مايو الماضى أن قوتنا الذاتية.. قواتنا المسلحة تستطيع أن تقابل العدوان بالعدوان، وأننا لا يمكن أن نقبل بخط وقف إطلاق النار إلى ما لا نهاية. وأعلنا أن بعد مرور عامين من قرار وقف إطلاق النار، ورفض إسرائيل لتنفيذ أى قرار آخر غير التمسك بالخطوط التى تسميها خطوط وقف إطلاق النار، أعلنا حرب الاستنزاف، وقلنا فلنبدأ مرحلة جديدة فى حرب الاستنزاف، ونحن على ثقة من أننا سنصمد فى حرب الاستنزاف، وأننا سنسير فى حرب الاستنزاف، وأننا سنكبد إسرائيل من الخسائر الكثير، وأننا سننتقل بعد هذا من حرب الاستنزاف إلى حرب التحرير. سارت قواتنا المسلحة، وظهر التحول فى الميدان، وظهرت نوعية جديدة رآها إخوانكم من القوات المسلحة السودانية حينما ذهبوا إلى الجبهة - جبهة قناة السويس - والتقوا مع إخوتهم من الجنود، فى خط النار وفى خط القتال.

سارت القوات المسلحة المصرية وهى تجمع كل أبناء الوطن الآن، ليست قاصرة على أبناء الفلاحين، ولكنها تجمع أبناء الفلاحين، وأبناء العمال، وأبناء المثقفين، وخريجى الجامعات، وخريجى الثانوية الفنية، وخريجى الثانوية العامة.. كل الشباب الآن فى مصر تحت السلاح، وانضموا إلى القوات المسلحة. وسرنا - أيها الإخوة - فى العمل من أجل معركة التحرير؛ لأننا كنا على ثقة أن إسرائيل تعمل ومن ورائها الولايات المتحدة الأمريكية، ولم نكن نحارب إسرائيل وحدها، ولكننا كنا نحارب الولايات المتحدة الأمريكية ممثلة فى إسرائيل، بكل معداتها الفنية، وبكل معداتها الإلكترونية. فى يوم ٥ يونيو سنة ١٩٦٧، حينما اعتدت إسرائيل علينا، اكتشفنا أن أمريكا قد زودتها بكل المعدات الإلكترونية السرية التى تستطيع أن تؤثر على معداتنا، وأعطتها هذه المعدات

كما أعطتها أنواعًا أخرى كثيرة من الأسلحة، ووجدنا أننا لسنا في معركة محدودة مع إسرائيل، ولكننا في معركة مع إسرائيل ومن هم وراء إسرائيل.

في سنة ١٩٥٦ حينما واجهنا العدوان البريطاني - الفرنسي - الإسرائيلي، وكلنا نعلم أن "بن جوريون" - رئيس الوزراء في هذا الوقت - رفض أن يشترك في المؤامرة إلا إذا أعطته فرنسا غطاءً جويًا فرنسيًا، وإلا إذا أعطته فرنسا قطعًا بحرية فرنسية لتدافع عن السواحل الإسرائيلية، وعلى هذا الأساس أعطته فرنسا فعلاً - كل هذه الآن حقائق وكتب عنها الكثير من الكتب - أعطته فرنسا غطاءً جويًا من الطائرات الفرنسية، ووضعت على هذه الطائرات الفرنسية علامة إسرائيل، وأعطته أيضاً قوات بحرية. وبعد هذا قبل "بن جوريون" أن يدخل معهم في المؤامرة التي نتج عنها العدوان الثلاثي، ولكن العالم لم يقبل في هذا الوقت العدوان الثلاثي، وعلى هذا الأساس تغيرت الوسائل، وتغيرت الطريقة، بدل أن يكون العدوان بدولة من الدول الكبرى، بدل أن يكون العدوان بواسطة الولايات المتحدة الأمريكية مباشرة اتخذت من إسرائيل مخلب قط لها، وأعطتها المساعدات المالية، وأعطتها الأسلحة، ومكنتها من أن تحصل على أحدث المعدات الإلكترونية، وعلى أحدث المعدات العسكرية وبهذا استطاعت إسرائيل أن تتغلب علينا في معركة ٥ يونيو سنة ١٩٦٧.

أما الآن ونحن نواجه هذه المعركة، التي ليست معركة إسرائيل، معركة إسرائيل ومن ورائها الولايات المتحدة الأمريكية، فإننا قد وجدنا في الاتحاد السوفيتي السند الأكيد لنا حتى نسلح قواتنا. وفي يوم ٩ يونيو وصلتني رسالة من قادة الاتحاد السوفيتي، من الرئيس "بريجنيف" و"بودجورني" و"كوسيجين"، وقالوا لي في هذه الرسالة، إن الواجب علينا أن نصمد، وإن إحنا مش أول ناس خسروا معركة، وإن العالم كله وتاريخ العالم يدل على إن كل الدول خسرت معارك؛ بريطانيا في الحرب العالمية التانية خسرت معركة، فرنسا خسرت معركة، الألمان وصلوا إلى قرب موسكو، الألمان احتلوا كل أوروبا، ولكن الصمود هو

اللى يصنع النصر فى النهاية، وتعهدوا فى هذه الرسالة على أن يعوضونا عن كل الأسلحة التى فقدناها بدون أن ندفع تمن هذه الأسلحة.

أيها الإخوة:

حينما أعطانا الاتحاد السوفيتى هذه الأسلحة، أعطاها لنا لنقاتل وندافع عن بلادنا، وليستمر النضال العربى فى طريقه من أجل الحرية ومن أجل الاستقلال.

إننا ونحن نسير فى طريقنا من أجل حريتنا واستقلالنا لا نريد أن نتوه فى الشعارات، فكم فى الماضى تُهنا فى الشعارات، ولكن علينا فعلاً أن نعمل وأن نبنى بلدنا وأن نبنى وطننا. إن الاتحاد السوفيتى حينما أعطانا هذه الأسلحة لم يطالبنا بشىء، لم يطالبنا بأى شرط من الشروط، ولكنه قال إن الاتحاد السوفيتى هو الدولة المناضلة من أجل حرية الشعوب، ومن أجل استقلالها، ومن أجل القضاء على الاستعمار، وإننا فى طريقنا سرنا من أجل حرية شعوبنا، ومن أجل القضاء على الاستعمار، ومن أجل السلام، ومن أجل الحرية فى العالم أجمع؛ على هذا الأساس توطدت الصداقة بيننا فى مصر وبين الاتحاد السوفيتى، ولم تكن هذه الصداقة تحت أى شعار من الشعارات، إلا شعار الاحترام المتبادل، وشعار الصداقة المتبادلة، وشعار العمل المتبادل من أجل مصلحة الشعب العربى، ومن أجل مصلحة الشعوب السوفيتية.

هذا - أيها الإخوة - ما سرنا فيه، واليوم ونحن نواجه إسرائيل والولايات المتحدة الأمريكية لابد لنا من معاونة الاتحاد السوفيتى، ومعاونة الاتحاد السوفيتى ضرورة كبرى لنا، ونحن نذكر بالعرفان والشكر هذه المعاونة وهذه المساعدة؛ لأنه بدون الأسلحة الحديثة من الاتحاد السوفيتى، وبدون المعدات الحديثة من الاتحاد السوفيتى، نكون فى وضع نواجه فيه إسرائيل بأسلحة حديثة من الولايات المتحدة الأمريكية، ومعدات حديثة من الولايات المتحدة الأمريكية ومن بريطانيا، ونحن حينما نريد أن نشترى من الغرب بندقية لا يرضى الغرب أن يبيع لنا بندقية - إحنا فى مصر - وحينما نريد أن نشترى من الغرب طلقة

رصاص واحدة لا يبيع لنا الغرب طلقة رصاص واحدة، بل الغـرب ينـادى... تنادى أمريكا الآن بتقييد توريد السلاح إلى الشرق الأوسط، تنادى بعمل اتفاقيـة بين الولايات المتحدة والاتحاد السوفيتى، وهى تعلم أن تقييد توريد السلاح إلـى بلدان الشرق الأوسط معناه أن تبقى إسـرائيل المكتظـة بالسـلاح، والمكتظـة بالطيارين الأمريكيين الذين يحملون الجنسية المزدوجة.. تبقى متفوقة على الدول العربية كلها. إسرائيل التى تملك المعدات الفنية، والمعدات الإلكترونيـة التـى مونتها بها الولايات المتحدة الأمريكية تستطيع أن تضرب وأن تقتـل المدنييـن والعسكريين فى وقت واحد فى لبنان وسوريا والأردن ومصـر. حينمـا تقـول الولايات المتحدة الأمريكية إنها تريد أن تحافظ على توازن القوى فـى الشـرق الأوسط، إنما تعنى الولايات المتحدة الأمريكية بهذا أن يبقى التفـوق لإسـرائيل على الدول العربية جميعا.

هذا - أيها الإخوة - هو المنطق الذى تسير به أمريكا وتسـير بـه أيضـا بريطانيا لأنها تنادى بهذا الشىء، وتسير به الدول التى تسير فى ركاب أمريكـا. ولكن هل قبل الاتحاد السوفيتى هذا المطلب؟ رفض الاتحاد السوفيتى صراحـة هذا المطلب الذى طالبت به الولايات المتحدة الأمريكية، وقال إنـه لابـد مـن انسحاب القوى المعتدية من الأرض العربية المحتلة، لابد من انسحاب إسـرائيل من الأرض العربية المحتلة، وبدون انسحاب إسـرائيل مـن الأرض العربيـة المحتلة سيستمر الاتحاد السوفيتى فى إمداد الدول العربيـة الصديقـة بالسـلاح وبأحـدث أنواع الأسلحة. بهذا - أيها الإخوة - استطعنا الآن أن نصمم، وبـهذا - أيها الإخوة - استطعنا الآن أن نواجه إسرائيل ومن هم وراء إسرائيل، بـهذا - أيها الإخوة - استطعنا أن نبنى الجيش القوى الذى يقف فى الجبهة، والـذى يتدرب تدريبا قويا عنيفا من أجل المعركة الفاصلة، معركة العرب جميعا.

إننا - أيها الإخوة - فى هذا سرنا على أساس عملى، إننا طالبنا بعد هزيمة ١٩٦٧ بمستشارين وخبراء من الاتحاد السوفيتى؛ حتى نتعلم منهم كيف نسـتعمل هذه الأسلحة الحديثة، وكيف نستعمل الأسلحة الإلكترونية الحديثة، وحصلنا مـن

الاتحاد السوفيتى على ما طلبناه، ويوجد عندنا الآن مستشارون سوفييت فى الوحدات المصرية، لم يتدخلوا فى السياسة، ولا يتدخلوا فى السياسة، وإنما يخلصون فى عملهم من أجل بناء القوات المصرية العربية وأنا أكرر وهم موجودين مع قواتنا فى كل مكان، وأنا برضه أكرر - فى هذه المناسبة - الشكر والعرفان للاتحاد السوفيتى إنه ساعدنا فى وقت محنتنا، ساعدنا فى أيام الحزن العظيم التى قابلناها فى يونيو سنة ١٩٦٧، وساعدنا رغم كل الضغوط التى وقعت علينا.

فى أوائل هذا العام طورت إسرائيل.. طورت استراتيجيتها وبدأت تضرب فى العمق، تضرب ضواحى القاهرة، تضرب المدارس، تقتل الأطفال، تضرب المصانع، تقتل العمال، واستطعنا أن نحصل من الاتحاد السوفيتى على أسلحة حديثة تمنع توغل العدو الإسرائيلى الذى ساندته الولايات المتحدة الأمريكية بطائرات "الفانتوم"، وطائرات الـ "سكاى هوك".. تمنع توغله إلى داخل البلاد.. إلى منطقة الدلتا وإلى منطقة وادى النيل، وبهذا نشكر أيضا الاتحاد السوفيتى؛ لأنه بدون مساعدة الاتحاد السوفيتى كانت إسرائيل تستطيع أن تضربنا فى القاهرة وفى الضواحى المحيطة فى القاهرة.

ولكن استطعنا أن نفرق بين موقفين، بعد الحرب ما خلصت فى سنة ٦٧، وبعد ما انتهت المعركة فى سنة ٦٧، وبعد ما بدينا نبنى جيشنا، وبعد ما صدر قرار مجلس الأمن الذى ينادى بانسحاب القوات الإسرائيلية المعتدية، ماذا حدث من الولايات المتحدة الأمريكية؟ وماذا حدث من الاتحاد السوفيتي؟ سلمت الولايات المتحدة الأمريكية إلى إسرائيل ١٥٠ طيارة قاذفة قنابل "فانتوم" و"سكاى هوك"، هذه الطائرات لا تستخدم للدفاع عن إسرائيل، ولكن استخدامها الوحيد والأساسى هو ضربنا وتهديم مدننا، وسمعنا تهديدات، وسمعنا إنذارات، بأننا إذا لم نقبل الاستسلام، وإذا لم نقبل بشروط أمريكا، وإذا لم نقبل بالشروط التى تراها إسرائيل، فإن جميع مرافقنا الحيوية ستدمر بهذه الطائرات، وإن جميع مرافقنا الاقتصادية ستدمر بهذه الطائرات. وذهبنا وطلبنا العون من الاتحاد

السوفيتى؛ ليساعدنا على أن نقابل هذه الأسلحة، أسلحة الدمار التى سلمتها الولايات المتحدة الأمريكية إلى إسرائيل؛ لتقتل بها أطفالنا، فساعدنا الاتحاد السوفيتى بأن أعطانا الأسلحة الحديثة التى تمكننا من أن نواجه أسلحة الدمار الأمريكية، التى كانت تعتدى علينا وتقتل أطفالنا وتقتل أبنائنا وتقتل عمالنا، كل هذا - أيها الإخوة - بدون قيد ولا شرط.

فى هذه السنوات بنينا قواتنا المسلحة، وسلحناها ودربناها، وأصبحت الآن فى معركة مستمرة على خط النار فى القناة، يوميا المعارك دايرة بينا وبين إسرائيل، إسرائيل تطالب بإيقاف القتال، ونحن نطالب بالانسحاب. كل دا بيدينا الأمل الكبير فى النصر بإذن الله فى معركتنا من أجل تحرير أراضينا، وكما قلت لكم هذه الثورة والثورة الليبية وصمود الشعب العربى، كل هذا يعطينا الأمل فى المستقبل.

وسار الشعب الفلسطينى أيضا على طريق النضال وعلى طريق الكفاح من أجل استعادة حقوقه؛ بدأت فتح فى تنظيم المقاومة المسلحة بالعمل الفدائى، وبدأت فتح العمليات الفدائية وأعلنت ميلاد الشعب الفلسطينى، وسارت على طريق الثورة الفلسطينية وطريق القومية العربية، وبدأ شعب فلسطين يتحول من شعب لاجئين إلى شعب فدائيين، وأصبح لشعب فلسطين الذى لم يكن يذكر اسمه أبدا فى المحافل الدولية.. بدأ شعب فلسطين له وزن سياسى كبير الآن؛ لأن شعب فلسطين أراد لنفسه الحياة حينما أراد له الاستعمار وأرادت له إسرائيل الموت، وهب الشعب الفلسطينى وكون المقاومة الفلسطينية، وبذل الدم والروح فى سبيل ثورته الفلسطينية، وفى سبيل أرضه، وفى سبيل وطنه. وسرنا - أيها الإخوة - نكون التحالف العربى والتضامن العربى، وقامت الجبهة الغربية على قناة السويس، وقامت الجبهة الشرقية فى الجانب الآخر من العراق والأردن وسوريا، وبدأت مرحلة جديدة بالنسبة للجميع. نحن كنا فى مرحلة الصمود، فى مرحلة الدفاع، نحن الآن فى مرحلة فى قناة السويس نستطيع أن نقول إننا نقدر

على انتزاع المبادأة من إسرائيل، وإننا يوميا نقوم بعمليات عسكرية فى الضفة الشرقية من القناة، وإننا فى قتال مستمر.

أيها الإخوة:

حتى الآن لا نستطيع أن نقول إن المعركة ضد إسرائيل وضد من هم وراء إسرائيل معركة قومية، ولكنها حتى الآن لازالت معركة إقليمية، وأنا أعلق بهذا على ما قاله أخى القذافى، نحن فى مصر كنا سنة ٦٧ ميزانيتنا للجيش ١٦٠ مليون جنيه، النهارده ميزانيتنا للقوات المسلحة ٥٥٠ مليون جنيه؛ أى زدنا ما يقرب من ٤٠٠ مليون جنيه، ولكنها فى هذا هى ذاتية.. ذاتية مصرية، ونحن فى مؤتمر الخرطوم اتفقنا على الدعم العربى، ولكن كان الدعم العربى من أجل تعويض الخسارة التى تكبدتها مصر والأردن نتيجة للعدوان. نحن تعرضنا لخسارة تقدر بـ ١٨٠ مليون جنيه منها دخل قناة السويس، ومنها دخل آبار البترول فى سيناء، ومنها دخل المناجم الموجودة فى شبه جزيرة سينا، ومنها الدخل فى السياحة، وقرر لنا فى هذا الوقت ٩٥ مليون جنيه للصمود. نحن نشكر الدول التى قدمت هذه الأموال، والتى آلت على نفسها من سنة ٦٧ أن تستمر فى الدفع حتى نحقق النصر، ولكن حينما تحطمت مصانعنا فى السويس.. حينما تحطمت معامل تكرير البترول.. حينما تحطمت معامل السماد.. حينما هجرنا نص مليون مواطن مصرى من منطقة القناة إلى الداخل، كنا نتحمل جميعا، إخوانكم فى مصر، تحملوا كل هذا، وزودنا الضرائب ورفعنا الأسعار، واستطعنا أن نكتفى بأنفسنا واستطعنا أن نعمل جيش قادر قوى. ولكن هذه المعركة حتى الآن ليست معركة قومية، ونحن نؤيد الرئيس القذافى فى محاولته القادمة التى سيتصل فيها بالدول العربية من أجل تحويل هذه المعركة إلى معركة قومية؛ لأن المعركة مع إسرائيل لا يمكن بأى حال أن تكون مع بلد عربى واحد.

إسرائيل لن تفرق، كان البعض يعتقدون أن إسرائيل ستستثنى لبنان؛ لأن لبنان لها وضع خاص، ولكن ما حدث أن إسرائيل لم تستثن لبنان، وهناك الآن

اعتداءات يومية على لبنان، هناك قتلى من الشعب اللبنانى الشقيق، بل هناك الآن قرى على الحدود فضيت والناس تركوها؛ لأنهم معرضين للقنابل ومعرضين للعدوان الإسرائيلى.

لم تحشد الجهود حتى الآن - الجهود العربية التى يمكن للأمة العربية أن تحشدها - الكلام سهل... الكلام سهل على الكفاح الشعبى والنضال الشعبى والقتال الشعبى، إذا كانت العملية كلام وكل واحد بيقول هتافين أو ٣ هتافات هذا الكلام سهل، الهتافات لا بتجيب دم ولا بتجيب قتلى.

احنا فى مصر على بعد ٢٠٠ متر من إسرائيل، ما نقدرش نقول كلام بس، احنا عندنا اللغة اللى بنتكلم بها النهارده هى لغة الرصاص ولغة القنبلة ولغة المدفع.

وأنا أقول للأمة العربية إننا كلنا فى المعركة، وإن الرسالة التى سيقوم بها الرئيس القذافى فى الحقيقة هى رسالة مقدسة؛ لأنه يريد أن يحول هذه المعركة التى أخذتنا فيها إسرائيل متفرقين دولة وراء الأخرى، كلنا نعرف إنهم حشدوا جيوشهم فى ٥ يونيو ضد مصر وسابوا الجبهة الأخرى بدون هجوم، حينما استطاعوا أن يحطموا القدرة القتالية فى الجيش المصرى انداروا إلى الأردن وإلى سوريا، هم استراتيجيتهم مبنية دائما على أن ينفردوا بنا دولة دولة، ولكن قد تشعر بعض الدول.. قد تتوهم وتتوه فى أوهامها أنها مؤمنة، أو أن عندها وعدا من دولة كبرى ان إسرائيل لن تقترب منها. حدود إسرائيل معروفة، وهناك وزير من وزراء إسرائيل صرح فى الشهر الماضى أن حدود إسرائيل هى الحدود التى رسمها "هرتزل".. اللى هو كان أحد زعماء الحركة الصهيونية.. الحدود التى رسمها "هرتزل" هى حدود تبدأ من النيل؛ بتضم محافظة الشرقية عندنا، ومحافظة الإسماعيلية ومحافظة السويس، ومحافظة بورسعيد ثم سيناء كلها، ثم جزء من المملكة العربية السعودية لغاية المدينة المنورة، ثم سوريا كلها ولبنان كلها والأردن كلها ونص العراق، دا واحد وزير مسئول فى حكومة إسرائيل، وزير المواصلات اسمه "وايزمان" قال: إن دى هى

إسرائيل، وإن احنا ليه النهارده بنقول أرض محتلة؟ هذه الأرض ليست أرضا محتلة، ولكنها أرض أجدادنا.

إسرائيل.. قالوا.. قالوا قادة إسرائيل إن احنا... وقف وزير دفاع إسرائيل وقال إن احنا الجيل بتاعنا فى سنة ٤٨ عمل حدود ٤٨، وأنتم عملتم حدود ٦٧، والجيل القادم سيعمل حدود إسرائيل الكبرى.

إذا مافيش واحد مش مهدد.. كل واحد مهدد؛ ولهذا الرسالة اللى سيقوم بها وتطوع للقيام بها الأخ القذافى رسالة مقدسة؛ حتى تعلم الأمة العربية وقادة الأمة العربية ما هو الخطر الذى يحيق بها الآن، وحتى تعلم الأمة العربية أن عدونا ليس إسرائيل وحدها؛ ولكن من هم وراء إسرائيل، وأن الولايات المتحدة الأمريكية لا يمكن لها بأى حال من الأحوال أن تتخلى عن إسرائيل، وحتى تتذكر الأمة العربية طبيعة عدونا؛ الطبيعة العدوانية بالتكوين، وحتى نتذكر جميعا: أن ما أخذ بالقوة لا يسترد بغير القوة.

هذه فعلا هى الخطوة السليمة، حتى تتحول هذه المعركة من معركة إقليمية إلى معركة قومية عربية، نحن سرنا فى طريقنا، سرنا فى الطريق السياسى، وسرنا فى طريق بناء قواتنا المسلحة، وسرنا فى طريق حرب الاستنزاف، وسرنا أيضا فى طريق الاتصالات السياسية. ونحن نشعر أن المعركة معركة مصير، ومعركة كبيرة، ويجب ألا نتوانى عن اتباع أى سبيل من السبل يوصلنا إلى تخليص حقوقنا؛ لأن احنا عايزين السلام ولكنا لن نقبل السلام الذى تريده لنا الولايات المتحدة الأمريكية؛ لأننا نعتبره استسلاما، ولا نقبل الاستسلام الذى تريد إسرائيل ان تفرضه علينا. استطعنا بهذا أن نتصل بمنظمات كثيرة فى العالم، شعوب حرة فى العالم، فى الدول الغربية؛ بالإضافة إلى التأييد السياسى وإلى التأييد الاقتصادى، وإلى الدعم العسكرى الذى أخذناه من الاتحاد السوفيتى والدول الاشتراكية الأخرى، وجدنا دعما من شعوب إفريقيا، ومن قادة إفريقيا، من الدول غير المنحازة، وجدنا دعما من جماعات حرة لا تقبل حماقة القوة الأمريكية.

أيها الإخوة:

نحن نصادق لمبدأ ونعادى لمبدأ، نحن نصادق لحقنا ونعادى لحقنا، نحن لانريد الحرب للحرب، ولكنا نريد السلام للسلام، والسلام غير الاستسلام، السلام الحقيقى القائم على العدل وحده، وسند الحق لا سند سواه ولا ركيزة غيره.

أيها الإخوة:

ما هو موقفنا اليوم؟ نحاول بكل وسيلة من الوسائل أن نستخلص حقوقنا، نعمل سياسيا ولكن حينما نعمل سياسيا نعمل بشرطين أساسيين:

الشرط الأول: هو ضرورة انسحاب قوات العدوان من كل الأراضى المحتلة بعد يونيو ١٩٦٧ وليس من سيناء وحدها؛ وعلى هذا الأساس قبلنا قرار مجلس الأمن اللى صدر فى نوفمبر سنة ١٩٦٧ وحكومة إسرائيل رفضت هذا القرار، وحينما وصل مبعوث الأمين العام للأمم المتحدة رفضت إسرائيل أن تجاوب على أى سؤال من أسئلته، لماذا رفضت إسرائيل؟ إسرائيل لا تريد السلام، إسرائيل تريد التوسع، أعلنت أن بيت لحم جزء من القدس، والأسبوع اللى فات أعلنوا ان الخليل كانت بلد أجدادهم، وعلى هذا الأساس لازم يقلبوا الخليل إلى بلد فيه يهود، وبنوا مساكن لليهود. النهارده بيقولوا إن مدينة نابلس لازم أيضا.. دى كان أجدادهم بيسكنوا فيها يبقى لازم تنضم لإسرائيل، هذا هو الوضع.. إسرائيل لا تريد السلام طالما تساندها الولايات المتحدة الأمريكية بالقوة، وأنا قلت لكم أخر مرة التقيت معاكم هنا فى يناير الماضى فى عيد استقلال السودان، قلت إن احنا نطالب بانسحاب إسرائيل من القدس قبل سيناء، ومن المرتفعات السورية مرتفعات جولان قبل سيناء، ومن غزة قبل سيناء ومن الضفة الغربية للأردن قبل سيناء، ومن كل شبر من الأرض العربية مشت عليه قوى المؤامرة الكبرى، التى وجهت عواصفها المجنونة ضد أمتنا يوم ٥ يونيو ٦٧.

الشرط الثانى: هذا أيضا يدخل ضمن قرار مجلس الأمن، وهو ضرورة عودة الحقوق المشروعة لشعب فلسطين، وحق هذا الشعب الآن ليس كما كان يقال باعتباره شعبا من اللاجئين، وبتقول إسرائيل إنها علشان تحل مشكلة هذا الشعب بيتعمل مؤتمر دولى، ويتحل الموضوع فى هذا المؤتمر الدولى، وإنما يجب أن يكون الحل كما أثبت هذا الشعب - وبأصالة - أنه شعب من الفدائيين المناضلين الذين يقاتلون فى سبيل حقهم وفى سبيل أرضهم.

فى إطار الشرطين دول نحاول بكل الوسائل.. نحاول مع الأصدقاء لكى يكونوا جميعا على بينة وعلى نور، وهم يساندوننا فى موقفنا.. نحاول مع كل شعوب آسيا وإفريقيا وأمريكا اللاتينية لكى ترى موقفنا فى سماحة وأصالة.. نحاول مع الشعوب فى أوروبا الغربية لكى تدرك أننا لا نضمر عداء لها، وإنما نحن أصحاب حق ندافع عن هذا الحق، كما كانوا هم أصحاب حق يدافعون عنه حينما واجهوا عدوان الفاشية والنازية العنصرية خلال الحرب العالمية الثانية. بل نحاول أيضا مع الولايات المتحدة الأمريكية نفسها؛ حتى لا يسجل علينا التاريخ أنه كان هناك باب لم نطرقه، ولقد كانت من هنا ومن هذا المنطق رسالتى إلى الرئيس الأمريكى "نيكسون" الذى قلت له فيها يوم أول مايو الحالى إننى أقول له - وهو يعرف أننى أعنى ما أقول - إن الأمة العربية لم تستسلم، وهى تريد سلاما حقيقيا، ولكنها تؤمن أن السلام لا يقوم على غير العدل، أريد أن أقول له - للرئيس الأمريكى - إنه إذا كانت الولايات المتحدة تريد السلام فعليها أن تأمر إسرائيل بالانسحاب، وذلك فى طاقة الولايات المتحدة الأمريكية التى تأتمر إسرائيل بأمرها؛ لأنها تعيش على حسابها، وأى شىء غير ذلك لايجوز علينا ولن يجوز. وإذا لم يكن فى طاقة أمريكا أن تأمر إسرائيل فنحن على استعداد لتصديقها إذا قالت ذلك؛ مهما كانت آراؤنا فيه، ولكن فى هذه الحالة نطلب طلبا واحدا هو بالتأكيد فى طاقة أمريكا؛ وذلك الطلب هو أن تكف الولايات المتحدة الأمريكية عن أى دعم جديد لإسرائيل؛ سياسيا أو عسكريا أو اقتصاديا، مادامت إسرائيل تحتل أراضينا، وإذا لم يتحقق الحل الأول وإذا لم يتحقق الحل الثانى، فإن على العرب أن يخرجوا بحقيقة لا يمكن المكابرة فيها

بعد الآن؛ وهى أن الولايات المتحدة الأمريكية تريد لإسرائيل أن تواصل احتلال أراضينا؛ حتى تتمكن من فرض شروطها علينا.

أيها الإخوة:

إننى توجهت بذلك إلى الرئيس الأمريكى "ريتشارد نيكسون"، وأنا أعرف حقيقة الارتباطات بين إسرائيل والولايات المتحدة الأمريكية، وأعرفها بالتجربة العملية وبالتجربة الطويلة، وأعرف المساعدات السياسية التى أعطتها أمريكا لإسرائيل فى الأمم المتحدة وفى مجلس الأمن، وأعرف المساعدات الاقتصادية التى تحصل عليها إسرائيل من أمريكا سنويا؛ سواء كان على شكل مساعدات أو تبرعات.. إسرائيل تحصل من أمريكا سنويا على ٥٠٠ مليون دولار مساعدات وتبرعات، وأعرف المساعدات العسكرية التى تحصل إسرائيل عليها من أمريكا؛ حصلت أخيرا على دبابات وعلى مدافع.. كل شهر دلوقت.. كل أول شهر يوصل إلى إسرائيل ٤ طيارات "فانتوم"، حصلت من أمريكا على عربيات مجنزرة، وأخذت من أمريكا كل المعدات الحديثة الإلكترونية، واللى مش موجودة يمكن إلا عند أمريكا والاتحاد السوفيتى.

ولكنى توجهت بذلك لكى تتحقق لأمتنا حرية الحركة بغير حدود ولاعوائق، وحينما تكون المعارك مصيرية، وحينما يكون الميزان بين الحرب والسلام؛ فلا يجب أن يكون هناك أمامنا باب مقفول، الباب المقفول الوحيد هو باب الاستسلام.

يجب أن تكون لدينا حرية الحركة من قاعات الأمم المتحدة إلى ساحات الحرب؛ من الكلمة إلى القنبلة، من الحوار البناء مع الدنيا كلها إلى الحوار بالمدافع مع العدو الغاصب.

أيها الإخوة:

إن النضال الذى يؤمن به أصحابه لا يمكن إلا أن يكون شاملا على جميع الجبهات بغير تحرج، بغير تردد؛ هكذا يفعل كل الثوار الحقيقيين الذين يعرفون النضال فى شموله، والكفاح من أجل المبدأ والعقيدة فى كل مجال متاح.

أيها الإخوة:

إن أى شىء نفعله.. أى مسعى نقوم به.. أى كلمة نتوجه بها، لا يجب أن تنسينا الحقيقة العظمى فى موقفنا؛ وهى أن كل شىء يتقرر بإرادتنا الحرة، التى هى تعبير عن إرادة الله.. كل شىء يتقرر بمقدرتنا الذاتية التى هى عون من الله.. كل شىء يتقرر باستعدادنا للتضحية وللفداء، وفى أن تكون أعمالنا على مستوى أقوالنا، أو بمعنى أدق وأوضح إن كل شىء سوف يتقرر فى ميدان القتال فى معركة تحرير الأرض.

إن العدو - كما قلت وأقول دائما - لن يتراجع إلا إذا استطاعت قواتنا طرده من مواقعه التى يتمركز فيها، أو إذا أدرك بغير شك أن ذلك فى استطاعة قواتنا وفى مقدورها؛ ولهذا فإن الجزء الأكبر من جهدنا يجب أن يتوجه إلى ميدان القتال لتحرير أراضينا.. يجب أن يتوجه كله إلى دعم جهدنا الحربى.. يجب أن نكون جميعا بأعمالنا وبأفكارنا وبكل ما تحتمله طاقتنا وراء رجالنا، الذين يقفون مثلا أعلى فى الدفاع عن الأوطان.

إن مصير أمتنا كلها.. إن آمالنا كلها.. إن أحلامنا الواسعة فى الغد.. كلها اليوم مرهونة بما يجرى على جبهة القتال؛ بما يجرى على كل الجبهات العربية.

هناك - أيها الإخوة - المحك الأخير.. هناك - أيها الإخوة - القول الفصل.. هناك - أيها الإخوة - النصر بإذن الله.

والسلام عليكم ورحمة الله.

١٩٧٠/٥/٢٨

خطاب الرئيس جمال عبد الناصر

أمام طلبة الكلية الحربية فى منطقة جبل الأولياء بالسودان

■ إن هذا المكان عزيز علىَّ ولم أحضر إليه من مدة طويلة، لقد كنت هنا فى شبابى وعمرى عشرون عاماً فى هذا المكان فى جبل الأولياء، وكنت مليئاً بآمال وأحلام كبيرة، وكنا فى ذلك الوقت نواجه أيضاً نوعاً من الاحتلال العسكرى؛ فقد كان هناك الاحتلال البريطانى الذى كان يحكمنا. واليوم نواجه نفس المشكلة، وإن كانت بطريقة أقسى وأعنى بذلك الاحتلال الإسرائيلى للأراضى العربية.

عندما أتحدث عن احتلال إسرائيل للأرض العربية، فإننى لا أعنى سيناء فقط، لكن أعنى أيضاً القدس والضفة الغربية والجولان، ولم نكن فى عدوان ١٩٦٧ نواجه إسرائيل وحدها؛ وإنما كنا نواجه إسرائيل ووراءها أمريكا.

وفى عام ١٩٦٧، عندما هاجمتنا إسرائيل، كان الواضح أنها تستخدم أحدث المعدات الإلكترونية التى لم تكن تملكها فى العالم إلا الدولتان الكبيرتان: الاتحاد السوفيتى وأمريكا.

ونحن اليوم - وبعد مرور ثلاث سنوات تقريباً على النكسة - عوضنا الكثير جدًّا، بل وأكثر من هذا أخذنا زمام المبادأة، ونحن نعمل الآن من أجل هدف واضح.

هناك قرار مجلس الأمن الذى ينص على انسحاب إسرائيل من الأراضى المحتلة، كما ينص على حقوق شعب فلسطين، ولقد رفضت إسرائيل حتى الآن تنفيذ القرار، ونحن نعمل لتصبح لدينا القوة لإرغامها قسراً على الانسحاب. إن إسرائيل لازالت تحصل على معدات القتال من أمريكا، وقد أعطانا الاتحاد السوفيتى أحدث الأسلحة، وأعطانا أحدث المعدات الإلكترونية، وأعطانا أشياء طورت لتناسبنا فى هذه المعركة.

وحاجتنا الآن فى المعركة هى إلى الأفراد المدربين والقادة، الذين يستطيعون فى كل معركة أن يتفوقوا على إسرائيل.

وفى سنة ١٩٤٨ كنا نواجه إسرائيل، والأساطير الكثيرة التى تسمعونها الآن عن الجنود الإسرائيليين مبالغ فيها، وهدفها الحرب النفسية، لقد كانت هناك معركة بيننا وبينهم عندما كنت ضابطاً فى الجيش فى أكتوبر وديسمبر سنة ١٩٤٨، وفى المعركتين انهزمت القوات الإسرائيلية، وخرج فى المعركة ضباط وجنود التموين.. خرجوا معنا ليقاتلوا القوات الإسرائيلية، وجرح واستشهد منهم من استشهد، المهم أن الروح القتالية كانت مسيطرة علينا جميعاً، وأن ما تسمعونه عن الجندى الإسرائيلى فيه مبالغة، وهو ضرب من ضروب الحرب النفسية التى يستخدمها العدو.

بعد ثلاث سنوات من انتصار إسرائيل ماذا حدث؟ لا إسرائيل ولا الولايات المتحدة استطاعتا أن تحققا أهدافهما، لقد كان الهدف أن نستسلم، فماذا حدث؟ إن القوات المسلحة قد توسعت وزادت فى الوحدات وفى التدريب، وفى مصر يسير التدريب على قدم وساق فى القوات المسلحة، وقد أثبت التدريب فاعليته، وأصبحت الخسائر أقل، وكلنا نعلم أننا فى معركة للحفاظ على شرف الوطن وحريته واستقلاله.

وهذه المهمة تقع على عاتق كل فرد فى الجيش، ولكن ما زالت مشكلة التفوق الجوى الإسرائيلى، فإسرائيل تحصل على طيارين مدربين من أمريكا

ومن بريطانيا، ويعطونهم الجنسية الإسرائيلية، وفى الوقـت نفسـه يحتفظـون بجنسية بلدهم. ولقد حاولنا أن نتغلب على ذلك ولكن هذا يحتاج إلى شيء مـن الوقت؛ فإن طيارينا الذين يتمون تدريبهم رغم قلة مدة خدمتـهم قـد أظـهروا شجاعة وبطولة أدهشت الخبراء السوفييت، ونحن نرفع مستوى التدريـب فـى القوات الجوية.

وأود أن أقول لكم إن الغارات التى تقوم بها إسرائيل على منطقة القناة غـير مؤثرة، ولقد كنت هناك يوم الثلاثاء الماضى على وجه التحديد، وشاهدت كيـف يحتفظ مدفعى صغير بسلاحه وحياته؛ بفضل التحصينات والاستعدادات.

ولقد انتهت غارات إسرائيل على العمق منذ يناير الماضى، تلك الغـارات التى كانت سبباً فى نقل الكلية الحربية إلى هنا، وكان موقع الكلية الحربية فـى القاهرة قريباً جدًّا من الأهالى، وكانت الطائرات المنخفضة تسـتطيع أن تصـل إليها فى ثلاث دقائق من جهة السويس، وقد كان الـهدف مـن النقـل هـو ألا نتعرض لخسائر كبيرة فى الأرواح. وقد رحب الرئيس نمـيرى بنقـل الكليـة الحربية إلى جبل الأولياء، كما نقلت الكلية البحرية إلى ليبيا حتى لا تسـتطيع أى غارة إسرائيلية أن تضرب الكلية.

ولقد تم وضع إمكانيات الدفاع الجوى الحديثة حول القاهرة؛ وبذلك توقفـت الغارات الإسرائيلية فى العمق.

إن ذوى المؤهلات من خريجى الجامعـات والثانويـة العامـة يخدمـون ويقاتلون، مما يعطى للجندى المقاتل نوعية جديدة وروحاً قتالية عالية.

وبالنسبة للضباط عليهم واجب أكبر من أى واجب؛ وهو ضرورة الالتحـام بجنودهم والارتباط بهم. ونحن نعتقد أن المعركة مفروضة علينـا مـا دامـت إسرائيل ترفض الانسحاب، وعلينا أن نجبرهم بالقوة على الانسحاب، وأن الطلبة الذين سيخرجون ضباطاً سيقودون المعارك القادمة، وإن استمرار وجود الضباط مع الجنود فى الميدان يزيد من قوتهم. ولقد دارت معارك كبيرة على القناة أثبتت

فيها قواتنا جدارة، وفى هذه المعارك انسحبت القوات الإسرائيلية ٢٠ كيلو متراً إلى الخلف، وتركوا على ضفة القناة ٦٦ موقعاً، وجنودنا وضباطنا يعبرون القناة يوميًّا ويقاتلون القوات الإسرائيلية ويكبدونها خسائر كبيرة.

إن استمرار التدريب الشاق والحياة الخشنة فى الخيام هو جزء هام جدًّا من المعركة، وعلينا أن نحشد جميع القوى فى معركتنا.

إن ثورة ليبيا ليست مكسباً لشعب ليبيا وحده، وثورة السودان ليست مكسباً للسودان وحده؛ وإنما هما مكسب للأمة العربية كلها.

إن الشعب الذى رفض الاستسلام بعد هزيمة يونيو قد حملكم أمانة المعركة.

١٩٧٠/٦/١١

خطاب الرئيس جمال عبد الناصر

فى مجلس الأمة بمناسبة

استقبال الرئيس معمر القذافى قائد الثورة الليبية

■ **أيها الإخوة المواطنون أعضاء مجلس الأمة:**

معنا هنا الليلة فى هذا المكان رمز حى على المقدرة الخلاقة لصمود أمتنا العربية؛ يعطينا الدليل على أن الصمود بمعناه الحقيقى ليس موقفًا ثابتًا، وليس موقعًا دفاعيًّا؛ وإنما الصمود بمعناه الحقيقى حركة وتطوير مستمر للطاقة، وعملية حشد لا تكل؛ تدعيماً لها، وسعياً حثيثاً نحو أوضاع التأهب، ليس الصمود بمعناه الحقيقى مواجهة سلبية، وإنما هو بمعناه الحقيقى مواجهة إيجابية.

ومعنا هنا الليلة - أيها الإخوة - فى هذا المكان رمز الصمود ومعناه الحقيقى؛ ثورة الشعب الليبى ممثلة فى قائدها معمر القذافى.

إن ثورة الشعب العربى فى ليبيا - أيها الإخوة - هى تعبير أصيل عن الطريقة، التى وعت بها أمتنا معنى الصمود؛ فى وقت، كان الاستعمار يتصور أن حركة الثورة العربية فى تراجع وانحسار، وفى وقت كان الاستعمار يتصور أن شعوب الأمة العربية لم يبق لها غير أن تضمد جراح الهزيمة.

فى هذا الوقت - أيها الإخوة - تحرك الشعب الليبى الذى كان الاستعمار قد أحكم الحصار عليه، وضيق الخناق من حوله؛ تحرك الشعب الليبى، ثار الشعب الليبى، خرجت طلائع الشعب الليبى من القوات المسلحة تقود الثورة، وفى الصف الأول معمر القذافى، ورفاقه أعضاء مجلس قيادة الثورة.

كسر الشعب الليبى أغلاله وحطم القيود، وانضم بكل قواه إلى قوى أمته الواقفة تحت أعلام الثورة، وتحت أعلام المعركة، وأعلن شعارات الحرية والاشتراكية والوحدة، وطالب بالجلاء عن القواعد البريطانية والأمريكية، وحقق هدفه الأول حينما جلت القواعد البريطانية فى مارس الماضى.

واليوم - أيها الإخوة - تحتفل ليبيا بجلاء أخر جندى أمريكى من القواعد الأمريكية.

أيها الإخوة المواطنون أعضاء مجلس الأمة:

قبل أن أترك هذا المكان لأخى معمر القذافى؛ فإننى أجد لزاماً على أن أتوجه نحو ما يحدث الآن فى الأردن، وما يجرى الآن فى الأردن خطير، والمسئولية التاريخية فيه فادحة، وآثاره القريبة والبعيدة غالية الثمن على نضالنا كله، وعلى مستقبلنا كله.

فى الأردن الآن قتال بين إخوة السلاح وبين رفاق المصير الواحد، وفى الأردن الآن سلاح عربى لا يتجه إلى العدو وإنما يتجه إلى الذين كان عليهم قتال العدو وكانوا يقاتلونه فعلاً. وفى الأردن الآن مأساة، وليس هناك - مع الأسف الشديد - وصف آخر نستطيع العثور عليه لوصف هذه المذبحة التى تشهدها عمان الباسلة، وغيرها من مواقع البطولة فى الأردن الصابر والصامد.

إن هذا الذى يحدث فى الأردن ليس نزيفاً فى الدم وحده؛ ولكنه نزيف فى المشاعر، وفى الفكر وفى العقل، وفى الأعصاب؛ لأمة عربية تواجه مسئولية أقدار حاسمة.

لقد كنا – أيها الإخوة – نعرف طبيعة العلاقات بين السلطة الأردنية وعناصر المقاومة الفلسطينية، وكنا نقدر أسباب التوتر فى هذه العلاقات؛ ما كان منطقيًا فيها وما كان مصطنعاً، ولكننا كنا فى نفس الوقت نرى الرغبة فى التنسيق ترتفع بالمواقف فوق كل أسباب التوتر، وكنا – أيها الإخوة – نعرف ظروف نشأة المقاومة الفلسطينية من وسط أنقاض سنة ١٩٤٨، وسنة ١٩٦٧، وكنا نقدر هذه الظروف، ولكننا كنا فى نفس الوقت نتابع محاولات الوحدة بين منظمات المقاومة، وخصوصاً ما تم إنجازه منها فى المؤتمر الفلسطينى الأخير؛ الذى أتم اجتماعاته فى القاهرة قبل أسبوع واحد، وكنا واثقين أن الخطر أقوى فى صنع الوحدة من أى نوازع أخرى. وكنا – أيها الإخوة – نرى محاولات الاستعمار وأعوانه فى الوقيعة بين رفاق المعركة الواحدة؛ شركاء الواقع الواحد، والمصير الواحد، وكنا نرى ضراوة هذه المحاولات وجموحها الاستفزازى الخطير، ولكننا كنا فى نفس الوقت ندرك أن إخواننا يرون من ذلك مثل ما نرى، وأن وعيهم بضرورات الموقف أشمل وأعمق؛ بحيث يعطى لنفسه القدرة على تطويق كل هذه المحاولات وحصرها.

وفى الأيام والساعات الأخيرة – أيها الإخوة – فإن الموقف فى الأردن قد بلغ ذروة خطر كنا نتمنى ألا تصل إليه، وإن كان أملنا لم يضع فى الإمكان التراجع عنها قبل أن تحدث كارثة تؤثر على وجود الجبهة الشرقية أساساً، بعد أن كانت آمالنا معقودة على تقويتها، وزيادة طاقتها، ونقلها من مجرد الوجود إلى الحياة بكل معنى الحياة.

إن واجب الأمانة – أيها الإخوة – يقتضينا الآن أن نحدد موقفنا على النحو التالى، وقد كان ذلك موقفاً دائماً:

أولاً: إن المقاومة الفلسطينية – ومنظمة فتح بالذات فى مقدمتها – تعتبر من أهم الظواهر الصحية فى نضالنا العربى، وهى التجسيد العملى للتحول الكبير الذى طرأ على الشعب الفلسطينى تحت ضغوط القهر، وحوله من شعب لاجئين إلى شعب مقاتلين.

ثانياً: إننا لا نتغافل عن بعض الأخطاء التي يمكن أن تكون قد صدرت عن بعض منظمات المقاومة، ولكننا نعتقد أن الأمة العربية عليها - من موقف المحبة وليس من موقف العداء - أن تقوم وأن تصحح.

ثالثاً: إن كل القوى في أمتنا العربية وكل الأطراف، بل وكل الأفراد، عليهم أن يدركوا إلى أعماق الأعماق أنه ليس أمامنا جميعاً بديل عن القتال؛ من أجل الحق الذى نطلبه، ومن أجل السلام الذى نسعى إليه، ولا يمكن أن يكون الحق تفريطاً، ولا أن يكون السلام استسلاماً؛ ومن هنا واجب القتال والقتال شيء غير الاقتتال.

القتال رصاص وهدف؛ وهدفه عدو يحتل الأرض، والاقتتال رصاص طائش يعرض الأخ لسلاح أخيه.

القتال شرف والاقتتال جريمة.

إننا لا نستطيع أن نتفرج على ما يجرى فى الأردن ساكتين؛ لأن الخطر يحيق بنا جميعا، ولأن المصير مصيرنا معا؛ ولهذا فإننا نناشد الجميع فورا أن يسدلوا الستار على هذا المشهد الانتحارى الحزين.

إننا نعرف أنه جرت محاولات لوقف إطلاق النار، قام بها الملك حسين وقام بها الأخ ياسر عرفات. إن هذه المحاولات يجب أن تنجح، ويتحتم أن يكون نجاحا كاملا وشاملا؛ بما يرسى ويدعم الحقوق المشروعة لكل الأطراف، ويمكن كلا منها من أداء واجبه، وإنه ليطمئننا أن أخبار الساعات الأخيرة تشير إلى توقف إطلاق النار، ولكنه من حق الأمة العربية الآن أن تحصل على طمأنينة كاملة؛ نثق معها أن كلا منا ينظر أمامه ولا يتلفت خلفه.

أيها الإخوة المواطنون أعضاء مجلس الأمة:

لقد حان الوقت لكى أترك هذا المكان للأخ والصديق الرئيس معمر القذافى؛ الذى نعتز كل الاعتزاز بشعبه، وبثورة شعبه، وبدوره الشخصى فى قيادة ثورة

هذا الشعب، وبرفاقه من أعضاء مجلس قيادة الثورة؛ نعتز بــالتحولات الكبــيرة التى أحدثوها دوليًا، ونعتز بالمنجزات الضخمة التى أخذوا زمام المبادرة فيــها سياسيًا واجتماعيًا واقتصاديًا وفكريًا، ونعتز بما أعطوه خلال هذا كلــه لأمتــهم العربية، وبينه هذه المهمة التى تحملها القذافى على نفسه، وعلى ثــورة ليبيــا؛ وهى أن يبذل كل جهد لكى تصبح معركة المواجهة مع العدو معركــة قوميــة، تتجمع فيها - كما يجب أن تتجمع - طاقات أمة بأســرها؛ تعــرف أن حياتــها وشرفها وأملها ومصيرها فى ميدان الصراع.

أيها الإخوة.. شكراً لكم.

والسلام عليكم ورحمة الله.

١٩٧٠/٦/١٤

خطاب الرئيس جمال عبد الناصر

فى المؤتمر الشعبى بشبين الكوم
أثناء افتتاح مصنع النسيج بحضور قائد الثورة الليبية معمر القذافى

■ **أيها الإخوة:**

نحمد الله الذى جعلنا نلتقى اليوم فى شهر يونيو سنة ١٩٧٠؛ بعد سنوات ثلاث من النكسة، ونحن نشعر بقوتنا، ونثق بأمتنا ونثق بالله العزيز الكريم، ونثق بالنصر بإذن الله.

إن المعركة التى بدأناها بعد يونيو سنة ١٩٦٧ لم تكن أبدا ولم تكن فقط معركة عسكرية، ولكن معركة الصمود التى آلينا على أنفسنا أن ننتصر فيها بعد هزيمة يونيو سنة ١٩٦٧ لم تكن فقط بالمعركة العسكرية؛ ولكنها كانت تتطلب منا أن نصمد فى الميدان العسكرى، ونصمد فى الميدان السياسى، ونصمد أيضا فى الميدان الاقتصادى. وقد قالوا لنا فى هذه الأيام وقالت صحف الغرب، وقالت الصحف الاستعمارية إن مصر لن تستطيع الصمود؛ لأنه لا يوجد أمل لها سياسيا أو عسكريا أو اقتصاديا، واليوم نحمد الله الذى جعلنا نصمد فى الميدان العسكرى والسياسى والاقتصادى، ونحضر هنا إلى بلدتكم شبين الكوم.. نحمد الله الذى جعلنا هنا اليوم فى مدينتكم شبين الكوم؛ نحتفل بانتصار لنا فى معركة الصمود الاقتصادى، ونفتتح الوحدة الثالثة فى مصنعكم للغزل الذى استثمرتم فيه

٥ ملايين جنيه، كما أننا نسعد – أيها الإخوة – لمشاركة الأخ العقيد معمر القذافى لنا ولكم جميعاً فى هذا النصر، الذى حققتموه فى معركة الصمود الاقتصادى.

إننا – أيها الإخوة – لم ننتقل من معركة الصمود إلى معركة الردع، إلى مرحلة الاستنزاف؛ إلا بعد أن تمكنا من أن ندافع عن بلادنا سياسيًّا وعسكريًّا واقتصاديًّا، وإلا بعد أن تمكنا من أن نكسب معركة الصمود عسكريًّا وسياسيًّا واقتصاديًّا، فلو لم نكن قد استطعنا أن نكسب معركة الصمود، لم يكن بإمكاننا أبداً أن ننتقل إلى مرحلة أخرى وهى مرحلة الردع، ومرحلة حرب الاستنزاف (هتاف من الجماهير: حنحارب.. حنحارب.. حنحارب).

أيها الإخوة:

وأنا باقول لكم إن احنا بنحارب فعلا مش لسه هنحارب، دلوقت بنحارب فى منطقة القنال.. دلوقت بنحارب فى المعارك السياسية، ودلوقت بنواجه العدو فعلا فى كل ميدان.

إن المعركة – أيها الإخوة – على ضفتى قنال السويس وفى سيناء معركة مستمرة منذ عام مضى؛ من مايو فى السنة اللى فاتت.. لما أعلنا حرب الاستنزاف صممنا على ألا نقبل وقف إطلاق النار، الذى كانت تطالب به أمريكا وتطالب به إسرائيل، وأعلنا أن وقف إطلاق النار لابد أن يكون معلقا بقبول إسرائيل للانسحاب من كل الأرض العربية المحتلة. ولكن إسرائيل التى تطمع فى التوسع فى بلادنا، وفى الضفة الغربية، وفى القدس وفى الجولان؛ لم تقبل أبدا أن تتنازل عن الأرض التى احتلتها، ونحن نحارب منذ هذه الأيام، ويسقط منا كل يوم الشهداء والجرحى ولكنا نقبل هذا فى سبيل معركة الشرف، وفى سبيل معركة المصير، وفى سبيل معركة الأمة العربية.. ونرجو من الله، ونرجو من كل قلوبنا أن تدخل الأمة العربية كلها فى هذه المعركة.

أيها الإخوة:

ولهذا - أيها الإخوة - فإننا نؤيد كل جهود الأخ العقيد معمر القذافـــى مـــن أجل جعل هذه المعركة معركة عربية، وإننا ونحن نرحب بهذه الجهود نقول إننا بعد أن اجتزنا مرحلة الصمود، فى استطاعتنا أن نعتمد على أنفسنا وعلـــى الله؛ حتى نحرر أراضينا، وحتى نحقق النصر، ولكن هذا كان يتوقف فى سنة ١٩٦٧ على كسب معركة الصمود؛ فلو لم نكسب معركة الصمود ما استطعنا اليـــوم أن نقف هنا فى هذا المكان ونقول إننا سندخل معركة التحرير.. إننا ســـندخل معركـــة التحرير لأننا انتصرنا فى معركة الصمود.

أيها الإخوة:

أنتم الشعب تقدمون كل شىء من أجل هذه المعركـــة.. تقدمـــون الرجـــال وتقدمون الأموال، وبالرجال وبالأموال نستطيع أن نبنى الجيش الوطنى القـــوى؛ الذى يمكننا من أن نحقق أهدافنا.

قدمتم الرجال من أجل بناء القوات المسلحة، وقدمتم الأموال فبعد أن كـــانت ميزانية الدفاع ١٦٠ مليون جنيه فى سنة ١٩٦٧ أصبحت ميزانية الدفاع فى هذا العام ٥٥٠ مليون جنيه.

أيها الإخوة:

هذا هو سبيلنا، وهذا هو طريقنا، لم نستسلم أبداً فى معركتنا؛ سواء كـــانت هذه المعركة المعركة العسكرية أو الاقتصادية أو السياسية.

أيها الإخوة:

هذه هى معركتنا التى علينا أن نسير فيها إلى النهاية؛ ســـواء كـــانت هـــذه المعركة عسكرية أو اقتصادية أو سياسية، وقد صمم هذا الشـــعب دائمـــاً علـــى الانتصار، صمم هذا الشعب دائماً على الانتصار.. فانتصر فى جميع المعـــارك التى تصدى لها؛ فى معارك التحرير وفى معارك الجلاء وفى معركـــة ١٩٥٦.

واليوم بعد ثلاث سنوات على النكسة.. بعد مرور ثلاث سنوات على ١٩٦٧ علينا أن نؤمن بالله، ونؤمن بأنفسنا، ونعبئ الجهود الاقتصادية والعسكرية والسياسية من أجل النصر. والله ناصركم.. والله الموفق.

والسلام عليكم ورحمة الله.

١٩٧٠/٦/١٥

حديث الرئيس جمال عبد الناصر

للتليفزيون الأمريكى أجراه الدكتور "فيشر"

الرئيس: لقد وجهت نداء إلى الرئيس الأمريكى "نيكسون" بصورة رئيسية لتنفيذ قرار مجلس الأمن الصادر فى نوفمبر ١٩٦٧، وهذا قرار ينص على نقطتين رئيسيتين:

١- الانسحاب من كل الأراضى العربية التى احتلتها القوات الإسرائيلية، فى مصر والأردن وسوريا.

٢- إيجاد حل لحقوق شعب فلسطين العادلة والمشروعة.

إن الجمهورية العربية المتحدة وافقت على قرار مجلس الأمن ولكن إسرائيل لم توافق عليه، بل إنها لم توافق من حيث المبدأ على الانسحاب، ونحن على يقين من أن إسرائيل لا تريد السلام وأنها تهدف إلى التوسع، ومن ثم فنحن نريد من الرئيس "نيكسون" أن يستخدم نفوذه مع إسرائيل لسحب قواتها من جميع الأراضى المحتلة، ولتنفيذ قرارات الأمم المتحدة لحل مشكلة شعب فلسطين.

إننا على يقين من أن الولايات المتحدة تنحاز إلى جانب إسرائيل، فقبل الحرب أعلنت أمريكا أنها تضمن وحدة أراضى جميع دول المنطقة، وعندما هاجمتنا فجأة القوات المسلحة الإسرائيلية ظهر أن إسرائيل حصلت من أمريكا على المعدات الحديثة للحرب الإلكترونية. ولما بدأنا

فى إعادة بناء قواتنا المسلحة حصلت من أمريكا على طـائرات "فـانتوم" و"سكاى هوك" لتهاجم بها مدننا، وتقتل أطفالنا وعمالنا، ولتفرض تسـوية علينا. وقد قال الرئيس "نيكسون" مؤخراً، كما قال وزير خارجيته "مسـتر روجرز": إن إسرائيل تملك التفوق الجوى، وهذا يعنى أنه طالما كان لـهم التفوق فى القوات الجوية، فإنهم لن ينسحبوا من أراضينا، وهـذا يعنـى أيضاً أن أمريكا تدعـم إسـرائيل لتواصل احتلالها للأراضى العربية فى كل من مصر وسوريا والأردن.

إنهم يقولون فى أمريكا: إنهم يريدون حفظ ميزان القوة، فى الوقت الـذى يعترفون فيه بأن إسرائيل تملك التفوق العسكرى، فكيـف يكـون هنـاك توازن وإسرائيل تملك التفوق؟ ثم كيف نتحـدث عـن التـوازن بينمـا الإسرائيليون يحتلون أجزاء كبيرة من أراضينا؟ وإنه مادامت أراضينـا، فمن حقنا ومن واجبنا أن نحرر الأرض المحتلة، وهذا بالضبط هـو مـا فعلته أمريكا فى الحرب الثانية عندما احتلت اليابان فى المحيـط الـهادى أراض خاضعة للسيطرة الأمريكية، ولم تكن هذه الأرضى حتى جزءاً من الوطن الأمريكى.

(وتناول الحديث بعد ذلك الأسس التى يمكن أن تقوم عليها أية تسوية سلمية؛ تنفيذاً لقرار مجلس الأمن، وقد حدد الرئيس هذه الأسس فى نقطتين):

- الانسحاب بلا شرط إلى خطوط ٤ يونيو ١٩٦٧.
- الاعتراف بحقوق الشعب الفلسطينى اعترافاً سياسيًّا من منطق أن شـعب فلسطين دولة، وليس من منطق إنسانى باعتبار قضية فلسـطين مجـرد قضية لاجئين.

دكتور "فيشر": ماذا بشأن ما تردده إسرائيل بإجراء مفاوضات مباشرة مع الدول العربية لتنفيذ قرار مجلس الأمن؟

الرئيس: إن هذه المفاوضات مستحيلة، لأننا إذا ذهبنا إلى مائدة محادثات مع إسرائيل.. فإنها سوف تكون مائدة استسلام.

دكتور "فيشر": إن منظمات المقاومة الفلسطينية أعلنت أنها تريد القضاء على إسرائيل، وإقامة دولة فى فلسطين. تضم العرب واليهود على أسس من المساواة الكاملة، فهل هناك تعارض بين هذا الرأى وموافقة الدول العربية على قرار مجلس الأمن؟

الرئيس: إن حقوق شعب فلسطين مسألة يجب ألا تكون موضع مناقشة، وقد أكدت ذلك قرارات الأمم المتحدة التى أصدرتها فى هذا الموضوع.

دكتور "فيشر": ماذا عن الرأى القائل بإنشاء دولة فلسطينية جديدة، تضم الضفة الغربية لنهر الأردن ومناطق أخرى يتم تحديدها؟

الرئيس: إن الرأى النهائى فى هذا الموضوع متروك للشعب الفلسطينى، فهو وحده صاحب الحق فى تقريره.

(وتطرق الحديث إلى مسألة المستشارين السوفييت فى القوات المسلحة المصرية فتحدث الرئيس، وقال):

١- كان فى مصر أثناء عملية بناء السد العالى حوالى ٥ آلاف، ولم يبق منهم الآن غير ٧٠ خبيراً، أما الباقون فقد عادوا جميعاً إلى الاتحاد السوفيتى.

٢- نحن نحصل الآن على مساعدات عسكرية كبيرة من الاتحاد السوفيتى، منها الدبابات والطائرات وبعض المعدات الالكترونية، ولكننا لا نحصل على شىء مثل طائرات "الفانتوم"؛ إننا نحصل على "ميج ٢١" وهى طائرة اعتراضية دفاعية، أما "الفانتوم" فطائرة هجومية تصل حمولتها إلى ٧ أطنان من المتفجرات.

٣- إن القوات المسلحة المصرية هى التى تتولى مهمة الدفاع عن الأراضى المصرية، والمستشارون السوفييت الموجودون فى مصر

جاءوا إلى هنا بطلب منا؛ لمساعدتنا على تدريب الجيش بعد يونيو ١٩٦٧.

٤- لا أعتقد أن إنساناً يدخل للحرب من أجل إنسان آخر، وإن تحرير الأرض العربية واجب العرب وليس هذا واجب السوفييت.

٥- إن إسرائيل تستخدم طيارين أمريكيين للعمل على طائرات "الفانتوم" و"سكاى هوك"، ولكن مهمة المستشارين السوفييت هى تدريب المصريين، وهم يدربون الطيارين المصريين فى الأسراب وفى جميع الوحدات.

٦- إنهم يقومون بهذه المهمة بطلب من الجمهورية العربية المتحدة، ونحن شاكرون للاتحاد السوفيتى على هذه المساعدة.

دكتور "فيشر": ما هو عدد المستشارين السوفييت؟

الرئيس: إن هذا يدخل فى نطاق الأسرار العسكرية.

دكتور "فيشر": ما هى طبيعة العلاقات بين الجمهورية العربية المتحدة والولايات المتحدة؟، وهل يمكن إعادة العلاقات الدبلوماسية بين القاهرة وواشنطن؟

الرئيس: إن هناك عقبة رئيسية وهى موقف الولايات المتحدة من إسرائيل سواء فى مجلس الأمن أو فى الجمعية العامة، أو بسبب تزويد إسرائيل بالسلاح. ولنفرض أننا وافقنا اليوم على عودة العلاقات ووقعت فى الغد غارات جوية على القاهرة يقتل فيها ٤٠ تلميذاً كما حدث منذ شهر، ماذا يكون موقفى أمام شعبى؟! إن الشعب المصرى لا يعتبر هذه الطائرات طائرات إسرائيلية بل طائرات أمريكية.

دكتور "فيشر": هل تقبلون دعوة لزيارة الولايات المتحدة؟

الرئيس: إن هــذه المسألة ليسـت مطروحة ولا داعـى للحديث فيها، كما إنـى لا أحب أن يقول المتحدث الرسمى غداً إنهم ليست لديهم النيـة لدعوتـى على الإطلاق.

إن الأمريكيين ينظرون إلىَّ على إننى رجــل عسـكرى، وأن العسـكريين يريدون الحرب.. حسناً، ولكن الرجل العسكرى يعرف ماذا يحدث فى الحــرب، لهذا فنحن فى الحقيقة نؤيد السلام. إننا لا نريد دخول الحرب لمجرد الرغبة فـى القتال.. إننا نريد أن تسود العلاقات الطيبة بيــن الولايــات المتحــدة والشــعب المصرى.. لماذا نتشاجــر؟ لا توجد مشاكل بيننا. إن الناس يعتقــدون - كمــا ينشر فى بعض الصحف - إننــا نريــد أن نقتــل اليــهود وأن نقضــى علــى الإسرائيليين، إن كل ما نريده تحقيق العدالة للعـــرب للمسـلمين والمسـيحيين واليهود، ونسترد حقوق عرب فلسطين وحقوق الجميع.

١٩٧٠/٦/٢٠

خطاب الرئيس جمال عبد الناصر

فى احتفال ليبيا بجلاء القوات الأمريكية

■ إننى أشعر وأنا أهبط من الطائرة بمزيد من الفرحة والأمل؛ الفرحة بأن الشعب الليبى قد حقق كل أمانيه، وحقق ما وعده به الأخ معمر القذافى وإخوانه أعضاء مجلس قيادة الثورة؛ فقد تم جلاء القوات البريطانية ثم جلاء القوات الأمريكية، وهاهو الشعب الليبى يحتفل اليوم بعودة هذه القاعدة لتكون قاعدة عربية.

أما الأمل ففى الله، وفى الأمة العربية، أن تنتصر فى معركتها ضد الاستعمار والصهيونية؛ وهى ليست معركة دولة عربية واحدة، ولكنها معركة الأمة العربية جميعاً.

إننى أرجو للشعب الليبى الشقيق كل نجاح فى تحقيق أهدافه الكبيرة التى تنادى بها الثورة، ونرجو للأمة العربية النصر من عند الله.

١٩٧٠/٦/٢٢

خطاب الرئيس جمال عبد الناصر

من طرابلس بليبيا احتفالاً بجلاء القوات الأمريكية عن قاعدة عقبة بن نافع

■ **أيها الإخوة:**

فى أواخر شهر ديسمبر من العام الماضى، التقيت بكم هنا فى هذا المكان، وكنت أنظر إلى وجوهكم جميعًا وأرى فى وجه كل واحد منكم الفرحة بثورة أول سبتمبر.

اليوم نلتقى مرة أخرى بعدما يقرب من ستة أشهر بعد اللقاء الأول؛ لأرى فرحتكم أكبر بجلاء القوات الأجنبية عن أرض الجمهورية العربية الليبية.

أيها الإخوة:

حينما وصلنا من القاهرة أول أمس إلى بلدكم الحر الثائر، رأينا فعلاً هذه البوادر الجديدة وهذه البشائر عندما بدأت طائرتنا فى الهبوط فى مطار عقبة بن نافع، ورأيت - أيها الإخوة - عشرات الألوف من أبناء الشعب الليبى الثائر البطل يفترشون القاعدة.. القاعدة الليبية الحرة.. القاعدة التى أعادتها الثورة، ورأيت من الطائرة العلم الليبى بالألوان الثلاث، يرفرف على سوارى هذه القاعدة العربية الكريمة.

رأيت - أيها الإخوة - قبل أن ننزل إلى الأرض.. رأيت من سمائكم الثورة ورأيت الحرية، وحينما نزلنا من الطائرة ونظرت إلى وجوهكم - أنتم إخوتنا أبناء الشعب الليبى - رأيت الفرحة أكبر مما كانت فى ديسمبر الماضى، ورأيت العزيمة أقوى ورأيت الإصرار.. الإصرار على السير فى النصر، وحينما التقيت بأخى معمر القذافى وإخوانى أعضاء مجلس قيادة الثورة، وكنت أقول له لقد حققت ما وعدت به الشعب الليبى، حينما أعلنت الثورة فى أول سبتمبر، وصممت على جلاء القواعد الأجنبية من أرض الوطن، واليوم قد جلت القواعد الأجنبية من أرض الوطن، واليوم قد جلت القوات الأجنبية من أرض الوطن.

أيها الإخوة:

لقد حقق القذافى وإخوته الأبطال والضباط الوحدويين الأحرار والقوات المسلحة طليعة الشعب المناضل المقاتل، ما أردتم أن تحققوه منذ سنوات طويلة. قال أخى القذافى إليكم اليوم: إن الاستعمار طعننا طعنات متكررة، وأنا حينما كنت أنزل فى هذه القاعدة كنت أذكر الأيام الخوالى فى سنة ١٩٥٦ حينما تعرضنا للعدوان الثلاثى، وحينما هب الشعب الليبى البطل المناضل، وهاجم القواعد وهو بدون سلاح، كان يعبر هذا الشعب الليبى البطل عن إرادته الحرة.. عن إرادته الثائرة.. عن إرادته الكريمة التى تمثلت فى ثورة سبتمبر بقيادة أخى معمر القذافى وأعضاء مجلس قيادة الثورة.

أيها الإخوة:

حينما نزلت أول أمس فى القاعدة العربية قاعدة بن نافع تذكرت سنة ٥٦، تذكرت الذين قتلوا من أبناء الشعب الليبى، وهم يهاجمون القواعد التى كانت تهاجمنا منها الطائرات البريطانية.. تذكرت الذين جرحوا وتذكرت الذين سجنوا، وقلت إن الشعب الليبى ناضل نضالاً طويلاً وانتصر اليوم، فحق له أن يفرح بنصره، وحق له أن يأمل فى المستقبل، وحق له أن يتأكد من أن أهدافه كلها لابد أن تتحقق.

أيها الإخوة:

بعد هذا.. بعد عدوان ٥٦ وبعد هبة الشعب الليبى وثورته وغضبه، أعلنت أمريكا وأعلنت بريطانيا أنها على استعداد للتفاوض من أجل الجلاء عن القواعد، ثم بدأت المفاوضات، ثم انتهت المفاوضات واستمرت القواعد فى الأرض الليبية العربية.

وبعد هذا - أيها الإخوة - قام الشعب الليبى مرة أخرى ثائرًا غاضبًا ضد القواعد الإنجليزية والقواعد الأمريكية التى كان يشعر أنها تدنس أرض الوطن، وأنها تستخدم للعدوان ضد الأمة العربية، وأنها تستخدم لمعاونة إسرائيل ضد أعداء إسرائيل، ضد العرب الذين تعرضوا لعدوان إسرائيل، وضد شعب فلسطين الذى تعرض للطرد بواسطة إسرائيل، وأمريكا التى أيدت إسرائيل، هب الشعب العربى الليبى البطل المناضل مرة أخرى وأعلن أنه لابد من إجلاء القواعد عن أرض الوطن، وبعد هذا أعلنت أمريكا وأعلنت بريطانيا أنهما على استعداد للتفاوض، وبدأت المفاوضات وانتهت المفاوضات وبقيت القواعد الأجنبية تدنس أرض الوطن.

وفى سنة ١٩٦٧ حينما تعرضنا للعدوان الإسرائيلى الذى ساندته الولايات المتحدة الأمريكية قام الشعب الليبى البطل بغضبة وثورة ضد القواعد الأجنبية، وقام الجيش الليبى البطل أيضًا بثورة من أجل أن يقاتل، وثارت الوحدات الليبية من القوات المسلحة، وعبرت الحدود المصرية ووصلت إلينا بعض العربات من القوات المسلحة الليبية إلى القاهرة وفيها جنود من أبناء هذا الشعب البطل المكافح المناضل.. إن نضال هذا الشعب استمر طويلاً.

وأول أمس استمعت من قائد القوات الجوية وهو يخطب ونحن فى احتفال قاعدة بن نافع، وقال إنهم فى ٥ يونيو لم يتمكنوا أبداً من أن يسيروا أمورهم فى القاعدة الأمريكية - قاعدة "هويلس" - وإنهم اختلفوا اختلافًا كبيرًا مع القوات الأمريكية، وإنهم صمموا على مراقبة القوات الأمريكية، ولما رفضت القوات

الأمريكية قال قائد القوات الجوية أول أمس إنهم تركوا القاعدة وذهبوا إلى مطار طرابلس الدولى.

هذا - أيها الإخوة - هو تاريخ نضالكم، وهذا - أيها الإخوة - هو تاريخ كفاحكم، وأنا أشعر بسعادة كبيرة ويشعر معى شعب مصر.. إخوتكم من شعب مصر بهذه السعادة، ونحن نراكم اليوم وقد حققتم الأمل، لقد حققتم الأمل.

أيها الإخوة:

حينما خرج منكم هؤلاء الأبطال بقيادة الأخ العقيد معمر القذافى ليضحوا بالأرواح ويضحوا بالنفيس والغالى، ويضحوا بكل شيء من أجل الحرية التى تكلم عنها اليوم الأخ معمر القذافى، وقد كنت أشعر بسعادة غامرة وأنا أستمع إليه وهو يقول لقد حققنا الحرية، نعم - أيها الإخوة - لقد حققتم الحرية، وحققتم لهذا الشعب كرامته وأعدتم لهذا الشعب شرفه.

إن كفاحكم كان كفاحًا طويلاً، وحق لكم اليوم - أيها الإخوة - أن تشعروا بالنصر وأن تشعروا بفرحة النصر، وحق لكم - أيها الإخوة - أن تقولوا للأخ معمر القذافى إننا نشكرك أنت وأخوتك الذين خرجتم فى أول سبتمبر لتقودونا.

خرجتم كطلائع لهذه الأمة المناضلة .. لهذه الأمة الباسلة وهذه الأمة المكافحة، خرجتم لتضحوا بأنفسكم فى سبيل الحرية.. إما الموت وإما الحرية. واليوم قال لكم أخى معمر القذافى إن الحرية قد تحققت، وإنه يسعى إلى آمال كبار.. إلى ثورة زراعية وإلى ثورة صناعية وإلى الكفاية والعدل، وإلى تحقيق مستوى مرتفع من المعيشة للجميع. كنت أستمع إلى أخى معمر القذافى وهو يقول هذا القول، وأنا أشعر فى قرارة نفسى أنه سيحقق كل هذه الآمال؛ لأن هذه الأمة المناضلة المكافحة أمة عمر المختار التى ناضلت على مر الزمن وعلى مر التاريخ لابد أن تنتصر.. لابد أن تنتصر، قد يطول الكفاح، وقد يطول العمل، وقد يطول الجهاد، وقد يطول البناء، ولكن أمة عقدت العزم على أن تحقق الأهداف الكبرى لها وللأجيال القادمة من بعدها لابد أن تنتصر، أمة

تولى قيادتها هؤلاء الأبرار، هؤلاء الأبطال الذين أشهد بنقاوة قلوبهم، والذين أشعر أنهم قد وهبوا كل حياتهم لا لشعب ليبيا فقط ولكن للأمة العربية كلها.

من أجل هذا - أيها الإخوة - فعلاً نشعر بالقوة نشعر بالقوة الكبرى، وقد قال أخى معمر القذافى اليوم أن عبد الناصر يزداد قوة، نعم - يا أخى - إننا نزداد قوة بكم وبهذه الأمة وبهذا الشعب العربى الثائر، إننا نزداد قوة بهذا الشعب الذى صمم على الصمود حينما توالت علينا الهزائم بعد ٥ يونيو، وحينما أعلنا وقف إطلاق النار، وحينما أعلنت التنحى فى يوم ٩ و١٠ خرج هذا الشعب يرفض الهزيمة ويصمم على الصمود ويصمم على التحرير.

إننى - أيها الأخ معمر - حينما أشعر بالقوة إنما أستمد قوتى من قوتكم، أستمد قوتى من قوة الأحرار أمثال معمر القذافى، ومن قوة الشعب العربى الحر أمثالكم الذين يتواجدون هنا اليوم فى هذا الميدان، من قوة إخوانكم فى القاهرة، من قوة إخوانكم فى الأمة العربية. إننا بهذا - أيها الإخوة - استطعنا أن نتغلب على النكسة، وقد قلت لأخى معمر القذافى إننا فى يوم ٨ يونيو بعد العدوان فقدنا قواتنا المسلحة فى صحراء سيناء ولم يكن عندنا فى هذا اليوم إلا ٥٠٠٠ جندى، واستطعنا بهذه الأسلحة القليلة أن نحتل بورفؤاد، وأن نحافظ عليها فى الضفة الشرقية للقنال، وصممنا على أن نبنى قواتنا المسلحة مرة أخرى.

واليوم - أيها الإخوة - أقول لكم إن لكم إخوة فى مصر بنوا قوات مسلحة، تزيد عن نصف مليون جندى من أجل معركة العروبة، من أجل معركة القومية لا من أجل معركة إقليمية.

أيها الإخوة:

إننا كما قال أخى معمر القذافى أعلنا أننا نصادق من يصادقنا ونعادى من يعادينا، وفى الأيام الصعبة وفى أيام الأزمات نعرف من هم الأصدقاء ونعرف من هم الأعداء. وفى ٥ يونيو حينما تعرضنا للعدوان الإسرائيلى، كانت أمريكا قد أعلنت أنها تقف ضد العدوان وضد أى تغيير فى المناطق والحدود الموجودة

فى هذه المنطقة، ولكن حينما انتصرت إسرائيل، تناست أمريكا كلية هذا الإعلان وهذا القول. وحينما ذهبت الدول إلى مجلس الأمن لتنادى بإيقاف القتال وانسحاب القوات المعتدية إلى الحدود التى كانت فيها قبل بدء القتال، وافقت جميع الدول إلا الولايات المتحدة الأمريكية، وافقت على إيقاف القتال ولكنها لم توافق أبداً على انسحاب إسرائيل إلى الخطوط الى كانت فيها قبل العدوان، ونحن بهذا نطبق أننا نعادى من يعادينا ونصادق من يصادقنا.

لقد عادتنا الولايات المتحدة الأمريكية ونحن أعلنا معاداتنا للولايات المتحدة الأمريكية، وقطعنا علاقاتنا السياسية مع الولايات المتحدة الأمريكية.

أيها الإخوة:

وبعد أن تعرضنا للهزيمة، وبعد أن فقدنا الأسلحة التى كانت ملكًا لقواتنا المسلحة، وبعد أن أعلنت التنحى، وبعد أن صمم الشعب العربى فى الجمهورية العربية المتحدة على رفض الهزيمة، تلقيت رسالة من قادة الاتحاد السوفيتى وقعها الرئيس "برجينيف" والرئيس "كوسيجين" والرئيس "بودجورنى"، وقالوا لى فى هذه الرسالة: إن الاتحاد السوفيتى كصديق للأمة العربية يتعهد بأن يعيد تسليح قواتكم، كما كانت قبل ٥ يونيو دون مقابل حتى تستمروا فى النضال، وحتى تستمروا فى الكفاح.

إننا - أيها الإخوة - إننا نصادق من يصادقنا ونعادى من يعادينا، وحينما نصادق من يصادقنا، وحينما نمد يدنا إلى من يصادقنا، أقول لكم إن الاتحاد السوفيتى سلحنا، ثم أمدنا بالمزيد من السلاح، بدون شرط واحد.. لم يطلب منا شرطا واحدا، وأنا أقول لكم إننا لم ندفع ثمن هذا السلاح حتى الآن، ولكنا أخذنا هذا السلاح على أقساط ندفعها من سنة ١٩٧١ على عشر سنوات بفائدة مخفضة.

هذه - أيها الإخوة - هى الصداقة التى مدت يدها لنا، واستطعنا بهذا أن نعيد تسليح قواتنا المسلحة. إننا أعلناها فى ٥ يونيو.. إننا أعلناها بعد هزيمة

يونيو أنها مرحلة للبناء ومرحلة للصمود، واستطاع أخوتكم فــى مصــر رغــم المصاعب التى تعرضنا لها أن يسيروا فى مرحلة الصمود.

قد هجَّرنا نصف مليون مواطن من منطقـــة القنـــال إلـــى داخـــل الأرض المصرية لأنهم كانوا فى مدى القنابل الإسرائيلية، هجَّرنا المدنيين الذين كـــانوا يتعرضون للقتل بواسطة إسرائيل، ولم تكن أمريكا تحتج أبـــدًا علـــى إســـرائيل وإسرائيل تقتل المدنيين.

إننا - أيها الإخـــوة - سرنا فى معركة الصمود حتى اســـتطعنا أن نبنـــى قواتنا المسلحة، بعد هذا انتقلنا من مرحلة الصمود إلى مرحلة الردع ورفضنـــا وقف إطلاق النار وقلنا إنها معركة حتى النهاية.

ونحن نقول إننا بعد مرحلة الردع لابد أن ننطلق إلى مرحلـــة التحريـــر.. تحرير الأرض العربية المغتصبة كلها.. الأرض التى تنادى الأمة العربية بأنـــها لابد أن تتحرر من الاحتلال ومن العدوان، وإعادة حق الشعب العربى الفلسطينى فى وطنه.

إنها - أيها الإخـــوة - إنها ليست معركة إقليمية؛ إنها معركة قومية، فقـــد قال أخى معمر القذافى منذ شهر قبل أن يخرج إلى جولته إنه سيعمل بكل جـــهده من أجل الرسالة العربية التى آمن بها، وهى رسالة الوحـــدة العربيـــة ورســـالة القومية العربية.

وعلى هذا الأساس فلابد أن تكون المعركة معركة قومية.

إننا نؤيد الأخ القذافى ونؤيد القيادة.. مجلس قيادة الثورة فى كـــل الجـــهود، التى ساروا فيها من أجل حشد جهود الأمة العربية فى هذه المعركة القومية.

أيها الإخوة:

إننا فى مصر نقاتل باستمرار، إن إخوتكم فى جبهة القناة يتعرضون لغارات جوية يوميًّا تبلغ ١٥٠ طيارة أو ١٨٠ طيارة، هـــذه الطـــائرات هـــى صناعـــة

أمريكية.. طائرات "الفانتوم" وطائرات "السكاى هوك" هذه الطائرات لم تكن عند إسرائيل قبل العدوان، ولكن إسرائيل استلمتها من الولايات المتحدة الأمريكية سنة ١٩٦٩.. ماذا يعنى هذا؟ يعنى أن الولايات المتحدة الأمريكية تؤيد إسرائيل فى أن تفرض شروطها على الأمة العربية، وإذا لم تقبل الأمة العربية هذه الشروط فإن "الفانتوم" و"السكاى هوك" الأمريكية ستدك المصانع وستدك المنازل وستدك كل شىء، ولكنا قلنا رغم هذا إننا لن نوقف إطلاق النار، وسنستمر فى معركتنا ولو دمروا بيوتنا.. ولو دمروا مصانعنا.

أيها الإخوة:

إن الجمهورية العربية المتحدة فى سنة ١٩٦٧ كانت ميزانيتها للقوات المسلحة ١٦٧ مليون جنيه، وهذا العام ميزانية القوات المسلحة فى الجمهورية العربية المتحدة هى ٥٥٠ مليون جنيه.

لقد قبل إخوتكم فى الجمهورية العربية المتحدة أن يتقبلوا بكل هذا، وأن يدفعوا كل هذا من أجل المعركة.. معركة الأمة العربية.

لقد قالوا لنا إنهم على استعداد... قالت أمريكا إن إسرائيل على استعداد أن تجلو عن سيناء وعن كل الأرض المصرية، على أن نتجاهل كلية القدس والضفة الغربية وهضبة الجولان، وقلنا لهم إن الانسحاب من القدس والضفة الغربية وهضبة الجولان يجب أن يكون قبل الانسحاب من سيناء؛ لأن هذه المعركة هى معركة قومية عربية.

أيها الإخوة:

إننى سأترككم غدًا وأنا أشعر بقوة جديدة ودم جديد، وأشعر بالأمة العربية منكم وقد عبرت عن ثورتها، وقد عبرت عن عزيمتها، وقد عبرت عن تصميمها، وأنا أشعر أن أخى معمر القذافى هو الأمين على القومية العربية وعلى الثورة العربية وعلى الوحدة العربية.

أيها الإخوة:

دمتم للأمة العربية ودامت انتصاراتكم؛ فإن انتصاراتكم هـــى انتصـــارات الأمة العربية. والله يوفقكم.

والسلام عليكم ورحمة الله.

١٩٧٠/٦/٢٥

خطاب الرئيس جمال عبد الناصر

فى المؤتمر الشعبى بالمدينة الرياضية ببنغازى

■ **أيها الإخوة.. (تصفيق حاد يمنع الرئيس من مواصلة الحديث).**

أيها الإخوة: (هتافات مستمرة وممتدة ناصر.. ناصر).

جئت إليكم فى المرة الأولى فى نوفمبر الماضى؛ لأهنئكم بالثورة العربية الليبية، التى قررت أن تبعث الشعب الليبى، فقامت يوم أول سبتمبر بقيادة الأخ معمر القذافى ومجلس قيادة الثورة والضباط الوحدويين الأحرار، والطلائع من القوات المسلحة قاموا جميعاً وفجروا ثورة أول سبتمبر؛ لينبعث الشعب الليبى، وأراه كما أرى فيكم الثورة العربية التى رأيتها قبل ذلك فى دمشق قلب العروبة النابض.

أيها الإخوة:

اسمحوا لى أن أقول - أيها المواطنون - إنى لا أفرق بينكم وبين إخوتكم فى مصر، وبين إخوتكم فى دمشق، وبين إخوتكم فى أى بلد من البلاد العربية التى تسعى للحرية والتى تسعى للوحدة.

حضرت إليكم فى نوفمبر لأهنئكم بعيد الثورة ورأيتكم ورأيت حماسكم ورأيت عزيمتكم ورأيت ثورتكم، فتذكرت الأحداث الكبرى التى حصلت فى

١٩٥٦ حينما واجهنا فى مصر العدوان الثلاثى، وكنتم أنتم هنا فى بنغازى تواجهون القوات المسلحة البريطانية.

وخرجت فعلاً قوات الاحتلال تجوب الشوارع بالعربات المسلحة، ولم يكن فى هذا الوقت العدوان فى مصر فقط ولكن كان أيضًا هنا بين أرضكم. وقامت ثورتكم، وأتيت اليوم إليكم - أيها الإخوة - لأهنئكم باسم شعب مصر بالجلاء الكامل عن أرض الوطن، جلاء القوات الأجنبية وجلاء القواعد الأجنبية، وجلاء الإنجليز والأمريكان.

جئت إليكم وأنا على ثقة من أننى ما كنت أستطيع أن أصل إليكم وأن التقى بكم لولا معمر القذافى، وإخوة معمر القذافى الذين خرجوا فى أول سبتمبر ليقضوا على النفوذ البريطانى وعلى النفوذ الأمريكى ويعلنوا ليبيا الثورة.. ليبيا الحرة.. ليبيا بلد الأحرار.. ليبيا بلد الثوار.

أيها الإخوة المواطنون:

سمعتكم - كما سمعت إخوة لكم من قبل فى دمشق - تهتفون بالوحدة، بلد عربى واحد.. شعب عربى واحد.. شعب عربى واحد.. جيش عربى واحد، وأنا أقول لكم نعم - أيها الإخوة - شعب عربى واحد، بلد عربى واحد، جيش عربى واحد، هذه هى صرخة الجماهير العربية فى كل بلد عربى لأن الجماهير العربية تعرف أن فى الوحدة قوتها، وتعرف أن فى الوحدة عزيمتها، وتعرف أن فى الوحدة القضاء على الاستعمار، والقضاء على أعوان الاستعمار، والقضاء على العدوان الإسرائيلى والقضاء على الكيان الصهيونى؛ هذه - أيها الإخوة - هى المعانى التى انطلقت منكم وأنتم تهتفون.. شعب عربى واحد.

أيها الإخوة:

شعب عربى واحد يشعر فيه كل فرد من أبناء الأمة العربية بالمعركة، التى نخوضها ضد العدوان الإسرائيلى ومن ورائه الاستعمار الأمريكى.

إن إخوة لكم فى سوريا يخوضون معركة كبرى ضد إسرائيل من الصباح الباكر فى الأرض وفى الجو، وإنى - باسمكم هنا وباسم إخوتكم فى الوطن العربى - أقول لسوريا ولشعب سوريا إننا معكم جميعًا.. إننا معكم فى المعركة.. إننا معكم بقلوبنا.. إننا معكم بجيوشنا، وأقول أيضًا فيما قيل اليوم عن أن هناك اتفاقيات عن الجلاء من الأراضى العربية المحتلة ماعدا الجولان، أقول - باسم مصر - إن الجولان قبل سيناء.. الجولان قبل القناة.. وأنا حينما أقول هذا لا أعبر عن نفسى، ولكن إنما أعبر عن إخوتكم فى مصر.. عن الشعب المصرى الذى آمن بالوحدة العربية والذى نادى بالقومية العربية، والذى قاد الوحدة العربية، والذى قاد القومية العربية، والذى حمى القومية العربية فى أى مكان تعرضت له للعدوان، أقول لكم هذا.. إن شعبكم فى مصر لا يرضى أبداً على أى مساومة فى الانسحاب، إن سوريا قبل مصر، إن الجولان قبل سيناء.. إننا أعلناها ونعلنها مرة أخرى، إننا إذا كنا نريد الانسحاب من سيناء، كنا اتفقنا مع أمريكا منذ سنتين، ولكننا رفضنا وقلنا إن الانسحاب من سيناء ليس هو هدفنا، ولكن القدس والضفة الغربية والجولان قبل سيناء.

إننا - أيها الإخوة - نواجه فعلاً معركة قاسية.. معركة كبيرة ضد إسرائيل، وضد أمريكا التى تدعم إسرائيل، فقبل سنة ١٩٦٧ قامت أمريكا بتزويد إسرائيل بكل المعدات الحربية التى تمكنها من النجاح فى المعركة الهجومية. وكان من الواضح فى يونيو سنة ١٩٦٧ أن هناك اتفاقًا كاملاً بين أمريكا وإسرائيل على تزويد إسرائيل بالسلاح، وعلى تزويد إسرائيل بالذخائر؛ حتى تعتدى على الأمة العربية وحتى تسقط الأنظمة التقدمية التى تصدت للاستعمار، والتى تصدت لأمريكا والتى تصدت لبريطانيا، ولكن إسرائيل انتصرت وقامت الأمة العربية فى كل مكان؛ قام إخوة لكم فى القاهرة، وقمتم أنتم هنا فى بنغازى، وكان إخوتكم فى طرابلس وكل عواصم الأمة العربية ينادون جميعاً برفض الهزيمة والتصميم على الصمود، والتصميم على بناء الجيش الوطنى القوى. وكنا نحن فى الصف الأول، وإخوتكم فى سوريا وإخوتكم

فى الأردن من أجل بناء القوات المسلحة التى تستطيع أن تواجه إسرائيل، وقام الفدائيون الفلسطينيون يعلنون أن النكسة قد أعطت شعب فلسطين الحياة؛ فحولتهم من شعب من اللاجئين إلى شعب من المقاتلين. وأقول لكم الآن إن النكسة التى حدثت فى سنة ١٩٦٧ حولت الشعب العربى كله إلى شعب من المقاتلين، وأنه يشعر بالخطر فى كل مكان من العالم العربى، ومن الوطن العربى.

كنا - أيها الإخوة - فى الصف الأول، وكانت القواعد هنا فى ليبيا تهديدا لنا، أما اليوم فقد عادت القواعد لكم، لقد أصبحت سندا لنا وسندا للأمة العربية كلها. وأنا أقول لمعمر القذافى ولإخوة معمر القذافى وللضباط الوحدويين الأحرار، ولطلائع الثورة من القوات المسلحة والشعب الليبى الثائر المناضل على مر السنين والأيام، أقول لهم إن الأمة العربية لن تنسى لهم هذا الصنيع؛ فقد حولت القواعد من قواعد عدوانية إلى قواعد تساند الأمة العربية.

أيها الإخوة:

صممت الأمة العربية على القتال، وصممت أمريكا على أن تزود إسرائيل بالسلاح فأعطتها بعد سنة ١٩٦٧ الكثير من طائرات "الفانتوم" وطائرات "السكاى هوك" و ١٥٠ طيارة "فانتوم" و"سكاى هوك" تسلمتها إسرائيل، ابتداء من سنة ١٩٦٩ من أمريكا بدون أن تدفع الثمن، واستلمت معها الفنيين، وأخذت أيضا من أمريكا الطيارين الذين يحملون الجنسية الأمريكية مع الجنسية الإسرائيلية. ورغم هذا فإن أمريكا طالبت الاتحاد السوفيتى بمنع تسليح الدول العربية، وقالت أمريكا إنها تريد أن تحافظ على توازن القوى الحالى فى الشرق الأوسط، ومعناه هو التفوق الإسرائيلى، ولكن الاتحاد السوفيتى رفض أن يستجيب إلى طلب أمريكا، وصمم على أن يستمر فى تزويد الأمة العربية بالسلاح لتدافع عن نفسها بل أيضا لتسترد الأرض العربية المحتلة. وإننا كما قلنا - أيها الإخوة - إننا نعادى من يعادينا ونصادق من يصادقنا، ونحن نشعر أن الاتحاد السوفيتى هو الصديق الأمين الذى أنقذنا فى وقت الشدة، والذى أعطانا السلاح، وأن أمريكا عادتنا حينما ساندت إسرائيل سياسيا واقتصاديا وعسكريا؛

ساندتها اقتصاديًا بأن أعطتها الأموال ٥٠٠ مليون دولار كل عام من التبرعات والإعانات، ساندتها سياسيًا حينما وقفت معها فى الأمم المتحدة تساندها فى أن تستمر فى احتلال الأرض العربية التى احتلتها سنة ١٩٦٧، ساندتها سياسيًا فى الأمم المتحدة وفى كل مكان، ساندتها عسكريًا بإعطائها السلاح وإعطائها الذخائر، وإعطائها أحدث أنواع السلاح، وأحدث أنواع الذخائر، ومنع هذه الأسلحة عن أى بلد من البلاد العربية.

إننا - أيها الإخوة - اليوم لا نحارب إسرائيل وحدها، ولكننا نحارب إسرائيل التى تدعمها الولايات المتحدة الأمريكية؛ ولذا فإن المعركة ليست بالمعركة الهينة، وليست بالمعركة السهلة ولكنها معركة شاقة، كما قلت لإخوتكم فى طرابلس إننا فى مصر - فى منطقة القنال - نتعرض كل يوم لغارات جوية تقوم بها ما بين ٨٠ طيارة و٢٠٠ طيارة فى اليوم الواحد، ولكننا مع هذا لن نستسلم أبداً، ولن نقبل أبداً أن تفرض علينا شروط إسرائيل أو أن تفرض علينا شروط أمريكا.

لقد قلت لإخوتكم.. لقد صمم إخوتكم فى مصر على القتال.. على القتال، وصمم إخوتكم فى مصر على الصمود، وخرجنا فى سنة ٦٧ وقد دمرت قواتنا المسلحة، واستطعنا بمساعدة من الاتحاد السوفيتى أن نعيد بناء قواتنا المسلحة. وأنا أقول لكم إن الاتحاد السوفيتى حينما ساعدنا فى بناء قواتنا المسلحة لم يساعدنا بناء على شرط من الشروط أو طلب من الطلبات، كانت مساعداته غير مشروطة، كنا نحن الذين نطلب وكنا نحن الذين نشترط، وكنا نحن الذين نناديهم بأن يعطونا أحدث الأسلحة، وأعطونا فعلاً أحدث ما عندهم من الأسلحة. سرنا فى هذا ونحن نشعر بحريتنا ونشعر بكرامتنا ونشعر بعزتنا ونشعر بقوميتنا، وفى نفس الوقت نشعر بالشكر للاتحاد السوفيتى الذى لم يتركنا وحدنا.. الذى لم يتركنا وحدنا تحت رحمة إسرائيل، وتحت رحمة الولايات المتحدة الأمريكية.

وكلنا نعلم فى شهر يناير الماضى، قامت إسرائيل بدعم من الولايات المتحدة الأمريكية بغارات فى العمق فى بلدنا، فكانت تقوم كل أسبوع بغارة على القاهرة، فكانت تصل بطائرة واحدة! والطائرة الواحدة التى تطير طيران واطى لا يمكن لأحد أن يكشفها، وترمى القنابل وتهرب، ولكننا طلبنا من الاتحاد السوفيتى أن يمدنا بأحدث الأسلحة حتى نتصدى لهذه المؤامرة الإسرائيلية - الأمريكية، التى تستهدف الشعب المصرى والتى تستهدف قتل الأطفال، وقتل العمال، وقتل الفلاحين، وقتل الجنود وقتل المدنيين، فاتجهنا للاتحاد السوفيتى وأعطانا أحدث الأسلحة. ومنذ هذه الأيام لم تجرؤ إسرائيل أن تأتى مرة أخرى فى العمق، ولكنها اقتصرت فى غاراتها على منطقة القنال، وقالوا -أيها الإخوة- إنهم يركزون غاراتهم على منطقة القنال؛ حتى لا يمكنوا الجيش المصرى من أن يعبئ قواته وأن يحشد جنوده ليعبر القنال ويهجم، ولأنهم يعلمون أن الجيش المصرى استكمل تدريباته للعبور، فإذا وجد الفرصة حتى يحصل على تعادل جوى فلن تمنعه قوة فى الدنيا من العبور.

ونادت أمريكا، ونادت صحافة أمريكا، ونادى قادة أمريكا وساسة أمريكا بأنه لابد من حفظ التوازن الحالى فى الشرق الأوسط؛ أى لابد من الاحتفاظ بتفوق إسرائيل، وقالوا إن إعطاء أسلحة حديثة للدفاع ضد الطائرات فى منطقة القنال قد تعرض العلاقات الأمريكية - الروسية للخطر. ولكنا نثق أننا سنتمكن فى وقت قريب جداً من أن نقيم الدفاع الجوى الكامل فى منطقة القنال، وإننا سنتمكن فى وقت قريب جداً من أن نعوض التفوق الجوى الإسرائيلى بأن نحصل على التعادل الجوى؛ لذا ندرب المئات من الطيارين ونحصل على المئات من الطائرات.

أيها الإخوة:

إننا نستعد لمعركة كبرى ضد إسرائيل تساندها قوى الاستعمار وعلى رأسها الولايات المتحدة الأمريكية، ونحن نقول إذا كانت الأمور ستتناول سياسيًا، أو إذا كانت الأمور ستحل عسكريًا فإننا لن نقبل بأى حال من الأحوال أى شيء أقل

من الانسحاب من كل الأراضى العربية المحتلة، وتحرير كل الأراضى العربية المغتصبة، ولن نقبل أيضاً بأى حال من الأحوال أن نتنازل عن حقوق الشعب الفلسطينى فى أرضه وفى وطنه فى فلسطين.

أيها الإخوة.. أيها الشعب العربى الليبى البطل.. أيها الثوار.. أيها الأحرار:

لقد أراد الاستعمار لنا فى نكسة ١٩٦٧ أن نشعر بالهزيمة، وأن نشعر بالانكسار، فقمتم فى سنة ١٩٦٧ تنادون بالصمود فصمدت الأمة العربية، ثم قمتم فى سنة ١٩٦٩ بقيادة القذافى تعلنون الثورة؛ ثورة أول سبتمبر، فرفعتم من روح الأمة العربية وزدتم من أمل الأمة العربية، وآمنت الأمة العربية بأن الله لن يخذلها؛ الله الذى مكنكم من أن تنتصروا على القواعد الأمريكية وعلى القواعد البريطانية، وأن تحققوا الثورة التى جاهدتم من أجلها طويلاً، لابد أن تنتصر الأمة العربية على قوى البغى؛ على إسرائيل ومن ورائها الولايات المتحدة الأمريكية.

أيها الإخوة:

إن فرحة الجلاء عن ليبيا.. فرحة تصفية القواعد الأجنبية ليست فرحة لكم، ولكنها فرحة الأمة العربية كلها. وأقول لكم إن الاستعمار خرج من الباب، وسيحاول كما حاول معنا أن يعود من النافذة مرة أخرى فتذكروا هذا وتمسكوا بالوحدة الوطنية.. فتمسكوا بالوحدة الوطنية، والالتفاف حول هذا الشخص الطاهر معمر القذافى وحول مجلس قيادة الثورة، واعملوا... (هتافات متصلة بالروح بالدم نفديك يا جمال.. ومعمر).

أيها الإخوة:

وأنا أحب أن أقول لكم إن إخوتكم فى مصر يشتركون معكم فى هذا، فهم بروحهم ودمهم يحافظون على ثورتهم.. ثورتكم أنتم ثورة الشعب الليبى.

أيها الإخوة:

لقد كانت الثورة الليبية نصرًا كبيرًا لكم - للشعب الليبى - ونصرًا كبيرًا للأمة العربية (هتافات متصلة ناصر.. ناصر..).

أيها الإخوة:

لقد كنا فى مايو فى الخرطوم ورأينا الشعب السودانى الثائر، وعشنا مع ثورة مايو؛ ثورة الشعب السودانى وقائدها النميرى، وشعرنا هناك بما نشعر به معكم هنا من قوة واعتزاز، وأمل فى الله بأنه لابد أن ينصرنا.

أيها الإخوة:

عاشت ثورتكم وعاش الشعب الليبى الحر.. وعاش الشعب الليبى البطل. وفقكم الله.

والسلام عليكم ورحمة الله.

١٩٧٠/٦/٣٠

كلمة الرئيس جمال عبد الناصر

فى مأدبة عشاء أقامها الزعماء السوفييت
تكريماً له فى أثناء زيارته لموسكو

■ عزيزى الأخ الصديق "ليونيد برجينيف".. الأصدقاء الأعزاء "نيكولاى بودجورنى" و"إليكسى كوسيجين".. أيها الأصدقاء:

اسمحوا لى أن أقدم إليكم شكرنا وافرًا وعميقًا على كل ما شعرنا به فى موسكو منذ بدأت هذه الزيارة، شئتم - أيها الإخوة - أن تجعلوها تحية منكم للصداقة العربية - السوفيتية، وأحطتموها بقدر من الاهتمام والرعاية كبير وصادق.

وهذا - أيها الإخوة - تعبير نعتز به عن معنى هذه الصداقة، التى رسمت نموذجًا خلاقًا للعلاقات الإيجابية بين الشعوب والدول، وما تستطيع هذه الصداقة الخلاقة الإيجابية تحقيقه فى مجال التأثير المشترك على سير الحوادث وتطور التاريخ.

الصداقة العربية - السوفيتية لم تعد بالنسبة لشعوبنا عملية مرحلية، وإنما أصبحت عاملاً باقيًا يستمد قوته من نضال يلتقى على أهداف الحرية والسلام، ويعمقه الإخلاص المتبادل الذى يصنعه الفهم العميق للقضايا التى تهم الجانبين.

وينبغي لي - أيها الإخوة - أن أحيي في هذا الصدد الدور الكبير الذي قامت به قيادة الاتحاد السوفيتي وشعوبه في تنمية هذه الصداقة وفي دفع تقدمها، ولقد تجلى ذلك أكثر ما يتجلى في وقفتكم الحازمة تأكيدًا لكفاحنا في ظرف من أخطر وأدق الظروف، التي واجهت النضال المعاصر لأمتنا العربية.

وهذا النضال بقوة شعوب الأمة العربية، وبمناصرة جميع الشعوب المحبة للتقدم والمؤمنة بالسلام، خاض ولايزال يخوض معركة من أكثر المعارك ضراوة ضد الاستعمار، والذي يتصور، حماقة منه وجنونًا، أن بمقدوره اعتراض مسار التطور التاريخي العام، وحركة التطور وحركة الشعوب الثائرة على الاحتلال وضد الاستغلال.

وحركة التحرير الوطنية تعرضت بصفة عامة لغارات الاستعمار الضاربة ولحروبه الشرسة، تعرضت لهذه الغارات شعوب القارة الإفريقية، وشعوب أمريكا اللاتينية، وشعوب آسيا التي أعطت نموذجًا عظيمًا للبطولة في الهند الصينية وفي فيتنام بالذات.

وأكثر الغارات الاستعمارية ضراوة - أيها الأصدقاء - كانت هي الغارة الموجهة إلى الأمة العربية التي تمتلك بتراثها أسباباً لليقظة، كما تملك بموقعها وسط العالم مركزًا حاكمًا، والتي تملك بثرواتها ما يطمع الاستعمار إلى نهبه.

إن هذه الغارة ضد شعوب أمتنا، في وقت ظن أعداء الأمة العربية أن هذه الأمة ليس لديها إلا أعلامها منكسة، ثم أثبتت حيوية هذه الأمة مقدرتها الفائقة على قبول التحدي، وتمكنت في ظروف المحنة من رفع أعلامها على أخطر القواعد التي كان الاستعمار يتحكم فيها ومنها.

وفي طرابلس أيضًا - أيها الإخوة - فقد كان هناك لقاء عربي موسع، ظهرت فيه مرة أخرى إمكانيات العمل العربي الموحد دليلاً على تمسك هذه الأمة بوحدتها ضد محاولات تمزيقها والدس بينها، إننا ندرك أن الاستعمار لن

يكف عن محاولاته الظاهرة والخفية، ولكننا نؤمن بأن يقظة شعوبنا قادرة باستمرار على الرد عليه وعلى مجابهته.

ومع تمسكنا بوحدة أمتنا، فإننا نتمسك فى نفس الوقت بوحدة جميع القوى المحبة للسلام التى تتطلع إلى عالم لا تقوم موازين الأمن فيه على التهديد، ولكن تقوم على العدل.

إن شعوبنا آمنت وتؤمن دائماً بالسلام، وتؤمن فى نفس الوقت - وقد أكدت تجاربها ذلك الإيمان أيضاً - بأن السلام لا يقوم إلا على العدل.

إن الغارات الاستعمارية كانت شديدة الضراوة متنوعة الأساليب، تختار لكل جهة من الجهات ما يلائمها، ولكل ظروف ما يحقق أغراضها؛ كانت الحرب النفسية يوماً آخر، وكانت محاولات الانقلاب من الداخل فى يوم ثالث.

ووصل الأمر إلى حد العدوان المسلح أكثر من مرة، كما رأينا سنة ١٩٥٦ و١٩٦٧، وأكثر محاولات العدوان خبثاً هى محاولة ١٩٦٧.

إن الاستعمار لم يجىء بقواه الظاهرة كما حدث سنة ١٩٥٦، وإنما استعمل أداة صنعها فى منطقتنا من العالم لتكون أداته للإرهاب والتمزيق وامتصاص الطاقات، وزود هذه الأداة بكل ما وصلت إليه ثورة العلوم والتكنولوجيا، وأبرزها وسائل الحرب الإلكترونية، فضلاً عن آخر ما وصل إليه التطور فى أسلحة الدمار التقليدى التى تمتلىء بها ترسانة التسليح الأمريكية.

إن إسرائيل وهى تؤدى هذا الدور فى خدمة الاستعمار وضد أمن وأمانى شعوبنا لم تكن ترمز فقط إلى مخاطر المرحلة الراهنة من التطور العالمى، ولكنها فى نفس الوقت كانت ترمز إلى مخاطر مرحلة كنا نظن أنها انتهت.

إن العالم - أيها الإخوة - كان يحتفل فى الأسبوع الماضى بمرور ٢٥ سنة على قيام الأمم المتحدة، وعلى إعلان ميثاقها، وفيما يطالعنا الآن فى الشرق الأوسط أننا نستطيع القول بأنه ما أشبه الليلة بالبارحة؛ إن النازية التى قام ميثاق الأمم المتحدة على أنقاض هزيمتها، لم تكن غير الاستعمار والعنصرية

مدججين بالسلاح، وفى منطقتنا من العالم فإننا نشهد نموذجًا حيًّا لبعث النازية الجديدة مرة أخرى، نجد أمامنا الاستعمار والعنصرية مدججين بالسلاح.

أيها الإخوة:

إن شعوبنا لم تخضع للإرهاب ولم تستسلم، إنما وقفت صامدة، بل إن الأزمة التى تعرضت لها أبرزت أكثر الخصائص الإيجابية فى تكوينها.

إن وقفة الشعب المصرى بعدما حدث فى يونيو ١٩٦٧، وكذلك وقفة شعوب الأمة العربية معه ظاهرة حياة تستحق الالتفات.. إن يقظة الشعب الفلسطينى، وتحوله من شعب لاجئين فى الخيام إلى شعب مقاتلين بالسلاح ظاهرة حياة تستحق الالتفات.

إن شعوبنا لم تقف وتقاوم دفاعًا عن الحياة فقط، ولكنها واصلت عملية بناء الحياة تحت ظروف الخطر، ولعلى أشير هنا بالاعتزاز والعرفان فى الوقت نفسه أنه فى الشهر القادم الذى يبدأ غداً فإن السد العالى يكتمل بناؤه تمامًا كشاهد حى على مقدرة الإنجاز، وعلى طاقة الخلق للصداقة العربية - السوفيتية.

وقبل أن أجىء هنا - أيها الأصدقاء - فقد كنت فى زيارة لليبيا، وكانت تلك الزيارة بمناسبة رفع العلم الليبى الوطنى الحر لأول مرة على قاعدة "هويلس" التى جلا منها الاستعمار الأمريكى تحت ضغط الثورة الليبية التى فجرها الشعب العربى الليبى بقيادة عناصر وطنية مخلصة من أبنائه، وتمكنت من كسر الطوق الحديدى، الذى كان الاستعمار قد ضربه على هذا الشعب العربى، لقد شاهدت العلم العربى الليبى يرتفع مكان العلم الأمريكى على قاعدة "هويلس".

ذلك الإيمان أيضًا بأن السلام لا يقوم إلا على العدل.. لا يقوم السلام على احتلال الأراضى بالقوة، ولا يقوم السلام على إهدار حقوق الشعب بالغصب، ولكن السلام يقوم استناداً إلى العدل، ويبقى باستمرار استناده إلى العدل.

وفوق ذلك فإننا نؤمن بأن السلام هو المناخ الوحيد الذى تتحقق فيه أحلامنا فى المستقبل؛ لأنه المناخ الذى يحفظ لنضالنا جميع نتائجه، ويوجهها بالكامل إلى خدمة إعادة البناء الاقتصادى والاجتماعى والسياسى لأوطاننا.

أيها الإخوة:

مهما كانت التحديات.. فإن أمتنا سوف تواصل مسيرتها، ومهما كانت الاستفزازات.. فإن أمتنا لن تتراجع عن إيمانها بحقها، ومهما كانت أساليب التمويه والخداع.. فإن أمتنا قادرة على التمييز بين الحق والباطل، وهى فى ذلك كله تستمد عونا كبيرا وسندا أكيدا من القوى المحبة للسلام، وفى مقدمتها الدول الاشتراكية والاتحاد السوفيتى العظيم، الذى ألقت عليه الظروف التاريخية مسئولية دعم حركة الثورة العالمية.

أيها الإخوة:

أرجو أن تقفوا معى فى تحية هذا البلد الكبير وشعوبه العظيمة، أرجوكم أن تقفوا معى تحية للصديق الأخ "ليونيد برجينيف"، و"نيكولاى بودجورنى"، و"إليكسى كوسيجين".

أرجو أن تقفوا معى تحية لكل الأصدقاء السوفييت، الذين يشاركوننا هذا الاجتماع الودى.

أرجوكم أن تقفوا معى تحية للصداقة العربية - السوفيتية، لكل آمالنا فى السلام القائم على العدل.. لكل نضالنا من أجل انتصار الحرية.

١٩٧٠/٧/٢٣

خطاب الرئيس جمال عبد الناصر

فى افتتاح الدورة الرابعة للمؤتمر القومى
والاحتفال بالعيد الثامن عشر للثورة من جامعة القاهرة

■ **بسم الله الرحمن الرحيم..**

أفتتح الدورة الرابعة للمؤتمر القومى العام للاتحاد الاشتراكى العربى.

أيها الإخوة:

قبل أن نبدأ عرضاً لبعض القضايا الحيوية من نضالنا، فإنى أريد أن أرجوكم فى الوقوف دقيقة من أجل ذكرى شهدائنا، الذين أعطوا للوطن أنبل وأشرف ما يكون العطاء.

أيها الإخوة:

قبل أن أبدأ كلمتى يسعدنى أن أشترك معكم فى الترحيب بوفود الدول الشقيقة والصديقة وحركات التحرر الوطنى، التى شاءت أن تعطينا شرف مشاركتها معنا فى هذا الاحتفال. إن اعتزازنا بوجودهم معنا هذه الليلة كبير، كما أن شكرنا لهم وتعبيرنا عن تقديرنا لصداقتهم، وفير وعميق.

أيها الإخوة المواطنون، أعضاء المؤتمر القومى للاتحاد الاشتراكى العربى:

تلقيت صباح اليوم الرسالة التالية من وزير السد العالى:

باسم بناة السد العالى، الذين تعهدوا بالانتهاء من إنشاء محطة كهرباء السد العالى فى العيد الثامن عشر للثورة، تقديراً منهم لفضلها فى إنشاء هذا المشروع العظيم، الذى لم يكن ليتم لولا التصميم الأكيد على تنفيذه، بالرغم من المؤامرات الإمبريالية التى حيكت لإحباطه، يسرنى أن أبلغ سيادتكم أن العمل بالسد العالى على هذا النحو يكون قد انتهى على أكمل وجه، مع أصدق تمنيات جميع العاملين فيه فى هذه المناسبة، مجددين العهد، داعين الله أن يسدد خطانا على طريق النصر.

هكذا - أيها الإخوة المواطنون - فإنه وسط الحرب ووسط المعارك، ووسط التضحيات، ووسط المؤامرات يمضى الشعب المصرى قادراً قويًّا عزيزاً أبيًّا لا توقفه عثرة، ولا تعوقه صدمة، ولا يخيفه خطر، ولا يثنيه عن إيمانه بالله، وإيمانه بقدره، وإيمانه بحقه، وإيمانه بنضاله جبروت أو إرهاب مهما كانت أدواته، ومهما كانت القوى التى تسند وتدعم هذه الأدوات. إن الشعب المصرى بهذا العمل العظيم الذى تم واكتمل اليوم فى هذه الظروف يثبت مرة أخرى ويؤكد أنه إذا كانت شهادة التاريخ لصالحه، فإن اتجاه المستقبل - بإذن الله - لصالحه أيضاً.

وما إتمام بناء السد العالى اليوم - وبرغم ضخامته الهائلة كمشروع من أكبر مشاريع البناء والتعمير فى عصرنا - إلا إشارة إلى هذا المعنى؛ شعب أعطى للدنيا وللحياة، وشعب سوف يعطى للدنيا وللحياة، شعب يبنى كل يوم، وشعب يقاتل فى أى يوم ، يعرف قيمة البناء، ولكنه يدرك بعمق وأصالة فى نفس الوقت أهمية حمل السلاح دفاعاً عن الأمل فى البناء، ودفاعاً عن تحقيق البناء.

ولقد تذكرون – أيها الإخوة – أن حرب السويس سنة ١٩٥٦ قامت في الأصل والأساس بسبب تصميم هذا الشعب على بناء السد العالى، وتشاء الأقدار أن يتم بناء هذا السد العالى – بعد أربعة عشر عاماً من حرب السويس – بينما هذا الشعب يخوض غمار حرب أخرى. إن التصميم على بناء السد سنة ١٩٥٦ أطلق شرارة حرب، وها نحن اليوم فى وسط نار حرب أخرى تشهد البناء وقد اكتمل، بعد كفاح عنيف ضار، حاولت فيه كل القوى أن تثنى هذا الشعب عن عزمه، فما زادته إلا إصراراً، وحاولت أن تصد تقدمه فكانت النتيجة الوحيدة لذلك أن تفجرت طاقات أخرى كامنة فى أعماق هذا الشعب، خرجت بالتصميم تبنى، وخرجت بالتصميم تقاتل.

إننا – أيها الإخوة المواطنون – لا نحتاج فى هذا اليوم الغالى من أيام نضالنا – يوم ثورة ٢٣ يوليو.. يوم مرور ثمانية عشر عاماً على قيام هذه الثورة – غير أن ننقل البصر بين خطين على أرض وطننا؛ لكى نعرف جوهر نضال هذا الوطن، وأهداف هذا النضال، والقوى التى تحرك فيه وتدفعه؛ خط عند الجنوب بعرض النيل العظيم هو السد العالى، الذى اكتمل بناؤه هذا اليوم، وخط عند الشمال بمحاذاة قناة السويس هو خط القتال الذى يخوض عليه الشعب المصرى والجيش الوطنى للشعب المصرى أشرف معاركه، أعظم معاركه، أعنف معاركه.

عند ذلك الخط على الجنوب بعرض نهر النيل، يقف السد العالى وتقف بجواره محطة الكهرباء العملاقة التى دارت الوحدة الثانية عشرة فيها قبل ساعات، وبذلك اكتمل بناء محطة من أكبر المحطات الكهربائية المائية فى العالم. بالسد العالى نفسه – أيها الإخوة – تم حتى الآن تحويل ٨٣٦ ألف فدان من أراضى الحياض إلى الرى الدائم، وتم استصلاح ٨٥٠ ألف فدان جديدة، أضيفت إلى الرقعة الزراعية انتصاراً على الصحراء، ومازالت عمليات الاستصلاح على المياه الفائضة مستمرة كل يوم لا تتوقف لحظة، مهما كانت الظروف. وبكهرباء السد العالى فإن طاقة قدرها ١٠ مليارات كيلو وات/ساعة

قد أضيفت إلى طاقتنا، وبذلك فإن دخل الفرد المصرى من الطاقـــة الكهربائيـــة المتاحة يرتفع إلى ٥٠٠ كيلو وات/ساعة فى السنة، فى حين أنه كان أقل من ٤٠ كيلو وات/ساعة فى السنة قبل الثورة.

عند الخط الآخر فى الشمال بمحاذاة قناة السويس، يقف الجيش المصـــــرى يقاتل، يحقق شبابه كل يوم مثلاً أعلى فى شرف الوطنية وشرف الجندية معاً. إن الجيش المصرى - جنوده وضباطه وقياداته - قام بجهد خارق لإعادة بناء نفسه بعد ظرف من أسوأ الظروف التى واجهها نضالنا، وتمكن هذا الجيش - الـــذى ظن العدو أن أمره قد انتهى إلى عشرات السنين - من أن يعود إلى القتال مـــرة أخرى فى سرعة، سوف يعدها التاريخ المنصـــف لـــهذه الفـــترة ضربـــاً مـــن المعجزات.

وكما كان التعاون المخلص من جانب الاتحاد السوفيتى عاملاً رئيسيًّا فـــى بناء السد العالى، فإن التعاون المخلص من جانب الاتحاد السوفيتى قد مكن هـــذا الجيش من أن يحصل على المعدات والخبرة اللازمة له لإعادة البناء.

كما أن الجهد المتفانى الذى بذله مئات الألوف من رجال وشـــباب مصـــر، ممن كان لهم فى هذه الفترة العصيبة شرف الخدمة العسكرية؛ حقـــق مســـتوى قتاليًّا لم يكن يخطر على بال الصديق أو بال العدو قبل ثلاث سنوات. ويخـــوض الجيش المصرى الآن هذه الأيام معركة لها أهمية خاصة، هى المعركـــة ضـــد التفوق الجوى الإسرائيلى؛ هذا التفوق الذى مكنته منه وساعدته عليه الولايـــات المتحدة الأمريكية بعد عدوان ١٩٦٧.

إن العدو كان يريد أن تظل الجبهة المصرية مكشوفة لكى يستطيع بتفوقـــه الجوى أن يحدد مجال حركته. إن العدو يقوم بغارات كل يوم من ٢٠ إلـــى ١٥٠ غارة ساعات ممتدة، وطيران العدو يحلق فوق قواتنا. إن العدو فى بعض الأيـــام يلقى ١٠٠٠ طن من القنابل، ما يساوى مليون جنيه إسترلينى ثمنا لما يلقـــى علـــى الجبهة من المتفجرات، وكان تركيز العدو الأشد على عناصر الدفـــاع الجـــوى،

وكان هدفه أن يمنع هذه العناصر من أداء دورها على الجبهة، لكن العدو لم يستطع، وكان اعترافه أخيرا بأن عدد بطاريات الصواريخ المصرية على الجبهة يتزايد ولا يتناقص، برغم ضراوة الغارات الجوية وشراستها، وبدأت طائرات "الفانتوم" الأمريكية تتساقط على أراضينا، وبدأ طيارو "الفانتوم" - الصفوة المنتقاة من القوة العسكرية الإسرائيلية العدوانية - يقعون أسرى فى أيدى رجالنا.

أيها الإخوة المواطنون:

وبين ذلك الخط عند الجنوب بعرض نهر النيل أمام أسوان، وبين الخط الآخر عند الشمال بمحاذاة قناة السويس، فإن الوطن المصرى كله صامد مؤمن، عامل بالجد كله، وبالإخلاص والإيمان بالهدف.. جبهة داخلية كان العدو وأصدقاء العدو ينتظرون أن تتشقق وتنهار ثم تتهاوى، فإذا هى تزداد صلابة وإرادة.. كان العدو وأصدقاء العدو يتصورون أنها سوف تهتز وتضعف، فإذا هذه الإرادة فى وقت الشدة أكثر ثباتا، وطاقة عمل بطولى، يقوم بها الفلاحون والعمال من قوى هذا الشعب العامل.

إن قيمة الإنتاج الزراعى زادت بين سنة ١٩٦٧ إلى سنة ١٩٦٩ بنسبة ١٥%، كما إن الزيادة فى الصادرات الزراعية خلال هذه الفترة - وبرغم الحرب - زادت بنسبة ٤٠%. إن إنتاجنا من القطن مثلا سنة ١٩٦٩ وصل إلى ١٠,٨ مليون قنطار، وهو أعلى إنتاج وصلت إليه البلاد فى كل تاريخ زراعة القطن فيها. كان محصولنا من القطن سنة ٦٧ (٨,٧) مليون قنطار، وفى سنة ٦٩ كان معنى الرقم الذى تحقق أن هناك نسبة زيادة قدرها ٢٤%، تزيد قيمتها على ٥٠ مليون جنيه، وكان متوسط إنتاج الفدان ٦.٦ قناطير، أعلى متوسط لإنتاج القطن فى تاريخنا.

وبعد الحرب - أيها الإخوة - زادت صادراتنا من الأرز بنسبة ٦٧%، سنة ١٩٧٠ بلغ إنتاجنا من القمح ١٠,١ ملايين أردب مقابل ٨,٦ ملايين أردب سنة

١٩٦٧، سنة ١٩٦٩ بلغ الإنتاج من الذرة الشامية ١٦,٩ مليون أردب مقابل ١٥,٢ مليون أردب سنة ١٩٦٧؛ أى بزيادة قدرها ١,٧ مليون أردب، وأصبح لدينا لأول مرة منذ وقت طويل اكتفاء ذاتى فى الذرة. وفى الموسم الأخير فلقد كان إنتاجنا ٥ ملايين طن من قصب السكر أنتجت ٥٤٦ ألف طن سكر، مقابل ٣,٤ مليون طن قصب و٣٨٨ ألف طن سكر عام ١٩٦٧؛ أى إن الزيادة فى السكر وصلت إلى ٤٠%.

هذه بعض الملامح البارزة من الصورة فى ميدان الزراعة، حيث يعمل الفلاحون.. قوة العمل الكبرى فى هذا الوطن، والدعامة الأساسية بين قوى الشعب العاملة.

وهذه هى أرقام قليلة وليست كل الأرقام، وأنا كنت حريصا على أن أقولها اليوم؛ لأن عدونا فى صحفه - ومن يساندون العدو أيضا - يقولون إننا صمدنا عسكريا، ولكنا سننهار اقتصاديا. وأنا أحب أن أقول لكم ولأبناء هذه الأمة وللأمة العربية كلها: إن الشعب المصرى بعد سنة ١٩٦٧ حينما صمم على الصمود صمم أيضا على العمل، وزاد الإنتاج فى كل ميادين الإنتاج فى الزراعة وفى الميادين الأخرى.

إذا انتقلنا إلى الصناعة حيث يقف العمال من قوى هذا الشعب العامل المناضل، فإننا سوف نجد صورة مشرقة ومشرفة أخرى، تمت كلها تحت ظروف الحرب وفى ظلال أخطارها؛ سنة ٦٧/٦٦ كانت قيمة الإنتاج الصناعى ١٠٧٧ مليون جنيه و٦١٨ ألف، ولم يكن فى هذا الإنتاج زيادة تذكر عن السنة السابقة لها.

سنة ١٩٦٨/١٩٦٧ بلغت قيمة الإنتاج الصناعى ١١٦٩ مليون جنيه و٤١٩ ألف، بزيادة قدرها ٩١ مليون جنيه و٨٠١ ألف، بنسبة زيادة قدرها ٨,٥%. سنة ١٩٦٩/١٩٦٨ بلغت قيمة الإنتاج الصناعى ١٣٢٢ مليون جنيه و٦٩٨ ألف بزيادة قدرها ٢٤٥ مليون جنيه و٨٠ ألف، بنسبة زيادة قدرها ٢٢,٨%.

سنة ١٩٦٩/١٩٧٠ بلغت قيمة الإنتاج الصناعى ١٤٢١ مليون جنيه و٩٨٧ ألف، بزيادة قدرها ٣٤٤ مليون جنيه و٣٦٩ ألف، بنسبة زيادة قدرها ٣٢% .

وكانت تلك زيادات فى الإنتاج الحقيقى بدون حساب أى زيادة سعرية؛ أى إن النمو كان نموا كميا وفعليا، ولم يتحقق ذلك برغم ظروف الحرب وظلال أخطارها فقط، ولكنه تحقق برغم ما لحق بمنطقة من أهم المناطق الصناعية لدينا قبل الحرب، وهى منطقة القناة. ولعله مما يؤكد زيادة الإنتاج وقيمة هذه الزيادة أن الصادرات الصناعية فى فترة الحرب حققت نسبة زيادة قدرها ٦٣%، وقفزت صادراتنا الصناعية من ٨٢ مليون جنيه و٢٣٨ ألف سنة ٦٦/٦٧ إلى ١٣٤ مليون جنيه و٦٦ ألف سنة ٦٩/٧٠.

أيها الإخوة المواطنون:

إن الشعب المصرى لم يكن وحده فى هذه الوقفة التاريخية الرائعة فى جو الحرب وأمام مخاطر العدوان والإرهاب، وإنما وقفت معه أمته العربية كلها، تدرك دوره فى النضال وتعرف له حقه فى تحمل العبء الأكبر من تبعات المعركة المصيرية الدائرة. كانت هناك أولا وقبل كل شىء الجماهير المؤمنة التى لا تعرف هدفا غير حرية الأمة العربية، ولا تعرف مطلبا غير انتصار هذه الحرية. كانت هناك الجماهير العربية الواعية التى تعرف كل شىء، وتتابع كل شىء، وترصد كل محاولات التضليل، وتتمسك فى إيمان وعزم بجوهر قضيتها؛ لأن الجماهير العربية هى أولا وأخيرا صاحبة القضية، صاحبة هدف الحرية، صاحبة مطلب انتصارها.

كانت هذه الجماهير عرضة لحرب نفسية تتبع أحدث الأساليب والوسائل، وتؤدى دورها بخبث وذكاء، لكن الجماهير العربية كانت أقوى من هذه الحرب النفسية.. كانت الجماهير العربية تتابع العمل العسكرى بوعى وتدرك مراحله المتعددة، وكانت الجماهير العربية تتابع العمل السياسى بوعى وتدرك متطلباته

الضرورية، وخلال هذا كله كانت الجماهير ترفض التضليل.. كانت ترفض أن تسمع ادعاء الحرص عليها من أعدائها.

وكانت الجماهير قادرة على التمييز بين الذين يتاجرون بالكلمات فى أسواق المناورات الضيقة ومزايداتها، وبين الذين يتقابلون مع الموت فى ساحة ميدان القتال.. كانت الجماهير تدرك الأهمية الحاسمة للعمل العسكرى.. وكانت الجماهير تدرك الضرورة الواجبة للعمل السياسى.. كانت الجماهير العربية تدرك أن الهدف واحد، ولكن الحركة على طريق تحقيق هذا الهدف لابد أن تكون لها حرية كاملة إزاء عدو يتحرك بسرعة، وإزاء عالم يهتم بالصراع الذى يجرى على أرض الشرق الأوسط، وإزاء قوى دولية بينها من يصادقنا وبينها من يصادق عدونا. ولم تكن جماهير الأمة العربية ترقب هذا كله ساكتة تنتظر النتيجة، ولكنها كانت تكافح عليها وبقدر ما وسعتها الوسائل المتاحة لها.

ومن مثل هذا اليوم فى العام الماضى إلى يومنا هذا الذى نحتفل فيه بيوم ٢٣ يوليو، شهدت أرض الأمة العربية تغييرات كيفية وكمية لها أهميتها الكبرى فى الصراع. شهدت الأمة العربية كيف قامت الطليعة للقوات المسلحة فى ليبيا وأعلنت الثورة وأعلنت مبادئها: الحرية والاشتراكية والوحدة.

كيف قام الشعب الليبى يؤيد ثورته ويؤيد الطليعة التى قامت لتحريره.. يؤيد قواته المسلحة، ثم كيف خرج مجلس قيادة الثورة بقيادة الأخ معمر القذافى؛ ليعلنوا على الملأ أنهم صمموا على الكفاح والنضال من أجل شرف ليبيا وحرية ليبيا، ومن أجل شرف الأمة العربية وحرية الأمة العربية، وصمموا بعد هذا على جلاء القواعد الأجنبية.

واليوم قبل أن تمضى سنة واحدة على الثورة الليبية شهدنا احتفالات الشعب الليبى فى طرابلس وبنغازى بانتهاء القواعد الأجنبية الإنجليزية والأمريكية، وبجلاء أخر جندى أمريكى أجنبى عن أرض الثورة.. أرض ليبيا. وحينما ذهبت إلى ليبيا فى هذه الأيام كان نزول الطائرة فى القاعدة الأمريكية، التى حررها

ثوار ليبيا، والتى كانت تسمى قاعدة "هويلس" وسموها فى ليبيا بعد تحريرها قاعدة "عقبة بن نافع".

نزلت فى المطار ووجدت الشعب الليبى، وهو ينتشر فى جميع أرجاء القاعدة، الشعب الليبى وهو يعانق أبناء قواته المسلحة، ورأيت أيضا الشعب الليبى الشقيق وهو يحتضن معمر القذافى وأعضاء مجلس قيادة الثورة.

وكنت أذكر فى هذه الأيام كيف استخدمت هذه القواعد ضدنا فى سنة ٥٦، وكيف خرج الشعب الليبى يناضل ويكافح ويهاجم القواعد ويقع منه القتلى والجرحى برصاص المحتلين، ثم بعد هذا ثار الشعب الليبى مرة أخرى وطالب بإنهاء القواعد وخروج الأجانب من أرض الوطن الليبى، وتعرضوا أيضا للرصاص، ثم بعد هذا ثاروا مرة أخرى وتعرضوا أيضا للرصاص.

ورأيتهم فى هذا اليوم وقد حققوا الأمانى التى كافحوا من أجلها طويلا، كافح من أجلها هذا الشباب، وكافحت من أجلها أجيال مضت، وقلت فى هذه اللحظة: الحمد لله.. لقد انتصرت ليبيا وقد جلى الأجانب عن أرض ليبيا، وإن الثورة الليبية نصر للأمة العربية كلها.

ورأيت - أيها الإخوة - اتجاه الثورة الليبية إلى الحرية السياسية، وفى نفس الوقت إلى الثورة الاجتماعية، وكان معمر القذافى يتكلم ويقول: إن مجلس قيادة الثورة حقق الحرية السياسية، وهو يتجه الآن نحو عمل كبير من أجل تحقيق الكفاية والعدل، وهو الثورة الاجتماعية.

إننا - أيها الإخوة - ننظر لشعب ليبيا البطل وقادة ليبيا الأبطال، ونقول لهم: إنكم بعملكم هذا دعمتم الأمل للأمة العربية، إنكم بندائكم من أجل الحرية وعملكم على تحقيق حرية الوطن قد ساهمتم فى حرية الوطن العربى، وبعملكم من أجل الحرية الاجتماعية قد ساهمتم فى رفع شأن الوطن العربى، وعملكم من أجل الوحدة إنما يحقق التضامن والقوة والمنعة بين أبناء الأمة العربية كلها.

أيها الإخوة:

لقد التقيت بقادة الثورة فى ليبيا، وكنا نعلم أن الأعداء - الاستعمار وأعوان الاستعمار - لايرغبون أبدا فى قيام علاقات قوية أخوية بيننا وبين ليبيا، وبدأوا فى نشر الإشاعات، وبدأوا فى نشر الأقاويل. وتكلمت فى هذا مع الإخوة من أعضاء مجلس قيادة الثورة، وقلت لهم: إن الأعداء من المستعمرين وأعوانهم سيعملون دائما على الوقيعة وبذر بذور الشك، وقلت لهم نحن لا نريد من ليبيا أى شىء على الإطلاق، إننا لا نريد من ليبيا الثورة أكثر من العمل الكبير الذى حققته ليبيا الثورة. لقد حصل النضال العربى على دور ليبيا كاملا لصالح الثورة العربية، ولصالح التحرر العربى بقيام الثورة فيها، وقيام الثورة فى ليبيا - أيها الإخوة - لا يمكن أن يقدر بمال.. نجاح الثورة فى ليبيا - أيها الإخوة - كسب بغير حدود، دخول ليبيا إلى إطار الدول العربية المتحررة التقدمية المناضلة هو أمل بدا فى بعض الظروف كأنه الخيال، ولقد حققت الثورة فعلا ما كان يبدو خيالا. وقلت لهم نحن لا نريد شيئا من ثروة الشعب الليبى.. ثروة الشعب الليبى للشعب الليبى، وليه قلت الكلام دا؟ الحقيقة لأن الاستعمار ركز على هذه النقطة، وقال إن مصر بتتقرب إلى ليبيا طمعا فى أموال ليبيا، وقلت لإخواننا أعضاء مجلس الثورة يجب ألا نكون على استحياء فى معالجة الأمور، ويجب أن نتكلم فى الأمور بصراحة.

نحن كسبنا من الثورة الليبية، ولكنا لا ننظر أبدا من أجل أموال الشعب الليبى، نحن كنا دائما نريد حرية الشعب الليبى؛ لأن حرية الشعب الليبى ضمان لشعب ليبيا وضمان لنا. وزى ما قلت لكم فى سنة ٥٦ هوجمنا من "هويلس" ومن قاعدة العظم، النهارده والثورة الليبية موجودة بتحمى ضهرنا، ولن يستطيع العدو ولن تتمكن إسرائيل ولا أعوان إسرائيل ولا من هم وراء إسرائيل من أن يستخدموا الثورة الليبية.. القواعد الليبية، ولكن الثورة الليبية ستكون معنا ضد عدونا وضد من هم وراء عدونا.

وأنا الحقيقة.. أنا أما باقول هذا الكلام النهارده؛ أنا مش باقوله لكم الحقيقة، أنا باقوله للشعب الليبى. إننا إخوة للشعب الليبى، سنعمل دائماً بكل طريقة وبكل وسيلة على أن نتضامن، وعلى أن نتكاتف، وعلى أن نساعد بعضنا البعض من أجل التنمية ومن أجل التطور، ويجب على كل فرد من أبناء هذه الأمة أن يقاوم الحرب النفسية التى توجه إلى الأمة العربية؛ حتى تفرق بين أبناء الأمة العربية.

عندنا عدد من الخبراء فى ليبيا؛ فيه عدد الحكومة الليبية بتدفع له مرتباته، وفيه عدد احنا بندفع مرتباته؛ لأننا نعتبر أن هذا واجب علينا. دا موضوع يجب أن يعرفه الشعب المصرى والشعب الليبى، ويجب أن الشعب الليبى يعلم أن من يقولون إن الشعب المصرى يطمع فى ثروة الشعب الليبى ليسوا أصدقاء لا للشعب الليبى ولا للشعب المصرى، ولكنهم يريدوا للشعب الليبى العزلة؛ حتى يستفردوا به، وحتى يمكن لهم أن يتآمروا.

إننا نقدر الثورة الليبية، وإننا نقدر معمر القذافى زعيم الثورة الليبية، وإننا نحيى الرائد عبد السلام جلود نائب رئيس الوزراء الليبى، وإننا نقول لهم جميعاً: سيروا فى طريقكم.. الطريق الذى اخترتموه.. الطريق الصعب.. الطريق الذى ينتج عنه الخير لأبناء الشعب الليبى وأبناء الأمة العربية كلها، ونقول لهم بكل تواضع أيضاً: إننا معكم.. إن الشعب المصرى معكم يساندكم ويسير معكم فى معركتكم فى السراء وفى الضراء، وإذا قاتلتم فإن الشعب المصرى سوف يقاتل معكم.

أيها الإخوة:

وبعد سنة ١٩٦٧ وبعد النكسة حينما قال الأعداء إن الأمة العربية قد تفتّت، وإن الأمة العربية قد انتهت، وإن روح القومية العربية قد ضاعت، وإن الثورات التقدمية فى طريقها إلى الزوال وفى طريقها إلى الانهيار، بعد هذا شهدت أرض الأمة العربية الثورة السودانية، وقامت الطلائع من القوات المسلحة السودانية..

الطلائع الوطنية، وأعلنت الثورة تحرير البلاد. وقام قائد الثـــورة الأخ نمـــيرى يعلن الثورة السياسية وأيضاً الثورة الاجتماعية، وصممت الثورة فـــى الســـودان على أن تتحرر كليًا من النفوذ الأجنبى، وعلى أن تعمل بكل طاقاتها فى إطـــــار التضامن العربى، وفى إطار الوحدة العربية، ومن أجل الحفاظ علـــى اســـتقلال وحرية الأمة العربية. وحينما التقيت بالشعب السودانى فـــى أول ينـــاير وفـــى احتفالات عيد الثورة؛ رأيت الشعب السودانى حريصًا كل الحرص على أن تنجح ثورته، وعلى أن يفدى ثورته بالدم، وعلى أن يحقق فى هذه الفرصة التى وجدها بعد سنين طويلة من الاستقلال.. يحقق لنفسه الاستقلال السياسى الحقيقى، ويحقق لنفسه الثورة الاجتماعية الحقيقية التى ينتج عنها الكفاية والعدل.

تسير الثورة السودانية فى طريق التحول الاشتراكى، وهو طريـــــق شـــاق وصعب، ونحن قلنا لهم ونقول لهم الآن: إننا معكم.. مع السودان الثـــورة؛ مـــن أجل العمل على الحفاظ على الحرية والاشـــتراكية التـــى نـــاديتم بـــها والتـــى أعلنتموها، وإن شعب مصر كان دائماً الشقيق لشعب السودان وسيبقى دائمًا الأخ الشقيق لشعب السودان.

أيها الإخوة:

لقد صمدت سوريا بعد أن تعرضت للعدوان فى سنة ٦٧، وبعد أن اعتقـــد العدو أنها ستنهار، صمدت سوريا بمبادئها التقدمية وصممت القـــوات المســـلحة السورية على أن تعيد البناء فأعادت البناء.. أعادت البناء بقوة وبعزم وبتصميـــم. وإننى أحيى القوات المسلحة السورية التى ناضلت وصمدت، وقـــاتلت أشـــرف قتال، وإننى أحيى أيضا باسمكم شعب الجمهورية العربية السورية، وأقول لـــهم إننا معكم فى كفاحنا من أجل النصر، وستبقى دائما دمشق قلب العروبة النابض.

وصمدت الأردن، وكانوا يعتقدون أن شعب الأردن لـــن يصمـــد، بعـــد أن انتزعوا منه أكثر من ٥٠% من أراضيه، وبعد أن عملوا بكل الوســـائل علـــى الوقيعة بين الأردن والمقاومة، ولكن الشعب الأردنى والجيش الأردنى اســـتطاع

أن يفوت على العدو كل الفرص التى تركز الانقسام. وإننا نرى اليـوم الأردن.. الأردن القوات المسلحة.. والأردن الملك حسين.. والأردن الشـعب والمقاومـة الفلسطينية يسيرون جنبا إلى جنب، وإننا نرى أيضا الوعى الكبير الذى يتسلح به شعب الأردن وتتسلح به المقاومة فى الأردن؛ حتى لا تحدث مصادمات، وحتـى لا تحدث تناقضات، وقد حدثت بعض التناقضات ولكن استطاع الجميـع تلافـى هذه المتناقضات.

أيها الإخوة:

لقد تعرض شعب لبنان للعدوان الإسرائيلى، وأراد العدو أن يوقع بين شعب لبنان والمقاومة، ولكن الشعب اللبنانى وقـادة الشعب اللبنـانى اسـتطاعوا أن يفوتوا الفرصة، وأن يوقعوا اتفاقا بين المقاومة الفلسطينية وبيـن السـلطة فـى لبنان. وبهذا استطاع الشعب اللبنانى وقياداته الشعبية الوطنية أن يتنبهوا إلى أنـه ليس هناك ضمان للبنان غير نضال أمته العربية التى هو جزء لا يتجزأ منـها، ولا ينفصل مصيره عن مصيرها، وقد استطاعوا إحباط كل المحـاولات التـى دبرت للوقيعة، وكانت اليقظة وكان التنبؤ، وكان الإدراك الواعى لمرامى العـدو وأصدقاء العدو الحصن الكبير.

وحاول العدو أن يستخدم الطائفية، ولكن الشعب اللبنانى استطاع أن يـدرك بوعيه أن إسرائيل حينما تعتدى بالطائرات أو حينما تعتدى بالدبابـات لا تفـرق بين المسلم والمسيحى، ولكنها ترى أمامها اللبنانى فقط.

أيها الإخوة:

ثم ظهرت المقاومة الفلسطينية، واستطاعت المقاومـة أن تحـول الشـعب الفلسطينى من شعب من اللاجئين إلى شعب من المقـاتلين، واسـتطاع العمـل الفلسطينى أن يفرض نفسه على كل العالم، واستطاعت منظمة فتح - التى بـدأت هذا العمل، والتى بدأت الفداء من أجل تحرير الشعب الفلسطينى - وقيادة فتح أن يجدوا تأييدا كبيرا فى العالم العربى.

ثم استطاعت منظمات المقاومة كلها أن تجتمع فى لجنة مركزية من أجـــل توحيد عملها، ومن أجل توحيد أهدافها. وأنا أقول إن العدو ســيحاول دائمــا أن يفرق بين أبناء المقاومة الفلسطينية وبين أبناء الشعب الفلسطينى، ولكننــا نــرى حتى الآن أن الشعب الفلسطينى والمقاومة الفلسطينية بالوعى الكبير اســتطاعوا أن يحبطوا مؤامرات الاستعمار وأعداء الاستعمار.

يبقى بعد هذا - أيها الإخوة - أن أتكلم عن الجبهة الشرقية، وكانت الجبهــة الشرقية مجال اهتمام كبير منا ومن أبناء الأمة العربية كلها؛ سواء فى المشــرق أو فى المغرب، وأيضا كانت مجال اهتمام كبير فى العالم كله. ولكن كان الجميع يعلقون أن الجبهة الشرقية تريد مزيدا من الدعم وتريد مزيدا من العمل، وكــانت إسرائيل تقول إن هدفها هو إضعاف الجبهة الشرقية؛ لأن الجبهة الشرقية تطــل على إسرائيل نفسها، وتطل على إسرائيل فى المنـــاطق الحساســة والمنــاطق الصعبة منها.

وحينما قال العقيد معمر القذافى إنه يريد أن يرفع شعار قومية المعركة بدلا من إقليمية المعركة، وإنه سيقوم بجولة فى جميع أنحاء الأمة العربية من أجـــل العمل على أن تكون المعركة قومية، شجعنا هذه الجهود. وكانت وجهـــة نظــر العقيد القذافى يجب توحيد العمل فى الأمة العربية.. يجب توحيد العمل القومـــى فى مواجهة الاستعمار والصهيونية، فيه ١٠٠ مليون عربى قـــدام ٢,٥ مليــون إسرائيلى، وعلى هذا الأساس نتساءل: هل فعـــلا الـــ ١٠٠ مليــون عربـــى يواجهون الـــ ٢,٥ مليون إسرائيلى؟ وكان رد العقيد القذافـــى أنـــه حتـــى الآن لايستطيع إنسان أن يقول إن الأمة العربية عبأت جهودها وعبأت نفســـها ضـــد العدو الصهيونى ومن هم وراءه، وأن من يقوم بالعمل فقط هم دول المواجهـــة. وقال معمر القذافى إنه يشعر أن عليه واجبا كبيرا من أجل جمع شـــمل الأمـــة العربية، ونحن شجعنا هذا، وتكلمنا فى هذا فى طرابلس حينمـــا اجتمعنـــا فـــى المؤتمر. ونرجو من الله أن يوفق العقيد معمر القذافى فى تحقيق هدفه؛ من أجـل

جمع شمل الأمة العربية حتى تشترك كلها.. كل دولها بكل طاقاتها فى المعركة، وبهذا نستطيع أن نواجه إسرائيل وأن نواجه أمريكا.

أيضا بعد النكسة حدث مؤتمر الخرطوم فى سنة ١٩٦٧، وكانت هناك مناقشة كبرى، وكان هناك من يقول إن الأمة العربية لن تستطيع أن تصمد؛ فإنها ستنهار سياسيا واقتصاديا كما انهارت عسكريا، ولن يمكن لقواتها العسكرية أن تعود إلى الوجود مرة أخرى. وبعد أن تناقشنا مناقشات طويلة فى هذا المؤتمر، خرجنا بضرورة دعم الدول التى خسرت خسارات كبيرة؛ نتيجة عدوان ٦٧ اللى هى مصر والأردن.

وبهذا سار الدعم العربى، واستطعنا بهذا الدعم العربى فعلا أن نواجه كل الضغوط الاقتصادية. فنحن فى مصر مثلا خسرنا دخل قنال السويس ١٢٠ مليون جنيه، وخسرنا دخل آبار البترول فى سيناء ٢٥ مليون جنيه، وخسرنا مراكز مناجم الفحم والمنجنيز وأشياء أخرى، وأيضا خسرنا بعد هذا المناطق الصناعية فى منطقة القنال، ومعامل تكرير البترول فى القنال، ومعمل السماد فى القنال.

وكانت الأموال التى خصصت للدعم، كانت تمكينا لنا على أن نسير وعلى أن نصمد اقتصاديا ضد مواجهات العدو. وبعد هذا اجتمعنا فى آخر العام الماضى فى الرباط، ولم ينجح مؤتمر الرباط كما كنا نريد، ولكنه ليس بداية محاولات العمل العربى الموحد وليس نهاية هذه المحاولات.

أيها الإخوة:

إننا نسعى دائما ونعمل دائما من أجل مبادئ الحرية فى جميع أنحاء الوطن العربى، وحينما أعلنت بريطانيا أنها ستجلى قواتها من مناطق الخليج العربى، وبهذا تتحرر جميع أراضى الأمة العربية، كنا نشعر أن الأمة العربية قد حققت هدفا كبيرا من أهدافها.

وكنا نشعر أن الأمة العربية التى كافحت وناضلت طويلا تستطيع أن تقـول الآن إنها تجنى ثمار كفاحها ونضالها، وتجنى ثمار الـدم الذى بذلـه أبناؤهـا. ولكنا نسمع فى هذه الأيام أن الحكومة الجديدة فى بريطانيا تريد أن تبقى قواعـد عسكرية إنجليزية فى منطقة الخليج العربى، وبهذا نشعر جميعا فى كل أنحـاء الأمة العربية أن بريطانيا تقف ضد تحرير الأمة العربية من الاحتـلال، الـذى استمر سنوات طويلة فى بلاد متعددة آخرها هى إمارات الخليج.

إننا - أيها الإخوة - نرفض رفضا قاطعا كل محاولات حكومة المحـافظين الإنجليزية فى العودة إلى سياسة الوجود فى الخليج العربى، تحت ستار سياسـة شرق السويس. وإننا نقول إن الأمة العربية كلها ستناضل؛ مـن أجـل إخـراج القوات الإنجليزية المحتلة من كل الأراضى العربية.

إن بريطانيا اليوم تعود بسياسة استعمارية ظاهرة، فهى تريد أن تبقى قواتها فى منطقة الخليج العربى، وفى نفس الوقت فإن بريطانيا تحاول أيضا فى إفريقيا أن تقف ضد الحقوق المشروعة للشعب الإفريقى، خصوصا فى جنوب إفريقيـا، وبهذا تعرض كل الحرية الإفريقية للخطر، وتعرض كـل الوحـدة الإفريقيـة للخطر. وإننا نعلن أيضا من هذا المكان الاستنكار الشـديد لمحاولـة بريطانيـا العودة إلى بيع الأسلحة إلى حكومة جنوب إفريقيا، إنها بهذا تسـتعمر الخليـج العربى، وإنها بهذا تقف ضد حرية إفريقيا.

أيها الإخوة المواطنون:

إن نضال أمتنا العربية خلال هذا كله لم يكن يجرى، ولم يكـن ممكنـا أن يجرى بمعزل عن العالم.. العالم فيه الصديق لنا وفيـه الصديـق لعدونـا، وإذا استطعنا أن نتذكر ما حدث من ١٩٦٧ لغاية دلوقت يبقى من السـهل علينـا أن نعلم من هم الأصدقاء ومن هم أصدقاء إسرائيل.

حينما نتذكر الأصدقاء الذين وقفوا معنا فى محنتنا فى الأيام الحالكة الظـلام فى سنة ١٩٦٧ نقول إن أول هؤلاء الأصدقاء وأهمهم وأحقهم بشـكرنا الدائـم

وعرفاننا غير المحدود هو الاتحاد السوفيتى الذى وعدنا فى يوم ١١ يونيو سنة ١٩٦٧ فى رسالة استلمتها من قادة الاتحاد السوفيتى "برجينيف" و"بودجورنى" و"كوسيجين"، اننا يجب ألا نيأس، وأن الاتحاد السوفيتى سيساعد بكل الوسائل بأن يمدنا مجانا بأسلحة بدل الأسلحة التى فقدناها فى معارك سيناء.

وكان هذا هو أول حجر فى بناء قواتنا المسلحة، ومنذ الأيام الأولى بدأت هذه الأسلحة ترد إلينا من الاتحاد السوفيتى، وكان الجميع يقولون فى الغرب وفى الولايات المتحدة الأمريكية وفى إسرائيل إننا قد انتهينا، وأن لا فائدة ترجى من قواتنا المسلحة أو منا بعد الهزيمة التى حدثت فى يونيو، وكان بعض قادة إسرائيل يقولون فى هذا الوقت إنهم ينتظرون على التليفون حتى تأتيهم مكالمة من القاهرة أو من دمشق تبلغهم فيه أن الشعب قد صمم على الاستسلام، وأن القيادة فى القاهرة والقيادة فى دمشق تسألهم عن شروط الاستسلام. إن الشعب صمد فى هذه الأيام.. الشعب المصرى وشعوب الأمة العربية كلها رفضت الهزيمة، ولكنا أيضا كنا نحتاج إلى الأسلحة التى ندعم بها قواتنا المسلحة؛ ولهذا حينما نقول إننا نشكر الاتحاد السوفيتى ونعبر له عن عرفاننا، نقول هذا لأن الاتحاد السوفيتى بعد أيام قليلة - رغم هذه الكلمات، ورغم هذه الأمانى التى كان يريدها الأعداء - أرسل إلينا الطائرات والدبابات والمدافع والأسلحة، وأعطانا الأمل الكبير فى أننا سوف نصمد وسوف ننتصر بإذن الله.

أيها الإخوة:

وبعد هذا استطاعت إسرائيل أن تحصل على أسلحة جديدة بعد ٦٧، حصلت على أسلحة جديدة من بريطانيا، ومن أمريكا، وزادت قوتها عما كانت عليه فى سنة ٦٧، وكان من الواضح لنا أن استعواض ما خسرناه فى سنة ١٩٦٧ فقط سيضعنا دائما تحت رحمة إسرائيل، وتحت رحمة الولايات المتحدة الأمريكية التى تدعم إسرائيل. وتكلمنا مع الاتحاد السوفيتى فى هذه الأمور، وعبر لنا قادة

الاتحاد السوفيتى عن استعدادهم للدعم العسكرى؛ حتى نستطيع أن نبنى الجيش الدفاعى، ثم نبنى الجيش الهجومى الذى يساعدنا فى تحرير أراضينا المغتصبة.

حينما أتكلم عن الاتحاد السوفيتى أقول أيضا إن الاتحاد السوفيتى ساعدنا فى دعمه السياسى؛ سواء فى الأمم المتحدة أو فى المجالات الدولية حينما كانت أمريكا تساعد إسرائيل وتعاونها على أن تبقى فى الأرض المحتلة. وحينما أتكلم عن الاتحاد السوفيتى أقول أيضا إن الاتحاد السوفيتى ساعدنا اقتصاديا، فحينما كان هناك نقص فى بعض المواد الخام، ولم يكن عندنا من العملة الصعبة ما يمكننا من أن نشترى المواد الخام من الأسواق الحرة التى تتعامل بالنقد الحر؛ طلبنا من الاتحاد السوفيتى أن يعطينا المواد الخام الثمينة وفق اتفاقيات الدفع، فاستجاب إلينا الاتحاد السوفيتى. حينما نتكلم عن الاتحاد السوفيتى نقول إننا بعد هزيمة سنة ٦٧ كان من الضرورى لنا أن نتعلم، وكان لازم لنا جدا، ونحن نحصل على أسلحة حديثة أن نستعين بالاتحاد السوفيتى؛ حتى نتعلم كيف نستعمل هذه الأسلحة الحديثة، وعلى هذا الأساس طلبنا من الاتحاد السوفيتى الخبراء ووافق الاتحاد السوفيتى على أن يعطينا الخبراء، وهؤلاء الخبراء يوجدون الآن فى وحدات قواتنا المسلحة، ويعملون بصورة أخوية وبصورة تعاون كامل مع قواتنا المسلحة، هم لا يقاتلون ولكنهم يعملون ويعطون المشورة.

أيها الإخوة:

فى يناير الماضى تعرضنا لغارات إسرائيلية فى العمق؛ فى المعادى، فى حلوان، فى أبو زعبل، فى الخانكة، فى مناطق كثيرة متعددة؛ فى هايكستب، وكنا نسمع كل يوم التهديدات الإسرائيلية التى تقول إنهم أرادوا أن يقنعوا القوات المسلحة المصرية بأن إسرائيل قادرة على كل شىء، وأغاروا على القوات المسلحة بآلاف الأطنان من المفرقعات ومن قنابل الطائرات، ولكن القوات المسلحة لم تقتنع بأن إسرائيل قادرة على أن تفعل كل شىء، والقوات المسلحة لم تطلب التسليم. وقالوا بعد هذا فى تصريحات علنية نشرت فى جميع أنحاء العالم:

إذا كانت القوات المسلحة لم تقتنع، فإننا على استعداد لأن نقنع الشعب أن لافـــائدة من الصمود، وأن لا فائدة من القتال، وعلـــى هـــذا الأســـاس بـــدأت الخطـــة الإستراتيجية الإسرائيلية فى ضرب العمق وضرب المصانع كما ضربوا مصنـــع "أبو زعبل"، والاعتذار بعد هذا بان دا كان غلط، ثم ضرب مدارس الأطفال زى ما ضربوا مدرسة بحر البقر، وقالوا بعد كده إن الموضوع بهذا الشكل لم يكـــن موضوعًا مقصودًا.

وفى الحقيقة فى هذه الأيام كان دفاعنا الجوى فى حاجة إلى تقويـــة وفـــى حاجة إلى دعم حتى نستطيع أن نواجه إسرائيل.. إسرائيل أخذت "الفانتوم" فـــى سنة ٦٩، أخذت ٥٠ طيارة "فانتوم"، وأخذت ١٠٠ طيارة "سكاى هوك".. ليـــه؟ علشان يدافعوا عن نفسهم واللا علشان يهاجمونا؟ كان من الواضح إنهم أخـــذوا هذه الطائرات بالاتفاق مع الولايات المتحدة حتى يـــهاجموا، وحتـــى يـــهاجموا وحداتنا الاقتصادية، وحتى يهاجموا المدن، وحتى يهاجموا الأهـــداف الحيويـــة. والحقيقة وجدنا فى هذه الأيام أن وسائلنا للدفاع الجوى لم تكن قـــادرة علـــى أن توقف هذا التهديد الخطير الإسرائيلى، الذى كانت تؤيده أيضاً الولايات المتحـــدة الأمريكية، وكان الأمر بالنسبة لنا كقيادة أمر صعب جدًّا وخطير جدًّا؛ حيـــث إن الشعب كان معرض لتصعيد العمليات الإسرائيلية.

فى ٢٢ يناير ١٩٧٠ كنت أرسلت رسالة إلى قادة الاتحاد السوفيتى وقلـــت لهم: إن أنا أريد أن أزور موسكو زيارة سرية وأستعرض معاكم الموقف الـــذى نواجهه ونتكلم فى الموضوع. فى ٢٢ يناير ذهبت إلى الاتحاد السوفيتى – وأنـــا اللى طلبت منهم أن تكون الزيارة سرية – وقعدنا ٤ أيام فى أحاديث مستمرة مع قادة الاتحاد السوفيتى، ووجدت من قادة الاتحاد السوفيتى فى هـــذه الأيـــام كـــل اهتمام؛ اهتمام بسلامة الشعب المصرى فى مدنه وفى قراه، واهتمام بألايتعرض الشعب المصرى لغارات العدو، واهتمام بأن تكون مصر قادرة على الدفـــاع عـــن أرضها بكل وسيلة من الوسائل. وبعد هذا صدر قرار من قيادة الاتحاد السوفيتى بأن الاتحاد السوفيتى سيساعدنا بكل ثقله فى الدفاع عن وطننـــا ضـــد غـــارات

العمق، وضد التهديد الذى يتعرض له المدنيين، وضد التهديد الذى تتعرض له الأهداف الاقتصادية، وأبلغونى فى زيارتى فى يناير أن كل هذا الدعم المطلوب لنا سيصل فى مدة لا تزيد عن ٣٠ يومًا.

وقد أوفى الاتحاد السوفيتى بوعده؛ ولهذا فإننا نذكرهم أيضًا بالشكر والعرفان؛ لأن الولايات المتحدة الأمريكية كانت تعطى إسرائيل كل ما تريد من أسلحة الدمار، ومن الأسلحة المطلوبة للحرب الإلكترونية.

ونحن نرى الآن أن الغارات من أبريل الماضى.. الغارات اللى كانوا بيتبجحوا بها الإسرائيليين، ويقولوا كل يوم إن قواتهم الجوية تضرب فى العمق وستضرب... فى يوم ٢ فبراير بعد عودتى من الاتحاد السوفيتى استلمت عن طريق وزارة الخارجية تهديدًا من الولايات المتحدة الأمريكية بأنه يجب أن نقبل وقف إطلاق النار كما صدر فى سنة ١٩٦٧، وألا نربط قرار وقف إطلاق النار بالانسحاب، وإن لم نقبل هذا فإن غارات العمق الإسرائيلية علينا على المدن وعلى الأهداف الاقتصادية ستزيد. ومن هذا كان يتضح التواطؤ الكامل بين إسرائيل وما تطلبه إسرائيل مع الولايات المتحدة الأمريكية. بعد هذا حينما وصلت المعدات الحديثة إلى مصر وجدنا حالة هستيرية عند إسرائيل، وعند أمريكا، وعند أصدقاء إسرائيل، وكان الكلام ازاى الاتحاد السوفيتى يدى وحدات صاروخية دفاعية لمصر علشان تمنع الطيارات "الفانتوم" الأمريكية من إنها تضرب الأهالى، وتضرب العمال! وكانت الجرائد والصحف الأمريكية والبريطانية والغربية عمومًا تعتبر أن هذا قد يخل بالتوازن.. توازن القوى فى الشرق الأوسط، وكان المفروض بهذا التوازن أن تبقى إسرائيل متفوقة، وأن تستطيع إسرائيل أن تضرب أى بقعة فى الأرض المصرية، ولم يذكر أى واحد، ولم تذكر أى مجلة ولا أى جريدة فى أمريكا؛ أن إسرائيل عندها ٧٢ قاعدة صاروخية للدفاع الجوى، منهم ٢٤ قاعدة صاروخية من الصواريخ طراز "هوك" وصلت فى السنة اللى فاتت.

معنى هذا إيه؟ هل من حق إسرائيل أنها تحصل من أمريكا على صواريخ للدفاع الجوى، وليس من حقنا نحن الذين نتعرض للعدوان ولغارات الطائرات "الفانتوم" التى استلمتها إسرائيل فى سنة ٦٩، وطيارات "السكاى هوك" أن ندافع عن نفسنا؟! طبعًا كل واحد منا كان ينظر لهذه الأمور، وكان يشعر أن الخطط التى تدبر لنا حتى تنهار جبهتنا الداخلية، وحتى نقبل الاستسلام؛ هذه الخطط تنهار والصمود يقوى.

أيها الإخوة:

برضه حينما نتكلم عن الاتحاد السوفيتى أذكر أننا كنا فى الاتحاد السوفيتى منذ عدة أيام، وكانت هناك فى هذه الأوقات تصريحات صحفية كثيرة من أمريكا ومن إسرائيل، وتهديدات وتنبؤات، الحقيقة هذه التصريحات وهذه التهديدات لم تؤثر أبدًا على جو المحادثات، ولكنى وجدت فى الاتحاد السوفيتى ومن قادة الاتحاد السوفيتى كل تصميم على أن نعمل بكل الوسائل من أجل استعادة الأراضى المحتلة، وقالوا إن المحادثات طالت، وإن هذه المحادثات التى طالت لابد أنها تعثرت.

الحقيقة إن احنا عقدنا أربع جلسات، وكان التفاهم كاملا بيننا وبين قادة الاتحاد السوفيتى، ولكن السبب الوحيد لطول المحادثات -كما نشر فى الأهرام- إننى ذهبت إلى إحدى المصحات لإجراء فحوص طبية.. إن آخر مرة كنت هناك كانت سنة ٦٨. أما المحادثات وأما العلاقات بيننا وبين الاتحاد السوفيتى لازالت كما كانت، بل هى أقوى مما كانت عليه، وأنا أقول لكم إننى أعود من الاتحاد السوفيتى، وأشعر بالرضا الكامل عن نتيجة المحادثات، التى جرت مع قادة الاتحاد السوفيتى.

حينما نتكلم عن الأصدقاء يجب أن نذكر أيضا الدول الاشتراكية التى وقفت إلى جانبنا بعد ١٩٦٧؛ هذه الدول وقفت فى جانبنا سياسيا واقتصاديا، وقفت فى جانبنا فى المحافل الدولية، ووقفت فى جانبنا فى كل موقف من مواقفها الدولية،

وأعلنت جميعها قطع علاقاتها مع إسرائيل؛ على أساس أن إسرائيل معتدية ولاتريد الانسحاب من الأراضى المحتلة. وكنا دائما نشعر بالشكر للدول الاشتراكية على هذه المواقف النبيلة التى وقفتها تجاه النضال العادل للأمة العربية فى سبيل استرداد أراضيها، وفى سبيل القضاء على العدوان الذى وقع فى سنة ١٩٦٧.

حينما نتكلم عن الأصدقاء فلابد لنا أن نذكر الدول غير المنحازة؛ نذكر موقف الرئيس "تيتو" ويوغوسلافيا، حينما أعلنت يوغوسلافيا قطع العلاقات السياسية بينها وبين إسرائيل بعد العدوان، ونذكر أيضا أن يوغوسلافيا وقفت معنا سياسيا، وساعدتنا سياسيا فى كل المحافل الدولية، ونادت دائما فى كل مناسبة بضرورة انسحاب إسرائيل من الأراضى المحتلة. وكانت زيارة الرئيس "تيتو" فى أوائل هذا العام تعبيرا عن التفاهم والتضامن الكامل بين البلدين.

حينما نتكلم عن الدول غير المنحازة يجب علينا أيضا أن نذكر الهند، وموقف رئيسة وزراء الهند السيدة "أنديرا غاندى"؛ الهند ليس لها علاقات مع إسرائيل، والهند وقفت معنا سياسيا فى كل المحافل الدولية. حينما نتكلم أيضا عن الدول غير المنحازة يجب أن نذكر موقف "مسز بندرانايكا" بعد وصولها إلى الحكم؛ إنها أعلنت أن سيلان تقف إلى جانب الأمة العربية، وأنها لن تستمر فى إقامة علاقات سياسية مع إسرائيل؛ لأن إسرائيل معتدية وترفض الانسحاب.

أيضا يجب علينا أن نذكر الدول الإفريقية، ونذكر موقف الرئيس "نيريرى" فى تنزانيا حينما أعلنت تنزانيا أنها تساند الشعب العربى من أجل استرداد حقوقه، وأنها تطالب إسرائيل بالانسحاب من كل الأراضى المحتلة.. نذكر أيضا موقف الرئيس "بوكاسا" حينما زار القاهرة، وأعلن أن بلاده ستعمل من أجل إزالة آثار العدوان.. نذكر الرئيس "سيكوتورى" وغينيا حينما قطعوا علاقاتهم مع إسرائيل، وأعلنوا تضامنهم مع الأمة العربية من أجل إزالة آثار العدوان.

أيها الإخوة:

حينما نتكلم أيضا عن إفريقيا، يجب أن نذكر ثورة الصومال التى قامت من أجل تحرير الصومال، وأعلنت تضامنها مع الأمة العربية، والصومال رفضت أن تقيم أى علاقات مع إسرائيل. حينما نتكلم عن الأصدقاء.. حينما نتكلم عن العالم، يجب أن نذكر أن هناك بعض الدول فى العالم الغربى بدأت ترى الصورة على حقيقتها، واستطاعت أن تتخلص من دعايات إسرائيل وادعاءات إسرائيل، ومن محاولة إسرائيل بأن تظهر أمام العالم بأنها الدولة الشهيدة التى تتعرض للعدوان من العرب، ونذكر موقف فرنسا.. موقف فرنسا الذى أعلنه الرئيس "بومبيدو"، وقال إن فرنسا تريد السلام القائم على العدل؛ ولهذا لابد من انسحاب القوات المعتدية من الأراضى المحتلة، ونذكر قول الرئيس "بومبيدو" إن فرنسا لم ترفع الحظر على تصدير السلاح لإسرائيل؛ لأن إسرائيل معتدية، وقوله إن الوقت يعمل فى غير صالح إسرائيل.

أيها الإخوة:

نذكر أيضا القوى التقدمية فى العالم الغربى التى بدأت تشعر بالقضية الفلسطينية، وأهمية القضية الفلسطينية، وحق شعب فلسطين فى أرضه وفى بلده، وحق شعب فلسطين فى أن يقاتل ويناضل من أجل حريته، ومن أجل أن يستعيد بلاده التى طرد منها فى سنة ١٩٤٨.

حينما نتكلم عن الأصدقاء نذكر أيضا أن إسرائيل لا تطيق؛ لا تطيق أى شخص محايد يقول الحقيقة، ولا أصدقاء إسرائيل.. أبدا؛ لا يمكن لهم أن يقبلوا كلمة إنصاف من أى شخص محايد فى هذا العالم. وكلنا نذكر فى الأيام الأخيرة كيف هاجمت إسرائيل "يوثانت" - الأمين العام للأمم المتحدة - لمجرد أنه وصف إقامة صواريخ مصرية على الضفة الغربية للقناة بأنه عمل دفاعى مشروع؛ هوجم فى صحف أمريكا، وهوجم فى صحف إسرائيل.

هناك تغييرات كثيرة، وهناك أصدقاء لنا، وهناك أصدقاء للعدو، وهناك أيضا فى داخل إسرائيل نفسها من يرى أن الزمن يسعى ضد مصالح إسرائيل، وهناك أيضا فى إسرائيل - التى رقصت كلها يوم ٩ يونيو سنة ١٩٦٧.. قعدوا يرقصوا فى الشوارع لغاية الصبح على أساس أننا قد انهرنا - الآن نجد فى إسرائيل الذين كتبوا "نلقاكم فى قوائم الضحايا على قناة السويس".. الطلبة اللى خرجوا من الجامعات، والطلبة اللى خلصوا دراستهم وواخدينهم للتجنيد، كان كل واحد فيهم بيقول للتانى: "نلقاكم فى قوائم الضحايا على قناة السويس".

الموقف فعلا.. الموقف والزمن يسير فى صالح العرب، نحن نشعر بالصمود، نشعر بالتفاؤل، نشعر بأننا كل يوم نزداد قوة، نشعر بأن الرأى العام العالمى وكثير من الأحرار فى كل مكان استطاعوا أن يفهموا القضية، واستطاعوا أن يكشفوا دعايات إسرائيل، واستطاعوا أن يكشفوا تضليل إسرائيل، واستطاعوا أن يعرفوا أن الولايات المتحدة تساند إسرائيل بلا قيد ولا شرط، وأن ما يكتب فى الولايات المتحدة ليس أبدا بالقول، الذى يريد السلام القائم على العدل، ولكن ما يكتب فى صحف الولايات المتحدة الأمريكية ليس إلا التعبير عن رغبة أمريكا فى أن ترى إسرائيل، وقد احتلت أكبر جزء من الأراضى العربية، وقد استطاعت أن تخضع الأمة العربية كلها لتستسلم.

أيها الإخوة:

حينما ننظر إلى الموقف اليوم أيضا، يجب أن نتذكر المظاهرات التى قامت فى تل أبيب، والتى قامت فى القدس المحتلة، وأنا أذكر بعض الأخبار التى كتبت عن أن إسرائيل كانت ترى السلام قرب يديها فى سنة ١٩٦٧، ولكنها الآن ترى نفسها فى طريق مسدود.

هناك فى إسرائيل مظاهرات فى تل أبيب وفى القدس المحتلة، هناك فى إسرائيل الشباب الذى يرى فى قادته اليوم التعصب العنصرى، الذى يريد أن يفرض الحرب باستمرار، هناك فى إسرائيل بعض الناس اللى ماصدقوش أبدًا

الكلام إن العرب حيدبحوا اليهود ويرموهم البحر؛ ولأنــهم تذكــروا أن اليــهود عاشوا معانا هنا آلاف السنين، وأنهم لم يتعرضوا فى أى يوم إلى الذبح ولا إلــى الاضطهاد، ولكن سبب الموقف الذى نحن فيه الآن، هــو إن إســرائيل احتلــت فلسطين، وطردت الشعب العربى الفلسطينى من أرضه، وأنكرت حقوق شــعب فلسطين، وصممت على أن تتبع سياسة القوة من أجل إرهاب الشــعب العربــى بقتل الأطفال والنساء.

أيها الإخوة المواطنون:

ذلك كله لا يجب أن ينسينا طبيعة العدو، وتكوين العدو، وطبيعة أصدقــاء العدو، ومطامع أصدقاء العدو. يجب علينا أن نسأل أنفسنا: ماذا يريــد العــدو؟ طبعًا واضح من تصريحات قادة إسرائيل منذ ٦٧ حتى الآن؛ أن العــدو يريـد التوسع، وعلى هذا الأساس فهو لا يريد بأى حال من الأحوال أن يطبق قــرار مجلس الأمن.. العدو رفض تطبيق قرار مجلس الأمن، العــدو.. حينمــا كــان "يارنج" يتصل بنا، ويسألنا أسئلة كنا نجاوب على هذه الأســئلة، وحينمــا كــان يذهب إلى إسرائيل ويسألها الأسئلة؛ كانت إسرائيل ترفض أن تجاوب على هــذه الأسئلة، ولكن قادة إسرائيل كانوا يقولون "ليــارنج" إن إســرائيل مســتعدة لأن تجاوب على هذه الأسئلة على مائدة المفاوضات مع العرب.

العدو يريد التوسع، قادة إسرائيل بعد ٦٧ قالوا تصريحات كبــيرة؛ "ديــان" قال: إن حدود ٤٨ عملها الجيل بتاعنا - يعنى بتاع "ديــان" - والحــدود اللــى وصلنا إليها سنة ٦٧ هى الحدود اللى عملها الجيل اللى يــأخذ المســئولية فــى الوقت الحاضر، وعلى الجيل الجديد أن يعمل على أن يستعيد إســرائيل كلــها، وقال: إنه طالما هناك توراة فهناك أرض التوراة، ويقصد بأرض التوراة ملــك فلسطين كلها، وأجزاء من الأمة العربية من النيل إلى الفرات. هناك من أعلــن فى إسرائيل.. من قادة إسرائيل.. وزير المواصلات قال إن حدود إسرائيل هــى من النيل إلى الفرات، وإن خارطة إسرائيل هى الخارطة اللى عملها "هرتــزل"

من أكتر من ٧٠ سنة؛ هذه الخارطة بتبتدى من فرع دمياط لغاية ما توصل إلى العراق، بتاخد أجزاء كبيرة من سوريا ولبنان والأردن والسعودية، دا اللى يريده العدو.

العدو رفض من سنة ٦٧ لغاية دلوقت أن يذكر كلمة الانسحاب، أن يذكر مجرد كلمة الانسحاب، وحينما كانوا يجاوبون على الأسئلة بطريقة عايمة كانوا يقولوا بدل الانسحاب إعادة توزيع القوات الإسرائيلية. "أشكول" لما كان رئيس وزارة ادى حديث لمجلة "النيوزويك"، وقال إنه حيرجع بعض المدن للعرب، وبعد هذا تعرض لنقد شديد، واضطر إلى أن ينفى هذه التصريحات.

كل هذا يدل على أن إسرائيل تريد أن تتوسع على حساب الشعب الفلسطينى، وعلى حساب الشعب العربى، ماذا يريد العدو؟.. العدو يريد التوسع على حساب الشعب الفلسطينى، وعلى حساب الشعب العربى، وهذه هى طبيعة العدو والتى يجب علينا ألا ننساها، ونحن فى هذه المرحلة من نضالنا ومن قتالنا، ماذا يريد العدو؟ العدو يريد ألا نحصل على أى أسلحة، ويحصل هو على كل الأسلحة، العدو يريد بوقاحة سماء مفتوحة فى مصر، تستطيع طائراته أن تعمل فيها بحرية كاملة.

العدو يريد سماء مفتوحة فوق منطقة الجبهة فى قناة السويس، العدو بيستعدى علينا الولايات المتحدة الأمريكية وينضم إليها. أيضًا قادة الولايات المتحدة الأمريكية بيدوا له كل ما يطلب من معدات إلكترونية، أو معدات عسكرية؛ حتى لا ندافع عن أراضينا، حتى لا ندافع عن أبنائنا ضد الغارات الإسرائيلية.. العدو يتعاون مع الولايات المتحدة الأمريكية، والولايات المتحدة الأمريكية تتعاون تعاوناً كاملاً مع إسرائيل.

من أسبوعين - بعد تساقط طائرات "الفانتوم" الإسرائيلية - أعلن فى الولايات المتحدة الأمريكية أن الرئيس "نيكسون" رئيس الولايات المتحدة الأمريكية قد قرر تعويض إسرائيل عن الخساير اللى لحقت بها بـ ٨ طائرات "فانتوم"، وأعلن أيضًا فى الولايات المتحدة الأمريكية عن تسليم إسرائيل ١٣٠ جهازاً إلكترونيًّا جديداً، يمكنهم من عرقلة دفاعنا الجوى ضد الطائرات.

الحقيقة هناك نوع جديد من الحرب يجرى الآن - ولأول مرة فى التاريخ - وهو الحرب الإلكترونية. بيقولوا إن إسرائيل عندها تفوق تكنولوجى، وإسرائيل استطاعت بالتفوق التكنولوجى أنها تحصل على النصر فى سنة ١٩٦٧، وكانوا بهذا يريدون تغطية التواطؤ الأمريكى فى هذا الوقت. قبل ١٩٦٧ استطاعت إسرائيل أن تحصل من الولايات المتحدة الأمريكية على كل معدات الحرب الإلكترونية التى تستعمل لإعاقة أجهزة الرادار، ولإعاقة الصواريخ، ولتحديد مكان محطات الرادار، ولتحديد مكان محطات الصواريخ، وللتشويش على الاتصالات اللاسلكية... إلى آخر هذه الأمور، دا حصلت عليه سنة ٦٧.

قالوا فى الجرايد إن الحاجات دى كانت نتيجة المهارة الإسرائيلية والتكنولوجيا الإسرائيلية، ولكن ظهر بعد هذا أن كل هذه المعدات حصلت عليها إسرائيل فى صناديق كاملة من الولايات المتحدة الأمريكية. الحقيقة العدو يحاربنا الآن معتمدا على كل ما يوجد فى الترسانة الأمريكية من أسلحة ومن معدات. والحرب اللى بنواجهها نحن الآن هى أول حرب من نوعها فى تاريخ الحروب؛ لأن هذه الحرب مش مبنية على الأسلحة التقليدية اللى استخدمت فى الحرب اللى فاتت، وليست مبنية على الأسلحة التقليدية اللى استخدمت فى حرب كوريا، وليست مبنية أيضا على الطريقة اللى استخدمت بها الحرب فى فيتنام، طبعا لاختلاف طبيعة الأرض عندنا عن طبيعة الأرض فى فيتنام، والحرب أساسا مبنية على التفوق الجوى، والحرب الجوية زائد استخدام الأجهزة الإلكترونية اللى مش موجود منها إلا عند أمريكا فى الغرب والاتحاد السوفيتى فى الشرق.

ونحن استطعنا رغم كل هذه المعدات؛ واحنا ماكانش عندنا أى شىء من هذه المعدات، وكان ما ينشر عن معدات الحرب الإلكترونية قبل ٦٧ كانت أشياء قليلة، وبالنسبة للعالم كله ماكانش فيه حرب سميت الحرب الإلكترونية، قبل الحرب اللى وجدت الآن على قناة السويس.

إذا الحرب الآن حرب معقدة، وحرب ضارية، ولكن استطاعت قواتنا المسلحة - رغم كل هذه المساعدات من الولايات المتحدة الأمريكية - أنها

تصمد، واستطاعت أيضا أن تجد الأساليب التى تواجه بها الحرب الإلكترونيـــة. ومـــن الطبيعى حينما تحصل إسرائيل على هذه المعدات الحديثة الإلكترونيـــة، نحن لا نستطيع أن نصنع هذه المعدات، ولابد لنا مـــن الحصـــول علـــى هـــذه المعدات؛ وبهذا نستطيع فعلا أن نواجه الحرب الإلكترونية مواجهـــة متســـاوية؛ لأننا فى ٦٧ ما استطعناش أبدا إن احنا نواجه الحرب على أساس متعـــادل، أو على أساس متساو، وإن أمريكا بإعطائها المعدات الإلكترونية السرية لإســـرائيل ساعدت إسرائيل على أن تحرز الانتصار السريع فى حرب الأيام الستة.

أيها الإخوة:

ونحن الآن نتكلم عن الموقف الحالى ماذا يريد العدو برضه؟.. العدو يريـــد زيادة أسلحته. استطاعوا السنة اللى فاتت - سنة ٦٩ - إنهم يجيبوا ١٥٠ طيارة "فانتوم" و"سكاى هوك"، واستطاعوا فعلا إنهم يكرسوا التفوق الجوى؛ ما جابوش بس الطيارات، ولكن جابوا أيضا الطيارين، وكلنا نعلم إن فيه يهود من أمريكـــا يعملون فى إسرائيل ويحملون الجنسية الأمريكية والجنســـية الإســـرائيلية، وأن هناك أحد الطيارين اللى أسروا أصلا له جنسية أمريكية وجنســـية إســـرائيلية؛ وكان وصل لإسرائيل من حوالى ٨ سنين، وفيه ناس وصلوا قبل ٦٧، فيه نـــاس وصلوا بعد ٦٧. النهارده إسرائيل عايزة تفوقها الجوى يشـــتد ويزيـــد، ولـــهذا طالبين تانى ١٢٥ طيارة من الولايات المتحدة الأمريكية. لما كانت "جولدا مائير" فى أمريكا وقابلت "نيكسون" طلبت ٢٥ طيارة "فانتوم" و١٠٠ طيـــارة "ســـكاى هوك"، وطلبت معدات أخرى. ونحن نعلم عن المعدات الأخرى أنها تشحن كـــل يـــوم؛ تشحن إلى إسرائيل من الولايات المتحدة الأمريكية؛ المدافـــع.. المدافـــع ذاتية الحركة، والدبابات، وجميع أنواع الأسلحة.

بعد إسقاط الطيارات "الفانتوم" بـــ ٤٨ ساعة شحنت معدات إلكترونية حديثة جدا إلى إسرائيل؛ حتى تساعدها فى التغلب على المشاكل التى تقـــف أمامـــها، حينما تحاول الإغارة على الجبهة المصرية فى قناة السويس. رغـــم كـــل هـــذه

المساعدات، ورغم أن إسرائيل أعلنت أنها تعمل بكل الوسائل على تفتيت حشد القوات المسلحة المصرية، وعلى منع تجمعات القوات المسلحة المصرية من أن تستعد لعبور القناة، وعلى منع تدريب القوات المسلحة المصرية.. رغم هذا فإن برامج التدريب للقوات المسلحة المصرية سارت فى طريقها.. رغم هذا فإن حشود القوات المسلحة المصرية المقاتلة موجودة فى أماكنها.. رغم هذا، الروح المعنوية للقوات فى الجبهة روح معنوية عالية جدا. وأنا فى زيارتى الأخيرة إلى الجبهة، شفت بعض الطائرات وهى بتضرب بعض المواقع، وكان العساكر فى الوقت دا طالعين بره الخنادق، واقفين يتكلموا معاى، والضباط، كان كل واحد بيقول لى امتى حنعدى القنال؟ امتى حنحرر أرضنا اللى احتلتها إسرائيل؟

رغم هذا استطعنا أن نصمد، وعلينا أن نبنى قواتنا المسلحة، وعلينا أن نحشد كل شيء من أجل المعركة؛ لأن المعركة هى الأمل الكبير لنا حتى نتمكن من التغلب على العدو الذى لا يفهم إلا لغة القوة.

أيها الإخوة:

لابد أن نكون على استعداد لكل شيء.. لابد أن نكون على استعداد حينما تحصل إسرائيل على ١٢٥ طيارة "فانتوم" و"سكاى هوك" من أمريكا، لابد أن نكون على استعداد لأن نواجه الحرب الإلكترونية.. لابد أن نكون على استعداد لأن نواجه جميع أنواع الأسلحة التى تعطيها الولايات المتحدة الأمريكية إلى إسرائيل. يجب فى نفس الوقت أن نحاول بكل قوانا، وبكل طاقة ضغط يمكن أن تملكها الأمة العربية؛ نحاول أن نوقف تدفق أدوات الحرب الحديثة إلى إسرائيل من الولايات المتحدة الأمريكية.

هدفنا فى هذه المرحلة هدف مزدوج؛ نحن نحاول تزويد أنفسنا بما نحن فى حاجة إليه للدفاع عن بلادنا، ولتحرير أرضنا المحتلة، وفى نفس الوقت يجب أن نكشف دعايات إسرائيل، ومحاولات إسرائيل فى التوسع، ويجب أن نوقف التدفق المخيف من المعدات على إسرائيل. ودا موضوع لا نرى فيه تجاوزا.. احنا

أرضنا احتلت، واحنا بلدنا تعرضت للغارات الجوية، يجب أن نحصل على كل ما يمكننا من الدفاع عن بلدنا وتحرير أراضينا.

احنا لسنا قوة عدوان، نحن طلاب حق، نحن نواجه الاحتلال الإسرائيلى، نحن نشعر أن مصيرنا فى الميزان، لسنا قوات غزو، إسرائيل وجرايد أمريكا كل يوم بيقولوا إن مصر تستعد لغزو إسرائيل.. عبور قناة السويس وغزو إسرائيل.. طبعا هذا الكلام بيضللوا به مين؟ بيضللوا به الشعوب اللى مش عارفة إن سيناء جزء من مصر، ولكن بيقولوا يجب أن نعطى إسرائيل السلاح لأنها مهددة بالغزو.

نحن لسنا قوة غزو ولكننا طاقة تحرير.. تحرير أراضينا.. وهذا ما يجب أن يفهمه كل الناس، وتفهمه كل الأطراف، وتفهمه كل الشعوب، ويجب أن نعلن ونصمم على أن هذه الأمة لن تفرط فى أرض؛ وذلك لا يملكه إنسان، إننا نسعى إلى تحرير كل الأرض المحتلة؛ ولا يمكن لنا أن نفرط فى أى قطعة من هذه الأرض.. يجب أن نعلن أيضا بأعلى صوتنا أن هذه الأمة لن تفرط فى حق مشروع، وذلك يجب أن يفهمه كل إنسان.

أيها الإخوة:

أنا باقول هذا الكلام لأننا دهشنا حينما أعلن الرئيس الأمريكى "نيكسون" التصريح الأخير؛ وقال فيه إن العرب يريدون إلقاء إسرائيل فى البحر، وإسرائيل مش مهددة العرب، ولا تريد إلقاءهم فى البحر. الحقيقة كان تصريح غريب، الحقيقة ماحدش كان بيقول هذا الكلام طوال الأيام الماضية إلا الدعاية الإسرائيلية والدعاية الصهيونية، والحقيقة هذه فرصة إن أنا أقول يجب على الرئيس "نيكسون" أن يعرف ما هو أصدق من ذلك، يجب أن يعرف أن إسرائيل هى التى تهدد العرب، وهى التى شردت العرب، إسرائيل هى اللى ألقت بـ ١٠ مليون عربى فى بحر الرمال، ألقتهم إلى شرق الأردن، وحولتهم إلى لاجئين.

النهارده فيه نغمة جديدة.. نغمة تعرض إسرائيل للعدوان.. نغمة إسرائيل الشهيدة، ودا يمكن موضوع بيطمنا. بعد ٦٧ كانت نغمة الغرور ونغمة الضرب.. حنضرب.. وإن الجيش الإسرائيلى جيش لا يهزم، وإن الحرب دى أنهت كل الحروب، وإن العرب لن يستطيعوا بناء القوات المسلحة.. نغمة النهارده بقالها تلات أشهر؛ إسرائيل الشهيدة، إسرائيل المهددة، ميزان القوة يجب ألا يختل، يجب أن يبقى فى يسد إسرائيل حتى لا تعرض إسرائيل للإبادة، الحقيقة وراء دا كله إيه؟ وراء دا كله تشجيع إسرائيل حتى تستمر فى احتلال الأراضى العربية، وحتى تغير يوميا على الدول العربية.. بيحصل أيام إن بتكون هناك غارات جوية على مصر، وعلى سوريا، وعلى الأردن وعلى لبنان، يعنى.. فكيف تكون هذه العمليات العدوانية؟ وكيف يتفق هذا مع ما يقال من أن إسرائيل معرضة للإبادة.. معرضة للقتل؟

هذه الأمة -كما قلت- لن تسلم فى أى قطعة من الأرض، وهذه الأمة -كما قلت- لن تسلم فى حق مهما تدفق السلاح الأمريكى، ومهما تدفقت المعدات الإلكترونية. هذه الأمة ليست خارجة لعدوان، وليست خارجة لغزو، ولكن هذه الأمة العربية تطالب بأراضيها المحتلة، وتطالب بحقوق شعب فلسطين، حقوق شعوبها التى اغتصبتها إسرائيل، ويجب أن يكون ذلك كله واضحا لجميع الأطراف؛ لأن النتائج التى يمكن أن تترتب عليه نتائج خطيرة.

أيها الإخوة:

كان من هذا المنطق النداء الذى وجهته للرئيس الأمريكى "ريتشارد نيكسون" فى خطاب أول مايو، أنا قلت فى هذا الخطاب.. فى رسالتى اللى موجهة للرئيس "نيكسون": إذا كانت الولايات المتحدة الأمريكية تريد فعلا السلام فى الشرق الأوسط، فعليها أن تطالب إسرائيل بالانسحاب، وفق قرار مجلس الأمن، ونحن نعتقد أن ذلك فى طاقة الولايات المتحدة الأمريكية التى تأتمر إسرائيل بأمرها؛ لأنها تعيش على حسابها. كان هذا هو المطلب الأول فى

ندائى إلى الرئيس الأمريكى "نيكسون"، ثم قلت له إذا لم يكن ذلك فى طاقة الولايات المتحدة الأمريكية، فنحن على استعداد لتصديقها مهما كانت آراؤنا، ولكننا فى هذه الحالة نطلب طلبا واحدا هو بالتأكيد فى طاقة أمريكا؛ وذلك الطلب هو أن تكف عن أى دعم جديد لإسرائيل بينما هى تحتل أراضينا. وقد وجهت هذا النداء إلى الرئيس "ريتشارد نيكسون"، ووجهناه بإحساس كامل بالمسئولية فيما يمكن أن يترتب على تردى السياسة الأمريكية فى المساندة غير المشروطة لإسرائيل؛ خصوصا بأسلحة الحرب الحديثة، وفى مقدمتها الطائرات والمعدات الإلكترونية.

فى ١٩ يونيو الماضى، تلقينا ردا من الولايات المتحدة الأمريكية؛ تلقى هذا الرد وزير الخارجية المصرى من وزير الخارجية الأمريكى، وينبغى أن أقول أمامكم بكل أمانة أننا لم نجد فى هذا الرد جديدا، سمى هذا الرد مبادرة سلام، وهو فى الحقيقة ليس إلا عملية إجراءات، لا نظن أنها سوف تصل إلى جديد بسبب موقف إسرائيل وحماقته. طبعا هذا الموقف - الذى تطلب فيه إسرائيل وتعلن أنها ترفض قرار مجلس الأمن، وتعلن أنها تريد أن تتوسع - مبنى أساسا على المساعدات السياسية والاقتصادية والعسكرية، التى تحصل عليها إسرائيل من الولايات المتحدة الأمريكية.

الولايات المتحدة الأمريكية قالت وأعلنت إن هذه المبادرة مبادرة سلام، والواضح أنها ليست بالشيء الجديد، قالوا إنها مشروع لحل الأزمة، ونحن نرى أن المبادرة الأمريكية قاصرة تماما عن حل الأزمة؛ طبعا إلا إذا كان هناك موقف أمريكى حازم بالنسبة لتزويد إسرائيل بالأسلحة الحديثة، طالما إسرائيل تحصل من أمريكا على الأسلحة الحديثة وعلى المعدات الإلكترونية، فلن يكون هناك سبيل - ولو ضيق جدا - إلى حل هذه الأزمة.. الحقيقة استمرار أمريكا فى سياستها اللى اتبعتها قبل ٦٧ وبعد ٦٧ يعرض فعلا المنطقة، التى نعيش فيها إلى مخاطر كثيرة.

إن المبادرة الأمريكية التى وصلت إلينا جواب من وزير خارجية أمريكا إلى وزير الخارجية المصرى؛ بيقول فى هذا الجواب الولايات المتحدة الأمريكية تتقدم بالمقترحات الآتية:

"أن توافق مصر وإسرائيل على العودة إلى وقف إطلاق النار لفترة محدودة .. تلات أشهر".

هنا بيقولوا مصر وإسرائيل!.. مصر وإسرائيل بس، على أساس إن مصر هى الدولة الوحيدة اللى أعلنت إنهاء قرار وقف إطلاق النار اللى أصدره مجلس الأمن فى يونيو ٦٧، وأنا أعلنت إن احنا لا يمكن أن نقبل قرار وقف إطلاق النار إلى الأبد، وطالما إسرائيل لم تقبل قرار الأمم المتحدة الخاص بانسحابها من الأراضى المحتلة؛ لا نستطيع أن نستمر فى قرار وقف إطلاق النار، وأعلنا حرب الاستنزاف. فأمريكا تقترح أن توافق مصر وإسرائيل على العودة إلى وقف إطلاق النار لفترة محدودة، وحددت الفترة المحدودة بتلات أشهر، ثم اقترحت أمريكا بعد هذا أن يعود السفير "يارنج" إلى استئناف عمله، وفق قرار مجلس الأمن؛ على أساس أن توافق مصر والأردن وإسرائيل على:

أولا: تنفيذ قرار مجلس الأمن سنة ١٩٦٧ بكل أجزائه، بالتوصل إلى اتفاق حول إقامة سلام عادل ودائم؛ مستندا إلى الإقرار من جميع الأطراف بالسيادة وسلامة الأراضى والاستقلال لكل دولة.

ثانيا: الانسحاب الإسرائيلى من الأراضى المحتلة خلال نزاع عام ١٩٦٧؛ وذلك طبقا لقرار مجلس الأمن رقم ٢٤٢.. قرار مجلس الأمن رقم ٢٤٢ الصادر فى نوفمبر سنة ٦٧ بعض الدول فسرته تفسيرات مختلفة، ولكن القرار ينص فى مقدمته بأنه يؤكد عدم إمكانة الحصول على أرض بواسطة الحرب.

ثم تنتهى المقترحات الأمريكية بالمطالبة باحترام وقف إطلاق النار، من أول يوليو اللى احنا فيه دا حتى أول أكتوبر.

بالنسبة لموضوع عودة السفير "يارنج" إلى المنطقة؛ لم نكن نحن الذين تسببنا فى فشل مهمة "يارنج"؛ وإنما تسبب فى فشلها عدونا - إسرائيل - الذى لا يريد السلام، ولكنه يريد التوسع.

بالنسبة أيضا للاقتراح الخاص بتنفيذ قرار مجلس الأمن بكل أجزائه؛ كنا دائما نطالب بتنفيذ قرار مجلس الأمن، وطلبنا من السفير "يارنج" أن يضع جدولا زمنيا للانسحاب، ولكن العدو - إسرائيل - هو الذى عرقل تنفيذ قرار مجلس الأمن؛ لأن إسرائيل لا تريد السلام، ولا تريد الانسحاب، وإنما تريد التوسع.

بالنسبة لقرار وقف إطلاق النار؛ لم نكن نحن الذين بدأنا فعلا بإطلاق النار، دا موضوع بينكروه الآن فى كل حتة ومابيجيبوش سيرته، أيام إسرائيل ما كانت بتضربنا بعد ٦٧، وبتضرب السويس والإسماعيلية والمدنيين، وماحدش فى هذا الوقت قال إن إسرائيل انتهكت وقف إطلاق النار؛ لم تنزعج أمريكا، ولم ينزعج أى مسئول أمريكى.. لم نكن نحن الذين بدأنا بإطلاق النار، والحقيقة أن العدو هو الذى لم يلتزم فى أى وقت من الأوقات بوقف إطلاق النار، وفى ظروف كانت صعبة بالنسبة لنا، ولم نكن نحن فيها قادرين على مواجهة النار بالمثل.

كلنا نعرف أن معركة حرب الأيام الستة سنة ٦٧ لم تصب فيها مدن القناة ولا بطلقة واحدة، ولكن مدن القناة أصيبت كلها فى ظل قرار وقف إطلاق النار، وهو قرار لم يلتزم به العدو. أما الاقتراحات الأمريكية اللى بتقول إقرار الأطراف بالسيادة وسلامة الأراضى، والاستقلال لكل دولة، والانسحاب.. انسحاب إسرائيل من الأراضى المحتلة؛ كل هذا الكلام جاء فى قرار مجلس الأمن سنة ١٩٦٧.

أما نقرا قرار مجلس الأمن اللى رفضته إسرائيل واللى رفضت تنفيذه، واللى "يارنج" حاول ينفذه بكل وسيلة من الوسائل، ويئس أخيرا وذهب إلى مقر عمله فى موسكو.. قرار مجلس الأمن بيقول إن مجلس الأمن، وهو يعرب عن اهتمامه المستمر بالموقف الخطير فى الشرق الأوسط، ويؤكد عدم إمكانية

الحصول على أراض بواسطة الحرب، وضرورة العمل من أجل إقامة سلام عادل دائم يمكن لكل دولة بالمنطقة أن تعيش فى ظله فى أمان، ويؤكد أيضا أن جميع الدول الأعضاء بقبولها لميثاق الأمم المتحدة قد أخذت على عاتقها الالتزام بالعمل، وفقا للمادة الثانية من الميثاق:

أولا: يؤكد أن تنفيذ مطالب الميثاق إقامة سلام دائم وعادل فى الشرق الأوسط، ينبغى أن يتضمن تطبيق كل من المبدأين التاليين:

١- انسحاب القوات الإسرائيلية من الأراضى التى احتلتها فى الصراع الأخير.

٢- إنهاء كل دعاوى أو حالات الحرب، والاعتراف بسيادة كل دولة فى المنطقة، ووحدة أراضيها واستقلالها، وبحقها فى أن تعيش فى سلام داخل حدود آمنة ومعترف بها؛ متحررة من التهديدات أو أعمال القوة. هم دول يعنى بالضبط هم النقطتين اللى جم فى الاقتراحات الأمريكية.

قرار مجلس الأمن بيقول:

يطلب من السكرتير العام أن يعين ممثلا خاصا يتوجه إلى الشرق الأوسط؛ لإقامة واستمرار الاتصالات مع الدول المعنية؛ من أجل الوصول إلى اتفاق، ومساعدة الجهود لتحقيق تسوية سلمية مقبولة، وفقا لنصوص ومبادئ هذا القرار.

يطلب من السكرتير العام أن يقدم تقريرا إلى مجلس الأمن عن تقدم الجهود، التى يبذلها الممثل الخاص فى أقرب وقت.

الحقيقة لسنا نعرف ما هو هدف المبادرة الأمريكية الجديدة، وما هى الطاقة التى تستطيع بها أمريكا التأثير فى الموقف. إن صفقة "الفانتوم" و"السكاى هوك" المطلوبة أخيرا لإسرائيل لم تسلم بعد كما قال الرئيس الأمريكى" نيكسون"، ولكن هل ستوقف الولايات المتحدة الأمريكية هذه الصفقة، وتوقف شحن المعدات الإلكترونية لإسرائيل؟ إن إسرائيل ترفض قرار مجلس الأمن، فهل تستطيع الولايات المتحدة الأمريكية أن تفرض على إسرائيل قرار مجلس الأمن، بكل ما

يعنيه؟ إن إسرائيل ترفض مجرد ذكر كلمة الانسحاب، فهل ستتعهد فعلا بقبول الانسحاب من جميع الأراضى التى احتلت فى عدوان ٦٧؟

الحقيقة تعليقا على هذا الكلام فيه بعض نقاط لابد أن أقولها: فى ٢٢ نوفمبر سنة ١٩٦٧ عرض قرار مجلس الأمن - كان مبادرة بريطانية - عرض هذا القرار على مجلس الأمن، وكانت هناك محاولات كثيرة أن نوافق عليه، وسألنا الولايات المتحدة الأمريكية أو ممثل الولايات المتحدة الأمريكية؛ فى هذا الوقت "جولد برج": هل إذا وافقنا على هذا القرار ستعمل أمريكا على تنفيذ القرار أم ستبقى منحازة لإسرائيل وتعمل على تمييع القرار؟ وكان الرد اللى بلغنا فى نوفمبر ٦٧ أن أمريكا ترجو أن نقبل القرار، وأن أمريكا بكل ما تملكه من قوة ستعمل على تنفيذ هذا القرار. وقبلنا قرار مجلس الأمن، وأنا أعلنت فى ٢٣ نوفمبر فى مجلس الأمن قبولنا لقرار مجلس الأمن، ماذا حدث بعد ذلك من أمريكا؟ بعد كده كان هناك التأييد السياسى الأمريكى لإسرائيل فى الأمم المتحدة منحازا انحيازا كاملا لإسرائيل، وشجعت أمريكا إسرائيل فى رفض قرار مجلس الأمن، وفى رفض أى كلام عن الانسحاب، وشجعت أمريكا إسرائيل وأيدت إسرائيل بأن أعطتها بعد قرار مجلس الأمن اللى صدر فى نوفمبر ٦٧؛ إدتها فى سنة ٦٩ الطائرات "الفانتوم" و"السكاى هوك". وواضح أن تسليم هذه الطائرات لإسرائيل معناه أنه يجب على إسرائيل أن تكون قوية جويا؛ بحيث تبقى محتلة الأراضى العربية التى استولت عليها سنة ٦٧. بعدين تأييد إسرائيل أيضا بأن أعطتها دبابات، والمدافع والأسلحة. بعدين تأييد إسرائيل اقتصاديا بأن أعطتها مئات الملايين من الدولارات سنويا؛ إما قروض من بنك الاستيراد والتصدير الأمريكى.. إما قروض من البنوك الأمريكية.. إما إعانة من الحكومة الأمريكية.. وإما حملة تبرعات من الشعب الأمريكى.

الحقيقة فى هذا الوقت ظهر لنا أن أمريكا منحازة انحيازا كاملا لإسرائيل، وليس علينا إلا أن نبنى قوانا، ليس علينا إلا أن نسير فى طريقنا بمساعدة أصدقائنا لنبنى قوانا، ولنبنى الجيش الهجومى. وعرض علينا بعد هذا فى نوفمبر

الماضى مشروع "روجرز" - اللى هو وزير الخارجية - ووجدناه إنه مشـــروع فيه نقط متشعبة، ولكن مارديناش على هذا المشروع .

إننا نشعر الآن أن موقفنا الآن أقوى، وأننا لا نتحرك من موقف الضعـــف؛ وإنما نتحرك من موقف القوة. لقد كانت هناك عوامل كثيرة فى صـــالح موقفنـــا القوى؛ أبرز عاملين فى هذا الموقف:

العامل الأول : تزايد مقدرة قواتنا المسلحة على الردع.

العامل الثانى: تزايد الدعم السوفيتى السياسى والعسكرى لنـــا؛ نتيجـــة لتقديـــر الاتحاد السوفيتى السليم لعدالة نضالنا، وأهمية هذا النضال بالنســـبة لحركة التحرر الوطنى فى العالم.

أيها الإخوة:

إن هدفنا محدد، وهو معروف، وهدف العدو غير محدد، وإن كـــان الكـــل يعرفه، وهو التوسع والاستيلاء على الأراضى العربية. هدفنا يتركز فى نقطتين:

النقطة الأولى: الانسحاب من جميع الأراضى العربية المحتلة:الجولان، الضفـــة الغربية، القدس، قطاع غزة، سيناء.

النقطة الثانية: الحقوق المشروعة لشعب فلسطين؛ وفقاً لقرارات الأمم المتحـــدة. وهذه الحقوق وإنكار إسرائيل لها هى التى أثرت على الموقف فى المنطقة طوال السنوات الاثنين وعشرين اللى فاتت، إن كان فيـــه لجنة مصالحة أو لجنة توفيق، وكانت هذه اللجنة المطلوب منها أن تنفذ قرارات الأمم المتحدة، واللجنة كانت مكونة مـــن أمريكـــا.. ولازالت مكونة من أمريكا وفرنسا وتركيا، واجتمعت إسرائيل مع هذه اللجنة، واجتمع العرب مع هذه اللجنة سنة ٤٩، وكان شـــغل اللجنة إعادة الشعب الفلسطينى إلى وطنه.. إعادة حقوقـــه إليـــه، ولكن اللجنة اجتمعت اجتماعًا واحدًا، وبعد هذا لم تجتمع.

العدو يرفض تنفيذ قرار مجلس الأمن، يعتبر قرار مجلس الأمن مجرد جدول أعمال لمحادثات بيننا وبينه فى مفاوضات مباشرة، وهذا ما رفضناه، وما زلنا نرفضه، ولكن مطامع العدو معروفة، وتصرفات العدو فى كل يوم تبين أن مطامع العدو هى التوسع. الحقيقة من البديهى إما سلام وإما توسع، لا يمكن أن يكون هناك سلام مع التوسع.

أنا قلت لكم على النقط اللى جات فى جواب وزير الخارجية الأمريكى:

النقطة الأولى: وقف إطلاق النار بين مصر وإسرائيل لمدة ثلاثة أشهر.

النقطة الثانية: "يارنج" يعود لمهمته، بعد كده بيطلب من الدول إنها تنفذ قرار مجلس الأمن تنفيذًا كاملاً.. تنفيذ قرار مجلس الأمن بكل أجزائه؛ بالتوصل إلى اتفاق حول إقامة سلام عادل ودائم؛ مستندًا إلى الإقرار من جميع الأطراف بالسيادة، وسلامة الأراضى، والاستقلال لكل دولة، ثم الانسحاب الإسرائيلى من الأراضى المحتلة خلال نزاع عام ١٩٦٧؛ وذلك طبقًا لقرار مجلس الأمن ٢٤٢. وأنا قلت إن تفسير هذا القرار يظهر فى المقدمة بأنه يؤكد عدم إمكانة الحصول على أراض بواسطة الحرب؛ يعنى الحاجات اللى جات لنا من أمريكا حاجات مش جديدة.

وزير الخارجية المصرى بعث بالأمس رده على الرسالة، التى تلقاها من وزير الخارجية الأمريكى، وأبلغه أننا نوافق على تنفيذ قرار مجلس الأمن، وأن قرار مجلس الأمن يعنى الانسحاب من كل الأراضى العربية المحتلة، وحقوق شعب فلسطين وفقًا لقرارات الأمم المتحدة. وأبلغه إنهم بيقولوا إن إسرائيل تريد السلام ونحن نريد الحرب، ونريد إفناء إسرائيل أو اليهود، ولكن الوضع الصحيح أو الوضع السليم أن مصر وافقت من سنة ٦٧ على قرار مجلس الأمن، وإسرائيل لم توافق على قرار مجلس الأمن. وأبلغه أن المقترحات ليس فيها جديد؛ بل كلها تضمنها قرار مجلس الأمن سنة ١٩٦٧، الذى ساعدت

أمريكا على عدم تنفيذه؛ لأن سياستها لم تكن متوازنة بل منحـــازة لإســرائيل، وأبلغه أننا نوافق على المقترحات الأمريكية.

نحن الحقيقة فى سنة ٦٧ صدقنا الولايات المتحدة الأمريكية وقبلنـــا قــرار مجلس الأمن بعد سنة ٦٧، ونتيجة لتصرفات أمريكا فقدنا الثقة فيها، أما جات لنا رسالة "روجرز" فى نوفمبر من العام الماضى فقدنا الثقة. وبعـــد هــذا وصـــل "سيسكو" مساعد وزير الخارجية الأمريكية إلى القاهرة واتقابل معايـــا، وحـــدث بيننا نقاش طويل، أنا قلت له: بصراحة نحن لا نثـــق فـــى الولايـــات المتحـــدة الأمريكية، وإن الولايات المتحدة الأمريكية لا تأخذ سياسة عادلة، ولكنها تتبـــع سياسة منحازة فى الشرق الأوسط.. منحازة لإسرائيل.

كلام "سيسكو" كان: إن الوضع بيتحول إلى وضع خطير جدًّا، قد يســتدعى أو قد يصل إلى مواجهة بين الولايات المتحدة الأمريكية والاتحاد السوفيتى. كان كلامنا: نحن لا نعمل من أجل مواجهة بين أمريكا والاتحاد الســـوفيتى، ولكننـــا نعمل أولاً للدفاع عن أراضينا، ثانياً لتحرير أراضينا. كان كلام "سيســـكو": إن أزمة الثقة اللى مرت يجب ألا تؤثر فينا، ويجب إعطاء فرصة أخيرة للتفاهم.

وصلت هذه المقترحات الأمريكية، الحقيقة بالنسبة لنا ليس فيها جديد، ولكـن كان يجب الحقيقة إننا لا نثق فى أمريكا.. إن احنا مانردش، زى ما عملنا فـــى ديسمبر السنة اللى فاتت، ولكن هذه فرصة الآن وأمريكا.. رئيس أمريكا يتكلـــم، ووزير خارجيته، ومساعد وزير خارجيته، وأعضاء الكونجرس الأمريكان فـــى كل مكان بيقولوا إن إسرائيل مهددة، وإن إسرائيل تحارب الاتحاد السوفيتى، وإن إســـرائيل عايزة الســـلام، والعرب لا يريدون إلا الحرب من أجل الحرب. كان لا بد أن نبلغ.. أن يكون ردنا على هذا الموضوع رداً بناءً، ونقول إن هذه النقط جميعها قبلناها فى سنة ١٩٦٧، وهذه فرصة أخيرة.. نبلغ الولايـــــات المتحـــدة الأمريكية إن احنا بنوافق على قراراتها، على أن يحصل "يارنج" على تعليماتـــه وتوجيهاته من الدول الأربع الكبرى.

أيها الإخوة:

نحن لم نكف ولن نكف عن المحاولة دائماً من أجل تحرير الأراضى المحتلة، ومن أجل حقوق شعب فلسطين، نحن نعمل فى ميدان واسع جدًّا.. نعمل بالسياسة ونعمل بالحرب. وحينما قررنا أن نعمل بالسياسة وأن نعمل بالحرب، كان هدفنا وكان تفكيرنا أننا لا نريد الحرب من أجل الحرب، ولكنّا نريد تحرير الأراضى العربية المحتلة، وأننا حينما نعمل العمل السياسى ننتظر أن ينجح العمل السياسى، ولكن حينما يتعرض العمل السياسى إلى الفشل فليس أمامنا إلا العمل العسكرى. من أول يوم، من سنة ٦٧ قبلنا قرار مجلس الأمن، وماكانش عندنا قوات مسلحة، وفى نفس الوقت الذى كنا نعلن فيه دائماً قبولنا لقرار مجلس الأمن، وأننا نريد أن نعمل من أجل السلام كنا نبنى قواتنا المسلحة؛ لأننا كنا نشعر أنه لا يمكن أن يكون هناك سلام إلا إذا شعر العدو ومن هم وراءه أننا وصلنا إلى درجة من القوة تمكننا من تحرير الأرض، حركتنا نحو هدفنا ليست مقيدة، وهدفنا واضح أمامنا، ليس لنا الحق فى أن نفرط فى أى قطعة من أرضنا.

الحقيقة ونحن نعلن موافقتنا على هذه المبادرة الأمريكية التى نقول عنها إنها ليست جديدة، بل كل ما فيها كان موجوداً فى مجلس الأمن سنة ٦٧؛ سنبنى فى نفس الوقت قواتنا المسلحة. احنا النهارده عندنا ٦٥٠ ألف جندى تحت السلاح فى ديسمبر، وأنا باقول هذا الكلام وهذا الكلام مش أسرار؛ كان لازم العدو يعرف - ومن هم وراء العدو يعرفوا - إن احنا حنجند.. إن شا الله نجند الرجالة والنساء والأطفال حتى ندافع عن بلدنا وحتى نحرر أراضينا المحتلة. وإن احنا صممنا فى ٦٧ ونصمم على تحرير أراضينا المحتلة، ميزانيتنا كانت ١٦٠ مليون جنيه للقوات المسلحة سنة ٦٧، ميزانيتنا النهارده ٥٥٣ مليون جنيه. نحن نسير نحو هدفنا؛ وهو تحرير الأراضى المحتلة، حركتنا نحو تحقيق هذا الهدف ليست حركة مقيدة؛ وإنما هى حركة مفتوحة تلزم نفسها بالمبادئ الأساسية لنضالنا.

أيها الإخوة:

أريد أن أقول لكم بكل أمانة وصراحة وبإحساس بالمسئولية التاريخية؛ أنه مهما كانت محاولاتنا فى ميادين السياسة، فلابد ألا تغيب أبدًا عن أذهاننا كبرى الحقائق - هذا الكلام قلته فى ٢٣ نوفمبر سنة ٦٧، وبقوله النهارده فى ٢٣ يوليو ٧٠ - إننا نعمل فى السياسة ويجب ألا تغيب عنا الحقيقة؛ هى أن ما أخذ بالقوة لا يمكن أن يسترد بغير القوة. إننا نستطيع أن نتحرك فى ميدان السياسة كما نشاء وكما نرى وفق الأوضاع المتحركة والمتغيرة باستمرار، ولكن الكلمة الأخيرة فى أى صراع، وفى هذا الصراع بالذات ومع العدو الذى نواجهه بالتحديد.. إسرائيل؛ ستبقى دائمًا القوة.. العدو الذى لا يعرف غير لغة القوة.. كل كلامه يستند إلى استعمال القوة.. يجب أن نكون على استعداد للرد بالقوة على عدونا الذى لا يفهم إلا القوة، ويجب أن نعمل بكل الوسائل على أن نتفوق فى كل الميادين - وبالذات فى ميدان الجو - على إسرائيل، يجب أن نحشد كل الطاقات من أجل المعركة، يجب أن نحشد الطاقات العسكرية والطاقات الاقتصادية، يجب أن نحشد طاقات الأمة العربية.

الرئيس "نيكسون" بيقول: إن إسرائيل عايزة السلام، وإن العرب عايزين الحرب من أجل الحرب، وإن إسرائيل مابترميش العرب فى البحر، وأن العرب هم اللى عايزين يرموا إسرائيل فى البحر؛ ولهذا فقد قرر أن يبحث طلب إسرائيل للسلاح. ووزير خارجيته بيقول: إن فى مبادرة أمريكية - اللى هى النقط اللى أنا قلتها - عرضت على مصر وإسرائيل والأردن اللى وافقوا على قرار مجلس الأمن، فإما يكون الرد إيجابيًا، وإما أن تعطى أمريكا الأسلحة التى طلبتها إسرائيل. نحن نقول: إننا لا نريد الحرب من أجل الحرب، ولكن نريد تحقيق هدفنا، تحرير كل الأراضى المحتلة وحقوق شعب فلسطين، وأن إسرائيل هى التى تعمل من أجل التوسع.

نحن حتى يكون موقفنا واضحًا لا غموض فيه أمام العالم كله وأمام الرئيس الأمريكى والشعب الأمريكى؛ أيضًا نقول إننا قبلنا بالمقترحات الأمريكية التى

قدمها وزير الخارجية "روجرز" لنا؛ لأننا نعتقد أن هذه المقترحات ليس فيها جديد، بل وافقنا عليها قبل ذلك، ولكن إسرائيل هى التى رفضت كل هذه المقترحات التى جاءت فى قرار مجلس الأمن، وعلينا أن ننظر إلى المستقبل لنرى ماذا سيكون عليه موقف أمريكا. ونقول إن أمريكا إذا استمرت فى سياستها بعد هذا.. سياستها التى تعتمد على تزويد إسرائيل بالكميات الكبيرة من الأسلحة، فإن الموقف سيكون موقفاً خطيراً، وأن أمريكا تكون هى التى لا تريد السلام، ولكن أمريكا تكون أرادت للأمة العربية أن تقع تحت سيطرة الاحتلال الإسرائيلى، وساعدت إسرائيل على احتلال أراضينا.

أيها الإخوة:

يجب أن تكون قوتنا فوق قوة العدو، ونحن نعلن هذا الكلام، ويجب أن نكون على استعداد للرد بالقوة على العدو، ونحن نقول هذا الكلام، ويجب أن نذكر دائماً - ونحن نبلغ الولايات المتحدة ردَّنا - أن ما أخذ بالقوة لا يسترد بغير القوة، ويجب من أجل تحقيق هذا الغرض أن نكون قادرين على العمل، قادرين على التفكير، مسلحين بأكبر قدر من الوعى، واثقين بعمق من هدفنا، مؤمنين بحقنا فيه، مدركين أن صوت الحق هو صوت الله، هذا أيضًا يساعدنا على أن نحشد كل طاقاتنا من أجل المعركة، وهذا هو الواجب الرئيسى لهذا المؤتمر فى هذه الدورة. نحن نسير فى طريقنا فى العمل السياسى، ونحن نسير فى طريقنا فى العمل العسكرى، فإذا نجح العمل السياسى كان بها، وإذا لم ينجح العمل السياسى؛ فليس أمامنا؛ نحن الشعب المصرى، إلا أن نقاتل فى سبيل تحرير أراضينا والأراضى العربية المحتلة، ونحن فى هذا نعتمد على أنفسنا، نعتمد على الأمة العربية، نعتمد أيضًا على أصدقائنا، ونعتمد أساسًا على الله الذى مكننا من أن نصمد هذه السنوات.

أيها الإخوة:

لقد مرت بنا أيام عصيبة، وأقول إنها كانت عصيبة جدًّا، ولا أستطيع أن أقول اليوم إن الأيام العصيبة قد انتهت أو أن نهايتها قريبة، ولكنى أستطيع أن أقول إننا سنصمد.. هذا الشعب سيصمد.. كل هذا الشعب سيصمد؛ لأنه صمد فى أسوأ الظروف؛ صمد حينما فقدت قواته المسلحة كل أسلحتها، وإن هذا الشعب رفض الهزيمة، وصمم على العمل؛ لأن هذا الشعب العربى.. شعوب الأمة العربية كلها استطاعوا أن يحولوا الهزيمة إلى صمود، وسيتمكن شعب هذه الأمة.. الشعب العربى - بإذن الله - من أن يحول الصمود إلى تحرير ونصر. وفقكم الله.

والسلام عليكم ورحمة الله.

(بعد أن انتهى الرئيس من إلقاء خطابه، أعلن اقتراحات اللجنة المركزية بشأن جدول أعمال الدورة الرابعة للمؤتمر القومى العام وخطة العمل فى هذه الدورة:)

أولاً: فيما يتعلق بجدول أعمال المؤتمر القومى العام، فى دور انعقاده العادى الرابع، وافقت اللجنة المركزية فى اجتماعها فى يوم الثلاثاء ١٤ من يوليو سنة ١٩٧٠؛ على أن يتضمن الموضوعين الآتيين:

١- الموقف السياسى والعسكرى على ضوء الخطاب الافتتاحى.

٢- تقرير اللجنة المركزية إلى المؤتمر فى دور انعقاده العادى الرابع، وقد تقدمت اللجنة المركزية بناءً على المادة ٦ من النظام الداخلى للمؤتمر بتقريرها متضمنًا جزءين، الأول: عن العمل الوطنى فى المرحلة النضالية السابقة منذ انعقاد المؤتمر القومى العام فى دور انعقاده الثالث، والثانى: عن زيادة الحشد من أجل المعركة.

وقد تم توزيع تقرير اللجنة المركزية على أعضاء المؤتمر، كما وزعت التقارير التى أعدتها اللجان السبع الدائمة للجنة المركزية عن نشاطها ونشاط أجهزة الاتحاد خلال الفترة الماضية، كملاحق لتقرير اللجنة المركزية.

ثانياً: وفيما يتعلق بخطة العمل فى المؤتمر فى هذه الدورة.. فإن اللجنة المركزية بناءً على المادة السابعة من النظام الداخلى للمؤتمر، تقترح أن يسير العمل فى المؤتمر، وفق الخطة الآتية:

١- تجرى مناقشة الموضوعات الواردة فى جدول الأعمال فى اجتماعات لجان المؤتمر.

٢- يشكل المؤتمر سبع لجان مقابلة للجان السبع الدائمة فى اللجنة المركزية، وهى: لجنة الشئون السياسية، لجنة الصناعة، لجنة الزراعة، لجنة الشئون الداخلية، لجنة الشئون الاقتصادية، لجنة الثقافة، لجنة شئون التنظيم.

٣- تبدأ اللجان السبع اجتماعاتها لمناقشة الموضوعات الواردة فى جدول الأعمال فى الساعة العاشرة من صباح غد الجمعة؛ ٢٤ يوليو، برئاسة السادة أمناء اللجان الدائمة فى اللجنة المركزية، ومعهم السادة مقررو اللجان الفرعية.

٤- يعود المؤتمر إلى الانعقاد فى اجتماع عام، الساعة السابعة والنصف من مساء نفس اليوم - الجمعة ٢٤ يوليو - ليستمع إلى السيدين وزير الخارجية ووزير الحربية؛ حيث يقدمان تقريرين عن الموقف السياسى والعسكرى، ويجيبان على الأسئلة والاستفسارات التى يوجهها السادة أعضاء المؤتمر.

والحقيقة أنا عايز أعمل تعديل بالنسبة لهذا الموضوع، على أساس أن المؤتمر يعود إلى الانعقاد العام فى اجتماع عام الساعة ٧,٣٠ يوم الجمعة ٢٤ يوليو؛ ليجيب الرئيس على أسئلة أعضاء المؤتمر بالنسبة للموقف السياسى والموقف العسكرى فى جلسة مفتوحة. وأعتقد أنه قد

يكون هناك كثير من الأسئلة يجب علينا إن احنا نبحثها، ويجب علينـــا أيضًا إن احنا نِشْرِك معانا الرأى العام فى بحثها؛ ولـــهذا بــاقترح أن تكون الجلسة مذاعة.

بعد كده تعود لجان المؤتمر إلى الانعقاد فى الساعة العاشرة من صباح يوم السبت الموافق ٢٥ يوليو لاستئناف مناقشتها، والانتهاء من إعــداد تقاريرها فى موعد غايته عصر اليوم ذاته، وتسلم التقارير مباشرة إلى أمانة المؤتمر.

٥- تشكل لجنة صياغة بيان المؤتمر وقراراتـــه مـــن أعضـــاء اللجنــة التحضيرية للمؤتمر، ومقررى اللجان الفرعية للجان الدائمــــة للجنــة المركزية، وأمين المؤتمر؛ برئاسة السيد الدكتور لبيب شقير – عضـــو اللجنة التنفيذية العليا – وتجتمع هـــذه اللجنة مساء يـــوم الســبت ٢٥ يوليو لإعداد مشروع بيان المؤتمر وقراراته.

٦- يعود المؤتمر القومى العام إلى الانعقاد فى اجتماع عام الساعة ٧,٣٠ مساء يوم الأحد ٢٦ يوليو؛ لإعلان بيان المؤتمر وقراراتـــه واختتـــام الدورة.

هذا ما تقترحه اللجنة المركزية فى شأن جدول الأعمال وخطة العمل فـــى المؤتمر فى هذه الدورة، فهل توافقون على هذه الاقتراحات؟ اللى يوافق يرفـــع إيده.. موافقة.

يبقى فاضل نقطة واحدة بالنسبة للأسئلة.. أرجو من ممثلى كل محافظـــة أن يجتمعوا مع بعض علشان الأسئلة ماتتكررش، ويجهزوا الأسئلة مكتوبة، عندنـــا الليلة وعندنا بكرة لغاية الظهر، تسلم الأسئلة للسيد لبيب شقير أو للسيد الأميـــن العام، بكره ستنعقد جلسة الساعة ٧,٣٠ للإجابة على هذه الأسئلة.

أرجو لكم التوفيق.

والسلام عليكم.

١٩٧٠/٧/٢٤

خطاب الرئيس جمال عبد الناصر

وردوده على أسئلة الأعضاء

فى الجلسة المفتوحة للمؤتمر القومى العام فى دورته الرابعة

■ **بسم الله الرحمن الرحيم.. نفتتح الجلسة:**

بعد اطلاعى على الأسئلة لن يمكن الإجابة عن كل الأسئلة فى جلسة علنية؛ لأن فيها أسئلة خاصة بنواحٍ عسكرية، وعلى هذا الأساس الأسئلة اللى لا يستفيد منها أعداؤنا حنقولها فى جلسة علنية، والأسئلة اللى تمس نواحى عسكرية ناخد استراحة وبعد كده نتكلم عنها فى جلسة سرية، ولو انى مش حاتكلم عن الناحية العسكرية بالتفصيل زى ما هو جاى فى بعض الأسئلة؛ لأن فى وسط ٢٠٠٠ مش ممكن نتكلم بالتفصيل على النواحى العسكرية، وإلا نبقى بنفرط فى الأمن بتاعنا، ولكن النواحى العسكرية العامة ممكن نتكلم فيها فى الجلسة السرية.

أيضاً بالنسبة لمواقف بعض الدول مافيش داعى نتكلم عنها فى جلسة علنية ولكن بنقول الحقيقة فى الجلسة السرية، والوضع بالنسبة للدول العربية والتضامن العربى، وهل فيه خطة عربية. كل الكلام دا مافيش داعى نقوله فى جلسة علنية، ولكن نتكلم عنه فى جلسة سرية، وعلى هذا الأساس حنبتدى

بالأسئلة العامة دلوقت، وأما تخلص ناخد استراحة نص ساعة، وبعد كده نرجع نكمل بقية الأسئلة فى جلسة سرية.

السؤال الأولانى من محمد حسن سليمان محمد، شبرا الخيمة، قليوبية: لاشك أن أمريكا تعلم تماماً أن ما جاء فى المقترحات التى أسمتها المبادرة الأمريكية ليس جديداً، ولكن هل هناك مسائل أخرى تم الاتفاق عليها، ولكنها لم تكتب مثل: مرتفعات الجولان، المراقبين الدوليين، مناطق منزوعة السلاح، العبور من القناة، خليج العقبة... إلى أخره.. قطاع غزة؟

مافيش حاجة أبداً اتفقنا عليها، وزى ما قلت إمبارح إن العملية اللى تقدمت بها أمريكا كلها عملية إجراءات، قد يتساءل الناس طب مادام عملية إجراءات لماذا لم تتقدم أمريكا بها من زمان ٦٧ و ٦٨ و ٦٩؟ أنا باعتقد إن احنا النهارده فى سنة ١٩٧٠ فى يوليو الموقف يختلف جدًّا عما كان عليه فى ٦٧ و ٦٨ و٦٩ وأوائل ٧٠، فيه عوامل كثيرة تدخلت فى الموقف وجعلت آفاق المشكلة أوسع مما كانت عليه فى الماضى. على هذا الأساس أمريكا قدمت هذه المبادرة اللى أنا اتكلمت عليها امبارح، واللى قلت إن مافيهاش جديد؛ لأن كل كلمة فيها جات فى قرار مجلس الأمن سنة ٦٧. ومن الواضح أن أمريكا كانت تجهز لإعطاء سلاح لإسرائيل، وبعد الكلام اللى أنا قلته فى أول مايو، والنداء الذى وجهته للرئيس "نيكسون" هم بعتوا هذا الكلام كرد على النداء، والنداء الحقيقة كان ينحصر فى موضوع أساسى: وهو أن على الولايات المتحدة الأمريكية أن تعطى أمرًا لإسرائيل بالانسحاب من الأراضى العربية المحتلة، وإذا لم تستطع أن تعطى هذا الأمر، فعليها أن توقف مساعداتها السياسية والعسكرية والاقتصادية.

وجا هذا الرد.. فى رأينا أن هذا الرد ليس فيه جديد عما جاء فى قرار مجلس الأمن فى نوفمبر سنة ٦٧، وعلى هذا الأساس كنا أمام موقف من اتنين:

أما بنقول إن إحنا مش حنــرد على الولايات المتحدة الأمريكيــة؛ وبــهذا نعطى السبب ونعطى أسبابًا أكثر حتى تحصل إسرائيل من الولايــات المتحـدة على أسلحة تحت اسم أن إسرائيل تريد السلام ونحن لا نريد السلام بــل نريـد الحرب!.. أو نوافق على ما وافقنا عليه سنة ٦٧، وهذا هو ما أعلناه بــالأمس. أما هل هناك أشياء غير الحاجات اللى أنا قلتها لكم امبارح؟ مافيش حاجة غـير الحاجات اللى أنا قلتها امبارح.

فيه سؤال آخر.. من عواطف محمود كامل، الخليفة: هل سيتوقف إطـلاق النار أيضاً بين إسرائيل وسوريا؟.. أم ستلقى إســرائيل بثقلـها علــى الجبهـة السورية؟.. إذ إن سوريا لم تعلن موافقتها على قرار مجلس الأمن حتــى الآن، وماذا يكون موقف الجمهورية العربية المتحدة فى هذه الحالة؟

للإجابة على هذا.. الحقيقة لابد أن يتضح الموقف لنا جميعاً؛ يوم ٨ يونيـو سنة ١٩٦٧كانت هناك جلسة فى مجلس الأمن بنيويورك، وكانت هناك اقتراحات بوقف إطلاق النار وسحب القوات المعتدية إلى الخطوط اللى كانت فيها يــوم ٤ يونيو، الولايات المتحدة الأمريكية صممت على أن يقتصر القرار علــى وقـف إطلاق النار، وبهذا شطب الجزء الطبيعى الذى كان يجب أن يكون متمماً للقرار وهو انسحاب القوات المعتدية إلى المواقع التى كانت فيها يوم ٤ يونيــو. إحنـا وافقنا على هذا القرار، سوريا وافقت على هذا القرار، والأردن وافقــت أيضـاً على هذا القرار، وعلى هذا الأساس سارت الأمور حتى مايو ٦٩. أعلنا احنا فى مصر - على لسانى أنا شخصيًّا - إن وقف إطلاق النار لا يمكن أن يكون إلــى الأبد، وطالما أن هناك قراراً من الأمم المتحدة وأيضاً من مجلس الأمن ينــص على انسحاب القوات المعتدية، وينص على أنه لا يجوز أن يستولى علــى أرض بالقوة، فنحن هنا فى مصر نعتبر قرار وقف إطلاق النار قد انتهى.. معنى هــذا إيه؟

إن احنا ألغينا قرار وقف إطلاق النار بيننا وبين إسرائيل، أما قرار وقــف إطلاق النار اللى صدر فى يونيه سنة ٦٧ بين الأردن وإسرائيل وبيــن ســوريا

وإسرائيل فلم يلغ، ولكن إذا رمت إسرائيل بثقلها على الجبهـــة الســـورية فمـــن الواضح أن هناك دفاعًا مشتركًا بيننا وبين سوريا، وفى هذا يكون الإخلال بوقف إطلاق النار على الجبهة السورية من إسرائيل هو إخلال بوقف إطـــلاق النـــار على الجبهة المصرية، ويكون الإخلال بوقف إطلاق النار على الجبهة الأردنيـــة أيضاً هو إخلال بوقف إطلاق النار على الجبهة المصرية.

سؤال آخر: قد يداخل البعض اعتقاد بأن الحل السلمى قـــد تحقـــق نتيجـــة الموافقة على المبادرة الأمريكية.. ألا يرى السيد الرئيس ضرورة الاستمرار فى الحشد للمعركة، بعد أن وصف "أبا إيبان" وقف إطلاق النار لفترة محـــددة بأنـــه مرحلة استعداد للحرب؟

أنا ما قلتش أبداً إن الحل السلمى تحقق، بل قلت إمبارح احنا مش عـــاوزين يبقى عندنا أمل كبير إن ممكن الوصول إلى حل ســـلمى، إن المعركـــة عنيفـــة ومعركة ضارية.. معركة شـــرسة ضد عدو له أهداف توسعية. وأنا باســـتمرار - حتى حينما قبلنا قرار مجلس الأمن فى ١٩٦٧ - كنت أقول إن الحل الســـلمى عملية بعيدة جدًّا وقـــد تكون مستحيلة؛ لطبيعة العدو، ولأن العدو يريد التوســـع، ولا يمكن أن يكون هناك توسع وحل سلمى.

وعلى هذا الأساس فالمبادرة الأمريكية ليست - بأى حـــال - هـــى الحـــل السلمى.. المبادرة الأمريكية هى عبارة عن بعض إجراءات، سبق أن اتخذت فى سنة ١٩٦٧، ومن الواضـــح إن إسرائيل.. حتى فـــــى التعليقـــات الإســـرائيلية بيتكلموا وبيلومونى علشان الكلمة اللى قلتها إمبـــارح: الانســـحاب مـــن جميـــع الأراضى المحتلة، وبيقولوا: دا عبد الناصر مش عايز حل ســـلمى بدليـــل إنـــه بيطالب بالانسحاب من جميع الأراضى العربية المحتلة.. طبعـــاً هـــذه وقاحـــة سمعناها كتير، وبنسمعها وحنسمعها فى المستقبل.

السؤال الآخر من السيد على الشجابرى، محافظة الجيزة: ما هو موقـــــف أمريكا وإنجلترا إذا رفضت إسرائيل المبادرة الأمريكية؟

الحقيقة أنا ماأقدرش أقول ما هو موقف أمريكا، ولا ما هو موقف إنجلترا، أنا قلت إمبارح إن أنا ما عنديش ثقة فى أمريكا، وباقول النهارده أيضًا إن أنا ما عنديش ثقة فى إنجلترا، ولكن موقفهم أمام العالم حيكون إيه؟ هل سيستمروا فى مد إسرائيل بالأسلحة؟ وعلى هذا يجب أن تكون هناك مواجهة كبيرة بين العالم العربى كله وبين أمريكا وإنجلترا، أو سيسيروا فى طريق آخر اللى هو الطريق المعقول لأن إمداد إسرائيل بالأسلحة - ونحن أعلنا أمام العالم أجمع أننا نريد السلام، وأن إسرائيل هى التى تريد التوسع - معنى هذا أن أمريكا وإنجلترا يشجعوا إسرائيل على الاحتفاظ بالأراضى العربية المحتلة.

السيد حسين عبد الغنى، محافظة الجيزة: هل يمكن أن نطلب من "يارنج" حصوله من الولايات المتحدة على رد، يحدد ما يمكنها أن تفعله ضماناً لتنفيذ مقترحاتها إذا رفضت إسرائيل قبولها، وهل توقف على الأقل إمدادها بالأسلحة؟

الحقيقة هو "يارنج" النهارده ما بيشتغلش، الراجل قام بالمهمة بتاعته لفترة ما، وبعد كده قال: إنه خلص كل شىء عنده ومشى؛ ولهذا لا نستطيع إن احنا نطلب من "يارنج"، ممكن احنا نسأل الولايات المتحدة الأمريكية ونقول لهم إيه اللى حتعملوه إذا رفضت إسرائيل قبول هذه المبادرة؟ وهل ستوقف أمريكا على الأقل إمدادها بالأسلحة؟ ولكن إذا لم توافق إسرائيل على هذه المبادرة الأمريكية فلن تكون هناك مهمة "ليارنج"؛ لأن "يارنج" حييجى يعمل إيه؟! أساسًا حيكون مافيش أطراف متعددة، "يارنج" حيتصل بها ويتكلم معاها.

السؤال الآخر من السيد عادل آدم، محافظة الجيزة: كيف يمكن تنفيذ المبادرة الأمريكية؛ إذ بدأت بالكلام عن تنفيذ قرار مجلس الأمن ثم الانسحاب الإسرائيلى، فى حين أن قرار مجلس الأمن قد بدأ بالانسحاب؟

الحقيقة دى نقاط شكلية وشكلية جدًا يعنى؛ لأن لازم حنصل إلى تفصيل ما جاء فى قرار مجلس الأمن علشان يتم تنفيذ كل ما جاء فى قرار مجلس الأمن،

ولكن إذا كان دا اتكتب الأول أو دا اتكتب الأول مش معنى هذا إن دا حيبتدى قبل دا.

سؤال من السيد محمد محمد حسن، أسوان: هل هناك خلاف فى الشكل والجوهر بين المبادرة الأمريكية وقرار مجلس الأمن؟

زى ما قلت لكم إمبارح.. أنا قريت لكم إمبارح قرار مجلس الأمن، وقرينا المبادرة الأمريكية، وليس هناك خلاف فى الشكل ولا فى الجوهر بين الاتنين، إلا أن قرار مجلس الأمن فيه تفصيلات أكثر، والمبادرة الأمريكية بتتكلم كلام إجمالى عن تنفيذ قرار مجلس الأمن بكل تفاصيله، وأنا ما اعتبرش دا خلاف فى الشكل أو فى الجوهر.

السؤال التالى: ما هو موقف الدول العربية التى لها علاقة وارتباطات مع أمريكا حيال أمريكا، فيما لو رفضت إسرائيل المبادرة، وظلت أمريكا على موقفها من تأييد إسرائيل؟

الحقيقة احنا فى أول مايو اتكلمنا فى هذا الموضوع، وتوجهنا إلى رؤساء الدول العربية، ثم توجهنا إلى الشعب العربى أيضًا فى كل مكان، وقلنا إن دى آخر فرصة ممكن أن نعطيها للولايات المتحدة الأمريكية، وعلى الولايات المتحدة الأمريكية أن تعلم أنها إذا استمرت وتمادت فى تعاون إسرائيل أن مصالحها فى العالم العربى ستكون مهددة بالخطر. وعلى هذا الأساس الحقيقة كل اللى أقدر أقوله النهارده إن الأيام ستبين لنا ما هو موقف الدول العربية تجاه هذا الموضوع.

السؤال التالى من السيد محمد محمد عرفة، بنى سويف: إن قرار الهدنة الأول عام ١٩٤٨ كان من أسباب قدرة العصابات الصهيونية على الاستعداد للمعركة التالية، هل توقف إطلاق النار لمدة ٣ شهور سيكون فترة التقاط الأنفاس لإسرائيل من حرب الاستنزاف، واستكمال الاستعداد، والعودة إلى

الجزء الذى تراجعت عنه فى سيناء غرب القناة، وبناء خط جديد اللى هو خـط "بارليف"؟

الحقيقة لا نستطيع - بأى شكل - أن نشبه اللى بيجرى دلوقت باللى كـان سنة ١٩٤٨؛ لأن سنة ١٩٤٨ احنا كنا فى وضع لا نستطيع فيه الحصول علـى سلاح ولا على ذخيرة، وكانت إسرائيل فى وضع تستطيع فيه أن تحصل علـى السلاح وعلى الذخيرة، خصوصاً بعد ما مشيت إنجلترا وانتهت فترة الانتـداب؛ بدأ وصول الأسلحة إلى إسرائيل، وعلى هذا كانت إسرائيل فى هذه الأيام تريـد الوقت الذى تلتقط فيه أنفاسها، والوقت الذى تحشد فيه قواتها، والوقـت الـذى تكدس فيه أسلحتها. أما النهارده الوضع يختلف جدًا؛ لأن إسرائيل بتحصل علـى جميع أنواع الأسلحة اللى هى عايزاها من أمريكا ومن إنجلترا؛ حصلـت علـى الدبابات وبتحصل على الطيارات، وعندها كل شىء حتى أعقد وأدق المعـدات الإلكترونية، والتلات أشهر لـن يغيروا كثيراً فى هذا لأن أما طلبـوا حاجـات جات لهم بالطيارة من أمريكا فى ٤٨ ساعة، وأعلن إن وصلـهم ١٣٠ جـهاز معدات إلكترونية فى خلال ٤٨ ساعة، بعد أن تعرضت طائراتـهم للصواريـخ المصرية.

الجزء التانى الاستعداد والعودة إلى الجزء الذى تراجعت عنـه فـى سـينا غرب القنال، وبناء خط جديد.. "بارليف".. الحقيقة لما بنوا خط "بـارليف" فـى شرق القنال، وقمنا بقصف خط "بارليف" ودمرنا أجزاءً كتـيرة منـه، وكـانت الخسائر الإسرائيلية خسائر كبيرة فعلاً فى هذا الوقت، وكانت إسرائيل تريـد أن تقلل من خسائرها، وعلى هذا الأساس قرروا انهم يرجعوا ورا شرقًا ٢٠ كيلـو، ويخلوا على القنال نقط قوية ما بين النقطة والنقطة ١٠ كيلو، فهم لهم فى الضفة الشرقية للقنال ١٧ نقطة. أما خط "بارليف" اللى كان موجود فـى الأول واللـى أعلنوا عليه.. هذا الخط قد انتهى فعلاً، ولن تكون هناك فـائدة لإسـرائيل فـى العودة وبناء الخط مرة تانية؛ لأن إذا كنا قد استطعنا أن ندمر هذا الخط فى فترة قصيرة، وأن نكبد إسرائيل خسائر فى فترة قليلة.. وأن نكبد إسـرائيل خسـائر

كثيرة مما اضطرها إلى انها تترك الخط وتترك نقط وترجع إلى الخلف، فإننـــا نستطيع أن نقوم بهذا الشيء مرة أخرى.

سؤال من السيد سعد على سعيد، أسوان: أخشى ما نخشاه هـــو أن تقــوم إسرائيل فى فترة وقف إطلاق النار بعمل حصون ومستعمرات فى سيناء وإعادة خط "بارليف".. فهل هناك ضمانات لعدم القيام بذلك؟

يعنى بالنسبة للإسرائيليين هم قالوا إنهم عملوا ٣ مستعمرات فى سيناء، اللى هم الحقيقة مستعمرتين عند البحر الأبيض المتوسط جنـــب بحـــيرة الـــبردويل، ومستعمرة جنب شرم الشيخ لأغراض ســـياحية، وإذا كـــانوا عـــايزين يعملـــوا مستعمرات أكثر من هذا كانوا قدروا من سنة ٦٧ لغاية دلوقت فـــى ٣ ســـنين، والحقيقة حتى لو بنوا مستعمرات فى داخل سينا هذا لن يهمنا بشىء، ولن يؤثـــر على خططنا العسكرية، إذا كان لابد لنا من أن نستخدم القـــوة العســـكرية، أمـــا الجزء الخاص بخط "بارليف" فأنا اتكلمت عليه قبل كدا فى السؤال الماضى.

هو أنا حاقرأ أسئلة مكررة.. يعنى قد تظهر مكررة، ولكن الحقيقة الســـبب فى قرايتى لهذه الأسئلة - وإنها قد تكون مكررة - إن بيبان من هـــذه الأســـئلة ومن دلالتها إيه يمكن نوع القلق والتفكير اللى كل الناس بتفكر فيه.

سؤال من السيد محمد مهدى شومان، الإسماعيلية: ما هـــى الضمانـــات التى وضعت لعدم تمكين إسرائيل من القيـــام بعمـــل أى اســـتحكامات دفاعيـــة بالأراضى المحتلة بعد ٥ يونيو، وخاصةً الجهة الشرقية لقناة الســـويس، خـــلال الفترة المؤقتة لوقف إطلاق النار؟

نفس الإجابة موجودة اللى قلتها.. موجودة على هذا السؤال.

سؤال السيد عابد عابد عثمان، الفيوم: هل اتخذت إجراءات تحديد وقـــت محدد لإجراءات المفاوضة حتى لا يطول مداها؟ وما هى المهلة التى أعطيـــت لإسرائيل لإبداء رأيها فى المبادرة؟ وهل يمكن الســـماح لإســـرائيل بـــإبداء أى تحفظات جديدة؟

هو الحقيقة احنا حينما تلقينا الخطاب الأمريكى درسنا هذا الخطاب، ووجدنا قدامنا حل من اتنين: يا إما نرفض يا إما نوافق، والرفض سيستغل فى العالم كله على أننا نريد الحرب، ولا نريد السلام بأى شكل من الأشكال ولو كانت إسرائيل مستعدة أن تعيد لنا كل الأراضى المحتلة فى ٥ يونيو ٦٧، وإسرائيل هى التى تريد السلام، وبذلك تكون إسرائيل هى الدولة المهدَّدة.. هى الدولة الشهيدة... إلى آخر الكلام اللى اتقال إمبارح واللى انتم عارفينه.

ولهذا إحنا الحقيقة فى ردنا قلنا وجهة نظرنا، ولكن إحنا لم نضع تحفظات على هذه المبادرة الأمريكية، وعلى هذا الأساس ماتكلمناش على إجراءات تحديد وقت، وما اتكلمناش على إعطاء مهلة لإسرائيل. وهل يمكن لإسرائيل إبداء أى تحفظات جديدة؟

الحقيقة الرد الإسرائيلى على المبادرة الأمريكية يقال إنه لغاية دلوقت مش جاهز، ولكن إذا إسرائيل ادت أى تحفظات دا بيكون موقف جديد جدًّا؛ لأن المطلوب فى المبادرة الأمريكية تنفيذ قرار مجلس الأمن اللى صدر فى نوفمبر ٦٧ رقم ٢٤٢.. إذا أدت تحفظات إنها حتحتفظ بجزء من الأراضى أو إنها حتحتفظ بالقدس، معنى هذا إن المبادرة الأمريكية حتكون فشلت؛ لأن احنا بنتكلم على تنفيذ قرار مجلس الأمن اللى هو خاص بالانسحاب وخاص بترتيبات السلام. ونحن فى انتظار الرد الإسرائيلى على المبادرة الأمريكية، ونحن نقول إنه لا يمكن أن يكون هناك توسع، وأن يكون هناك سلام.. إذا صممت إسرائيل على التوسع، فلن يكون هناك سلام بأى حال من الأحوال.

السؤال اللى بعده من السيد عبد العزيز يوسف، المنيا: هل إيقاف إطلاق النار يكون حافزًا لاستعداد العدو للعدوان، وأيضاً لإنشاء الدشم التى دكت بواسطة قواتنا المسلحة فى خطوط المواجهة؟

أجبت على هذا السؤال.

السؤال اللى بعده من هانم سيد أبو زيد، من القليوبيـــة: لمـــاذا اختـــارت الولايات المتحدة الأمريكية هذه الآونة بالذات لمبادرتها بالمقترحات مـــن أجـل السلام، ولم ترغم إسرائيل على تنفيذ قرار الانسحاب فى الماضى، وفى الوقـــت نفسه لم تكف عن إمداد إسرائيل بأحدث الأسلحة؟ أهى الخديعة والمكر والحيلـــة لتقوية مركز إسرائيل العسكرى؟.. أم ماذا؟

الحقيقة من سنة ٦٧ كانت أمريكا تؤيد إسرائيل تأييد كامل سياســـيًّا، وأول تأييد أمريكى لإسرائيل كان فى مجلس الأمن يوم ٨ يونيو سنة ١٩٦٧، حينمـــا تقدم الاتحاد السوفيتى إلى مجلس الأمن بقرار، ينص على وقف إطـــلاق النـــار وسحب القوات المعتدية إلى الخطوط التى كانت فيها يـــوم ٥ يونيـــو، رفضـــت أمريكا هذا الاقتراح وصممت على أن يكون القرار وقف إطلاق النـــــار فقـــط. وساعدت أمريكا فى هذا الوقت إسرائيل أيضًا عسكريًّا بكـــل الوســـائل؛ حتـــى تستطيع إسرائيل أن تفرض إرادتها على العالم العربى، وحتى تستطيع إســـرائيل أن تتوســـع، وحتى تستطيع إسرائيل أن تفرض علينا استراتيجيتها اللـــــى هـــى كانت بتتكلم عليها: إنها تفرض الصلح.

وكانت إسرائيل تتكلم دائمًا عن الحدود الآمنة والمعترف بها، وكانت بـــهذا تخدع العالم؛ لأنها كانت تقول: إن الحدود الآمنة والمعترف بها معناهـــا حـــدود جديدة مش حدود ٥ يونيو سنة ٦٧، طبعاً حدود جديدة كما تراها إسرائيل وكمـــا يراها قادة إسرائيل. ورغم هذا طبعًا لم تضغط الولايات المتحدة الأمريكية علـــى إسرائيل، بل ساعدت إسرائيل وادتها الطائرات "الفانتوم" والطـــائرات "الســـكاى هوك"، ثم أعطتها أيضاً معدات إلكترونية، وأعطتـــها مدافـــع ذاتيـــة الحركـــة، وأعطتها دبابات وأسلحة مختلفة.

لماذا اختارت هذه الآونة بالذات؟

أنا باقول إن فيه ظروف جديدة طرأت على الموقف، ما كـــانتش موجـــودة سنة ٦٧ وسنة ٦٨، ولا سنة ٦٩، وقد تكون أمريكا الآن شعرت إن مافيش فايدة

إن العرب حيخضعوا وإن العرب حيستسلموا، أو ممكن إن نفس المبادرة كانت وسيلة علشان احنا نقول لأ.. وإذا قلنا لأ بيكون لهم مطلق الحرية إنهم يدوا إسرائيل، وقيل فى بعض الصحف الغربية النهارده إن كان احنا سنتحمل عملية الرفض وإعطاء إسرائيل الأسلحة إذا كانت إجاباتنا سلبية، أما وقد أصبحت إجاباتنا إيجابية فموقف إسرائيل حيكون موقف صعب.

على كل حال الحقيقة الموقف النهارده بيختلف عن الموقف فى السنوات الماضية، والحقيقة دعم الاتحاد السوفيتي يجب أن نذكره دائماً، ويجب أن نذكر أن الاتحاد السوفيتي وقف جانبنا دائماً؛ سياسيًّا واقتصاديًّا وعسكريًّا، والاتحاد السوفيتي له آراء بالنسبة أيضًا لهذا الموضوع وله حلول وله اقتراحات.. هذه الاقتراحات تنص على الانسحاب الكامل من كل الأراضى العربية المحتلة. الأيام القادمة حتبين لنا هل فعلاً الغرض من المبادرة الأمريكية هو حل المشكلة حل سلمى، أو الغرض من المبادرة الأمريكية هو مكر وخداع!

السؤال التالى: ألا يكون الهدف من هذا المشروع المسمى بالمبادرة الأمريكية نوايا سيئة نوجزها فيما يلى .. دا من السيد حامد يحيى، إسكندرية:

أولاً: إن قبولنا لوقف إطلاق النار لمدة مؤقتة، تشبه هدنة مؤقتة، تستعد فيها القوتان لاستئناف القتال، وقد يمكن هذا إسرائيل من وضع تخطيط، تصل بواسطته إلى شل فاعلية الصواريخ على الجبهة.

النهارده أنا قبل ما آجى كنت باقرا البرقيات اللى جاية من الخارج بواسطة وكالات الأنباء، و"جولدا مائير" - رئيسة وزراء إسرائيل - بتقول: إن إسرائيل لا يمكن - بأى حال من الأحوال - أن تقبل وقف إطلاق النار لمدة محددة، ولكنها تطالب بوقف إطلاق النار إلى الأبد؛ فعلى هذا الأساس مش شايف إنهم حيقدروا يستعدوا أبدًا فى التلات أشهر، ومش شايف أبدًا إنهم هم حيقدروا يشلوا فاعلية الصواريخ؛ لأن الصواريخ النهارده محطوطة بطريقة وبخطة اتكلم عنها "بارليف" - رئيس أركان حرب إسرائيل - وقال خطة جديدة،

واتكلم عنها قائد الطيران الإسرائيلى، وقال: إنهم لغاية دلوقت مش واجدين الطريقة اللى ممكن يهاجموا بها هذه الصواريخ، وحيبحثوا عن طريقة فى المستقبل. طبعًا هم باستمرار حيبحثوا سواء فيه قتال أو مافيش قتال، كل واحد حيبحث كيف يقوى نفسه عسكريًّا، حتى إذا لم تثمر هذه المبادرة الأمريكية فلن يكون أمام أى طرف من الأطراف إلا القتال، وستكون الحقيقة معركة حياة أو موت.. ومعركة ضارية.. معركة شرسة.

السؤال التالى للسيد حامد يحيى، إسكندرية: طالما أعلن الرئيس منذ شهور رفضه وقف إطلاق النار؛ فإن الشعوب العربية التى تلتف حول قائدها قد تشعر بهزة نفسية عنيفة، وتنتشر بين صفوفها البلبلة والإشاعات، وتبعًا لذلك تنشط الثورة المضادة؛ مما يؤثر على سلامة الجبهة العربية وتماسكها.

الحقيقة كان هناك تهديد لنا زى ما قلت لكم، وكان هناك إلحاح علينا فى السنة اللى فاتت إن احنا نعود إلى وقف إطلاق النار غير المقيد.. بمعنى إن احنا نرجع لقرار ٨ يونيو سنة ١٩٦٧، وإسرائيل نتركها ترفض قرار مجلس الأمن الذى صدر فى نوفمبر سنة ٦٧ والذى ينص على الانسحاب، وهذا ما كانت تطالب به إسرائيل دائمًا، وهذا ما كانت تطالب به الولايات المتحدة الأمريكية دائماً، وهذا ما كانت تطالب به بريطانيا دائمًا، إن احنا نعود إلى وقف إطلاق النار بلا حدود وبلا قيود. طبعًا وقف إطلاق النار بلا حدود ولا قيود فى مصلحة إسرائيل؛ لأن مافيش حرب استنزاف، مافيش خسائر إسرائيلية طبعاً، مافيش جهد إسرائيلى.. وقاعدين، وإسرائيل طبعاً بتحس إنها فى مركز القوة لأنها تحتل الأراضى العربية ولا تتعرض لأى عمليات عسكرية؛ وبهذا لا تقبل الانسحاب لسنوات طويلة، ما حدش حيعرف السنوات دى أد إيه، ولهذا أنا قلت فى كلامى إن احنا لن نقبل وقف إطلاق النار أبدًا. وبعدين زى ما قلت لكم جالنا تهديد من الولايات المتحدة الأمريكية فى ٢ فبراير، وقالوا لنا فى هذا التهديد: إذا لم نقبل بوقف إطلاق النار - وقف إطلاق النار يعنى إلى الأبد - فمعنى هذا أن الغارات الإسرائيلية.. الغارات الجوية فى العمق ستزداد، وقد تعرض بلدنا

لمخاطر كثيرة، ورغم هذا لم نقبل وقف إطلاق النار أيام ما كـــانت بتتضـــرب القاهرة وضواحى القاهرة وأسيوط... إلى آخر هذه المواقع اللى كلنا عارفينـــها، وقلت أنا إن احنا بنقبل وقف إطلاق النار فى حالة واحدة: إذا أعلنت إســـرائيل أنها تقبل الانسحاب الذى نص عليه فى قرار مجلس الأمن، الصادر فـــى سـنة ١٩٦٧. المبادرة الأمريكية بتقول وقف إطلاق النار لمدة محددة فى تلات أشهر، وفى نفس الوقت بتقول إن إسرائيل عليها تعلن موافقتها على الانســـحاب مـــن الأراضى المحتلة وفقاً لقرار مجلس الأمن سنة ١٩٦٧؛ إذن الاتنيـــن مقـــترنين ببعض.

النهارده "جولدا مائير" - رئيسة وزراء إسرائيل - فى حديث لها لجريـــدة إسرائيلية بتتسئل: ليه مـــا بتنطقيش كلمة الانسحاب، ومش راضية أبدًا تجيبـــى على لسانك هذه الكلمة؟! فكان ردها: إن هى مش حتقول أبداً كلمة الانســـحاب؛ لأن الانسحاب دا هو اللى العرب عايزينه، وزى ما قلت لكم إسرائيل رافضـــة دائماً أن تشير إلى كلمة الانسحاب، ولكن بدلاً من هذا تتكلم عن إعـــادة توزيـــع قواتها. لما كان "يارنج" هنا وييجى لنا ويقول لنا: إيه موقفكم بالنسبة للانسـحاب؟ فكنا بنرد عليه يروح لإسرائيل ويقول لها: إيه موقفكم بالنسبة للانســحاب؟ يقولـــوا موقفنا بالنسبة لإعادة توزيع قواتنا حنتكلم فيه حينما يوافق العرب على الجلـــوس معانا على مائدة المفاوضات! فأنا ما أعتقدش إن أنا يعنى أخليت بالكلام اللى قلته قبل كده، وأنا الحقيقة على ثقة من أن الجماهير العربية فاهمة كلية الكلام اللـــى قلته إمبـــارح، وفاهمة إنه مش تراجع، وفاهمة إن وقف إطلاق النـــار ملـــتزم بعملية الانسحاب.

هل إسرائيل حتقول إنها موافقة على الانسحاب؟!.. الكلمة اللى موجودة فـــى المبادرة الأمريكية، هل "جولدا مائير" اللى قالت النهارده: إنها مش موافقة علـــى وقف إطلاق النار المشروط، ومش موافقة إنها تلفظ على لسانها كلمة الانسحاب، حترجع وتقول إنها موافقة على وقف إطلاق النار لتلات أشـــهر وتقـــول إنـــها

موافقة على الانسحاب؟! هل إسرائيل اللى هى النهارده كل تعليقاتها اللى أنا شفتها بتحاول تبين إن احنا بنضحك على الأمريكان...

فى وكالة الـ" يو. بى"، من القدس: "إن المعلقين الإسرائيليين فى الإذاعة والتليفزيون ينظرون بشىء من الريبة المشوبة بالعداء إلى ما يبدو أنه قبول مشروط من جانب الرئيس ناصر لمبادرة السلام الأمريكية؛ إذ قالوا إن خطاب ناصر لا يأتى بجديد". طبعاً هم متصورين الجديد إن احنا حنقبل إنهم ياخدوا أى أرض من الأراضى العربية، ودا كلام قلناه إمبارح، وقلنا قبل كده مئات المرات إننا لن نقبل - بأى حال من الأحوال - التفريط فى أى أرض عربية، مش بس أى أرض مصرية"... خطاب عبد الناصر لا يأتى بجديد فيما يتعلق باحتمالات السلام فى الشرق الأوسط".

"وأضافوا أن ناصر استخدم مقترحات "روجرز" وسيلة لتكرار الموقف المصرى السابق، الذى يطالب بالانسحاب الكامل من جميع الأراضى المحتلة دون التزام العرب بإحلال السلام، وقال المعلقون: إن قبول ناصر المشروط لمشروع "روجرز" قد يضع إسرائيل فى مركز دبلوماسى صعب، وطالب المعلقون بسياسة إسرائيلية ذكية لعدم إلحاق الدمار بعلاقات إسرائيل الدولية. وقال معلق الإذاعة الإسرائيلية: إن كلمات ناصر تخفى هدفه الحقيقى وهو دق إسفين بين إسرائيل والولايات المتحدة. وبذلك يتوقف تدفق السلاح، الذى تعتبر إسرائيل إنها فى مسيس الحاجة إليه. وعلق أحد معلقى التليفزيون بقوله: إنه من المثير حقاً أن نرى إلى أى درجة سيقع الأمريكيون فى هذا الفخ المصرى!" دا كلام الإسرائيليين.. دا مش كلامنا.

احنا فى ردنا على المبادرة الأمريكية كنا نريد أن نقول فعلاً إننا لا نريد الحرب من أجل الحرب.. واللى يريد الحرب من أجل الحرب لا يمكن الحقيقة إنه يكون مسئول، ولكنا نريد حقوقنا، وإذا استطعنا أن نحصل على حقوقنا بالطرق السياسية وبالطرق السلمية، فعلينا أن نعمل بكل وسيلة ممكنة، وفى كل المجالات على أن نحصل على حقوقنا بالوسائل السلمية. وإذا استنفذنا جميع

الوسائل السلمية لن يكون أمامنا إلا القتال؛ لأننا لن نستطيع أن نتنازل عن أراضينا، والقتال فى سبيل تحرير أراضينا حق لنا وواجب علينا، ودى بديهيات ومواضيع معروفة.

فاللى أنا بدى أقوله إن الجماهير العربية على درجة واعية، وعلى درجة كبيرة من الفهم والتتبع للأمور، وإن الجماهير العربية متتبعة تفاصيل القضية من سنوات، وعلى هذا الأساس لا يمكن أن تكون هناك بلبلة بالنسبة للجماهير، فيه ناس معارضين.. فيه ناس ضدنا وفيه ناس معارضين، وفيه ناس انتهازيين، وفيه ناس عايزين ياخدوا مكاسب سياسية.. دول مهما قلنا مافيش فايدة فيهم؛ سواء هنا فى الداخل أو فى الجبهة العربية كلها.. لن تستطيع أن تقنع هؤلاء الناس مهما تكلمت معهم؛ لأنهم هم من الأساس أهدافهم سيئة بالنسبة لنا، أو أهدافهم انتهازية بالنسبة لهم، أو ما بيهمهمش النتائج اللى تحصل سواء إسرائيل حصلت على مئات الطائرات من الولايات المتحدة الأمريكية أو لم تحصل. الحقيقة هذه المجموعة من الناس يجب ألا نضعها فى حسابنا، ولكن يجب أن نضع جماهير الشعب الواعى - فى بلدنا هنا وفى جميع أنحاء العالم العربى- نضعها فعلاً فى حسابنا، وأنا على ثقة أن جماهير الشعب الواعى فى بلدنا وجماهير الشعب الواعى فى الأمة العربية كلها تفهم الدوافع، التى دفعتنا إلى أن نُجيب إيجابيًا على مبادرة "روجرز" الأمريكية .

سؤال من السيد صلاح إسماعيل، من محافظة قنا: لا شك أن الجبهة الداخلية معبأة للحل العسكرى.. ماذا يكون رد الفعل بين الجماهير لو نزل التنظيم السياسى ووسائل الإعلام لشرح وجهة النظر نحو المبادرة الأمريكية واقتنعت الجماهير بها، ثم حدث لسبب أو لآخر أن تعذر تحقيق بنود هذه المبادرة؟

الحقيقة فى العمل السياسى إحنا مانقدرش نعاملها زى واحد دراعه مكسور ومجبسينه.. كل ما نحب نقول كلمة لازم نكسر الجبس ونرجع تانى نجبسه مرة تانية، إحنا جماهيرنا واعية جدًا، وجماهيرنا فاهمة الموضوع.

وأنا قلت دائمًا وقلت إمبارح إن احنا بنمشى فى الحل السلمى.. نمشى فى العمل السياسى، ولكنى أعتقد أن ما أخذ بالقوة لا يسترد بغير القوة، الناس كلها فاهمة هذا الكلام، ولهذا الناس فاهمة إن احنا لابد أن نكون طليقى الحركة ونحن نتعامل مع العالم كله؛ لأن العالم كله له تأثير كبير جدًا. إسرائيل شاطرة جدًا فى التعامل مع العالم، وتبين إن هى الضحية، وإنها هى اللى عايزة السلام، وإن العرب عايزين يدبحوا اليهود وعايزين الحرب ولن يرضوا بالسلام أبدًا. فشعبنا الحقيقة وجبهتنا الداخلية فى رأيى انها واعية جدًا، وهى معبأة للحل العسكرى.

احنا دائمًا كنا نتكلم عن الحل السلمى وفى نفس الوقت نعبأ من أجل الحل العسكرى، وأنا أرى أن مافيش خوف أبدًا الحقيقة، ونحن نتكلم عن المبادرة الأمريكية، وبعد هذا نعود إلى العمل العسكرى فى وقت من الأوقات إن دا يهز الجماهير؛ لأن عملية الوصول إلى حل سلمى عملية ليست مضمونة.. عملية الوصول إلى حل سياسى عملية بعيدة المنال. وأنا باقول هذا الكلام من سنة ٦٧ يوم ما وافقنا على قبول قرار مجلس الأمن، وباقوله النهارده يوم ٢٤ يوليو سنة ١٩٧٠، من الصعب الوصول إلى حل، هناك قوى كثيرة وتناقضات كثيرة، وهناك أيضًا إسرائيل التى تريد أن تتوسع وتستولى على الأراضى العربية، والتى تريد أن تفرض الاستسلام على العرب، وهناك فرق بين السلام والاستسلام، وأنا فى رأيى إن الجماهير فى هذا على درجة كبيرة من الذكاء وعلى درجة كبيرة من الوعى.

نفس السائل بيقول: لم يشر خطاب "روجرز" إلى حقوق شعب فلسطين، ونحن كنا نعلن دائمًا أن حل المشكلة يتضمن شقين: الانسحاب الكامل وحقوق شعب فلسطين، كيف سيتم من خلال هذه المبادرة تمكين استعادة حقوق شعب فلسطين؟

أنا باقول إن المبادرة الأمريكية تشمل الشقين؛ لأنها تتكلم عن تنفيذ قرار مجلس الأمن بكل بنوده الذى صدر سنة ١٩٦٧، وقرار مجلس الأمن الذى صدر فى سنة ١٩٦٧، ينص على إيجاد حل لمشكلة الفلسطينيين أو لمشكلة اللاجئين

الفلسطينيين.. حل عادل وفقاً لقرارات الأمم المتحدة. معنى هـذا إن موضـوع حقوق الشعب الفلسطينى فى وطنه موجودة، وعلى هذا الأساس أقول إن الكلام اللى قبلناه فى ١٩٦٧ فى نوفمبر هو نفس الكلام اللى أعلنا قبوله إمبـارح؛ لأن المبادرة الأمريكية - مبادرة "روجرز" - بتقول تنفيذ قرار مجلس الأمـن بكـل بنوده.

السيد إبراهيم على القاضى، قنا: كانت الجمهورية العربية المتحدة أسـبق من إسرائيل فى قبول قرار مجلس الأمن، وكانت إسرائيل تعارض فـى قبولـه رغم كل المحاولات التى بذلت، أما كان الأجدر بأمريكا أن تحصل على موافقـة إسرائيل على مقترحاتها الأخيرة، المعبر عنها بالمبادرة الأمريكية، قبل أن تطلب موافقة مصر عليها؟ وهل نطمئن إلى حسن نوايا أمريكا رغم ما يبدو منها مـن انحياز كامل إلى جانب إسرائيل ومساعداتها الشاملة لها؟!

الحقيقة هذه عملية إجراءات، هذه المبادرة سلمت لنا وسلمت لإسرائيل فـى نفس الوقت، أنا فى رأيى إن الإسرائيليين ما ردوش، مسـتنيين إن احنـا نـرد بالـرفض، وبهذا يحملونا عملية الرفض ويجروا يبكوا فى كل بلد وفـى كـل مكان، ويقولوا: مصر رفضت المبادرة الأمريكية اللى بتدعو للسـلام، ومصـر عايزة الحرب، إدونا سلاح وإدونا فلوس! وعلى هذا الأساس الحقيقة احنا كـان يجب علينا إن احنا نرد هذا الرد الإيجابى لنقطع الطريق على إسرائيل أمام دول العالم كلها. إسرائيل حترد حتقول إيه؟ ماحدش عارف. بيقولوا لـه حيجمعـوا مؤتمر الأسبوع القادم، بيقولوا إن "أبا إيبان" عامل مشروع جديد وأعلنه إمبارح، وإن أنا لما اتكلمت امبارح ما ردتش على مشروع "أبا إيبان". وأنا أما اتكلمـت امبارح يعنى ما اهتمتش أبدا بإن يكون فيه مشروع "لأبا إيبان" أرد عليه، وأنـا قبل ما أدخل عارف وشفت التصريح اللى قاله "أبا إيبان"، ولكن ما كانش دا هـو الموضوع اللى أنا حاتكلم فيه؛ لأن "أبا إيبان" دائما بيحـاول يخـدع ويحـاول يضحك على الرأى العام الدولى، كـل يـوم لـه ١٠ تصريحـات متناقضـة ومتضاربة. فأنا ما كنتش إمبارح بأرد على تصريح "أبا إيبان"، وما كنتش بافكر

إن أمريكا يجب أن تأخذ موافقة إسرائيل، احنا وافقنا على المبادرة الأمريكيـــة، وبعدين بنقعد نشـوف حسن نوايا أمريكا.. إيه رد الفعل بقى؟ أمريكـا حتعمـل إيه؟ وبننتظر أيضاً الرد الإسرائيلى، احنا ردنا اللـى قلنـاه إمبـارح رد غـير مشروط، احنا وافقنا على كل النقط اللى قالت عليها أمريكا، ولكن فسرنا فـهمنا لقرار مجلس الأمن، إذا ردت إسرائيل رد مشروط تكون إسـرائيل هـى التـى رفضت هذه المبادرة الأمريكية، وتكون إسرائيل هى التى لا تريد السلام، ولكنها تريد التوسع والاستيلاء على أراضى عربية.

سؤال من السيد عبد الحى حمدى عبد الفتاح، الجيزة: إن موافقـة السـيد وزير الخارجية على مقترحات وزير الخارجية الأمريكية "روجرز" جاءت بعـد عودة سيادتكم من رحلتكم بموسكو، مع أن المقترحات أو المبـادرة الأمريكيـة قدمت فى أوائل النصف الثانى من شهر يونيو، ويمكن أن يعطى هـذا انطباعًـا بأن محادثات موسكو الأخيرة لم تكن فى قوة نجاح المحادثات السابقة، وخاصـة فى زيارتكم الأخيرة فى شهر يناير سنة ١٩٧٠. المرجو توضيح سـبب عـدم إعلان الموافقة على المبادرة الأمريكية إلا بعد مرور أكثر مـن شـهر علـى تقديمها.

وأنا باتكلم الأول فى الحقيقة على علاقتنا مع موسكو.. علاقتنا مع موسـكو علاقات قوية ومتينة ١٠٠%، وبنتكلم مع بعض بكل وضوح.. وبنتكلم مع بعض بكل صراحة، والقادة السوفييت فى موسكو أكدوا لنا فى زيارتنا الأخـيرة إنـهم بيؤيدونا لاسترداد حقوقنا المشروعة إلى أقصى حد وبكل وسيلة من الوسـائل. وباقول لكم إن أنا سبت موسكو وأنا راضى كل الرضا عن الزيارة الأخيرة لـى فى موسكو، واتفقت معاهم على أسـاس إن احنا نكـون فـى الموقـف وفـى الصورة، إن على صبرى بيروح كل شهرين علشان بحث الموقـف السياسـى والموقف العسكرى .

على هذا الأساس الحقيقة أى إشاعات أو أى شىء عن إن ما كـانش فيـه نجاح للمحادثات، كلام الحقيقة نعتبره غير حقيقى. وخطتنا هى الحقيقة إن احنـا

نتفق اتفاق كامل على خطة سياسية، ونحن نتفق اتفاق كامل أيضًا علـــى خطـــة عسكرية، وكل الكلام اللى اتفقنا عليه يجرى موضع التنفيذ، والاتحاد الســـوفيتى فى هذا أيضًا مقتنع كل الاقتناع لسبب واحد زى ما قالوا لنا إن احنا بندافع عـــن نفسنا، وبندافع عن بلدنا، وبندافع عن الأمة العربيـــة، وبندافـــع عـــن أراضينـــا المحتلة.

المرجو توضيح سبب عدم إعلان الموافقة.

الحقيقة احنا أما قلنا فى أول مايو، هم ردوا علينا فى ٢٠ يونيـــو، وقعـــدوا أكتر من شهر ونص، ولما ردوا علينا قالوا لنا: عايزين تردوا علينا بسرعة وما تتأخروش فى الرد، فاحنا قررنا إن احنا ما نردش عليهم إلا بعد ما يمر شـــهر.. الموضوع الطبيعى يعنى أخدناه، ودا الحقيقة ليس له أى مغزى. والحقيقة اللـــى ساعد على هذا إن أنا كنت فى ليبيا لما جات الاقتراحات، وجيت من ليبيا يادوبك قعدت ٤٨ ساعة هنا وسافرت إلى الاتحاد السوفيتى؛ الحقيقة مافيش أسباب ممكن إن احنا أو إنكم تخمنوها للتأخير.

السؤال التالى من السيد حسن إسماعيل ياسين، قنا: فيما يختص بالمشروع الأمريكى، خلط البعض بين وقف إطلاق النار والتسوية السلمية، وسألونى لمـــاذا لم يرد ذكر لهضبة الجولان فى سوريا ومع ذلك نوافق على المشـــروع؟ فـــهل يتكرم السيد الرئيس بجلاء هذه النقطة؟

الحقيقة إن وقف إطلاق النار احنا اتكلمنا عليه النهارده بـــالتفصيل، عمليـــة التسوية السياسية أو الحل السلمى.. الحقيقة ما اتقالش فى الحل السلمى حاجة عن سينا.. ما قلناش ولا كلمة عـــن سينا.. ما اتقالش لا عـــن سينا ولا عن القـــدس ولا عن الضفة الغربية ولا عن الجولان، ولكن اتقال إن إسرائيل تعلـــن قبولـــها الانسحاب من الأراضى العربية المحتلة وفقاً لقرار مجلس الأمن ســـنة ١٩٦٧، وهـــذا فى رأيى يشمل كل الأراضى المحتلة سنة ١٩٦٧؛ لأن قـــرار مجلـــس الأمن ينص على أنه لا يمكن - بأى حال من الأحـــوال - أن تحتـــل أراضٍ أو

يستولى على أراض بالقوة؛ فالمبادرة الأمريكية هى مبادرة عمومية جــدا، وزى ما قلت لكم إمبارح ماهياش تفاصيل حل سلمى، ولكنها عملية إجراءات؛ الجديــد فيها أن تعلن إسرائيل أنها توافق على الانسحاب، إسرائيل رفضــت مــن ســنة ١٩٦٧ حتى الآن أن تعلن - ولو مرة واحدة - أنها توافق على الانسحاب.

بعد كده سؤال من السيد عبد الغنى قنديل، قليوبية: كيف نقبـــل المبـــادرة الأمريكية، رغم أنها لم تأت بالجديد على غرار قرار مجلس الأمن الصادر فـــى ٢٢ نوفمبر سنة ٦٧، فـــى حيــن أننا قبلنا قـــرار مجلس الأمن وكنا فى حالـــة لا نحسد عليها؛ فى حالة انهيار عسكرى، وها نحن نقبل هذه المبادرة، وقد تغـير وضعنا العسكرى من الضعف إلى القوة فى جميع مجـــالات الحيـــاة؛ سياســية وعسكرية واقتصادية؟

أعتقد إن أنا يمكن عبرت فى كلماتى السابقة ليه احنا قبلنا المبادرة الأمريكية النهارده، أنا باقول إن دى آخر فرصة الحقيقة للكلام عن حل سياسى، ويجب ألا نعطى إسرائيل أى فرصة حتى تتباكى فى العالم، وتحصل على أسلحة تضـــرب بها العرب، هى بتاخد "فانتوم" بتضرب بها مين؟ بتضربنا إحنا بها.. بتضـــــرب مصر "بالفانتوم"، بتاخد "السكاى هوك" بتضرب مصر بـــــــ"الســـكاى هـــوك"، وبيروحوا يقولوا للأمريكان... لدرجة إن الرئيس "نيكسون" أعلن فى كلامه فـــى المؤتمر الصحفى، وبالذات عن مصر وسوريا، إنهم عاوزين يرموا إسرائيل فـــى البحـــر ويقضوا على الإسرائيليين، وإسرائيل مش عايزة ترمـــى العـــرب فـــى البحر. الحقيقة هذا الكلام.. وهو كلام أنا علقت عليه إمبارح، وقلت إنه يجب أن يعلم الحقيقة، وإن إسرائيل هى التى رمت العرب بره ديارهم.. رمتهم فى بحـــر من الرمال وفى بحر من الصحراء وطردتهم.. طردت مليون وأكتر من مليـون، واتقدم بهذه المبادرة، وبيقول إنه معلق تسليم الأسلحة لإسرائيل حتى يصله الرد.

الحقيقة فى هذا يجب أن نعمل من أجل المصلحة العليا للوطن ولا نحســـب العملية بالحساب اللى هو موجود سنة ٦٧، كان كذا ودلوقت كذا، بنقول إن فيـــه فرصة أخيرة للحل السياسى.. أمريكا يمكن أعادت النظر فى موقفها، وتريـــد أن

تأخذ موقف فعلا سليم قد يساعد على الحل السياسى، إذا يجب ألا نترك هذه الفرصة ويكون ردنا رد إيجابى ونشوف إيه هى النتيجة.

السيد عبد الفتاح محمد فرج، المنوفية: المفهوم أن سوريا لم تقبل فى نوفمبر سنة ١٩٦٧ قرار مجلس الأمن، وبالتالى لم تشملها المبادرة الأمريكية الأخيرة، وبالأخص فيما يتعلق بوقف إطلاق النار لمدة الشهور التلاتة، فهل إذا حصلت اعتداءات على سوريا خلال هذه المدة.. ماذا يكون موقفنا؟

أجبت على هذا السؤال وقلت إن احنا بس اللى لغينا وقف إطلاق النار وإن أى عدوان على سوريا أو على الأردن حيبقى انتهاك لوقف إطلاق النار.

السيد محمود حلاوة: تستدعى المبادأة أن يكون هناك دور واضح محدد للأجهزة الدبلوماسية الرسمية والشعبية والتنظيم السياسى، فهل هناك خطة لهذه الأجهزة حيال هذا الموقف؟

الحقيقة طبعا فيه خطة عمومية، ولكن ما احناش عارفين مواقف الآخرين علشان نحط خطة تفصيلية، بيبقى من الصعب علينا إن احنا نضع خطة تفصيلية، النهارده فيه تعليقات جاية من إسرائيل، خطتنا التفصيلية بتكون على أساس هذه التعليقات اللى جاية من إسرائيل. فيه تعليقات جاية من أمريكا.. ما هو موقف أمريكا الرسمى؟ لسه ما قالوش. ما هو موقف إسرائيل الرسمى؟ رغم حديث "جولدا مائير" و"أبا إيبان" لكن لسه ما اتعرفش. فيه خطة بالنسبة للدبلوماسيين وواضح... وهذه الخطة ظهرت آثارها النهارده يمكن فى العالم كله فى الصحف العالمية، بتقول: إن العرب عايزين السلام، وإن الكلام إن العرب عايزين الحرب ولا يريدوا السلام كلام غير حقيقى، وإن الرد الإيجابى اللى جه من مصر يدعو إلى التفاؤل، بعد كده أما تطلع ردود الفعل الحقيقية نستطيع أن نضع الخطة التفصيلية.

فيه سؤال من السيد محمد عبده كامل، أسوان: ما هو مصير الطيار الأمريكى الأسير؟

حنبعته لكم فى أسوان!

ما هو مصير الطيار الأمريكى الأسير؟ وهل سيقدم للمحاكمة كمجرم حرب أم سيسلم إلى إسرائيل؟

هو أنا بدى أقول حاجة: احنا مش حنسلم طيارين لإسرائيل، إحنا سلمناهم قبل كده ٢ طيارين قصد واحد طيار مصرى واتنين طيارين سوريين، صممنا إن احنا نديهم الإتنين طيارين قصد طيارنا المصرى اللى كان أسير عندهم وقصد الاتنين الطيارين السوريين اللى كانوا موجودين، واللى نزلوا بطريق الخطأ فى مطار إسرائيل. ولكن الحقيقة أنا فى رأيى إن يمكن تدمير الطيارات "الفانتوم" قيمته مش كبيرة زى أسر الطيارين الإسرائيليين؛ ولهذا نحن لن نعيد الطيارين الإسرائيليين ولا الأسرى الإسرائيليين إلى إسرائيل، ولكن حنعاملهم وفقا لاتفاقية "جنيف" والصليب الأحمر بيشوفهم. وأعلنوا أمريكا النهارده إن هذا الطيار ساب أمريكا من عدة سنوات، وعلى هذا الأساس إذا أراد إنه يتمسك بالجنسية الأمريكية؛ هم لن يقبلوا إنه يعود إلى الجنسية الأمريكية، ووفق معلوماتى هو عنده الجنسية الأمريكية والجنسية الإسرائيلية زى عدد كبير من الإسرائيليين الأمريكان اللى هاجروا إلى إسرائيل.

السيد سيد عمار زناتى، أسيوط: ما موقفنا إذا قبلنا وقف إطلاق النار لمدة محددة ثم رفضت إسرائيل.. الانسحاب كما حصل فى قرار مجلس الأمن سنة ٦٧؟

الموضوع بسيط جدا.. إذا قبلنا وقف إطلاق النار دلوقت ووقف إطلاق النار لم ينفذ، بعد كده هل حترد إسرائيل وتقول إنها موافقة على الانسحاب وفق قرار الأمم المتحدة سنة ٦٧؟ إذا قالت إسرائيل هذا الكلام يبقى وقف إطلاق النار ممكن يقعد تلات أشهر، إذا رفضت بعد كده الانسحاب بعد التلات أشهر طبعا، بيكون من حقنا إن احنا نستمر فى معركتنا من أجل تحرير أراضينا.

فيه عندى أسئلة من محافظة الغربية، مش مكتوب أسامى: تخشى الجماهير أن تكون فترة الثلاثة شهور الواردة فى المبادرة الأمريكية لوقف إطلاق النار نوعا جديدا من سلسلة خديعة أمريكية وإسرائيلية للشعوب العربية؛ حتى تتيح الفرصة للعدو لكى يقوم بعمل عسكرى مفاجئ، وذلك نتيجة أزمة الثقة والتجارب المريرة التى مرت بها الشعوب العربية فى تاريخها مع إسرائيل وأمريكا.

الحقيقة أى عمل عسكرى مفاجئ احنا حسبنا كل هذه الحسابات وقدرنا موقفها منا. لو كانت إسرائيل تستطيع أن تقوم بعمل عسكرى مفاجئ ما كانتش تستنى.. بالنسبة لنا نحن الحقيقة نستطيع أن نقول إن إسرائيل لا يمكنها - بأى حال من الأحوال - أن تقوم بعمل عسكرى مفاجئ ضد قواتنا المسلحة، يمكن تيجى طيارة هليكوبتر تروح فى حتة فى الصحراء تعمل عملية، مش حنقدر نوزع الجيش بتاعنا فى الصحراء وفى كل الأمكنة، ولكن كونها تقوم بعملية هجومية أستطيع أن أقول لكم إن قواتنا المسلحة قادرة أن تبيد قوات إسرائيل إذا قامت بالهجوم علينا.

السؤال التالى: هل عرضت مقترحات "روجرز" المسماة بالمبادرة الأمريكية على مندوبى الدول الأربع لإقرارها قبل تقديمها للجمهورية العربية المتحدة؟ وما هو موقف الدول الأربع فى حالة رفض إسرائيل لهذه المقترحات وخاصة أمريكا؟

لا.. هذه المقترحات لم تعرض على الدول الأربعة الكبرى قبل أن تقدم للجمهورية العربية المتحدة، ولكنها بعد أن قدمت أو فى نفس اليوم اللى قدمت فيه للجمهورية العربية المتحدة قدمت أيضا للدول للكبرى؛ اللى هى الاتحاد السوفيتى وفرنسا وبريطانيا.

بعدين ما هو موقف الدول الأربع فى حالة رفض إسرائيل لهذه المقترحات وخاصة أمريكا؟ برضه أنا زى ما قلت قبل كده ماأقدرش أقول إيه الموقف، احنا

الحقيقة قبلنا هـذه المقترحات وقبلنا هذه المبـادرة الأمريكيـة، وإذا رفضـت إسرائيل حنشوف ما هو موقف كل دولة من الدول، وبيكون تصرفنـا الحقيقـة مناسب لهذه المواقف.

السؤال الثانى: يمتد قرار وقف إطلاق النار إلى جميع الجبهات العربية مثل سوريا ولبنان، ما هو موقف الجمهورية العربية المتحدة إذا قامت إسرائيل بخرق وقف إطلاق النار فى مدة التلات شهور؟

طبعا إذا قامت إسرائيل بخرق وقف إطلاق النـار علـى أى جبهـة مـن الجبهات، يكون هذا خرقا لوقف إطلاق النار على كل الجبهات.

السؤال اللى بعده: هل كانت المبادرة الأمريكية نتيجة تصـاعد قواتنـا أو نتيجة المساندة السوفيتية والخوف من المواجهة مع الاتحاد السوفيتى فى حـرب عالمية، أو استجابة لنداء سيادتكم؟

يعنى احنا قعدنا شهر ونص مستنيين؛ اتكلمنا يوم أول مايو وقعدنـا شـهر ونص مستنيين، الحقيقة النداء اللى احنا وجهناه كان لازم يـردوا عليـه؛ لأنـه موضوع لا يهمنا نحن فقط، ولكنه بيهم الأمة العربية كلها. ولكن أيضـا بنـاء قواتنا وصمودنا وثباتنا للتلات سنوات اللى فاتوا، ثم تصميم الاتحـاد السـوفيتى على دعمنا وتصميم الاتحاد السوفيتى على مساعدتنا فى الدفـاع عـن بلدنـا.. تصميم الاتحاد السوفيتى على مساعدتنا حتى نحرر الأرض المحتلة، كـل هـذه عوامل لا يمكن - بأى حال من الأحوال - إن احنا ننساها أو إن احنا نتجاهلـها. ثم أيضا اتكتب كتير فى الشهور اللى فاتت واتقال أيضا من "نيكسون": إن هنـاك خطرا فى منطقة الشرق الأوسط، وقد يدفع هذا الخطر إلى مواجهة بين الاتحـاد السوفيتى والولايات المتحدة الأمريكية.

كل اللى أنا عايز أقوله إن موقفنا النهارده أقوى جدا مما كنا عليه سـنة ٦٧ و ٦٨ و ٦٩، وكل موقفنا ما يقوى وكل علاقاتنا مع أصدقائنـا فـى الاتحـاد السوفيتى ما تتدعم، ويكون هناك تفاهم كامل بيننا؛ كل ما يكون الحل السياسـى

أقرب منالا. وأنا قلت لكم قبل كده إن ما حدش حيدينا حل سياسى وإحنا ما عندناش قوة، لازم يكون عندنا قوة ولازم يشعروا إن احنا نستطيع أن نسترد حقنا بالقوة، وبهذا إسرائيل تقبل الحل السياسى، لكن طالما كانوا فى اعتقادهم إن إحنا مانقدرش نعدى القناة، وان احنا مانقدرش نحارب، حيمشوا ليه من الضفة الشرقية للقنال؟ إذا فيه عوامل كتيرة موجودة.

أعطى الرئيس الأمريكى "نيكسون" تصريحات هستيرية فى ١٠ يوليو سنة ١٩٦٧.. ما مغزى هذه التصريحات؟ وما مدى رد الفعل العربى لها ؟

الحقيقة الفترة دى حصلت فيها تصريحات متناقضة كتيرة جدا، فالرئيس الأمريكى قال كلام، ووزير الخارجية الأمريكية قال كلام، مساعد الرئيس الأمريكى قال كلام آخر، ومساعد وزير الخارجية قال كلام، وأعضاء الكونجرس قالوا كلام، وأنا كنت باعتبر ان كل الكلام دا كان موجه إلى موسكو؛ لأن احنا فى الوقت دا كنا فى موسكو بنتكلم فى الموضوع السياسى والموضوع العسكرى، وكنا بنتكلم فى مواضيع خاصة بدعم الاتحاد السوفيتى لنا فى هذه الأوقات. أنا باعتبر إن كل التصريحات اللى بتقولوا عليها هستيرية، كان الغرض منها إنهم يضغطوا حتى لا تصل محادثاتنا فى موسكو إلى النتيجة المرجوة، وبعدين أصدقاؤنا فى الاتحاد السوفيتى فهموا هذا الكلام، واحنا اتكلمنا على هذه التصريحات فى موسكو، ولم يكن لها أى أثر على العلاقة القوية بين موسكو وبيننا، المبنية على تدعيمنا لأجل الدفاع عن بلدنا، والمبنية على تدعيمنا ومساندتنا من أجل تحرير أراضينا المحتلة.

لماذا لم يقرن اقتراح وقف إطلاق النار بضرورة إعلان قبول إسرائيل لبدء الانسحاب من الأراضى المحتلة، بعد ٥ يونيو سنة ١٩٦٧؟

هو اقتراح وقف إطلاق النار حسب المبادرة فيه أيضا اقتراح أن تعلن إسرائيل موافقتها على الانسحاب من الأراضى المحتلة، وفقا لقرار المجلس سنة ١٩٦٧.

سؤال من السيد عبدالمنعم الشاعر، محافظة بورسعيد: ما هى نسبة توقع قبول إسرائيل للعرض الأمريكى؟

إيه؟.. النسبة أد إيه؟ أنا برضه... ماحدش يعرف طبعا.

سؤال من السيد مصطفى بلتاجى الجناينى، محافظة القليوبية: هل قبول مقترحات "روجرز" يسبب استقرار إسرائيل وتدعيم موقفها العسكرى؟.. ربما تقيم حصونا ودشما فى خلال مدة وقف إطلاق النار، تستطيع بها العدوان على قواتنا كما حدث فى خط "بارليف"؟

وهم إذا كانوا عايزين يقيموا حصون ودشم ما بيقيموا.. هم بقالهم تلات سنين فالتلات أشهر مش حيفرقوا.

هل وقف إطلاق النار سيمكننا من إقامة شبكة...؟

هذا حنجاوب عليه فى الجلسة السرية.

السيد عويس محمدين عويس، من محافظة الدقهلية: متى يبدأ إلزام الجمهورية العربية المتحدة بهذه الموافقة؟ ومتى يكون من حقنا أن ننقضها؟

إذا أعلنت إسرائيل موافقتها وتعهدها بالانسحاب من الأراضى العربية المحتلة وفقا لقرار مجلس الأمن، وعلى كل ما جاء فى المبادرة الأمريكية بدون تحفظات، ووصل "يارنج" إلينا نتيجة لهذا، وبلغ السكرتير العام للأمم المتحدة عن تعهدات الأطراف بالنسبة للكلام، اللى جاء فى "روجرز"، يبقى يبتدى تنفيذ ما جاء فى هذه المبادرة.

طبعا من حقنا أن ننقضها إذا نقضها عدونا، أو إذا وجدنا إن احنا حنفضل قاعدين سنوات بدون نتيجة أو شهور بدون نتيجة؛ لأن طبعا إسرائيل تستطيع انها فى الكلام مع "يارنج" تتكلم وما تردش؛ لأن قعد "يارنج" سنة ونص يتكلم مع إسرائيل ما وصلش إلى نتيجة.

ماذا نتصور موقف الولايات المتحدة، إذا رفضت إسرائيل هذه المبادرة؟

حنشوف.

السيد حسين كامل محمد، محافظة القاهرة: هل قبولنا لوقف إطلاق النـــار لمدة ٩٠ يوما لا يتيح الفرصة لإسرائيل لتدعيم نفسها فى الجبهات الثلاثة؟

وأنا برضه باقرا علشان بيبان، أنا كان ممكن ما اقراش الأسئلة المكـررة.. بيبان إيه النقطة اللى شاغلة كل الناس.. الحقيقة حتدعم نفسها أكتر من كده بإيه؟ حتدعى احتياطيها، إسرائيل إذا دعت احتياطيها... احنا هدفنا الحقيقة من عملياتنا أن إسرائيل تستدعى احتياطيها أكثر؛ لأنها إذا استدعت احتيـاطى أكـثر بـهذا أوضاعها الاقتصادية بتسوء، وإسرائيل فاهمة هذا الموضوع؛ ولذلك قـرروا أن الحرب ما تكونش حرب أرضية والحرب تكون أساسا حرب جوية، وعلى هـذا هم النهارده بيجروا عايزين طيارات؛ لأن إذا ما كانوش متفوقين علينـا جويـا وعبرنا القنال، سينتج عن هذا حرب أرضية.. الحرب الأرضية حتستدعيهم إنهم يعبأوا الجيش تعبئة كاملة، وبهذا إذا طالت المعارك وضعهم الاقتصادى بيسـوء وبيتأثروا تأثر كبير جدا، فالحقيقة التدعيم موضوع أنا فى رأيى مانخافش منه.

السيد زكريا قطب، محافظة البحيرة: هل يمكن ان أمريكـا ورئيسـها لـن يتخذوا فى فترة وقف إطلاق النار فرصة تدعيم لإسرائيل؟ ولا يمكن أن يـؤدى موقف الموافقة من جانبنا على المبادرة الأمريكية إلى إنعاش الرأى المتعـاطف مع أمريكا فى الأمة العربية، فى الوقت الذى ينبغى فيه تعميق العداء لأمريكا؟

الحقيقة أنا قلت لكم إمبارح إن أنا ما عنديش ثقة نتيجة.. تجاربى اللى فاتت، ولكن ادينا ردنا وحنشوف هل حيدعموا إسرائيل.. إذا كانوا حيدعموا إسـرائيل مافيش حاجة جـدت؛ لأنهم من سنة ٦٤ بيدعموا إسرائيل لغاية دلوقت، وقبـل ٦٧ كانوا أيضا بيدعموا إسرائيل.

أما إنعاش الرأى المتعاطف مع أمريكا فى الأمة العربية.. فيه ناس حيقولـوا إن احنا من الأول قلنا أمريكا هى اللى تقدر تحل الموضوع، كنا بنقـول إيـه.. أمريكا هى اللى فى إيدها كل شىء، ودول الناس اللى هم أعوان الأمريكان اللـى

كانوا بيقولوا مافيش فايدة سياسيا ولا عسكريا ولا اقتصاديا. ولكن الحقيقة المبادرة دى مش بس نتيجة لعمل أمريكا، نتيجة أيضا لعمل الاتحاد السوفيتى؛ الاتحاد السوفيتى اللى إدانا السلاح، واللى ساعدنا فى أن نتصدى للغارات فى العمق، واللى صمم على أن يساندنا بكل وسيلة من الوسائل حتى ندافع عن وطننا، وحتى نحرر أراضينا المغتصبة، فما نقدرش نقول إن الكلام اللى حيقولوه الجماعة المتعاطفين مع أمريكا كلام يمكن أن يقنع الجماهير العربية أو الرأى العام العربى؛ لأنهم عارفين إيه اللى حصل من جميع الأطراف. ولكن هذا لن يمنع أبدا إن واحد أمريكانى هنا فى أى نادى من النوادى ويقعد فى قعدة ويقول: ما احنا قلنا من الأول وما حدش سمع كلامنا!.. احنا قلنا ليه تعادوا أمريكا وليه تعملوا كذا؟!.. ليه نعادى أمريكا؟ لأنها إدت إسرائيل المعدات الإلكترونية.. ليه عادينا أمريكا؟ لأنها أيدت إسرائيل سياسيا، وقفت من أول يوم فى مجلس الأمن ورفضت أن توافق على قرار مجلس الأمن اللى ينص على إيقاف القتال وسحب القوات المعتدية.

الحقيقة كان لنا مبرر كبير جدا فى معاداة أمريكا، واحنا علاقتنا مقطوعة مع أمريكا، والأمريكان فى سنة ٦٨ اتكلموا معانا من أجل عودة العلاقات، وبعد كده اتكلموا مرة واتنين، ولكن كان ردى: لا نستطيع أن نعيد العلاقات مع أمريكا؛ لأن أى حادث وأى موضوع بيروح إلى مجلس الأمن فى الحال بتقف أمريكا إلى جانب إسرائيل بلا قيد ولا شرط، حتى لما إسرائيل اعتدت على مطار بيروت الدولى، الدول كلها وقفت ضد إسرائيل، وأمريكا قالت: إن إذا أردنا أن نأخذ قرار بالتنديد بالعمل يبقى مش بس بإسرائيل، بالأطراف.. بإسرائيل وبالدول العربية. فالجماعة المتعاطفين مع أمريكا أنا رأيى إن سوقهم كاسد جدا فى العالم العربى، وبعدين الحقيقة تعميق العداء لأمريكا أنا متهيألى مش عاوز جهد كبير، ولكن هذا التعميق سيكون نتيجة لما سيحدث بعد ردنا، حنشوف أمريكا حتعمل إيه وموقفها حيكون إيه.

السيد أحمد محمد حمروش، المنوفية: بعـــد أن وافقنـــا علـــى مقترحـــات "روجرز للسلام"، ما هو موقفنا إذا رفضت إسرائيل هذه المقترحات كما رفضت من قبل قرار مجلس الأمن الصادر فى نوفمبر سنة ٦٧ وقد كنا قد وافقنا عليـــه؟ ما موقف الدول العربية عامة على هذا الموقف؟

الجزء الأولانى حأجاوب عليه دلوقت: القتال مستمر، بنبنى قواتنا المسلحة، وسنسترد بالقوة ما أخذته إسرائيل فى يونيو سنة ٦٧. ما موقف الدول العربيـــة عامه على هذا الموقف؟ حاقوله لكم فى الجلسة السرية بالحقيقة وبالتفصيل.

السيد محمد لطفى أحمد حسن، محافظة المنيا: هل الموافقة على المبـــادرة الأمريكية تعطى الفرصة للقوات الإسرائيلية المعتدية للاســـتعداد الكـــامل؟ وألا يمكن أن تكون تلك المبادرة لغرض تفويت الفرصة وتضييع الوقت لإنتاج أشياء تحول دون تفوقنا؟

حكاية إنتاج أشياء تحول دون تفوقنا يعنى قصدك قنبلة ذرية مثـــلا؟.. مـــا أظنش إن الموقف فى الشرق الأوسط حيدخل فى حرب ذرية، ثم إن احنا عندنـــا موقعين على اتفاقية اسمها اتفاقية منع انتشار الأسلحة الذرية، وفى هذه الاتفاقيـــة يتعهد الاتحاد السوفيتى بأن يعطى مساعدة فورية لأى دولـــة تتعـــرض لخطـــر هجوم ذرى وتتعهد أمريكا.. طبعا أمريكا ممكن إنها تقف مع إســـرائيل، ولكنـــا نطالب الاتحاد السوفيتى بهذا التعهد.

برضه السيد محمود سليمان سليمان، من الإسماعيلية: نخشـــى أن تقـــوم إسرائيل فى فترة وقف إطلاق النار بإعادة بناء تحصيناتـــها العســـكرية، التـــى دمرت فى سينا وخاصة خط "بارليف".

إنتم خايفين خالص من خـــط "بارليف"، كل واحـــد خـــايف ليبنـــوا خـــط "بارليف"، أنا رأيى إنهم لو بنوا خط "بارليف" يمكن بتكون لنا فرصـــة علشـــان نوقع بهم خسائر أكتر.

السيد عزت محروس، محافظة أسيوط: ما هو موقف الجمهورية العربية المتحدة فى حالة تركيز إسرائيل عسكريا على الجبهة السورية؛ خصوصا وأن سوريا لم توافق على قرار مجلس الأمن وكذا وقف إطلاق النار؟

كلامى.. سوريا موافقة على قرار وقف إطلاق النار من يونيو ٦٧، وإذا اعتدت إسرائيل على سوريا يكون دا نهاية لوقف إطلاق النار مع مصر.

السيد محمود حامد، محافظة أسيوط: ما هى نقاط الاختلاف بين مقترحات "روجرز" وقرار الأمم المتحدة فى ٢٢ نوفمبر سنة ٦٧؟

أنا قريت لكم إمبارح قرار الأمم المتحدة وقريت لكم أيضا مقترحات "روجرز".. الخلاف إن قرار الأمم المتحدة فيه تفصيلات كتير ويتعلق بتفصيلات محددة ومواضيع محددة، ولكن "روجرز" بيقول تنفيذ قرار مجلس الأمن إجمالى.

السيد عبد الفتاح الجبالى، محافظة سوهاج: نسبة الحل السلمى أصبحت كبيرة عن الحل العسكرى.. هل ترون ذلك؟

لأ.. أنا ما عنديش أمل أبدا رغم كل دا إن حيكون فيه حل سلمى.. ليه؟ لأن أنا عارف، أنا قريت كل تصريحات الإسرائيليين وكل تصريحات قادة إسرائيل، كلهم عايزين التوسع.. عايزين الأرض.. عايزين إسرائيل الكبرى، وعايزين حتى فى المستقبل يتوسعوا أكتر من ذلك. وقريت أيضا تصريحات الأمريكان المؤيدين لإسرائيل، كلهم كانوا مؤيدين لإسرائيل، وعدد كبير من أعضاء الكونجرس الأمريكى مؤيد لإسرائيل، وعدد كبير من حكام الولايات الأمريكية كانوا بيزوروا إسرائيل وبيؤيدوا إسرائيل.. بيقولوا: إن إسرائيل لازم تصلح حدودها حتى تكون هذه الحدود آمنة ومعترف بها، معنى هذا إيه؟ معنى هذا التوسع، وزى ما قلت لن نقبل التوسع بأى شكل من الأشكال، وعلى هذا الأساس فأنا بدى أقول للسيد عبد الفتاح الجبالى نسبة الحل السلمى، زى ما كانت قبل كلامنا إمبارح وقبل ردنا.

السيد عبد العزيز عبد السلام الطباخ، إسكندرية: ماذا يحدث لو أن إسرائيل التزمت بالمبادرة الأمريكية فى جبهة القناة، ولكنها لم تلتزم بها فى الجبهات الأخرى؟.. فهل نقف مكتوفى الأيدى ملتزمين بموافقتنا وسوريا والأردن تضربهما إسرائيل، فى حين أننا نعتبر الحرب قومية عربية؟.. أم أننا سنطلق النار على إسرائيل، تضامنا مع الدول العربية الشقيقة وإيمانا منا بقومية المعركة؟

أنا برضه باقول السؤال للناس.. بيعرفوا إيه شعور الشعب المصرى.. الشعب المصرى مستعد يضحى بنفسه، ويضحى بأبنائه فى سبيل التضامن مع الشعوب العربية الأخرى، دا السؤال إن دل على شىء يدل على هذا، وأنا أجبت على هذا السؤال قبل كده، وقلت إن المعركة قومية والجبهة العربية كلها جبهة واحدة.

السيد سلامه عبد العزيز عكاشة، محافظة البحيرة: هل المقترحات الأمريكية يوجد بها بعض التنازل عن جزء من الأرض؟ وما معنى كلمة.. حدود آمنة؟

متهيألى إنى أنا قلت هذا الكلام، لن نتنازل عن أرض بأى شكل من الأشكال، أنا لا أستطيع وليس من حقى، ولا يمكن إن أنا أتنازل عن أى قطعة من الأرض العربية؛ سواء فى مصر أو فى الأردن أو فى سوريا.

السيد قطب مراد، أسيوط: ما موقف سوريا من وقف إطلاق النار؟

جاوبت على هذا السؤال.

ما موقف الجمهورية العربية المتحدة إذا هوجمت سوريا؟

جاوبت أيضا على هذا السؤال.

السيد فاروق غلاب، القاهرة: أولا: لقد لاحظت بعد قبولنا لقرار مجلس الأمن سنة ١٩٦٧ محاولات من بعض الدول العربية لتجريح موقفنا، وهذه

الدول لم تقدم ضحية واحدة فى المعركة، وأخشى أن تستغل هذه الـدول قبولنـا المبادرة الأمريكية، وتقوم بالمزايدات أمام الشعوب العربية.

أنا بعـد قبولنا لقـرار مجلس الأمن.. أنا تقابلت مع أحد المسئولين الكبـار - رئيس وزراء سوريا فى هذا الوقت الأخ يوسف ظعيط - وقال لـى: "إنـت قبلت قرار مجلس الأمن دا وحيحصل عليه كلام وحيحاولوا التشكيك، وهذا قـد يؤثر على شعبيتك فى العالم العربى". الحقيقة أنا كان ردى له إن الموضوع مـا هواش أبدا موضوع شعبية أو مش شعبية، الموضوع فيـن مصلحتنـا؟.. فيـن مصلحة أمتنا؟.. فين مصلحة بلدنا؟ على هـذا نسـير فـى هـذا الموضـوع، والموضوع التانى أنا فى رأيى إن الجماهير العربية والشعوب العربيـة علـى درجة كبيرة من الوعى؛ بحيث إنها تعرف اللى قاعد على بعـد ٤ آلاف كيلـو وبيقول الكفاح المسلح وماقدمش فعلا ولا تضحية، وكل يوم بيقول كفاح مسـلح، اللى عايز يكافح كفاح مسلح يتفضل ويجيب قواته المسلحة وييجى يقاتل معانـا هنا، واللى عايز يكافح كفاح مسلح يجمع ويحشد طاقاته علشان المعركة تكـون فعلا معركة قومية.

الحقيقة.. تحصل طبعا مزايدات، وفيه ناس فاهمين، وبيقولوا إنهم لهم الحق الآن فى قيادة الأمة العربية، احنا عمرنا ما ادعينا إن لنا الحق فى قيادة الأمـة العربية، ولكن الحقيقة بلدنا لها دورها، وبعدين موقعنا أيضا له دوره، واحنا بيننا وبين الإسرائيليين ٢٠٠ متر، ٢٠٠ متر بس؛ اللى هم قناة السويس. فيـه بقـى حتحصل مزايدات وحيحصل تشكيك وحيحصل كلام كتير جدا، حتحصل دعايـة مضادة، ولكن فى رأيى إن الشعب العربى على درجة كبيرة من الوعى. لما قبلنا قرار مجلس الأمن سنة ٦٧ وحاولوا إنهم يجرحوا موقفنا، وكتبت صحف كتـيرة فى بلاد عربية مقالات، واتكلمت علينا وحاولت تجريحنا، لم يلتفت إلـى هـذه الصحف إنسان، وكل واحد عنده الوعى عارف من هو الأميـن علـى الأمانـة بتاعته، ومين هو اللى بيتكلم كلام لا يقصد به إلا المزايدة، وإلا التـهريج، وإلا خداع الأمة العربية.

نحن فى تاريخنا الطويل طوال الـ ١٨ سنة.. كنا الأمناء على قضايانا، مش قضايانا بس فى مصر، ولكن على قضايا الأمة العربية كلها. احنا قدمنا الدم وأخذنا المبادرة مع كل دولة عربية تعرضت للعدوان فى سنة ٥٦، احنا بعتنا قوات مسلحة من عندنا لسوريا حينما كانت معرضة لغزو من حلف بغداد، وبعد كده احنا بعتنا قوات من عندنا للجزائر، وفى هذا الوقت كان هناك خلاف بين دولتين عربيتين، ولكن لما طلبوا معونتنا بعتنا، بعدين بعتنا قوات لنا اليمن، وبعدين احنا مستعدين الحقيقة أن نقوم بالتزاماتنا القومية، والشعب المصرى ضحى بالكثير فى سبيل أمته العربية. وعلى هذا الأساس، الجماهير العربية تعرف هذا وتعلم أننا حينما نأخذ قرارا إنما نأخذ قرارا، وفى قرارة نفسنا أننا الأمناء على مصلحة أمتنا العربية كلها، وباين من الأسئلة اللى انتم مقدمينها ان ما حدش الحقيقة بيتكلم عن مصر، كل واحد بيقول سوريا حيحصل لها إيه؟ طب الأردن حيحصل لها إيه؟ طب لبنان؟.. ماحدش قال مصر حيحصل لها إيه؟ إلا خط "بارليف" بس اللى إنتم متصورين إنه حيقوم على القناة، ودا بيبين الحقيقة قد إيه الشعب المصرى، شعب يضحى وشعب بيشعر بقوميته العربية.

ثانيا: لقد أكد سيادة الرئيس فى خطابه أمس أن قبولنا المبادرة لن يؤخر لحظة واحدة من استعدادنا المعركة ومن تسليحنا وتدريبنا، وهذا الأمر أطالب بأن نؤكده فى كافة مجالاتنا وأجهزة إعلامنا.

وأنا موافق مع الأخ فاروق غلاب على هذا الكلام، وباقول إن أنا أباشر هذا الموضوع بنفسى، بالنسبة لقواتنا المسلحة مع الأخ الفريق فوزى.

السيد أحمد محمد عليان، سوهاج: لماذا تحددت فترة إيقاف إطلاق النار بالمبادرة الأمريكية لمدة ٣ شهور؟ هل تعنى المبادرة الأمريكية أن أمريكا يمكنها الضغط على إسرائيل فى تنفيذ هذه المبادرة؟ أم هى مناورة سياسية من أمريكا؟

الحقيقة ٣ شهور أنا ما أعرفش ليه التلات أشهر، ولكن هل تستطيع أمريكا إنها تضغط على إسرائيل؟ آه طبعا كل العالم يعلم أن أمريكا تستطيع أن تضغط

على إسرائيل.. إسرائيل بتأخذ ٥٠٠ مليون دولار سنويا من أمريكا، إذا ما أخدتش الـ ٥٠٠ مليون دولار حياكلوا منين؟ ما هم بياكلوا من الفلوس اللى بيجيبوها من أمريكا، حيشتروا الأسلحة منين إذا أمريكا ما أديتهومش أسلحة؟ وإذا أمريكا ما ساعدتهمش سياسيا؟ طبعا لابد لهم أنهم يستجيبوا لأمريكا، ومعروف عند كل العالم إن بدون مساعدة أمريكا لا تستطيع إسرائيل أنها تصمد لا سياسيا ولا عسكريا ولا اقتصاديا، وان إسرائيل فى هذا معروفة إنها ربيبة أمريكا.

بعد كده.. السيد أحمد عبد الحليم يحيى، القليوبية: هل تعتبر موافقتنا على المبادرة الأمريكية لحل الأزمة بمثابة اختبار لموقف أمريكا والكشف عن نواياها الحقيقية؟

إذا أردت إنك تعتبر الموضوع بهذا الشكل أنا موافق معاك، والأيام حتبين لنا فعلا فين حيقف كل واحد.

هل تعتبر سيادتكم أن هناك تحولا بالنسبة لموقف أمريكا من الأزمة؟ وهل حدث هذا التحول نتيجة نجاحنا فى التحرك السياسى، أم خوف أمريكا من حدوث مواجهة مع الاتحاد السوفيتى، أم أنها لا تريد ألا تفقد مصالحها فى البلاد العربية؟

متهيألى إن احنا جاوبنا على هذا السؤال.

سؤال مكرر من الدكتور لطفى سليمان، الفيوم: ما هو الموقف إذا عملت إسرائيل تعزيزات لتحصينات على الضفة الشرقية فى فترة الشهور الثلاثة؟

سؤال للسيد سيد زكى، القاهرة: كان لمصر سابقة مع الغرب عندما وافقنا على هدنة مؤقتة سنة ٤٨، كان نتيجتها أن مدت الدول الاستعمارية العصابة الصهيونية فى ذلك الوقت بالأسلحة والمعدات، والتى مكنتها من التفوق العسكرى، فما هى الاحتمالات المتوقعة بعد موافقة الجمهورية العربية المتحدة على المبادرة الأمريكية الأخيرة، سواء وافقت إسرائيل أو لم توافق؟

أنا قلت أظن كان فيه سؤال قبل كده واحنا جاوبنا عليه، مافيش حاجة حتمنع إمداد إسرائيل.. إسرائيل بتوصل لها أسلحة.. قلت لكم إمبارح إن إسرائيل حيوصل لها ٨ "فانتوم" بدل التمانية اللى وقعوا، وحتوصل لها أجهزة إلكترونية، وصل لها ١٠٠ طيارة "سكاى هوك" و ٥٠ طيارة "فانتوم"، فدا الوضع يختلف عن ٤٨، فى ٤٨ كان إسرائيل بيوصل لها واحنا ما بيوصلناش، دلوقت احنا النهارده بيوصل لنا وإسرائيل بيوصل لها. الاحتمالات.. حنشوف الاحتمالات الحقيقة سواء وافقت إسرائيل أو لم توافق.

السيد أمين على عبد الكريم، الغربية: نخشى أن تكون المبادرة الأمريكية خدعة كما هى العادة، ومعروف أن أزمة الثقة واضحة..

مش حيؤثر علينا إذا كانت أمريكا بتخدعنا، لن يؤثر علينا أبدا، ولكن يمكن بيفيدنا دوليا وعالميا، وبيفيدنا فى مجالات أخرى مختلفة، كل الناس ستشعر إن احنا فعلا نريد السلام، وإن إسرائيل تريد الحرب وتريد التوسع وأمريكا تؤيدها.

مؤتمر محافظة الشرقية: يساور المخلصين من أبناء الأمة العربية بعض الشك فى أن الموافقة على المبادرة الأمريكية، قد يستغلها الحاقدون ضد سيادتكم شخصيا، فما هو أثر ذلك على الموقف؟

نفس الكلام قلناه قبل كده، فيه ناس حيستغلوها، والناس الحاقدين معروفين ونعرفهم واحد واحد، وباعتقد أيضا إن الشعوب العربية والجماهير العربية عارفاهم إن بقالهم سنين بيحاولوا، لكن الحقيقة حينما نأخذ هذا القرار يجب أن نضع فى اعتبارنا موضوعا واحدا، ما هى مصلحة أمتنا؟.. ما هى مصلحة بلدنا؟.. ما هى مصلحتنا؟.. إيه الظروف المحيطة بها؟ أما الحاقدين والمعادين فدا موضوع مستمر ولا نهاية له.

السيد على الجابرى، الجيزة: ما موقف الدولتين أمريكا وإنجلترا من إسرائيل إذا رفضت الاقتراح الأمريكى؟

قلت هذا.

السيد عبد الشافى كامل شعبان: هل تعتبر المبادرة الأمريكية الأخيرة الرد الرسمى على نداء السيد الرئيس إلى أمريكا فى أول مايو؟

أجبت أيضا.

أثار إعلان السيد الرئيس الموافقة على المبادرة الأمريكية استفسارات وتساؤلات كثيرة.. ما دور التنظيم الثورى للنزول إلى الجماهير فى هذه المرحلة؟ وما هو الترتيب الذى عمل لذلك؟

احنا فى اجتماع اللجنة المركزية اتكلمنا فى هذا الموضوع، وقلنا إن سنبحث تساؤلات الجماهير ثم نضع هذه التساؤلات أمام القيادات علشان نجاوب عليها بواسطة التنظيم، وحتى لا تكون الإجابات إجابات مختلفة وإجابات عفوية، ودا الحقيقة اللى خلانى إمبارح أقترح إن احنا نقعد ونحط أسئلة وأجوبة؛ لأن انتم حتحطوا كل الأسئلة اللى ممكن يسألها أى واحد من الناس، وبعدين أنا هنا باجاوب على هذه الأسئلة، وبهذا بيكون فيه وحدة فكر بالنسبة للناس كلها حينما نلاقى الجماهير، ونكون عندنا معلومات كاملة عن الموقف وتطور الموقف وظروفه والأساليب، وبهذا نستطيع أن نواجه الناس بدون ما نعمل بلبلة.. كل واحد يجتهد اجتهاد معين.

الأسئلة المقدمة من محافظة البحر الأحمر: تقريبا السؤال الأولانى اتقال قبل كده؛ الضمانات بعدم قيام إسرائيل بالاستفادة ... اتقال، وواحد يقول إيه.. السؤال: ألا يمكن النظر لمشروع المبادرة الأمريكى على أنه نوع من ضبط النفس، الذى نصحتنا به أمريكا قبيل عدوان يونيو ١٩٦٧؟ ورأيه أن الأمريكان بيضحكوا علينا.

ممكن قوى إن الأمريكان بيكونوا بيضحكوا علينا فى هذا الموضوع.

هل هناك أى تناقض بين الحشد المستمر للمعركة ووقف إطلاق النار؟

أبدا مافيش أى تناقض.

السيد حسين على السيد حسين، محافظة كفر الشيخ، برضه السؤال على أساس المبادرة الأمريكية ألا تكون مناورة سياسية لإعطاء الفرصة لتمكن العدو من تدعيم قواته، وبعدين بعد ما تأكد للعدو ومن هم وراءه من قدرة قوات الدفاع الجوى المصرى وخاصة فى الفترة الأخيرة، التى أثبتت فيها قوات الدفاع الجوى قدرتها على تحطيم أسطورة الطائرات "الفانتوم" الأمريكية والتفوق الجوى الإسرائيلى.

المبادرة الأمريكية جات لنا قبل المعارك.. أنا قلت إمبارح هذا السؤال إنها جات فى ٢٠ يونيو، واحنا يوم ١ يوليو بدأت صواريخنا فى الجبهة، وبدأت التصدى للطيارات الفانتوم.

السيد محمد كمال عمران، محافظة القاهرة: منذ صدور قرار مجلس الأمن فى ٢٢ نوفمبر ٦٧ وهناك خلاف بين تفسير هذا القرار من ناحية الجمهورية العربية المتحدة، والدول الصديقة من ناحية، ومن إسرائيل وأمريكا ومن يسيروا فى ركابها.. فهل الحل أو المبادرة الأمريكية التى وافقنا عليها أوضحنا فيها كيفية التنفيذ للقرار من ناحية وجهات النظر المختلفة وتمسكنا بوجهة نظرنا الأصلية؟

احنا ادينا جواب، بعتنا جواب لوزير الخارجية الأمريكية، وقلنا له رأينا فى قرار مجلس الأمن، قرار مجلس الأمن واضح بيقول إنه يؤكد عدم الاستيلاء على الأرض بالحرب.. بالقوة؛ معنى هذا إنه لا يحق لإسرائيل أن تستولى على رقعة من الأرض العربية فى مصر أو قطاع غزة، أو الضفة الغربية، أو القدس، أو الجولان، دا كلام واضح. الإسرائيليين سايبين الكلام دا كله وبيقولوا عايزين حدود آمنة ومعترف بها؛ معنى هذا - الحدود الآمنة والمعترف بها - إنهم يوسعوا حدودهم، لكن القرار ماقالش حدود آمنة ومعترف بها لإسرائيل وحدها، قال أيضاً حدود آمنة ومعترف بها لنا، وممكن إذا الإسرائيليين قالوا عن الحدود الآمنة إنهم يوسعوا حدودهم، احنا بنقول إن الحدود الآمنة - إن حدودنا تتغير فى مناطق داخل إسرائيل، والكلام اللى بيقولوه دا - بيضحكوا به على الرأى

العام العالمى؛ لأن كلمة "آمنة ومعترف بها" ما حدش بيفسرها على إنها التوسع. أنا بدى أقول احنا مش عاوزين توسع، ولكن إسرائيل تريد التوسع، وبعض اللى بيساعدوا إسرائيل فى هذه التفسيرات بيؤيدوا إسرائيل للتوسع، وأكرر مرة أخرى إما سلام وإما توسع، ولكن سلام وتوسع مع بعض مش ممكن إن دا يحصل.

السيد أحمد شوقى حشيش، من محافظة المنوفية: موقف إسرائيل من سوريا ولبنان..

قلت أنا هذا الكلام.

السيد محمد حشمت الشنوانى، المنوفية: هل هناك صيغة للمواءمة بين قبولنا المبادرة الأمريكية وبين رفض سوريا لقرار مجلس الأمن؟

أنا تكلمت مع الرئيس الأتاسى واحنا موجودين فى طرابلس وبنغازى عن هذه الموضوعات، وفيه اتفاق بيننا وبين سوريا على جميع الأمور.

السيد فتحى محمد يوسف، إسكندرية: هل ينسحب قرار وقف إطلاق النار على دول المواجهة جميعا بما فيها سوريا، رغم عدم موافقتها على قرار مجلس الأمن؟ وما هو الموقف فى حالة إخلال إسرائيل بهذا القرار؟

أنا برضه باقرا هذا السؤال علشان إخواننا فى سوريا بيسمعوا.. ويعرفوا أد إيه الناس هنا فى مصر مهتمين بسوريا زى ما هم مهتمين بمصر.

السيد حميد عبد المنعم، محافظة قنا: السؤال برضه إن ٣ شهور.. ألا يمكن أن تكون مناورة؟

جاوبنا على هذا السؤال.

فيه سؤال برضه من إبراهيم عصفور، محافظة المنوفية: ما هو موقف سوريا وهى لم تقبل قرار مجلس الأمن؟

جاوبنا على هذا السؤال.

وأيضا استفادة إسرائيل من فرصة وقف القتال.

جاوبنا على هذا السؤال.

والمقارنة بـــ ٤٨ ودلوقت.

أيضا حصل إجابة على هذا السؤال. وبعد كـــده عنـــده ســؤال عســكرى حنجاوب عليه فى الجلسة السرية.

الدكتور عبد الحميد حسن محمد، القاهرة: فى مقترحات "وليـــام روجـــرز" نص على أن يوقف إطلاق النار حتى أول سبتمبر، ألا يمكـــن أن يكـــون ذلـــك تمويها على الرأى العام لتظهر أمريكا بمظهر الباحث عن الســـلام ثـــم تدعـــم إسرائيل بعد ذلك فى الخفاء أو العلن خلال مدة وقف إطلاق النار؟ إذا تم ذلـــك، إننا كما قال الرئيس لا نثق فى أمريكا، ولابد أن نحتاط لما تعده أمريكا لنـــا؛ لأن هذه المسماة بالمبادرة الأمريكية للسلام، ولو أنها لم تضف جديدا يحمـــل خـــيرا لنا...

متهيألى أجبنا على هذا السؤال، وأنا موافق الدكتور عبد الحميـــد علـــى إن احنا يجب أن نحتاط احتياط كبير جدا.

السيد حسن عبد الله على، إسكندرية: ما هو موقفنا إذا رفضـــت إســـرائيل المشروع الأمريكى؟

نبقى مستمرين زى ما احنا دلوقت.

السيد سلمان...، من سينا: إن القوة العربية صاحبة الدور الفعال فى تحقيق النصر النهائى سواء بالأسلوب السياسى أو بالأسلوب العسكرى، فـــهل يعتـــبر نجاح مقترحات "روجرز" التى وافقت عليـــها الجمهوريـــة العربيـــة المتحـــدة ووصولها إلى نهايتها محققة لمعايير النصر الذى نقصده أم لا؟

فى الحقيقة احنا باستمرار من الأول - من أول النكسة - رفعنا شعار إزالة آثار العدوان.. تحرير الأراضى العربية المحتلة، والله إذا كان يمكن أن نصـــل

إلى هذا بدون حرب فنصل إلى هذا بدون حرب، ولكن فى نفس الوقت بنعلن للعالم أجمع إن احنا لا يمكن أن نفرط فى حقنا، وإن حقنا أن نحرر جميع أراضينا التى احتلها العدو سواء سياسيا أو عسكريا، وإذا لم يقبل العدو بيكون علينا أن نواجه العدو مواجهة عسكرية، وهذا يستدعى منا الحقيقة أن نستعد استعداد كبير جدا؛ لأن الحقيقة المعركة القادمة هى معركة حاسمة ومعركة فاصلة، ولا نستطيع إن احنا ندخل أى معركة وعندنا شك - ولو قليل جدا - فى أننا سننتصر فى هذه المعركة.

على هذا الأساس نحن نعمل فى الميدان السياسى، وفى نفس الوقت نبنى قواتنا المسلحة، بنينا قواتنا المسلحة الدفاعية والآن نبنى قواتنا المسلحة الهجومية، وإذا لم ينجح العمل السياسى فليس أمامنا إلا القتال. وكلنا بنعرف إن احنا عملنا واجبنا وعملنا جهدنا وعملنا كل شيء، ولكن بعد هذا واجبنا يحتم علينا أن نقاتل، وكل واحد يعرف أن القتال دا كتب علينا، وأن إسرائيل لا تفهم إلا لغة القوة.

الحقيقة عندنا بقية الأسئلة تقريبا كلها مكررة إلا الأسئلة اللى أنا شايف إنها تتقال أو تجاب فى جلسة سرية، فالساعة دلوقت عشرة إلا خمسة، بنرفع الجلسة لمدة نص ساعة ثم نعود لاستئناف الاجتماع فى جلسة سرية.

وشكرا.

١٩٧٠/٧/٢٦

خطاب الرئيس جمال عبد الناصر

فى ختام دورة المؤتمر القومى للاتحاد الاشتراكى العربى

■ **أيها الإخوة المواطنون أعضاء المؤتمر القومى:**

إن مؤتمركم بالنسبة لى حدث هام، ولعلكم ترون أننى حضرت إليه يوميًّا، وشاركت فى أعماله منذ بدء دورة انعقاده الحالية.

إن هذا المؤتمر توافق مع تطورات لها أهميتها، ولها خطورتها على طريق نضالنا الطويل، وكان وجودكم معى ووجودى بينكم فى هذا الوقت بالذات مشاركة أعتز بها، وسنداً تقوى به مواقفنا وتحركاتنا نحو هدف محدد وضعته الحوادث أمامنا تحدياً لمبادئنا، بل وتحدياً لحياتنا، وارتضينا جميعاً أن نعيش من أجله، وأن نموت من أجله إذا اقتضى الأمر.

إن لقاءاتنا خلال الأيام الأربعة الأخيرة، وفى ظلال الأمجاد العظيمة لثورة الشعب المصرى فى ٢٣ يوليو سنة ١٩٥٢ زادتنى اقتناعاً بأن هذا الشعب قادر على مسئولية التحدى.. تحدى المبادئ وتحدى الحياة، وبأنه سوف يعيش لمبادئه وبها، وأنه سوف ينتصر لمبادئه وبها.

إن النصر عمل، والعمل حركة، والحركة فكر، والفكر فهم وإيمان؛ وهكذا ترون أن كل شيء يبدأ بالإنسان. وهنا فى هذا المؤتمر – كما فى كل موقع من

مواقع العمل على أرضنا المقاتلة - كان الإنسان المصرى على مستوى التحدى، مؤمناً وفاهماً، مفكراً متحركاً، عاملاً منتصراً بإذن الله.

لقد كانت أمامكم، وأمام شعبنا كله فى هذا المؤتمر قضية من أعقد قضايا الإنسانية والتاريخ.. أعقد ما يمكن أن يواجهه شعب من الشعوب فى أى مرحلة من مراحل نضاله، وهى قضية الحرب والسلام.

وخلال المناقشات فى الجلسات المفتوحة، أو فى الجلسات المغلقة؛ فإن طريقكم كان واضحاً، لا لبس فيه ولا عوج، لا اضطراب فيه ولا ارتباك. نحن نسعى للسلام من أجل السلام، ونحن لا نريد الحرب لمجرد الحرب، ولكن السلام له طريق واحد، هو طريق انتصار المبادئ مهما تنوعت الوسائل ومهما زادت الأعباء والتضحيات، بغير انتصار المبادئ لا يكون السلام سلاماً، ومن هنا نستطيع القول بشكل محدد وحاسم إن السلام انتصار، والانتصار سلام.

إن وقفة قواتنا المسلحة على خطوط الجبهة، ووقفة جماهير شعبنا وراء هذه الخطوط، وهذا العمل الممتاز الذى قمتم به فى هذه الدورة لمؤتمركم؛ ليست ظاهرة عارضة فى تاريخنا، وإنما هى مشاهد من قصة شعب خبر الكفاح وتمرس به، وعاش قضايا الحرب والسلام، وعانى مسئولياتها، وترسبت فى أعماقه ذخيرة هائلة، مما تركته تجارب الحياة فى ضمائر الشعوب.

ويضاعف من قيمة المكتسبات الهائلة فى ضمير الشعب المصرى، أن تجربته التاريخية كانت على مر العصور أوسع من مصلحته الذاتية، وأكبر من حدوده السياسية، وذلك بحكم انتمائه العضوى إلى أمة عربية تعيش فى قلب العالم جغرافيًا وحضاريًا.

ولست أريد أن أعود إلى الماضى وصفحاته المشرفة، وإنما يكفينا استعراض ما لا يزال حيًا فى أذهاننا منذ اليوم، الذى ارتفعت فيه أعلام ثورة ٢٣ يوليو، إن الشعب المصرى تحت أعلام هذه الثورة رفض السلامة عن

طريق الانعزال، ورفض الأنانية برفض كل مغرياتها الوقتية، لقد جعل قضية أمته قضيته، وعاش النضال من أجلها بحياته، وكان فى ذلك يصدر عن وعى بمسار التاريخ، لم يساوره فيه شك أو تردد، أثبت أبناء هذا الشعب دائماً أنهم الأمناء.. الأمناء بالكلمة، والأمناء بالفعل.

لم تكن الحرية والاشتراكية والوحدة بالنسبة له كلمات، وإنما كانت الحرية والاشتراكية والوحدة بالنسبة له أعمالاً، بل كانت كلها بالنسبة له قتالاً. وليس هناك علم شريف يرفرف على الأرض العربية، إلا وكانت يد الشعب المصرى أول الأيدى التى امتدت لتساعد على إقامته.

وليست تعنينا فى ذلك شهادة أى فرد، وإنما تعنينا فى ذلك شهادة التاريخ، وذاكرة التاريخ مبرأة من العقد، ومن الأهواء، ومن التحزب، ومن النسيان.

أيها الإخوة:

بعد أربعة أيام من العمل الجدى والبناء؛ فإنكم الآن تتأهبون للعودة إلى قواعدكم وإلى جماهيركم، وتنقلوا من هنا إلى كل بقعة فى أرض هذا الوطن المناضل رسالة هذا المؤتمر.

نحن نريد السلام ولكن السلام بعيد، ونحن لا نريد الحرب، ولكن الحرب من حولنا، وسوف نخوض المخاطر مهما كانت دفاعاً عن الحق والعدل.. حق وعدل لا سبيل لتحقيقهما، غير طرد قوى العدوان من كل شبر من الأرض العربية المحتلة سنة ١٩٦٧.. من القدس، من الجولان، من الضفة الغربية، من غزة، من سينا، وحق وعدل لا سبيل لتحقيقهما غير استعادة الشعب الفلسطينى لحقوقه الشرعية، وخروجه من خيام اللاجئين ليدخل مدنه وقراه ومزارعه وبيوته، ويعود مرة أخرى إلى قلب الحياة، بعد أن أرغمته الظروف أن يبقى، أكثر من عشرين سنة، على هامش الحياة.

ذلك - أيها الإخوة - هو الهدف والطريـــق.. انتصــار الســلام وســلام الانتصار.

هذه هى رسالة هذا المؤتمر، وهذه هى قضية شعبنا وقضية أمتنا العربيــة. وفقكم الله.

والسلام عليكم.

١٩٧٠/٨/٣٠

تصريح الرئيس جمال عبد الناصر

حول تحرك قواعد الصواريخ مع وفد مجلس السلام العالمى

■ كان موقف الجمهورية العربية المتحدة واضحا منذ البداية، فلقد وافقنا على قرار مجلس الأمن الصادر فى نوفمبر ١٩٦٧، بينما رفضت إسرائيل أن توافق عليه، وبعد ذلك وافقنا على تنفيذ قرار مجلس الأمن، ومرة أخرى رفضت إسرائيل ذلك، ولقد استمر هذا الوضع نحو ثلاث سنوات.

وأدلت إسرائيل ببيانات تتعلق برغبتها فى السلام، ولكن هذه البيانات كانت فى واقع الأمر تقال خدمة للتوسع الإقليمى الإسرائيلى، وكان الخيار بين أمرين: إما السلام وإما التوسع.

ثم جاءت بعد ذلك ما تسمى "بخطة روجرز" ووافقنا عليها، ولم تكن شيئا جديدا كما سبق أن قلت، ووافق الإسرائيليون بعد تردد طويل واجتماعات كثيرة، ولكن ليس هناك دليل مادى على أن الإسرائيليين يرغبون حقيقة فى إقرار السلام.

واليوم يسمع العالم بيانات يطلقها "أبا إيبان" وغيره من القادة الإسرائيليين، ومضمونها الأساسى هو إصرارهم على أنهم مستعدون لبحث إعادة جزء من الأراضى العربية الواقعة تحت احتلالهم فقط، ولكنهم ليسوا على استعداد لأن يعيدوا للعرب الأراضى التى يحتلونها، وهو ما نص عليه قرار مجلس الأمن الصادر فى نوفمبر ١٩٦٧، وهذا الموقف يعتبر دليلا واضحا على أن الإسرائيليين لا يريدون السلام.

وبعد ذلك يتحدث الإسرائيليون عن وجود صواريخ مصرية، وعن تدعيم هذه الصواريخ، ولقد كانت هذه الصواريخ موجودة قبل وقف إطلاق النار بوقت طويل، كما هو واضح من أن هذه الصواريخ ذاتها هى التى كانت تسقط طائرات "الفانتوم" الإسرائيلية.

إن الموضوع الأساسى أمامنا الآن، هو موضوع انسحاب القوات الإسرائيلية من جميع الأراضى العربية.

لقد ناضل الرأى العام العالمى ثلاث سنوات؛ لكى يجبر إسرائيل على الموافقة على الحل السلمى، والآن يقول الإسرائيليون إنهم يوافقون، إلا أن الواقع هو أنه ليس هناك أى دليل على هذه الموافقة، فبالنسبة للنقطة الأساسية الخاصة بالانسحاب من جميع الأراضى العربية التى يحتلونها، يواصل الإسرائيليون رفضهم تنفيذ قرار مجلس الأمن.

ولقد وافقنا على التسوية السلمية، وكنا دائما من أنصار الحل السياسى، ولكننا لا نستطيع أن نوافق على التنازل عن أى جزء من الأراضى العربية التى تحتلها إسرائيل؛ لأن هذا سيكون استسلاما وليس تسوية سلمية.

ولقد كانت المساعدة التى تقدمها الولايات المتحدة لإسرائيل عنصر تشجيع لها؛ فالولايات المتحدة زودت إسرائيل بكل أنواع المعدات الحديثة والطائرات والصواريخ والدبابات والمدافع الذاتية الحركة وكل أنواع الأسلحة، وهذا يعنى أن الولايات المتحدة تساند إسرائيل؛ مما يشجعها على الاستمرار فى احتلال الأراضى العربية.

وماذا عن المستقبل؟ إن سلوك إسرائيل مستقبلا سوف يتوقف إلى حد كبير على موقف الولايات المتحدة، فإذا واصلت الولايات المتحدة تزويد إسرائيل بكل هذه الأسلحة.. فإن إسرائيل ستواصل رفض الجلاء عن الأراضى العربية المحتلة.

١٩٧٠/٩/١

كلمة الرئيس جمال عبد الناصر

فى حفل اعتماد أوراق سفيرى المجر والفلبين

■ رد الرئيس جمال عبد الناصر على كلمة سفير المجر

أشكركم على العبارات الودية التى عبرتم عنها، ويسرنى أن أتقبل أوراق اعتمادكم سفيرا لجمهورية المجر الشعبية الصديقة، لدى الجمهورية العربية المتحدة.

وإنه لمن الدلالات الطيبة أن تبدأوا مهمتكم فى القاهرة مع الزيارة الودية، التى قام بها الرئيس "بال لوشونزى" من أجل تدعيم العلاقات الوثيقة بين بلدينا.

وأنتهز هذه الفرصة لأعبر لكم عن تمنياتى الطيبة، وتمنيات شعب الجمهورية العربية المتحدة للرئيس المجرى، ولأعضاء حكومة المجر وشعبها الصديق.

رد الرئيس جمال عبد الناصر على كلمة سفير الفلبين

أشكركم على العبارات الرقيقة التى وجهتموها إلى شخصى، وإلى كفاح شعب الجمهورية العربية المتحدة، وإننى إذ أتقبل أوراق اعتمادكم.. أرجو أن أعبر لكم عما يكنه شعب وحكومة بلادنا للفلبين حكومة وشعبا.

وإننى على ثقة بأنكم ستجدون هنا كل تعاون لتدعيم الروابط بيـــن بلدينـــا، وانتهز هذه الفرصة وأرجوكم أن تحملوا تمنياتى وتمنيات شـــعب الجمهوريـــة العربية المتحدة إلى حكومة وشعب الفلبين، راجيا لهما كل تقدم وازدهار.